المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات الإستراتيجية

الدور الإقليمي للجزائر في غرب المتوسط في ظل تنامي التهديدات الأمنية الجديدة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في العلوم السياسية

تخصص دراسات إستراتيجية

إعداد الطالب: **إشراف الأستاذ:**

ساعد غضبان **الدكتور حكيم غريب**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد الوهاب بن خليف	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 3	رئيسا
حكيم غريب	أستاذ محاضر أ	م و ع ع س	مشرفا ومقررا
طارق تاحي	أستاذ محاضر أ	م و ع ع س	عضوا مناقشا
علي ربيج	أستاذ محاضر أ	م و ع ع س	عضوا مناقشا
رقية العاقل	أستاذ محاضر أ	م و ع ع س	عضوا مناقشا
عبد الوهاب عمروش	أستاذ محاضر أ	جامعة بومرداس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

إهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى روح خالي الطاهرة؛ الأستاذ غضبان موسى

إلى زوجتي الغالية والى كل العائلة الكريمة.

شكر وعرفان

الشكر والحمد لله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل

ثم كل الشكر للوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما

كل الشكر والتقدير لأستاذي المحترم :الدكتور /حكيم غريب لما قدمه لي من عون ونصح وإرشاد

كما اشكر كل من ساعدني في إعداد هذا الأطروحة، أساتذتي الأفاضل وزملائي.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الخالص للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم وتشريفهم لي بمناقشة هذه الأطروحة

ملخص

تعتبر منطقة غرب المتوسط من أهم المجالات الحيوية التي تحظى باهتمام كبير من قبل الدول الكبرى، لبعدها الجيوسياسي والاستراتيجي؛ حيث أنها تتوسط ثلاث قارات، ونقطة تلاقي العديد من الحضارات والثقافات، وغنية بالموارد ومصادر الطاقة، ضمن إطار جيوسياسي هام، وهي منطقة تداخل وتقاطع لتهديدات أمنية مختلفة، من تهديد التنظيمات الإرهابية، إلى النشاط المتزايد لشبكات الجريمة المنظمة، وتنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية، والتهديدات البيئية؛ كل هذه الديناميكية الأمنية زادت من استقطابه للعديد من الدول في إطار التنافس والمصلحة من جهة، والهيمنة وبسط النفوذ من جهة أخرى، وتحولت المنطقة إلى مصدر أساسي للعديد من التهديدات والتحديات، ومحطة للعديد من الاستراتيجيات والمبادرات والحوارات، ومشاريع التعاون والشراكة المحلية والإقليمية والدولية، التي تزيد من الضغوطات على دول المنطقة وعلى جوارها الإقليمي.

عملت الجزائر باعتبارها دولة محورية على مواجهة هذه التهديدات الأمنية والمساهمة في الاستقرار الإقليمي، من خلال طرح مقاربتها الأمنية الشاملة، وقيادة مسارات التسوية والوساطة والحوار، في ظل وجود مبادرات إقليمية ودولية منافسة لها، وأخرى معرقلة، واستمرار التدخلات العسكرية التي ساهمت في توسع بؤر التوتر وعدم الاستقرار.

تأتي هذه الدراسة لتحليل دور الجزائر الإقليمي في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة في غرب المتوسط، من خلال دراسة سياستها الخارجية والأمنية، ومقاربتها التي تبنتها لمواجهة هذه التهديدات، كما تهتم الدراسة بمدى ملائمة وفعالية الاستراتيجيات والمقاربات الأمنية التي تعتمدها الدول الإقليمية والقوى الكبرى من اجل التصدي لمختلف التهديدات الأمنية في المنطقة، خاصة في ظل التحديات التي تواجهها، والتي تتعدد مصادرها، لنصل إلى مدى نجاعة المقاربة الجزائرية في مواجهة هذه التهديدات، وحدود إمكانية لعبها لدور إقليمي ريادي في الحفاظ على أمنها الوطني والإقليمي.

Summary

The Western Mediterranean region is considered as one of the most vital areas that receive great attention by the great powers, due to its geopolitical and strategic dimension. As it mediates three continents, and constitutes a meeting point of many civilizations and cultures, and is rich in resources and energy sources, within an important geopolitical framework, and it is an area of overlap and intersection of various security threats, starting from the threat of terrorist organizations, to the increasing activity of organized crime networks, the growing phenomenon of illegal immigration, and Environmental threats.; All this security dynamic increased the polarization of the region to many countries in the context of competition and interest on the one hand, and hegemony and influence on the other hand, and the region turned into a main source of many threats and challenges, and a station for many strategies, initiatives and dialogues, cooperation projects and local, regional and international partnerships, Which increases the pressure on the countries of the region and on their regional neighborhood.

Algeria has worked as a pivotal country to confront these security threats and contribute to regional stability, by presenting its comprehensive security approach, and by leading the paths of settlement, mediation and dialogue, in light of the presence of regional and international initiatives competing with it and other obstructive ones, and the continuation of military interventions that contributed to the expansion of hotbeds of tension and lack Stability.

This study attempts to analyze Algeria's regional role in facing the new security threats in the western Mediterranean, by studying its foreign and security policy, and the approach it has adopted to confront these threats, it also analyses the appropriateness and effectiveness of the security strategies and approaches adopted by regional countries and great powers in order to address various security threats in the region. particularly in light of the challenges they faces, which have many sources, to reach the extent of the effectiveness of the Algerian approach in facing these threats, and the limits of its possibility of playing a leading regional role in preserving its national and regional security.

Résumé

La région de la Méditerranée occidentale est considérée comme l'une des zones les plus vitales qui reçoivent une grande attention de la part des grandes puissances, en raison de sa dimension géopolitique et stratégique. En tant qu'intermédiaire de trois continents, c'est un point de rencontre de nombreuses civilisations et cultures, est riche en ressources et en sources d'énergie, dans un cadre géopolitique important ; c'est aussi c'est une zone de chevauchement et d'intersection de diverses menaces pour la sécurité, partant de la menace des organisations terroristes, à l'activité croissante des réseaux du crime organisé, au phénomène croissant de l'immigration illégale et aux menaces environnementale; Tout ce dynamisme sécuritaire a accru sa polarisation vers de nombreux pays dans le cadre de la concurrence et de l'intérêt d'une part, et de l'hégémonie et de l'influence d'autre part. la région est donc devenue une source principale de nombreuses menaces et défis, et une station pour de nombreuses stratégies, initiatives, dialogues et projets de coopération et partenariats locaux, régionaux et internationaux, qui accroit la pression sur les pays de la région et sur leur voisinage régional.

L'Algérie, en tant qu'un pays pivot, a œuvré pour faire face à ces menaces sécuritaires et contribuer à la stabilité régionale, en présentant son approche globale de la sécurité et en initiant les voies du règlement, de la médiation et du dialogue, à la lumière de la présence d'initiatives régionales et internationales qui lui font concurrence et d'autres qui sont obstructives, et de la poursuite des interventions militaires qui ont contribué à l'expansion des foyers de tension et à l'absence de La stabilité.

Cette étude vient analyser le rôle régional de l'Algérie face aux nouvelles menaces sécuritaires en Méditerranée occidentale, en étudiant sa politique étrangère et sécuritaire, ainsi que l'approche qu'elle a adoptée pour faire face à ces menaces. L'étude s'intéresse également à la pertinence et à l'efficacité des stratégies et des approches de sécurité adoptées par les pays de la région et les grandes puissances pour faire face aux différentes menaces sécuritaires dans la région, notamment à la lumière des défis auxquels elle est confrontée, qui ont de nombreuses sources, pour atteindre l'étendue de l'efficacité de l'approche algérienne face à ces menaces, et les limites de sa capacité à jouer un rôle régional de premier plan dans le maintien de sa sécurité nationale et régionale.

قائمة المختصرات

G8 مجموعة الدول الثمانية	AFISMA بعثة الاتحاد الأفريقي لدعم مالي
BRICS: هو مختصر للحروف الأولى المكونة لأسماء الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي بالعالم، وهي: البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا.	MENA: الشراكة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا
UEO اتحاد أوروبا الغربية	UNIFIL: قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان
Eurofor القوات البرية	NATO حلف شمالي الأطلسي
Euroforce القوات الأوروبية	Euromerfor القوات البحرية
MONUC مهمة الأمم المتحدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية	OSCE منظمة الأمن والتعاون في أوروبا
CAERT المركز الإفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب	ONUCI عمليات حفظ السلام للأمم المتحدة في الكوديفوار
CEDEFOP المركز الأوروبي للتطوير والتأهيل المهني	OPEP منظمة الدول المصدرة للبترول
UPM: الاتحاد من اجل المتوسط	SIF : سياسة الرقابة على كل الحدود
TSCTI مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء	AFRICOM : القيادة العسكرية لأمريكا في إفريقيا
CEMOC قيادة الأركان العملياتية المشتركة	SADC : مجموعة تنمية إفريقيا الجنوبية
PSI مبادرة عموم الساحل	FLU : وحدة الإدماج والربط
Apsa هندسة السلم والأمن الأفريقي	UNFCCC : الاتفاقية الإطارية لتغير المناخ
ANCC: الوكالة الوطنية للتغير المناخي	PNC : الخطة الوطنية للمناخ
GIZ المؤسسة الألمانية للتعاون الدولي	Cop : قمة المناخ
IPCC الفريق الدولي المعني بتغير المناخ	PPM: بلد متوسطي شريك
RABIT : فريق التدخل السريع الحدودي	MEDREG: هي مركز تقني لتعديل الطاقة في المتوسط
TPP : التجارة عبر الهادي	SWIM: البرنامج الإقليمي لإزالة التلوث من منطقة البحر الأبيض المتوسط.
ZLE : منطقة تبادل حر	ZES : منطقة صناعية خاصة
BEMENA الشرق الأوسط الموسع وشمال أفريقيا"	IDE : الاستثمارات الأجنبية المباشرة
ALENA أو NAFTA : اتفاقية تبادل حر شمال أمريكا	GME : مبادرة الشرق الأوسط الكبير
MEPIمبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط	MNLA: الحركة الوطنية لتحرير أزواد
PEV:سياسة الجوار الأوروبي(	FAA القوة الإفريقية الاحتياطية
CIA: كالة الاستخبارات الأمريكية	LNG : لغاز المسال
AREVA شركة فرنسية المتخصصة في اليورانيوم	Sonatrach : الشركة الوطنية الجزائرية للمحروقات
UNPCالشركة الوطنية للبترول النيجيرية	INTERPOL : المنظمة الدولية للشرطة الجنائية
AIS(الجيش الإسلامي للإنقاذ)	MIA :الحركة الإسلامية المسلحة
GIA: الجماعة الإسلامية المسلحة	MAP شراكة الألفية لبرنامج إنعاش إفريقيا
CTE: المقاتلين الإرهابيين الأجانب	NAP الخطة الوطنية للتكيف مع المناخ
CEWC:نظام قاري للإنذار المبكر	G5: مجموعة دول الساحل الخمسة
GCTF : المنتدى الشامل لمكافحة الإرهاب	EUTM بعثة التدريب الأوروبية
CEDEAO : الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا	MISMA: القوة الأفريقية

APEX Mali: ووكالة ترويج صادرات مالي	PRCDE: بناء القدرات في مجال البيئة.
ALGEX: الوكالة الوطنية لتشجيع التجارة الخارجية	UE: الاتحاد الأوربي
PRODEC : برنامج حوكمة النفايات الصلبة والاقتصاد الدائري	PAPSE: برنامج دعم السياسة القطاعية للبيئة.
AGID : برنامج دعم الإدارة المتكاملة للنفايات	SEIS: نظام تقاسم المعلومات البيئية الأوروبية.
CNFE: مشروع تعزيز قدرة المسؤولين التنفيذيين من أجل التدريب الدبلوماسي على المواطنة البيئية.	PNUD: برنامج الأمم المتحدة للتنمية
SWITCH MEDII : البرنامج الإقليمي لتشجيع الإقتصاد للانتقال إلى أنماط الاستهلاك والإنتاج المستدامين والاقتصاد الأخضر.	IEMED: المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط

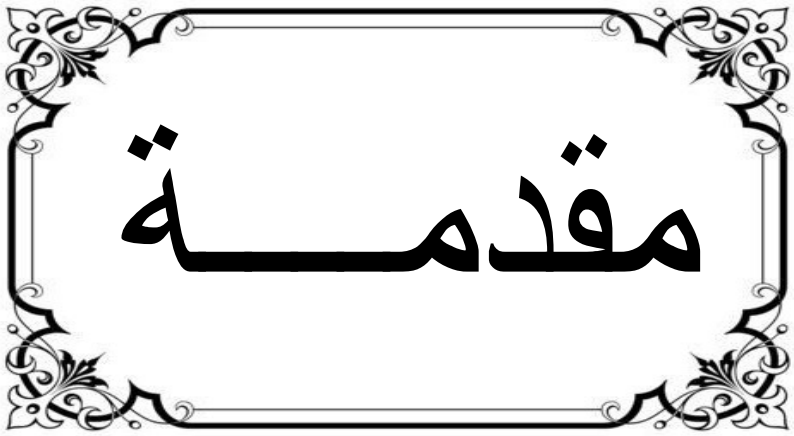
مقدمـــــة

مقدمة

عرفت البيئة الدولية منذ نهاية الحرب الباردة تغيرات على عدة مستويات (الفواعل، القضايا الدولية والمفاهيم)،حيث تسبب انهيار الاتحاد السوفيتي سابقا في ظهور فواعل تحت وطنية (الجماعات العرقية، والطائفية السياسية)، تؤثر في مسار وطبيعة العلاقات الدولية، كما شهدت تنام لمجموعة من التحديات والتهديدات الأمنية على أكثر من صعيد محلي، إقليمي ودولي، ذات طبيعة لا تماثلية، وعابرة للحدود، ما أثر على استراتيجيات الدول وعلى ادراكاتها، فتغيرت الأهمية الجيوسياسية للعديد من الدول والأقاليم، وأصبحت تعرف اهتماما دوليا من منطلق أنها تشكل مصدرا للتهديد.

وبحكم طبيعة إقليم غرب المتوسط وخصوصيته الجغرافية والجيوسياسية والحضارية، والذي يمتد جيوسياسيا عبر الساحل وإفريقيا جنوبا، وعبر شرق المتوسط نحو الشرق الأوسط، تجعل منه منطقة بالغة الحساسية لأي تهديد، إذ يقع في قلب التوازنات الإقليمية، ورغم وجود قواسم مشتركة بين دوله، فهو لا يخلو من التمايز والتناقضات، وعلى أصعدة متعددة، فهناك التقاء حول بعض مدركات التهديد كالإرهاب والجريمة المنظمة، والهجرة غير الشرعية، والتهريب..، وبالمقابل تسجل المنطقة تباينا صارخا في بعض جوانب ومستويات التنمية والتطور السياسي ،الاقتصادي والاجتماعي، التي تشكل تهديدا لدول الجنوب كما لدول شمال المتوسط، وأصبح إقليم غرب المتوسط وامتداده الجيوسياسي من أكثر المناطق في العالم التي تشهد حالة استقطاب دولي كبيرا، لما أصبحت تحتويه من تهديدات أمنية عابرة للحدود، تهدد أمنها وامن دول الجوار، وهو الأمر الذي جعل العديد من القوى الدولية وعلى رأسها الاتحاد الأوروبي وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا تهتم بها.

وانطلاقا من اعتبار أن الجزائر دولة متوسطية وافريقية، ويشكل إقليم غرب المتوسط والساحل الإفريقي مجالا حيويا لها، فان هذه التهديدات الأمنية تلقي بظلالها على أمنها القومي، وتضعها تحت ضغوطات داخلية وإقليمية، مما يضعها أمام تحديات ورهانات كبيرة، تتعلق بحماية أمنها القومي وحدودها والحفاظ على استقرارها، ولعب دورها في مواجهة هذه التهديدات الأمنية والمساهمة في الأمن الإقليمي، خاصة وأنها دولة محورية وفاعل أساسي، لها مقومات تاريخية وجيوسياسية واقتصادية وعسكرية، أعطتها وضعا قياديا إقليميا، ودورا ريادية، لها القدرة على التأثير في الاستقرار الإقليمي والدولي.

إن الوضع في إقليم المتوسط والساحل الإفريقي على اعتبار امتداده الجيوسياسي يثير تساؤلات حول السياسة الخارجية الجزائرية والدور الذي تلعبه و/أو يمكن أن تلعبه في سياق التحولات الجيوسياسية في المنطقة خاصة أنها تعتبر

فاعل مهم في توفير الطاقة للاتحاد الأوروبي، شريك استراتيجي في مجال مكافحة الإرهاب، وبلد يملك من المقومات الاقتصادية والبشرية والرصيد الدبلوماسي ما لا يمكن إهماله

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتطرق إلى منطقة غرب المتوسط وامتدادها الجيوسياسي نحو الساحل الإفريقي، والتي أصبحت منطقة اهتمام دولي، على الصعيدين الاقتصادي والأمني، نظرا لما تشهده من ديناميكيات أمنية، وتنافس دولي على فرض السيطرة، إضافة إلى انتشار التهديدات الأمنية المختلفة العابرة للاوطان، منها التقليدية المتأصلة في دول المنطقة ومنها التهديدات الأمنية الجديدة التي ساهم النوع الأول من التهديدات في استفحالها، كالطبيعة الاجتماعية المفككة، الفشل السياسي والاقتصادي، انتشار الفقر والأوبئة، هشاشة الحدود؛ كل هذه العوامل ساهمت في إنتاج تهديدات أمنية جديدة ذات طبيعة لا تماثلية وعابرة للأوطان، وانتقلت من منطقة الساحل الإفريقي إلى جوارها الإقليمي " منطقة غرب المتوسط"، والى مناطق أخرى عبر العالم؛ لهذا نجد الموضوع يتناول فحوى التهديدات الأمنية الجديدة في منطقة غرب المتوسط ومدى تأثيرها إقليميا ودوليا سواء من حيث انتقال عدواها وتأثيرها على الأمن الدولي، أو من حيث أهميتها لتصبح عامل جذب وتأثير في سياسات القوى الإقليمية والدولية تجاه دول المنطقة. وباعتبار الجزائر تنتمي إلى هذه المنطقة، فتعتبر أهم الفواعل الإقليمية خاصة من حيث موقعها الجيوسياسي، وقدراتها العسكرية، وثقلها التاريخي ومدى تأثيرها في دول المنطقة، والدور الذي تلعبه في تسوية النزاعات في المنطقة وفي مواجهة التهديدات الأمنية، في ظل وجود ادوار القوى المختلفة في المنطقة الإقليمية والدولية في مواجهة والتصدي للتهديدات والتحديات التي تعرفها المنطقة.

- مبررات اختيار الموضوع:

أ.الأسباب الذاتية:

هناك أربعة أسباب رئيسية دفعتني للقيام بالبحث في هذا الموضوع،

أولا: ميولي إلى الدراسات الأمنية ورغبتي في التعمق أكثر في هذا المجال، خصوصا في الفضاء المتوسطي، ومحاولة تسليط الضوء على قضية الأمن والتهديدات الأمنية الجديدة في هذا الفضاء، وكذا تسليط الضوء على المبادرات الأمنية المطروحة وعلى دور الفواعل الإقليمية والدولية في معالجة القضايا الأمنية؛ والتركيز على دور الجزائر بصفتها دولة مركزية في جنوب المتوسط وشمال إفريقيا.

ثانيها :هو أن وطني الجزائر هي من دول المتوسط، فمنطقة غرب المتوسط تمثل امتدادا جغرافيا للشمال الجزائري، ومنطقة الساحل الإفريقي هي الامتداد الجيوسياسي للمتوسط والامتداد الجغرافي للجنوب الجزائري مما يجعل الجزائر تتأثر بكل ما

يحصل في المنطقة، سواء تعلق الأمر بالتهديدات الأمنية فيها، أو بمختلف الأدوار والاستراتيجيات الإقليمية والدولية اتجاه هذه الأخيرة.

ثالثها: هي الرغبة في تقديم عمل مرجعي في الدراسات الأمنية والأبحاث المتعلقة بغرب المتوسط عامة، وبالجزائر ودورها في بناء السلم والأمن في المنطقة.

ب.الأسباب الموضوعية: تتعلق بمضمون البحث، الذي يعتبر دراسة تحليلية لدور الجزائر الإقليمي في منطقة ذات أهمية جيواستراتيجية كبيرة، وأصبحت مركز الاهتمام الدولي على كل الأصعدة؛ خاصة أنها تقع في منطقة مركزية تربط بين ثلاث قارات، وأي اهتزاز في هته المنطقة تمتد ارتداداته إلى باقي العالم، ومن الضرورة تحقيق الأمن والاستقرار فيها. كما أن الموضوع يعالج الوضع الأمني في منطقة جيوسياسية حساسة متصلة بمناطق حيوية تعرف عدم استقرار أمني، كالساحل الإفريقي والمغرب العربي، وتمتد إلى الصحراء الكبرى الغنية بالموارد ومصادر الطاقة؛ والتي أصبحت تشكل عوامل جذب وتأثير في سياسات القوى الإقليمية والقوى الكبرى تجاه المنطقة، وبما أن الجزائر في قلب هته المنطقة وتتأثر بالتحولات والديناميكيات الأمنية الحاصلة، فيجب عليها أن تحافظ على أمنها واستقرارها، كما ينبغي عليها أن تساهم في إحلال السلم والأمن في جوارها الإقليمي، لهذا نسعى من خلال هذه الدراسة إلى توضيح التهديدات الأمنية الجديدة في منطقة غرب المتوسط وامتداداتها الجيوسياسية، ودرجة خطورتها ومدى انتشارها وتأثيرها إقليميا ودوليا، ودور الجزائر في مواجهة هذه التهديدات من خلال إستراتيجيتها، في ظل وجود استراتيجيات إقليمية ودولية وتعدد الفواعل والمبادرات في المنطقة، وتزايد ظاهرة التنافس والصراع بين القوى الإقليمية والدولية

إشكالية الدراسة:

تواجه دول منطقة غرب المتوسط الكثير من التهديدات والتحديات الأمنية الخطيرة، التي تخطى تأثيرها الدائرة الجغرافية للمنطقة، والناتجة أصلا عن جوارها الإقليمي وامتداداته من الجهة الجنوبية والشرقية" الساحل الإفريقي وشرق المتوسط والخليج العربي"، فتعدى مداها ليؤثر على استقرار الدول الأخرى ومصالحها، خاصة منها دول الجوار الإقليمي، والدول الأوروبية والقوى الكبرى،؛ وذلك راجع أساسا إلى طبيعة التهديدات الأمنية الجديدة التي تفرزها المنطقة، التي تعتبر في اغلبها من نوع التهديدات العابرة للحدود والمتشعبة المصادر وتتقاطع مع شتى أنواع الجريمة والتي أنتجت تهديدات هجينة، مما استدعى العمل على مواجهتها ضمن اطر ومبادرات إقليمية ودولية، ما أنتج نوع من التنافس والصراع بين هذه الأدوار والمبادرات وفواعلها؛ وبناءا على موقعها الجيوسياسي وثقلها التاريخي في المنطقة، وإمكانياتها المادية والبشرية

والعسكرية، تشكل الجزائر الدولة المركزية "المحورية" وفاعل أساسي في جنوب غرب المتوسط، لها القدرة على التأثير في الاستقرار الإقليمي والدولي، والتي بإمكانها لعب دور إقليمي من الدرجة الأولى، في مواجهة هذه التهديدات الأمنية.

سنحاول دراسة وتحليل الدور الجزائري في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة في غرب المتوسط، في ظل التحولات الجيوسياسية التي تشهدها المنطقة، وتعدد المبادرات الإقليمية والدولية.

من خلال طرحنا للسؤال المركزي التالي:

كيف ساهمت الجزائر في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة في إقليم غرب المتوسط؟

ويتفّرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1- كيف ساهمت الطبيعة الجيوسياسة لغرب المتوسط في انتشار التهديدات الأمنية؟

2-ما هي التهديدات الأمنية الجديدة التي تؤثر على الأمن في منطقة غرب المتوسط؟

3-ما طبيعة الدور الذي تلعبه الجزائر والذي تطمح إليه في ظل التنافس على الريادة في غرب المتوسط؟

4-ماهي التحديات التي تواجه الجزائر كفاعل أساسي ودولة محورية في غرب المتوسط؟

فرضيات الدراسة

ولتحليل ومعالجة هذه الإشكالية ارتأينا صياغة مجموعة من الفرضيات على النحو التالي:

1 كلما كان هناك ارتباط بين الأقاليم ساهم ذلك في انتشار التهديدات الأمنية.

2 يشكل الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية والتهديدات البيئية تهديدات أمنية جديدة.

3 تبنت الجزائر مقاربة شاملة في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة ولعبت عدة ادوار تتراوح بين الوسيط الإقليمي والموازن الإقليمي، والقائد الإقليمي.

4 واجهت الجزائر عدة تحديات ترتبط أساسا بتعدد المبادرات وتعدد الفواعل والتدخلات الخارجية، وكذا تعدد الأدوار بين المنافس والمعرقل؛ وأخرى تتعلق بمبادئ سياستها الخارجية وعقيدتها العسكرية

حدود الدراسة

سيتم تحديد الدراسة من خلال إطارها الزماني والمكاني، للوصول إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية؛

الإطار الزماني: تم التركيز في هذه الدراسة على فترة ما بعد الحراك"الربيع" العربي 2011، وذلك راجع للتحولات الجيوسياسية التي عرفتها المنطقة العربية "جنوب غرب المتوسط" وامتدادها لجوارها الإقليمي، إذ عرفت بعض هذه الدول عدم استقرار سياسي وامني أدى إلى فشلها وانهيار مؤسساتها، والذي أدى بدوره إلى انتشار الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة وموجات الهجرة غير الشرعية، وكل أشكال التهديدات الأمنية الجديدة، وانتقلت إلى جوارها الإقليمي؛ ومست بمصالحها ومصالح الدول الكبرى،

الإطار المكاني

تدور الدراسة حول منطقة غرب المتوسط والتي تضم من الجهة الشمالية كل من: فرنسا ايطاليا اسبانيا البرتغال ومالطا؛ ومن الجهة الجنوبية تضم كل من: الجزائر تونس ليبيا المغرب وموريتانيا؛ وتمتد الدراسة إلى منطقة الساحل الإفريقي بالتركيز على مالي؛ على اعتبار أنها امتداد جيوسياسي لمنطقة غرب المتوسط، ومصدرا للتهديدات الأمنية. لما شهده الوضع الأمني فيها من تصعيد في الفترة الأخيرة مقارنة بباقي المنطقة. كما أن تركيزنا على هذه المنطقة بالذات يرجع إلى أن أهم المقاربات والاستراتيجيات الإقليمية والدولية لمواجهة التهديدات الأمنية، هي موجهة بالدرجة الأولى إلى هذه المنطقة، فهي تعتبر قلب الأزمات.

منهجية الدراسة

- الإطار المنهجي للدراسة

إن طبيعة موضوع دراستنا تستدعي الاعتماد على نوع من التكامل المنهجي، يقوم على استعمال أكثر من منهج واحد لمحاولة الاقتراب من نتائج علمية دقيقة للدراسة.

1 المنهج التاريخي :اعتمدنا هذا المنهج لتتبع تداعيات التحّولات الجيوسياسية في إقليم غرب المتوسط وامتداداته "المنطقة العربية والساحل الإفريقي"،والتغّيرات الدولية الحاصلة في موازين القوى، واهتمامات القوى الكبرى والإقليمية بمنطقة المتوسط وإفريقيا، وكذا التحّول الذي طرأ على طبيعة التهديدات ومتابعة انتشارها إقليميا ودوليا، كما يوفر المنهج التاريخي الأدوات الكفيلة لتحديد الحركية التي جاءت بها المبادرات الأمنية في المتوسط والساحل الإفريقي.

2.المنهج المقارن : ُظف هذا المنهج لقيمته العلمية في المعالجة، سواء تعلق الأمر بالتحّول والتطور الحاصل في طبيعة التهديدات وكذا في مفهوم الأمن قبل وبعد الحرب الباردة، أو في مقارنة مضامين وأهداف أهم الاستراتيجيات والمقاربات

والمبادرات الأمنية في المتوسط وكذا في الساحل الإفريقي، لمعرفة أي منها أكثر نجاعة في مواجهة التهديدات الأمنية : فبروز مفهوم جديد أو مبادرة جديدة إلا وتحمل المقارنة في مضامينها لما سبقها من مبادرات.

3. منهج تحليل المضمون:

تم الاعتماد على منهج تحليل المضمون الذي يركز على دراسة الظواهر والأحداث والوثائق وتحليل البيانات المتوفرة لكشف العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة وعزل عناصرها عن بعضها البعض ومعرفة خصائص وسمات هذه العناصر وطبيعة العلاقات القائمة بينها، وأسباب الاختلافات ودلالاتها، وقد تم الاعتماد على هذا المنهج في دراسة وتحليل البيانات المتوفرة حول المقاربة الجزائرية في مواجهة التهديدات الأمنية، من خلال تحليل مبادئ سياستها الخارجية المنصوص عليها في دساتير الجمهورية، وتحليل مواقفها من القضايا الإقليمية ومبادراتها المطروحة لمعالجتها منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، إضافة إلى تحليل المبادرات الإقليمية والدولية المطروحة، ودراسة المواد التي نصت عليها الاتفاقيات المختلفة، سواء التي كانت بين الدول من خلال الندوات والاجتماعات والمؤتمرات المختلفة، أو الاتفاقيات والقرارات التي تمت صياغتها في إطار التكتلات الإفريقية.

4. منهج دراسة الحالة

تكمن أهمية هذا المدخل في تناوله الجانب التطبيقي للبحث باعتباره الأداة الأنسب للربط الوظيفي بين النظرية والتطبيق، وفي هذا الشأن استخدم في دراسة منطقة غرب المتوسط وامتدادها الجيوسياسي كحالة تشهد ضغط كبير وحركية متواصلة للتهديدات الأمنية الجديدة، المرتبطة عضويا ووظيفيا، والعابرة للأوطان، بالتركيز على دور الجزائر كدولة مركزية في مواجهة هذه التهديدات.

- **أدبيات الدراسة:** من خلال بحثنا عن كل ما يمكن أن يخدم موضوعنا وجدنا عدة دراسات لها ارتباط بالأمن والمتوسط، والسياسة الأمنية الجزائرية، واسراتيجيتها في مواجهة التهديدات الأمنية، وأخرى بالتنمية ودورها في تحقيق الأمن، ولعل أبرزها :

1- كتاب البروفيسور عبد النور بن عنتر، الذي عنونه ب **(البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر، أوروبا، والحلف الأطلسي)** الذي اقترب فيه بشكل كبير إلى إشكاليات الأمن في المتوسط، والحوارات الأمنية بين دوله، مع تحديد مدركات عقيدة الأمن القومي الجزائري، وترتيبات التعاون مع دول المتوسط في المجال الأمني، وهذا بعد إعطاء نظرة شاملة عن توسع مفهوم الأمن وتعدد أبعاده.

2- كتاب الدكتور منصور لخذاري، المعنون ب" **السياسة الأمنية الجزائرية: المحددات، الميادين، التحديات"**، والذي سلط فيه الضوء على محددات السياسة الأمنية الجزائرية الجيوسياسية، من خلال التطرق إلى الموقع الجيوسياسي للجزائر وامتداداته الإقليمية، إضافة إلى المحددات الجيواقتصادية، والتي تتعلق بمقومات الاقتصاد الجزائري، والمحددات الجيوستراتيجية التي تتعلق بالرهانات الإستراتيجية والأمنية للجزائر في فضائها الجيوسياسي، ودورها في تحديد السياسة الأمنية الجزائرية؛ كما تطرق في كتابه إلى ميادين السياسة الأمنية الجزائرية من خلال تسليط الضوء على تأمين الدفاع الوطني الذي يعتبر أساس السياسات الأمنية لأي دولة، وثانيها مكافحة الإرهاب الذي أصبح من أخطر التهديدات الأمنية الجديدة، لطبيعته اللاتماثلية والعابرة للأوطان وارتباطه بتهديدات أمنية أخرى كالهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة، وثالثها تأمين التماسك الوطني وتحقيق السلم الاجتماعي والذي يعد أساس بناء الأمن الوطني؛ أما في جزئه الثالث فقد خصصه لتحديات السياسة الأمنية من ارتدادات الحراك العربي، والتوترات الأمنية في ما وراء الحدود، وأخيرا تقويم للسياسة الأمنية الجزائرية.

3- كتاب الدكتور بوزيد اعمر الذي يحمل عنوان: **شركاء أم متنافسون؟ سياسات الصراع والتكامل في العلاقات الأمريكية-الأوروبية اتجاه منطقة غرب المتوسط (النفط والإرهاب نموذجا)**، والذي حلل فيه علاقات التنافس والصراع بين القوى الكبرى في غرب المتوسط، حول مصادر النفط والطاقة والنفوذ،

4- كتاب البروفيسور اسماعيل دبش، المعنون ب: **سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، دراسة حالتي الساحل الإفريقي والعالم العربي**، والذي شخص فيه مراحل تطور السياسة الخارجية الجزائرية، ودور الجزائر في تسوية الأزمة في مالي والساحل الإفريقي،

5- كتاب الدكتور كريم مصلوح، بعنوان: **التعاون والتنافس في المتوسط**، والذي سلط فيه الضوء على ديناميكية العلاقات في إقليم المتوسط، والتي تتراوح بين التعاون والتنافس على بسط النفوذ والسيطرة على مصادر الطاقة في الإقليم، إضافة إلى التنافس حول مشاريع الشراكة والتعاون المطروحة في الإقليم.

6- وكتابه الموسوم ب :**الأمن في منطقة الساحل والصحراء في إفريقيا**، والذي يعتبر دراسة تحليلية للبيئة الأمنية المعقدة في الساحل الإفريقي وأبعاد استراتيجيات القوى الكبرى في المنطقة، وقد ركز على كل من الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد الأوروبي وفرنسا، والصين.

7- كتاب ميلاد مفتاح الحراثي، الموسوم ب: **تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط، دراسة نقدية للأمننة وتحديات البيئة الأمنية وديناميكياتها في غرب المتوسط**، والذي عدد فيه الباحث التحديات الأمنية التي تهدد الأمن القومي في غرب المتوسط، من خلال تحليل العلاقة الديناميكية للبيئة الأمنية في المنطقة، وتقديم دراسة نقدية لعملية الأمننة.

8- كتاب الأستاذ غريب حكيم، والمعنون ب: **السياسة الدولية والقانون الدولي: مكافحة الإرهاب الجوي**، والذي ركز فيه الكاتب على الإرهاب الدولي كتهديد عابر للأوطان، من خلال تقديم صورة شاملة عنه من تعدد التعاريف، وتعدد المجالات، وكذا تطوراته وارتباطه بنشاطات أخرى، وسبل مكافحته بالتركيز على الإرهاب الجوي.

مجموعة مقالات لعدة باحثين وكتاب نذكر منها:

1-دراسة للأستاذ عبد الوهاب بن خليف، بعنوان: **دور الجزائر في مواجهة التهديدات الإقليمية في الشمال والساحل الإفريقي** والتي صدرت في: أشغال الملتقى الساحل ضمن إستراتيجية القوى الكبرى، عن المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، مارس 2015، والتي بين فيها التهديدات الإقليمية في شمال إفريقيا والساحل من إرهاب وجريمة منظمة وهجرة غير شرعية، ودور الجزائر في مواجهتها.

2-دراسة للأستاذ مصطفى صايج، بعنوان: **الجزائر والأمن الجهوي: التسوية الدبلوماسية لازمة مالي وانعكاساتها على الأمن الجهوي**، والتي صدرت في: أشغال الملتقى الساحل ضمن إستراتيجية القوى الكبرى، عن المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، مارس 2015، والتي بين فيها البعد الإفريقي للسياسة الخارجية الجزائرية، كما حلل الأزمة في مالي وبين دور الجزائر في تسويتها.

3-دراسة للأستاذ وليد عبد الحي، المعنونة ب: **العلاقات المغربية الجزائرية العقدة الجيوستراتيجية**: والتي ركز فيها على العلاقات التاريخية بين البلدين وقضية الصحراء الغربية وبعدها الدولي، وإدارة الصراع على الدولة المركزية بين المغرب والجزائر.

4-عدة دراسات للأستاذ بغزوز عمر نذكر منها: **politiques maghrébines de l'Europe à l'épreuve des printemps arabes**، والتي سلط فيه الضوء على السياسة المغاربية لأوروبا في فترة الربيع العربي، أين تم تغيير سياسة الدول الأوروبية تجاه دول المغرب العربي لتساير حالة التحولات السياسية والأمنية، وكذلك **La nouvelle géopolitique du Sahel, une opportunité pour refonder le partenariat**

euromaghrébin ?، والتي تحدث فيها الكاتب عن التحولات الجيوسياسية التي عرفتها منطقة الساحل، ودورها في إعادة بعث الشراكة الاورومغابية.

5-عدة دراسات للباحث سليم شنة نذكر منها دراسة بعنوان: **Portée et limites de l'hégémonie algérienne dans l'aire sahélo-maghrébine** ، والتي حلل فيها موقع الجزائر في العلاقات الدولية بين المركز والمحيط ، كما سلط الضوء على تصورها لجوارها في الساحل الإفريقي والمغرب العربي، في ظل تواجد فواعل عبر إقليمية، والتنافس المغربي على الريادة الإقليمية، ونطاق وحدود الهيمنة الجزائرية في هته المنطقة.

- الإطار المفاهيمي للدراسة

1-الأمن

عرفه **باري بوزان**، على انه العمل على التحرر من التهديد، وفي سياق النظام الدولي، هو قدرة الدول على الحفاظ على كيانها المستقل ضد قوى التغيير التي تراها معادية. أما على المستوى الوطني فالأمن هو قدرة الدول على الحفاظ على هويتها المستقلة ووحدتها الوظيفية.

أما روبرت ماكنامارا، فعرفه على انه التطور والتنمية، سواء كان اجتماعي، اقتصادي، سياسي، أو ثقافي، أي تحقيق امن الدولة يكمن في المعرفة الشاملة العميقة في المصادر التي تهدد قدرتها في التنمية، ومواجهتها لمنح الفرصة لتنمية قدراتها .

2- التهديد: يعرف التهديد من الناحية اللغوية على أنه:**" ناتج عن نية إلحاق الأذى والضرر.**

أما من الناحية الاصطلاحية ووفقا للبعد الإستراتيجي فهو: **" بلوغ تعارض المصالح والغايات القومية مرحلة يتعذر فيها إتحاد سلمي يوفر للدول، الحد الأدنى من أمنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري مقابل قصور قدراتها لموازنة الضغوط الخارجية ، الأمر الذي قد يضطر الأطراف المتصارعة للجوء إلى استخدام القوة العسكرية بغرض تعريض الأطراف الأخرى للتهديد"**[1]

3- إقليم المتوسط : هو إقليم جغرافي وفضاء جيوسياسي، يتميز بجملة من الخصائص الطبيعية، تضاريس، مناخ، جيولوجيا (وخصائص جيوسياسية) سياسية اقتصادية، اجتماعية، حضارية .

الإطار النظري للدراسة.: لدراستنا لهذا الموضوع سنعتمد مبدئيا على المقاربات النظرية التالية:

[1] عمر بغزوز، "فكرة الأمن الوطني الشامل في مواجهة قلة المناعة والمخاطر والتهديدات في إطار العولمة"، **مجلة الفكر البرلماني** ، (06) ، جويلية 2004، ص17.

1- نظرية الدور:

يعد مفهوم الدور من المفاهيم الأساسية التي استخدمتها أدبيات السياسة الخارجية لفهم قرارات وسلوكيات الدول وغيرها من الفاعلين الدوليين، واحتمالات الاستمرار والتغير في هذه السياسة، وتشترك هذه الأدبيات في افتراض أن أفعال غالبية الوحدات الدولية تحكمها توقعات وتصورات معينة حول ضرورة قيامها بدور أو مجموعة من الأدوار في النظامين الإقليمي والعالمي.

دخل مفهوم الدور إلى فرع العلاقات الدولية بفضل الجهود التي بذلها المختصون في دراسة السياسة الخارجية، أثناء محاولاتهم للتعرف على مختلف الأدوار التي تضطلع بها الدول القومية، واستعملت نظرية الدور"Role theory" كإطار معرفي لتحليل أدوار السياسة الخارجية للدول على المستويين الإقليمي و الدولي انطلاقا من منهج سلوكي، وكان أول من أدرجها ضمن أدبيات العلاقات الدولية "ك.ج. هولستي" "K.jHolsti" بعد نشره لدراسته المعنونة بـ "تصورات الدور القومي في دراسة السياسة الخارجية" " national role conception in the Study of foreignpolicy"سنة 1970 ، وقد عرف من خلال ذلك مفهوم الدور القومي بأنه: "تعريفات صناع القرار للأنواع العامة للقرارات والالتزامات و القواعد والسلوكات التي تصدر عن دولهم، و للوظائف التي ينبغي على أية دولة أن تؤديها على أساس مستمر سواء في النظام الدولي أو في نظام إقليمي فرعي، و بالتالي فهو صورة (image) لتوجهات ووظائف دولهم ضمن أو اتجاه البيئة الخارجية"[1].

ويرى "هولستي" أن امتلاك الدولة لإرادة في القيادة و لعب دور فاعل في محيطها الدولي على العموم أو في حدود نطاقها الإقليمي على الخصوص، يرتبط بإدراك تلك الدولة لنفسها كقيادة إقليمية، ويكون ذلك الإدراك انعكاسا لتصورات وإدراكات صناع القرار لما تتوفر عليه وحدتهم من عناصر القوة، و طبيعة الفرص التي تمنحها لهم تلك العناصر، ونوعية الدور الذي يتناسب مع حجم الإمكانيات المتوفرة، وكنتيجة لذلك يشمل الدور الخارجي للوحدة الدولية ثلاثة أبعاد رئيسية، هي[2]:

1- تصور صانع السياسة الخارجية لمركز الدولة في النسق الدولي ودرجة نفوذها فقد يتصور صانع السياسة الخارجية أن المجال الرئيسي لدوره هو على المستوى الإقليمي أو المستوى العالمي، وفي كل مستوى يقدم تصورا لدرجة النفوذ المتوقعة.

[1]Cameron G. Thies. "**Role Theory and Foreign Policy**" , avalabal In: "http://www.isanet.org/compendium_sections/2007/06/foreign_policy_.html

[2] محمد طي، ويونس مسعودي، "اقتراب الدور في السياسة الخارجية"، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي الأول حول : " **دور الجزائر الإقليمي المحددات و الأبعاد**" يومي28-29 أفريل 2014، المدرسة الوطنية للعلوم السياسية، الجزائر.

2- تصور صانع السياسة الخارجية للدوافع الرئيسية للسياسة الخارجية للدولة، و تتفاوت تلك الدوافع بين (دوافع تعاونية) و من ذلك دور الوساطة الدولة ، أو (دوافع صراعية) و(من ذلك المعادي للاستعمار).

3- توقعات صانع السياسة الخارجية لحجم التغير المحتمل في النسق الدولي نتيجة أداء وظيفة ما في النسق، فهناك أدوار تتضمن التغيير الكلي للنسق الدولي، أدوار أخرى تنصرف إلى استمرار الوضع الراهن .

وقد حددت عديد من الأدوار التي يمكن أن تقوم بها الدول، وتتمثل في: داعم التحرر، المهيمن الإقليمي، الموازن الإقليمي، الحامي الإقليمي، الوسيط الإقليمي، المساوم، النموذج، الشرطي[1].

2-النظرية الجيوبوليتيكية: والتي تختص بدراسة الدولة من وجهة النظر السياسية في إطار واقعها الجغرافي، وترى أن تطور الدولة ونموها وارتقائها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعوامل الجغرافية، مضافا إليها مقوماتها المادية والمعنوية، باعتبارها كائنا حيا ينمو ويتحرك ويتوسع جغرافيا، بأهداف محددة ياتي في مقدمتها المجال الحيوي؛ وقد ظهرت عدة مدارس في هذا الشأن؛ المجال الحيوي لفريديريك راتزل، المحور الجغرافي للتاريخ لهالفورد جون ماكيندر، القوة البحرية لالفريد ماهان، ونيكولا سبيكمان ومراجعته لمركزية ال rimland .

3- **المقاربة الواقعية:** يرتكز البناء الواقعي على الأعمدة الثلاث، الدولانية على أساس أن الدولة هي الفاعل المركزي في العلاقات الدولية، وهي تسعى للبقاء، من خلال الاعتماد على الذات، وربطت الأمن بالدولة والقوة العسكرية. رغم إضافات كينيث وولتز التي تتعلق بإدراج فواعل أخرى على غرار الدولة، والتحول في مضمون الأمن.

4- **المقاربة الليبرالية:** ترتكز هذه المقاربة على الية الاعتماد المتبادل وتحرير التجارة والسلام الديمقراطي، وان الاهتمام بالفرد يحقق الأمن من خلال رفع مستوى المعيشة وتحقيق اكبر قدر من التنمية.

5- **المقاربة البنائية:** والتي ترى بان الأمن مرتبط بالهوية والإدراك، والعلاقة بين البنية والفاعل هي التي تؤسس للادراك والتصور الامني، وان الفوضى ليست ذات منشأ طبيعي، وإنما الدول هي التي تصنعه.

6-**مدرسة كوبنهاجن:** التي تتحدث عن توسيع مفهوم الأمن انطلاقا من الأمن العسكري إلى الأمن الإنساني الشامل، وتعميق من خلال الانتقال من الدولة وصولا إلى الفرد كفاعل في العلاقات الدولية.

7-**مقاربة الأمن الإنساني:** جاءت هذه المقاربة لتفسير الواقع الأمني على اعتبار أن الإنسان هو المرجع الأساسي للأمن، وان مسؤولية الدول هي تحقيق امن أفرادها في إطار الأمن الشامل.

---

[1] عبد القادر دندن، "نظرية الدور و تحليل الأدوار الإقليمية للدول"، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي الأول حول : **" دور الجزائر الإقليمي المحددات و الأبعاد"** يومي28-29 أفريل 2014، المدرسة الوطنية للعلوم السياسية، الجزائر.

- تقسيم الدراسة:

قسمت الدراسة إلى مقدمة وخاتمة وأربعة فصول، حيث تضمن **الفصل الأول** الأهمية الجيوستراتيجية للفضاء المتوسطي مقسما إلى أربعة مباحث، تناول المبحث الأول:جيوسياسية المتوسط، من خلال التطرق إلى تحديد الفضاء المتوسطي جيوسياسيا، وجيواقتصاديا، وجيوستراتيجيا؛ أما المبحث الثاني فقد خصصناه لتحديد ودراسة غرب المتوسط كفضاء جيوسياسي منفرد، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه الديناميكيات السياسية الأمنية في المتوسط، أما المبحث الرابع فخصصناه لدراسة القوى العالمية والقوى الصاعدة ومدى اهتماماتها بالمنطقة المتوسطية.

أما **الفصل الثاني** فجاء لتسليط الضوء على التهديدات الأمنية الجديدة وتحديدها، وتم تقسيمه إلى أربعة مباحث، تناولت في المبحث الأول الإرهاب الدولي، أما المبحث الثاني تم تناول ظاهرة الجريمة المنظمة، وفي المبحث الثالث فتم تحليل ظاهرة الهجرة غير الشرعية، إما المبحث الأخير فتم تسليط الضوء على التهديدات البيئية،

أما **الفصل الثالث** فخصصناه لدراسة الجزائر كفاعل استراتيجي في المتوسط وذلك من خلال تسليط الضوء على سياستها الأمنية الإقليمية، ويتضمن ثلاث مباحث حيث تم في المبحث الأول تحليل ودراسة الجزائر في محيطها الجيوسياسي وارتباطها المتوسطي، الإفريقي والمغاربي، أما المبحث الثاني فخصصناه لدراسة السياسة الخارجية الجزائرية ومراحل تطورها، ودراسة مبادئها، أما المبحث الثالث فتم فيه دراسة السياسة الأمنية الجزائرية، من خلال دراسة عقيدة الأمن القومي الجزائري، وسياسة الدفاع الوطني.

أما **الفصل الرابع**، والمخصص لتحليل دور الجزائر في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة؛ فقسمناه لأربع مباحث، تناولنا في المبحث الأول المقاربة الجزائرية في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة، أما المبحث الثاني فقد تم دراسة دور الجزائر في تسوية الأزمات في محيطها الإقليمي، وتم دراسة كل من أزمة تونس، مالي، وليبيا، أما المبحث الثالث فقد تم فيه دراسة الأدوار الإقليمية والدولية وتأثيرها على الدور الجزائري، أما المبحث الرابع فتم فيه دراسة التحديات التي تواجه الجزائر كفاعل إقليمي أساسي ودولة محورية في غرب المتوسط

وخاتمة نبين فيها أهم الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

✓ الخطة:

الفصل الأول: الأهمية الجيوستراتيجية للفضاء المتوسطي.

المبحث الأول: إشكالية تحديد مفهوم المتوسط

المبحث الثاني: المتوسط الغربي: فضاء جيوسياسي منفرد

المبحث الثالث: الديناميكيات السياسية الأمنية في المتوسط:

المبحث الرابع: القوى العالمية والقوى الصاعدة في المتوسط

الفصل الثاني: التهديدات الأمنية الجديدة في غرب المتوسط

المبحث الأول: الإرهاب الدولي،

المبحث الثاني: الجريمة المنظمة

المبحث الثالث: الهجرة غير الشرعية،

المبحث الرابع: التهديدات البيئية.

الفصل الثالث: الجزائر فاعل استراتيجي في المتوسط

المبحث الأول: الجزائر في محيطها الجيوسياسي: الارتباط المتوسطي، الإفريقي والمغاربي.

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الجزائرية بين ميراث المبادئ وأزمة المصالح؟

المبحث الثالث: السياسة الأمنية الجزائرية.

الفصل الرابع: الجزائر في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة

المبحث الأول: المقاربة الجزائرية في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة:نحو مقاربة أمنية شاملة وهوية إستراتيجية في المتوسط؟

المبحث الثاني: دور الجزائر في تسوية الأزمات في محيطها الإقليمي: بين احتواء التهديدات الأمنية وصناعة دور إقليمي جديد؟(دور الجزائر في تسوية: أزمة تونس/مالي/ليبيا)

المبحث الثالث: الدور الجزائري والأدوار الإقليمية والدولية.

المبحث الرابع: التحديات التي تواجه الجزائر كفاعل إقليمي أساسي ودولة محورية في غرب المتوسط

الخاتمة والاستنتاجات.

الفصل الأول
الأهمية الجيوستراتيجية للفضاء المتوسطي

الفصل الأول: الأهمية الجيوستراتيجية للفضاء المتوسطي

تمهيد

يعتبر الفضاء المتوسطي من أهم المجالات الحيوية التي تحظى بأهمية كبيرة من قبل الدول الكبرى، حيث انه يتوسط ثلاث قارات، ونقطة تلاقي العديد من الحضارات والثقافات، ضمن إطار جيوسياسي هام، جعل منه المستقطب للعديد من الدول في إطار التنافس والمصلحة من جهة، والهيمنة وبسط النفوذ من جهة أخرى، على اعتبار أن المتوسط يقع ضمن امتدادات (المناطق المتاخمة) لمنطقة قلب الأرض، ومن يسيطر عليها يسيطر على العالم.

ورغم التقارب بين دوله، ووجود نوع من التوافقات، ومشاريع التعاون والتنسيق المطروحة في المتوسط، إلا أن اختلال التوازن هو ما يطبع العلاقة بين دول الضفتين، والتي لم ترقى بعد إلى مستوى يمكن من الوصول إلى شراكة حقيقية، او إلى اندماج دول المغرب مع بعضها. فدول الضفة الشمالية تشهد نهضة عالية في مجال التكنولوجيا والتقدم الاقتصادي ورفاهية مواطنيها، أما دول الضفة الجنوبية لتزال تعاني من التخلف وتدني مستوى التنمية، ساهمت في طرح عدة مشاكل أمنية، وأصبحت تشكل تهديدا أمنيا في المتوسط.

إن الأهمية الجيوستراتيجية التي تحظى بها منطقة المتوسط، جعلت منها محل أطماع وتنافس القوى العظمى، للسيطرة عليها، واستغلال ثرواتها الباطنية المتوفرة في جنوب المتوسط، والسيطرة على حركة النقل البحرية والمضايق، ما وضع منطقة المتوسط عامة، وغربه خاصة محل تنافس وصراع بين القوى العظمى وادخلها في عملية التوازن الاستراتيجي.

في هذا الفصل سيتم تحديد المتوسط جغرافيا وجيوسياسيا، وجيواستراتيجيا بالتركيز على منطقة غرب المتوسط التي لا يمكن دراستها بمعزل عن المتوسط ككل وذلك لارتباطها الجغرافي والطبيعي، الجيوسياسي والاستراتيجي. كما سيتم دراسة الديناميكيات الأمنية في غرب المتوسط ومركب الأمن الإقليمي، والتطرق إلى تنافس القوى الكبرى والقوى الصاعدة في المنطقة وعملية التوازن الاستراتيجي فيها.

المبحث الأول: إشكالية تحديد مفهوم المتوسط

المطلب الأول: جيوسياسية المتوسط

لقد نشأت منذ القدم على ضفاف البحر المتوسط حضارات تاريخية، كما توالت عليه القوى الكبرى والحضارات المختلفة على مر العصور إلى وقتنا الحالي، فالبحر الأبيض المتوسط لعب دور المستقطب للحضارات نظرا لتميز موقعه الذي يتوسط ثلاث قارات هي إفريقيا، آسيا وأوروبا، ومن هذا التوسط جاءت تسمية البحر المتوسط "Moditerranean Sea" مشتق من كلمتين لاتينيتين هما" Medins" أي المتوسط "Terra" أي الأرض، فهو يتمتع بموقع استراتيجي هام[1].

لقد شهدت مياه المتوسط حضارات عديدة منها الفرعونية، الفينيقية، اليونانية الرومانية، العربية الإسلامية، كما شهدت حضارات الكشوف الجغرافية، الأوروبية التي اعتمدت على القوة البحرية مثل اسبانيا البرتغال، هولندا، إنجلترا وفرنسا، وأخيرا القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي سابقا. لقد كان ولا يزال الوجود في المتوسط من أهداف القوى والحضارات الكبرى على مر العصور. إن الوجود شبه الدائم في البحر المتوسط لم يقض على خصوصية دول المتوسط وشعوبه التي تتصف بعدة مميزات اكتسبتها بالأساس من انتمائها للمتوسط وإحاطتها به، وهذه المميزات أدت إلى التقارب الطبيعي بين دول وشعوب المتوسط تاريخيا وجغرافيا والتعاون على حل المشكلات والقضايا المشتركة التي تواجه دول وشعوب البحر المتوسط.

رغم هذا التقارب بين الدول المتوسطية إلا أن وجود قوى كبرى خارجية تتنافس لتحقيق أهدافها ومصالحها الخاصة، والتي ربما لا تتحقق إلا بانقسام تلك الدول المتوسطية على نفسها زاد من معاناة الدول المتوسطية، فخلال الحرب الباردة انقسمت دول المتوسط إلى معسكرين متنافسين، وكان من الصعوبة بمكان الحديث عن أي تقارب متوسطي. بعد الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي حدثت تغيرات دولية هامة ساهمت في خلق مناخا مناسبا لانطلاق التعاون المتوسطي، ومن بين هذه التغيرات بدء عملية السلام في مدريد في أكتوبر 1991، هيأت للقبول بإسرائيل في المنطقة والتعاون معها في إطار منظومة متوسطية، دخول العالم إلى التكتلات الكبرى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الذي صاحبه الأثر الأكبر في دفع الدول المتوسطية نحو التعاون وطرح المبادرات ومحاولة اجتياز العوائق التي تقف أمام هذا التعاون والتقارب فيما بينها[2].

---

[1] أسامة فاروق مخيمر، "تعريف الدولة المتوسطية"، دراسة الخصائص الاجتماعية والاقتصادية'، السياسة الدولية عدد 129، يوليو 1997، ص42.

[2] زغدار عبد الحق، إشكالية أمن المتوسط في ظل العولمة بين الاستراتيجيات الغربية ومواقف دول الجنوب بالمتوسط أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، جامعة باتنة (2000-2009) ص 142.

من هذا المنطلق يمكن القول بأن المتوسط عرف حالات من محاولات التقارب بين دوله وحالات أخرى من التنافر والصراع لتشكل هذه الحالات الأخيرة الذاكرة الجماعية لشعوب المنطقة المتوسطية ورؤية كل طرف للطرف الآخر، لكن يبقى العامل الجغرافي له دوره في تحديد الانتماء المتوسطي.

الفرع الأول: المتوسط الجغرافي

هو معيار تقليدي تعتمد عليه معظم الكتابات التي تهتم بدراسة الدول المتوسطية، والمعيار الجغرافي لتعريف دول البحر المتوسط، يتلخص في أن كل دولة لها ساحل مطل على البحر المتوسط تعتبر دولة متوسطية، ووفق هذا المعيار نجد أن الدول المتوسطية هي دول حوض البحر المتوسط، غير أن هذا التعريف يواجه إشكاليات عند تطبيقه على دولة مثل روسيا، فهي تطل على البحر الأسود، ويوغسلافيا التي انقسمت إلى جمهوريات مستقلة، وبالتالي يكون البحث هنا عن أي من تلك الجمهوريات يتمتع بصفة المتوسطية.

فالبحر المتوسط هو بحر متاخم للمحيط الأطلسي، يقع بين جنوب أوروبا، شمال إفريقيا وغرب آسيا، شكله شبه مستطيل بين خطي عرض 30 و46 درجة شمالا وخطي طول 5,50° غربا، و36° شرقا، ويبلغ طول البحر المتوسط من الشرق إلى الغرب (المساحة من شواطئ وخليج الإسكندرية إلى مضيق جبل طارق) حوالي 3540 كلم، أما عرضه من الشمال إلى الجنوب (ما بين شواطئ يوغسلافيا السابقة وليبيا) فيبلغ حوالي 970 كلم، وتبلغ مساحته 2.510,000 كلم^2، ويمكن أن نضيف إلى الحوض المتوسط كل من البحر الأسود الذي تبلغ مساحته 508000 كلم الذي يعتبر امتدادا له، وبالتالي بحر مرمرة الرابط بينهما الذي تبلغ مساحته 1400 كلم.

ويحكم الطبيعة الجغرافية للبحر المتوسط، فإنه يكاد يكون بحرا مغلقا لولا وجود منفذين رئيسيين هما مضيق جبل طارق غربا، الذي يصله بالمحيط الأطلسي وقناة السويس شرقا، التي تشكل منفذا إلى البحر الأحمر، الذي يتصل بدوره عبر مضيق باب المندب بالمحيط الهندي، وإذا كان مضيق جبل طارق هو المنفذ الرئيسي للمتوسط، فإنه يفصل بين قارتي أوروبا وإفريقيا في أقرب نقطة بينهما (14300)[1]

أما بالنسبة إلى قناة السويس فهي منفذ اصطناعي بين البحرين المتوسط والأحمر، تم فتحه سنة 1869 م تحت إشراف رجل الأعمال الفرنسي فرديناند دي ليسبس (Ferdinand de lesseps) من أجل فتح طريق جديدة نحو الهند والشرق الأقصى، ويبلغ نقطة عبور ثالثة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود، حيث يتصل اثنان عبر مضيق الدردنيل، فبحر مرمرة ثم مضيق البوسفور.

[1] Christophe Reveillard, "retour sur quelques éléments géopolitiques en méditerranée", 'UMR Roland Mousnier, Université Paris-Sorbonne, Novembre 2008,pp135-138.

كما ينقسم البحر الأبيض المتوسط إلى حوضين، غربي وشرقي بفعل الخناق الموجود بين جزيرة صقلية وتونس، حوض المتوسط الغربي الذي يشمل المسطح المائي بين مضيق جبل طارق والخناق الصقلي التونسي؛ ينقسم بدوره إلى أحواض ثانوية هي: الحوض البلياري الذي يقع بين حوض البليار والساحل الإسباني، بحر أليوران أو القنال (Canal) بين السواحل الجزائرية والإسبانية[1]. ويقع البحر التيراني بين سواحل إيطاليا القارية وجزر صقلية، سردينيا وكوريسيكا، بينما يعرف الحوض الأوسط في المتوسط الغربي بالحوض الجزائري البروفنسي، الذي يمتد في جزئه الشمالي الشرقي تحت تسمية الحوض الليجوري بين سواحل فرنسا، إيطاليا و كورسيكا.

فيما يخص حوض المتوسط الشرقي، فيمتاز بكونه" أكثر استقامة وأكثر امتداد للجنوب" مقارنة بحوض المتوسط الغربي، ويتكون الحوض الشرقي من عدة أحواض وبحار ثانوية هي: البحر الأيوني بين سواحل كلابريا وصقلية الإيطالية والسواحل الغربية لليونان شمالا، وسواحل برقة الليبية جنوبا، الحوض الليفانتي بين سواحل جزر كريت ورودس اليونانية والسواحل التركية شمالا وسواحل دول الشرق الأوسط المتوسطية جنوبا، بينما يمتد إلى الأدرياتيكي كالذراع بين ايطاليا والسواحل الغربية لشبه جزيرة البلقان وينحصر بحر ايجه بين الأرخبيلات اليونانية وسواحل تركيا.

يتميز البحر المتوسط كذلك بخاصية جيولوجية زادت من أهميته الإستراتيجية، والتي تتمثل في وجود نقاط خناق تسمح بمراقبة الممرات البحرية والجوية مما يكسبها أهمية بالفكر الاستراتيجي، حيث أنه رغم أهمية مضيق جبل طارق غربا، والبوسفور والدردنيل شرقا، وقناة السويس جنوبا كنقاط خناق في المتوسط، إلا أنه توجد نقاطا أخرى لا تقل أهمية عن الأولى، تتموضع في وسط الحوض لتشكل الفاصل الطبيعي بين الحوضين الغربي والشرقي للمتوسط، هذه النقاط هي: مضيق صقلية، بين جزيرة صقليا شمالا وتونس جنوبا، ومضيق مسينا (Mesesin) ومضيق(Otrante) أوترانتو بين شبه الجزيرة الإيطالية وصقليا، بين إيطاليا وألبانيا، ويعتبر هذا المضيق بوابة البحر الأدرياتيكي.

هذه الخصائص الجغرافية المذكورة أعلاه ميزت سياسات دول البحر الأبيض المتوسط وعلاقاتها البيئية عبر مختلف العصور إلى الوقت الحالي، لكن ثمة اختلاف حول تصنيف الدول المتوسطية؛ فإذا كان التوافق موجود حول المعيار الجغرافي الذي يعتبر أن كل دولة تطل أو لها منفذ بحري هي دول متوسطية، فإن للمعيار الجيوبوليتيكي أهمية تجعل الموضوع يتوسع ليتجاوز حدوده الجغرافية ليشمل مناطق أخرى تدخل ضمن نطاقه السياسي والاستراتيجي.

[1] محمد صفي الدين أبو العز، "توازن القوى في منطقة البحر المتوسط"، المستقبل العربي ، السنة 2، العدد 7، ماي 1979، ص 9.

خريطة رقم 1: المجال الجغرافي للفضاء المتوسطي



المصدر:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2016/4/20/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD

تمثل الخريطة المجال الجغرافي للمتوسط والذي يشكل مجموع الدول المطلة على البحر المتوسط .

الفرع الثاني: المتوسط الجيوبوليتيكي

كان السويدي رودولف تشيلين(1864-1922) أستاذ التاريخ والعلوم السياسية في جامعتي أوبسالا وغيتيبورغ أول من استخدم مصطلح الجيوبوليتيكا في كتابه القوى العظمى، حيث عرفه بأنه" علم الدولة كجسم جغرافي متجسد في المكان". بينما عّرفه المفكر كارل هوسهوفر بأنّه "دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي، بحيث ترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض الإطار الجيوسياسي الذي تتحرك فيه الأحداث السياسية ".

وقد عرفه فرناند برودل بأنه" دراسة السياسية في الفضاء والزمن. والتي تجيب على: ما هي القوة؟ أين وكيف تتموضع؟[1] أما فيليب مورو دوفارج فيري بأنه" لا يوجد مسار جيوبوليتيكي بدون تحليل أولي للأرض كحقل واسع ووحيد للمناورة والتحرك" ويرى بان مجال دراسة الجيوسياسة يشمل" ما له علاقة بالموقع والسياسة، اي ما يمكن ان تساهم به المعطيات والأوضاع الطبيعية في دراسة السياسة أو في ممارستها...والإجابة عن: لماذا؟ ...وكيف يهتم رجل السياسة بالمحيط؟ ... وماذا يمثل بالنسبة إليه؟[2] وحسب (P.M. Gallois) الجيوبوليتيك هو دراسة العلاقات الموجودة بين توجيه سياسة القوة والإطار الجغرافي الذي تعمل فيه". يعرفه ايف لاكوست الجيوبوليتيك انه: طريقة جديدة للنظرة إلى العالم، التي تتعدى القراءة البسيطة للمعطيات الاقتصادية، وتتطلب حركيات أخرى، على خلاف البحث عن ربح أو غزو أراضي خصبة؛ فهو يعرض الجيوبوليتيك وكأنها معرفة تفكير الفضاء الأرضي والصراعات التي تطوره.

ومن التعريفات المهمة لمصطلح الجيوسياسية عند الغربيين أنها عبارة عن " الاحتياجات السياسية التي تتطلبها الدولة لتنمو حتى ولو كان نموها يمتد إلى ما وراء حدودها " وهي أيضا " دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة. إذن، فالجيوسياسة تشكل كل ما يتعلق بعلاقات التنافس على بسط السلطة أو النفوذ على مناطق جغرافية ما وعلى من يعيش فيها من السكان، وتتراوح هذه العلاقات بين تنافس سلمي وصراع عنيف بين القوى السياسية. وهو ما أشار إليه ايف لاكوست[3].

كما تمثل الجيوبوليتيكا توزيع مناطق العالم إلى مناطق خاضعة للقوة البرية، ومناطق خاضعة للقوة البحرية، أو بتعبير أدق اليوم هو كيفية دراسة عملية التوسع للقوى سواء عبر البر_ روسيا، أوروبا، أو عبر البحر_ الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، الباسيفيك. وتمثل منطقة الحافة (Rimland) منطقة الالتقاء أو المواجهة بين القوتين هي أهم مجال مركب، والذي يمكن أن يكون جزءا من القوة البحرية التي تراه مستعمرة محتملة يمكن تحويلها إلى قاعدة ومجال

[1] Mehdi TAJE, Introduction à la Géopolitique, Université Virtuelle de Tunis,2008.

[2] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص، ص 33.32.

[3] Mehdi TAJE, Introduction à la Géopolitique , Université Virtuelle de Tunis, 2008, p10.

استراتيجي، كما يمكن أن يكون جزءا من القوة البرية التي تش كل حدوده الخارجية[1]. إذن الجيوبوليتيك هي الدراسة التي تحلل الروابط التي تجمع بين الجغرافيا والسياسة، وسياسة الدول هي بالضرورة مشروطة بالثوابت الجغرافية.

يقسم "ايف لاكوست" حوض المتوسط كمايلي: المتوسط الغربي ويضم الدول الواقعة شمال غرب (إسبانيا،فرنسا، إيطاليا)، الدول الواقعة جنوب غرب (تونس، الجزائر، المغرب، البرتغال). المتوسط الشرقي ويضم الدول الواقعة شمال شرق (تركيا، البلقان، الدول اليوغسلافية السابقة،ألبانيا، بلغاريا،اليونان، قبرص)، الدول الواقعة جنوب شرق (ليبيا، مصر). كما يدرج "لاكوست" الدول العربية الشرق أوسطية التي كانت في فترة معينة تحت الاحتلال الفرنسي ومن ثم تحت تأثير الثقافة البعثية (سوريا، ولبنان)، ثم الأردن، إسرائيل وفلسطين كما يضيف دول تتأثر وتؤثر بالواقع الجيوبوليتيكي للبحر المتوسط (إيران والعراق) [2].

عندما يتحدث "لاكوست" عن خصوصية البحر المتوسط جيوبوليتكيا، يرى أن المتوسط ليس بحر وشواطئ، بل إنه دول محيطة به تشكل صفات مشتركة، علاقات متبادلة وصراعات تاريخية. فالبحر المتوسط أصبح معروفا دوليا، ليس بسبب السياحة وقناة السويس فقط، بل هناك أسباب سياسية بالغة الأهمية. إذا هو كل جيوبوليتيكي بخصوصية كبيرة. كذلك شكل المتوسط مركزا لصدام الحضارات، فالصراع الفلسطيني/الإسرائيلي على الأرض له قيم جيوبوليتكية، فرغم أن فلسطين ليست إلا مساحة صغيرة بالنسبة للعالم العربي، إلا أنها مصدر لذاكرة من الصراع التاريخي /الديني في المتوسط الذي امتد منذ الحروب الصليبية. إن الحديث عن البحر المتوسط هو أبعد من الحديث عن حوض بحري نسميه بهذا الاسم، لأن الدول المحيطة به مفتوحة على عوالم أخرى مثل المحيط الأطلسي (المغرب، إسبانيا،فرنسا)، أو كما هو الحال في المتوسط الشرقي[3]. فحوض المتوسط هو ملتقى، للتباينات واختلافات لعدة ثقافات وحضارات، وتبرز أهمية المتوسط من خلال ربط مستقبل السياسة العالمية بتطور منطقة حوض المتوسط، حسب مورتن كابلن Mortin Kaplan ، بينما يعتقد ماكيندر Mackinder أن من يستطيع أن يسيطر على قلب الأرض يسيطر على الجزيرة العالمية، وبالتالي يسيطر على العالم؛ ويدخل المتوسط في المنطقة بين قلب الأرض والجزيرة العالمية، وهي ما أطلق عليها الهلال الداخلي، والتي تشكل أهمية كبيرة في محور التاريخ، فهي منطقة الضغط أو المواجهة بين الهاتلاند والجزيرة العالمية، أما الفريد ماهان فيركز على القوة البحرية وسيطرتها على البحار وبالتالي السيطرة على المناطق الهامة استراتيجيا والمتوسط ضمن هاته المناطق

[1] الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة عماد حاتم: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 2004، ص.ص 56-64.

[2] Yves LACOSTE, "La Méditerranée », « Géopolitique de la Méditerranée », revue Hérodote, n°103, 4° trim.2001pp15-16.

[3] صلاح نيوف، جيوبوليتيك المتوسط: الخصوصية والاستثناء، متوفر في : https://elaph.com/Web/ElaphWriter/2007/9/262387.html

"الموقع الجيوبوليتيكي للدولة وانفتاحها على البحار، وإمكانية إجراء اتصالات بحرية مع دول أخرى، ومدى امتداد الحدود البرية".

لقد تميز ماكيندر في طريقة تحليله الجيوبوليتيكي، الذي هو في حقيقته تحليل جيواستراتيجي، باهتمامه بالأقاليم وتحليل عناصره، ونظرته للمشاكل الجغرافية على نطاق عالمي، الأمر الذي جعل من النتائج التي توصل إليها تتمتع بخاصية إستراتيجية، لذا يمكن أن نقول أن ماكيندر بدأ بداية جيوبوليتيكية وانتهى بنتائج جيواستراتيجية.

ويبدأ تحليل ماكيندر عندما يقسم –في نظريته- العالم الذي يجمع ما بين اليابسة والماء إلى ثلاث مناطق: منطقة القلب، منطقة الهلال الداخلي، ومنطقة الهلال الخارجي، ولاحظ أن الجزيرة العالمية، -وهي تلك الحلقة المتصلة من اليابس- وهي أوروبا، آسيا، إفريقيا، تكون ثلثي مساحة اليابس كلية، وأن الكتل اليابسة الأخرى تكون الثلث الباقي وتحيط بالجزيرة العالمية متمثلة في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا، بينما تمثل البحار والمحيطات ثلاث أرباع العالم، وتكون كتلة مائية متصلة أطلق عليها المحيط العالمي World Ocean[1].

ويؤكد ماكيندر على أن الوضع الجيوبوليتيكي الأفضل لكل دولة هو الوضع المتوسط المركزي، كما يؤكد على فكرة مهمة جدا، وهي أن المركزية مفهوم نسبي ويمكنها أن تتبدل مع كل سياق جغرافي محدد. ألا أن القارة الأوراسية من وجهة النظر الكونية، تقع في مركز العالم -أي الوضع المتوسط المركزي- ويقع في مركزها ما سماه بقلب العالم أو ال Heartland- وهذا هو رأس الجسر الجغرافي الأكثر ملائمة للسيادة على العالم بأسره، فالهارتلاند هو المنطقة الأكثر أهمية في السياق الأعم ضمن حدود الجزيرة العالمية World Island[2].

وتشمل منطقة القلب – وفيها يقوم المحور الجغرافي للتاريخ أو "المنطقة المحورية" "Pivot Area"- جزءا كبيرا من أوراسيا، هذه المنطقة يحدها من الشرق الصين ومنشوريا، ومن الشمال المحيط المتجمد الشمالي، ومن الجنوب هضاب آسيا وجبال الهيمالايا، أما من الغرب فيحدها نهر الفولكا. وبهذا لخص ماكيندر نظريته في الثلاثيات الآتية: من يسيطر على أوروبا الشرقية ويسيطر على القلب "الهارتلاند" يسيطر على الجزيرة العالمية، ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم[3].

---

[1] جلال خشيب، "النظرية الجيواستراتيجية، هالفورد ماكيندر و نظرية قلب العالم: 1861-1947 " الخميس، 12 أبريل، 2012 متوفر في الموقع: http://www.blogger.com/profile/08050982.

[2] الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، مرجع سابق، ص 86.

[3] جلال خشيب، مرجع سابق.

على عكس ذلك يتقدم سبيكمان بتحليل مغاير بعد أن درس بكل اهتمام أعمال ماكيندر، تقدم بصياغته لمخطط جيوبوليتيكي أساسي يختلف عن نموذج ماكيندر، وكانت فكرة سبيكمان الأساسية تقوم على أساس أن ماكيندر قد بالغ في تقييم الأهمية الجيوبوليتيكية للهارتلاند، وهذه المبالغة لم تتناول فقط التوضُّع الحيوي للقوى على خارطة العالم، بل وتناولت المخطط التاريخي الأولي. فكان سبيكمان يرى أن التاريخ الجغرافي "للهلال الخارجي" ال Rimland، "المناطق الشاطئية" قد تكوَّن من تلقاء نفسه(تشكل جيوبوليتيكي) وليس بتأثير من المواجهة بين نبضين "البري والبحري"، فالهارتلاند من وجهة نظر سبيكمان لا يمثل سوى مدى مكاني محتمل يتلقى جميع النبضات الحضارية من المناطق الشاطئية، ولا يحمل في طياته أي رسالة جيوبوليتيكية مستقلة، والريملاند Rimland هي مفتاح السيطرة العالمية، فمن يسيطر على والريملاند يسيطر على أوراسيا وبالتالي يسيطر على العالم[1].

انطلاقا مما سبق يمكن القول أن المتوسط هو مجموعة أقاليم أكثر ما هو إقليم متجانس يشمل كل منطقة المتوسط، حيث يسهل تحديديه من الناحية الجغرافية، كما يصعب تحديده بالمعيار الجوبوليتيكي والجيوستراتيجي، إذ يرتبط بالانشغالات الأمنية للقوى الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد الأوروبي، فالحدود الجغرافية للمتوسط تتغير حسب المعطيات الأمنية وتغير الفاعلين الأساسيين في المنطقة[2]، وعليه لا يمكن الحديث عن نظام إقليمي متوسطي، ولا يمكن الحديث عن مركب امني(Complexe de Sécurité) في ظل غياب رؤية إستراتيجية موحدة، وأجندة سياسية وأمنية مختلفة، وعليه فالمتوسط مرتبط بما يعلنه الفاعلون السياسيون في المنطقة، المعنيون بتقديم مبادرات ومشاريع حول المتوسط، بمعنى أن المتوسطية لا ترتبط بالإقليم الجغرافي ودول البحر المتوسط، بل بالإبداع في مفهومه الذي يهدف إلى بناء المتوسط[3]، وبالتالي فتحديد المتوسط يتوقف على إدراكات الفواعل الأساسية للأهمية الجيوبوليتكية والجيوستراتيجية للدول، والرهانات التي يحققها هذا الفضاء (أمن الطاقة مثلا) من خلال إدراج هذه الفواعل ضمن الدائرة الإستراتيجية، للحفاظ على مكانتها كقوة مسيطرة على قلب الأرض بإنشاء نظام امني عبر قاري[4].

[1] الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، مرجع سابق، ص 106.

[2] Alain Roussillon, « la Méditerranée au péril de ses identités », Annuaire de la Méditerranée, (Paris : publisd, 1997), p240.

[3] Roberto Aliboni, une vision Européen : méditerranée, stratégies de l'après guerre, in Amin Samir, les enjeux stratégiques en méditerranée (paris : l'harmattan, 1992), pp210-211.

[4] zbigniew Brezinski , the geostrategique triad : living with china ;europe and, russia pp36-40.

خريطة رقم(2): المجال الجيوسياسي للمتوسط

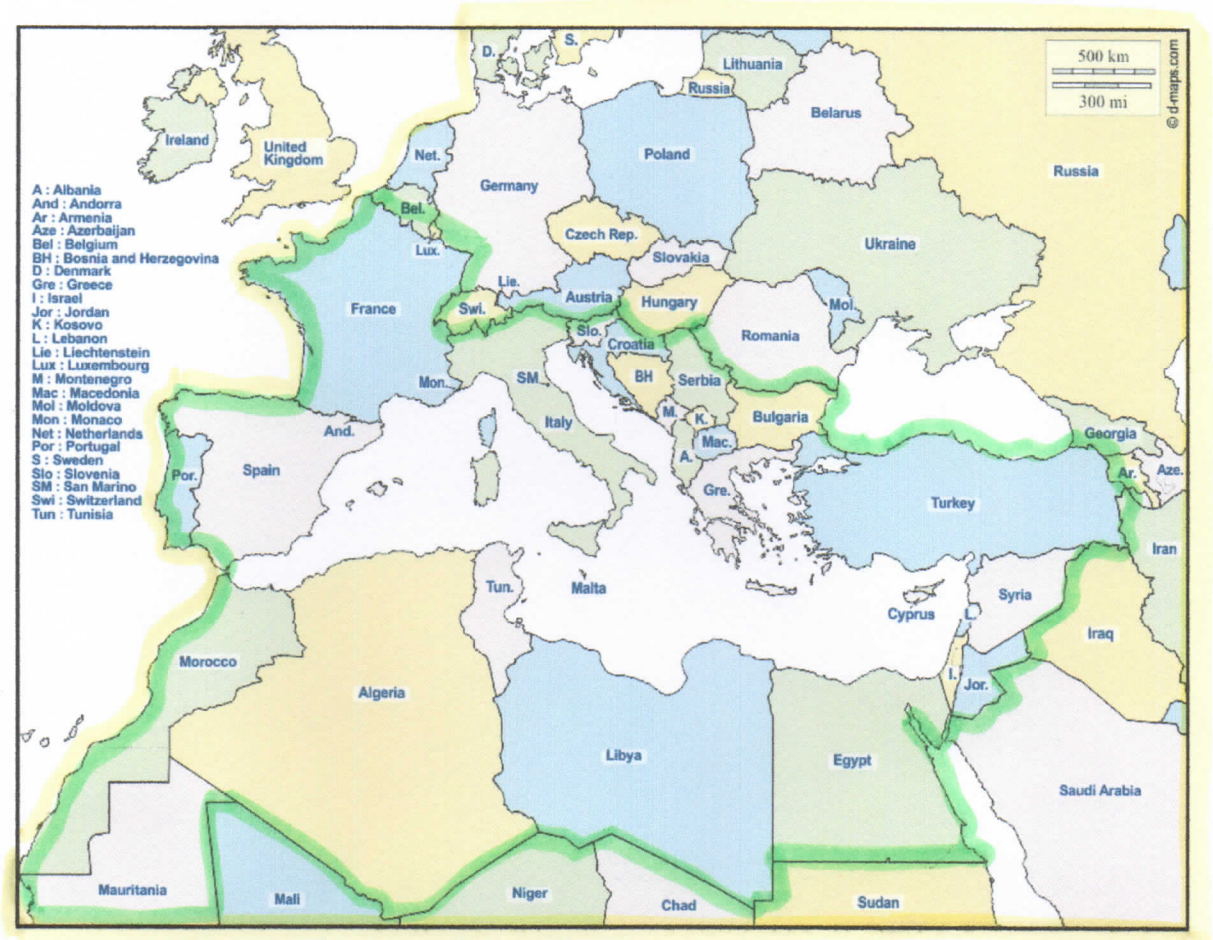

المصدر: https://www.geographyknowledge.com/2018/10/mediterranean-sea-countries-blank-maps.html

المجال الجيوسياسي للمتوسط في تصور ايف لاكوست

المجال الجيوسياسي للمتوسط في تصور ماكيندر وماهان.

تمثل الخريطة المجال الجيوسياسي للمتوسط، والذي يحصر ايف لاكوست في الدول المطلة على البحر المتوسط، اما حسب ماكيندر وما هان، فهو يتسع إلى كامل الدول التي تربطها رهانات جيوستراتيجية بالمتوسط سواء مطلة على البحر او بعيدة عنه.

المطلب الثاني: المتوسط دراسة جيواقتصادية

الفرع الأول: المنظومة الاقتصادية لدول جنوب المتوسط.

1-الوضع الاقتصادي

يعتبر الاقتصاد العصب المحرك للعلاقات الدولية، حيث تتبين قوة الدول وضعفها من خلاله، وقد عرفت العلاقات الدولية تطورا ملحوظا، حيث أصبحت الدول تفتك مكانتها بواسطة الاقتصاد، فلو قمنا بمقارنة صغيرة بين دول شمال المتوسط وجنوبه، سنلاحظ الفرق الواسع بين الضفتين، فالاقتصاد الغربي مبني على الصناعة والتكنولوجيا، أما اقتصاد دول جنوب المتوسط فهو اقتصاد ريعي.

لقد تأثرت اقتصاديات دول جنوب المتوسط بالتبعية لدول الشمال المتقدم، كما أن الشروط المجحفة لصندوق النقد الدولي (FMI) قد زادت في تخلف هذه الدول، حيث شهد الجيل الأول للمشروطية في إطار المشروطية الاقتصادية على أساس فرض اقتصاد ليبرالي متفتح، والدول الجنوبية لا تزال غير قادرة على تبني مثل هذه الأنظمة وغير مهيأة لها، والجيل الثاني من المشروطية الذي يفرض شروط سياسية، وتبني الديمقراطية الغربية في أنظمة الحكم ووسائل التسيير، هذا ما خلق نوع من المفارقة بين قيم وعادات وتقاليد المجتمع وهوياته، وتبني أنظمة غريبة تتنافى وقيم هذه المجتمعات.

ويمكن توضيح الأسس التي تبنى عليها اقتصاديات دول جنوب المتوسط فيما يلي:

1-الإعتماد على مورد واحد:

تعتمد دول جنوب المتوسط على موردين أساسيين هما النفط والغاز لتلبية احتياجاتها الاستهلاكية المحلية، وعلى الرغم من تغير الأهمية النسبية لهذين الأخيرين إلا أنهما يضلان يوفران 90% من إجمالي الطلب على الطاقة في دول المنطقة[1]. وهو ما يجعل اقتصاديات أقطارها نفطية تعتمد على المورد الواحد والمتمثل في المحروقات.

تعتبر مصادر الطاقة في دول الجنوب نعمة ونقمة في نفس الوقت، فهي نعمة لأنها مصدر من مصادر العملة الصعبة، والدخل القومي لأقطارها، ومن جانب آخر تعتبر نقمة؛ فهي مستقطب للأنظار الأجنبية والتدخلات والتنافس بين القوى الكبرى على مناطق النفط والطاقة، حيث أصبحت الدول النفطية مستهدفة من قبل هذه القوى، وتسببت في إسقاط أنظمتها، وخير مثال ما حدث في العراق سابقا، حيث أن الاجتياح الأمريكي جاء إثر أزمة اقتصادية بأمريكا. كما تعرضت ليبيا لتدخل عسكري، أين أسقط نظام القذافي من قبل حلفاء أمريكا إثر أزمة اقتصادية خانقة في أوروبا وأمريكا.

[1] عبد الرزاق الفارس، هدر الطاقة: التنمية ومعظلة الطاقة في الوطن العربي (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى)، ص. ص76، 77.

في نفس الوقت، لو كانت اقتصاديات دول الجنوب قوية لكان بإمكانها استثمار هذا التنافس الأجنبي في المنطقة لصالحها، كالتنافس الأمريكي-الأوروبي-الصيني في المغرب العربي وإفريقيا. حيث كانت دول المغرب العربي ولا تزال تابعة لأوروبا، في خضم تواضع نتائج اتفاقية برشلونة، وفي ظل وجود خيارات في الجانب الصيني والأمريكي، يمكن لدول جنوب المتوسط اللعب على وتر التنافس بين القوى الكبرى لاستغلاله لمصالحها[1]. من هنا تبرز أهم التحديات التي تواجه اقتصاديات هذه البلدان؛ فإضافة إلى تنافس الدول الكبرى، يمثل كذلك نضوب النفط تحديا بارزا لهذه الدول، إذ يشكل نسبة كبيرة من استهلاك الطاقة في ظل وجود ضعف في تنمية مصادر الطاقة البديلة.

لقد عملت دول جنوب المتوسط على تنمية مصادر الطاقة البديلة وعلى رأسها الجزائر، حيث حققت فائض في إنتاج الغاز، وأصبحت من الدول الرئيسية المصدرة له. وتعتبر بلدان المنطقة من أكثر الاقتصاديات القادرة على تنويع مصادر احتياجاتها المحلية من الطاقة لكنها تبقى ضعيفة مقارنة بالمقاييس الإقليمية والعالمية[(2)]، في حين نجد ليبيا ذات حجم مكاني صغير تعتمد اقتصاديا على النفط والغاز في سد احتياجاتها من الاستهلاك المحلي، أما مصر فتلجأ إلى زيادة تنمية الحقول النفطية الموجودة بالموازنة مع تواجد استثمارات ضخمة في حقول الغاز الطبيعي. أما تونس فيشكل النفط حوالي 99,5% من جملة الاستهلاك المحلي من الطاقة، نفس الشيء بالنسبة للأردن. إذ يتم الاعتماد على النفط المستورد بدرجة كبيرة لإشباع حاجياته من الطاقة الأولية.

إن ارتباط اقتصاديات دول الجنوب بالنفط (اقتصاد ريعي) جعلها رهينة مداخيل هذه المادة، فعملية التنويع في مصادر الدخل ضلت حبيسة سياسات هذه الدول، فمنها من إعتمد على العمالة والهجرة (كالمغرب) ومنها من يعتمد على تصدير النفط (الجزائر، ليبيا، مصر) رغم وجود بعض القطاعات كمورد لهذه الدول مثل قطاع السياحة في تونس ومصر، والقطاع الزراعي الذي يعاني ندرة المياه، ولم يستطع تحقيق الاكتفاء الذاتي وتحقيق الأمن الغذائي لهذه البلدان.

فقطاع السياحة تراجع في السنوات الأخيرة بسبب أحداث الحراك الشعبي العربي التي شهدتها المنطقة والتي أخلت بالأمن والاستقرار، ما أثر سلبا على التنمية في مجال السياحة، كما تأثرت قطاعات أخرى من هذه الأحداث كالصناعة ، حيث تراجع الإنتاج الصناعي التونسي بنسبة 12% خلال بداية 2011، وتراجع النشاط السياحي نسبة 45-50% وفي حركة نقل المسافرين بـ 25% ، وهذا ما جعل البلاد تخسر 7 ألاف موطن شغل شهريا، وشهد قطاع المناجم والفوسفات

(1) أحمد مالكي،" المغرب العربي في الاستراتيجيات الدولية": مجموعة الخبراء المغاربين، مركز الدراسات المتوسطية والدولية، عدد 2.

(2) ناعم فرحاني، الهجرة إلى النفط: أبعاد الهجرة للعمل في البلدان النفطية وأثرها على التنمية في الوطن العربي،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية،)1984، ص ص 34-39.

تراجع بنسبة 53% وبلغ العجز الجاري لميزان المدفوعات 2,5 % مقارنة بالناتج الداخلي الخام مقارنة مع نفس الفترة من السنة الماضية، وتبلغ نسبة التضخم 3%[1]

إن تزايد الفجوة الغذائية التي تعاني منها هذه الدول، كرس تبعيتها للعالم الخارجي لتأمين حاجياتها من الغذاء الذي أصبح من أهم أسلحة الضغط، لذا أصبح من الضروري تحقيق الأمن الغذائي الذي يؤثر على الأمن المجتمعي والسياسي. لقد تطورت الديون الخارجية لبعض دول الحراك العربي خاصة تونس، حيث ارتفعت مديونيتها من 20,8 مليون دولار سنة 2008 إلى 26.4 مليون دولار سنة 2013. وهذا الجدول سيوضح تطور الديون الخارجية لبلدان الربيع العربي[2].

جدول رقم 1: تطور الديون الخارجية لبعض البلدان الحراك العربي.

مجموع الديون الخارجية / مليون دولار	2008	2009	2010	2011	2012	2013
الجزائر	5,9	5,4	5,3	4,6	4,3	4,0
مصر	83,	33,3	34,8	83 ,8	35,6	42,5
المغرب	20,8	23,8	25,4	27,8	29,6	30,9
تونس	20,8	21,7	21,6	23,2	24,5	26,4

Source : Femise report on the EURO-Mediterranean partnership 2012 the season of choices, available at: http://www.femise.org/en/publications-en/rapport-du-femise-sur-le-partenariat-eurom%C3%A9diterran%C3%A9en-2012/ .

جدول يوضح تطور الديون الخارجية لبعض الدول التي عرفت موجة الحراك العربي، والذي يبين تأثر كل من تونس التي ارتفعت مديونيتها من8 مليون دولار سنة 2008 إلى 26.4 مليون دولار سنة 2013، كذلك المغرب الذي ارتفعت مديونيته من 20.8 مليون دولار سنة 2008 إلى30.9 مليون دولار سنة 2013 ، أما بالنسبة لمصر فقد عرفت معدلات مختلفة طيلة هته الفترة، فبعد أن عرفت انخفاضا سنة 2010، وصل إلى 34.8 مليون دولار، ارتفع سنة 2011، التي تصادف بداية موجة الربيع العربي، لتصل إلى 83.8 مليون دولار وهو نفس الرقم الذي عرفته سنة 2008، ثم تراجعت مديونيتها إلى 42.5 مليون دولار سنة 2013، أما الجزائر فبقيت أرقام مديونيتها متقاربة رغم معدل انخفاضها من 5.9 مليون دولار سنة 2008، إلى 4 مليون دولار سنة 2013، وهو ما يبين مدى تأثر اقتصاد الدول التي عرفت الربيع العربي.

(1) منذر بالضياني، "الاقتصاد التونسي بعد الثورة... كل المؤشرات "حمراء" والمستقبل واعد"، العربية متوفر في الموقع . WWW.Akhbarak.net/artic les/691570.

[2] Source : Femise report on the EURO-Mediterranean partnership 2012 the season of choices, available at: http://www.femise.org/en/publications-en/rapport-du-femise-sur-le-partenariat-eurom%C3%A9diterran%C3%A9en-2012/ .

جدول رقم 2: نسبة الديون الخارجية لبعض بلدان الحراك العربي.

مجموع الديون الخارجية %	2008	2009	2010	2011	2012	2013
الجزائر	3,5	3,9	3,3	2,3	2,1	1,7
مصر	18,9	16,6	15,6	13,9	14,0	15,4
المغرب	24,3	26,1	28,1	28,0	31,0	30,9
تونس	46,4	60,0	48,8	50,5	57,3	60,9

Source : Femise report on the EURO-Mediterranean partnership 2012 the season of choices, available at: http://www.femise.org/en/publications-en/rapport-du-femise-sur-le-partenariat-eurom%C3%A9diterran%C3%A9en-2012/ .

جدول يوضح نسبة الديون الخارجية لبعض الدول التي عرفت موجة الحراك العربي، والذي يبين تأثر كل من تونس التي ارتفعت مديونيتها من 46.4% سنة 2008 إلى 60.9 % سنة 2013، كذلك المغرب الذي ارتفعت نسبة مديونيته من 24.3 %. سنة 2008 إلى30.9% سنة 2013 ، أما بالنسبة لمصر فقد عرفت معدلات مختلفة طيلة هته الفترة، فبعد أن عرفت انخفاضا سنة 2010، وصل إلى 15.6% ثم إلى 13.9 % سنة 2011، بعد أن بلغ 18.9 % سنة 2008 ارتفع مرة أخرى ليصل إلى نسبة 15.4 % سنة 2013، التي تصادف فترة موجة الربيع العربي، أما الجزائر فبقيت أرقام مديونيتها متقاربة رغم معدل انخفاضها من 3.5 %سنة 2008، إلى 1.7 % سنة 2013، وهو ما يبين مدى تأثر اقتصاد الدول التي عرفت الربيع العربي.

2: القطاع الزراعي:

تقدر المساحة المزروعة بحوالي 37% ويعمل قرابة 36.3% من جملة قوة العمل البالغة 88.25 مليون فرد. ورغم المساحات الزراعية المتوفرة لدى دول جنوب المتوسط إلا أنها لم تصل إلى الاكتفاء الذاتي وذلك راجع للجفاف الذي تعاني منه أغلب أقاليم دول جنوب المتوسط، عدم استعمال التكنولوجيا، وعدم توفر الاستثمارات في المجال الزراعي، خاصة الحديث عن استعمال الأسمدة الممكنة والوسائل المتطورة وكذا تنويع المحاصيل[1].

التنمية الاجتماعية في دول جنوب المتوسط

يعتبر معدل نمو رأس المال البشري ثاني عنصر يؤثر في النمو الاقتصادي بعد التقدم التكنولوجي، حيث أن زيادة متوسط التعليم لأفراد القوة العاملة يؤدي إلى زيادة الناتج الحقيقي، لكن في دول الجنوب فالإشكال المطروح هو مدى التباين بين مستوى التعليم والوظيفة التي يشغلها الموظف، حيث أن معظم الإطارات هي ناقصة التعليم، أو غير مختصة،

[1] منى رحمة، السياسات الزراعية في البلدان العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2000)، ص 20

فالنظام التعليمي في دول جنوب المتوسط يقوم على الكم وليس على النوع، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع نسبة البطالة في ظل غياب فرص العمل، هذا ما شكل تحدي بالنسبة لدول جنوب المتوسط، وعليه وجب إتباع إستراتيجية تنموية رشيدة تحقق التوازن بين معدلات الزيادة السكانية ونسبة الإنتاج، والتوزيع المنظم للسكان عبر الأقاليم لتحقيق التكامل الإقليمي، والاهتمام بالصحة والتعليم وتحسين التغذية لتحقيق التنمية في مختلف المستويات.

الفرع الثاني: المنظومة الاقتصادية لدول شمال المتوسط"

1- الوضع الاقتصادي

بلغت ميزانية الاتحاد الأوروبي 157.9 مليار يورو سنة 2017[1]، وقد شهد في الفترة الأخيرة أزمة مالية مستعصية هددت اقتصاده. عموما فإن اقتصاد دول شمال المتوسط مبني على الصناعة بالدرجة الأولى، ويمكن إبراز قوة الاتحاد الأوربي فيما يلي:

- يعتبر الاتحاد الأوروبي كنموذج صاعد للتكتلات الاقتصادية، حيث استطاع أن يشكل أكبر سوق في العالم.

- بلغ الناتج القومي الإجمالي لدول الاتحاد 17.278 ترليون يورو عام 2017[2]، ما يعادل تقريبا الناتج القومي الأمريكي، ونصيبه من التجارة العالمية 20% من الصادرات مقابل 16,3% للولايات المتحدة و8,2% لليابان.

- يحقق الاتحاد الأوروبي سنويا حجم تجارة خارجية في المتوسط، 1150 مليار دولار ويمتلك أكبر دخل قومي في العالم حيث يزيد عن 700 مليار دولار ومن بين أكبر عشرة دول متاجرة في العالم، هناك سبع منها من دول الاتحاد، كما تنتج دول الاتحاد مجتمعة أكثر من أي دولة أخرى في العالم من صناعات السيارات والمواد الطبية والأدوات الصناعية والسلع الهندسية، وتعتبر أكبر سوق عالمي في مجال الإنفاق على البحث العلمي وتطويره، وفي مجالات التكنولوجيا وحقوق الفضاءات والقطارات، كما أن أربع دول منها (ألمانيا، فرنسا، بريطانيا، ايطاليا) تمثل نصف أعضاء الدول الثمانية (G8). واثنان من دول الاتحاد (فرنسا، بريطانيا) أعضاء دائمون في مجلس الأمن الدولي، ويملكون السلاح النووي[(3)]. ويعتبر توحيد العملة (اليورو) مصدر قوة لدول الاتحاد الذي نجح في منافسة الدولار الأمريكي لكن في الفترة الأخيرة شهدت منطقة اليورو أزمة خانقة جعلت الاتحاد الأوروبي يلجأ لإعادة ترتيب بيته الداخلي.

(1) إحصاءات الاتحاد الأوروبي متوفرة في الموقع إحصاءات الاتحاد الأوروبي ar.wikipedia.org/wiki/

[2] الاتحاد الأوروبي - **المؤشرات الاقتصادية، متوفر في: https://ar.tradingeconomics.com/european-union/indicators**

(3) عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للامن الجزائري، مرجع سابق، ص151.

-لقد تدهورت الآفاق الاقتصادية لمنطقة اليورو بشكل عام خلال الفترة الماضية نتيجة أزمة الديون السياسية وتأثيرها على الاقتصاد حيث تراجع الناتج الداخلي الخام بنسبة 0.4% سنة 2012 ثم ارتفع سنة 2013 إلى 0.2%، وهذا وفقا لتوقعات صندوق النقد الدولي، وقد تأثر النشاط الاقتصادي جراء التقشف المالي وارتفاع معدلات البطالة، وتقليص هامش الديون المخصصة للقطاع الخاص[1]. كما بدأ الاتحاد الأوروبي يفقد بريقه السياسي على الساحة الدولية، حيث جاء تحركه إزاء الربيع العربي متذبذبا، ومحكوما بهاجس الهجرة، وتأثيرات الأزمة المالية.

كما صاحب الأزمة المالية أزمة سياسية داخلية بين أعضاء الاتحاد، حيث تتجاذب رؤيتان للإصلاح، الأولى تمثلها فرنسا وألمانيا، والتي تنادي بتعميق الاتحاد بمزيد من الاندماج ونقل صلاحيات وطنية جديدة له، ووضع أسس مراقبة سياسية أوروبية لعالم الاقتصاد والأموال وطنيا وأوروبيا، وحتى تزويده بمؤسسات ديمقراطية كانتخاب المفوضية الأوروبية بالاقتراح العام.

أما الرؤية الثانية والتي تمثلها بريطانيا، تقول بعدم تدعيم الاندماج الأوروبي، وترفض التنازل على المزيد من الصلاحيات الوطنية للاتحاد، مشيرة إلى أن تطوره نحو المزيد من الاندماج قد يجعلها تعيد النظر في روابطها معه.

وبلغ الخلاف ذروته بين ألمانيا وبريطانيا حول إدارة الأزمة المالية وتسيير ملف المديونية، وقد انتهت وسط هذه التجاذبات وتعارض الرؤى قمة أوروبية عام 2012، بالحفاظ على الوضع المؤسساتي القائم، مؤجلة بذلك إصلاح الاتحاد وتحديدا منطقة اليورو[2].

أما فيما يخص ميزانية الاتحاد الفترة 2014-2020 تم الاتفاق على ميزانية بـ 908 مليار يورو، بتخفيض قدره، 3% مقارنة بسابقتها، وهي أول مرة في تاريخ الاتحاد الأوروبي يتم فيه خفض ميزانيته وطغت المصالح الوطنية على المصلحة الأوروبية في النقاش حول الميزانية[3]

وقد تراجع نفوذ الاتحاد دوليا، حيث برزت العلاقة بين اهتمامات القوى الفاعلة في الاتحاد ودوره العالمي، فكلما ركزت قواه الفاعلة (فرنسا، بريطانيا وألمانيا) جهودها على هموم الداخل، تراجع نفوذ الاتحاد هذا ما يبين بأن ثقله ونفوذه مرهون بتوجهات القوى الفاعلة فيه والتي تحدد أجندته الدولية.

(1) التقرير الاقتصادي والمالي، مشروع قانون المالية لسنة 2013 بالمغرب متوفر في الموقع http://www.finances.goo.maghrebe.org ,

(2) عبد النور عنتر، "الاتحاد الأوروبي: غلبة هموم الداخل على هموم الخارج"، قراءات، مركز الجزيرة للدراسات، 2013، ص 5.

(3) عبد النور عنتر، "الاتحاد الأوروبي: غلبة هموم الداخل على هموم الخارج"، مركز الجزيرة للدراسات، 2013، متوفر في: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/03/201334111117641444.html

إضافة إلى ذلك فإن سياسة الاتحاد هي نتاج توافق أوروبي بيني، ليكون عبر عملية معقدة وطويلة الأمد، مع الأزمة الداخلية للاتحاد ودوله، تم التركيز على ضرورة التوافق على الهموم البينية، فيما تركت هموم الخارج جانبا، لتتكفل بها دول بعينها وفق مصالحها ومن هنا يمكن القول أن الأزمة الداخلية للاتحاد تجعله يغض البصر عن بيئته الدولية ويترك العنان لبعض دوله لتبني سياسات وطنية دون إشراكه، بل ولتتحرك خارج إطاره ساعية لجره إلى سياستها مستقبليا، (مثال تحرك فرنسا الأحادي في أزمة مالي) [1].

التنمية الاجتماعية في شمال حوض المتوسط

أولت الدول الأوروبية اهتماما مباشرا للسياسة التعليمية من خلال إشراف المفوضية على وضع خطط برنامج الارتقاء بالعملية التعليمية في كافة دول أعضاء الاتحاد، حيث جاء قرار إنشاء المركز الأوروبي للتطوير والتأهيل المهني (CEDEFOP) لاستخدام التعليم كوسيلة لتعميق الانتماء الأوروبي وتنمية الأساس بالمواطنة الأوروبية[2] ، إضافة إلى العمل على توحيد السياسات الأوروبية في مجال التعليم والثقافة من أجل بناء هوية مشتركة.

إضافة إلى ذلك من ضمن سياسات الاتحاد الأوروبي، إلغاء الحدود بين الدول الأعضاء، وتحرير العمالة من خلال مجموعة من الإجراءات؛ بداية بحرية انتقال العمال داخل إقليم الجماعة، إلغاء مظاهر التمييز في شروط شغل الوظائف، حقوق المستهلك، حيث أن السوق الأوروبية موجهة للمستهلك بالأساس لتحسين ظروف العمل ورفع مستويات وأنماط المعيشة للمواطنين ولإشباع احتياجاتهم الاجتماعية[3]، كما تعطي الدول الأوروبية أهمية بالغة للصحة فهي أحد مؤشرات التنمية المستدامة.

الفرع الثالث: جيوسياسية الطاقة في المتوسط

تشكل الطاقة أهم الرهانات الجيواقتصادية في المتوسط، حيث تعتبر العصب الحيوي للصناعة الأوروبية، ووسيلة استقرار اقتصادي وامني، كما يشكل مجال الطاقة أولى صادرات دول جنوب المتوسط وأساس اقتصادها، وعليه شكلت جغرافيا الطاقة أهم اهتمامات الدول المتوسطية.

جغرافيا الطاقة في المتوسط:

تضفي الأهمية الجيوطاقية للمتوسط رهانا ذا أبعاد متنوعة ترتكز على ربط المصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسة بالخريطة الجيوطاقية المحيطة بأوروبا، فالعلاقات الإقليمية تقف على أساس حاجيات متنوعة وتنافس شديد

(1) عبد النور بن عنيتر، "الاتحاد الأوروبي: غلبة هموم الداخل على هموم الخارج" المرجع نفسه ،ص8.

(2) حسن نافعة،" الاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة دوليا"،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولى،2004.ص85.

[3] سمير صارم ، "أوروبا والعرب من الحوار إلى الشراكة "، بيروت: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، 2000، ص 200.

يشمل محاور طاقية متنوعة، يتدخل الاتحاد الأوروبي بسياساته الناعمة لإضفاء الحكامة الإقليمية وذلك من خلال دمج عناصر كإزالة التلوث، وتطوير برامج الطاقة المتجددة واستعمال الطاقة النووية لأغراض سلمية، والبيئة المستدامة، وإدماج المعايير التشريعية ضمن منهجية، لجعل السياسية الطاقية في الفضاء الأورومتوسطي جزء من إستراتيجية التكامل، وإزالة طابع التنافس الجيوسياسي عليها كسلاح يمكن استخدامه في التأثير على الخارطة الجيوسياسية، ما يمكن تسميته بالأمن الطاقوي[1]، ويتم ربطه بمحددات نظرية مفادها الحاجة المتبادلة.

الرهان الجيوطاقي في الفضاء الأورو متوسطي:

أثر التوزيع الجغرافي للطاقة في المجال المتوسطي على توجيه التنافس الإقليمي الطاقي، ما يثير مخاوف من تزايد التنافس الدولي حولها، ترتبت عنها شبكة ربط ومصالح طاقية، وأثرت على الخارطة الجيوسياسية في حوض المتوسط، وكذا على السياسات والاستراتيجيات المتوسطية وعلى الأمن في المتوسط، وهذا ما أبرزته الأزمة الأوكرانية سنة 2010 والتنافس الروسي في المنطقة.

الأقاليم الطاقية في المتوسط.

تتمركز الطاقة في قلب السياسات المتوسطية لأوروبا، وفي علاقات الضفتين (شمال/جنوب)، أين يمكن أن نميز بين مجالين للجيوطاقة في الفضاء المتوسطي. مجال غرب المتوسط الذي يشمل دول شمال إفريقيا أو المغرب العربي ودول جنوب غرب أوروبا؛ أو دول القوس اللاتيني البرتغال اسبانيا إيطاليا فرنسا ومالطا. ومجال شرق المتوسط وتركيا واليونان ودول البلقان المتوسطية.

ينتج عن هذين المجالين وضعيتين جيوطاقيتين من حيث الفاعلين وشبكات الربط، ومن حيث التنافس أيضا: فشرق المتوسط يرتبط بعلاقات بين الشرق الأوسط وتركيا واليونان والبلقان-عموما-تمتد هذه العلاقات لحسابات جيوطاقية دولية تمتد إلى القوقاز ووضعية المنافسين الروسي والإيراني كمصدرين للغاز إلى الاتحاد الأوروبي يجدان في ربط شرق المتوسط بالخصوص منه القوقاز وآسيا الوسطى عملية خطيرة على أمنها وعلاقتهما الإستراتيجية إزاء الاتحاد الأوروبي، يستعمل الدول الغربية بالنظر لأهمية الطاقة لاقتصادها وحساباتها الجيوسياسية على تغيير مسار نقل الغاز والبترول من هذه الدول دون وصاية روسيا ولا إيران، والتي يقتضي ربط ثلاث دول هي جورجيا وأرمينيا وأذربيجان بدول أخرى عوض تركها ساحة فارغة لروسيا وإيران. وهذا ما جاء في الإستراتيجية الأمريكية في سياستها الأوروآسيوية من خلال إستراتيجية طريق الحرير كإطار للمساعدة الأمريكية لهذه الدول من جميع النواحي مع دمج العامل العسكري، كما

[1] كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2013، ص 201.

قام الاتحاد الأوروبي بإدماج جورجيا في مجلس أوروبا منذ 1999، ثم أرمينيا وأذربيجان في العام 2001. كما اقترح السياسة الأوروبية للجوار سنة 2004، ثم الشراكة الشرقية سنة 2008[1].

أما روسيا، فتواجدها العسكري كان بأرمينيا وأذربيجان والتي تربطها بهما علاقات مصالح مهمة؛ كل هذه العناصر تبين ضغطا استراتيجيا طاقويا في شرق المتوسط الذي يرتبط من الناحية الجيوسياسية بأوراسيا والخليج، وهما فضاءين للتنافس الدولي بين القوى الكبرى خاصة روسيا، الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة الأمريكية.

بالنسبة للضفة الغربية من المتوسط، تتميز بوجود روابط حيوية بين دول شمال غرب المتوسط وجنوبه، تصل إلى المستوى الجيوطاقي في الطموح للربط بين موارد طاقية لجنوب الصحراء عبر الأسواق الأورومتوسطية الجنوبية، ويربط بعض ميزات استخراج الطاقات الشمسية بالصحراء عبر المتوسط. يشكل هذا الرهان المحدد الأكثر بروزا في سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الضفة الجنوبية من شمال إفريقيا والعمق الصحراوي. هذا التوجه الأورو أطلسي نحو شمال إفريقيا والصحراء، أنتج ضغطا استراتيجيا على المنطقة، نتج عنه تنافس بين الدول الغربية على الموارد الطاقوية في دول المنطقة، هذا التنافس الاستراتيجي يأتي في إطار تغير الخريطة الجيوسياسية في المنطقة، خاصة بعد 2011 والحراك الشعبي في الدول العربية، حيث شهدت منطقة جنوب المتوسط والصحراء الكبرى حالة عدم استقرار أمني، صاحبه تزايد الإرهاب ونشاط الجريمة المنظمة، وأدى إلى تدخلات عسكرية أجنبية في المنطقة(ليبيا، مالي، انقسام السودان ..) [2].

عملت الدول الأوروبية على ضمان مصادر الطاقة وذلك من خلال طرح عدة مشاريع في المنطقة من أجل الربط بين الدول المصدرة للطاقة والمستهلكة، فجاء إعلان برشلونة كإطار لتدعيم علاقات التعاون بين دول الضفتين، وعملت على خلق مجال أكثر ديناميكية لتسهيل عملية نقل البترول والغاز من دول جنوب المتوسط والصحراء الكبرى نحو الشمال، وذلك من خلال مد أنابيب الغاز، والتي أولتها السياسة الأوروبية للجوار أهمية إستراتيجية، تدعم بمشروع الاتحاد من اجل المتوسط الذي أتى بقرار إطلاق المخطط الشمسي المتوسطي ل GW 20 في أفق 2020، والذي يعتبر كبنية تحتية لنقل الكهرباء عبر المتوسط[3].

كما برزت مشاريع إقليمية مثل تكامل سوق الكهرباء المغاربية ومشروع الغاز الأوروعربي في الشرق الأوسط، وميدريغ MEDREG، وهو يتعلق بإطار تنظيمي متناسق ومشجع للاستثمارات. ينال المشروعان الأخيران أهمية خاصة لدى الاتحاد الأوروبي والبلدان المغاربية والأوسطية؛ إذ سيربط هذه الأسواق بأوروبا، كما يفيد ربط سوق الكهرباء بتوفير

[1] Jean radvany, « Caucase : la marche turbulente de la fédération de Russie », Hérodote, n°138, la découverte, paris, 2010, p 10.

[2] كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، مرجع سابق، ص، ص، 203، 204.

[3] كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، مرجع سابق، ص 205.

قدرات أفضل للتكامل والتبادل في مجالات اقتصادية أخرى، ويفيد الدول الشرق أوسطية في ربط بعضها لسوق عربية للغاز، وذلك بربط الدول ذات الطاقة الإنتاجية الفائقة مع تلك المستهلكة. وتجد إسرائيل في مثل هذه السوق فرصة للتخفيف من الضغوط المحيطة بها، والتي تسعى للتخلص منها عبر نسج علاقات مع بلدان غير عربية، أو مجاورة مثل أذربيجان التي تزود إسرائيل بكميات كبيرة من الحاجيات الإسرائيلية من النفط والغاز تصل إلى 48%، كما توظف علاقاتها لأهداف جيواستراتيجية للضغط على إيران على حدودها الشمالية مباشرة[1].

بالنسبة للطاقة في إقليم المتوسط، هناك تشابك بين المصالح الاقتصادية والأهداف السياسية والعسكرية؛ أين يؤثر إنعدام السلام في انتقال التوتر على المصادر الطاقية، إلى نزاع حول الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل، وأيضا مع قبرص وتركيا، كما أن اعتماد تركيا على الغاز الروسي يربط أمنها الطاقي بروسيا، لذا تسعى إلى البحث عن بدائل مؤمنة من خلال تنشيط سياستها في الشرق الأوسط، وفي آسيا الوسطى. وقد اثبت التنافس التركي الروسي في سوريا ومدى التصعيد بينهما، أهمية التموضع في المتوسط والشرق الأوسط، والى مدى تضارب المصالح في المنطقة؛ وما أحداث إسقاط الطائرة الحربية الروسية من قبل تركيا بحجة انتهاك مجالها الجوي إلا دليل على حالة التوتر والتصعيد بين البلدين، وذلك بسبب التدخل الروسي في سوريا[2].

تزداد الأهمية الجيواقتصادية للمتوسط من خلال أنه فضاء منتج للطاقة من جهة، وكونه مجالا بحريا عالميا لعبور التجارة الطاقية أيضا. فالجزائر وليبيا ومصر تملكان 4.6% من احتياطات البترول والغاز الطبيعي في العالم، كما أن دول جنوب غرب المتوسط تحتل المرتبة الثالثة من حيث تزويد الاتحاد الأوروبي بالغاز الطبيعي، حيث تعتبر الجزائر أهم فاعل في مجال الغاز، وتحظى ليبيا بمكانة جيدة في البترول، والذي كان من بين أسباب تدخل حلف الناتو فيها[3].

لا يتوقف الأمر على دول شمال وجنوب المتوسط فقط، بل حتى المجال الشرق أوسطي والخليجي، حيث تمر أغلب حاملات النفط في المتوسط عبر قناة السويس والبوسفور نحو الأسواق الأوروبية والأمريكية. وما يزيد من أهمية الطاقة في المتوسط هو كيفية ربط العلاقات بين الجنوب الذي يوجد فيه منتجون كبار للطاقة (الجزائر وليبيا)، وشمال يحتوي على مستهلكين كبار(اسبانيا، ايطاليا، فرنسا). حيث تصدر الجزائر وليبيا، والعضوتان في منظمة الدول المصدرة للبترول OPEP، 4.5% من الصادرات العالمية للبترول لكل بلد منهما[4].

---

[1] عدنان أبو عامر، إسرائيل وأذربيجان بين المصالح المتبادلة والتحالف الاستراتيجي، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، 16 مايو 2012.

[2] قناة العالم، مغامرة تركية في أجواء سوريا: إسقاط طائرة "سوخوي"، 25 نوفمبر 2015، متوفر في: http://www.alalam.ir/news/1763285/%D9%85%

[3] كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، مرجع سابق، ص 210.

[4] Aurèlia Manié-Estrada,Sécurité énergétique en méditerranée occidentale :nouveau facteurs, nouvelles politiques, Un regard espagnol, Note de l'IFRI,IFRI, Paris, octobre2008,p.7

هذا الوضع جعل السياسة الأوروبية تركز في مشاريعها المطروحة للضفة الجنوبية على التعاون الاقتصادي في مجال الطاقة، الذي تحيله أهمية قصوى، خاصة وانه يتقاطع مباشرة مع المصالح الإستراتيجية للدول المتوسطية؛ وهذا ما تبرزه الديناميكية المتواصلة للمسائل الأمنية في المنطقة، من مسائل التعاون والتنسيق الأمني، إلى التدخلات العسكرية في المنطقة الجنوبية وامتداداتها الجيوسياسية في الساحل والصحراء.

خريطة رقم(3): مسارات نقل الغاز والبترول نحو اوروبا وعبر المتوسط

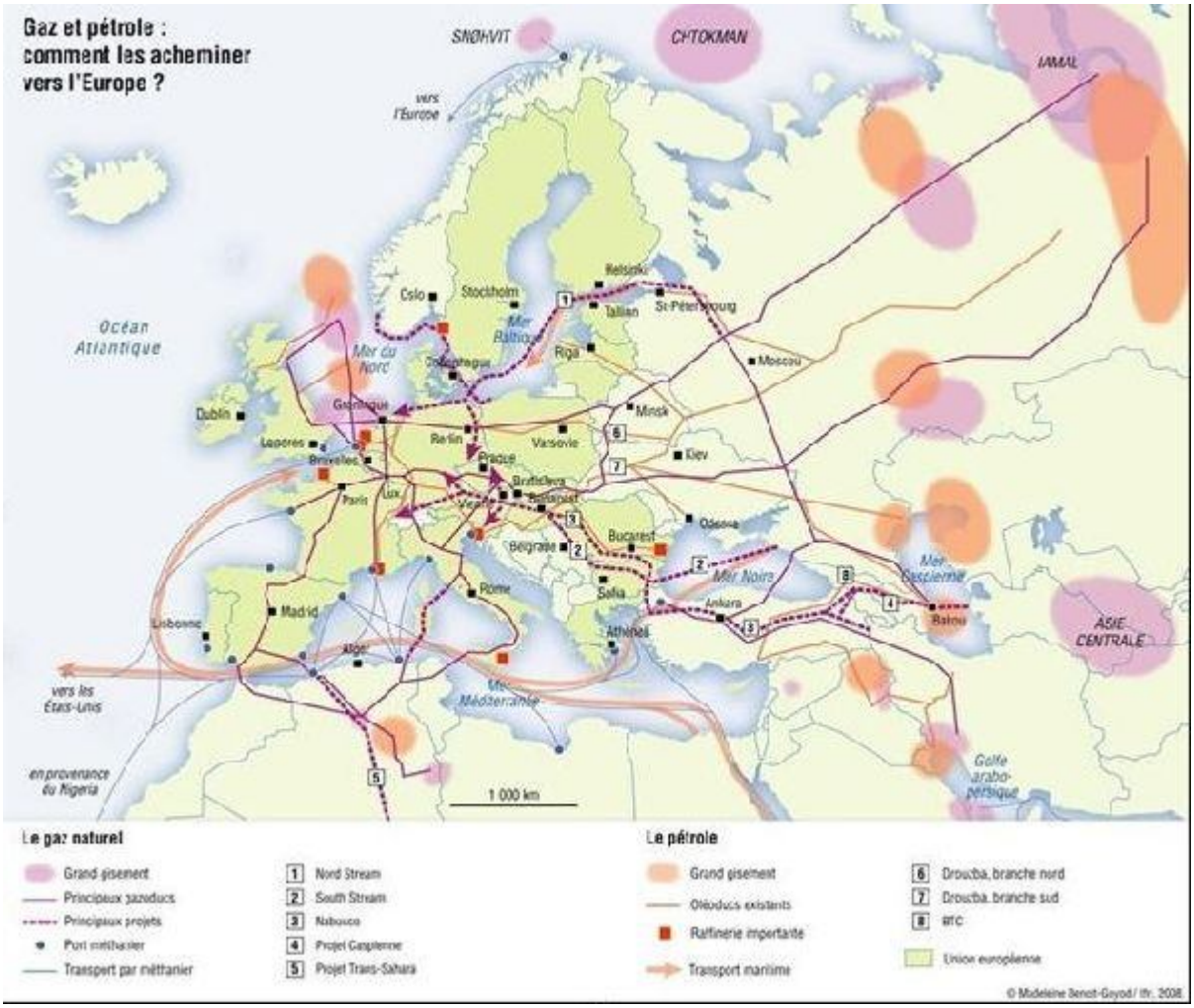

المصدر: http://energie.lexpansion.com/energies-fossiles/-l-europe-des-hydrocarbures-une-necessite-imperieuse_a-31-865.html

خريطة تبين مسارات نقل الغاز نحو اوروبا من جنوب وشرق المتوسط

خريطة رقم(4): حقول ومسارات التموين بالغاز للاتحاد الاوروبي

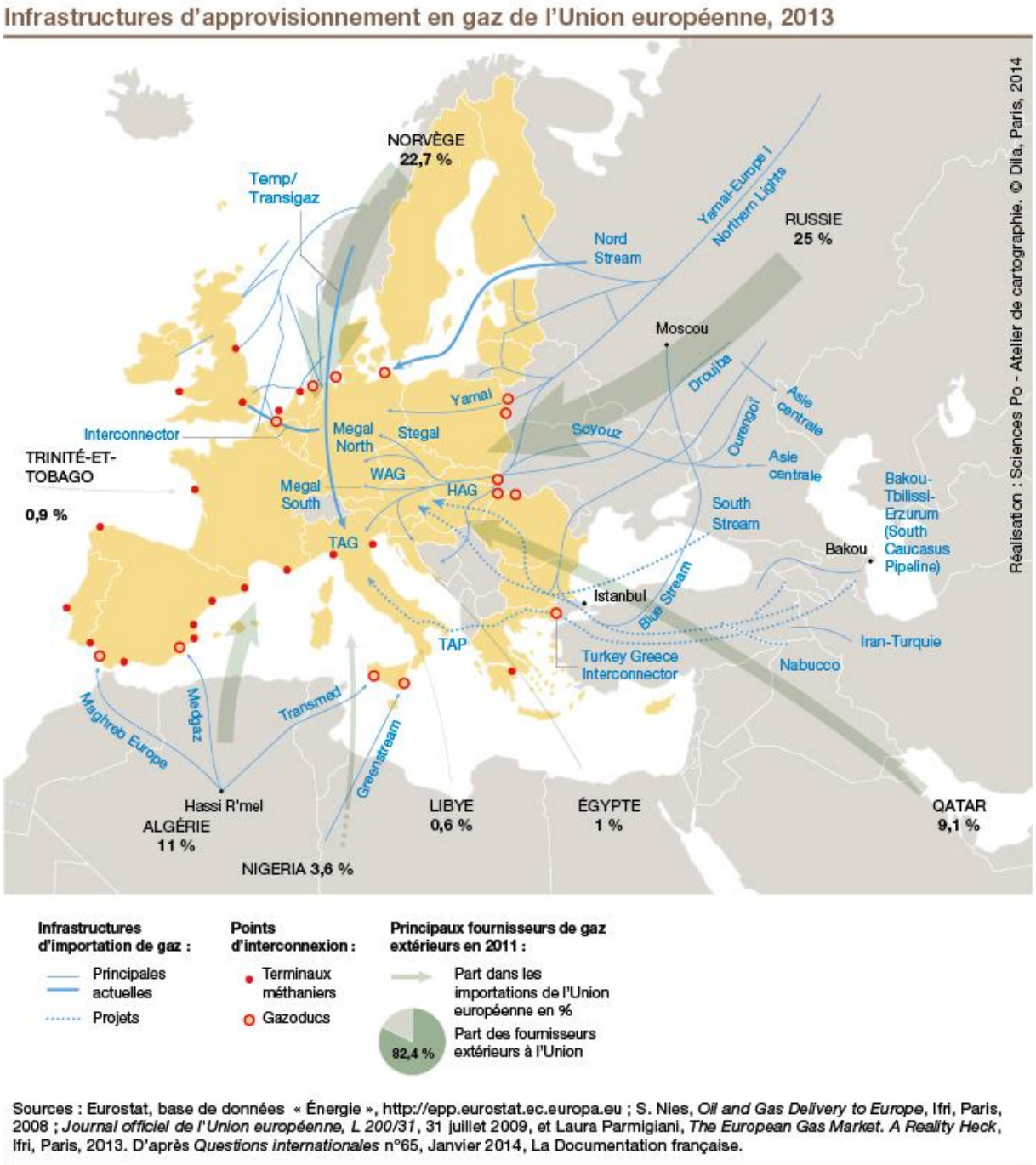

Sources : Eurostat, base de données « Énergie », http://epp.eurostat.ec.europa.eu ; S. Nies, *Oil and Gas Delivery to Europe*, Ifri, Paris, 2008 ; *Journal officiel de l'Union européenne, L 200/31*, 31 juillet 2009, et Laura Parmigiani, *The European Gas Market. A Reality Heck*, Ifri, Paris, 2013. D'après *Questions internationales* n°65, Janvier 2014, La Documentation française.

المصدر: https://www.aljazeera.net/news/2020/9/9/%D8%AA%D9%88%D8%AA%D8%B1-

خريطة تمثل حقول ومسارات التموين بالغاز للاتحاد الاوروبي، حيث تشكل روسيا اكبر بلد مصدر للغاز في اوروبا، وتفوق نسبة 25%، اما دول جنوب المتوسط مجتمعة مع دول الشرق الاوسط لا تشكل سوى نسبة 21%، وهو ما يبين مدي تأثر دول الاتحاد الاوروبي بالسياسات الروسية التي تستعمل الغاز كوسيلة ضغط على اوروبا.

المطلب الثالث: المتوسط دراسة جيوإستراتيجية

يحظى إقليم المتوسط بأهمية جيوسياسية كبيرة، هذه الأهمية نتجت عن مزايا الوضع الجغرافي لمنطقة تضم مجموعة بلدان في حوض مغلق في جهتيه الشمالية والجنوبية، وما ينطوي عليه مثل هذا الوضع من مزايا سياسية، وإستراتيجية بالنسبة لدول المنطقة، وكذا بالنسبة للقوى الخارجية التي تتقاطع مصالحها واهتماماتها مع التموقع المذكور. كذلك المخاطر التي ينطوي عليها موقع دول المتوسط، وبالخصوص غرب المتوسط، وذلك أن المتوسط يضم في مجموعه 21 دولة، هذا العدد قابل للزيادة والنقصان وذلك حسب امتداد العلاقات الجيوستراتيجية، والرهانات الأمنية في المنطقة وكذا وجود مجموعة من المصالح والأهداف المشتركة بين مجموعة من الدول المرتبطة بالبحر الأبيض المتوسط، سواء اقتصاديا أو سياسيا أو استراتيجيا.

امتدت الأهمية الجيوسياسية للمتوسط إلى أبعاد جيواستراتيجية، إذ أن المتوسط يشكل امتدادا للمحيط الأطلسي الكبير الذي تطل عليه القارة الأمريكية بكاملها من ناحيتها الشرقية، وذلك عبر مضيق جبل طارق، ويمتد شرقا عبر البحر الأحمر بما يتضمنه من مراكز إستراتيجية حساسة: قناة السويس، منطقة الخليج العربي، باب المندب، خليج العقبة، إسرائيل، (بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية خاصة إطلاله على خليج عدن نحو المحيط الهادي وجنوب شرق آسيا، أين تتمركز القواعد العسكرية الأمريكية، والمراكز الاقتصادية والتكنولوجية العالمية) [1].

كما يعتبر المتوسط بوابة كبرى مفتوحة على القارتين الأوروبية والإفريقية، زد على ذلك احتضانه لقيادة الحلف الأطلسي الجنوبية بمدينة نابولي الايطالية، فضلا عن قاعدة الحلف وقياداته الفرعية الأخرى بكل من اسبانيا والبرتغال بغرب المتوسط وتركيا واليونان بشرقه، فضلا عن تواجد الأسطول السادس الأمريكي به منذ 1947، ما يعكس الأهمية الجيواستراتيجية للمتوسط.

ومما زاد من الأهمية الجيوستراتيجية للمتوسط، هو القراءات الأمنية للدول الغربية، أين تحول الصراع من شرق غرب إلى شمال جنوب، وبداية قراءة التهديد القادم من الجنوب، فاعتبر المتوسط الخط الأمامي للحلف الأطلسي في مواجهة التهديدات القادمة من الجنوب، وهذا حسب عقيدة الحلف التي جاءت ضمن المفهوم الاستراتيجي الجديد. و تم وضع قوة أطلسية بحرية دائمة بالمتوسط تدعى ستانافورمد Stanaformed لتأدية نفس مهام الأسطول السادس[2].

[1] بوزيد اعمر، شركاء أم متنافسون: سياسات الصراع والتكامل في العلاقات الأمريكية-الأوروبية اتجاه منطقة غرب المتوسط (النفط والإرهاب نموذجا)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى 2014، ص ،ص 134، 135.

[2] عبد النور بن عنتر، "التوجهات الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمن العربي": دراسات دولية، العدد 54، جانفي 1995، ص،ص، 29، 30.

كما تم استعمال المتوسط لإيصال الإمدادات والتعزيزات إلى الخليج عبر جبل طارق، وقناة السويس في حرب الكويت سنة 1991، وحرب العراق عام 2003، وذلك لحماية المصالح الأمريكية بتأمين خطوط الاتصال البحرية والجوية للقوات الأمريكية وضمان أمن إسرائيل وتأمين خطوط النفط. كما إستعمل لاحتواء توسع روسيا ومكافحة واحتواء التهديدات الأمنية الجديدة في المتوسط، خاصة الإرهاب وهو العنصر الأساسي الذي تحول إلى محور رئيس ومركزي في سياسة أمريكا الخارجية[1]، وتحديدا منذ 11 سبتمبر 2001.

ولايزال حتى اليوم في محور إستراتيجيتها، ولكن التوجه هذه المرة بالتركيز على النفط والاقتصاد، وهذا ما عكسته تحركات دونالد ترامب في الشرق الأوسط، خصوصا السعودية والإمارات لجلب أموال الخليج، وتصريحاته المعلنة حول استباحة بترول العراق.

إذن، فالمتوسط يمثل بلغة الإستراتيجية العسكرية في حالات الحروب والأزمات، أرضية انطلاق وانتشار سريعين للقوات الجوبحرية (Forces Aéronavales)، على مسرح العمليات على النحو الذي أثبتته حرب الخليج الأولى، والثانية، وحرب البلقان، التدخل العسكري في ليبيا، الأزمة السورية، التدخل التركي والروسي.

بالإضافة إلى خطوط الإمداد، احتضانه لعدد معتبر لبؤر التوتر بمختلف أنواعها ودرجات مخاطرها (الطائفي، العرقي، المذهبي، الديني، السياسي، الاجتماعي، واللغوي) فضلا عن صور التوتر الأخرى القريبة منه والتي بحكم التجاور والتقارب قد تؤثر بها[2] والتي يمكن تعدادها فيمايلي:

أزمة الشرق الأوسط

يعتبر الصراع العربي الإسرائيلي أهم مظاهر التوتر القديمة في منطقة الشرق الأوسط، والتي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، حيث أن تداعياتها تركت تأثيرا واضحا على المنطقة ككل، وعلى مختلف المشاريع والمبادرات التي عرفتها. ويشكل الصراع العربي الإسرائيلي بؤرة توتر إقليمية بالنسبة للمتوسط الجيوسياسي، حيث ينعكس على المنطقة ككل بل يتجاوزها إلى النظام الدولي، فهو الصراع الوحيد الذي يحول اليوم دون أي تقدم في مبادرات الأمن والتعاون المتوسطية[3]،

وأدى الصراع العربي الإسرائيلي بدوره إلى سباق تسلح في المنطقة، فإسرائيل تملك ترسانة عسكرية ضخمة وأجهزة متطورة وتكنولوجيا، كما تمثل إسرائيل الاستثناء فيما يخص التوقيع على معاهدة إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل حيث لم تصادق على هذه المعاهدة. وقد اعتمدت إسرائيل إستراتيجية التوسع من خلال تطويق الوطن العربي، والعمل

[1] بوزيد اعمر، شركاء أم متنافسون ، مرجع سابق ، ص، ص، 136،137.

[2] بوزيد اعمر، شركاء أم متنافسون ، مرجع سابق ، ص، ص، 139،140.

[3] Stephen Larrabee Et Ali," NATOs Mediterranean Initiativ: Policy, Issues And Dilemmas", Santa Monica, RAND, 1998, p2.

على تجزئته، وخلق توترات داخل الدول وفيما بين الدول، والتدخل ضد أي دولة عربية تخرج عن الاستراتجيات المرسومة في المنطقة. إن التهديد الإسرائيلي لا يهدد الدول العربية فقط، بل يهدد أمن المنطقة ككل، لأن استمرار الصراع يدل على استمرارية اللاأمن واللااستقرار، وغياب الثقة بين الدول، الذي يؤدي بدوره إلى السعي نحو التسلح ما يخلق معضلة أمنية[1].

1- انتشار أسلحة الدمار الشامل:

تعتبر قضية انتشار أسلحة الدمار الشامل من القضايا الهامة والتي شغلت الغرب، خاصة الخوف من وقوعها في أيادي الجماعات الإرهابية، وقد أوليت اهتماما بالغا من الدول الغربية، في إطار تعاوني من أجل الحد من انتشارها، وتعتبر دول جنوب المتوسط والشرق الأوسط من بين الدول التي تهدد الأمن الأوروبي وهذا طبعا في تصور الدول الأوروبية.

ومن الجدير بالإشارة إلى أن هناك ازدواجية لا خلاف فيها في معايير الغرب في مساعيه لحظر انتشار أسلحة الدمار الشامل، بغرض منع العرب من حيازة مثل هذه الأسلحة وبالتالي إضعافها أمام ترسانة نووية إسرائيلية، فلم يدعم المبادرة المصرية لمطلع الثمانينات، والقاضية بجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية، وقد ضغط على الدول العربية بما فيها الجزائر ومصر للتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية[2].

وقد تمكنت الضغوطات الغربية الأمريكية خصوصا من إرغام الدول العربية على التوقيع على تمديد إلى أجل غير مسمى لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية عام 1995، رغم تمسكها بضرورة انضمام إسرائيل إلى هذه المعاهدة قبل التوقيع على تمديد أجلها، إلا أنها رفضت في الأخير لإرادة أمريكا التي أبقت إسرائيل خارج المعاهدة، كاستثناء على أساس أن إسرائيل تقع في منطقة الشرق الأوسط والتي لا تزال شديدة الاضطراب وبوجود الكثير من الأعداء لإسرائيل بدءا من الجزائر إلى إيران[3].

من منظور الأمن الإقليمي، فإن المخاطر الناجمة عن الانتشار النووي مرتبطة بنقص في تسوية الصراعات المحلية، ما يبدو جليا في الدول الغير مستقرة سياسيا، أو تعمل في محيط إقليمي معقد وتنافسي، وخير مثال هي منطقة الشرق الأوسط خاصة الصراع العربي الإسرائيلي، لكن الدول العربية لا تسعى لحيازة أسلحة نووية فمصر جمدت برامجها عام

---

[1] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، مرجع سابق ص 142.

[2] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، مرجع سابق ص 142.

[3] نقلا عن : وليد عبد الحي، العرب والتوازنات الدولية"، في:"ساسين عساف (واخرون)، قضايا عربية معاصرة، عمان/بيروت، مؤسسة عبد الحميد شومان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2001، ص55..

1982 ووقعت على معاهدة الحظر النووي، أما الجزائر قلم تطور برامج نووية عسكرية حقيقية وانضمت لنفس المعاهدة، أما ليبيا فقد تخلت عن كل برامجها[1]، وأصبحت اليوم ضمن الدول الفاشلة بعد تعرضها للتدخل من قبل التحالف الغربي ومعظم دول الناتو، إضافة إلى قطر التي ساهمت بإصدار قرار من الأمم المتحدة في إسقاط نظام القذافي[2].

من الملاحظ هنا أن الدول الفاشلة هي ضمن التهديدات التي تواجه مصالح أعضاء حلف الناتو، بالمقابل تدخل الناتو أدى إلى فشل ليبيا وتدميرها[3]. أما العراق الذي كان من الممكن أن يصل إلى العتبة، ويمكن أن يطور سلاح نووي فقد تعرض لتدمير قدراته في مجال أسلحة الدمار الشامل من قبل مفتشي الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية بين 1991، 1998، وهذا بخمس سنوات قبل غزوه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بدعوى احتوائه على هذا النوع من الأسلحة[4].

ما يزيد من خطورة هذا التهديد، هو إمكانية حصول التنظيمات الإرهابية على هذه الأسلحة واستخدامها بصورة عشوائية، بالإضافة إلى ما تشكله الدول التي توصف بالمارقة على النظام الدولي والمالكة لهذه الأسلحة من خطورة على أمن واستقرار المنطقة المتوسطية كجزء من العالم في نظر الأوروبيين دائما.

من هذا المنطلق فإن الدول الأوروبية تتعامل مع مسألة الأسلحة النووية أو أسلحة الدمار الشامل وفق هوية ممتلك هذه الأسلحة، على اعتبار أن السلاح في يد الصديق لا يشكل خطرا، كما لو وجد في يد العدو أو العدو المحتمل، فإذا كان في يد دول غربية، تدعم الديمقراطية والقيم الأوروبية، فهو بعيد على أن يصنف كتهديد إما إذا كان في يد الدول الفاشلة أو العاجزة، فهو يهدد الوجود الأوروبي على اعتبار أن سلوك هذه الدول غير عقلاني مع إمكانية وصول هذه الأسلحة إلى أيادي إرهابية، الذي يجعل الدول الأوروبية تنظر إلى تسلح دول الضفة الجنوبية، وامتلاكها لصواريخ بعيدة ومتوسطة المدى تعتبر في حد ذاتها تهديدا لأمنها، وذلك بربط هذا النوع من الأسلحة بالسلاح النووي أو البيولوجي، مما يجعل دول الضفة الجنوبية غير قادرة على تهديد أوروبا أو حتى حفظ حدودها الإقليمية في حال تعرضت لهجوم، وهذا ما يشكل تهديدا على دول الضفة الجنوبية ذاتها[5].

---

[1] Yezid Sayigh," Confronting The 1990s: Security In Developing Countrises", London, Adelphi Papers, N°125, Summer1999,P.59..

[2] اشرف محمد كشك، حلف الناتو: من " الشراكة الجديدة" إلى التدخل في الأزمات العربية السياسية الدولية، متوفر في:: www.Siyassa.org.eg/NewsContent/3/14/1502/ .

[3] اشرف محمد كشك، المرجع نفسه.

[4] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، مرجع سابق ص 144.

[5] المرجع نفسه،ص 145.

2- خطر الدولة الفاشلة/ المنهارة :

الدولة الفاشلة حسب تشومسكي هي "الدول غير القادرة أو عير الراغبة في حماية مواطنيها من العنف وربما من الدمار نفسه والتي "تعتبر نفسها فوق القانون، محليا كان أم دوليا" وحتى إذا ما كانت الدول الفاشلة تملك إشكالات ديمقراطية إلا أنها تعاني من قصور وعجز ديمقراطي خطير يجر مؤسساتها الديمقراطية من أي جوهر حقيقي[1].

بالنسبة لجنوب المتوسط فخطر الدولة الفاشلة يهدد أمن واستقرار الدول المتوسطية، ومن أمثلة هذه الدول ليبيا ومالي، حيث أنها تعتبر من الأنظمة التي سقطت لما واجهتها مشاكل أو صعوبات سياسية، اجتماعية أو اقتصادية كما حدث في "موريتانيا ولبنان" وأغلب الدول الأخرى إذا تحولت إلى المرحلة الثانية من الأنظمة وهنا لا يمكن التنبؤ بمدى قدرة النظام على الصمود في مختلف المشاكل والقضايا التي تواجهه.

إن هذا التصنيف للأنظمة في دول جنوب المتوسط ينبع من مدى عدم مسايرة هذه الدولة للتطور الحاصل في مجال النظم السياسية، مما يجعلها أنظمة مغلقة تشكل خطرا على المواطنين وعلى الدولة ذاتها في حال عدم التعامل مع مختلف القضايا بشكل فعال، كما تشكل خطرا على الدول المجاورة لحدودها كما حدث مع مالي وليبيا بالنسبة للجزائر.

فبانهيار النظام القديم في مالي في جانفي 2012م والانقلاب العسكري على أمادو توماني توري، والتدخل العسكري الفرنسي في المنطقة زاد من حدة الأزمة؛ انتشار الإرهاب والجريمة المنظمة، وعودة المقاتلين الثوار من الحرب الليبية، وانتشار الأسلحة، ما وضع المنطقة في فوضى أمنية خلقت تحديا كبيرا بالنسبة للجزائر ودول الجوار[2]، وكذا الدول الأوروبية خاصة فرنسا، فرغم أن الجزائر تملك خبرة في مكافحة الإرهاب ولها نفوذ في المنظمات الإقليمية والدولية، إلا أن وضعها السياسي الداخلي جعلها في ريب من التدخل، الذي يعيد لها مكانتها كدولة إقليمية من جهة وحماية وتأمين حدودها من جهة أخرى.

كذلك ما حدث في ليبيا فبعد انهيار نظام معمر القذافي، شهدت ليبيا فوضى عارمة، أدت إلى عودة المرتزقة إلى أوطانهم وانتشرت الأسلحة عبر الحدود الليبية، كما انتشرت بدورها قوات الحلف الأطلسي والمخابرات الغربية وهذا ما يشكل تهديد ثاني بعد الإرهاب والجريمة المنظمة للدول الحدودية مع ليبيا، حيث عارضت الجزائر التدخل الأجنبي في ليبيا، لأن مصدر تهديد لأمنها القومي، كما تنظر بعين السرية إلى احتمال سماح نظام ليبيا الجديد للحلف بإقامة قواعد عسكرية على الأراضي الليبية[3]. عكس موريتانيا التي تسعى لإبقاء علاقتها بالحلف بسبب انكشافها الأمني وضعفها، وقد

---

[1] تعوم تشومسكي، الدولة الفاشلة.: اساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، (ترجمة سامي الكعكي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي،2007)، ص15.

[2] أنوار بوخرص، "الجزائر والصراع في مالي"، مركز كارنيجي للسلام الدولي، أكتوبر 2012. متوفر في الموقع: http:/www.carnigie-meg.org.

[3] عبد النور بن عنتر، "الحلف الأطلسي والدولة المغاربية- توازنات جديدة،"،مرجع سابق.

أيدت تعاونها مع فرنسا وأمريكا في مجال مكافحة الإرهاب والهجرة السرية وقيامها بمناولة أمنية في هذا الإطار لصالح القوى الغربية والأطلسي[1].

3- التدخل الأجنبي في المنطقة:

يعتبر التدخل العسكري الأجنبي أكبر تهديد لدول جنوب المتوسط، إذ يؤدي إلى انهيار الدولة وفشل مؤسساتها، كما ينتج عنه تصدع في البنية الاجتماعية، ونزاعات داخلية بين مختلف الأطياف. ويأتي التدخل نتاجا عن غياب الاستقرار الداخلي، وعدم وجود نظام سياسي قائم على الشرعية مع تزايد الفجوة بين النظام والمجتمع. مما يؤدي إلى ظهور حركات تضاد للنظام وتؤدي إلى العنف البنيوي (Violence structurelle) مع نشاط جمعيات ومنظمات حقوقية تنادي بالحرية، تظهر فكرة التدخل الأجنبي لأغراض إنسانية. إن خطر تهديد التدخل الأجنبي في منطقة جنوب المتوسط يزداد بسبب ظهور الدول الفاشلة، وانتشار مظاهر العنف، خاصة بعد موجة الربيع العربي التي عصفت بأغلب الدول، وقد عرفت كل من ليبيا ومالي تدخلات عسكرية أجنبية، كما وقعت سوريا في عملية تنافس استراتيجي بين قوى غربية (تركيا، الولايات المتحدة، وروسيا).

يرتكز التدخل الأجنبي على ذريعة حماية حقوق الإنسان والأقليات، وترسيخ الديمقراطية، وهذا ما حدث في ليبيا مؤخرا، والعراق، أفغانستان، كوسوفو سابقا، وغيرها من الدول التي كانت عرضة للتدخل العسكري الأجنبي بذريعة حماية حقوق الإنسان. ويتبين تهديد التدخل العسكري الأجنبي من خلال نشر قواعد عسكرية بالمنطقة، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول بما يخدم مصالح الدول الغربية، المساعدة في إسقاط أنظمة حكم، تدمير البنى المؤسساتية للدولة.

لقد ساهمت كل هذه التفاعلات السابقة والتحولات الناتجة عنها، في إنتاج تهديدات أمنية جديدة، ذات طبيعة لاتماثلية عابرة للأوطان، أهمها الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، وهي تهديدات متداخلة ومتكاملة ومرتبطة عضويا ووظيفيا فيما بينها ومعقدة، ما جعلها تهديدات هجينة يصعب محاربتها انفراديا، ويتطلب ذلك تعاونا إقليميا ودوليا.

[1] Stephen Larrabee Et Ali," NATOs Mediterranean Initiativ: Policy, Issues And Dilemmas", Santa Monica, RAND, 1998, p2.

خريطة رقم (5)الامتدادات الجيوستراتيجية للفضاء المتوسطي



المصدر: https://www.geographyknowledge.com/2018/10/mediterranean-sea-countries-blank-maps.html

الامتدادات الجيواستراتيجية للفضاء المتوسطي

تمثل الخريطة الامتدادات الجيوستراتيجية للفضاء المتوسطي، والتي تتعدى الاقليم الجيوسياسي له إلى مناطق النزاع جنوبا، اين تتقاطع شتى انواع التهديدات الامنية، وشمالا مع امتداد مصالح القوى الكبرى والعظمى، ووجود تحديات ورهانات مشتركة.

المبحث الثاني: المتوسط الغربي: فضاء جيوسياسي منفرد

يضم المتوسط الغربي الدول الواقعة شمال غرب (إسبانيا،فرنسا، إيطاليا، البرتغال، ومالطا) والتي تشكل دول القوس اللاتيني، والدول الواقعة جنوب غرب (ليبيا،تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) وتشكل دول المغرب العربي.

المطلب الأول: الامتداد الجيوسياسي لغرب المتوسط

الفرع الأول: دول الضفة الجنوبية

1- الجزائر:

ترتبط الجزائر بغرب المتوسط جغرافيا واستراتيجيا؛ فجغرافيا تقع منتصف الساحل الإفريقي الشمالي، بين تونس وليبيا من جانبها الشرقي، والمغرب في جانبها الشمالي الغربي، وبحدود برية مع كل من مالي، وموريتانيا والنيجر. تمتد أراضي الجزائر بمساحتها الشاسعة التي تبلغ أكثر من 2.3 مليون كيلومتر مربع، وتطل على البحر المتوسط بجبهة ساحلية طويلة، تزيد على 1200 كيلومتر، بينما تمتد جنوبا تجاه العمق الإفريقي الصحراوي لمسافة تزيد عن 3000 كيلومتر، ما أثر على الجانب المناخي.

أما جيوستراتيجيا، فالجزائر عضوة في بعض المنظمات الأورومتوسطية كالحلف الأطلسي، والشراكة الأورومتوسطية، ومرتبطة كثيرا بمبادرة 5+5 التي تعتبر الإطار السياسي المنظم للتعاون والتنسيق الأمني الإقليمي في غرب المتوسط. ويمتد ارتباط الجزائر استراتجيا إلى ابعد من ذلك، إذ لها علاقات متميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية في المجال الأمني والاستخباراتي، خاصة مكافحة الإرهاب، والتي أعطتها مكانة واهتمام مركزي، زاد مع انخراطها في الحوار المتوسطي الأطلسي، في مجال التنسيق الأمني الذي يتماشى مع تصورها العملي في المنطقة[1].

من جانب آخر، تعتبر العلاقات الجزائرية الروسية من ابرز العلاقات في المنطقة، خاصة في مجال التسليح والتكوين العسكري، كما تسعى الجزائر في هذا الإطار إلى توسيع دائرة تعاونها في مجال التكوين والتدريب العسكري والأمني إلى دول أخرى كاسبانيا. أما بالنسبة لعلاقتها مع فرنسا، فتبقى متباينة من فترة إلى أخرى، لكن تبدو بأنها شهدت نوع من الثقة في قضية معالجة النزاع في مالي. دعمها التبادل الاقتصادي والخيارات المتاحة للبلدين، ولكن تبقى أحيانا هشة وتابعة للتحالفات السياسية داخل البلدين[2].

[1] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, Géopolitique et Méditerranée la Méditerranée : Stratégies en Présence et Enjeux, volume 2, l'Harmattan, paris, 2014, p p 57-58.
[2] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, Géopolitique et Méditerranée la Méditerranée : opcit, p 59.

أما في إطار العلاقات جنوب-جنوب؛ ففي مشاركتها في اتحاد المغرب العربي، عملت الجزائر على تقوية استثماراتها كمنسق في المسائل الأمنية، كما قبلت احتضان المركز الإفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب (CAERT)، والذي يعتبر وسيلة قانونية في مجال الوقاية ومكافحة الإرهاب، كما أنشأت في 2016 لجنة الأركان العملياتية المشتركة بين الجزائر ومالي وموريتانيا والنيجر، مقرها في تمنراست، والتي تهدف إلى تقوية وتعزيز علاقات التعاون العسكرية والأمنية بين هذه الدول. إذ يبقى الانشغال الأساسي للجزائر في مجال الأمن مركز على الوضعية على الحدود، أين العمليات الإرهابية تشكل تهديدا مؤكدا[1].

تسعى الجزائر إلى ترسيخ مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، كما ترفض أن تتدخل عسكريا في محيطها الإقليمي، هذا ما قلص بقوة خياراتها وقدراتها في المنطقة؛ فالمقومات التي تملكها الجزائر من مساحة شاسعة، وموقع جيواستراتيجي هام، وقدرة بشرية معتبرة، ومقوماتها وثرواتها الطبيعية، تؤهلها بأن تكون فاعل مهم وأساسي بالنسبة للمجتمع الدولي، وقوة إقليمية في غرب المتوسط، أبن يجب أن يكون دورها مركزي رغم أنها تبقى شريك قوي في محيطها؛ للوصول إلى هذا الوضع، يجب على الجزائر الإنفتاح على الآخر بقواعد سلسة، وإيجاد حلول للتحديات الداخلية، كما أن تطور الأحداث في المنطقة يتطلب مراجعة عقيدتها العسكرية، لتمكينها من الحفاظ على أمنها الوطني والإقليمي.

2- المغرب:

أما المغرب، فتقع في أقصى الشمال الغربي من الوطن العربي، بمساحة تبلغ 447 ألف كيلومتر مربع بموقع جغرافي فريد، إذ كل مساحتها تمتد في نصف الكرة الغربي، وتطل على المحيط الأطلسي بطول أكثر من 1090 كيلومترا، كما تطل على المتوسط بجبهة ساحلية طولها 10 كيلومترات. وقد أسهم موقع المغرب الجغرافي على مضيق جبل طارق واقترابه الشديد من اليابس الأوروبي في توجهه الجغرافي وتواصله بشكل أوضح من أي بلد عربي مع أوروبا خاصة اسبانيا وفرنسا[2].

يعمل المغرب على تنمية مصالحه في المتوسط من خلال إظهار بأنه احد أهم الفواعل التزاما في مبادرات الاتحاد الأوروبي، كمسار برشلونة والسياسة الأوروبية للجوار، والمنتدى المتوسطي، والاتحاد من اجل المتوسط، كما يستفيد كذلك من الوضع المتقدم (Statut Avancée) المقترح من قبل الاتحاد الأوروبي، ويشارك كذلك في حوار 5+5.

[1] Abdennour Benantar, « les principes de la politique étrangère et de Sécurité de l'Algérie mise à l'épreuve », dans : l'Algérie puissance régionale, **Questions Internationales**, N° 81, septembre-octobre 2016, p 86.

[2] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, Géopolitique et Méditerranée la Méditerranée : opcit, p p 59-60..

كما ينوع المغرب علاقات تعاونية خارج الاتحاد، فهو من الشركاء الدائمين للولايات المتحدة الأمريكية، الذي يستفيد من خلالها بالشراكة الإستراتيجية، وهو عضو في الحوار المتوسطي الأطلسي، كما اقترح عليه مجلس التعاون الخليجي الانضمام إلى منظمته.

أما بالنسبة لمجال التكوين والتدريب العسكري، يتعاون المغرب مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا واسبانيا، منذ عدة سنوات، كما انخرط في مهمات عسكرية منذ 1960، كالحفاظ على الوحدة الترابية للكونغو، وساهم في عمليات الناتو في كوسوفو، ومع الاتحاد الأوروبي في البوسنة، ونجده حاليا حاضرا في عمليات حفظ السلام للأمم المتحدة في الكوديفوار (ONUCI)، ومهمة الأمم المتحدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية (MONUC) [1].

أما في إطار العلاقات جنوب-جنوب، عملت المغرب على خلق مجالات للتبادل خاصة في إطار اتحاد المغرب العربي، واتفاقية أغادير*، ومع الدول الشبه صحراوية. إلا انه بعد الوضعية التنظيمة للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، واكتسابها العضوية في منظمة الوحدة الإفريقية سنة 1984، انسحب المغرب من هذه المنظمة في نفس السنة، ما قلص من قدرة تأثيره في الدول الإفريقية؛ هذا ما يترجم الجهود المبذولة لتنمية العلاقات الثنائية مع دول غرب إفريقيا، فعودة الملك إلى هذه المنطقة في الآونة الأخيرة جاءت لتضيء هذه السياسة التي ترتكز على روابط اقتصادية جد متنامية.

فتحت عودة المغرب للاتحاد الإفريقي المجال له للمناورة في قضية الصحراء الغربية، وتدعيم روابطه السياسية مع الدول الإفريقية، وحشد وتأييد الدول الأعضاء في الاتحاد الأفريقي، ونقل المعركة إلى داخل أروقة الاتحاد، وذلك حتى يتسنى لها التحرك وتكثيف النشاط الدبلوماسي، وتحويل مسار القضية الصحراوية لصالحها إقليمياً ودولياً، مستغلة في ذلك قوة منظمة الاتحاد الأفريقي على الصعيدين الإقليمي والدولي، خاصة في ظل طرحها لمشروع الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية كحل سلمي لقضية الصحراء الغربية.

[1] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, Géopolitique et Méditerranée la Méditerranée : opcit, p 61.

* **اتفاقية أغادير**، هي اتفاقية تجارية عربية هدفها على المدى الطويل تيسير الطريق أمام سوق عربية مشتركة، وعلى المدى القريب إلى إقامة منطقة للتبادل الحر بين الدول العربية المتوسطية، وكانت كخطوة على طريق التحضير لاستحقاقات 2010 المرتبطة بإقامة منطقة التبادل الحر الاورومتوسطية. تضم الاتفاقية كُلاً من مصر والأردن والمغرب وتونس وفلسطين ولبنان، وتنص الاتفاقية على الإعفاء الجمركي لصادرات وواردات دول الاتفاقية من السيارات بشرط ألا تقل نسبة المكون المحلي عن 40.% . تم التوقيع في 25 فبراير2004 ، وكانت هذه الاتفاقية تهدف إلى إقامة منطقة للتبادل الحر في مرحلة أولى بين تونس ومصر والأردن والمغرب بصفة تدريجية خلال فترة انتقالية لا تتعدى أول يناير 2005، تاريخ دخول الاتفاقية حيز التنفيذ.

في هذا السياق، يركز المغرب طموحاته مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، وذلك من اجل تدعيم تأثيره في إفريقيا جنوب الصحراء، والدول المشاطئة للمحيط الأطلنطي، وأكثر تركيزا على غرب المتوسط أين يواجه منافسة قوية من الجزائر؛ لهذا يسعى ضمن إستراتيجيته للتعاون مع القوى الغربية لجمع الدعم في قضية الصحراء الغربية.

3- تونس:

تقع تونس في أقصى شمال القارة الإفريقية على مرمى البصر من جنوب القارة الأوروبية، وتبلغ مساحتها حوالي 164 ألف كيلومتر مربع، يحدها شرقا وشمالا البحر المتوسط، وجنوبا ليبيا، وغربا الجزائر. وتبرز أهمية موقعها الجغرافي في كونها ملتقى لكل الطرقات والهجرات منذ القدم، وكانت مهدا لحضارات متوسطية وعربية وافريقية. وتعتبر تونس اليوم من أهم المقاصد السياحية والاستثمارية في حوض المتوسط، وهذا راجع لسياساتها التشجيعية واستقرارها المؤسساتي والسياسي.

دوليا، تعتمد تونس في سياستها الخارجية على مبادئ احترام المساواة الدولية والبحث عن السلام من خلال الحوار والتفاوض والاحترام المتبادل بين الدول، والسلام والأمن الدوليين واحترام حقوق الإنسان. في إطار تحقيق هذه السياسة، ترتبط تونس باتحاد المغرب العربي، وبالوحدة العربية ، وبعلاقات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، والمسار الأورومتوسطي، كما تعزز علاقاتها مع الدول الإسلامية والإفريقية، كما أمضت اتفاقيات أغادير، وترغب أيضا في تعزيز علاقات التعاون مع دول أخرى.

من اجل المساهمة في تخفيض أخطار الضغط والأزمات، عملت تونس على التعاون مع جوارها الإقليمي، خاصة مع الجزائر في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف، ومحاربة الجريمة المنظمة، ودعم القضايا العادلة والديمقراطية، والحل بصفة عادلة للقضايا والمشاكل الرئيسية كمساندة الشعب الفلسطيني، والعمل مع مؤسسات الأمم المتحدة[1].

كما تعتبر تونس عضوة في المبادرات المتوسطية، كحوار (5+5)، والحوار المتوسطي الأطلسي، وتربطها في مجال الدفاع علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ودول أخرى من الاتحاد الأوروبي خاصة مع فرنسا في المجال التقني والعملياتي والمجال البشري عبر التكوين وتبادل الخبرات والنشاطات المشتركة، وتكوين جيش محترف وجمهوري، قادر على مواجهة كل التحديات الأمنية والتغيرات التي تمر بها المنطقة[2]؛ إذ أبرزت أحداث 2011م ، قصور الرؤية التونسية للوضع في العالم خاصة في المتوسط، والتي أكدت بأنها بحاجة إلى وسائل وأدوات سياسية وعسكرية لمواجهة كل التحولات، على المستوى المحلي، والإقليمي والدولي.

[1] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, Géopolitique et Méditerranée la Méditerranée : opcit, p p 61-62.
[2] ibid, p p 63-64.

منذ سنة 2011، والحرب على ليبيا، أثرت تهديدات جديدة على تونس، إذ عمل الجهاديون على زعزعة الاستقرار، ونشر حالة عدم الأمن فيها، وتوسعة نطاق النشاط من خلال توظيف الجهاديين وتكوين احتياطي من الشباب من أجل نقلهم إلى سوريا، ليبيا أو العراق.

وتعتبر تونس أول بلد تأثر بالأحداث في ليبيا، خاصة التهديدات عبر الحدود الغربية التي تشكل منطقة تراجع للجماعات الإرهابية التي تنشط على الحدود الجزائرية؛ التي تتعاون مع تونس من خلال التنسيق وتوفير الوسائل والمعدات العملياتية والاستخباراتية.

4- ليبيا:

تبلغ مساحة ليبيا 1.760.000 كيلو متر مربع، بساحل يطل على البحر المتوسط يصل طوله إلى 1850 كيلومتر، ويقع بين ساحلي تونس ومصر، وتعد الرابعة إفريقيا من حيث المساحة، والسادسة عشر عالميا، كما أن الاستكشافات النفطية في ستينيات القرن العشرين منحت ليبيا ثروة هائلة، زادت من أهميتها بسبب موقعها الجغرافي في وسط الشمال الإفريقي[1].

كانت عائدات الثروة النفطية في ليبيا بمثابة ركيزة للقذافي في طموحاته المستقلة وتوجهاته نحو إفريقيا جنوب الصحراء، مدعوما بعلاقات خاصة بروسيا، ونوعا ما الاتحاد الأوروبي في إطار مساندته للدول الإفريقية[2]. بعد سنة 2011م، تغير الوضع في المنطقة، فقد عرفت ليبيا الفشل الدولاتي، الذي اثر على جوارها الإقليمي، وعلى الأمن في غرب المتوسط، وأصبح البحث عن الاستقرار والأمن هو القضية المركزية، والقضايا السياسية في المصاف الثاني، ما عقد المشهد السياسي، وأصبح من الصعب تصور مستقبل ليبيا، وحتى خياراتها في المنظومة الدولية.

5- موريتانيا:

تقع الجمهورية الإسلامية الموريتانية في شمال غرب أفريقيا وعلى شاطئ المحيط الأطلسي، يحدها من الشمال كل من الجزائر والمغرب والصحراء الغربية، ومن الجنوب السنغال، ومن الشرق والجنوب مالي، وكنقطة وصل بين شمال أفريقيا وجنوبها تجمع صحراء موريتانيا الشاسعة منذ آلاف السنين، بين أعراق وثقافات مختلفة منها عربية وأمازيغية وإفريقية.تبلغ

[1] جغرافيا ليبيا، متوفر في:
https://www.marefa.org/%D8%AC%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A7_%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7

[2] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, Géopolitique et Méditerranée la Méditerranée : opcit, p 65.

مساحتها 1.030700 كم^2، بواجهة بحرية على المحيط الأطلسي تقدر ب 754 كم، وهي أقصى دولة عربية ومغاربية بحدود برية تصل إلى 5074 كم[1].

أما جيوستراتيجيا، فموريتانيا تقع في منطقة عدم استقرار وانعدام الأمن، ونقطة تقاطع العديد من العوامل، من الثورات في شمال إفريقيا وانتشار الأسلحة، إلى تهريب السلع غير المشروعة العابر للحدود الوطنية، والأنشطة الإرهابية التي يقودها تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، كما تخضع موريتانيا إلى ضغوط حاسمة بالنسبة إلى وضعها الحالي من عدم الاستقرارتضعف وفساد مؤسسات الدولة؛ التوتّرات الاجتماعية والسياسية المتجذّرة في الهياكل القبليّة القديمة والانقسامات العرقيّة والعنصرية التاريخية، وتنامي التشدّد في أوساط الشباب الموريتاني.

وتتفاقم مشكلة التطّرف الداخلي بسبب ترابطها مع القوى العابرة للحدود الوطنية مثل عمليات التهريب غير المشروعة والشبكات الإرهابية الإقليمية. هذه العوامل يعّزز بعضها بعضاً، وتخلق حلقة مفرغة ساهمت في توسيع فجوة عدم الاستقرار. رغم كل هذه العوامل، نجحت موريتانيا في الحفاظ على استقرار نوعي(استقرار هش) وتمكنت من طرد الجهاديين خارج الإقليم، إلا أن تصادم المصالح الاقتصادية مع التوجهات السياسية يخلق معركة حول توزيع الفرص وتقاسم الموارد في موريتانيا، ما يؤسس إلى صراعات داخلية في ظل بيئة سياسية هشة[2].

في ظل هذه البيئة الحرجة، عملت موريتانيا على تطوير علاقاتها مع دول الاتحاد الأوروبي، ودول غرب المتوسط، وتموضعت كفاعل مهم في المعادلة الأمنية المغرب-الساحل، إذ استثمرت مؤخرا في التنسيق بين دول الساحل من اجل الأمن والتنمية، كما ترأست الاتحاد الإفريقي (جانفي 2014-جانفي 2015)، واستأنفت في فيفري 2014 مجموعة 5 ساحل(G5) مع مالي، والنيجر وتشاد وبوركينافاسو، كما تنتمي إلى مسار نواقشط الذي يضم 11 دولة تحت رعاية الاتحاد الافريقي[3]، كما انخرطت في 2016 في لجنة الأركان العملياتية المشتركة (CEMOC) بين الجزائر ومالي والنيجر، المتمركزة في تمنراست كمفترق للتهديدات الجهوية، والتي تهدف إلى تقوية وتعزيز علاقات التعاون العسكرية والأمنية بين هذه الدول وتشارك كذلك في حوار 5+5 والحوار المتوسطي الأطلسي.

كما سعت موريتانيا إلى تقوية علاقاتها مع دول الجوار خاصة الجزائر، إذ توجت علاقات التعاون بين البلدين بفتح المعبر الحدودي بينهما بتاريخ 18 سبتمبر 2018، للرفع من المبادلات التجارية وتطوير حركة النقل بين البلدين. أما

[1] الجمهورية الإسلامية الموريتانية، متوفر في: https://arabrcrc.org/centre/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D9%87%/

[2] انوار بوخرص، عوامل عدم الاستقرار في موريتانيا، مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، الشرق الأوسط، نيسان 2012، ص.ص 1-4.

[3] Aomar Baghzouz, politiques maghrébines de l'Europe à l'épreuve des printemps arabes dans : Abdenour Benantar et Salim Chena, la sécurité en méditerranée occidentale face aux bouleversements au Maghreb et au Sahara, l'Harmattan, 2015, p48.

بالنسبة لعلاقتها مع المغرب، فهي محتشمة إذ اشتد الخلاف معها بسبب المشاركة الرسمية لموريتانيا في حفلي تأبين رئيس جبهة البوليساريو الراحل محمد ولد عبد العزيز، وتنصيب خلف له، وكذلك الرفض الموريتاني الأخير التوقيع ضمن 28 دولة افريقية مشروع قرار مغربي يقضي بطرد جبهة البوليساريو من الاتحاد الإفريقي[1].

هذا فيما يخص منطقة المغرب العربي المعروفة بجنوب غرب المتوسط، والتي تحتل موقعا استراتيجيا في شمال غرب إفريقيا، يربط بين بلدان أوروبا وإفريقيا عبر البحر الأبيض المتوسط، الذي يشغل ساحلها الشمالي، في حين يحدها من الغرب المحيط الأطلسي، وجنوبا دول جنوب الصحراء. تعتبر منطقة المغرب العربي من أهم المناطق الجغرافية في العالم العربي، إذ ترتبط بأوروبا بروابط عديدة أهما القرب الجغرافي، والانتماء المشترك إلى ضفاف وثقافة البحر المتوسط؛ هذا ما أدى إلى تواجد منطقة المغرب العربي في قلب التوازنات الدولية، من حيث كونها امتدادا حيويا للمجال الأوروبي، وبوابة رئيسية لإفريقيا.

أما عن الموقع الجيوستراتيجي لدول القوس اللاتيني، التي يطلق عليها شمال غرب المتوسط، فيشكل تخومه مع الجانب الجنوبي أهم خصائصه ومميزاته، ما عزز العلاقات الثنائية بين بلدانه، وأعطى للعلاقات بين الضفتين طابع تكاملي ساهم في تشكيل بنية إستراتيجية في غرب المتوسط.

الفرع الثاني: دول الضفة الشمالية.

يمكن تحديد دول القوس اللاتيني وأهميتها على النحو التالي:

1- اسبانيا:

تطل على البحر المتوسط من الجنوب، والمحيط الأطلسي من ناحية الغرب، ولها حدود مع فرنسا وأندورا والبرتغال، وهي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي، وتعتبر ثاني أكبر دولة في غرب أوروبا بعد فرنسا، وثاني أكبر بلد جبلي بعد سويسرا.

شهدت اسبانيا منتصف السبعينات تحول في مسارها السياسي نحو الديمقراطية رافقته إعادة توجيه سياستها الخارجية في المتوسط. مدريد التي فضلت "صداقتها التقليدية على العالم العربي"، تتوجه نحو المتوسط وتوطد علاقاتها من خلال تعزيز التعاون الجهوي. انضمام اسبانيا للمبادرات المتوسطية للتعاون تعززت ابتداء من سنة 1989، خاصة مع مشاركتها النشطة في السياسة المتوسطية المتجددة (Rénovée) [2] ومساهمتها في تأسيس الحوار 5+5.

[1] محمود سالم، قمة نواكشوط: طموحات موريتانيا وأزمات العرب، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 2اغسطس 2016، ص 4.

[2] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, opcit, p 63.

كما توظف من خلال الاتحاد الأوروبي للدفاع عن مصالح المتوسط، رغم أنها حولت اهتماماتها نحو دول أوروبا الشرقية، كما أنها تعتبر إلى جانب فرنسا المدافع عن مصالح المغرب، إلا أنها تبقى حساسة لوضعية المغرب، ووجهة نظرها تجاه قضية الصحراء الغربية، كما تبقي قضية سبتة ومليلة نقطة حساسة بين البلدين، وتشكل منطقة خطر بسبب الهجرة غير الشرعية.

في نوفمبر 1995م ، ساهمت اسبانيا مع بعض الدول المجاورة في تنظيم أول اجتماع أورومتوسطي في برشلونة، الذي أسس لميلاد الشراكة الاورومتوسطية؛ حيث اعتبرت هذه المبادرة بمثابة استحقاق دبلوماسي هام بالنسبة لاسبانيا، إذ أنها ساهمت في الدفاع عن مصالح الدول المتوسطية، وتبوء مكانة سياسية محترمة ومهمة في الاتحاد الأوروبي[1].

تشكل الشراكة الاورومتوسطية بالنسبة لاسبانيا نهج توافقي بين الأطراف، وبالنسبة لأوروبا والعالم ككل، ولهذا دأبت مدريد للسعي في إطار هذا النهج، وكانت من بين الأوائل في تشكيل قوات "الأوروفور و الأورومارفور"*، والتي تتواصل مع مختلف المؤسسات الموجودة في اسبانيا (CEBOB. IEMED)، حيث تم تنظيم لقاءات دورية بين الخبراء والأخصائيين من أجل تبادل الخبرات في كل مجالات المتوسط[2].

إن الإستراتيجية الاسبانية مرتبطة تماما بالسياسة المتوسطية للاتحاد الأوروبي، حتى وان كانت هناك مصالح ثنائية؛ هذه الإستراتيجية أتاحت لها رؤية واضحة وفعالة لم تكن لتحظى بها منعزلة عن الاتحاد الأوروبي.

2- إيطاليا:

تقع إيطاليا في جنوب أوروبا، وهي إحدى أشباه الجزر الثلاث التي تطل على البحر المتوسط، بمساحة تقدر بنحو 301.240 كم، يبلغ طول سواحل شبه الجزيرة الإيطالية نحو7600 كم، مطلة على سواحل البحر المتوسط والبحر الادرياتيكي والبحر الليجوري، وتتبع إيطاليا مجموعة من الجزر أهمها جزر صقيلية وسردينيا والباركابري واسترامبولي وفولكانو. وتقع إيطاليا في مركز ربط بين حوض البحر المتوسط الشرقي وحوضه الغربي[3].

من أولويات السياسة الخارجية الايطالية هي الاتحاد الأوروبي كوسيلة لتطوير نفسها وتألقها الدولي، الحلف الأطلسي ورابطه بواشنطن يعتبر الضامن لأمنها وامن المتوسط[4].

---

[1] ماهي الشراكة الاورومتوسطية، متوفر في: https://e3arabi.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85-%D8%A

* قوات الأوروفور حلت في جويلية 2012.

[2] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, Géopolitique et Méditerranée la Méditerranée : opcit,, p p 66.67.

[3] جغرافيا ايطاليا، متوفر في: https://www.marefa.org/%D8%AC%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%

[4] Présentation de l'Italie, disponible à: https://www.diplomatie.gouv.fr/fr/dossiers-pays/italie/presentation-de-l-italie/

انعكست حالة التحولات الديمقراطية التي شهدتها بعض دول غرب المتوسط على السياسة الايطالية، إذ توجهت نحو البحث عن ربط علاقة قوية مع ليبيا، ومصر، وذلك من خلال مضاعفة اللقاءات السامية ومناقشة اتفاقيات جديدة للتعاون في العديد من المجالات(الأمني، الهجرة، الطاقة، والاقتصاد)[1].

تاريخيا، كانت ايطاليا قريبة لإسرائيل، مع التعامل بحذر مع المصالح الفلسطينية وتنمية عملية السلام في الشرق الأوسط، كما تمتاز دبلوماسيتها بنوع من الانكفاء؛ وهذا راجع لخوفها من أن تكون عدوة لأي طرف. لا شك أن نزعة الرأي السلمي، مثلها مثل الطبيعة السياسية تستمد مصادرها من البحث عن الأمن، ومن طبيعة النظام السياسي، كما تؤثر على علاقة الشعب بالقوات المسلحة التي تبقى على مساحة بعيدة، واقل اهتماما[2].

العلاقات الجيدة مع الحلف الأطلسي و الولايات المتحدة الأمريكية تقود ايطاليا، في كثير من الأحيان، إلى إتباع مواقف أمريكا، كمساهمتها في الحرب على العراق سنة 2003، حيث احتضنت العديد من المركبات العسكرية الأمريكية ومركبات الحلف على أراضيها[3].

يعتبر المتوسط المنطقة التي طورت فيها ايطاليا مشاريع على المدى الطويل، وأحيانا مع الأولويات الأمريكية، فقد انخرطت في مشاريع واسعة للأمن والتعاون في المتوسط، على غرار OSCE، التي تتعارض مع الطموحات الأمريكية، وبعدها انخرطت في القوات الأوروبية (Euroforce)، القوات البحرية والقوات البرية(Eurofor, Euromerfor)، إلى جانب فرنسا واسبانيا قبل أن يلتحق بها البرتغال، كما ساهمت إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والقوات المتعددة الجنسيات المرسلة للبنان سنة 1982م، 1983م، في حين أنها قدمت مفرزة من طائرات الهيليكوبتر، كما ساهمت في هجمات إسرائيل على حزب الله في 2006م[4].

في المغرب العربي، علاقة ايطاليا جيدة مع الجزائر وتونس ومع ليبيا القذافي؛ لكن بعد موت القذافي شهدت العلاقة نوعا من التوتر والتوقف؛ أما بالنسبة للمغرب فهي ضعيفة نوعا ما ومن أكثر مخاوف ايطاليا، هي الهجرة غير الشرعية الوافدة من ليبيا التي لا يمكن أن تسيرها لوحدها، لهذا تطلب تعاون من الاتحاد الأوروبي لتسيير هذا الملف.

تحوز ايطاليا على موقع مركزي في المتوسط والذي يمنحها دورا طبيعيا بين الحوض الغربي والحوض الشرقي، كمنسق للمبادرات والمفاوضات في حالة خلافات؛ رغم كل هذه المجهودات إلا أنها لا تملك دائما الوسائل اللازمة لهذه

[1] Bruno Teissier, Géopolitique de l'Italie, Editions Complexe (21 février 2002), p 93
[2] Ibidem
[3] Michel Vauzelle, « l'échec de l'union pour la méditerranée peut servir à inventer d'autre coopérations » **le Monde**, 8 avril 2011- disponible à : https://www.lemonde.fr/idees/article/2011/04/08/l-echec-de-l-union-pour-la-mediterranee-peut-servir-a-inventer-d-autres-cooperations_1504920_3232.html
[4] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, opcit, pp 68.69.

العمليات، كما تتحمل بصعوبة التدخلات المفترقة الفرنسية والاسبانية، ما يجعلها بحاجة إلى مشروع استراتيجي جديد والذي ينادي به خبراء هذا البلد لحكومتهم منذ 2008[1].

3- فرنسا:

تقع فرنسا في غرب أوروبا، وتتكون من مجموعة جزر وأراضي وراء البحار واقعة في القارات الأخرى. يمتد إقليم فرنسا من البحر المتوسط إلى القناة الإنجليزية وبحر الشمال، ومن نهر الراين إلى المحيط الأطلسي. فرنسا هي أحد الأعضاء المؤسسين للاتحاد الأوروبي، والأكبر مساحة بين دوله، عضو مؤسس لهيئة الأمم المتحدة ومن الأعضاء الدائمين لمجلس الأمن، وتمتلك قوة نووية[2].

وتلعب فرنسا دورا بارزا في تاريخ العالم من خلال تأثير ثقافتها وانتشار اللغة الفرنسية، وقيمه الديمقراطية والعلمانية والجمهورية في العالم، وتعدّ فَرنسا مركزا عالميا بارزا للثقافة والموضة ونمط الحياة، وهي تضم رابع أكبر قائمة من حيث مواقع التراث العالمي لليونسكو، وصل عدد زوارها من السياح ما معدله 83 مليون سائح أجنبي في السنة أي أكثر من أي بلد في العالم بأسره[3].

وتعدّ فَرنسا إحدى الدول العملاقة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية الهامة في أوروبا بشكل خاص وحول العالم بشكل عام[4]، وهي سادس أكبر دولة من حيث الإنفاق العسكري في العالم، وثالث أكبر مخزون للأسلحة النووية، وثاني أكبر سلك دبلوماسي بعد الولايات المتحدة. وهي أيضا ثاني أكبر اقتصاد في أوروبا، والخامس من حيث الناتج المحلي الإجمالي في العالم. أما من حيث إجمالي ثروات الأسر، فَفَرنسا هي أغنى دولة في أوروبا والرابعة في العالم. يتمتع المواطن الفرنسي بمستوى عال من المعيشة، فالبلد له أداء جيد في التصنيف العالمي من التعليم والرعاية الصحية، والحريات المدنية، ومؤشر التنمية البشرية.

وإلى جانب انضمامها لمنظمة حلف شمالي الأطلسي(NATO)، فإن فرنسا عضو أيضاً في "اتحاد أوروبا الغربية UEO" وفي "منظمة الأمن والتعاون في أوروبا OSCE" وفي "الفيلق الأوروبي" الذي تشارك فيه بقوات قوامها حوالي 13 ألف جندي؛ و بما أنها إحدى القوى النووية الخمس، إلى جانب المملكة المتحدة والولايات المتحدة وروسيا والصين، فإنها تعمل على الإبقاء على قوة الردع لديها، وعلى تكيفها مع الحقائق الاستراتيجية الجديدة، آخذة بعين الاعتبار البعد

[1] Francois Coustillière et Pièrre Valland, opcit, p p, 68.69.

[2] جغرافيا فرنسا، متوفر في: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D8D8%A7/%D

[3] فرنسا: متوفر في: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7

[4] القوى العظمى متوفر في: Great Powers – Encarta. MSN. 2008". Webcitation.org"

الأوروبي لسياستها الدفاعية، كما أنها تبذل جهداً في سبيل الحظر التام للتجارب النووية والالتزام لصالح التحكم في عمليات التسلح ونزع السلاح[1].

كما أنها تنتمي للمبادرات المتوسطية كمسار برشلونة، وهي من اقترح الاتحاد من اجل المتوسط، وعضوة في حوار 5+5. وتعتبر فرنسا اكبر قوة عسكرية واقتصادية في مجموعة غرب المتوسط، حيث تنشر عدة قواعد عسكرية في إفريقيا؛ قاعدة في جيبوتي، قاعدة داكار في السنغال,قاعدة ليبرفيل في الغابون، قاعدة نجامينا في تشاد، قاعدة يوريون في ساحل العاج. وقد شاركت في عدة عمليات عسكرية لحلف الناتو، كالتدخل العسكري في ليبيا إذ كانت قيادة العملية من قبل فرنسا ساركوزي، وقامت بتدخلات عسكرية في دولة مالي في عام 2013م لحماية مصالحها الاقتصادية. كما تدخلت سياسيا في الشأن السوري وقضايا الشرق الأوسط[2].

اليوم تعيش فرنسا حالات حرجة من اللااستقرار الأمني والسياسي، فقد شهدت سنة 2015م عدة عمليات إرهابية، ونهاية سنة 2018 مإحتجاجات السترات الصفراء، بسبب مشاكل اجتماعية تبعتها احتجاجات السترات الزرقاء مباشرة بعد خمسة أيام، والتي أخضعت ماكرون لطلباتهم[3].

4- مالطا:

هي عبارة عن ثلاث جزر صغيرة مزدحمة بالسكان والتي تبلغ مساحتها 316كم^2، أصغر دولة في الاتحاد الأوروبي[4]، تقع في البحر المتوسط، جنوب صقلية في إيطاليا، والى الشمال من تونس إلى ليبيا، وتقع مالطا جغرافيا ضمن القارة الإفريقية وسياسيا ضمن القارة الأوروبية، تتكون من ثلاث جزر مأهولة بالسكان هي: مالطا، غوزو، كومينو، وجزر غير مأهولة هي: كومينوتو، فلفلة، جزر القديس بولص. هذه الجزر نشأت كبقايا للوصل الجغرافي الذي كان يوما ما يربط بين قارتي أوروبا وإفريقيا. موقعها الاستراتيجي بين البر الرئيسي لإيطاليا وتونس، في منتصف مضيق صقلية، سمح لها بمراقبة مرور الجناح الغربي بين الجهة الغربية والجهة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط[5].

في منتصف الطريق بين جنوب أوروبا وشمال أفريقيا، تهدف مالطا إلى لعب دور الجسر بين أوروبا والعالم العربي؛ على هذا النحو، قدمت الجزيرة طلبها لأول مرة للحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي في عام 1990، وقد تحقق هذا

---

[1] السياسة الخارجية الفرنسية، سفارة فرنسا بقطر، متوفر في https://qa.ambafrance.org/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8

[2] ميلاد مفتاح الحراثي، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط ، مرجع سابق، ص 28.

[3] فرنسا: السترات الزرقاء تنظم إلى الصفراء، متوفر في https://www.skynewsarabia.com/world/1210520-

[4] Joseph Martinetti, Quel rôle aujourd'hui pour les grandes îles en Méditerranée ? Une géopolitique « comparée » de l'insularité méditerranéenne, disponible dans: https://journals.openedition.org/cdlm/7752

[5] Présentation de Malte, France diplomatie, disponible à : https://www.diplomatie.gouv.fr/fr/dossiers-pays/malte/presentation-de-malte/

الطلب بعد 14 سنة بدخولها الرسمي إلى المؤسسات الأوروبية في عام 2004. اليوم تشارك مالطا بفعالية في مختلف المنتديات السياسية والاقتصادية الأورومتوسطية (مسار برشلونة، الحوار الاورومتوسطي، حوار 5+5، المنتدى المتوسطي)[1].

بالإضافة إلى المؤسسات الأوروبية، تعطي الدبلوماسية المالطية أهمية قصوى لليبيا. كانت هذه البلاد لسنوات عديدة المصدر الرئيسي للاستثمار في مالطا. خلال الحصار الليبي (1982-2003)، كان الأرخبيل بمثابة محور للسلطات الليبية في تجارتها مع أوروبا وبقية العالم. ومنذ ذلك الحين، أصبحت ليبيا شريكا اقتصاديا وسياسيا رئيسيا لمالطا. بسبب قربها الجغرافي؛ لا تزال طرابلس شريكها التجاري الرئيسي في جنوب البحر الأبيض المتوسط. كما ترغب مالطا في الاستفادة من سياسة الجوار الأوروبية (والأموال المخصصة لها من قبل المفوضية الأوروبية) لتطوير تعاونها مع دول شمال أفريقيا، سيما مصر وتونس)[2].

سيكون هذا التعاون العربي المالطي اقتصادياً وسياسياً، من جانب آخر، يهدف إلى تنظيم تدفق المهاجرين غير الشرعيين على التراب المالطي؛ القادمين من ليبيا والسودان والصومال واريتريا وجيبوتي، الكثير من هؤلاء المهاجرين انقطعت بهم السبل على الساحل المالطي.

إن نمو ظاهرة الهجرة هذه تثير قلق حكومة مالطا. ففي أكتوبر 2006م، تم تنظيم عملية جوية-وبحرية كبيرة تدعى "نوتيلوس/Nautilus " بالتعاون مع فرونتكس، لتدريب حرس الحدود. جرت عملية مماثلة ثانية في أفريل 2007م، هذه المرة بالقرب من المياه الإقليمية الليبية بمساعدة الحكومة الليبية. حققت هذه العمليات نجاحًا متباينًا، ما جعل مالطا تعتمد مشروع الاتحاد من أجل المتوسط[3].

مؤخرا، عملت مالطا على توطيد علاقاتها مع دول المغرب العربي، خاصة الجزائر من اجل الاستفادة من خبرتها في مجال مكافحة الإرهاب، والتعاون والتنسيق معها في مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية، كما وطدت علاقاتها مع ليبيا بعد القذافي في المجال الأمني، وتعزز ذلك من خلال الزيارات المتبادلة بين الطرفين، حيث أكد وكيل وزارة الداخلية بالحكومة الليبية المؤقتة خلال لقائه بوزير الداخلية والدفاع المالطي كارميلو ماليا، بالعاصمة المالطية فاليتا في جويلية 2015م؛ أنه وبالنظر إلى التهديدات التي يواجهها البلدان في سياق الإرهاب وأزمة الهجرة والتهريب، فقد اتفق الطرفان على تعزيز

[1] ميلاد مفتاح الحراثي، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط ، مرجع سابق، ص 29.

[2] Malte, trait d'union entre l'Europe et l'Afrique, disponible dans : https://perspectivesgeopolitiques.wordpress.com/2008/05/31/malte-trait-dunion-entre-leurope-et-lafrique/

[3] Joint Operation Nautilus 2007 – the end of the first ...,https://frontex.europa.eu/media-centre/news-release/joint-operation-nautilus-2007-the-end-of-the-first-phase -AECBNJ

تعاونهما من حيث تبادل المعلومات وتفعيل الاتفاقيات الأمنية السابقة وأهمها الاتفاقية الموقعة بين البلدين عام 1995 م بشأن مكافحة المخدرات والاتجار فيها[1]".

كما وسعت مالطا تعاونها إلى دول الشرق الأوسط، وذلك من خلال التوقيع على مذكرة تفاهم مع مجلس التعاون الخليجي في يناير 2017م، والتي تقضي بعقد حوار للتشاور وتبادل المعلومات، وتخطيط وتطوير العلاقات بين الجانبين، وتنسيق مواقفهما حول القضايا الدولية والإقليمية، وتعزيز التعاون القائم بينهما في كافة المجالات. خاصة مع اتفاق مواقفهما بشأن تحقيق الاستقرار والسلم في منطقة الشرق الأوسط ووقف الحروب والصراعات الدائرة فيها، والتعاون لمكافحة الإرهاب[2].

5- البرتغال:

تقع جمهورية البرتغال في جنوب غرب أوروبا في شبه الجزيرة الإيبيرية. البرتغال هي أقصى دول أوروبا باتجاه الغرب، ويحدها المحيط الأطلسي إلى الغرب والجنوب وإسبانيا من الشمال والشرق. كما أن أرخبيلي جزر الأزور وماديرا في المحيط الأطلسي هي أيضًا جزء من البرتغال، تقدر مساحتها ب 92.226 كم^2.

البرتغال دولة عضو في الأمم المتحدة منذ سنة 1955م وهي أيضاً عضو مؤسس لمنظمة حلف شمال الأطلسي (1949م) ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (1961م) والرابطة الأوروبية للتجارة الحرة (1960م). تركت البرتغال هذه الأخيرة في عام 1986م للانضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة والتي أصبحت الاتحاد الأوروبي سنة 1993م. في عام 1996م شاركت في تأسيس جماعة البلدان الناطقة باللغة البرتغالية، والتي تسعى إلى تعزيز وتوثيق العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول الناطقة بالبرتغالية في العالم. بالإضافة إلى ذلك البرتغال عضو كامل العضوية في الاتحاد اللاتيني (1983) ومنظمة الدول الأيبيرية الأمريكية سنة 1949.[3]

بالنسبة للجانب العسكري، فقد بلغ الإنفاق الدفاعي للبرتغال في بدايات القرن الحالي نحو 1.3 مليار دولار وهو ما يعادل 2.15% من الناتج المحلي الإجمالي. شاركت البرتغال في القرن العشرين في حربين اثنتين رئيسيتين: الحرب العالمية الأولى وحرب المستعمرات البرتغالية (1961-1974). شاركت البرتغال في بعثات حفظ السلام في تيمور الشرقية

[1] ليبيا تبحث سبل التعاون مع مالطا في مجال الأمن، بوابة افريقيا الاخبارية، متوفر في: https://www.afrigatenews.net/article/%D9%84%D9%8A%D8%A8/

[2] مجلس التعاون ومالطا يوقعان مذكرة تفاهم، البيان، متوفر في: https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2017-01-31-1.2843424

[3] البرتغال، العلاقات الخارجية: متوفر في https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%

والبوسنة والهرسك وكوسوفو وأفغانستان والعراق (الناصرية) ولبنان. لواء التدخل السريع العسكري البرتغالي وهو قوة مشتركة من نخبة المظليين والقوات الخاصة والمغاوير تعد نخبة الجيش البرتغالي[1].

البرتغال عضوة في الحوارات الأمنية في المتوسط، وفي منتدى 5+5، وتربطها علاقات جيدة مع دول المغرب العربي، خاصة المغرب والجزائر وتونس؛ لطالما حافظت البرتغال على علاقة مميزة مع المغرب لأسباب تاريخية وقرب جغرافي، وقد تم عقد قمة ثنائية شبه سنوية منذ عام 1994م. ومع ذلك، كانت العلاقات مع الرباط أقل حصرية منذ تأسيس القمم الثنائية مع الجزائر وتونس عام 2007م. وتعتبر الجزائر مصدرها الأساسي للغاز.كما تؤيد البرتغال العمل الأوروبي الطموح في الشرق الأوسط. حيث يتواجد في لبنان، ~~140~~ برتغاليًا جزءًا من اليونيفيل(UNIFIL)*.

ركزت سياسة البرتغال الخارجية في السنوات الأخيرة على الحفاظ على علاقات جيدة مع دول البريكس(BRICS)* ومع الصين على وجه الخصوص، التي استثمرت استثمارات كبيرة في البرتغال في السنوات الأخيرة. كما تهتم أيضا الصين بزيادة قدرة الميناء المبرمجة من قبل الحكومة البرتغالية[2].

المطلب الثاني: الأمن الإقليمي في المتوسط الغربي بعد نهاية الحرب الباردة

يخلق مركب الأمن الإقليمي وأطره وتبنيه استقرارا أكثر وتوازنا للبيئات الأمنية المختلفة، ومن ثم يتحقق الأمن الإقليمي في إطار التعاون والتنسيق الجماعي وتوجهاته الثنائية للقوى الإقليمية، إذ يمكن دراسة الأمن الإقليمي من خلال القوى الإقليمية ودورها، وتوجهاتها، وبنائها المؤسسي كقوة حامية أو حارسة وهوية النظامين المختلفين اجتماعيا وثقافيا، إذ يرتبط مركب الأمن الإقليمي في غرب المتوسط بمدى تجانس وتوحد ديناميكيات التحديات والتهديدات الأمنية القائمة في نظامها الإقليمي، ونظام التعاون الثنائي والجماعي. وهذا ما عبر عنه باري بوزان في تصوره حول مركب الأمن الإقليمي الذي اعتبره كنموذج لفوضوية مصغرة، حيث عرف مركب الأمن الإقليمي على انه" مجموعة دول ترتبط همومها أو هواجسها الأمنية الأساسية ارتباطا وثيقا فيما بينها مما يجعل من غير الممكن النظر واقعيا لأمن دول بمعزل عن أمون الدول الأخرى". ويعتبر العامل الأساسي عادة في تعريف مركب الأمن الإقليمي هو مستوى عالي من التهديد/الخوف الذي

[1] Présentation du Portugal, France diplomatie, disponible dans : https://www.diplomatie.gouv.fr/fr/dossiers-pays/portugal/presentation-du-portugal/

* United Nations Interim Force in Lebanon ou UNIFIL.

* بريكس هو مختصر للحروف الأولى باللغة اللاتينية/ BRICS المكونة لأسماء الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي بالعالم، وهي: البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا. عقدت أول قمة بين رؤساء الدول الأربع المؤسسة في يكاتيرينبرغ،روسيا في حزيران 2009 حيث تضمنت الإعلان عن تأسيس نظام عالمي ثنائي القطبية .

[2] Présentation du Portugal, France diplomatie, disponible dans : https://www.diplomatie.gouv.fr/fr/dossiers-pays/portugal/presentation-du-portugal/

يشعر به بشكل متبادل فيما بين دولتين أساسين أو أكثر[1]. حيث يشمل مركب الأمن الاعتماد المتبادل في مجال التنافس، والمصالح المشتركة، ويعتبر العامل الأساسي في مركب الأمن هو وجود مستوى عالي من التهديد/الخوف تشعر به دولتين أساسيتين أو أكثر، وتأتي الأنماط الثقافية والعرقية في المرتبة الثانوية.

الفرع الأول: المكونات النظرية لمركب الأمن الإقليمي

في تحليل باري بوزان لمركبات الأمن الإقليمية، اعتمد على وحدات تحليل لفهم وتفسير خاصيات الأمن الإقليمي في العلاقات الدولية المعاصرة تتمثل في:

1/ العداوة/صداقة؛ فعادة ما تكون العوامل المتحكمة في ديناميكيات التفاعل في مركبات الأمن الإقليمي في علاقات العداوة/الصداقة التاريخية والتلاحم الجغرافي الذي يخلق حالة من الاعتماد المتبادل الأمني، سواء باتجاه الاستقرار أو عدم الاستقرار، فالعلاقات الأمنية الإقليمية غالبا ما تكون متأثرة بشكل كبير بالعداوة أو الصداقة التاريخية وكذا المنافسة الأمنية أو التعاون بين الأطراف الإقليمية، مثل العلاقة التركية اليونانية في جنوب أوروبا، والعلاقة الجزائرية-المغربية في شمال إفريقيا أو تحديدا في جنوب غرب المتوسط والمغرب العربي. والعلاقات الفرنسية-الألمانية في غرب المتوسط أو شمال أوروبا. كما لا تهمل نظرية مركب الأمن الإقليمي نمط العلاقات الثقافية بين الحضارات الكبرى، كعلاقة الحضارة الغربية-الإسلامية[2].

تضمن مجموع أنماط التفاعلات الأمنية الإقليمية خليطا من تأثير البنية الفوضوية للنظام الدولي وميزان القوى، وتأثيرات التقارب الجغرافي للفواعل الدولية، والذي يساعد على إنعاش وتغذية التأثير المتبادل للمظاهر الأمنية المختلفة من بيئة لأخرى. فالتحليل الأمني لنمط علاقات العداوة/الصداقة يبدأ من المستوى الإقليمي ويمتد محليا وعالميا، إذ يفرز خيارات إستراتيجية، وتحدد الأهداف الأمنية لكل طرف، والتي يمكن أن تتقاطع مع أهداف أمنية لقوى أمنية على المستوى الإقليمي، أو بالنسبة للقوى العظمى على المستوى الدولي[3].

[1] Buzan, Barry. People, States And Fear: An Agenda For International Security Studies In The Post-Cold War Era 1St Edion 1981, 2nd Edition . Hertfordshire: Harvester Wheatsheaf , 1991 And 2008 With A New Preface From The Author, pp 19,21,22.

[2] Barry Buzan, and Ole Wæver, regions and powers: the structure of international security (Cambridge, new York, Melbourne, Madrid, cape town, Singapore, sao Paulo: Cambridge university press,2003),p.45

[3] Ibid, p46.

2/ التخومية:

تعمل التخومية (Adjacency) على إنتاج الديناميكيات الأمنية العابرة للحدود، على افتراض أن التقارب الجغرافي يعني في جوهره الاستراتيجي التقارب في التأثير المتبادل لمفهوم الأمننة التي تتضمن المكونات العسكرية والسياسية والسوسيولوجية والبيئية، التي تعكس مفهوم الأمن في إطاره الموسع[1].

إذن، فالأمن أو انعدامه مرتبط بالتقارب الجغرافي الذي ينتج أنماط أمنية مختلفة (التوازن، التنافس، عرقلة، اعتماد على الذات، تسابق نحو التسلح)، وبالتالي، فمركب الأمن الإقليمي يتكون بين الأطراف المتقاربة جغرافيا، أين تكون العلاقات الأمنية أكثر كثافة، لكن التخوم الجغرافي وحده لا يمكن أن يشكل مركب امن إقليمي في غياب خصائص أخرى، فمثلا في إقليم غرب المتوسط، لا يمكن الحديث عن مركب امن إقليمي غرب متوسطي رغم وجود إطار مؤسساتي (5+5)، لكن هناك فوارق واضحة وسعت الهوة بين الضفتين، لهذا يعتبر أن هناك مركبين؛ مركب دول القوس اللاتيني ومركب دول المغرب العربي، والذي بدوره يتجاوز الحدود، ويتداخل مع مركب الشرق الأوسط، عبر العلاقات العربية-العربية التي توفرها الجامعة العربية. كما يرجع أيضا إلى الدرجة العالية من التجانس في اللغة والدين والثقافة للشعوب والنخب العربية، والتي ولدت شعورا قويا بالهوية المشتركة ما فوق الهويات الوطنية، والتي أدت إلى مستوى عال من الترابطات والعلاقات بين الدول العربية على مختلف الأصعدة، والعابرة للحدود[2].

3/ الاعتماد المتبادل الأمني:

والذي يعمل على إنتاج الديناميكيات الأمنية الإقليمية سواء في الاتجاه السلبي أو الايجابي، من خلال علاقات أمنية مكثفة وطبيعية بين الأطراف، وحدوث أي خلل في البيئة الأمنية لطرف يؤثر في بنية الأطراف، وتكون هذه العلاقات في شكل ايجابي (تنسيق امني، تبادل المعلومات، الحفاظ على الاستقرار والأمن، التعاون العسكري) مثل ما يحدث في الإقليم المغاربي بين الجزائر وتونس، أو علاقات تتعدى الإقليم الواحد كالمغرب واسبانيا في مجال مكافحة الهجرة، أو تكون هذه العلاقات في شكلها السلبي (صور التنافس العسكري والسباق نحو التسلح وتوازن القوى)، مثل العلاقات الجزائرية المغربية في الإقليم. فالاعتماد المتبادل الأمني يفترض عدم إمكانية إطلاق مركب امن إقليمي على أي تجمع من الدول ما لم تكن بينها علاقات أمنية مكثفة، تستجيب للإشارات الأمنية المرسلة بين بعضها البعض[3].

---

[1] زواشي صورية، التهديدات الأمنية والأمن الإقليمي غرب المتوسط، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص، 23.

[2] بن عنتر عبد النور، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، مرجع سابق، ص ص، 21،22.

[3] Barry Buzan, and Ole Wæver, regions and powers :the structure of international security, opcit, p,49.

4/ الإختراق:

يعتبر توازن القوى ومنطق المنافسة الإقليمية مصدران محفزان للأطراف المحلية لطلب المساعدة من الأطراف الخارجية، وبذلك ترتبط الديناميكيات الأمنية الإقليمية بنظيرتها العالمية، كما تخلق عملية "الاختراق" المساعدة الخارجية خللا في التوازن الأمني الإقليمي، وتؤثر على إستراتيجية الأطراف في عملية الحفاظ على الاستقرار والأمن[1]؛ فمثلا في إقليم المغرب العربي نجد التنافس الجزائري-المغربي في التسلح أدى بالمغرب إلى الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية في تسليحه، واعتباره الحليف الاستراتيجي في المنطقة، كما تم بناء قواعد عسكرية أمريكية في المغرب، هذا الأمر جعل الجزائر تتسلح من الشريك الاستراتيجي الروسي لحماية أمنها والحفاظ على التوازن في المنطقة، لكن يبقى التواجد العسكري الأمريكي يشكل تهديدا لأمن الجزائر والدول المغاربية ككل، في المقابل، يشكل عامل قلق لدول القوس اللاتيني خاصة فرنسا، التي ترفض تواجد أي دولة تنافسها في مناطق "نفوذها"؛ وهذا ما يطلق عليه "الاختراق" ويتضمن اختراق القوى العظمى مركبات الأمن الإقليمية من اجل دعم حلفائها الإقليميين ومصالحها، عبر وضع ترتيبات أمنية بالمشاركة مع القوى الإقليمية داخل مركب الأمن الإقليمي. إذ تحدث عملية الاختراق بدوافع داخل المنطقة وذلك من خلال خلق فرص أو مطالب لتدخل القوى العظمى الخارجية للحفاظ على المصالح أو زيادة النفوذ على الآخرين*.

5/ القوة:

تنامي دافع الهيمنة لدى طرف معين للسيطرة على المنطقة ككل أو محاولة السيطرة على المواقع الحيوية في الإقليم وامتداداته، وهذا ما يقودنا إلى عامل السعي نحو القوة، إذ تعتبر احد مكونات مركب الأمن الإقليمي وأكثرها تأثيرا كعامل منتج للتفاعلات الأمنية بشكل كثيف، إذ ينتج خاصية توازن القوى التي تشكل النظام الإقليمي. تظهر الأنماط الأمنية للقوة بشكل مخاوف تحرك سلوك الفواعل الإقليمية باتجاهات مختلفة، ثم تتصاعد كلما زاد الصراع من اجل امتلاك القوة على حساب الآخرين، وتتصاعد معه المخاوف بتهديدات الاستقرار الإقليمي، تتحكم في المخرجات الأمنية لمركب الأمن[2]. كل هذه الديناميكيات الأمنية المنتجة بواسطة متغير القوة، تشكل مفهوم مركب الأمن الإقليمي.

الفرع الثاني: عوامل الأمن الإقليمي في غرب المتوسط

للحديث عن الأمن الإقليمي في المتوسط الغربي يستوجب علينا فهم العوامل الأساسية التي يجب أن تتوفر لتحقيقه؛ فمنطق الأمن الإقليمي ينبع من الطابع العلائقي للأمن؛ فالجوار الجغرافي وكثافة التفاعلات السياسية

---

[1] وليد عبد الحي، النظام الإقليمي العربي: إستراتيجية الاختراق وإعادة التشكل في: مجموعة مؤلفين، التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط 1، 2014، ص ص، 56-58.

* طلب المغرب للولايات المتحدة الأمريكية من اجل الهيمنة وزيادة النفوذ في المغرب العربي وشمال إفريقيا على حساب الجزائريين.

[2] Barry Buzan, and Ole Wæver, regions and powers :the structure of international security, opcit, p,50.

والاقتصادية، والاجتماعية تولد تدريجيا انطولوجيا اجتماعية ناقلة سواء لقوة إدماجية أو إقصائية، فمسألة الأمن ترتسم بتلاقي خاصتين على الأقل: الترابط التدريجي لمختلف المجالات السياسية، الاقتصادية، أو الاجتماعية، بالإضافة إلى كثافة التفاعلات الخارجية، من خلال عملية الاعتماد المتبادل في مجال التنافس مثله مثل المصالح المشتركة، وهو ما تم إعادة دمجه وتوظيفه في المفهوم المكون لمركب الأمن الإقليمي لباري بوزان وأول ويفر. ويمكن تحديد عوامل الأمن الإقليمي في غرب المتوسط فيما يلي:

1/العامل الجغرافي:

تتمتع الضفتان في الإقليم الأوروبي /المغاربي بموقع استراتيجي إفريقيا وأوروبيا، وتتشاركان في ثلاثة أرباع المساحة الكلية للبحر المتوسط، ومتقاربتان جغرافيا إلى حد كبير، أدى إلى ديناميكية كبيرة في تنقل السلع والخدمات والمواد الأولية والأشخاص بين دول الضفتين؛ وحتى التهديدات والتحديات الأمنية؛ فتجارة أوروبا تاريخيا تأخذ طريقها إلى إفريقيا عبر دول جنوب غرب المتوسط، وتستورد منها وعبرها المواد البترولية والطاقية، إذ يشكل حوض غرب المتوسط ممرا مائيا استراتيجيا للطاقة. هذه الديناميكية الاقتصادية ساهمت في توسيع حركية الأشخاص سواء للسياحة أو البحث عن أسواق العمل، والتي كانت بطريقة نظامية، أو عبر الهجرة غير الشرعية، والتي رافقتها حركية للتهديدات الأمنية ونشاط الجريمة المنظمة والإرهاب الدولي. في هذا السياق، يعتبر التقارب الأمني الاستراتيجي وحدة مجالية أمنية للطرفين، وتعتبر البناءات الإستراتيجية في المنطقة إطار مؤسساتي للتعاون والتنسيق الأمني لدول غرب المتوسط.

أنتجت الروابط التاريخية والاقتصادية والثقافية، ارتباط ثنائي مصلحي، متمثلا في علاقة ايطاليا بليبيا، وعلاقة المغرب باسبانيا وفرنسا، وعلاقة تونس والجزائر بفرنسا، وتأتي أهمية سلامة المرور البحري وعلاقته باستقرار منطقة غرب المتوسط من الناحية الأمنية للطرفين، بل لكل دول المتوسط؛ خصوصا وان معظم حاجيات الدول الأوروبية من المواد الأولية والطاقة، وحاجيات الدول المغاربية من المواد الغذائية والصناعية تمر عبر هذا الشريان[1].

ساهمت هذه العوامل في ترتيب منظومة المصالح المتشابكة، من خلال ربط كل من ايطاليا بليبيا، وفرنسا بكل من المغرب وتونس والجزائر وموريتانيا، واسبانيا بالمغرب، وتطور آليات التنسيق والتعاون بينهما؛ والتي تم تأطيرها مؤسساتيا عبر اتفاقيات ثنائية ومذكرات تفاهم في كل القطاعات، وعلى عدة مستويات، سياسية، اقتصادية، أمنية.

رغم هذه الأطر المؤسساتية التي تنظم العلاقات الثنائية بين دول الضفتين في إطار التعاون والتنسيق، إلا أن هناك قضايا حساسة شكلت نقطة خلاف ونزاع بين هذه الدول، كالنزاع المغربي الصحراوي، والاحتلال الاسباني لمدينتي سبتة

[1] ميلاد مفتاح الحرائي، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط، دراسة نقدية للأمننة وتحديات البيئة الأمنية وديناميكياتها في غرب المتوسط ،مرجع سابق، ص 47.

ومليلة المغربيتين، إضافة إلى السياسات التدخلية لفرنسا في جنوب المتوسط والعمق الإفريقي التي تتصادم مع التصور الجزائري في منطقة نفوذها وامتدادها الحيوي.

2/العامل الاقتصادي والاعتماد المتبادل:

تعتبر المنطقة المغاربية عموما حوضا للموارد الطبيعية كالطاقة والغاز والنفط والحديد والفوسفات، واليورانيوم والزنك والرصاص، والمعادن والمواد الأولية التي تدخل في الصناعات الكيماوية كالبوتاس والأملاح. إذ يقدر احتياطي النفط في ليبيا بحوالي 40 بليون برميل، واحتياطي غاز ب 850 بليون متر مكعب حيث 35%، من إجمالي الصادرات الليبية تذهب إلى إيطاليا على سبيل المثال. وتحتل كل من تونس والمغرب الصدارة العالمية في مجال تصدير الفوسفات والأسمدة الكيماوية، والجزائر في مجال المحروقات والنفط الخام والغاز الطبيعي والمشتقات النفطية؛ تحديدا إلى السوق الأوروبي.هذا ما يجعل عملية الاعتماد المتبادل بين الإقليمين تزداد وتعزز خاصة مع تزايد مشروعات نقل الطاقة الكهربائية من والى الضفتين، وكذلك مشروعات نقل الغاز من خلال أراضي جنوب غرب المتوسط عبر البحر نحو اسبانيا وبقية الدول الأوروبية، ومشروعات الإنفاق الأرضية التي تربط كل من اسبانيا والمغرب، عبر مضيق جبل طارق، واعتماد أوروبا على الطاقة المستوردة من كل من ليبيا والجزائر[1].

فالموارد الطبيعية التي تتمتع بها دول الإقليم المغاربي تعتبر بمثابة شريان صناعات دول أوروبا، والمحرك الأساسي لاقتصادياتها المبنية على الصناعات الميكانيكية والالكترونية والتقنية، سواء للاستهلاك المحلي أو الموجهة للتصدير، إذ ساهم قرب الموانئ بين دول الضفتين في تسهيل عملية تنقل السلع والبضائع والمواد الأولية وإعطائها ديناميكية متواصلة، سمحت بتطوير المبادلات التجارية في كل المجالات؛ إذ تقوم دول الشمال باستيراد المواد البترولية الخامة والفوسفات والحديد وغيرها من المواد الأولية الموجهة لمجال الصناعة، كما تستورد بعض المنتجات الزراعية كالخضر والفواكه والحمضيات، وتصدر الوقود المصفى (الغاز، البنزين، المازوت، وأنواع الزيوت) وكذا المنتجات الصناعية كالسيارات الصناعية، والمنتجات الالكترونية، والأدوات الطبية وحتى في المجال الخدمات.

لكن تبقى العلاقة بين دول الضفتين غير متوازنة، إذ تبقى محصورة في الجانب الاقتصادي والتجاري، وتسير بمنطق استغلالي وتبعية أكثر منها علاقة مربحة للطرفين؛ وفي مقابل انفتاح أوروبا المنتظم مع أوروبا الشرقية، تحولت علاقات أوروبا مع دول جنوب غرب المتوسط إلى الهاجس الأمني، وقضايا الإرهاب الدولي والهجرة غير الشرعية وكل أشكال الجريمة المنظمة، وأسست كل اتفاقياتها ومبادراتها على الجانب الأمني، رغم احتوائها على الجانب الاقتصادي والاجتماعي

[1] ميلاد مفتاح الحرائي، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط ، مرجع سابق، ص 48.

والثقافي،والاعتبارات الأمنية تحولت إلى سياسات مبدئية، وتارة أخرى اشتراطية لتأسيس تعاون شامل ودائم، وشكلت قضية الهجرة والإرهاب والتطرف الهاجس الأمني الأكبر بالنسبة للدول الأوروبية، مما عطل آليات التعاون الفعلية، وتم تفعيل مبادرات الشراكة في الإطار الثنائي وليس الجماعي، وتم التركيز على الجزائر وتونس والمغرب لتوقيع اتفاقيات مع أوروبا[1].

ورغم أن الجانب التجاري حظي باهتمام من قبل دول الضفتين، إلا أن نسبة الاستثمار الأوروبي في دول جنوب غرب المتوسط لا تتجاوز 2% من استثمارات أوروبا في العالم[2]، ما يبين محدوديتها تجاه هذه الدول، والذي يدل على أمرين: أولهما أن الدول الأوروبية لا ترغب في تنمية الجهة المقابلة للمتوسط لتبقى في حالة تبعية واستغلال متواصل لها، والأمر الثاني أن السياسات الاقتصادية المنتهجة من قبل الدول الجنوبية لا تشجع الاستثمار الأجنبي، وهذا الأمر الذي تتحجج به الدول الأوروبية في مفاوضاتها مع الطرف الجنوبي. فعلى سبيل المثال كانت التدفقات الأوروبية إلى دول منطقة جنوب غرب المتوسط ما بين 1994- 1999م وفي إطار برنامج **ميدا 1** حوالي 5 ملايين دولار امريكي، باستثناء ليبيا ومصر، ناهيك أن هذه التدفقات خصصت لاعتبارات جيوستراتيجية وأمنية ومكافحة الهجرة غير المشروعة. أما عن برنامج ميدا 2 في الفترة ما بين 2000-2006م، فقدرت قيمة التدفقات لدول اتحاد المغرب العربي بحوالي

إن اختلال العلاقات بين الطرفين أثر على مسارات التنسيق والتعاون في المنطقة، وتزايدت الهوة بين دول ضفتي غرب المتوسط، ما أثر على إمكانية التعاون المشترك والاستقرار والأمن في المنطقة. وما تعدد المبادرات في المنطقة إلا دليل واضح على عدم التوازن في العلاقات بين دول الضفتين، ما أدى الضرورة البحث عن إطار يضمن التعاون والتنسيق بين دول الضفتين؛فجل المبادرات المطروحة في المتوسط تحمل ضمنيا الشراكة والتعاون في كل المستويات ولكن واقعيا ركزت على الجانب الأمني، ولم تعطي الحجم الكافي من الاهتمام لباقي المحاور، ما يدل على ضيق النظرة الأوروبية للوضع في المتوسط، إذ أن كل التركيز كان على سياسة الجوار الأوروبي، والتي جوهرها " faite comme nous sans être avec nous"، وهدفها هو توزيع القيم الأوروبية على جيرانها غير الأوروبيين، وجعلهم يتقيدون بها لتحقيق الحلم الأوروبي وذلك خارج الاتحاد الأوروبي، وضمان عزل الحدود الخارجية، والمساهمة في دعم التعاون في مجال تسيير الحدود عبر عملية نقل إجراءات قسرية إلى دول جنوب البحر الأبيض المتوسط، خاصة في مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية والتي تتباين مع سياسات وأهداف الدول المغاربية (المغرب والجزائر وليبيا وتونس)، ما يبين عملية السعي ل"أورية" المتوسط وليس ل" توسطية" أوروبا؛

[1] تعتبر الجزائر وتونس والمغرب الشريك التجاري الأول لفرنسا، والمغرب الشريك التجاري الأول لإسبانيا، وتعتبر ليبيا الشريك التجاري الأول لإيطاليا.

[2] ميلاد مفتاح الحراثي، التنسيق والتعاون في منطقة غرب المتوسط: دراسة تحليلية استطلاعية للتعاون الإقليمي، مجلة المؤتمر (العدد 58، ديسمبر، 2006)، ص 23.

« Européanisation de la Méditerranée », mais à aucun moment il n'est question de Re-Méditerranéiser l'Europe[1] »

لقد رسمت أوروبا في مارس 2003 إطارا استراتيجيا ولمدى طويل لعلاقاتها مع جيرانها، خصوصا مع دول جنوب غرب المتوسط، والتي تهدف إلى تدعيم عمليات التعاون والتنسيق وحسن الجوار مع الدول التي لا يمكن لها أن تكون عضوا بالاتحاد الأوروبي، وذلك في ظل إعلان الاتحاد الأوروبي لنظريته في الحريات الأربع: حرية تنقل الممتلكات والخدمات ورؤوس الأموال والأشخاص، شريطة التزام الدول المجاورة، ومن بينها دول جنوب غرب المتوسط بمنظومة "القيم المشتركة في مجالات الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والمواطنة ومكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية" . هذا ما يعتبر عقد جديد لسياسة جديدة أسست لأسئلة حول عملية التنسيق والتعاون في منطقة غرب المتوسط وفي المتوسط عموما؛ خاصة وان أوروبا اختارت التوسع شرقا، وعليه فدول شمال غرب المتوسط ليس لها التوسع جنوبا وذلك لاعتبارات تاريخية وجيوسياسية وأمنية. وكانت المشاريع المقدمة جنوبا تركز على الهجرة غير الشرعية واحترام حقوق الإنسان واحترام الديمقراطية[2].

حتى دول جنوب غرب المتوسط والتي هي دول المغرب العربي، لم تكن مستعدة أو ناضجة لإعلان مبادرات أو اقتراحات أو سياسات إجرائية تكاملية، فاتحاد المغرب العربي توقف بعد ميلاده بخمس سنوات في مراكش، وأغلب دوله لم تدرك اختياراتها ولم تحدد بعد إستراتيجيتها وأهدافها، بالمقابل أدرك الأوروبيون اختياراتهم منذ معاهدة روما سنة 1957، لقيام الجماعة الأوروبية، وسعوا إلى التطوير والتدرج والمبادرة، في حين أن دول جنوب المتوسط كانت تتعافى تدريجيا من الاستعمار، وتبحث عن الاستقرار الداخلي والإقليمي، ما كان سببا أساسيا في تأخرها عن المركب الأوروبي[3].

3/العامل السياسي:

يتمتع غرب المتوسط بتوفر العديد من اطر التنسيق والتعاون السياسي من خلال تجمع (5+5)، وما يفرزه من تعددية في آليات عمله سواء على مستوى القمة أو وزراء الخارجية والدفاع والداخلية، واللجان المتخصصة في معالجة القضايا المشتركة، كما يعتبر الاتحاد المغاربي إطارا مؤسسيا للتعاون والتنسيق بين دوله، والذي تعطل بسبب قضية الصحراء الغربية والخلاف الجزائري المغربي حولها[4].

[1]Mathieu Petithomme, Quelle politique de voisinage pour l'Union européenne ? Entre injonctions sécuritaires et conditionnalité démocratique, la puissance normative européenne en question, CAIRN, « Politique européenne » n° 28 .printemps 2009/pages 2

[2] ميلاد مفتاح الحرائي، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط ، مرجع سابق، ص 48.

[3] بن عنتر عبد النور، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، مرجع سابق، ص، 92.

[4]ميلاد مفتاح الحرائي، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط، دراسة نقدية للأمننة وتحديات البيئة الأمنية وديناميكياتها في غرب المتوسط، مرجع سابق، ص 52.

لكن يبقى الجوار الجغرافي لهذه الدول يملي عليها دائما العديد من المقاربات والتصورات والترتيبات الأمنية والسياسية، كقضايا الإرهاب والتطرف والهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة وقضايا البيئة، وكذلك قضايا الهوية والتعايش والتنوع الحضاري والثقافي، وبرامج الإصلاح السياسي والديمقراطية وحقوق الإنسان، وبرامج إعادة الهيكلة الاقتصادية؛ كلها تحديات مشتركة ذات أبعاد سياسية يتفاعل من خلالها الإقليم الأوروبي-المغاربي.

إن مجمل هذه القضايا لا تخرج عن الملف السياسي، والأمني وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية؛ فالحراك البشري من جنوب غرب المتوسط إلى شماله يمثل قضية خلاف، ينتج عنه تضاعف المشاكل، خاصة ما يتعلق بقضايا الهوية إذ أن التنوع ومدى قبوله، وأوليات التسامح، وزيادة في كره الأجانب وتعدد الصور النمطية حولهم، وقبول التعددية الثقافية، والخيار الصعب في كيفية مقابلة الهواجس الأمنية بخيارات التنمية في الإقليم. كلها قضايا سياسية تشترك مع قضايا أخرى كملف الصيد البحري في المياه المغاربية، وملف الصحراء الغربية والخلاف الجزائري المغربي الاسباني حولها، وقضية سبتة ومليلة وبعض الجزر المغربية المتنازع بشأنها مع اسبانيا، ومستقبل جبل طارق، والعمالة المغاربية المتواجدة في أوروبا، وغيرها من الملفات السياسية ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي والإنساني.

المبحث الثالث: الديناميكيات السياسية الأمنية في المتوسط:

أنتجت التحديات السياسية والأمنية في منطقة غرب المتوسط اطر للتنسيق والتعاون السياسي الأمني بين دول المنطقة، استهدفت بالدرجة الأولى قضايا الهجرة غير الشرعية والإرهاب الدولي والتطرف والجريمة المنظمة، ومجمل القضايا ذات الأبعاد السياسية في الإقليم. في هذا الصدد هناك تعاون وتنسيق امني ثنائي بين دول الإقليم، وتعاون وتنسيق بين الكتلتين المغاربية والأوروبية، وتعاون وتنسيق في إطار النظام الإقليمي لغرب المتوسط والمتمثل في مجموعة 5+5.

المطلب الأول: مبادرات التنسيق والتعاون السياسي والأمني غرب المتوسط

إن المبادرات الإقليمية الأوروبية (حوار اتحاد أوروبا الغربية، مسار برشلونة وسياسة الجوار الأوروبية، الحوار الأمني حول السياسة الأوروبية للأمن والدفاع) والحوار الأورو أطلنطي، حوار حلف شمال الأطلسي (الناتو)، كلها مبادرات شاملة جاءت لمجموع دول الجوار المتوسطي، باستثناء مجموعة "5 + 5" ، الإطار الوحيد لغرب المتوسط. تنظم البلدان المغاربية بصفة انفرادية لهذه المبادرات. غير أن ما يميز هذه الأطر، أنها بمكون مغاربي بامتياز. فحوار اتحاد أوروبا الغربية، لم يضم سوى ثلاثة شركاء متوسطيين ليسوا مغاربيين، وفي إطار حلف شمال الأطلسي (الناتو)، فإن أربعة من أصل سبعة هم من البلدان المغاربية (سيكونون خمسة مع انضمام ليبيا). وهذا يعكس ثقل الفضاء المغاربي في تصور وإدراك التهديد وفي تعريف سياسات الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو[1].

1-في إطار العلاقات الأورومتوسطية:

أولا: مسار برشلونة: برزت هذه الشراكة في ظل ثلاث توجهات سياسية داخل الاتحاد.

التوجه الألماني: يهتم بتطوير الشراكة مع دول أوروبا الوسطى والشرقية، وخلق منطقة مستقرة سياسيا واقتصاديا.

التوجه البريطاني: متشبث بالتعاون الأطلسي وتوطيد العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية والمصالح الإستراتيجية الأساسية للحلف الأطلسي.

التوجه المتوسطي: للدول الأربعة المتوسطية، فرنسا، ايطاليا، اسبانيا واليونان، الذي حقق انتصارا على المحاور السابقة من خلال دفعه بالاتحاد الأوروبي لتبني سياسة اقتصادية موحدة تجاه بلدان جنوب المتوسط، من خلال عملية برشلونة، وتقديم المساعدات اللازمة، وتمثل هذه الشراكة خيارا استراتيجيا لجميع الأطراف، كما تسعى لخلق منطقة آمنة ومستقرة لشعوب ضفتي المتوسط، وتعمل الشراكة المتوسطية من خلال بعدين: تعاون ثنائي يتمثل في تعاون وشراكة بين

[1] Abdennour Benantar, **Complexe de sécurité ouest-méditerranéen : externalisation et sécurisation de la migration**, Dossier: Le Maghreb avec ou sans l'Europe ?,l'Année du Maghreb, 2013.

الاتحاد الأوروبي مع كل شريك متوسطي على حده، وتعاون إقليمي يتناول مسائل سياسية اقتصادية وثقافية، حيث يعد هذا التعاون احد العناصر التي توفر الدعم للإجراءات الثنائية التي يجري اتخاذها في إطار الشراكة ومكملا لها في نفس الوقت[1].

إضافة إلى هذا النوع الجديد من الاندماج شمال_جنوب_جنوب، ينطلق الاتحاد الأوروبي في نظام متعدد الإطراف من اجل تكريس بعد الاندماج الإقليمي في منطقة جنوب المتوسط الأكثر أهمية.

كما أن التعاون الثنائي يلعب دور هام في تطوير واستمرار العلاقات بين الاتحاد الأوروبي ومختلف الدول المتوسطية، فتأسيس هذا الاندماج العمودي يحتوي اتفاقيات شراكة فردية بين كل بلد متوسطي شريك(PPM) والاتحاد الأوروبي؛ هذه الاتفاقيات من اختيار كل طرف على حده، ويمكن أن يختلف محتوى هذه الاتفاقية من بلد لآخر.

في الجانب الآخر، التعاون الإقليمي يمثل احد الجوانب المنشأة للشراكة والتي تتضمن أبعادها الثلاث التي تكون الأورومد (EURO-MED)، الشق السياسي، الاقتصادي، والثقافي؛ هذا الاندماج الأفقي يسعى لتطوير العلاقات لدول المنطقة لتكثيف التجارة البين-إقليمية، في إطار الجهوية المفتوحة لتحقيق الاندماج داخل الاقتصاد العالمي الشامل، وذلك من خلال تعزيز الشراكة السياسية والأمنية، والشراكة الاقتصادية والمالية، والشراكة الثقافية والاجتماعية[2].

تم تأسيس هذه المبادرة في الندوة الأورومتوسطية التي عقدت في مدينة برشلونة الاسبانية في 27-28 نوفمبر 1995م، بموجب إعلان برشلونة الذي شكل إطارا للحوار بين الاتحاد الأوروبي واثنا عشرة دولة متوسطية غير أوروبية(الجزائر وقبرص ومصر وإسرائيل والأردن ولبنان ومالطا والمغرب والأراضي الفلسطينية وتونس وتركيا وسورية).

ثانيا: مبادرة أو حوار(5+5):

تعود فكرة اجتماع دول غرب المتوسط إلى سنة 1983 م من اقتراح الرئيس الفرنسي فرنسوا متران إنشاء مجلس الأمن والتعاون لغرب المتوسط على أن يضم الجزائر، تونس، المغرب، ايطاليا وفرنسا واسبانيا.وقوبلت بالرفض من قبل الجزائر لعدم ضم مالطا وليبيا، وتجاهل الصراع العربي الإسرائيلي، لكن أعيد إحياء هذه المبادرة في نهاية الثمانينات بعد اجتماع روما عام 1990م، شاركت فيه كل من ايطاليا، فرنسا اسبانيا، البرتغال، والدول المغاربية الخمسة، إلى جانب مالطا كعضو مراقب، وخلال هذا الاجتماع تم الإعلان عن تشكيل مجموعة"4+5" التي أصبحت"5+5" بانضمام مالطا إليها، وعليه تم تبني فكرة غرب المتوسط كإطار للتعاون[3].

---

[1] انور محمد فرج ، " السياسة الخارجية المشتركة للاتحاد الاوروبي تجاه الشرق الاوسط اعلان برشلونة انموذجا "، دراسات دولية، **العدد 39**، ص،86.

[2] الموقع الرسمي للاورومد، متوفر في: http://www.reseau-euromed.org/fr/

[3] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للامن الجزائري، مرجع سابق، ص99.

المراد من هذه المبادرة المضي في مقاربة جهوية أو تحت إقليمية بدلا من المقاربات الدولية التي كانت تفرضها الثنائية القطبية، كما أنها تهدف للتنسيق في مختلف المجالات، خاصة مواجهة التحديات الأمنية المشتركة في المتوسط، والتي تم إنشاؤها بغرض تفادي المواضيع السياسية الحساسة، كالصراع العربي الإسرائيلي، ليتم حصرها في دول غرب المتوسط[1].

بعد ذلك عقدت المجموعة اجتماعها الوزاري الثاني بالجزائر في أكتوبر 1991م، تم الخروج منه ببيان ختامي سمي ببيان الجزائر، خصص فيها جانب كبير للحوار السياسي، كالأنظمة السياسية والاقتصادية في هذه الدول، وتم الاتفاق على عقد اجتماع على مستوى القمة سنة 1992م بتونس، إلا أن هذا الحوار تعطل بسبب معارضة الولايات المتحدة الأمريكية لمثل هذه المبادرات[2]، تأثير حرب الخليج(1991م) على العلاقات في المتوسط، خاصة مع مشاركة اسبانيا وفرنسا في هذه الحرب، أحداث الجزائر وتوقيف المسار الانتخابي، والحصار المفروض على ليبيا اثر أزمة لوكربي، وتجمد الحوار لمدة عشرة سنوات وتم التخلي عن هذه المجموعة في خضم عملية برشلونة؛ وأعيد إحياؤها في 2001م بلشبونة بمبادرة برتغالية ومشاركة ليبية[3].

وقد سعت المجموعة من خلال هذا الحوار إلى إقامة اندماج اقتصادي مغاربي مثمر، وذلك برفع التعاون جنوب-جنوب، مقابل الحصول على تعاون مدعم من طرف الاتحاد الأوروبي، وفي إطار تبادل الآراء حول المواضيع الواردة في جدول أعمالها أعلنت عن تدعيم إجراءات الثقة في كل المجالات بين دول غرب المتوسط، والاهتمام والعناية بدول جنوب المتوسط بعد توسعة الاتحاد الأوروبي، الأمن والاستقرار والاندماج الإقليمي والاقتصادي، والتعاون في المجال الاجتماعي والإنساني، وحوار الثقافات والحضارات، إضافة إلى النقاش السياسي من خلال معالجة التحديات الأمنية عن طريق الحوار السياسي. وقد تنوعت وتعددت حوارات غرب المتوسط في إطار مجموعة 5+5 حيث شملت: حوار 5+5 هجرة، والذي يختص بقضايا الهجرة، وحوار 5+5 دفاع الذي يختص بقضايا الأمن والدفاع.

ثالثا: الاتحاد من اجل المتوسط(UPM)

جاء مشروع الاتحاد من اجل المتوسط على غرار فشل مسار برشلونة، يتعلق الأمر بالاتحاد وليس بالشراكة، بمعنى إدماج الضفة الجنوبية مع الضفة الشمالية، في إطار التعاون ويتضمن نفس أهداف مسار برشلونة. في فيفري 2007، طرح المرشح نيكولا ساركوزي في حملته الانتخابية مشروع (الاتحاد من اجل المتوسط) في خطاب اعد من طرف مستشاره هنري جيانو(Henri Guaino) الذي ينطلق من حصيلة مسار برشلونة، وعلى أساس أن الشرخ في العلاقات

[1] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, Géopolitique et Méditerranée la Méditerranée : Stratégies en Présence et Enjeux, volume 2, l'Harmattan, paris, 2014, p.p,26,27.

[2] Azzouz Kerdoun, la sécurité en méditerranée défis et stratégies 273.

[3] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، مرجع سابق، ص99.

الاورومتوسطية يتزايد، التفاوت في الغنى بين دول ضفتي حوض المتوسط وغياب العدالة، والاستثمارات الأوروبية جد منخفضة في الضفة الجنوبية.[1]

وتحمل مبادرة ساركوزي نقل العلاقة بين ضفتي المتوسط إلى طور جديد، اتحاد يريد تحويل الحوض المتوسط إلى ساحة للتعاون والتكامل الاقتصادي تتقاسم فيه الدول المعنية ثمار علاقة أكثر ازدهارا.

وقد اقره القادة الأوروبيون في بروكسل في 13 مارس 2008م، قدمته فرنسا بهدف تعزيز التعاون بين الاتحاد الأوروبي خصوصا مع دول المغرب العربي، كما يهدف إلى تحسين مركز فرنسا الإقليمي والدولي على السواء في إطار قوس يمتد من ضفاف البوسفور في تركيا إلى ضفاف الأطلسي في موريتانيا متضمنا، تشجيع التنمية الاقتصادية في منطقة البحر المتوسط، ورسم معالم فضاء الأمن المتوسطي، إضافة إلى الدفع بالتنمية الاجتماعية، حماية البيئة، والتنمية المستدامة، حوار الثقافات، التعليم (إقامة جامعة اورومتوسطية، وتشجيع الحراك الأكاديمي)، الطاقة البديلة (خطة المتوسط للطاقة الشمسية)، التركيز على قضايا الأمن والتنمية، تشجيع التعاون جنوب – جنوب، كما يتضمن الالتزام المتبادل بقيم الديمقراطية، حقوق الإنسان، سيادة القانون والديمقراطية، وتعزيز الإصلاحات الاقتصادية الموجهة للسوق، وتشجيع التوظيف والترابط الاجتماعي، التعاون في مجال مكافحة الإرهاب وعدم انتشار أسلحة الدمار الشامل، وهي تقريبا أهداف مسار برشلونة[2].

فالاتحاد من اجل المتوسط إطار لتوفير الجو الملائم لتنفيذ المشاريع المعروضة على المنطقة الجنوبية للمتوسط مع الأخذ بعين الاعتبار الطابع الإقليمي ودون الإقليمي للمشاريع المعروضة، وحجمها ومدى ملاءمتها للأطراف.وتعكس مشاريع التعاون التغيرات في عمل الاتحاد من اجل المتوسط بأولويات جديدة، بينما أصبحت الطاقة أكثر أهمية، وبقيت أبعاد أخرى لعملية برشلونة في الخلفية[3].

وقد تعرض مشروع الاتحاد من اجل المتوسط إلى ثلاث عقبات أساسية، أولها الصراع العربي الإسرائيلي الذي كان من أسباب فشل مشروع الشراكة الأورومتوسطية، ثانيها الأزمة المالية الخانقة التي مست منطقة اليورو، وثالثها تأثير ثورة الياسمين، حيث بقيت أوروبا في الوسط بين مساندة الأنظمة، أو مساندة رأي القاعدة الشعبية[4]. بالنسبة للموقف

[1] Vladimir Tardy,"l'union pour la méditerranée une des priorités de la présidence française de l'union européenne"Sciences po : 2008.
[2] Edward soler Ilecha, Eren carcia, "the union for the mediterrannean, what has it change in the domaine of Security" INEX Policy brief n°4 december 2009.p2.
[3] Edward soler Ilecha, Eren carcia,opcit,p3.
[4] Jean Yves Moisseron, "la fin de l'union pour la méditerranée ou le début de l'union européenne élargie au sud".disponible dans le site : http://www.confluences-mediterranee.com/IMG/pdf/3113.liauzu.pd

الجزائري من المشروع، فقد غلب عليها التحفظ والترقب، خاصة انه يسوده الغموض والضبابية المصاحبين لانطلاقته التائهة بين الهويتين الفرنسية والأوروبية، كما زاد انضمام إسرائيل إلى الاتحاد من مسافة الترقب للمشروع[1].

رابعا: سياسة الجوار الأوروبي(PEV):

تنبثق سياسة الجوار الأوروبي عن المؤسسات الأوروبية وهي ناتجة عن المشروع الأوروبي للسياسة الخارجية الأمنية المشتركة، ويعود تاريخها إلى نشر المفوضية الأوروبية في مارس 2003م الوثيقة الرسمية الموسومة ب" أوروبا الموسعة والجوار: إطار جديد للعلاقات مع الدول المجاورة في الشرق ودول الجنوب" وسميت فيما بعد ب سياسة الجوار الأوروبي الجديد[2].

وتهدف هذه السياسة إلى إقامة منطقة امن واستقرار وازدهار في المتوسط، وجاءت هذه السياسة اثر عائدات توسع الاتحاد الأوروبي، وصعوبة مراقبة الحدود، وعدم النجاح في التوسع العمودي، حيث ينطوي مفهوم الحوار من خلال ترسيم الحدود التي يدخل الجيران في حيزها، وبناء علاقة بين الإطراف المنظمين، لأجل تقاسم أعباء مراقبة الحدود على أساس عميلة مناولة .

لقد أفرزت عملية توسيع الاتحاد الأوروبي جملة من التحديات التي جاءت سياسة الجوار تحاول التعامل معها بإيجاد الأجوبة والحلول المناسبة لها، ولعل أهمها :

1-تحدي وجوب تجنب تشكيل خطوط فصل جديدة في أوروبا، مع الاستجابة لمطالب وحاجيات أنتجتها حدود الاتحاد الناشئة حديثا عن التوسع.

2- تحدي الربط بين مقتضيات الأمن الداخلي وضرورة مأسسة الحدود، وذلك من خلال إعادة صياغة هذه الأخيرة وإدارتها بكيفية تقحم وتشرك الآخرين، وفقا لمعايير تمييزية خاصة.

3- تحدي احتواء والجمع بين تطلعات الأطراف نحو الانضمام الكامل والالتحاق بالاتحاد الأوروبي بدون التأثير في العلاقات التي يرغب الاتحاد في إرسائها مع دول الجوار الجديدة.

4- تحدي بناء جماعة امن متعددة الأطراف في داخل فضاء الاتحاد، دون أن يشعر الجيران أنهم مقصيون أو مهددون.

5-تحدي إقحام الدول المجاورة في إدارة قضايا على درجة عالية من الحساسية والأهمية بالنسبة لأمن الاتحاد الأوروبي.

[1] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 104.

[2] سهام حروري،" الهجرة وسياسة الجوار الأوروبي" مجلة المفكر، العدد الخامس،جامعة محمد خيضر بسكرة، ص346.

إن عملية توسيع الاتحاد أنشأت خطوط تقسيم جديدة غير معلنة، تتضمن جملة اختلافات حول طبيعة التوسع الأفقي أو العمودي بين الأعضاء، كما حّركت الحدود الخارجية للاتحاد نحو فضاء أوسع جعلت من الكتلة الأوروبية في تخوم مع مجموعة من الجيران يمثلون حلقات مختلفة من وجهات نظر مختلفة، ما زاد من القرب الجغرافي للتهديدات حسب الإدراك الأوروبي، الذي لم يعد ينظر إلى العلاقة في فضائه المجاور بمفردات نظام الأمن الجهوي، بل بمنظار فكرة مركب الأمن حسب باري بوزان[1].

إن الهدف الأساسي لسياسة الجوار الأوروبي هو ضبط الآثار السلبية للجوار (Externalités Négatives) على الأمن الأوروبي، وتقاسم العبء مع جيرانها، والتركيز على المسؤولية المشتركة للرد على التحديات والتهديدات؛ بمعني هي عملية مناولة (Sous-Traitance) على أساس بناء منظومة ممركزة، تقع أوروبا في مركزه و الدول المجاورة أطرافه المحيطة، أي خلق حلقة من الأصدقاء حول الاتحاد الأوروبي، يرقى تعاونهم التجاري والاقتصادي والسياسي والأمني به إلى حد الاشتراك معه في كل شيء ماعدا المؤسسات[2]. ولعل من أهم التهديدات بالنسبة للاتحاد الأوروبي، هي مسالة الهجرة، التي عمل الاتحاد الأوروبي في إطار سياسة الجوار الأوروبي على إقامة "حزام واقي"على أراضي دوله المجاورة التي تقوم بتصفية الوافدين إلى أوروبا، وهذا ما يعبر عنه بالمناولة الأمنية.(Sous-traitance Sécuritaire)

وقد شهد انضمام بعض دول جنوب المتوسط لهذه السياسة، كالمغرب حيث أقام اتفاقيات ثنائية مع دول أوروبية حول تسيير حركة المهاجرين(فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، اسبانيا، ايطاليا...) ما تمخض عنها عمليات عنف في سبتا ومليلة سنة2005م، ضد المهاجرين الصحراويين، حيث تعد المغرب نقطة انطلاق المهاجرين غير الشرعيين نحو اسبانيا، كما لعب المغرب دور هام مع اسبانيا في مراقبة الحدود المائية.[3]

2-في إطار العلاقات الأورو أطلسية:

الحوار المتوسطي الأطلسي:

ينطلق الحوار بين حلف شمال الأطلسي (ناتو) ودول المتوسط من مفهوم إرتباط أمن أوروبا بشكل وثيق بأمن وإستقرار منطقة المتوسط، الأمر الذي تبلور بين الطرفين عام 1994، حيث يجمع حالياً بعد 16 عاماً، بالإضافة إلى الدول الأعضاء في الحلف كل من الجزائر، مصر، إسرائيل، الأردن، موريتانيا، المغرب وتونس. ويعد هذا الحوار دلالة على

[1] زوهير بوعمامة،" السياسة الاوروبية للجوار: دراسة في مكون ضبط الاثار السلبية للجوار على الامن الاوروبي، مجلة المفكر، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص243.

[2] Andreas Marchetti ," la politique européenne de voisinage ; l'impact de la présidence almende sur l'élaboration d'une politique stratégique" (CERFA) ifri. 2007,p5.

[3] Mohamed khachani, la migration clandestine au Maroc, CARIM-AN N°50/2008.
http://europa.eu/legislation_summaries/external_relations/relations_with_third_countries/mediterranean_partner_countries/r15006_fr.htm

تأقلم ناتو مع أجواء ما بعد الحرب الباردة، كما أنه يشكل عنصراً هاماً في سياسة الإنفتاح والتعاون التي ينتهجها الحلف في هذه المرحلة من تاريخه. أما الهدف العام للحوار بين ناتو ودول المتوسط (ناتو +7) ، فهو المساهمة في أمن وإستقرار المنطقة، والتوصل إلى تفاهم متبادل بين الأطراف المتحاورة، وتحسين صورة الحلف لدى شركاءه في هذا الحوار[1].

ويركز الحلف في حواره مع شركاءه المتوسطين على البعد الثنائي (ناتو+1)، ولكنه يعمد إلى عقد لقاءات دورية متعددة الأطراف (ناتو+7)، ويتعامل الحلف مع شركائه في هذا الحوار وفق القواعد نفسها وبدون أي تمييز، حيث تتمتع الدول الشريكة بالحرية التامة في تحديد مستوى مشاركتها في اللقاءات ووضع برامج التعاون الثنائي الخاصة بها، الأمر الذي شكل عنصراً هاماً في نجاح الحوار و استمراره. كما يستند حوار الناتو على مبدأ اتخاذ خطوات محددة لتدعيم وإكمال جهود دولية مشتركة مثل عملية برشلونة (الشراكة الأوروبية - المتوسطية) والمبادرة المتوسطية لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبية.

وتندرج زيارات الأمين العام للحلف والأمين العام المساعد للدول الشريكة في الحوار في إطار البعد السياسي، حيث تكون مثل هذه الزيارات واللقاءات مع كبار قادة الدول الشريكة فرصة لتبادل الآراء حول دعم الحوار بشكل عام وبلورة أولويات كل شريك متوسطي للحلف على حدة. أما بالنسبة للبعد العملي للحوار، فقد تم تحديده ضمن برنامج عمل سنوي يهدف إلى تعزيز الثقة عبر التعاون في المواضيع المتعلقة بالأمن، والدفاع، وإدارة أزمات، مخططات عمل لضبط أمن الحدود، ومشاورات بشأن محاربة الإرهاب ومنع إنتشار أسلحة الدمار الشامل، وكذلك مشاورات حول إصلاح قطاع الدفاع. وكذا التدريبات العسكرية للحلف، و إتباع دورات تدريبية وتأهيلية في مختلف منشآته العسكرية المنتشرة في أوروبا، والقيام بزيارات للمؤسسات العسكرية التابعة له[2]. وتأتي أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، كمناسبة ليعي الحلف القيمة الإضافية لحواره مع دول المتوسط، وليغير عقيدته الإستراتيجية، ليضيف الحرب الاستباقية، والحرب على الإرهاب ضمن أولوياته.

تشارك الدول المغاربية في هذه المبادرات وفقًا للتصورات الأوروبية تجاه الدول المغاربية. حيث يقسمها الاتحاد الأوروبي إلى ثلاث دوائر: الجزائر والمغرب وتونس والتي قدمت التزامات مؤسسية مع الاتحاد الأوروبي (اتفاقيات تعاون ومن ثم اتفاقيات الشراكة في مسار برشلونة - أو خطط عمل السياسة الأوروبية للجوار) ؛ تتم معاملة موريتانيا بموجب

[1] نظرة على حوار ناتو ودول المتوسط، متوفر في: https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_60021.htm?selectedLocale=ar&

[2] نظرة على حوار ناتو ودول المتوسط، متوفر في: https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_60021.htm?selectedLocale=ar&

اتفاقيات لومي([1] **Lomé**)، وبالتالي يتم استبعادها من عملية برشلونة؛ أما ليبيا ليست طرفا في أي تعامل مع الاتحاد الأوروبي. يواصل العامل الجيواقتصادي الأوروبي بتشكيل المنطقة. ومع ذلك؛ تبقى الدول المغاربية المحفز للمبادرات الأوروبية بسبب القرب الجغرافي، وكثافة التفاعلات، وكذا التصورات الأوروبية للتهديد (الدول المغاربية المنقسمة على بعضها ينظر إليها في المسائل الأمنية الأوروبية كمجموعة واحدة). وهو ما تفرضه الحقيقة الإقليمية المغاربية بقوة في إقليم غرب المتوسط، أين تصبح المنطقة المغاربية مرئية كجسم إقليمي محدد ومحدد، بغض النظر عن الدوافع الأوروبية. هذه المركزية في المنظومة الإقليمية الأوروبية تجعل منه منطقة أولية (هي أن كل شيء يبدأ بالمغرب العربي) ليصبح منطقة اختبار لأي مبادرة أوروبية. ومع ذلك، فإن مركزية الواقع الإقليمي المغاربي تميل إلى التبدد والانفراد المغاربي تراجع تحت تأثير عملية التوسع الإقليمي الذي أدخلته سياسة الجوار الأوروبية[2].

لقد أغرقت سياسة الجوار الأوروبية منطقة المتوسط في فضاء جيوسياسي واسع وغير متجانس، يمتد إلى منطقة القوقاز. وتساهم بدورها في عملية تمييع غرب المتوسط والتخفيف من الخصوصية المغاربية، والتي تراجعت لصالح المتوسط الذي أصبح شرق أوسطيًا، ولكن أيضًا لصالح المنطقة الأورو-متوسطية. فالبنية الأوروبية تفرض بصمتها الهوياتية والجيوسياسية، في ظل سلبية البلدان المغاربية، المنقسمة بسبب التنافس المحلي. أما بالنسبة لسياسة الجوار الأوروبية، فقد اتضح أنها أكثر راديكالية: فهي تعيد النظر في طموحات مسار برشلونة من خلال جلب البلدان المغاربية من وضع الشركاء إلى الجيران الجدد، أو دول الجوار. وهكذا، فإن جانباً من الأولوية والعلاقة التقليدية مع أوروبا تم اجتياحها عبر سياسة الجوار الأوروبية، التي تجعل المنطقة المغاربية جواراً بين العديد من البلدان الأخرى، والتي أصبحت الآن جزءاً لا يتجزأ من المحيط. إنه المفهوم ذاته للإطار المتوسطي وأهميته التي تواجه تحديات[3].

في الوقت الذي تبدو فيه أولوية المنطقة المغاربية تتراجع تحت تأثير سياسة الجوار الأوروبية، فإن الخصوصية الأوروبية تكتسب الدقة ولا سيما في الاختلاف فيما يتعلق بالآخر الذي تكون فيه سياسة الجوار هي المطور / المحفز[4]. إضافة إلى ذلك، تكريس فصل الفضاء الاقتصادي والفضاء البشري، كما هو الحال في مسار برشلونة، وعليه، فإن

[1] اتفاقية لومي هي اتفاقية تعاون تجاري تم توقيعها في 28 فيفري1975 بين المجموعة الاقتصادية الأوروبية و 46 دولة إفريقية ومنطقة البحر الكاريبي والمحيط الهادي (ما يسمى دول ACP)، وتم تجديدها عام 1979 (لومي 2 ، 57 دولة) ، 1984 (لومي الثالث ، 66 بلدا) ، 1990 (لومي الرابع ، 70 بلدا) وفي عام 1995 . في عام 2000 ، تم استبدال اتفاقية لومي باتفاق كوتونو.

[2] Abdennour Benantar, **Complexe de sécurité ouest-méditerranéen : externalisation et sécurisation de la migration**, Dossier: Le Maghreb avec ou sans l'Europe ?,l'Année du Maghreb, 2013.

[3] Ibid.

[4] BENANTAR Abdennour, « Politique européenne de voisinage et le Maghreb » et « Méditerranée occidentale : un espace euromaghrébin à construire », *in* BENANTAR Abdennour (dir.), *L'Europe et le Maghreb : proximité géographique et distanciation stratégique*, Alger, CREAD, 2010, p.p 24.25.

سياسة الجوار الأوروبية "تهدف إلى إدارة آمنة" ناعمة لحدود أوروبا[1]. أما بالنسبة لالتزام البلدان المغاربية في سياسة الجوار الأوروبية، فهو يدل على التخلي عن فكرة عملية برشلونة-مغاربية مصغرة.

المطلب الثاني: التحولات الجيوسياسية والأمنية بعد (2011) وتأثيرها على الترتيبات الأمنية في غرب المتوسط

شهد البيئة المتوسطية تحولات جيوسياسية هامة بعد سنة 2011م، وهذا راجع للحراك السياسي الذي شهدته الدول العربية وما افرزه من تحديات أمنية وسياسية في المنطقة وامتداداتها الجيوسياسية، ما اثر على مفاهيم ومدركات دول الضفتين، خاصة ظهور تهديدات أمنية هجينة تتطلب مواجهتها تكثيف التعاون والتنسيق الأمني، ومراجعة الاستراتيجيات المطروحة.

1-الأزمة التونسية:

إنطلقت موجة الحراك العربي من تونس، نتيجة تردي الأوضاع الاجتماعية والسياسية، وكان تاريخ 17ديسمبر 2010م نقطة الانطلاق للاحتجاجات الاجتماعية من سيدي بوزيد بعد أن أقدم الشاب محمد البوعزيزي على إحراق نفسه، ثم توسعت الاحتجاجات بعد مواجهات مع قوات الأمن لتشمل كامل ولاية سيدي بوزيد وتحولها إلى احتجاجات ضد التهميش والبطالة.

في 24 ديسمبر 2010م، حدث تطور خطير للأحداث بولاية سيدي بوزيد، حيث اتخذت الاحتجاجات السلمية شكل انتفاضة شعبية شملت جميع مدن المحافظة، وقامت قوات الأمن بإطلاق الرصاص الحي على المسيرة السلمية في مدينة منزل بوزيان مما أسفر عن مقتل الشاب محمد العماري وهو أيضا من حاملي الشهادات العليا العاطلين عن العمل وجرح عدد آخر من المتظاهرين، كما عمدت قوات الأمن إلى اعتقال عدد كبير منهم. هذا ما أدى إلى انتشار موجة الاحتجاجات إلى باقي الولايات، ما أدى بن علي إلى إجراء تعديل وزاري حيث عين سمير العبيدي وزيرا جديدا للاتصال، ووزيرا جديد للشباب والرياضة، ووزيرا جديد للشؤون الدينية. وترفع ليبيا القيود الإدارية المفروضة على التونسيين الراغبين في السفر والعمل في ليبيا، ومعمر القذافي يأمر بمعاملتهم كمواطنين ليبيين[2].

اثر وفاة محمد البوعزيزي في 5جانفي 2011م، خرجت المظاهرات عن سيطرة قوات الأمن بعد إحراق المتظاهرين لمقر الحزب الحاكم ومبنى للشرطة، وقوات الأمن تستنفر كل إمكانياتها الأمنية لقمع المتظاهرين. واتخذت الاحتجاجات منحى تصاعديا من الناحية الجغرافية والمطالب، حيث استمرت في التوسع في باقي التراب التونسي حتى وصلت إلى

[1] HENRY Jean-Robert, 2006, « La Méditerranée occidentale en quête d'un "destin commun" », *L'Année du Maghreb*, p. 7-26.

[2] الثورة التونسية.. من البداية إلى هروب بن علي، الجزيرة، متوفر في: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/6/14

العاصمة في 11 جانفي2011م، أين أقال بن علي وزير الداخلية رفيق بالحاج قاسم، في محاولة لاستعادة السيطرة على الوضع بعد ارتفاع أعداد القتلى والجرحى واحتدام الغضب في الشارع.

استمرت الاحتجاجات والمواجهات بين المتظاهرين ومصالح الأمن التونسي إلى غاية 15 جانفي2011م، أين أعلن المجلس الدستوري رسميا شغور منصب الرئيس، مما سمح بنقل صلاحيات الرئاسة المؤقتة إلى رئيس مجلس النواب فؤاد المبّزع الذي كلف الغنوشي باقتراح حكومة جديدة، يفترض أن يعلن عنها في اليوم التالي بعد مشاورات مع الأحزاب السياسية القائمة ومنظمات من المجتمع المدني[1].

يمكن تحليل الحراك التونسي عبر 4 افتراضات: الأولى، وهي أن التغيير جاء من الأسفل، وأدى إلى تغيير في النظام وليس تغيير النظام، ثانيا: رحيل بن علي كان نتاج صفقة مزدوجة بين النظام والجيش وأمريكا، ثالثا: غياب الإسلاميين جنب الثورة قمعا عنيفا، وحظي بتزكية أمريكا، ورابعا: انتشار العدوى إلى باقي الدول العربية[2].

أولا: التحول من أسفل.

يعتبر التحول من أسفل من أنماط التحول الديمقراطي، وأكثرهم اتساماً بالعنف، فيأتي التحول الديمقراطي في أعقاب صراعات ومظاهرات شعبية عنيفة ومطالبات من قِبَل الشعب بإنجاز الإصلاحات المنشودة، كما أنه يتسم بضعف القيادات القائمة على النظام في مواجهة القوى المعارضة بالقدر الذي يسمح للقوى المعارضة بالإطاحة بالنظام القائم. بالنسبة للعالم العربي فهو معتاد على التغيير من فوق، بعد الانقلابات أو الضغوط، أو حتى التدخلات الخارجية؛ التغيير الحقيقي نادر، والاتجاه هو الرئاسة مدى الحياة، أو السلطة الوراثية. لكن الآن الشاب التونسي الذي ضحى بنفسه اثر الاحتجاج، استطاع أن يحشد شعبا بدون سابقة، ويقوم بالتغيير، والذي يعتبر الأول في المنطقة. هذه الثورة لم تدفع بن علي إلى الرحيل من السلطة والبلاد فحسب، بل أدت أيضاً إلى زعزعة استقرار الأنظمة العربية، التي تزعم أنها تحترم إرادة الشعب التونسي، في حين أنها لا تحترم شعوبها[3].

هذه الانتفاضة يجب أن تكون موضع تقدير لأن العامل الحاسم الآخر الذي هز البلاد هو موقف الجيش، برفضه إطلاق النار على المتظاهرين، إذ اتخذ قراراً غريباً عن الثقافة السياسية العربية. هذا بلا شك نقطة تحول تاريخية في المنطقة. وبذلك تسببت في صدع كبير في الجهاز القمعي لنظام بن علي، وأصيب الجهاز القمعي كله في النهاية بالشلل.

[1] أحلام بلحاج وآخرون، تونس الانتقال الديمقراطي العسير، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان (2017)، ص 118.

[2] Abdennour Benantar, Singularité tunisienne? Les limites d'une contagion régionale, Área/Area: Mediterráneo y Mundo Árabe/Mediterranean and Arab World, ARI 15/2011, Fecha/Date: 26/01/2011, p 2.

[3] Opcit.

لقد أظهرت تجربة الدول الشرقية أنه بمجرد توقف الجهاز القمعي للأنظمة الاستبدادية والديكتاتورية عن العمل، ينهار النظام، باستثناء أنه في تونس ليس النظام الذي انهار بل هو الرئيس الذي سقط، ولم يغير النظام بشكل جذري إلى غاية سنة 2014م، أين وصلت الطبقة السياسية التونسية إلى توافق، وتم صياغة دستور جديد والتوقيع عليه في 27 جانفي من نفس السنة[1]، والذي يعتبر مرحلة متقدمة من عملية التحول الديمقراطي.

لقد أعطى رحيل بن علي إحساسا قويا للمتظاهرين بنجاح ثورتهم، والذي كان بناء على صفقة بين الجيش والنظام وأمريكا؛ في مقابل المغادرة الآمنة والتخلي عن السلطة، لكن وجهة اللجوء طرحت الكثير من التساؤلات، كما أن سلوك الجيش تجاه المتظاهرين، وعدم قمعه المظاهرات، والسماح لبن على بالرحيل آمنا أكد على أن هناك صفقة مزدوجة بين الجيش والنظام وأمريكا؛ في ظل غياب فرنسا المتمسك بالوضع الستاتيكي[2].

ثانيا:تأثيرات الحراك التونسي

رغم أن الحراك التونسي جاء عفويا، إلا انه نقل العدوى إلى دول عربية أخرى (مصر، الجزائر، الأردن، اليمن، المغرب، ليبيا، سوريا...)، ولكنها لم تأخذ نفس المنحى؛ فالبنسبة للجزائر كانت محدودة للغاية في حجمها ومدتها، في المقابل سارع النظام بإجراء إصلاحات ظرفية لتجنب العدوى، أما مصر، فكانت أكثر شدة وعمت الفوضى فيها، حتى استقال الرئيس حسني مبارك، ليبيا تعرضت لتدخل عسكري غربي، وسوريا لا يزال نظام الأسد يقاوم.

2-مصر:

على شاكلة الاحتجاج التونسي، بدأت حيثيات الحراك الشعبي في مصر، حيث أقدم المواطن المصري محمد فاروق حسن في 17 جانفي 2011م على إضرام النار في جسده أمام مبنى مجلس الشعب، أسوة بالبوعزيزي، التي أصبحت سنة اغلب المحتجين. وتواصل هذا المشهد بتسجيل أربع حالات لحرق الأنفس في أنحاء متفرقة في مصر في اقل من يومين[3]، كدليل على الاحتقان الذي يعيشه المجتمع، والرافض للوضع الاجتماعي والسياسي في مصر.

توالت الاحتجاجات في بعض المدن والقرى المصرية حتى تاريخ 25 جانفي2011م، أين احتشد ألاف المتظاهرين في ميدان التحرير للمطالبة بتحسين الأوضاع الاجتماعية، ومحاسبة كل من يقف أمام قمع المتظاهرين، ليرفع سقف

[1] دستور الجمهورية التونسية 27 جانفي 2014، النسخة العربية.

[2] Abdennour Benantar, Singularité tunisienne? Les limites d'une contagion régionale, ibid, p 3.

[3] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 194.

المطالب إلى حد المطالبة بإسقاط النظام. لاقت هذه الاحتجاجات رد عنيف من قبل الشرطة المركزية، أدى إلى مقتل ثلاث متظاهرين وجرح العديد، إضافة إلى مقتل شرطي[1].

واصل المصريون اعتصامهم في اغلب المدن المصرية، محاولين الوصول إلى ميدان التحرير في القاهرة، حيث اعترضت قوات الأمن المتظاهرين بالقنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي، ما زاد من غضب المتظاهرين، وبتاريخ 28 جانفي 2011م، رفع شعار"جمعة الغضب" وكانت بداية سقوط الحكومة المصرية، حيث ألقى حسني مبارك في 29 جانفي من نفس السنة خطابه الأول بشأن الأزمة، أعلن فيه إقالة حكومة أحمد نظيف. وتعيين أحمد شفيق رئيسا جديدا للحكومة، وتعيين رئيس جهاز المخابرات عمر سليمان نائبا له، لكن هذا لم يخفف حدة الاحتجاجات التي التزم في أثنائها الجيش عدم الدخول في خط الواجهة، ورفض إقحامه في قمع المظاهرات ووقفها، والذي كان من العوامل التي مهدت لسقوط النظام، إذ شجع هذا الموقف المتظاهرين على مواصلة الاحتجاج بميدان التحرير، الذين رفضوا كل الاقتراحات، مصممين على إسقاط النظام ورحيل الرئيس، وهو ما تحقق في 11 فيفري 2011، ما عرف ب "جمعة الزحف" أين تم تنظيم مليونية تطالب برحيل الرئيس حسني مبارك. أعلن على إثرها عمر سليمان على التلفزيون الرسمي تنحي مبارك عن منصبه وتولي المجلس الأعلى للقوات المسلحة إدارة شؤون البلاد[2].

في 8 جوان 2011م، عاد مئات الآلاف من المحتجين إلى ميدان التحرير في جمعة "الثورة أولا" وبدءوا اعتصاما استمر عدة أيام مما دفع المجلس العسكري للتعهد مجددا بتسليم السلطة للمدنيين، وبعد اخذ ورد في الاحتجاجات والمظاهرات، وهذه المرة بمشاركة الإخوان المسلمين والسلفيين، وتم تنظيم انتخابات فاز بها مرشح الإخوان محمد مرسي في 17 جوان م2012. والذي تم عزله في 3 جوان 2013م من قبل قائد القوات المسلحة عبد الفتاح السيسي، لتتجدد الاعتصامات هذه المرة في رابعة العدوية، والتي نتج عنها أعمال عنف كبيرة وضحايا من المتظاهرين وعناصر الشرطة والجيش، ليتم بعدها تولي رئاسة مصر من قبل عبد الفتاح السيسي، في ماي 2014م، بعد انتخابات فاز فيها بنسبة 96.61%، ونال تأييدا واسع النطاق بعد أن عزل الرئيس السابق محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين.

3-الأزمة السورية:

رسمت أحداث الربيع العربي صورة مضطربة في إقليم المتوسط (انعدام الاستقرار والأمن في ليبيا، انقلاب على الإخوان المسلمين في مصر، تدخل عسكري في ليبيا، تدخل عسكري عربي في اليمن ضد الميليشيات الحوثية)، لكن

[1] التسلسل الزمني لثورة 25 يناير (ما قبل رحيل مبارك)، متوفر في: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%

[2] أهم المحطات السياسية في مصر منذ ثورة 25 يناير، متوفر في: https://www.mc-doualiya.com/articles/20150125-%D8%A7%D9%

شكلت الأزمة السورية ابرز تطور استراتيجي في السنوات الأخيرة، إذ تعتبر الأكثر دموية في المنطقة بعد قمع عنيف شنّه بشار الأسد ضد المحتجين في تلك الفترة؛ فمنذ اندلاع الأزمة في العام2011 م ، شهدت سوريا اقتتالاً عنيفا وتدميراً واسع النطاق، خاصةً في محيط المنشآت العسكرية الرئيسية والمناطق الحضرية الكُبرى. (مثل دمشق وحلب وحمص)، مما أدى إلى فقدان الحكومة لسيطرتها على مساحات شاسعة من الأراضي، سيما في شرق البلاد وشمالها وغربها، مع محافظة النظام وحزب الله وميليشات أخرى موالية للأسد على قواعد قوة بالقرب من المناطق الساحلية للبحر الأبيض المتوسط. فضلاً عن القتال بين القوات الموالية للحكومة والمعارضة لها، كان هناك صراع مفتوح أيضاً بين مجموعات معارضة مختلفة، سيما الجيش السوري الحر الأكثر اعتدالاً ، وفصائل إسلامية مثل جبهة النصرة، أو تنظيم الدولة الإسلامية (داعش). نجحت المجموعة الأخيرة على وجه الخصوص في بسط سيطرتها على أجزاءٍكبيرةٍ من المناطق الشرقية لسوريا(وكذلك شمال العراق)، مع التمركز حول معقلها في الرقة. [1]

هذا الصراع الدائر لا يؤثر فقط على سوريا والشعب السوري، الذي شهد مئات الآلاف من القتلى وملايين النازحين واللاجئين نحو مختلف الدول المتوسطية، سواء الجزائر، أو الدول الأوروبية كألمانيا*، بل يطرح أيضاً تحدياتٍ أوسع بالنسبة للجهات الفاعلة في مجالي الدفاع والأمن في منطقة المتوسط، من خلال المساعدة على تنامي ظهور الجماعات المسلحة، مثل تنظيم الدولة الإسلامية؛ والدفع إلى تجنيد "مقاتلين أجانب"* وإرهابيين من جميع أنحاء الشرق الأوسط والمتوسط، وإفريقيا، واحتمال حدوث تصعيد أو تبعات غير مقصودة، ناجمة عن تورط روسيا وتركيا، والولايات المتحدة الأمريكية، ومنظمة حلف شمال الأطلسي في لعبة التحالفات والتوازن الاستراتيجي .

لقد وضعت الأزمة السورية المتوسط في قلب التوازنات الإستراتيجية، حيث شهد حالات من التقارب والتنافس والصراع بين القوى الفاعلة فيه؛ إذ برزت مقترحات غربية للتدخل مباشرةً ضد نظام الأسد، ولم تؤدِ بعد إلى عملٍ عسكريٍّ مباشر، بغض النظر عن الحوادث غير المقصودة مثل القتل غير المتعمد ل 62 جندياً سورياً إثر غارات شنّتها طائرات أمريكية وأسترالية وبريطانية ودانماركية في سبتمبر 2016[2].

[1] Brian Michael Jenkins, **The Dynamics of Syria's Civil War,** Rand Corporation, available at: https://www.rand.org/pubs/perspectives/PE115.html

*تُعتبر أزمة اللاجئين السوريين واحدةً من أكبر وأطول وأعقد حالات الطوارئ الإنسانية في العصر الحديث. ومنذ عام 2011، وجدت الغالبية العظمى من اللاجئين الفارين من الصراع في سوريا مأوًى لها داخل مجتمعاتٍ عربية كالأردن ولبنان والجزائر، وأوروبية خاصة ألمانيا.

* تم تجنيد أكثر من 80،000 مقاتل أجنبي إلى سوريا بين عامي 2013 و 2016 وذلك للقتال في صفوف تنظيم داعش، وأتى أولئك المقاتلون من دول مثل تونس وليبيا والسعودية وألمانيا وفرنسا والقوقاز. وشكل الأجانب نسبة تصل إلى 85 في المائة من مقاتلي داعش، وعلى الرغم من العملية التي بدأت في منتصف عام 2016 لاجتثاث جذور التنظيم من العراق وسوريا، إلا أن أكثر من 20 ألف مرتزق أجنبي يقاتلون في صفوفه حتى الآن.

[2] Brian Michael Jenkins, opcit.

شهدت المنطقة تصعيدا بين روسيا حليفة الأسد وتركيا الداعمة للجيش السوري الحر، حيث قامت تركيا بإطلاق النار على مقاتلة سوخوي 24 روسية في 24 نوفمبر 2015 مما أدى إلى سقوطها قرب الحدود السورية التركية. فوق جبل التركمان بمحافظة اللاذقية السورية[1]. كما تدخلت أنقرة عسكريا عقب عبور وحدات حماية الشعب الكردية نهر الفرات إلى الغرب في أوت 2016 في تجاوز للخط الأحمر التركي، حيث انطلقت عملية درع الفرات، وأدت إلى انتزاع الجيش السوري الحر- بدعم تركي مباشر وآخر أميركي خجول- مساحات من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية، ليحتل مسافة أكثر من مئة كيلومتر من الشريط الحدودي بين مدينتي أعزاز وجرابلس، وبعمق نحو خمسين كيلومترا[2]. كما عرفت المنطقة تصعيدا آخر بين روسيا وإسرائيل اثر استخدام الطيارين الإسرائيليين الطائرة الروسية إيل-20 كدرع ما جعلها عرضة لنيران الدفاعات الجوية السورية، وذلك بعدما أطلقت 4 طائرات إف 16 إسرائيلية صواريخ على مواقع في اللاذقية[3]، في سبتمبر 2018م.

أما التدخل الأمريكي في سوريا فقد بدأ من خلال تقديم دعم سياسي إعلامي للمعارضة السورية، فكلما تقدم الجيش السوري بدعم جوي روسي وحرر مناطق شاسعة من الأرض من سيطرة التنظيمات الإرهابية في سوريا، تبدأ الولايات المتحدة بالتصعيد ضد روسيا وسوريا، وتتهم الجيش السوري وروسيا باستخدامها الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين، ومن ثم تروج لها إعلاميا من خلال مئات المحطات الإعلامية، لتشويه صورة الجيش الروسي والسوري، اللذان يعتبرانها حرب ضد التنظيمات الإرهابية المدرجة على قائمة الإرهاب الدولي في مجلس الأمن والأمم المتحدة[4].

أّدى الظهور الكبير لتنظيم للدولة الإسلامية واستيلاؤها على مساحات شاسعة من سوريا وشمال العراق إلى شّن حملة جوية كبيرة ضد الجماعات الارهابية، حيث بدأ ائتلافٌ ُمشكّل ٌمن قواتٍ دوليةٍ عملياته في سبتمبر 2014، هذا وتتضمن القوات الناشطة في سوريا : **قوة المهام المشتركة (عملية العزم الصلب)** بقيادة الولايات المتحدة وتضم عدة دول أوروبية وعربية، **التحالف العسكري الإسلامي لمحاربة الإرهاب :** شكل مؤخرا من 34 بلدا مسلما في ديسمبر 2015، مع مركز قيادة مشتركة في الرياض، المملكة العربية السعودية، **الاتحاد الروسي وائتلاف 4+1**، تعاونٌ في تبادل

[1] تدخل تركيا في الحرب الأهلية السورية، متوفر في: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84_

[2] إلى أين يتجه الدور التركي في سوريا؟ متوفر في: https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2018/1/12/

[3] تسلسل الأحداث في واقعة إسقاط الطائرة الروسية "إيل-20"، متوفر في: https://arabic.rt.com/rtonline/video/970821-1%D9%8A-

[4] الأزمة السورية إلى أين في ظل التصعيد الأمريكي وتوتر العلاقات بين موسكو وواشنطن؟ متوفر في: https://arabic.sputniknews.com/radio_orientalists_club/201802081029857787-

المعلومات الاستخباراتية بين أربع حكومات (روسيا، وسوريا، وإيران والعراق) وحزب الله كجزء من جهود مشتركة لمحاربة تنظيم داعش، والذي تحول فيما بعد إلى تعاون عسكري[1].

أعلنت كل من الولايات المتحدة وروسيا في سبتمبر 2016، عن اتفاقٍ يرمي إلى وقف إطلاق النار في الحرب الأهلية السورية، بهدف تركيز الجهود العسكرية الدولية على المعركة ضد المنظمات الإرهابية' داعش، جبهة النصرة'. جاء هذا الاتفاق بعد عشرة أشهر من محاولات دبلوماسية فاشلة لوقف القتال والتحرك نحو تسوية سياسية للصراع السوري الدائر منذ خمس سنوات. وكجزء من الاتفاق، تعهدت الولايات المتحدة وروسيا بإنشاء مركز التنفيذ المشترك لتبادل بيانات الاستهداف(Joint Implementation Centre) والبدء في القصفُ نسَّق للمقاتلين من جبهة النصرة وداعش. سرعان ما سقط هذا الاتفاق بعد قيام الولايات المتحدة بقصف مواقع للجيش السوري، كما تم تنفيذها لهجوم صاروخي على قاعدة الشعيرات الجوية في 7 أفريل 2017، وكانت المرة الأولى التي تكون فيها الولايات المتحدة مقاتلا مباشرا معتمدا ضد الحكومة السورية[2]، وكانت بمثابة بداية لسلسلة الحراك العسكري المباشر من الجيش الأمريكي ضد الحكومة السورية والقوات الموالية لها في ماي 2017 وفيفري 2018[3].

4-ليبيا: التدخل العسكري والتحول إلى دولة فاشلة

بالتزامن مع الصراع الأكبر في سوريا، كانت ليبيا لا تزال تعاني من انعدام الاستقرار العميق منذ اندلاع أزمتها في العام 2011 ، مما أدى إلى تدخل عسكري لمنظمة حلف شمال الأطلسي وانهيار حكم معمر القذافي الذي دام 40 عاماً، وعلى الرغم من سقوط نظام القذافي وانتهاء عملية الحماية الموّحدة لمنظمة حلف شمال الأطلسي، لم تتمكن ليبيا من التوصّل إلى إجماعٍ سياسيٍّ حول حكومة جديد، و إيجاد تسوية سياسية حول نزع سلاح ما يقرب من 1700 مجموعة مسلحةٍ عتقَد أنها ظهرت منذ اندلاع الصراع .إن انهيار حكم القذافي في العام 2011 لم يمنع استمرار الصراع المدني، بين البرلمانات المتنافسة ومؤسسات حكومية أخرى أُنشئَت في السنوات اللاحقة، قُسماً الأراضي الليبية شرقاً وغرباً بين قُوَّات فجر ليبيا الموالية للمؤتمر الوطني العام، ومجلس النواب في طَرابلس عترف به دوليا في طبرق. بالإضافة

[1] Ben Connable, and others, **Beating the Islamic State Selecting a New Strategy for Iraq and Syria, Rand corporation,** available at:: https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR1562.html

[2] التدخل الأمريكي في سوريا، متوفر في: https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84_

[3] Brian Michael Jenkins, **The Dynamics of Syria's Civil War,** opcit.

إلى ذلك، لقد تنازع على المناطق الحضرية والساحلية عددا من المجموعات المسلحة الكبيرة في حين تولت ميليشيات الطوارق والتبو السيطرة على المناطق الصحراوية المتاخمة لحدود الجزائر والنيجر وتشاد[1].

وهنالك ثلاث ديناميات متداخلة تتحكم في المشهد الليبي، ظهرت أثارها بشكل كبير في عام 2014 ؛ أولا، والمواجهات العسكرية، ثانيا :التدخل الخارجي، ثالثا :جهود الحوار، وشهد عام 2014 محطات مهمة عكست تأثير الفاعل الخارجي في الأزمة الليبية؛ حيث عرفت هذه السنة منعطفًا ملحوظا على المستويين الأمني والسياسي، وأدى تزايد دور اللواء المتقاعد خليفة حفتر بما يمثله من إرادات خارجية إلى مزيد من خلط الأوراق السياسية والأمنية في ليبيا، وعرف هذا العام قمة الاصطفاف السياسي والمواجهات المسلحة بين عملية الكرامة؛ التي يقودها خليفة حفتر، التي انطلقت في 11ماي 2014 بمدينة بنغازي شرق ليبيا، وبين عملية فجر ليبيا التي تضم ثوارًا من مشارب مختلفة.

بتدخل من الأمم المتحدة، تم صياغة اتفاق الصخيرات في المغرب بتاريخ 17 ديسمبر 2015، وتم فيه الاتفاق على تشكيل ثلاث هيئات: المجلس الرئاسي، والحكومة والمجلس الأعلى للدولة، وتشكلت" حكومة الوفاق الوطني "برئاسة فايز السراج في طرابلس بوصفه رئيساً للحكومة والمجلس الرئاسي في الوقت نفسه، وبذلك انتهى الواقع السياسي في ليبيا إلى أزمة عميقة؛ فالشرق الليبي تديره حكومة مستقلة وهي الحكومة المؤقتة برئاسة عبد الله الثني، أما العاصمة طرابلس ومعظم الغرب فتديره حكومة الوفاق الوطني بقيادة فايز السراج حسب اتفاق الصخيرات. كما أبدى عددا من أطراف الاتفاق مخاوف بالغة من أن الاتفاق قدأُملِيَ على ليبيا مرقِ بل قوى خارجية. وبالإضافة إلى ذلك، لا تزال البلاد تعاني من انتشار الجماعات الإرهابية، تنقسم في انتماءاتها ما بين تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وقد حظيت الأخيرة باهتمامٍ دوليٍ خاص في صيف العام 2016، عندما اشتبكت وحدات عسكرية مصطفة مع حكومة ليبيا المدعومة من الأمم المتحدة مع قوات الدولة الإسلامية للسيطرة على مدينة سرت الساحلية الوسطى[2].

في جانفي 2017، أعلنت الخارجية التونسية عن تحضيرها لإطلاق مبادرة الثلاثية(تونس، الجزائر، ومصر) لحلحلة الأزمة الليبية وفك الاشتباك بين الفرقاء الليبيين، من خلال استبعاد الحل العسكري والدفع باتجاه الحل السياسي لاحتواء الانقسام السياسي في ليبيا، على قاعدة اتفاق شامل يحفظ وحدة البلاد ويضمن استقرارها بشكل نهائي[3]. وقد سارت المشاورات بين الأطراف بوتيرة سريعة، وتم عقد عدة اجتماعات على مستوى وزراء خارجية الدول المبادرة، وحتى

[1] Christopher S. Chivvis, Jeffrey Martini, **Libya After Qaddafi Lessons and Implications for the Future, Rand corporation, 2014,** available at:: https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR577.html

[2] احمد سعيد نوفل، وآخرون، الأزمة الليبية إلى أين؟ مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، العدد 13، مارس 2017، ص، ص، 10-11.

[3] السنوسي بسيكري، الأزمة الليبية ودول الجوار: مواقف وحسابات، تقارير الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، 13 ابريل 2017.

الرؤساء، هذا ما يعكس الاهتمام الكبير الذي توليه هذه الدول لهذه المبادرة السلمية التي تسعى من خلالها إلى الحفاظ على استقرار وامن المنطقة.

5-الجزائر والحراك العربي

شهدت الجزائر في بداية عام 2011، عدد من الحركات الاحتجاجية كانت اغلبها ذات مطالب اجتماعية، وكانت أبرزها احتجاجات الزيت والسكر، واحتجاجات أيام السبت، والتي كانت اشد عنفا في تاريخ الجزائر المستقلة.

انطلقت احتجاجات الزيت والسكر في أوائل شهر جانفي 2011، من باب الواد بالجزائر العاصمة قبل أن تنتشر في باقي ربوع الوطن لتشمل نحو 20 ولاية، وكانت اشد عنفا ودموية، حيث خلفت 5 قتلى وأزيد من 800 جريح أغلبهم من رجال الشرطة، كما صاحبتها عمليات توقيف على أوسع نطاق تعدت 1000 مواطن، وأعمال شغب وتخريب ونهب مست المؤسسات العمومية ومراكز الشرطة وحتى محلات تجارية وقاعات عرض

ما يثير الانتباه في هذه الاحتجاجات هو قيام 24 شاب بحرق أنفسهم على شاكلة البوعزيزي، والذي أدى إلى مقتل ثمانية منهم، وإصابة الباقين بجروح خطيرة. هذا التحول الخطير في الأحداث، جعل النظام الجزائري يتخوف من الانزلاق الأمني محاكاة بدول الربيع العربي، ويتحرك سريعا لإيجاد مخرج آمن لهذه الأحداث، حيث تم اتخاذ جملة من التدابير لغرض خفض سعر الزيت والسكر من خلال دعمها، وإقرار إعفاءات جمركية على المواد الأولية المستوردة، الموجهة لإعادة تصنيع المواد الواسعة الاستهلاك[1].

استغلت بعض الأطراف السياسية ومنظمات حقوق الإنسان وبعض النقابات المستقلة، هذه الاحتجاجات محاولة ربطها بأحداث تونس ومصر، وتحويلها إلى مطالب سياسية، فقامت بتنظيم مسيرات أيام السبت، أطلق عليها احتجاجات أيام السبت. كانت الانطلاقة يوم السبت 22 جانفي 2011، بتنظيم مسيرة بوسط العاصمة، للمطالبة بالإفراج عن معتقلي هذه الأحداث ورفع قانون الطوارئ، واستعادة الحريات الفردية والجماعية التي يكفلها الدستور، وحل المجالس المنتخبة؛ لكن قوات الأمن أحبطتها استنادا إلى قرار منع المسيرات في العاصمة المستثناة من قائمة الولايات المسموح فيها بتنظيم المسيرات، والمتخذ في 2001، عقب أحداث منطقة القبائل.

توالت المسيرات كل يوم سبت، وتوالت معها عمليات الإحباط من قبل قوات إلى الأمن إلى أن تم احتوائها كليا من قبل النظام، الذي عرف كيف يخمدها وكيف يستغل الإمكانيات المادية وتماسك المؤسسات الدستورية وقوات الأمن التي لم تتخلى عن الحكومة في أي لحظة، وهذا ما صنع الفارق بين أحداث تونس ومصر، أين تخلى الجيش عن النظام

[1] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية المحددات الميادين التحديات، مرجع سابق، ص، ص، 217-218.

ولزم الحياد، وفي الجزائر بقي مساندا للنظام، وخاصة وان الشعب الجزائري مر بتجربة دامية في عملية التحول الديمقراطي في العشرية السوداء (1989-1999) دفع إثرها ثمنا باهظا لا يمكن نسيانه أو سداده.

الحراك الشعبي والأزمة السياسية في الجزائر:

بتاريخ 15 فيفري 2019، بدأت بعض الاحتجاجات في الجزائر بعد إعلان أحزاب الموالاة ترشيح الرئيس بوتفليقة لعهدة خامسة، وكانت هذه الاحتجاجات ضد السلطة الحاكمة وتطالب بالتغيير، سرعان ما انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ليلتحق اغلب الشعب بهذه المسيرات، حيث اعتبر تاريخ 22 فيفري 2019م تاريخ بداية المطالبة برحيل "النظام". كانت هذه الأحداث مفاجئة للسلطة الحاكمة، خاصة وأنها مسيرات مليونية، سلمية شملت كل ربوع الوطن، خاصة العاصمة التي كانت تمنع فيها المسيرات[1]. شارك فيها أغلب أطياف المجتمع؛ من طلبة جامعيين، وأساتذة ومحامون وأطباء وقضاة؛ تواصلت هذه المسيرات كل جمعة رغم استقالة رئيس الحكومة الجزائري احمد أويحي، وإجراء تعديل حكومي، كما تم استحداث منصب نائب الوزير الأول، والذي عين فيه رمطان لعمامرة ووزير للخارجية، وعدول الرئيس بوتفليقة عن ترشحه، حيث ارتفع سقف المطالب الشعبية لدرجة رفض كل ما له صلة بالعصبة الحاكمة، ومطالبتهم بالرحيل كلهم، ما وضع السلطة أمام مأزق حقيقي، رغم الرسائل التي كانت تخرج بها الرئاسة في كل مرة لامتصاص غضب الشارع. ولم يكن لحضور الأخضر الإبراهيمي كوسيط بين السلطة والشارع أي تأثير، بل زاد الشارع إصرارا على طلب تنحية كل "النظام"[2]. عرف الحراك تراجعا بعد إجراء انتخابات رئاسية في 12 ديسمبر 2019م، إلى أن توقف بعد إعلان منع التجمعات وبداية الحجر المنزلي بسبب انتشار فيروس كورونا؛ ليعود بعد ذلك في ذكراه السنوية يوم 22 فيفري 2021 في العاصمة وبعض الولايات.

6-التدخل العسكري الفرنسي في مالي:

رغم أن مالي ليست دولة عربية، ولا متوسطية، إلا أن رياح التغيير والأزمة قد عصفت بها، وحولتها إلى دولة فاشلة بعد أن اعتبرها الكثير من المراقبين والمتتبعين – قبل عام - 2102، ورئيسها أمادو توماني توري قصة نجاح ل"الموجة الثالثة "من الديمقراطية؛ ذلك أن الجنرال توري الذي قاد انقلابا عسكريا عام 1991 وأشرف على تحول ديمقراطي في بلاده، حيث سلم السلطة في عام 1992 للرئيس المنتخب ألفا عمر كوناري، ليعود بعد ذلك إلى الساحة السياسية

[1] قراءة في حراك العهدة الخامسة والانتخابات الجزائرية، متوفر في: https://www.mofa.ps/ar/estimate-a-position/102

[2] عثمان لحياني، الأخضر الإبراهيمي... مهمة فاشلة أخرى، العربي الجديد، متوفر في:
https://www.alaraby.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%B6%D8%B1-

ويفوز في الانتخابات كرئيس مدني في عام 2002 ويعاد انتخابه في العام 2007، وفي فترة التحضير للانتخابات الرئاسية الجديدة التي كانت مقررة في أفريل2012 ، بدا توري مستعدا للتخلي عن السلطة طواعية مرة أخرى[1].

في هته الفترة، أعلنت" الحركة الوطنية لتحرير أزواد MNLA المتمركزة في شمال مالي المكون من غاو تمبكتو وكيدال، تمردها على الحكومة المركزية، والسيطرة على ثلثي البلاد، وذلك بدعم من فسيفساء من القوى الإسلامية المسلحة، والمقاتلين الطوارق العائدين من ليبيا، وقد عجل في سقوط الحكومة عدم استعدادية الجيش وتململه وتمرد قياداته، وانقلابهم على الرئيس. إذ أطاح مجلس عسكري بقيادة الكابتن هيا أمادوسانوجو، الرئيس في 22 مارس 2012، مستفيداً من استياء وغضب شعبيين في العاصمة من تعاطي توري مع الحرب، قبيل ستة أسابيع فقط من انتهاء فترة ولايته، ودافع سانوجو عن انقلابه على أساس أن توري أخفق في "توفير تجهيزات كافية لقوات الدفاع والأمن و إنجاز مهمتها في الدفاع عن سلامة أراضي البلاد[2].

في المقابل، بقي الارتباك سائدا في الشمال بشأن مدى تقارب وتداخل الجماعات المسلحة، والتي لم تنتظر كثيرا لتعلن سيطرتها على الشمال وتزحف نحو الجنوب، فبعد أن أعلنت الحركة الوطنية لتحرير أزواد عن استقلال أزواد في 5 افريل 2012، بطردها القوات الحكومية من غاو وتمبكتو وكيدال، سرعان ما فقدت سيطرتها على المنطقة لصالح الجماعات الإسلامية المسلحة، بقيادة جماعة أنصار الدين، الأفضل تسليحا، والتي تتقدمها جنوبا، والتي توصلت إلى ترتيب مؤقت، وبدأت في إعادة تكوين ديناميكيات السلطة شمال مالي، وهي العملية التي تتواصل في التوسع والتطور.

شكل كلا التطورين الخطيرين اللذين شهدتهما مالي، أزمة داخل المنطقة، والذي رفضته الهيئة الإقليمية لغرب إفريقيا المعروفة بالمنظمة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس)، حيث قامت بالضغط على سانجو ومجلسه العسكري, بالتنازل على السلطة لحكومة مؤقتة بقيادة ديونوكوندا تراوري، وكما دعمت فتح حوار مع المتمردين الطوارق ومسلحي الحركة الإسلامية، غير أن الحوار تعثر في وقت لاحق، واستمر تقدم قوات المتمردين، الأمر الذي عجل بالتدخل العسكري الفرنسي في 11 جانفي 2013، بناءا على طلب الرئيس تراوري ونظرا للموافقة الموجودة من خلال قرار مجلس الأمن 2125 لنشر بعثة الاتحاد الأفريقي لدعم مالي قوة AFISMA بمالي [3].

قامت فرنسا بنشر بعض قواتها ضمن ما أطلقت عليه اسم " عملية سيرفال أو القط المتوحش " لوقف تقدم الإسلاميين الذين أظهروا عزمهم على غزو باماكو، وهكذا شنت الطائرات الفرنسية ميراج ورافال المقاتلة ضربات جوية

[1] فريدوم اونوها، مرجع سابق، ص 2.
[2] أنوار بوخرص، مرجع سابق، ص، ص، 6-7.
[3] فريدوم اونوها، مرجع سابق، ص 7.

طالت حزاما واسعا من معاقل الإسلاميين، يمتد من غاو ويمر بكيدال في شمال شرق البلاد، بالقرب من الحدود مع الجزائر، ويصل بلدة ليري في الغرب بالقرب من الحدود مع موريتانيا. ولم يمكن أبدا تنفيذ هذه الغارات الجوية لولا مساعدة الجزائر من خلال فتحها مجالها الجوي للطيران الفرنسي، القرار الذي كلفها فيما بعد هجوما ارهابيا على منشأتها الغازية بعين أمناس الحدودية[1].

أسفرت هذه العمليات عن استرجاع كل من غاو وتمبكتو وكيدال، وأغلب المناطق التي سيطرت عليها الجماعات الإسلامية، والذي أدى بهذه الأخيرة إلى الانتشار عبر المناطق الحدودية، الأمر الذي شكل تهديدا على دول الجوار المالي، خاصة الجزائر وموريتانيا والنيجر، ونتج عنها انتشار موجة من الهجرة غير الشرعية واستفحال ظاهرة الإرهاب والجريمة المنظمة[2].

المطلب الثالث: التفاعل الأوروبي/المغاربي مع التحولات الجيوسياسية في الإقليم

خلقت أحداث ما بعد 2011 (الربيع العربي) تحولات في البيئة السياسية والأمنية في المتوسط وأثرت على جيوسياسية المنطقة، مما خلفته من حالة عدم الاستقرار واللاامن، والاضطرابات الناتجة عن الحراك السياسي والتحول في البيئة السياسية، والتي انعكست على السياسات الأمنية والمبادرات المتوسطية والمغاربية وحتى الإفريقية سواء في إطارها الثنائي أو الإقليمي أو الجهوي. وتفاعلا مع هذه التحولات والتغيرات قام الاتحاد الأوروبي في 25 ماي 2011، بمراجعة سياساته المعتمدة في المنطقة، ومنها سياسة الجوار الأوروبي من خلال وثيقة حملت عنوان "استجابة جديدة لجوار متغير"، وتم تأكيد نفس الوجهات الأوروبية السابقة، من خلال استعداد الاتحاد الأوروبي لتسوية الصراعات الإقليمية والمعقدة، وتبني حوار حول قضايا الهجرة والقضايا الأمنية مع تونس والمغرب، والإعلان عن تدشين برامج لتدعيم التنمية الزراعية وتعزيز تعاون أوروبا مع مختلف الأقاليم الفرعية الأخرى[3]. كما عقد منتدى 5+5 عدة قمم دورية، قمة مالطا يومي 5 و 6 أكتوبر 2012، إذ تم إثرها الإعلان عن العديد من المشاريع الصغيرة والمتوسطة بين الأطراف، والاتفاق على الاستمرار في مكافحة الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية.

كما أحدث الحراك السياسي والاجتماعي وما تلاها من فوضى أمنية؛ اضطرابات سياسية لدى صانع القرار الأوروبي، الأمر الذي أدى إلى ضرورة مراجعة الأطر السياسية المطروحة، كالسياسات الأوروبية المتوسطية، والاتحاد من

[1] فريدوم اونوها، مرجع سابق، ص 7.
[2] المرجع نفسه.
[3] ميلاد مفتاح الحرائي، مرجع سابق ص65.

اجل المتوسط، إذ أنها لم تسفر طيلة عشرين عاما، إلا عن بعض اتفاقيات شراكة مع تونس والمغرب في إطارها الثنائي، مع بعض العلاقات التجارية الإقليمية خصوصا اتفاقية أغادير 2004.

على صعيد آخر، وكعامل دخيل على الإقليم المغاربي؛ دعوة مجلس التعاون الخليجي في 10 ماي 2011 للأردن والمغرب بأن ينظما إلى مجلس التعاون الخليجي، والتي تعتبر محاولة خليجية لإثبات حضورها في تفاعلات إقليم غرب المتوسط، وتدخلها في الترتيبات السياسية والأمنية في المنطقة، في إطار الأدوار الإقليمية بالوكالة، وإحياء دور الهيمنة الملكية على الأقاليم العربية الفرعية، إذ أن دول الخليج تعاني هي الأخرى من ضغوطات داخلية، خصوصا في البحرين، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وشرق السعودية؛ لا يعرف مداها ولا طبيعة نتائجها، مع صعوبة تحقيق الطموحات الخليجية في توسيع مجلسها الخليجي، نظرا لاختلاف العادات والتقاليد، ومعدلات النمو ومستوى الحياة الاجتماعية والثقافية مع إقليم المغرب العربي، فضلا عن التنافس القطري-السعودي، والخلاف القبلي بين السعودية والأردن[1].

إن من نتائج الديناميكيات السياسية والأمنية بعد عام 2011، الانتشار الواسع لتهديدات أمنية هجينة، ذات طبيعة عابرة للأوطان، ومركبة من تحالفات بين نشاط الجريمة المنظمة والإرهاب والهجرة غير شرعية، صاحبتها أزمة في الدولة الوطنية وفشلها بعضها وانهيار مؤسساتها الدستورية، وتحولها إلى بؤرة توتر ودول حاضنة لشتى أنواع الجريمة، ومصدرة لها نحو محيطها الإقليمي وامتداداته الجيوسياسية؛ ما وضع المنطقة أمام واقعيا مفروضا ستدعى التدخل لمعالجة الوضع القائم، من خلال توصيف الأزمة وإيجاد الحلول.

إن تسارع أحداث الربيع العربي، زادت من الانتقادات لأوروبا، ليس فقط لدعمها الأنظمة التسلطية في المنطقة، بل لردود أفعالها المتأخرة، وعليه عملت الدول الأورو- أطلسية على إعادة النظر في تفضيلاتها، بفعل ضغط العامل القيمي وضرورة التعامل مع الواقع كما هو قائم، لا كما يجب أن يكون، وإعادة صياغة مبادئ حواراتها ومبادراتها المطروحة وفق قواعد جديدة تفرضها التحولات الجيوسياسية في المنطقة، دون إهمال التعاون الثنائي بين دول الإقليم.

قام الاتحاد الأوروبي بعرض " شراكة من اجل الديمقراطية والسلم المشترك" في 8 مارس 2011، كما تم مضاعفة المساعدات الأوروبية لتونس في إطار السياسة الأوروبية للجوار من 240 إلى 400 مليون أورو في الفترة 2011 إلى 2013. كما تم اقتراح خطة عمل السياسة الأوروبية للجوار لفترة 2013-2017، ومحادثات متقدمة للوصول إلى

[1] ميلاد مفتاح الحرائي، مرجع سابق ص.ص 65-66.

"شراكة للتنقل" وكذلك من اجل إمضاء بروتوكول للتبادل الحر كامل ومعمق"ALECA " . كما تم قبول طلب تونس ل"الوضع المتقدم" من قبل اللجنة الأوروبية بتاريخ 17 نوفمبر 2012، والذي رفض من قبل في فترة رئاسة بن علي[1].

بالنسبة لليبيا، فقد كان التدخل عسكريا، لإسقاط نظام القذافي على اعتباره نظاما دكتاتوريا، لا يحترم حقوق الإنسان، ما ادخل المنطقة في فوضى السلاح والجريمة المنظمة وانتشار الإرهاب والتطرف والهجرة غير الشرعية نحو شمال إفريقيا وأوروبا، ما نقل ساحة المعركة إلى البيت الأوروبي، أين شهد موجة كبيرة من المهاجرين غير الشرعيين، ما أدى إلى مراجعة سياساتها مع دول المنطقة خاصة ليبيا.

لقد دفع انعدام الاستقرار المتزايد الحكومة الليبية إلى طلب المساعدة من الاتحاد الأوروبي في مجالات إصلاح قطاع الأمن والهجرة وإدارة الحدود وبناء قدرات الشرطة، حيث أفادت التقارير بأن الخطط تتطلّب 100 مليون يورو، من تمويل الاتحاد الأوروبي، وفي الوقت ذاته، أفيد أيضاً أن الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية والأمريكية تنظر في خيارات التدخل العسكري، بما في ذلك إمكانية نشر ما يصل إلى 6000 جندي لتعزيز وتدريب القوى المناهضة للإسلاميين، وعلى رأسها القوات الخاصة، التي يُعتَقد أنها تعمل بالفعل في البلاد.

والى جانب التهديد الإرهابي، أّدى التحدي الذي يشكّله المهّربون الليبيون أيضاً إلى نشر فريق قوي من مشاة البحرية الملكية للأغراض الخاصة يبلغ قوامه 150 عنصراً من المملكة المتحدة في البحر الأبيض المتوسط، على أمل أن تمنح الحكومة الليبية الجديدة الإذن لعمليات مكافحة التهريب التابعة للاتحاد الأوروبي بالعمل بالقرب من الساحل الليبي[2]. على المستوى المؤسساتي، أبدت السلطات الليبية الجديدة في ماي 2013، رغبتها في الانضمام للاتحاد من اجل المتوسط، كعضو مراقب، كما يبحث الاتحاد الأوروبي كيفية صياغة اتفاقية طويلة المدى تربطه بليبيا بعد القذافي.

بالنسبة للجزائر، فكانت في تلك الفترة في بحبوحة مالية، وليست بحاجة للمساعدات الأوروبية، رغم ذلك تحصلت على 20 مليون يورو في إطار برنامج الإصلاحات السياسية " SPRING"، كما قبل الاتحاد الأوروبي تقديم ضمانات في الانتخابات التشريعية لشهر ماي 2012، من أجل الانتقال الديمقراطي السلس، لكنه رفض في رئاسيات 2014. رغم ذلك تبقى الجزائر فاعل أساسي في القضايا الأمنية ومكافحة الإرهاب ولا يمكن الاستغناء عنه[3].

---

[1] Aomar Baghzouz, politiques maghrébines de l'europe à l'epreuve des printemps arabes, dans : Abdennour Benantar et Salim Chena, la Sécurité en Méditerranée Occidentale face aux Bouleversements au Maghreb et au Sahara, l'Harmattan, 2015, pp, 41-48.

[2] جيمس بلاك وآخرون، مياه مضطربة :لمحة موجزة حول التحدياتالأمنيّة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، راند، متوفر في:
https://www.rand.org/randeurope/research/projects/mediterranean-foresight-forum.html

[3] Yahia H. Zoubir, « Les États-Unis et le Maghreb : primauté de la sécurité et marginalité de la démocratie » : L'Année du Maghreb, disponible à : https://journals.openedition.org/anneemaghreb/169

أما المغرب، الذي لم تصله موجة الربيع العربي، فيعتبر الشريك المفضل للاتحاد الأوروبي، وقد استفاد من الوضع المتقدم منذ 2008، وقد اعتمدت عليه الدول الأوروبية خاصة اسبانيا في مجال مكافحة الهجرة غير شرعية، من خلال عقد اتفاقيات لتنظيم حركة الهجرة بين المغرب-أوروبا، ما يضعها في موقع بلد مناول. كما دعم الاتحاد الأوروبي تعزيز العلاقات الثنائية من خلال تعميق الحوار السياسي في المجالات الحساسة كالأمن والعدالة، والتوافق المؤسساتي بين المغرب وأوروبا، وعليه تم توقيع اتفاقيات توأمة بين مؤسسات مغربية ونظيرتها أوروبية. أما اقتصاديا، فقد تم توقيع اتفاقيات تبادل حر في 2013، واستفادت من برنامج " "، بمبلغ قدره 180 مليون اورو[1].

لم تستطع الدول الاورو- أطلسية الوصول إلى إستراتيجية حقيقية في المتوسط، وخصوصا في جنوبه، وتبقى المبادرات الأوروبية المطروحة وسياساتها تنقصها الشفافية، وكانت ترتكز إلا على الجانب الأمني والاقتصادي، وأهملت الجانب الديمقراطي وبناء المؤسسات، إذ أن الدول الأوروبية تبقي سياساتها تسيرها البعد البراغماتي، وتبقى متخوفة من عملية التحول الديمقراطي التي تعتبرها خطر أكثر منها فرصة. وقد أتاح غياب مشروع سياسي طموح من الاتحاد الأوروبي لدول المغرب العربي، دخول دول منافسة للمنطقة كالصين، وتركيا، روسيا، الهند، والولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الرابع: القوى العالمية والقوى الصاعدة في المتوسط

تعد منطقة البحر الأبيض المتوسط اليوم منطقة حيوية للأمن والنمو الاقتصادي للقوى العالمية الكبرى، وبالتالي، فإنها تحتل مكانة مركزية في الاستراتيجيات السياسية والعسكرية لبلدانها المشاطئة والاتحاد الأوروبي، ولكن أيضًا للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي وروسيا ، وبطريقة متميزة ومتنامية للصين والهند.

سيتم التركيز في هذا المبحث على دواعي اهتمام القوى الكبرى بالمتوسط، والاستراتيجيات السياسية والعسكرية والاقتصادية المتبعة لتحقيق أهدافه وضمان مصالحها في بيئة أكثر تنافسية.

المطلب الأول: الولايات المتحدة الأمريكية

لطالما كانت منطقة البحر الأبيض المتوسط منطقة إستراتيجية للولايات المتحدة، ويستمر هذا الاهتمام على الرغم من التحليلات المتكررة التي تميل إلى إثبات أن هذه المنطقة ستصبح ثانوية للغاية، وأن مركز العالم سيتحول إلى آسيا. يجب ملاحظة أن هذه المساحة لا تزال موضع اهتمام مستمر من جانب الأمريكيين في نفس الوقت الذي تستقطب فيه بانتظام اهتمام القوى الكبرى في العالم، وما يمكن أن ينتج عنه من تنافس وصراع بين هته القوى، والعواقب التي تترتب

[1] Jean-Yves Moisseron et autre, « Les effets divergents du printemps arabe sur la coopération euro-méditerranéenne en Tunisie et au Maroc » L'Année du Maghreb, disponible à : https://journals.openedition.org/anneemaghreb/1876

على ذلك بالنسبة للبلدان المشاطئة، وما بعد ذلك، بالنسبة للتوازنات الدولية. فعملت الولايات المتحدة على الحفاظ على تفوقها في المنطقة، من خلال السعي إلى احتواء الاتحاد الأوروبي واحتواء الدور الصيني والروسي في المنطقة.

يدخل الاهتمام الأمريكي بالمتوسط في إطار الإستراتيجية الكونية، التي تتخذها واشنطن في لعب الأدوار القيادية في العالم، عبر عدة آليات لتأمين مصالحها الحيوية. فحسب الرؤية الأمريكية فإن "أوروبا وحدها لا تستطيع أن تحقق الاستقرار والأمن في منطقة المتوسط"، مما يؤهلها كقوة عالمية للحفاظ على الأمن والاستقرار في منطقة المتوسط، والتي تعد بالنسبة لها منطقة إستراتيجية وحيوية لعدة اعتبارات أمنية واقتصادية وسياسية وعليه؛ وضعت أمريكا اهتماماتها الإستراتيجية بالمنطقة، من خلال وضع سياسة في المتوسط تمكنها من التحكم وبسط نفوذها على المنطقة وعلى منطقة غرب المتوسط التي تعتبر منطقة نفوذ أوروبية؛ لكن أهميتها الإستراتيجية جعلت منها منطقة تنافس للقوى الكبرى وخلقت إشكالية التوازن الإقليمي[1].

عملت الولايات المتحدة على تجسيد فكره الهيمنة العالمية، انطلاقا من تحقيق السيطرة على الإقليم الجيوستراتيجي المركزي من العالم ومحيطه الجيوسياسي، في قلب (اوراسيا) الذي يمثل أهم الملاعب الدولية على الأرض والتي يحتمل أن يظهر من عليها في وقت ما المنافس المتوقع لأمريكا. والمتوسط يدخل ضمن لهذا الإقليم. ولتحقيق ذلك، وضعت الولايات المتحدة استراتيجيتها بما يتلاءم مع مصالحها في الاحتفاظ بقوتها العالمية ومكانتها الفريدة على المدى البعيد وذلك من خلال التعاطي السياسي المتعدد الوجوه مع القوى الرئيسية الفاعلة في منطقة القلب، أو القوى والدول الأضعف نسبيا، وذلك من خلال سياسات معتمدة مع دول وقوى المنطقة والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي[2]:

1-السياسة الأمريكية للتعامل مع روسيا، والتي تشمل تجميعا بين سياسات الاحتواء والتطويق ومحاولات تفكيك وحدة الاتحاد الروسي والبر الروسي في اوراسيا.

2-السياسة الأمريكية للتعامل مع الصين، والتي تشمل مزيجا مركبا من سياسات الاحتواء والارتباط والتطويق.

3- السياسة الأمريكية للتعامل مع بقية دول الإقليم الأضعف، وهي مجموعة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي وأفغانستان والهند وباكستان والتي تتوزع بين السيطرة المباشرة والسيطرة غير المباشرة.

4- سياسة الاحتلال المباشر في أفغانستان والعراق والسيطرة على منطقة الشرق الأوسط وفرض هيمنتها المباشرة على منابع النفط في المنطقة من خلال مشاركة الكيان الصهيوني بصورة خفية تارة وتدخل مباشر تارة أخرى.

[1] محمد ابو الفوز، الهيمنة الأمريكية,, الدوافع والأبعاد متوفر في: http://www.alnoha.com/visoto4/alhumanah.htm

[2] المرجع نفسه.

5- تأمين الممرات النفطية وخطوط التجارة والنقل والممرات العسكرية عير البحر الأبيض المتوسط، المتصل بالأطلسي، والذي يستوجب أن يكون تحت نفوذها لضمان عدم السيطرة عليها من قبل قوى أخرى.

وعلى الرغم من أن تحقيق السيطرة على هذه المنطقة الحساسة في العالم تبقى مسألة نسبية، في ظل تواجد قوى أخرى منافسة، إلا أن إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على قبول وتبني هذا التحدي الجيوستراتيجي، دفعها إلى حشد جميع طاقاتها لتحقيق هذا الهدف، مستخدمة لذلك جميع وسائلها السياسية والاقتصادية والعسكرية فضلا عن السياسات الدولية المتناقضة التي تلعبها مع دول المنطقة من خلال الدعم الاقتصادي والسياسي المؤقت لها بغية الضغط عليها وتطويعها لتنفيذ تلك السياسات التي تنتهجها.

أولا: الوسائل السياسية

أشار الكثير من الباحثين الاستراتيجيين الأمريكان، ممن ساهموا في التنظير للإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تمارس سياساتها في العالم في إطار مناطق متصلة، وليس في إطار دول محددة، لكي يمكنها من احتواء القوى المحلية وتحجيم أدوارها الإقليمية في المناطق التي تتواجد فيها، ومن ثم تفرض سيطرتها على المنطقة. وفيما يبدو فإن سياسة التطويق الجيوسياسي هي السياسة التي تعتمدها الولايات المتحدة الآن في منطقة المتوسط، والتي تعتمد عليها في انجاز الأهداف التكتيكية والعسكرية وترسيخ وضعية أحادية القطب الأمريكي الذي تفترضه للسيطرة على الساحة العالمية، والمهيمن على توجهات النظام الدولي وترتيبات القوى المختلفة في إطاره.

كما أن تبني سياسة الاحتواء الاستراتيجي والتطويق قد جاء متأثرا إلى حد كبير بالرغبة في التأثير على توازنات القوة بين القوى الرئيسية الفاعلة في منطقة المتوسط، وبالأخص كل من روسيا والصين، وكذلك القدرة على الاستيعاب ومن ثم توجيه التغيرات الداراماتيكية والسريعة التي تشهدها المنطقة الآن. هذه السياسة يتم تطبيقها في إطار عام، يشمل جميع الدول والقوى في هذه المنطقة، مع وجود فوارق أساسية في التعامل بين الدول الحليفة والدول الأخرى، والمثال الأبرز في هذا الصدد هو عدم التماثل الواضح بين سياسات الولايات المتحدة في التعامل مع كل من روسيا والصين من جهة، والدعم اللامحدود للكيان الصهيوني من جهة أخرى. فهي تعمل على تطويق روسيا في توسعها العالمي عامة، وأوربا خاصة، كما تسعى لعدم عودتها كدوله اتحادية اوراسية مؤثرة في موازين القوى، مع عدم تحولها في المستقبل إلى دولة ديمقراطية ضمن الحيز الأوروبي[1].

[1] جرجس الملحم، تأثير التوافق الصيني-الروسي على السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، **"مجلة الدفاع اللبناني"**، العدد 87، كانون الثاني 2014، متوفر في:
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%87

كما عملت على الاحتفاظ بقدر من التوتر في علاقتها مع موسكو من اجل منع التقارب بين أوروبا وروسيا نفسها، وكمصدر من مصادر تجديد الإحساس الأوروبي بالحاجة إلى الوجود الأمريكي في أوروبا على حساب المصالح الأوروبية والروسية المشتركة. ومن هنا جاء الاتجاه الأمريكي نحو توسيع حلف الناتو لاحتواء روسيا من جبهة أوروبا أولا ثم آسيا، وكذلك توحيد الجزء الغربي من أوروبا عن طريق الاحتفاظ إلى أطول وقت ممكن بالتناقض الموروث عن الحرب الباردة[1].

بنفس المفاضلة في تعاملها مع الدول الغربية، عملت أمريكا في إستراتيجيتها مع دول المغرب العربي (دول جنوب غرب المتوسط) اعتمدت على ازدواجية المعايير ومبدأ المفاضلة بين هته الدول، فبينما تعتبر المغرب الحليف الاستراتيجي الأساسي خارج الحلف الأطلسي وتزوده بالأسلحة الأمريكية، تبقى الجزائر كشريك أمني تعتمد عليه في مكافحة الإرهاب، وطاقوي لتدعيمها بموارد النفط والغاز فقط، أما تونس فتعتبرها نقطة دعم للدبلوماسية الأمريكية في المنطقة، وليبيا دولة منبوذة، أما مصر دولة محورية من الإستراتيجية الأمريكية على حد سواء بسبب موقعها الاستراتيجي باعتباره تتابعًا للخليج العربي الفارسي، ولكن أيضًا كواحدة من الدول العربية النادرة التي تقيم علاقات مع حليفها الإسرائيلي. تتلقى مصر مساعدة مهمة للغاية، ولا سيما المساعدة العسكرية[2].

أما بالنسبة للصين، فقد عملت أمريكا على احتواء توسعها العالمي من خلال زيادة انتشار قواتها في آسيا، وتحالفت مع اليابان، كما استمرت في إسناد هذا التحالف من خلال تمتين وجودها السياسي والعسكري في كوريا الجنوبية، وهو التواجد الذي يوفر الغطاء السياسي الذي تحتاجه عمليه إدامة التحالف الأمريكي مع اليابان. كما عملت الولايات المتحدة على دعم قضية تايوان في المحافل الدولية، سواء في الأمم المتحدة أو المنظمات الاقتصادية، كمنظمة الجات ومنظمة التجارة العالمية، وعندما طرحت الصين سياسة دولة واحدة ونظامان، فان الولايات المتحدة اعتمدت سياسة تقوم على توازن فعال بين احترامها لالتزامها بمبدأ صين واحدة وبين دعم تايوان سياسيا واقتصاديا. إذ يقدم موقع تايوان الاستراتيجي أهمية خاصة لأمن ومصلحة الولايات المتحدة في تأمين تواجد غير محسوس بالقرب من الصين[3].

---

[1] محمد ابو الفوز، الهيمنة الأمريكية,, الدوافع والأبعاد متوفر في: http://www.alnoha.com/visoto4/alhumanah.htm

[2] Jean-François Coustillière, **Les Etats-Unis : une puissance méditerranéenne, Dans Confluences Méditerranée 2010/3 (N° 74), pages 25 à 37, disponible à :** https://www.cairn.info/revue-confluences-mediterranee-2010-3-page-25.htm

[3] جرجس الملحم، تأثير التوافق الصيني-الروسي على السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، **"مجلة الدفاع اللبناني"**، العدد 87، كانون الثاني 2014، متوفر في: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%87

كما عملت أمريكا على احتواء الصين من خلال إشراكها في سياسات منع الحروب وانتشار أسلحة الدمار الشامل. وكذلك فيما يخص شبه الجزيرة الكورية باتجاه أهدافها في شرقي آسيا. إضافة إلى ذلك، دأبت أمريكا على المشاركة في أي تحالف إقليمي آسيوي تسعى الصين إلى إيجاده، لكي تبقى الحركة الإستراتيجية للصين تحت مراقبتها وإشرافها، أو إجهاض أي محاولات من قبل الأطراف الإقليمية المؤثرة نحو بناء تحالفات سياسية خارجة عن سيطرتها وبالتالي تجنب دخول حروب معها إذا ما هددت مصالحها في المستقبل[1].

إضافة إلى ما سبق، عملت الولايات المتحدة على تطويق الصين اقتصاديا، من خلال فرض العقوبات الاقتصادية على الشركات الصينية، ومنعها من التوسع العالمي، وخاصة الشركات الناشطة في مجال الطاقة والاليكترونيك والرقمنة، وذلك في إطار حرب تجارية وتنافس تكنولوجي بين بكين وواشنطن، حيث استهدفت إدارة ترامب منذ 2018 الشركة الثانية عالمياً للهواتف الذكية والرائدة في تقنية شبكات اتصالات الجيل الخامس "هواوي"، و اتهمتها بأنها يمكن استخدام تقنيتها للتجسس لمصلحة الحكومة الصينية، فقرر الرئيس الأميركي دونالد ترامب إدراج شركة هواوي و70 فرعا تابعا لها ضمن القائمة السوداء للمصدرين، ومنع هذه الشركة من بيع منتجاتها التقنية للولايات المتحدة، ومنعها من شراء بعض التطبيقات والمعدات الإلكترونية من الشركات الأميركية التي تدخل في تركيبة منتجات هواوي[2].

ثانيا: الوسائل الاقتصادية

تتوزع أساليب ووسائل العمل الاقتصادي في سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة الإستراتيجية التي تشمل إقليم المتوسط وامتداداته الحيوية "الشرق الأوسط وإفريقيا"، بين تقديم المساعدات الاقتصادية إلى هذه الدول، وتوجيه التدفقات الاستثمارية الغربية إليها، والإشراف على عمليات إعادة هيكلة اقتصادياتها، وذلك تمهيدا لربطها بعجلة الاقتصاد الأمريكي والعالمي. بالإضافة إلى تأمين نفاذية المصالح الأمريكية إلى هذه المنطقة، وبالأخص شركات النفط، للوصول إلى مصادر الطاقة الغنية في المنطقة والحؤول دون تمكين القوى الإقليمية الرئيسية من السيطرة على هذه المصادر. وكذلك الحرص على منع ظهور تكتلات اقتصادية إقليمية خارجة عن سيطرة الولايات المتحدة وذات سياسات وأهداف تتعارض مع المفهوم الأمريكي للمصالح الاقتصادية العالمية. وعليه عملت أمريكا على ترك الأسواق مفتوحة ومنع أي طرف من التدخل في حركتها، وعدم ترك الأسواق الضخمة والواعدة في هذه المنطقة وبالأخص سوق الصين عرضة لأي

[1] جرجس الملحم، تأثير التوافق الصيني-الروسي على السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، **"مجلة الدفاع اللبناني"**، العدد 87، كانون الثاني 2014، متوفر في:
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%87

[2] إدراج هواوي في القائمة السوداء الأميركية.. ضرر باتجاهات متعددة، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2019/5/20/

اعتبارات سياسية أو وطنية تتعارض بالضرورة مع سعي الولايات المتحدة إلى تحويل جميع مناطق وقارات العالم إلى سوق عالمية واحدة تحت سيطرتها.

كما سعت إلى ضخ مواردها المالية لتنمية دول المنطقة من خلال عدة مشاريع ومبادرات كمشروع مارشال بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، الذي وجه لدول أوروبا الشرقية، أما بعد نهاية الحرب الباردة، تم اقتراح مشاريع أخرى في إطار أوسع (الشرق الأوسط، المتوسط، إفريقيا). في نفس الوقت عملت على التضييق على روسيا والصين؛ فالرؤية الاقتصادية في سياسة الولايات المتحدة تجاه روسيا تتضمن الرغبة في أن تسلك موسكو دور التابع اقتصاديا للغرب، مع استلاب مؤسساتها الاقتصادية دورها في الحياة الاقتصادية في الداخل، وكذلك تحجيم تأثير روسيا واستفادتها الاقتصادية في محيطها، وهو ما يتضح أكثر عند تتبع خطوط السياسة الأمريكية للسيطرة على منابع النفط والغاز الطبيعي في منطقة أسيا الوسطى وحوض بحر قزوين. كما تعمل على ممارسة أقوى الضغوط على الصين، التي ستطالب بفرصة الوصول إلى احتياطات النفط في هذه المنطقة في العقود المقبلة لضمان ديمومة صناعاتها المخلفة وبالتالي اقتصادها[1].

وفيما يلي المبادرات والمشاريع التي طرحتها أمركا ضمن إستراتيجيتها في المنطقة والتي تتمثل فيمايلي:

مبادرة أيزنستات:

أطلقتها الحكومة الأمريكية في جوان 1998، وهي برنامج الاقتصاد الأمريكي لشمال إفريقيا، في فترة توقف فيها برنامج الشراكة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا MENA. سجل في آفاق التنافس مع أوروبا ومشروعها للشراكة الأورومتوسطية. ثم تم إدراجها ضمن "مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط MEPI.

تعتبر هذه المبادرة بمثابة قطعة غيار خاصة في انتظار إطلاق مبادرة كبرى تجاه الشرق الأوسط. إذ قرر الأمريكيون الاستثمار في المغرب العربي، حتى ذلك الحين كانت هذه المنطقة مهمشة في اهتماماتها، أين تلعب بعض الدول كالمغرب وتونس دورا هاما في إدماج إسرائيل في المحيط العربي.

رغم أن طبيعتها الاقتصادية، فمبادرة ايزنستات لها أيضا وظيفة سياسية محددة من خلال العلاقات العربية-الإسرائيلية، فهي تعتبر كمسار MENA مصغر لأنها تهدف إلى التعاون المغاربي الليبرالي وتنمية التبادلات بين دول الإقليم.

تهدف هذه المبادرة إلى وضع شراكة اقتصادية بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، والجزائر وتونس والمغرب من جهة أخرى، هذه الشراكة تهدف إلى رفع الحواجز التجارية، تدعيم حرية تدفق الاستثمار والتجارة في إطار منطقة

[1] محمد ابو الفوز، الهيمنة الأمريكية,, الدوافع والأبعاد متوفر في: http://www.alnoha.com/visoto4/alhumanah.htm

تبادل حر أمريكو-مغاربية، وتطوير القطاع الخاص والمساهمة في الاستقرار الإقليمي. يبدو أن أمريكا عاملت الدول المغاربية ككتلة واحدة، إذ ركزت على تدعيم التبادلات بين الدول المغاربية، إقصاء موريتانيا وليبيا كان مؤقتا لاعتبارات سياسية في تلك الفترة.هذا المشروع أمكن أن يسمح للدول المغاربية بخلق توازن في العلاقات الاورومغاربية الجد المواتية للاتحاد الأوروبي[1].

لم ترى هذه المبادرة النور رغم تعدد زيارات المسؤولين الأمريكيين على المنطقة، بين م1998 و 2000م، وتم تجميدها في ديسمبر 2000م، من قبل الإدراة الأمريكية في تلك الفترة. بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، اكتسبت ديناميكيتها الخاصة مع التصورات الأمريكية الجديدة بشأن ترتيب الأوضاع في المنطقة العربية، التي شكلت مرجعا لطرح عدة مبادرات بعدها.

مبادرة الشراكة للشرق الأوسط(MEPI):

اعتبارا أن الأمن والسلم في المنطقة مرتبط بتنميتها، وان الإرهاب هم نتاج غياب الديمقراطية، أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية في ديسمبر2002م، مبادرة الشراكة للشرق الأوسط(MEPI)، موجهة لدعم الإصلاح السياسي، والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي في المنطقة، وتشجيع عملية الانفتاح في كل المجالات.

قد تم تخصيص ميزانية قدرها 293 مليون دولار سنة 2005، لتمويل 350 مشروع (برامج ثنائية وجهوية)، موزعة على 15 دولة من الشرق الأوسط والمغرب العربي وفلسطين، كما تم في 2004 تأسيس مجلس الاستثمار للسيدات رئيسات المؤسسات المغرب العربي وأمريكا (Maghreb American Business Women Council) ، بفروع في دول المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب)، تابعة لمكتب الشرق الأدنى. تحتوي مبادرة الشراكة للشرق الأوسط(MEPI) على مكتبين، واحد في دبي مكلف بدول المشرق العربي، والثاني في تونس يهتم بدول المغرب العربي واليمن[2].

تهدف هذه المبادرة إلى ترقية الفرص الاقتصادية والتربوية، وتشجيع القطاع الخاص وتطويره، تقوية المجتمع المدني ودولة القانون في المنطقة، وخلق منطقة تبادل حر بين أمريكا والشرق الأوسط[3]. كما ترتكز هذه المبادرة على أربعة أسس:

-السياسي: والذي يهدف إلى تدعيم الانفتاح السياسي، والممارسات الديمقراطية، تكريس دولة القانون، وتحرير الإعلام.

[1] Benantar Abdennour, Regain d'Intérêt Américain pour le Maghreb : quelques réflexions préliminaires, dans les Etats-Unis et le Maghreb regain d'intérêt, CREAD, 2007, p17.
[2] Benantar Abdennour, Regain d'Intérêt Américain pour le Maghreb, opcit., p.p. 18-19.
[3] بوزيد اعمر، شركاء أم متنافسون، مرجع سابق، ص، 303.

-الاقتصادي: يهدف إلى تشجيع الاستثمار والقطاع الخاص.

-التعليم: تهدف إلى توسيع مجال التعليم لكل الكفاءات وتطويره.

-المرأة: يهدف إلى القضاء على النظم القانونية التعسفية، ومشاركة المرأة في بناء مجتمع ديمقراطي تعددي، وتمكين المرأة[1].

منطقة تبادل حر أمريكا/ الشرق الأوسط:

بعد احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، بحثت واشنطن على رسم إقليمها من خلال إطلاق- في نفس الوقت- (خارطة الطريق)، لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مشروع اقتصادي باتجاه الدول العربية خاصة، ويتعلق الأمر باقتراح جورج بوش في ماي 2003، لإنشاء منطقة تبادل حر بين الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الشرق الأوسط إلى غاية 2013، عبر عدة تدابير اقتصادية متقدمة؛ مساعدة دول المنطقة لتصبح عضوة في المنظمة العالمية للتجارة، التفاوض حول اتفاقيات استثمار ثنائي وتبادل حر، المساعدة في إصلاح القوانين المتعلقة بالتجارة، تدعيم الشفافية في المالية العامة[2].

هي مبادرة ذات امتداد كبير، إذ أنه نادرا الدول الموقعة لاتفاقية تبادل حر مع أمريكا خارج عن أعضاء (ALENA)*، كندا والمكسيك ، ستة دول بما في ذلك الأردن، البحرين، المغرب؛ وحدها حظيت بهذا التفضيل، لكن بعض الدول (مصر، تونس، الكويت) شاركت في عقد اتفاقيات مماثلة. تعتبر مبادرة منطقة التبادل الحر التي طرحها بوش بمثابة توسيع جغرافي لمبادرة "ايزنستات"، وإعادة التركيز على الإقليم المغاربي في مرحلة النهاية، الذي بدأت خصوصيته مرحلة التمييع في فضاء أوسع[3].

عند تحليل الرهانات الإقليمية في منطقة المتوسط والشرق الأوسط، تعتبر مبادرة "منطقة تبادل حر" إعادة بعث مشروع الشرق الأوسط "الجديد" في مقابل التواجد العسكري الامريكي في المنطقة؛ واشنطن لا تهمل الجانب الاقتصادي كوسيلة لإدماج إسرائيل في المنطقة وحماية مصالحها التجارية، وهي الوسيلة الناعمة(Soft)، التي تدعم القوة الصلبة (Hard) في المنطقة. تسجل هذه المبادرة ضمن الإجراءات الأمريكية الخاصة بالمساعدة الاقتصادية للحلفاء، خاصة المساهمين في مسار السلام واندماج إسرائيل في المنطقة[4].

---

[1] The US Middle East Partnership Initiative (MEPI) available at: https://mepi.state.gov/about-mepi/gender-womens-empowerment/

[2] http://www.usinfo.state.gov/regional/nea/summit/text2003/0509freetrade.htm

* ALENA هي اتفاقية تبادل حر شمال أمريكا ALENA أو NAFTA.

[3] Benantar Abdennour, Regain d'Intérêt Américain pour le Maghreb, op.cit., p.p. 19-20.

[4] Ibid, p.p. 20-21.

مبادرة الشرق الأوسط الكبير GME:

تم عرض مبادرة الشرق الأوسط الكبير GME من قبل أمريكا على شركائها من مجموعة الثمانية(G8)، يتم مناقشته حول إمكانية شراكة" مجموعة الثمانية للشرق الأوسط الكبير"؛ تدعو إلى إصلاح سياسة دول المنطقة من خلال ثلاث محاور أساسية: الحرية، التعليم وترقية المرأة، على اعتبار أن غيابها في المنطقة يؤدي إلى زيادة التطرف والإرهاب والجرائم الدولية والهجرة غير الشرعية، كما أن ترك الوضعية الاقتصادية تتأزم في المنطقة تشكل تهديدا مباشرا للأمن في المنطقة والمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الثمانية. والحل هو الاتجاه نحو الإصلاح بالاعتماد على ثلاث ركائز أساسية: ترقية الديمقراطية والحكم الراشد، بناء مجتمع متعلم ومثقف، وتوسيع الفرص الاقتصادية وخلق بنوك إقليمية للتنمية، والانضمام للمنظمة العالمية للتجارة. الاعتبارات التي ركزت عليها أمريكا تخص الدول العربية فقط، ليس كامل الشرق الأوسط، كما أنها أغفلت الصراع العربي الإسرائيلي، لكن رغم ذلك، عملت أمريكا على إعطائه بعدا إقليميا أوسع، هذا ما جعله بمثابة مبادرة شرق أوسط وسع[1].

شراكة G8 مع BEMENA:

في مؤتمر G8 في الجزيرة المائية في جوان 2004*، تم مناقشة الوثيقة الأمريكية النابعة من وثيقة G8[2] المعنونة "شراكة من اجل التقدم ومستقبل مشترك مع إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا". لأول مرة تعتمد مجموعة الثمانية مصطلح الشرق الوسط الموسع وشمال أفريقيا"BEMENA "، التي أطلقت مشروعها بجانب من الحيطة والحذر؛ إذ بحثت عن تبريره من خلال احتياجات محلية لدول المنطقة، والرجوع إلى خطاباتها وإعلاناتها الرسمية وغير الرسمية (إعلانات المؤتمر العربية في تونس والجزائر، مبادرة المجتمع المدني مثل إعلان الإسكندرية ..). بعد هذا التذكير، أعلنت مجموعة الثمانية عن مسؤوليتها الخاصة لدعم" الحرية والإصلاح"، وبعدها أعلنت الشراكة مع منطقة "BEMENA "، التي ترتكز على تعاون حقيقي بين الحكومات وممثلي وسط الاستثمار والمجتمع المدني، لتعزيز الديمقراطية والسلام للجميع؛ على اعتبار إنها تركز على قيم كونية (كرامة إنسانية، الحرية، الديمقراطية، دولة القانون، التطور الاقتصادي، العدالة الاجتماعية...)[3].

---

[1] Benantar Abdennour, Regain d'Intérêt Américain pour le Maghreb opcit, p17.

* تم فيه مشاركة الدول التالية: أفغانستان، الجزائر، البحرين، العراق، الأردن، اليمن، تركيا.

[2] مجموعة الثمانية أو مجموعة الدول الصناعية الثمانية تضم الدول الصناعية الكبرى في العالم. أعضائها هم :الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، ألمانيا، روسيا الاتحادية، إيطاليا، المملكة المتحدة، فرنسا، وكندا .يمثل مجموع اقتصاد هذه الدول الثمانية 65% من اقتصاد العالم وأغلبية القوة العسكرية) تحتل 7 من 8 مراكز الأكثر أنفاقاً على التسلح وتقريباً كل الأسلحة النووية عالمياً). أنشطة المجموعة تتضمن مؤتمرات على مدار السنة ومراكز بحث سياسية مخرجاتها تتجمع في القمة السنوية التي يحضرها زعماء الدول الأعضاء.أيضاً ، يتم تمثيل الاتحاد الأوربي في هذه القمم.

[3] " Partnership for Progress and a Common Future with the Region of the Broader Middle East and North Africa" available at the website of The White House: https://2001-2009.state.gov/e/eeb/rls/fs/33375.htm

ترتكز هذه الشراكة على ثلاث أسس هي:

1-تدعيم الالتزامات بالسلم والاستقرار من اجل حل النزاعات في المنطقة، كالنزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، حيث يشكل حل هذا النزاع عاملا مهما للنمو في المنطقة. كما تقدر أن هذه النزاعات لا يجب أن تشكل عائقا أمام الإصلاحات (وهو ما يشبه تصور الشراكة الاوورومتوسطية).

2-معرفة الخصوصيات المحلية وعدم فرض الإصلاحات (الإصلاحات تأتي من الداخل، ولا يمكن أن تفرض خارج دول الإقليم).

3-الشراكة تسجل في إطار سياسات دعم دول مجموعة الثمانية لمجهودات الإصلاح في المنطقة عبر برامج التعاون الثنائية ومتعددة الأطراف[1].

4-ومن اجل تحسين هذه الشراكة، تم تحديد ثلاثة محاور:

5-السياسي: تدعيم مبادئ الديمقراطية، والحريات الفردية والتعددية، احترام حقوق الإنسان، ودولة القانون.

6-الاجتماعي والثقافي: تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، التعليم لكل الفئات، حرية التعبير.

7-الاقتصادي: توفر مناصب الشغل، تطوير الاقتصاد، والتجارة البينية، ودعم الاستثمار.

من الملاحظ أن هذه المحاور هي تقريبا نفس محاور الشراكة الاوورومتوسطية، ما يدل على أمرين أساسيين: الأول: التنافس الأمريكي- الأوروبي في المنطقة، والثاني احتياجات المنطقة للإصلاح في هذه المجالات.

لم تنجح هذه المبادرة لعدة اعتبارات أهمها أن دول العالم العربي غير مستعدة لعملية الإصلاح، وخاصة أنها لم تكن مهددة في تلك الفترة.

الناحية العسكرية:

يرتبط التمركز الأمريكي في المتوسط بمصالحها الإستراتيجية والاقتصادية في المنطقة، عبر تنفيذ عمليات المراقبة الدائمة لحوض المتوسط، وتعزيز قدراتها الاستطلاعية والهجومية في البلدان المطلة على هذا البحر، وذلك بإقامة شبكة قواعد عسكرية في المنطقة لتأمين مصالحها الإستراتيجية. يأتي الانتشار الاستراتيجي الأمريكي في المتوسط في إطار إستراتيجيتها الكونية، والتي ترتبط بمصالحها في الشرق الأوسط، ما يمكن ملاحظته من خلال انتعاش العلاقات الأمريكية

[1] Benantar Abdennour, Regain d'Intérêt Américain pour le Maghreb : quelques réflexions préliminaires, dans les Etats-Unis et le Maghreb regain d'intérêt, CREAD, 2007, p17.

في دول شمال المتوسط، مع دول مثل ألبانيا، البوسنة والهرسك، كرواتيا وسلوفينيا، كما تم توقيع اتفاقيات ثنائية دفاعية مع كل من رومانيا وبلغاريا؛ ما يفسر تعزيز القدرات الإستراتيجية الأمريكية في المتوسط، وغلق شرق المتوسط أمام الأسطول الروسي للوصول إلى المياه الدافئة[1].

بالإضافة إلى نشر قواعدها العسكرية في المنطقة، تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية على أسطولها السادس المتواجد في البحر الأبيض المتوسط، والذي يهتم بضمان عبور الناقلات النفطية والتجارية عبر المتوسط، ودعم القواعد العسكرية بأجهزة المراقبة والتجسس، وكقاعدة تدخل في فترة الأزمات.

حلف الناتو ودوره في فرض الهيمنة الأمريكية:

يعتبر حلف الناتو اليد العسكرية التي تعتمد عليها أمريكا في تنفيذ أجندتها الدولية ولحماية مصالحها الإستراتيجية، وعليه تم اقتراح مشروع الشراكة والحوار مع الحلف الأطلسي وبلدان البحر المتوسط، وتوسع إلى دول الشرق الأوسط. فبعد أن كانت مهمة الحلف الدفاع عن أراضي الدول الأعضاء إلى سياسة الدفاع عن مصالحها المشتركة خارج نطاق أراضيها من خلال المشاركة في تنفيذ نظريات الحرب الإستباقية والحرب الوقائية والحرب على "الإرهاب"، لذلك يمكن اعتبار أن أحداث 11 سبتمبر 2001م، تعتبر نقطة تحول هامة في العقيدة الأمنية لحلف الناتو، وقد منحته هوية جديدة جعلته يتحول من النطاق الإقليمي إلى النطاق العالمي[2].

لقد كان ابرز هذه التأثيرات لهذه الأحداث على الحلف الأطلسي وإستراتيجيته، هو وضع موضوعي مكافحة الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل على أولويات جدول أعمال الحلف، كما تم بعد ذلك إقامة قوة الناتو للرد السريع، وتغيرت النبرة الأمريكية نحو العالم، إذ أصبحت أشد تهجمية، ولا تراعي في طرحها مبدأ السيادة وتوجهات الدول إذا ما أرادت توجيه ضربة لها أو إدراجها ضمن قائمة الدول المساندة أو الراعية للإرهاب؛ ما أثر على دول جنوب المتوسط وسياساتها، وجعلها تعتنق أي فكرة تطرحها الولايات المتحدة الأمريكية.

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تقوية الحوار الأطلسي المتوسطي في الجوانب الأمنية، والذي من خلاله تنشر القيم الغربية، وتعزز امن مجتمعات هذه الدول، كما عملت على السعي إلى محاولة خلق نوع من الشراكة الإستراتيجية في الجانب الأمني مع دول المتوسط، وتعزيز التعاون العسكري بين حلف شمال الأطلسي ودول غرب

[1] États-Unis : l'usage de la force et la force de l'influence, Rapport d'information n° 708 (2013-2014) de MM. Jean-Louis CARRÈRE, Robert del PICCHIA, Mme Josette DURRIEU et M. Alain GOURNAC, fait au nom de la commission des affaires étrangères, de la défense et des forces armées, déposé le 9 juillet 2014, disponible à : https://www.senat.fr/rap/r13-708/r13-708_mono.html

[2] عز الدين قطوش، الناتو والجزائر من العداء إلى الشراكة، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2014، ص 105.

المتوسط، وشمال إفريقيا، وهذا ما تشير إليه وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي الصادرة في 07 فيفري 2000 إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن "استقرار وازدهار شمال إفريقيا، وتتمنى تعزيز علاقاتها مع المغرب وتونس والجزائر، وتشجيع الإصلاحات السياسية والاقتصادية فيها"، وذلك عبر جملة من الإجراءات العملية التي مثلت بداية لمرحلة جديدة لاهتماماتها بالمنطقة المغاربية، ومن ابرز مظاهرها انضمام الجزائر للحوار المتوسطي الأطلسي سنة 2000م، وانتعاش العلاقات الجزائرية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م والتي كانت مرحلة فاصلة في تحول إستراتيجيتها الأمنية، كما أعيد بعث العلاقات الأمريكية-الليبية في مارس 2006، وتزايد الزيارات الرسمية الأمريكية الدول المغاربية، وتوقيع اتفاقيات تعاون في عدة مجالات، سياسية (الديمقراطية وحقوق الإنسان) واقتصادية(الاستثمار في مجال النفط) وعسكرية (مجال مكافحة الإرهاب وتبادل المعلومات في المجال الاستخباراتي والتنسيق الأمني، والتكوين العسكري)، ويمكن تحديد أهداف السياسة المتوسطية الأمريكية في النقاط التالية[1]:

- الهيمنة على موارد الطاقوية وقطاع المحروقات، وحماية شركاتها وضمان الوصول إليها؛

- مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف، والتعاون والتنسيق مع الدول المغاربية في هذا الإطار؛

- بناء قواعد إستراتيجية وعسكرية في المنطقة لتمكينها من تطويق الإقليم المغاربي والساحل الإفريقي الحاضن لعنصري الطاقة والإرهاب، وامتدادهما الجيوسياسي(القرن الافريقي، وغرب افريقيا وخليج غينيا)،

- ضمان ولاء دول المنطقة وإدراجها ضمن مخططاتها من خلال تدخلها في عملية الإصلاح السياسي ونشر مبادئ الديمقراطية الأمريكية، والمشاركة في عملية السلام مع إسرائيل ودفعا إلى التطبيع معها.

المطلب الثاني: روسيا

يمكن فهم الاهتمام الروسي بمنطقة المتوسط من خلال أبعادها الجديدة في السياسة الدولية، إذ تسعى إلى إعادة مكانتها كقوة عظمى تتحكم في أوراسيا، والعالم؛ هذا الطموح بدأ يتقدم في السنوات الأخيرة بقيادة **فلاديمير بوتين**[2]، حيث أثبتت كل التحركات الروسية في المتوسط وتدخلاتها في الأزمات العالمية توجهها نحو البحث عن النفوذ والسيطرة العالمية، وحماية حلفائها ومصالحها في العالم، ويعتبر الدعم الروسي لنظام الأسد في سوريا ابرز مثال في شرق المتوسط،

[1] بوزيد اعمر، مرجع سابق، ص ص 294،295.

[2] اعتبرت مجلة التايمز الأمريكية في تقييمها لأحداث 2007، ولأبرز الشخصيات تأثيرا في الساحة الدولية فلاديمير بوتين أول رجل في تلك السنة.

والتحرك نحو المغرب العربي من خلال التواجد في ليبيا والتقارب مع اللواء خليفة حفتر[1]، ودعمه لبسط سيطرته على البلد.

إن الوضع المريح الذي تتمتع به موسكو اليوم مكنها من فرض النظام والاستقرار في البلاد؛ كما أن إمكانياتها الاقتصادية وثرواتها الطبيعية، وقوتها العسكرية والنووية الردعية، ساهمت في جعل روسيا قطبا جيواستراتيجيا نشيطا في الساحة الدولية، وجعلها تواكب كل التحولات في البيئة الدولية، خاصة منطقة أوراسيا والمتوسط، كما أصبحت فاعل أساسي في رسم الخارطة الجيوسياسية في المنطقة.

ارتبطت النظرة الروسية للمتوسط بالأبعاد الأمنية الجديدة، من خلال تحركها إقليميا ودوليا، بهدف استرجاع مكانتها وهيبتها في هذه المنطقة التي تشكل مركز الاستقرار العالمي؛ ومحور تنافس القوى الكبرى ومحل صراع للهيمنة عليها؛ فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى للتحكم في المتوسط ومنافذه عبر الشرق الأوسط والمحيط الأطلسي، ودول الاتحاد الأوروبي ترى بأنها أولى بالهيمنة عليه وهذا لانتمائها الجغرافي والجيوسياسي[2]، أما الصين فترى في المتوسط مستقبلها الاقتصادي وبوابة إفريقيا، ويمكنها من جلب تحالفات جديدة مع دول المنطقة.

بالنسبة لروسيا، فمنطقة المتوسط هي منطقة حيوية لها، وقد دعمت حضورها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، إذ تعتمد على مصادر الطاقة خاصة الغاز في تمرير سياساتها في أوروبا، وتستعمل كورقة ضغط على دول الاتحاد الأوروبي، كما حدث في الأزمة الأوكرانية. كما أن تواجدها العسكري في المتوسط يبعث بالاطمئنان لحلفائها بتواجدها ودعمها لهم، وكي تبعث برسالة لأمريكا والدول الأوروبية أنها قريبة لحلفائها ودائمة الحضور، وقد ترجم ذلك من خلال عدة قضايا في المتوسط، كدعمها المستمر للحليف السوري، والذي جاء على خلفية هدفان استراتيجيان كبيران هما الدافع وراء التدخّل الروسي في الأزمة السورية. الهدف الأول هو تحدّي هيمنة الولايات المتحدة في الشؤون العالمية ومنعها من التدخل السياسي والعسكري في سوريا، والهدف الثاني هو مساعدة نظام الرئيس السوري بشار الأسد في حربه ضد الإرهاب[3].

---

[1] المشير خليفة بلقاسم حفتر (مواليد 1943 في إجدابيا) عسكري ليبي، كان رفيق العقيد السابق معمر القذافي في الإنقلاب على النظام الملكي الليبي عام 1969، وكان قائدا في الحرب على تشاد فأسر هناك، وأعلن من سجنه انشقاقه عن نظام القذافي في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، فخرج من سجنه ليقيم في الولايات المتحدة حتى عودته إلى ليبيا بعد انطلاق ثورة 17 فبراير سنة 2011 وشارك في العمل العسكري والسياسي لإسقاط القذافي، وتولى لمدة وجيزة قيادة "جيش التحرير" الذي أسسه "الثوار". حكم بالإعدام في اثر المحاولة الانقلابية عام 1993م.عينه مجلس النواب الليبي المنعقد في طبرق قائداً للجيش الوطني الليبي سنة 2015، ووافق على ترقيته إلى رتبة فريق.ثم أصدر قرار بترقيته إلى رتبة مشير في 14 سبتمبر 2016.

[2] الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، مرجع سابق ص 125.

[3] دميتري ترينين، المصالح الروسية في سوريا، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، متوفر في: https://carnegie-mec.org/2014/06/11/ar-pub-55899

وتُعّد سورية بلداً محورياً بالنسبة إلى التطلّعات الروسية الجيوسياسية، إذ تحتفظ البحرية الروسية بقاعدة عسكرية لإعادة التموين والصيانة في ميناء **طرطوس** السوري. هذه القاعدة الإستراتيجية مهمة نظراً إلى الطموحات الروسية الرامية إلى لعب دور جيوسياسي أكبر في شرق المتوسط والشرق الأوسط. وبما أن السياسة الروسية الحالية باتت تمتلك بعداً إيديولوجياً، حيث أصبحت الكنيسةالأرثوذكسية حليفاً وشريكاً سياسياً رئيساً للكرملين، فإن فكرة حماية الأقلية المسيحية المهددة في سورية وفي الشرق الأوسط بدأت تبرز باعتبارها مصلحة جيوسياسية جديدة، وهذه الخلفية غير موجودة في سياسات الدول الأوروبية[1].

لا يوفّر الصراع السوري الكثير من الفرص لروسيا، بيد أنه يضعها أمام تحدٍّ كبير لتأدية دور دبلوماسي نشط، حيث ساعدت في تنظيم عملية ا لسلام عن طريق عقد مؤتمَري جنيف 1 وجنيف 2 وحلّ مشكلة نزع الأسلحة الكيماوية السورية[2]. وطالما أن روسيا قادرة على إنجاز المهمة، ستتجاوز مكانتها في المنطقة دعمها الثابت والعنيد للنظام السوري، زبونها الذي صار حليفاً.

لم يتوقف نشاط موسكو في سوريا فقط، بل اتجهت السياسة الروسية نحو لبنان، حيث شهدت تكاثف زيارات من قبل مسؤولين لبنانيين إلى موسكو، وبين هذه الزيارات السياسية، كانت زيارات لمسؤولين أبرزهم الرئيس سعد الحريري والوزير جبران باسيل. ثمة تحول في نمط ودرجة اهتمام روسيا بلبنان ونفوذها فيه. هذا الاهتمام كان محدودا ومحددا في السنوات والعقود الماضية، ولكنه تعاظم تدريجيا ابتداء من العام 2015، وبلغ درجة متقدمة هذا العام. وأما أسباب هذا الاهتمام الروسي الزائد بالساحة اللبنانية، فإنها تعود الى[3]:

1.تدخل روسيا العسكري المباشر في سورية والذي أكسبها نفوذا كبيرا في المنطقة، واهتماما متزايدا بدول الجوار السوري وملفاتها. وهذا يشمل الجارة لبنان التي تتأثر بأحداثها، وتتعاطى موسكو مع الملف اللبناني على أنه جزء من الملف السوري.

2.تشكل لبنان قاعدة متقدمة لإيران على شاطئ المتوسط، فيما تشكل سورية الممر الطبيعي والاستراتيجي لإيران من العراق إلى لبنان، ويكتسب لبنان أهمية فائقة لأنه قاعدة التمركز لحزب الله.

---

[1] Dmitri Trenin, Russia’s Interests in Syria, CARNEGI MOSCOW CENTER, available at: https://carnegie.ru/2014/06/09/russia-s-interests-in-syria-pub-55831

[2] في منتصف العام 2012 تعاونت روسيا مع واشنطن لعقد مؤتمر للسلام في جنيف (أصبح يعرف الآن باسم جنيف 1) غير أن موسكو اختلفت مع واشنطن كثيراً حول شروط الاتفاق.. وفي سبتمبر 2013، عرض بوتين على أوباما إعادة إطلاق عملية السلام السورية من خلال خطة تقضي بنزع الأسلحة الكيميائية السورية، وأقنع الأسد بقبول الاقتراح،وهو ما يسمى مؤتمر جنيف 2.

[3] 5أسباب وراء الاهتمام الروسي المتزايد بلبنان...، متوفر في: https://www.mtv.com.lb/news/%D9%85%D9%80%D9%80

3.المصالح الاقتصادية لروسيا في لبنان الذي بات مدرجا على لائحة الدول النفطية و«الغازية»، وقررت روسيا الانخراط في عملية التنقيب عن الغاز في بحر لبنان (عبر شركة «نوفاتيك NOVATEC الروسية). كما تتطلع الى تعزيز مستوى التبادلات والعلاقات التجارية والسياحية والثقافية، بحيث يشمل ذلك تعزيز الاستثمارات اللبنانية في روسيا وزيادة الصادرات الروسية إلى لبنان، وجعل لبنان وجهة سياحية للروس في شرقي المتوسط، وايضا جعل روسيا وجهة سياحية لبنانية، وتعزيز الثقافة واللغة الروسية في المجتمع اللبناني عبر زيادة شبكة المراكز الثقافية الروسية وتوزيع انتشارها في أكثر من منطقة، بحيث لا تعود مقتصرة على بيروت.

4.المبادرة الروسية الخاصة بملف النازحين السوريين وقضية إعادتهم، على أن تتولى موسكو دور الرعاية والوساطة بين دمشق وكل من عمان وبيروت، إذ تشكل هذه المبادرة حافزا للبنان لتطوير عملية التعاون والتنسيق مع روسيا ورفع درجة الاتصالات معها.

5.تأطير العلاقة الروسية مع الدولة اللبنانية ومع الأحزاب السياسية اللبنانية، أي وضع العلاقة في إطار رسمي وتنظيم آلياتها[1].

6.رفع درجة التدخل في شؤون ومواقف الطائفة الدرزية. وذلك من خلال نصح جنبلاط بالتوقف عن معاداة النظام السوري وعن مهاجمته، والكف عن المطالبة بحماية ذاتية لدروز سورية وإدارة ذاتية مستقلة لهم، والكف عن تحريض دروز سورية ضد نظام الأسد والاستفادة من درس التجربة الكردية في سورية.

أما بالنسبة لموقف روسيا من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فهي ترفض إدراج حركات المقاومة ضمن قائمة التنظيمات الإرهابية، كما برزت كوسيط في أعمال التسوية، في المقابل عملت روسيا على تطوير علاقاتها مع إسرائيل إلى مستويات إستراتيجية، ويبرز ذلك أكثر من خلال معالجة الأزمة في سوريا، حيث كشفت التحقيقات في حادثة إسقاط الطائرة الروسية "إيل-20"، قبالة سوريا، خفايا عمق التعاون والتنسيق العسكري بين إسرائيل وروسيا، إذ تباينت المواقف الإسرائيلية بخصوص تداعيات إسقاط الطائرة على التنسيق المستقبلي بين البلدين، لكنها أجمعت على اهتمام تل أبيب وموسكو باحتواء الأزمة لمنع التصادم في الساحة السورية[2].

هذا بالنسبة لشرق المتوسط، أما بالنسبة لغرب المتوسط، فالعلاقات الروسية بدول جنوب غرب المتوسط هي علاقات تاريخية منذ عهد الحزب الاشتراكي، والاتحاد السوفيتي خاصة مع الجزائر، وقد شهدت نوع من الانكفاء بعد

[1] 5أسباب وراء الاهتمام الروسي المتزايد بلبنان...، متوفر في: https://www.mtv.com.lb/news/%D9%85%D9%80%D9%80

[2] محمد محسن وتد، روسيا واسرائيل: توتر لمنع تصادم المصالح بسوريا، الجزيرة، متوفر في: https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2018/9/25

نهاية الحرب الباردة. أما اليوم؛ فقد بدأت في البحث عن مكانتها في المنطقة، حيث تعمل روسيا تحت ستار مكافحة الإرهاب إلى زيادة نفوذها في منطقة المغرب العربي، إذ استغلت موسكو عدم وضوح السياسة الأمريكية الجديدة الخاصة بليبيا وبلدان شمال إفريقيا والشرق الأوسط، والتردد الغربي من التورط في الشؤون المعقدة للبلدان العربية ومخاوف دول العالم من المجابهة معها، لبسط نفوذها في منطقة المغرب العربي من البوابة الليبية ودعم اللواء المتقاعد **خليفة حفتر** بعد تعزز موقعه داخليًا منذ أن سيطرت قواته على أغلب المنشآت النفطية وعلى أجزاء كبيرة من الشرق الليبي[1].

وانعكس هذا التقارب بين الطرفين خلال عدة زيارات قام بها حفتر الى موسكو سنة 2016، لطلب الدعم الروسي في رفع حظر السلاح الذي تفرضه الأمم المتحدة على ليبيا منذ العام 2011، وقبل ذلك تولى محافظ البنك المركزي في شرق ليبيا إدارة عملية شحن 2.9 مليار دولار، في مايو الماضي، من غوزناك، المؤسسة الرسمية لسك العملة التابعة للكرملين، من أجل الحد من أزمة السيولة المتفاقمة في منطقة نفوذهم. كما قام حفتر بزيارة لحاملة الطائرات الروسية أميرال كوزنتسوف في 11 من جانفي 2017 حيث التقى ضباطًا روسيين، وأفراد الطاقم قبل أن يبحث في اتصال بالفيديو مع وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو موضوع مكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط[2].

وتهدف روسيا من خلال دعمها لحفتر إلى الحصول على تسهيلات عسكرية من ليبيا، في الواجهة المتوسطية، وتأسيس قاعدة عسكرية روسية في الواجهة البحرية المتوسطية لليبيا أو قاعدة مشتركة بين البلدين تكون محطة للسفن الحربية الروسية، على غرار قاعدة طرطوس (الروسية) في سوريا (شرق البحر الأبيض المتوسط). ومن شأن قاعدة عسكرية روسية في المنطقة أن تخلق الرعب لدى الدول الغربية خاصة أن وجود قواعد بحرية أو جوية روسية في السواحل الليبية يعني أن" الساحة الخلفية الأوروبية تحت التهديد"، حسب عديد من الخبراء، وسبق لروسيا أن قامت بمحاولات عديدة مع الجزائر والمغرب للسماح لها بإقامة قاعدة عسكرية لهى شواطئ إحدى البلدين، لكن الرد الجزائري والمغربي كان حاسمًا بالرفض[3].

لم تستعب الدول الأوروبية فكرة الانتشار الاستراتيجي لروسيا في المتوسط، فقد قابلتها خطوات وإن كانت بصفة منفردة، للحد من خطورتها، حيث سارعت إيطاليا بفتح سفارتها في طرابلس وإنزال وحدات عسكرية فيها، إلى جانب إرسال بوارج حربية إلى السواحل الغربية الليبية، في حين حذرت مالطا من دور روسيا في ليبيا.

---

[1] الصراع الليبي..هل تدعم روسيا الجنرال خليفة حفتر خلف الكواليس؟ متوفر في:
https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9-

[2] IGOR DELANOË, **Libye, la nouvelle carte russe,** disponible à : https://orientxxi.info/magazine/libye-la-nouvelle-carte-russe,1715

[3] هل تنجح روسيا في اختراق جدار المغرب العربي من خلال التواجد في ليبيا؟ متوفر في: http://www.noonpost.com/content/16246

كما أن العلاقات الروسية مع الجزائر جد متينة، وشهدت تطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة، خاصة مع تزايد التهديدات في منطقة المغرب العربي، إذ صرحت موسكو على لسان رئيسها، **فلاديمير بوتين** أن الجزائر خط احمر، في خطابه أمام الجمعية الفدرالية؛ وذلك باستعداد بلاده الرد بالنووي على أي هجوم يتعرض له حلفائها[1]. وهذا ما تبعه بتزويدها بمنظومة صواريخ متطورة مثل S 400 وصواريخ إلكسندر سنة 2014.

كما توطدت العلاقات بين البلدين من خلال الزيارات المتبادلة لمسؤولي البلدين، حيث قام رئيس الوزراء الروسي، دميتري ميدفيديف بزيارة للجزائر العاصمة سنة 2017، أين حظي بلقاء رئيس الجمهورية، عبد العزيز بوتفليقة، صرح من خلاله قائلا "لقد لاحظنا أن العلاقات بين الجزائر وروسيا تتطور بشكل معتبر ."كما أشار إلى "مقاربات جديدة" في المجال الاقتصادي وإلى استثمارات جديدة في عدة ميادين تهم البلدين، لاسيما في قطاعات الطاقة والتكنولوجيات الحديثة وفي مجالات أخرى للتعاون، سيما استعمال الطاقة النووية لأغراض سلمية [2]. كما قام وزير الخارجية الجزائري، عبد القادر مساهل، بزيارة إلى موسكو سنة 2018، أين تم إجراء مباحثات مع نظيره الروسي حول وضعية التعاون بين البلدين.

أما التحول الأبرز في مقاربة روسيا لدبلوماسيتها مع البلدان المغاربية، يتمثل في توثق علاقاتها مع المغرب، إذ كانت محكومة خلال الحقبة السوفيتية بالعامل الأيديولوجي، بحكم أن المغرب كان شريكا للولايات المتحدة، ومنحازا إلى الكتلة الغربية كنموذج سياسي واقتصادي، بينما كانت روسيا تركز على الجزائر، وبحكم الخلاف المغربي الجزائري حول قضية الصحراء الغربية، يمكن فهم ضعف العلاقات الروسية مع الرباط. فرغم الفتور الذي شهدته العلاقات بين البلدين، بحكم ظروف الحرب الباردة والتكتلات التي فرضتها، وتمتن العلاقات بين روسيا السوفياتية والجزائر؛ فإن العلاقات في حدها الأدنى والزيارات الدبلوماسية لم تنقطع، حيث زار الزعيم الراحل ليونيد بريجنيف المغرب في فيفري 1961م، في حين قام الملك الراحل الحسن الثاني بزيارة موسكو في أكتوبر 1966[3].

كما شكلت الزيارة التي قام بها الملك محمد السادس في 2002م إلى موسكو، والتي توجت بالتوقيع على اتفاقية شراكة إستراتيجية؛ التطور الأكبر في العلاقات بين البلدين، ثم جاءت زيارة الرئيس الحالي فلاديمير بوتين للدار البيضاء في سبتمبر 2006م لتؤكد هذا المنحى التصاعدي في العلاقات الثنائية. وجاءت الزيارة الثانية للملك محمد السادس إلى

---

[1] بوتين: الجزائر خط أحمر!.. متوفر في:
/ https://www.echoroukonline.com/%D8%A8%D9

[2] العلاقات الجزائرية الروسية تتطور بشكل "واعد " متوفر في http://www.aps.dz/ar/algerie/48381-2017-10-11-08-31-22

[3] زهير حمداني، روسيا تطور علاقاتها المغاربية من بوابة الاقتصاد والسلاح، تقارير الجزيرة، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/27/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%

روسيا في السادس من مارس 2016م لتعزيز الشراكة الإستراتيجية التي تم التوقيع عليها إبّان الزيارة الأولى، حيث يسعى كلا الطرفين لمواكبة التحولات الجيوسياسية وتحقيق مكاسب جيوسياسية في الظرفية الحالية التي يمّر بها البلدان[1].

وتتزامن محاولات روسيا للنفاذ إلى المغرب -منطقة النفوذ التقليدية لفرنسا والولايات المتحدة- مع وقت بدأ فيه المغرب أيضا بحث توسيع علاقاتها الدولية في جميع الاتجاهات والانفتاح أكثر على موسكو، خاصة بعد توتر في علاقاتها مع أوروبا. وشهدت المبادلات التجارية بين البلدين تطورا كبيرا، حيث تضاعفت 12 مرة بين سنتي 2001 و2010، لتنتقل من نحو مائتي مليون دولار أمريكي إلى أكثر من 2.5 مليار دولار أمريكي سنويا؛ مما جعل المغرب شريكا تجاريا كبيرا لروسيا في أفريقيا والعالم العربي[2].

والأهم في العلاقات المغربية الروسية أنها تجاوزت المسائل التجارية والثقافية والسياحية والغاز والنفط والطاقة النووية السلمية إلى التعاون العسكري، حيث تشير التقارير إلى أن المغرب بصدد عقد صفقة عسكرية مع روسيا تشمل غواصة وطائرات مروحية وصواريخ بحرية متطورة، لتكسر بذلك الاحتكار الأميركي الفرنسي للسوق المغربية[3].

وعلى عكس المغرب، كانت العلاقة بين تونس وروسيا -سواء في الزمن السوفياتي أو بعده- باردة رغم حفاظها على وتيرة طبيعية، ويبرز ذلك عبر غياب أي زيارة رسمية بين رؤساء البلدين، واستثناء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تونس من زيارته التي شملت الجزائر والمغرب عام 2006، وليبيا عام 2008.

ففي فترة حكم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة من 1956 إلى 1987، اقتصرت العلاقات على الجوانب الثقافية والعلمية ومبادلات تجارية ضعيفة، باعتبار أن بورقيبة كان ميالا إلى النموذج الغربي، واستمرت تلك السياسة زمن حكم الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي (1987-2011). أما بعدها، فقد أدت تداعيات الربيع العربي والمتغيرات الدولية والأزمات المستفحلة -خاصة في ليبيا- إلى تطور ملحوظ في العلاقات الروسية التونسية، حيث تعدّدت زيارات وزراء الخارجية التونسيين من عهد الترويكا* إلى الحكومة الحالية إلى موسكو. كما زار وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف تونس عام 2014، أين تم توقيع مذكرات تفاهم في قطاعات السياحة والطاقة النووية السلمية وحماية البيئة. ومن المنتظر

[1] سفير: العلاقات المغربية الروسية "جيدة ومتينة"، متوفر في: https://www.medi1.com/article/%D8%B3%D9%81%D9%8A% --

[2] زهير حمداني، روسيا تطور علاقاتها المغاربية من بوابة الاقتصاد والسلاح، تقارير الجزيرة، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/27/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%

[3] زهير حمداني، روسيا تطور علاقاتها المغاربية من بوابة الاقتصاد والسلاح: الجزيرة، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/27

* الترويكا هي ائتلاف حاكم رئاسيا وحكوميا وبرلمانيا يتكون من ثلاثة أحزاب ذات الأغلبية الممثلة في المجلس الوطني التأسيسي التونسي لتكوين أغلبية مستقرة في الحكم في تونس. (حركة النهضة وشريكيها في الحكم حزب المؤتمر والتكتل الديمقراطي)

التوقيع على اتفاقيات لاعتماد الروبل الروسي والدينار التونسي في المبادلات الثنائية، وفتح خط بحري مباشر بين البلدين، مما يكثف المبادلات التجارية وتدفق السياح.

أما مع موريتانيا فلم تشهد العلاقات الثنائية تطورا ملفتا في ظل أي من الرؤساء الذين تعاقبوا على حكم البلد، وكانت شبه راكدة خاصة في فترة حكم الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايع (1984-2005)، لكنها عرفت في السنوات الأخيرة تطورا أسوة ببقية بلدان المغرب العربي، ولو بدرجة أقل. إذ شهدت تعدد زيارات وزراء الخارجية الموريتانية إلى روسيا، للبحث عن تطوير سبل التعاون، خاصة وان المبادلات التجارية بين البلدين حاليا لا تتجاوز سبعين مليون دولار، وفق أرقام وزارة الخارجية الروسية. وتجمع بين روسيا وموريتانيا اتفاقية للتعاون في مجال صيد الأسماك البحرية والإنتاج السمكي، وتم بالاشتراك مع المصارف التجارية الروسية في مدينة نواديبو بناء مصنع لتعليب الأسماك، كما تسهم شركة "باشنيفت" الروسية في عمليات التنقيب عن النفط والغاز[1]، وتعتبر زيارة وزيرة الخارجية السابقة الناها بنت حمدي ولد مكناس في جوان 2010 الأولى من نوعها لوزير موريتاني إلى موسكو، وأعقبتها زيارة سلفها الوزير أحمد ولد تكدي في جوان 2014.

وبالمقارنة مع العقود الماضية، يبدو أن روسيا وسعت آفاق تعاملها مع المغرب العربي وفتحت مجالات أكبر للتعاون، وهو ما تنتهجه أيضا دول المغرب العربي، التي تجاوزت القيود السياسية القديمة باتجاه تنويع الشركاء، لكن المنطقة تبقى دائما فضاء واسعا للتنافس بين القوى الاقتصادية العظمى، سواء في المجال الاقتصادي أو العسكري.

لقد تزايد اهتمام موسكو في ترسيخ وجودها في منطقة البحر المتوسط، من خلال عملية الإنزال الاستراتيجي المتواصل في المنطقة، إذ قامت بنشر قواتها البحرية في المتوسط، ، ففي أواخر شهر أوت 2015، أجرت البحرية الروسية مناورات عسكرية تضمنت القيام بأكثر من أربعين تدريبا، بمشاركة عدد من السفن الحربية التابعة لأساطيل بحار الشمال والبلطيق والأسود، من بينها سفينة إنزال ومدمرة، إلى جانب قاذفة الصواريخ الشهيرة "موسكو"، في إطار سلسلة تدريبات وصفها بيان وزارة الدفاع الروسية بـ "الروتينية"، قبل أن تفصح موسكو عن قرارها بالمشاركة إلى جانب الجيش السوري في حربه على الإرهاب، وإرسال قوات إلى سوريا. وفي أوائل نوفمبر 2015، أعلنت البحرية الروسية عن دخول حاملة المروحيات "فيتسي أدميرال كولاكوف" إلى البحر المتوسط، وعلى متنها مروحيات Ka-27 المتطورة. وهو وجود

[1] زهير حمداني، روسيا تطور علاقاتها المغاربية من بوابة الاقتصاد والسلاح، مرجع سابق.

يدفع، نحو استنفار "أطلسي" مقابل[1]. ولعل المشاركة العسكرية الروسية الأخيرة في سوريا أثبتت مسألة وجود صراع روسي أميركي في هذه المنطقة.

في المقابل، كانت المنطقة عينها (المتوسط)، ومنذ التاسع عشر من شهر أكتوبر من نفس السنة، تشهد أكبر تدريب عسكري لـ "الناتو" منذ أكثر من عقد، في استعراض للقوة وسط البحر الأبيض المتوسط، حيث شارك فيها 36 ألف جندي و230 وحدة عسكرية و140 طائرة وأكثر من 60 سفينة. في أعقاب التدريبات شدد السفير البريطاني لدى "الناتو"، على أن الحلف يحتاج إلى إستراتيجية في مواجهة القوس من عدم الاستقرار الممتد من العراق إلى شمال افريقيا، فضلا عما أسماه "توجها طويل الأمد تجاه روسيا". الأخيرة بدورها، تحدد الخطوط العريضة لحروبها وتحالفاتها حول العالم.

في السادس والعشرين من ديسمبر 2014، نشر الكرملين النسخة الجديدة للعقيدة العسكرية، تبين أنها تعتبر حلف شمال الأطلسي تهديدا أساسيا للأمن القومي الروسي، كما أظهرت قلقا من تعزيز القدرات الهجومية للحلف الأطلسي على أبواب روسيا مباشرة والإجراءات التي اتخذها على مستوى نشر منظومات رادارية وصاروخية في جوار روسيا. الجدير ذكره، هو أن ضربات سلاح الجو الروسي على الأراضي السورية تستند إلى التغييرات التي أجرتها موسكو على تلك العقيدة، حيث نصت على حق روسيا في استخدام قواتها المسلحة خارج الحدود للدفاع عن مصالحها[2].

مما سبق يمكن القول بأن الاهتمام الروسي بمنطقة المتوسط مرتبط بمنظومة مصالحها وشبكة العلاقات التي تربط بين الفواعل خصوصا مع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بعسكرة المنطقة وبسط نفوذها على المتوسط، وهذا ما جعل روسيا تغير عقيدتها العسكرية وإستراتيجيتها في المنطقة، من خلال إعادة انتشارها الاستراتيجي، ومساندة حلفائها، وتقديم الدعم العسكري والسياسي لأنظمتها، وتوسيع مجالات التعاون معها، عبر تعزيز الشراكة الاقتصادية في القطاعات الحيوية، كالغاز واستخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية

المطلب الثالث: الصين

تعتبر الصين أهم قوة كبرى على الصعيد الدولي اليوم، وتتزايد معدلات نموها وتأثيرها في ميزان القوى العالمي، وهذا ما يثير مخاوف القوى العظمى، وجعلها تسعى لتحجيم دورها العالمي، وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية التي ترفض أن تنافسها قوة أخرى على القيادة العالمية. خاصة وأن الصين توجهت نحو المتوسط، وإفريقيا "ساحة التنافس الأوروبي-الأمريكي"، وأصبحت فاعل قوى وشريك استراتيجي لأغلب دول المنطقة، ما حولها إلى اكبر منافس لأمريكا وأوروبا.

[1] »أرمادا» روسية – غربية قبالة سورية، متوفر في: http://syria.alsafahat.net/%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB-%D-2015/

[2] خضر سعاده خروبي، الصراع الأميركي الروسي في المتوسط: نيران متصاعدة وتسويات مؤجلة، جريدة النور، متوفر في:
http://www.nourjadeed.org/PostDetails.aspx?id=e3cf4f9d-8a26-11e5-93fd-000d3a20013a

عملت الصين طوال أربعة عقود على بناء اقتصاد قوي مكنها من الاستمرار والتفوق وفرض نفسها كمنافس قوي في السوق العالمية، كما سعت لنشر نموذجها الاقتصادي، وتعميم تجربتها الناجحة على كل شركائها وحلفائها، خاصة مع تعرض النظام الاقتصادي العالمي لعدة أزمات وإخفاقات، كدليل على فشل النظام الاقتصادي الغربي.

بادرت الصين بتحرير التجارة والانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة، والاندماج في الاقتصاد العالمي عبر سياسة الإصلاح والانفتاح (إصلاح داخلي، وانفتاح على العالم الخارجي)، والتي بدأت في سنة 1978م، إذ سمحت بجلب الاستثمارات الأجنبية المباشرة (IDE)، وخلق مناطق تبادل حر(ZLE)، ومناطق صناعية خاصة (ZESs)، سهلت من نقل التكنولوجيا وتوفير مناصب الشغل ورفع مستوى الاقتصاد والتنمية في الصين، إذ أصبح الناتج الداخلي الصيني ينمو بمعدل سنوي يقارب 10%. وبعد أربعين سنة من سياسة الانفتاح والإصلاح، تتجه الصين إلى مزيد من الإصلاحات الاقتصادية، ورفع قيمة العملة وجعلها عالمية تنافس الدولار الأمريكي[1].

بالنظر إلى عملية الانتشار الاستراتيجي والاقتصادي العالمي، استشعرت الولايات المتحدة الأمريكية خطورة نمو الصين الاقتصادي، وما يمكن أن يشكله ذلك من تهديد لسيادتها للعالم، رغم السياسة المتحفظة التي قادها الرئيس الصيني السابق جيانغ زيمين، وبناء على ذلك وضعت مجموعة من الخطط لاحتواء الصين على المستوى الدولي والإقليمي.

تطورت هذه الخطط خلال عهد الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، وتبلورت عبر مشروعين هما مشروع "محور آسيا" (Pivot to Asia) ومعاهدة التجارة الحّرة المسمى "التجارة عبر الهادي" (TPP)، التي ضمت كل دول شرق آسيا باستثناء الصين، واعتمدت على توفير حوافز اقتصادية لهذه الدول لتجعل ارتباطها بأميركا أقوى من ارتباطها بالصين[2].

سرعان ما أطلق الصينيون اسما جديدا على مشروعهم هو "مبادرة الحزام والطريق"بعد أن كان يُعرف بـ"مشروع حزام واحد طريق واحد"، أما الأمريكان فما زالوا منخرطين في اوضات تفصيليّة مع الدول الآسيويّة حول اتفاقية التجارة عبر الهادي التي مّررها الكونغرس الأميركي، بعد مقاومة اتممت الاتفاقيّة بهدر الأموال وفرص العمل لصالح دول أجنبية.

أسست الصين رؤيتها -التي تريد أن تغيّر بها وجه آسيا لتنقلها إلى عصور الحداثة- على مشروع قديم عمره يزيد على ألفْي سنة، ألا وهو "طريق الحرير". كان هذا الطريق يمتد من الصين عبر آسيا الوسطى إلى شواطئ المتوسط، ومن

[1] Séminaire sur l'investissement et la coopération pour l'Algérie, chine, Qingdao, du 21-26 novembre 2018.

[2] محمد مكرم بلعاوي، مبادرة الحزام والطريق الصينية وحتمية الجغرافيا العربية، الجزيرة، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/10/7

هناك يمتد بحرا إلى أوروبا التي كانت تستقبل البضائع الآسيوية الثمينة حينها من البهارات والخزف والحرير الصيني؛ وطريق الحرير الجديد " مبادرة الحزام والطريق" عبارة عن حزام أرضي يصل الصين بأوروبا الغربية عبر آسيا الوسطى وروسيا، وطريق بحري يتيح لها الوصول إلى أفريقيا وأوروبا عبر بحر الصين والمحيط الهندي. وتمثل مبادرة "طرق الحرير الجديدة" الصينية التي أطلقها الرئيس الصيني شي جين بينغ في 2013م مجموعة من مشاريع البنى التحتية الضخمة الرامية إلى تعزيز العلاقات التجارية بين بكين وقارات آسيا وأوروبا وأفريقيا[1].

في عام 2015م؛ أعلنت الحكومة الصينية ورقة تسمى خطة تشغيليّة لمبادرة الحزام والطريق"، تضمّنت الخطوط العريضة للمبادرة التي دعت دول آسيا والعالم إلى الانضمام إليها، وجعلت المشاركة في البنك الآسيوي لتنمية البنية التحتية -الذي تساهم الصين بحصة الأسد فيه- المدخل للمشاركة في هذه المبادرة. وقد بلغ اليوم عدد المشاركين فيه قرابة سبعين دولة، وليست كلها دولا آسيوية أو دولا من العالم الثالث؛ بل شاركت فيها دول أوروبية كألمانيا وبريطانيا[2].

ومواصلة في سعيها لإنجاح المبادرة الطموحة لإنشاء رابط مادي بين الصين وأوروبا عبر البحر والبر، ركزت الصين على الموانئ التي تشهد نشاطًا كثيفا بداية من سنغافورة وصولاً لبحر الشمال، إذ تعمل الشركات الصينية المملوكة للدولة على تحويل تلك الفكرة إلى حقيقة عبر سلسلة من عمليات الامتلاك التي باتت تعيد رسم خريطة التجارة العالمية والنفوذ السياسي؛ حيث أجرت شركتان صينيتان عملاقتان، وهما شركة كوسكو للشحن البحري وشركة موانئ الصين القابضة (China Marchants Port Holdings) مؤخرًا عمليات شراء محطات بحرية في المحيط الهندي، والبحر الأبيض المتوسط، وفي حافة الأطلسي، كما انه في شهر جانفي 2018م فقط، أنهت شركة كوسكو عملية شراء محطة "زيبروج" البحرية، وهي ثاني أكبر ميناء في بلجيكا، ما يمثل أول موطئ قدم لتلك الشركة الصينية في شمال غرب أوروبا. هذه الصفقة أعقبت مجموعة كبيرة من عمليات الاستحواذ في إسبانيا وإيطاليا واليونان خلال العامين الماضيين فقط. إن الشركات الصينية، التي كانت يوما ما تنشط فقط في السوق الصينية المحلية،باتت الآن تسيطر على عُشر طاقة الموانئ الأوربية[3]. وتمثل تلك الموانئ الجزء البحري من مبادرة الحزام والطريق، إذ يبدأ هذا الطريق من بحر الصين الجنوبي، مرورًا بالمحيط الهندي، وعبورًا بقناة السويس، وصولا إلى أوروبا.

لتحقيق طموحاتها الكونية، نشطت الصين سياستها الخارجية، ودعمتها بمبادئ سلمية؛ التي تسعى جاهدة من خلالها إلى تعميق علاقات حسن الجوار مع الدول المجاورة، والمشاركة في جميع آليات التعاون، وتعزيز التعاون الإقليمي،

[1] الجزائر تنضم إلى مبادرة الحزام والطريق الصينية، متوفر في: https://al-ain.com/article/algeria-joins-the-belt-initiative-initiative

[2] يلينا نيدوغينا، (الحزام والطريق) وتطويع الحتميات الجغرافية صينياً! الصين بعيون عربية، متوفر في: http://www.chinainarabic.org/?p=40090

[3] لماذا تشتري الصين موانئ أوروبية؟ متوفر في: /http://www.roayahnews.com/translations/2018/02/06/364

وإقامة بيئة إقليمية سلمية ومستقرة وعادلة وآمنة، وتعميق الصداقة التقليدية وتوسيع التعاون والمصلحة المشتركة مع الدول النامية الأخرى. من خلال خمسة مبادئ للتعايش السلمي هي الاحترام المتبادل لسيادة الدول والوحدة الترابية، والسلامة الإقليمية، عدم الاعتداء على الغير، عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول؛ العدالة والمساواة، وكذلك التعايش السلمي[1].

ولعل أكثر ما يميز السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، هو تركيزها على تهدئة هذه المنطقة، التي توصم عادة بعدم الاستقرار بسبب الحروب والثورات الداخلية، وذلك بدعمها للأنظمة الحاكمة. فبكين لا تهتم بطبيعة النظام الحاكم من الناحية الأيديولوجية أو العرقية أو الطائفية، بل كل ما يهمها هو تأمين أكبر قدر من الاستقرار الأمني، بحيث تستطيع الطرق وسكك الحديد والموانئ وأنظمة الاتصالات والمدن التجارية الحرة أن تزاول عملها بسلاسة وأمان، وهي مستعدة لتقديم كل مساعدة ممكنة لتلك الأنظمة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا لتحقيق ذلك. وهو ما نراها تفعله اليوم في كل من ميانمار وسوريا وليبيا ؛ فرغم أنّ بكين تعلن أنّ مصير بشار الأسد يحدّده الشعب السوري فإنها زادت الدعم العسكري لنظامه، وقدّمت الحماية له في مجلس الأمن بالتعاون مع روسيا، بحيث صار الموضوع السوري هو أكثر موضوع استخدمت فيه الصين حق الفيتو في تاريخها (ست مرات)[2]. أما في مصر، فحكومة الصين تقيم علاقة طيبة مع نظام عبد الفتاح السيسي، مع أنّ الحكومة التي تحكم القاهرة اليوم انقلبت على أول رئيس مدني منتخب في تاريخ مصر، وهو محمد مرسي الذي أبدى حسن نية كبير تجاه الصين، فكانت زيارته الخارجية الأولى لدولة غير عربية إلى الصين، واصطحب معه وفداً كبيراً حينها ضم سبعة وزراء وأكثر من سبعين رجل أعمال.

كما تقيم الصين علاقات حسنة مع كل من إيران والسعودية والإمارات، وقطر، رغم اختلاف سياساتها وتوجهاتها في المنطقة.وذلك يجعل الصين أكثر اطمئناناً فيما يختص بهذا الجانب، إلاّ أن الأمر ليس على هذا النحو على الدوام؛ فكثيراً ما تُتهم السعودية بأنها وراء تمويل الجماعات الانفصالية في كل من ميانمار وشرق إيران والعراق وسوريا، وكلها مناطق تمر بها مسالك الحزام الصيني، مما يعني اتهاماً للسعودية بالتماهي مع الإستراتيجية الأميركية لتعطيل المشاريع الصينية واستنزافها بصراعات داخلية وإقليمية. وتبقى اليمن هو الدولة العربية الآسيوية الوحيدة التي لم تنضم إلى هذه المبادرة،

[1] Séminaire sur l'investissement, le développement et la coopération pour l'Algérie, chine, du 06 au 26 novembre 2018.

[2] محمد مكرم بلعاوي، مبادرة الحزام والطريق الصينية وحتمية الجغرافيا العربية، الجزيرة، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/10/7

وربما يُعزى ذلك إلى الحرب التي تعصف بها، وما قد يشكله ذلك من تهديد محتمل لخطوط الملاحة التي تمر عبر مضيق باب المندب[1].

كما بادرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالتوقيع مبكرا على الشراكة في بنك البنية التحتية الآسيوية، إذ تمثل الشواطئ الفلسطينية -ابتداء من غزة وحتى حيفا- المحطة الطبيعية لطريق الحرير، وهو ما كان قديما على مدى أكثر من ألف عام؛ ويبدو أن لها خططاً واعدة تتكامل مع العلاقات الإسرائيلية الصينية المتنامية في مجال الاقتصاد والتسليح.

انضمت كل من الجزائر وتونس والمغرب إلى مبادرة "الحزام والطريق" من خلال التوقيع على مذكرات تفاهم في هذا الصدد؛ فبتاريخ 10 جويلية 2018م، ببيكن، وقعت تونس على مذكرة تفاهم للانضمام إلى هذه المبادرة[2]، على هامش أشغال الدورة الثامنة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون العربي الصيني، لتكون تونس قد اختارت أن تكون شريكا في هذا البرنامج الذي يقوم على التعاون الدولي المتعدّد الأطراف، كما أعلنت المغرب عن تعزيز علاقات التعاون مع الصين من خلال التوقيع على مذكرة تفاهم حول المبادرة الصينية "الحزام والطريق" التي تنص على انضمام المغرب للمبادرة الصينية بشكل يمكن المملكة والصين من إقامة شراكات متعددة الأطراف في قطاعات اقتصادية واعدة وذات قيمة مضافة كالبنية التحتية والصناعات المتطورة والتكنولوجيا[3].

أما الجزائر، فقد أعلنت في 4 سبتمبر 2018م، خلال المنتدى السابع للتعاون الصيني الأفريقي في العاصمة الصينية بكين، عن انضمامها إلى مبادرة "طريق الحرير الجديد" من خلال توقيع البلدين على مذكرة تفاهم، تنص على انضمام الجزائر إلى المبادرة الصينية[4]. وقد تعززت العلاقات الجزائرية الصينية بنسبة جعلتها أول دولة في تعاملاتها الاقتصادية مع الجزائر؛ حيث شكلت البضائع الصينية 18 بالمئة من واردات الجزائر في 2017م لتجعل الصين في المرتبة الأولى قبل فرنسا (9%) وثلاث دول أوروبية أخرى، في حين أن الصين لم تستورد سوى 2% من صادرات الجزائر وحلت في المرتبة الثالثة عشرة بين الدول التي تستورد منها[5].

---

[1] محمد مكرم بلعاوي، مبادرة الحزام والطريق الصينية وحتمية الجغرافيا العربية، الجزيرة، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/10/7

[2] انضمام تونس إلى مبادرة "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير" وطريق الحرير البحري في القران 21"، متوفر في:
http://ar.leaders.com.tn/article/3337

[3] انضمام المغرب لمبادرة "الحزام والطريق" لبنة في تعزيز التعاون المغربي الصيني، متوفر في:
https://www.hibapress.com/details-135106.html

[4] الجزائر تسلك "طريق الحرير" متوفر في:
https://www.skynewsarabia.com/business/1179406

[5] الجزائر تنضم إلى "طريق الحرير الجديدة" للصين، متوفر في: https://www.france24.com/ar/20180904-%D8%A7%D9%84%

تكسي مبادرة "الحزام والطريق" أهمية جيواستراتيجية كبيرة بالنسبة للصين والدول المنظمة للمبادرة؛ فبالنسبة للصين تمكنها هذه المبادرة من تعزيز انتشارها الاستراتيجي في العالم، ودعم اقتصادها، وكسب حلفاء على المستوى العالمي، كما تمكنها من السيطرة والتحكم في طرق التجارة والاقتصاد العالمي، والسيطرة على الممرات البحرية الإستراتيجية. أما بالنسبة للدول المنظمة للمبادرة خاصة الدول الإفريقية والدول العربية، فهي تمثل خيار اقتصادي واستراتيجي بديل عن الدول الأوروبية وأمريكا، ويأتي هذا في إطار تنويع الشركاء الاقتصاديين، والاستراتيجيين والتخلص من التبعية الأجنبية.

خاتمة الفصل الأول

من خلال دراستنا لجيوسياسية المتوسط وتحديد العلاقات التفاعلية بين أقاليمه، وتحليل الخاصية الجيوستراتيجية للمتوسط الغربي كفضاء جيوسياسي منفرد يجمع بين ضفتين متقابلتين والديناميكيات الأمنية الحاصلة في المنطقة، ومدى اهتمام القوى الكبرى بالمتوسط كفضاء جيواستراتيجي في التفاعلات العالمية، يتبين لنا بأن المتوسط من أهم المجالات الحيوية في البيئة الدولية، والتي تخضع لضغوطات داخلية وأخرى خارجية، ناتجة عن ديناميكية التنافس والصراع بين القوى المحلية والدولية، والتي تسعى للحفاظ على مصالحها، وبسط سيطرتها ونفوذها على الإقليم وامتداداته الجيوسياسية، سواء بطرح مشاريع للشراكة والتعاون، أو من خلال بناء التحالفات وخلق التوازنات الجيوستراتيجية.

وبالرغم من الأهمية الجيوستراتيجية لإقليم للمتوسط، وطرح العديد من المبادرات الأمنية من أجل خلق منطقة سلام وامن، إلا أن أغلبها لم تنجح، وبقي المتوسط يعرف عدم استقرار نسبي ناتج عن الديناميكيات السياسية التي عرفتها المنطقة بعد 2011م، وما أفرزته من تهديدات أمنية جديدة عابرة للأوطان، لا تعترف بالحدود ولا بالدول، ذات طبيعة لا تماثلية، معقدة ومركبة، متاكملة ومركبة عضويا ووظيفيا، وهو ما زاد من تعقيد الوضع الأمني في المنطقة، كل هذا دليل على فشل المبادرات الأوروبية المطروحة، والتي كشفت الستار عن بعدها البراغماتي، والسطحي، وارتكازها على جعل دول المغرب العربي مناولة لها في مجال الأمن، ومصدر للطاقة، وفي ظل غياب مشروع سياسي قوي أوروبي- مغاربي، تبقى منطقة المتوسط عرضة لتزاحم وتنافس القوى الكبرى، وهو ما يجعلها دائما غير مستقرة سياسيا وأمنيا.

لقد حالت هذه الضغوطات والتجاذبات الجيوستراتيجية في المتوسط دون رؤية إقليم امني متحد ومتجانس في غرب المتوسط صاحبته عدة عوامل؛ سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وحضارية، وتداعيات وارتدادات "الربيع العربي"، وتحولها إلى تحديات غير معروفة المدى والنطاق، وما نتج عنها من تهديدات أمنية جديدة كالإرهاب الدولي والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، وتدهور الوضع البيئي، وزاد نشاط تجارة الأسلحة والاتجار بالبشر، وأنتجت بؤر توتر وأصبحت بعض دول غرب المتوسط والساحل بمثابة دول حاضنة لشتى أنواع الجريمة، ما يستدعي تضافر الجهود لمكافحتها، وتحمل المسؤولية الجماعية لمواجهة هذه التهديدات الهجينة، والتي انتشرت في غرب المتوسط وامتداده الجيوسياسي في الساحل.

الفصل الثاني
التهديدات الأمنية الجديدة في غرب المتوسط

الفصل الثاني: التهديدات الأمنية الجديدة في غرب المتوسط

تمهيد

عرف المتوسط مجموعة من التحديات الأمنية ناتجة عن التفاعلات الإقليمية والدولية، وضغوطات البيئة الداخلية والخارجية، ومدى توسع عملية التنافس والصراع بين القوى المحلية والدولية، والتي تدخل ضمن استراتيجيات هذه الدول في تحقيق أهدافها، واستمرار نفوذها، أو العمل على تغيير الخارطة الجيوسياسية بما يتناسب مع مصالحها، إذ أثبتت الحركية السياسية الناتجة خلال 2011م، عن مدى توسع دائرة التنافس والصراع بين القوى الكبرى حول مناطق النفوذ، وتحولها إلى بؤر توتر، ودول حاضنة للجماعات الإرهابية وشتى أنواع الجريمة.

لطالما كانت منطقة جنوب المتوسط وامتداداتها الجيوسياسية محل تنافس وصراع للقوى الكبرى، وهذا راجع لأهميتها الجيواستراتيجية، والتي ترتبط أساسا بموقعها الجيوسياسي الذي يربط ثلاث قارات، وغناها بمصادر الطاقة والمعادن والموارد الأولية للدول الصناعية، إضافة إلى أن أغلب خطوط نقل الطاقة والغاز تمر عبر المتوسط، ورغم أن المتوسط عرف العديد من مبادرات التنسيق والتعاون الأمني، إلا أنه لا يزال يعاني من عدم الاستقرار في جنوبه، وانتشار التهديدات الأمنية، وأصبح جنوب المتوسط مصدرا للتهديد.

لقد خلقت عملية التنافس والصراع في المنطقة، تحديات أمنية في المتوسط وجواره الإقليمي، نتج عنه انتشار تهديدات أمنية جديدة عابرة للأوطان، لا تعترف بالحدود والدول، متصلة عضويا ووظيفيا ببعضها، وساعدها في ذلك البيئة الهشة لدول الجنوب التي لم تستطع أن تبني دولا قوية قادرة على مواجهة كل هته التحديات. فانتشر الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، وتجارة الأسلحة والمخدرات، والنزاعات المسلحة، والاتجار بالبشر، صاحبه انتشار الأوبئة والأمراض وتلوثت البيئة وتدهور الوضع الصحي في هته الدول.

يأتي هذا الفصل ليسلط الضوء على التهديدات الأمنية الجديدة في غرب المتوسط، وأسبابها، ومناطق انتشارها، وكيفية تقاطعها عضويا ووظيفيا؛ حيث يتم دراسة الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة، والهجرة غير الشرعية والتهديدات البيئية.

المبحث الأول: الإرهاب الدولي

شكلت الظاهرة الإرهابية أهم المحاور الأساسية في السياسة الأمنية الأوروبية، حيث يعتبر تاريخ 11 سبتمبر 2001م، نقطة تحول هامة في التصور الغربي لهذه الظاهرة. فقبل هذا التاريخ كان يعتبر الإرهاب مجرد حركات تطالب بحقها السياسي بما في ذلك المشاركة في الحكم. وكانت الدول تعتبر أنها هي التي تهدد الأشخاص ورعاياها وترتكب أعمال العنف ضدهم. أما بعد أحداث 11 سبتمبر، وتفجيرات مدريد(2004م) تغيرت أنظار دول الغرب لظاهرة الإرهاب، حيث شرعت منذ ذلك التاريخ في إعداد استراتيجيات لمكافحته.

في منطقة المتوسط، أصبحت الجزائر محل اهتمام الدول الغربية خاصة منها الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل التفاوت في المجال الأمني ومكافحة الإرهاب، نظرا للخبرة التي تتمتع بها في هذا المجال. كما أشركت كذلك في الحوارات الأمنية في المتوسط[1].

وقد تضمنت معظم مشاريع التعاون الأورو متوسطي موضوع الإرهاب الذي لقي إجماعا عند أغلب الدول المتوسطية لمدى خطورته، وضرورة محاربته. إلا أن هناك خلافات كثيرة في إدراك فهم الظاهرة حتى على المستوى المفاهيمي. فالدول الأوروبية أضحت تعتبر المقاومة والدفاع عن القضايا الوطنية العادلة في الدول العربية إرهابا (العراق، فلسطين، حزب الله) وقد تجلى ذلك في حملاتها من خلال "الحرب على الإرهاب".

وتأخذ ظاهرة الإرهاب أشكالا مختلفة، فهي تظهر لدى دول شمال المتوسط في إطار بعض جماعات اليمين المتطرف التي تتخذ مبادئ عنصرية مثل كراهية الأجانب، ومعاداة ورفض كل ما هو إسلامي، من لباس أو سلوك أو انتماء. كما يتجلى الإرهاب في دول جنوب المتوسط والدول المغاربية بصفة خاصة في شكل أعمال إجرامية تخريبية من طرف جماعات متطرفة معارضة للسلطة[2].

و على الرغم من التاريخ الحافل بأمثلة عن استخدام الإرهاب كأداة لتحقيق أهداف سياسية، إلا أن الجهود الدولية لتعريف الإرهاب وقمعه تعود إلى الماضي القريب نسبيا، ولدى التطرق للظاهرة تبرز مشكلتان:

الأولى تتمثل في الفشل في التوصل إلى تعريف متماسك وموحد للإرهاب يمكن استعماله؛ و**الثانية** تتجلى في وجود خلافات عميقة بشأن الطرق الأكثر ملاءمة للتعامل مع خطر حصول هجمات إرهابية. وتميل هاتان المشكلتان

[1] Joseph S Nye, "Us Power And Strategy After Iraq" Foreign Affairs; Vol82, N°4, July/Augest2003, Pp,65-67.

[2] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 222.

إلى إعاقة الجهود الدولية والقومية الهادفة إلى التخلص من الإرهاب، ومن المرجح أن تظل جزءا من النقاشات والمناظرات الجارية حول هذه الظاهرة لفترة طويلة مقبلة[1].

وعند محاولة تعريف الإرهاب أو مناقشة التعاريف المطروحة نجدها تمتاز بالتنوع الشديد وتعدد مجالات نشاطاته، فوفقا للقانون الدولي مثلا، يشمل الإرهاب الهجمات على الدبلوماسيين، والاختطاف واخذ رهائن وبعض أشكال تبييض الأموال، والاعتداء على السفن البحرية والطيران المدني، لكن هناك تعاريف مستقاة من السياسات القومية لبعض الدول تعقد الجهود المبذولة للتوصل إلى تعريف مشترك ومقبول، فمثلا توسيع دائرة "الحرب على الإرهاب" في السياسة الأمريكية شمل حتى إمكانية الهجوم على دول ذات سيادة يعتقد أنها تشكل تهديدا للنظام العالمي بسبب الأسلحة التي يزعم أنها تمتلكها، حيث تم تغيير مفهوم الردع إلى مفهوم الحرب الإستباقية، واستبدلت العدو الاشتراكي بالإرهاب، هذا الاستبدال جعل الولايات المتحدة الأمريكية تواجه ثلاثة أنواع من التهديد وفق منظورها[2] هي:

1- الدول التي لا تزال تمتلك الإمكانات اللازمة لتهديد المصالح الأمريكية على مستوى أقاليم العالم، ويأتي على رأس هذه الدول الصين وروسيا.

2- التهديدات الدولية كالإرهاب، الجريمة المنظمة، تهريب السلاح والمخدرات، تزييف العملات، وفقدان السيطرة على هجرة اللاجئين، والتهديدات البيئية.

3- الحيلولة دون وقوع أسلحة الدمار الشامل في أيدي الدول الخارجة على القانون التي عرفت باسم (الدول المارقة)*، والتي يمكنها استخدام هذه الأسلحة لتهديد المصالح الأمريكية، أو تهديد المواطنين الأمريكيين في الداخل[3]، كما حدث في العدوان على العراق بذريعة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، العدوان على ليبيا تحت مظلة حماية حقوق الإنسان ونشر مبادئ الديمقراطية[4]، والتدخل في مالي لمساندة النظام.

إضافة إلى ذلك، فالإرهاب هي الكلمة التي تستخدم لوصف بعض انتهاكات حقوق الإنسان التي يرتكبها دول ولاعبون غير حكوميون على حد سواء، والذي ينطبق كذلك على بعض أشكال الحرب ضد المدنيين.

هذا التعدد في الاستعمال والتوظيف لمصطلح الإرهاب، حال دون توصل المجتمع الدولي لإيجاد تعريف موحد للإرهاب، واكتفى بالتوصيف لأنه مرتبط بذوات الأحداث لا الظاهرة، وبقيت إشكالية إيجاد تعريف موحد للإرهاب لا

---

[1] جيري سمبسون في التسلح والسلاح والأمن الدولي، ت: فادي حمود، معهد ستوكهولم للأبحاث الدولية، ص 99.

[2] المرجع نفسه، ص 100.

* الدول المارقة هي الدول الخارجة عن القانون في نظر الو.م.ا حيث اعتبرت كل من العراق، إيران، الصين هي دول مارقة

[3] أنور ماجد عشقي، الإستراتيجية الأمنية لمواجهة العولمة، مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية والقانونية، متوفر في /http://www.mescnet.com

[4] العدوان على ليبيا كان من طرف الدول الحلفاء، وهذا ما يطلق عليه الحرب بالوكالة أوالادارة من الخلف (leading behind) او Buck –passing

تزال مطروحة، وهذا راجع لاختلاف تصورات الدول لهذه الظاهرة التي أصبحت تشكل تهديدا أمنيا على المستوى العالمي، كل حسب نظرته وتصوره وقراءته، وطبعا مصالحه، إلا أن هذا لا يمنع من إدراج بعض التعاريف والاجتهادات حول مفهوم الإرهاب.

المطلب الأول: تعريف الإرهاب.

الفرع الأول: الإرهاب لغة واصطلاحا

أ-الإرهاب لغة

يعود مصطلح الإرهاب تاريخيا إلى اللغة اليونانية حسب اتفاق الكتاب، فمن كلمة رهبة (Ters) خرجت عدة كلمات:إرهابي، أعمال إرهابية، الإرهاب، والإرهاب المضاد[1].

في اللغة الانجليزية، يعرف قاموس أكسفورد الإرهاب بأنه استخدام العنف والتخويف خصوصا لتحقيق أغراض سياسية. أما في اللغة الفرنسية، فقد ظهرت كلمة إرهاب إبان الثورة الفرنسية عام 1794م وهي مشتقة من كلمة Terreur ذات الأصل اللاتيني Terrer وهي تفيد معنى"جعله يرتجف ويرتعد"، ونجد في قاموس الأكاديمية الفرنسية بان مصطلح Terreur لعام 1794م يفيد الرعب والخوف الشديد، واضطراب عنيف في النفس[2]، كما يعرفه قاموس اللغة" le petit robert" بأنه" الاستعمال المنظم للعنف من اجل تحقيق هدف سياسي مثلا الاستيلاء أو المحافظة أو ممارسة السلطة، وبصفة خاصة هو مجموعة أعمال العنف، والاعتداءات، واحتجاز الرهائن المدنيين التي تقترفها منظمة سياسية للتأثير على الدولة التي تنتمي إليها أو على دولة أخرى[3].

أما في اللغة العربية، فان كلمة الإرهاب عرفها ابن منظور في كتابه لسان العرب بأنها مشتقة من فعل رهب، يرهب، رهبة، رهبا، ورهبا أي: خاف، خوفا و خائفا. و ترهب غيره إذا توعده، وارهبه واسترهبه بمعنى أخافه وأفزعه.

وقد وردت كلمة الرهبة في القرآن الكريم بعدة معان وفي عدد من الآيات مثال: قولة تعالى: (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وافوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون[4].

وقوله تعالى: (واضمم إليك جناحك من الرهب)[5] .

---

[1] مبروك غضبان، الإرهاب الدولي: إشكالية التعريف وتعدد الاستعمال والتوظيف، مقالة غير منشورة.

[2] مبروك غضبان، المرجع نفسه .

[3] مازن شندب، إستراتيجية مواجهة الإرهاب، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2014، ص43.

[4] القرآن الكريم، سورة البقرة،الآية 40.

[5] القرآن الكريم، سورة القصص،الآية 92.

ووردت بمعنى الردع المعروف في موازين القوى العسكرية في الفترة الحالية التي نعيشها في قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)[1] .في الآية الأخيرة، يلاحظ الفقهاء المسلمين بأن معناها يقتصر على المحاربين ولا ينسحب على المدنيين (الشيوخ والأطفال والنساء والعجزة والمرضى) مما يخرجه من دائرة الإرهاب.

ب- التعريف الفقهي للإرهاب

عرف وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق "هنري كيسنجر" الإرهاب بأنه" فعل عنيف متعمد ذو أسباب سياسية يتم تنفيذه ضد أهداف غير حربية من قبل مجموعات قومية أجنبية أو من قبل عملاء الدولة السريين"[2]؛ يعتبر هذا التعريف ناقصا حيث حصر الإرهاب في الأهداف المدنية واستثنى الأهداف العسكرية والأمنية من العمل الإرهابي، فالعمل الإرهابي يستهدف كل الفئات وتعتبر الفئات العسكرية أكثر عرضة للإرهاب لأنها المؤسسة المسؤولة عن حماية المواطنين والدولة وإقليمها ومؤسساتها والحفاظ على الاستقرار والأمن فيها من كل تهديدات تواجهها بما فيها التهديد الإرهابي.

وقد اقترح الدكتور أدونيس العكرة تعريفا للإرهاب بأنه" منهج نزاع عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف، إلى تغليب رأيه السياسي وإلى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من اجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة أو من اجل تغييرها أو تدميرها"[3].

أما إيريك ديفيد "Eric David" فعرف الإرهاب على انه "أي عمل من أعمال العنف المسلح الذي يرتكب لتحقيق أهداف سياسية". بينما ذهب صلاح الدين عامر إلى تعريف الإرهاب على انه" استخدام منظم للعنف لتحقيق هدف سياسي، وبصفة خاصة جميع أعمال العنف التي تقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين لخلق جو منعدم الأمن[4].

رغم تعدد التعاريف بشأن الإرهاب والتي تعدت المائة تعريف إلا أن مجملها يعرف الإرهاب بناءا على ثلاث صفات:

1-الاستخدام المنظم للعنف أو التهديد به ما ينتج حالة من الرعب والفزع والهلع والخوف؛

---

[1] القرآن الكريم، سورة الأنفال،الآية 60.

[2] غريب حكيم، السياسة الدولية والقانون الدولي: مكافحة الإرهاب الجوي، الجزائر، دار الكتاب الحديث، ص 68.

[3] سهيل الفتلاوي،الإرهاب والإرهاب المضاد، لبنان، دار الفكر العربي، ص 100.

[4] صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة 1997، ص 486.

2-استعمال وسائل الرعب والذعر والتخويف كالأسلحة، والمتفجرات وحتى استعمال الأسلحة الكيماوية والبيولوجية.

3-الغرض من هذه الأعمال هو تحقيق أهداف سياسية، أو تحقيق أفكار إيديولوجية ذات أهداف خاصة ومعينة.

ج- التعريف الإيديولوجي للإرهاب

إن اغلب العمليات الإرهابية نابعة من بواعث إيديولوجية، فالجانب الإيديولوجي له دور كبير في ارتكاب العمليات الإرهابية وكذا تجنيد الأفراد في التنظيمات الإرهابية المختلفة، وقد قدمت عدة تعاريف حول الإرهاب تعتمد على الجانب الإيديولوجي، فالفقيه بسيني عرف الإرهاب على انه" إستراتيجية عنف محرم دوليا تحفزها بواعث عقائدية إيديولوجية أو تتوخى أحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو للقيام بالرعاية لمطلب أو لمظلمة بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من اجل أنفسهم أو نيابة عن دولة من الدول"، أما تورك turk فعرف الإرهاب بأنه" إيديولوجية أو إستراتيجية تبرر الإرهاب الفتاك أو غير الفتاك بقصد ردع المعارضة السياسية بزيادة الخوف لديها عن طريق ضرب أهداف عشوائية".[1]

الفرع الثاني: تعريف الإرهاب الدولي

بينما يعاني مفهوم الإرهاب من أزمة تعدد التعاريف الفقهية والسياسية ، فإن مفهوم الإرهاب الدولي يعاني من قلة تعاريف تجعله يكون بمثابة الخطوة الأولى والأساسية لدراسة الظاهرة الإرهابية، هذا طبعا راجع لاختلاف تصورات كل فقيه أو مواقف كل دولة، كما تقع ظاهرة الإرهاب تحت طائلة المعيارية، لاعتبارات سياسية و عقائدية أكثر من الاعتبارات الأخلاقية.

في محاولة منه لتعريف الإرهاب الدولي، أكد **والتر** على انه خلال فترة الاستعمار كان الشعار يقول" **الإنسان الإرهابي عند البعض ، هو الإنسان المقاتل من اجل الحرية عند الآخر**". يحاول **والتر** التمييز بين إرهاب الدولة والمقاومة المشروعة، اعتمادا على التجزئة من خلال التطرق إلى مسائل معينة متفاديا التعريف العام، حيث يصل إلى نتيجة مفادها أن "حل مشكلة المكافحين من أجل الحرية، وإرهاب الدولة" يتم فقط باستعمال معايير القانون الدولي الإنساني كأدوات للتمييز[2].

[1] حكيم غريب، مرجع سابق، ص ص 70،71.

[2] مبروك غضبان، مرجع سابق.

أما الدكتور حسين الفتلاوي فميز بين الإرهاب والإرهاب الدولي باعتماده على العنصر الأجنبي على أساس أن الإرهاب الدولي هو "العنف السياسي المسلح الذي ينفذه الأفراد ويتضمن عنصرا أجنبيا"[1]. لا يقصد بالعنصر الأجنبي هنا المنفذين وإنما مجال تنفيذ العمل الإرهابي وأن يشمل عدة دول.

أما الدكتور معن خليل العمر، فيرى بأن الإرهاب الدولي هو الإرهاب الذي تتوافر له الصفة الدولية في احد عناصره ومكوناته وذلك عندما يكون احد الأطراف دوليا سواء أشخاص أو أشياء أو أماكن أو يكون الهدف دوليا مثل إساءة العلاقات الدولية[2].

أما اتفاقية جنيف لمنع ومعاقبة الإرهاب لعام 1937 م ففي فقرتها الأولى من مادتها الأولى نصت على تعهد الدول الأطراف بالامتناع عن كل فعل من شأنه تشجيع الأنشطة الإرهابية، ومنع الأعمال الإرهابية الموجهة إلى دولة أخرى ومعاقبة مرتكبيها، وأن يكون هناك تعاون بين الدول الأعضاء في سبيل تحقيق ذلك، أما الفقرة الثانية من نفس المادة وضعت تعريفا معياريا للأعمال الإرهابية، وجاءت المادة الثانية لتضع تعريفا تعداديا لهذه الأعمال، ولقد عرفت الفقرة الثانية من المادة الأولى للاتفاقية الأعمال الإرهابية على أنها: " الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما وتستهدف أو يقصد بها خلق حالة رعب في أذهان أشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور[3].

أما الفقه الدولي فقد عرف الإرهاب الدولي على انه" كل اعتداء على الأرواح والممتلكات العامة والخاصة، مخالف لأحكام القانون الدولي، وعليه يعد الفعل إرهابا دوليا وجريمة، سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة[4].

المطلب الثاني: أسباب استفحال ظاهرة الإرهاب وتوسعها

إن الملاحظ والمتمعن للظاهرة الإرهابية يدرك أنها لم تأتي من فراغ، إنما هي نتاج للعديد من الأسباب التي تشابكت وتداخلت لتصبح مزيج تتغذى منه الظاهرة الإرهابية، وهذا طبعا لا يعني أنها نفسها عند كل الدول، فهي تختلف نسبيا وهذه طبعا صفة من صفات الظاهرة، التي جعلت من الانغماس في دراسة أسبابها مهمة صعبة تستلزم الغوص في معظم مشكلات الأفراد والمجتمعات الدولية على حد سواء، ما أنتج زخما كبيرا وجدلا واسع حول الطريقة الأنجع لمحاربته والقضاء عليه. ففريق اعتمد على محاربة الظاهرة وفواعلها مباشرة باتخاذ تدابير عملية عاجلة لمكافحته دون الغوص في محاولة تحديد أسبابه المختلفة والمتباينة، وآخرون اعتبروا معرفة أسباب الإرهاب وإزالتها هي العملية التي تسبق

[1] حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص 194.

[2] معن خليل العمر، الجريمة المنظمة والإرهاب، دار الشروق للنشر، الأردن، عمان، 2013، ص207.

[3] مازن شندب، مرجع سابق، ص 87.

[4] يوسف حسن يوسف، الجريمة الدولية المنظمة في القانون الدولي، الإسكندرية، مكتبة الوفاء القانونية، الطبعة 1، 2001، ص 72.

أي إجراءات أو تدابير لمنع الإرهاب، حيث أكدوا على استحالة القضاء على الإرهاب ما لم يكن ذلك جزءا من عملية مرسومة لاستئصال جذور الظاهرة الإرهابية وحذروا من أن الإقدام على أي إجراءات متسرعة يمكن أن يؤدي إلى تفاقم الظاهرة[1].

إن كلا المقترحين للقضاء على الإرهاب لا يمكن أن يعملا منعزلين عن بعضهما البعض بل هما متلازمان ويجب أن يشتغلا بالتوازي، فالقضاء على الإرهاب يستوجب إجراءات أمنية مشددة وإستراتيجية شاملة وتكاثف الجهود ليس لمحاربته فقط، بل حتى للقضاء على أسبابه، ويمكن أن نعطي مثالا بارزا وعالميا فبعد القضاء على "أسامة بن لادن" زعيم تنظيم القاعدة لم يختفي التنظيم، بل أنتج ذلك ردود فعل عنيفة من قبل أتباعه، كما ولد تنظيم **"داعش"**تنظيم إرهابي أكثر دموية وانتشارا.

ولدراسة أسباب الإرهاب سنقف أمام ثلاث مقدمات، الأولى: تتعلق بتداخل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذا يصعب أحيانا الفصل بين الأسباب الداخلية والخارجية، فظاهرة الإرهاب ظاهرة دولية، الثانية: في تشخيص ومتابعة ظاهرة الإرهاب علينا أن نفرق بين العوامل التي أوجدت الظاهرة والعوامل التي أدت إلى انتشارها، الثالثة: اختلاف وتنوع البواعث التي تقف خلف العمليات الإرهابية وصعوبة تصنيفها[2].

إن التعامل مع هذه الأسباب يستوجب الحذر والفطنة، خاصة بسبب تباين التفسيرات للمشكلات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية، فكيف لا، فإذا كانت العمليات الإرهابية لها أسباب والإرهاب وسيلة لتحقيق أهداف، الأمر سيان فعندما يقوم شخص بعملية إرهابية يزهق فيها الأرواح ويشرد العائلات مهما كانت أسبابه ومهما كانت موضوعية وحقيقية لا تعطيه شرعية للإرهاب، وأيضا النتائج لن تكون مساوية بالعمل الإرهابي، لذا إن تم إيجاد عذر أو تم إيجاد مبرر لهذه العمليات الإرهابية بسبب من هذه الأسباب فهذا يعني إعطاء الشرعية وصك براءة للصهاينة الذين يقتلون الفلسطينيين[3]، وان كان سبب العمليات الإرهابية هي لتنفيذ هدف، كان شرعية ومصداقية للدول الكبرى التي تقوم بأعمال وحشية لتحقيق سياسات التوسع والهيمنة، أو الحفاظ على مصالحها الحيوية، والسيطرة على مصادر الطاقة وإعادة رسم الخارطة الجيوسياسية في المناطق التي جعلت منها بؤر توتر كالشرق الأوسط والساحل الإفريقي، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول، والإرهاب الواسع النطاق على الشعوب بهدف فرض السيطرة عليها، وإنكار حق تقرير المصير والتمييز العنصري وحرب الإبادة، كل هذه الأسباب لا تعطي المصداقية للعمل الإرهابي، لكن ما هي الأسباب التي يتم

[1] حكيم غريب، مرجع سابق، ص 123.
[2] المرجع نفسه، ص 124.
[3] عدنان هاشم سلطان، صناعة الإرهاب وسيلة لغاية أم ورقة سياسية وأداة للعقوبات، المكتب المصري الحديث، 2008، ص 98.

ربطها لتحول أفراد إلى اعتناق هذا المبدأ الفكري، وما هي الأسباب التي تجعل الدول الكبرى تمارس من خلال هذه الأطروحة كهدف ومبرر لتنفيذ سياستها؟

على الرغم من اختلاف وتنوع البواعث التي تقف خلف العمليات الإرهابية لكن يمكن تقسيم أسباب الإرهاب إلى أسباب سياسية ومؤسسية متعلقة بالديمقراطية وعملية التحول السياسي في المجتمع، واقتصادية ترتبط أساسا بعملية التوزيع العادل للامتيازات والثروة، وأسباب اجتماعية تتعلق بالمساواة والعدل والبطالة والفقر والجهل والتهميش، كذلك أسباب دينية عقائدية، طائفية، والأسباب المتعلقة بالبيئة التي ينشأ فيها الإرهابي أو البيئة الحاضنة له، حيث يعتبر هذا السبب من أهم الأسباب المساعدة على تجنيد الإرهابيين أو القيام بالعمليات، ولا يمكن استثناء أي سبب فهي مترابطة وإذا اجتمعت أنتجت الظاهرة الإرهابية.

الأسباب السابقة يمكن تصنيفها مع العوامل الداخلية، لكن العامل الخارجي له دور كبير وقوي في إنتاج أو توسيع العمل الإرهابي، من خلال أجندات واستراتيجيات مسطرة، فأحداث"الربيع العربي" كما يطلق عليه الغرب كان نتاج عوامل داخلية لكن لقي الترحيب من الدول الأجنبية، من خلال تدعيم التيارات المعادية للنظام سواء متطرفة أو معتدلة، وهذا طبعا إما بالتأييدات السياسية، أو بالأسلحة والمعدات، وإما بقرارات دولية، كقرار غزو العراق في 2003م، بدواعي امتلاكه لأسلحة دمار شامل، أو قرارات أممية كقرار مجلس الأمن بغزو ليبيا في 2011م ، وقرار رقم 2085 في 20 ديسمبر 2012م الذي أتاح التدخل العسكري الفرنسي في شمال مالي في 11 جانفي 2013م، فنتج عنها دمارا شاملا وأصبحت بؤر توتر وحاضنة لجماعات إرهابية، ومصدرة لشتى أنواع الجريمة المنظمة، حيث وصلت الجماعات الإرهابية إلى الحدود الجزائرية، وكان الهجوم على المنشأة الغازية في عين أميناس وخطف أكثر من 130 رهينة أجنبية*، من بين الآثار السلبية والخطيرة للتدخل العسكري الفرنسي في مالي، لولا حنكة الجيش الجزائري وخبرته في مكافحة الإرهاب"؛ الذي أثبت أن السيادة الوطنية والأمن الوطني خط أحمر لا يمكن تجاوزه[1].

الفرع الأول: الأسباب السياسية

تكاد العوامل السياسية تكون واحدة من أهم أسباب المكونة للظاهرة الإرهابية وكذا انتشارها، والتي يمكن أن تكون داخلية وليدة البيئة السياسية لتلك الدولة وما يعيشه أفرادها، وخارجية نابعة من المنظومة الدولية و الدور الذي لعبته القوى الكبرى في الدفع بالظاهرة الإرهابية لتكون الأبرز على الساحة الدولية، وأحد مميزات النظام الدولي الجديد الذي بدأته الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال أفغانستان ومن ثم العراق، ومن قبلها استصدار قرارات من مجلس الأمن

* الهجوم على عين أميناس كان من طرف إرهابيين من جنسيات مختلفة قدمت من شمال مالي عبر النيجر ودخلوا إلى الجزائر عن طريق ليبيا

[1] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، مرجع سابق، ص 204.

بالحضر الجوي على ليبيا في 1998م على اثر الاتهامات الموجهة في حادثة تفجير الطائرة الأمريكية في أجواء لوكربي، والذي استمر لأزيد من ستة سنوات[1]، وكذا استعمال حق الفيتو مرات عديدة في مواجهة القرارات الصادرة ضد إسرائيل، الأمر الذي دفع بإسرائيل إلى التمادي في استعمال العنف ضد الفلسطينيين، ما جعل من حق الفيتو أداة في يد القوى العظمى في مواجهة الدول والشعوب المقهورة[2]، وفي مواجهة قرارات منظمة الأمم المتحدة وجهودها من اجل الحد من الظاهرة الإرهابية، والذي يعتبر من بين الأسباب التي حالت دون وصول المجتمع الدولي إلى مفهوم موحد حول الإرهاب.

كما ترتبط البواعث السياسية أساسا بالديمقراطية وعملية التحول السياسي في المجتمع، حيث أن هذه العملية يمكن أن تحدث بسلاسة(انتقال ديمقراطي) أو يمكن أن تحدث بالعنف السياسي، أي من خلال مظاهرات أو حتى أشكال العنف الأخرى التي تنتج أساسا عن رفض النظام لهذه العملية فيقابل مطالب المواطنين أو السياسيين التي اغلبها مشروعة بأساليب قهرية كالتعذيب والسجن والاغتيالات والتصفية الجسدية والإعدام، ورفضه للمشاركة السياسية، وحرمان القوى السياسية والنقابات المهنية وأغلب ممثلي الشعب من حرية العمل أو الاعتراض أو الطعن والذي يعتبر انتهاك لحقوق الإنسان، حيث يغلق النظام كل قنوات الحوار بينه وبين القاعدة الشعبية أو مؤسسات المجتمع المدني وممثلي الأحزاب، فيصل النظام إلى حالة الانسداد، وهذا ما يحدث في العالم الثالث، و تعتبر قضية تنبيه الرأي العام العالمي إلى قضية سياسية ما (تدويل القضية)، أو محاولة الإفراج عن مجموعة من السجناء في سجون الدولة، أو إجبار الدولة على تغيير سياسة معينة من بين دوافع ارتكاب الأعمال الإرهابية، والتي تهدف إلى الوصول إلى قرار سياسي من خلال إرغام الدولة أو جماعة سياسية على اتخاذ قرار معين أو الامتناع عن قرار تراه في مصلحتها[3]، والتي تحدث غالبا بعد استنفاذ الطرق القانونية والشرعية في ظل غياب مجتمع مدني فعال يشارك في تقرير القضايا الأساسية والمصيرية للأمة.

الفرع الثاني: الأسباب الاجتماعية

إن التحولات الإجتماعية الأخيرة وما رافقها من تبديلات في البنى والهياكل والمؤسسات الاجتماعية أدى إلى تفاعلات وتغييرات في القيم الاجتماعية، وتراجع في القيم الروحية، وشاع الشعور بالظلم واليأس والإحباط والحقد، مما أدى إلى انحراف في السلوكيات التي تميل إلى العنف والجريمة والإرهاب، كما ساهم ارتفاع معدل البطالة والحرمان

[1] حمدان رمضان محمد، الإرهاب الدولي وتداعياته على الأمن والسلم العالمي دراسة تحليلية من منظور اجتماعي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 1، 2011، ص 278.

[2] حمدان رمضان محمد ،المرجع نفسه، ص 279.

[3] Morris Eris et al., Terrorism: Threat and Response (Hound Mills: MC Milan Press, 1987,pp.31-32.

الاجتماعي، وتفاقم النزاعات الأهلية، والانقسامات البنيوية المتعلقة بالعرق والدين واللغة في تغذية الصراعات السياسية والتي تؤدي إلى تشكيل مجموعات إرهابية أو الانضمام إليها[1].

كما أن غياب الشعور بالانتماء والمواطنة الناتج عن التمييز بين فئات المجتمع على أساس التحيز القبلي أو العرقي أو الإقليمي، في ظل غياب العدالة الاجتماعية وانعدام مبدأ تكافؤ الفرص، يفرز انقسامات اجتماعية تؤدي إلى مواقف سلبية بين الجماعات وتنتج أشكال عنف مختلفة كما تؤدي إلى الانخراط في تنظيمات سياسية معادية أو جماعات إرهابية بغرض الانتقام[2].

حتى انحراف التنشئة الأسرية، والعنف الجسدي، والحرمان العاطفي، وكذا الضغوط الاجتماعية في الأسرة والمجتمع، وتفكك الأسر اثر الطلاق أو انفصال احد الأبوين، أو وجود احدهم في السجن، أو نشوء الأسرة في بيئة حاضنة لأشكال الجريمة، يؤثر سلبا على الأشخاص، حيث تنتج فئة مشبعة بالقسوة والحرمان وشتى أشكال العنف والتي تملك قابلية الانضمام إلى الشبكات الإجرامية والمنظمات الإرهابية.

كل هذه الظروف الاجتماعية تشكل مناخا خصبا يتيح للتنظيمات الإرهابية العمل فيه من اجل تجنيد واستقطاب الفئات الشبابية، التي تعتبر الفئات المقصودة، لأن أغلبها يملك شخصية ضعيفة، ومهيأ لأعمال العنف، وله القابلية في تبني الأفكار التطرفية.

الفرع الثالث: الأسباب الاقتصادية

تعتبر العوامل الاقتصادية من الأسباب المساهمة في الظاهرة الإرهابية سواء في إنشائها أو انتشارها، والتي يمكن تصنيفها إلى نوعين: الأول داخلي يتعلق بالبيئة الاقتصادية الداخلية للدولة والمجتمع، حيث تعرف هذه الدولة ركودا اقتصاديا أو أزمة اقتصادية خانقة، تنعكس سلبا على المجتمع ،بانخفاض القدرة الشرائية لأفراده، وانتشار الفقر والجوع والحرمان ، وكذا البطالة، وركود في التنمية، وخير مثال الأزمة التي عاشتها الجزائر*.

الثاني خارجي يتعلق بالنظام الاقتصادي الدولي الجائر، والاستغلال الأجنبي للموارد الطبيعية والوطنية[3]، وكذا تكريس منظور التبعية الذي يؤدي إلى إفقار الدول والمجتمعات على حد سواء.

---

[1] عثمان علي حسن، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام، مركز كردستان، الطبعة الأولى، 2006، ص 38.

[2] معن خليل العمر، مرجع سابق، ص، ص 257،258.

* الأزمة الجزائرية في الثمانينات كانت اقتصادية ثم أصبحت سياسية مع تزايد المطالب الاجتماعية.

[3] حكيم غريب، مرجع سابق، ص 127.

تجدر الإشارة إلى أن المشاكل الاقتصادية الداخلية أغلبها ناتجة عن تأثيرات خارجية متعلقة أساسا بالنظام الإقتصادي الدولي، خاصة المؤسسات الإقتصادية العالمية كصندوق النقد الدولي والبنك العالمي، الذي يفرض شروطا وسياسات تتنافى مع واقع وخصوصيات المجتمعات، كذلك أساليب الحصار الإقتصادي الذي تفرضه القوى الكبرى على الدول ما يؤدي إلى إخضاعها لسياساتها من جهة، ويهدد حياة شعوبها من جهة أخرى.

كما لعبت العولمة الاقتصادية دورا في تزايد الفوارق الطبقية والبطالة والفقر، والقصور في الإمكانيات المادية المتاحة عن تلبية متطلبات الأفراد وحاجاتهم[1]، وساهمت في توسيع الفجوة بين دول الشمال والجنوب، والإستمرار في الخلل الإقتصادي الذي يشهده العالم الثالث، خاصة أن دوله ذات إقتصاد ريعي غير منتجة، وغير مصنعة، ما يجعلها في حالة تبعية لدول الشمال، وتبقى رهينة لهيمنتها، ما اعتبره البعض استعمارا في ثوب جديد[2]. والذي ينتج عنه استنزاف للثروات وصولا إلى العجز الاقتصادي، ما يجعل هذه الدول تفرض زيادات في الأسعار والضرائب، وإثقال كاهل المواطن، وزيادة الضغط عليه من جهة، وتدني مستوى المعيشة من جهة أخرى، والذي يفسح الطريق أمامهم لإستخدام العنف والإرهاب.

الفرع الرابع: الأسباب الفكرية، العقائدية والطائفية:

يعتبر العامل الديني، العقائدي والفكري من بين الأسباب التي ساهمت في تكوين الظاهرة الإرهابية وكذا انتشارها، خاصة إذا تقاطعت مع ظروف اجتماعية صنعت المناخ الخصب، حيث ينطلق الإرهابي من أفكار تطرفية تجعله يقوم بأعمال القتل أو التعذيب والاختطاف على أساس انه نوع من الجهاد المشروع[3].

كما شكل العامل الفكري احد أسباب الظاهرة الإرهابية، فتنشيط ثقافة الكراهية بين العالم الإسلامي والغربي بعد تسعينيات القرن الماضي، وظهور أطروحات فكرية مبنية على أساس إيديولوجي كصدام الحضارات، ورغبة كل فئة في فرض قيمها ورفضها للأخر، ولو بالقوة ساهم في نشر الفكر التطرفي والإرهاب.

لقد اعتمدت الدول الغربية على هذا العامل من اجل إحداث شروخات في المجتمعات خاصة السياسات الاستعمارية، التي استعملتها من اجل التوغل في هذه الدول، فنتجت عنها نزاعات أهلية، وخلقت الجو المناسب لانتشار الظاهرة الإرهابية.

[1] عثمان علي حسن، مرجع سابق، ص 41.
[2] حمدان رمضان محمد، مرجع سابق، ص 280.
[3] عدنان هاشم سلطان، مرجع سابق، ص100.

المطلب الثالث: النشاط الإرهابي في إقليم غرب المتوسط:

إن الإرهاب ظاهرة عابرة للحدود، لذا لا يمكن حصرها في إقليم محدد، وهذا للترابط والاتصال بين الجماعات الإرهابية، فتحدث عمليات إرهابية في إقليم وتتبناها جماعة في إقليم أخر، لكن ما يميز إقليم غرب المتوسط هو الارتباط الجغرافي، عند تتبعنا للنشاط الإرهابي في غرب المتوسط نجد بأنه يتمركز في ليبيا، تونس من الجانب الجنوبي، وإقليم الساحل والصحراء على اعتبار الامتداد الجيوسياسي ، وفي فرنسا في الجانب الشمالي، وتعتبر ليبيا من الدول الحاضنة للجماعات الإرهابية خاصة بعد انهيارها اثر التدخل العسكري وإسقاط نظام القذافي.

وقد تصاعد تهديد الجماعات الإرهابية العابرة للحدود من خلال استغلال حالة الفوضى الأمنية في الدول التي تشهد حالات التحول الديمقراطي، خاصة الدول التي شهدت تدخل عسكري أجنبي، حيث تعتبر ليبيا، سوريا، العراق، واليمن من بين أكثر الدول التي تضررت من الجماعات الإرهابية، والتي أصبحت بيئة حاضنة لها، وازداد تهديدها خاصة مع عودة المقاتلين إلى دولهم الأصلية، حيث وصل عدد المجندين التونسيين للقتال في سوريا إلى 2400 مقاتل في جبهة النصرة صيف 2014م ، كما منعت السلطات التونسية 8 آلاف تونسي من اللحاق بسوريا[1].

كما اعتمدت الجماعات الإرهابية في توسعها على المجالات الحيوية، سواء المناطق البحرية أو الغنية بالثروات الطبيعة، وهذا ما تشهده ليبيا كمثال، من خلال سيطرة الجماعات الإرهابية على المنفذ البحري لخليج سرت وصراعها على النفط الذي يشكل عصب الاقتصاد الليبي، حيث انتشر التنظيم الإرهابي لداعش، على طول السواحل الليبية المطلة على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط[2].

الفرع الأول: الإرهاب في ليبيا

يندرج الصراع في ليبيا في إطار "الصراعات المعقدة" التي تتداخل فيها العديد من العوامل الداخلية والدولية على غرار تجاذب المصالح بين القوى الأجنبية في إطار إستراتيجية عالمية طورتها الدول الغربية من اجل إعادة بناء ونسج علاقاتها الاستعمارية من خلال بسط سيطرتها على الموارد الطبيعية كحل لها لتجاوز أزمتها الاقتصادية وإعادة بناء إمبراطوريتها الاستعمارية من خلال كسر الدول والقومية وإعادة تقسيمها[3]، وكذا الخلافات السياسية بين مختلف الأطياف الليبية إضافة إلى التصادمات القبلية والإثنية واللغوية والصراعات الجهوية.

---

[1] مصطفى صايج، التحديات الأمنية والاستراتيجيات الجديدة في غرب المتوسط، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد السادس، 2016، ص.ص 32-33.

[2] مصطفى صايج، المرجع نفسه، ص33.

[3] لياس بوكراع، نشوب الحرب في ليبيا سيشمل 533 مليون نسمة، جريدة الجزائر اليوم، متوفر في:
http://aljazairalyoum.com/%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B3

ورغم أن نظام القذافي كان اكبر مستهلك ومستورد للمنتجات والسلع الغربية (نسبة الاستهلاك الليبي من المنتجات الصناعية والتكنولوجية الجاهزة من الغرب كانت تتجاوز 80%) حيث وصلت العلاقات الاقتصادية والتجارية بين ليبيا والاتحاد الأوروبي شهور قبل الإطاحة بنظام القذافي سنة 2010م إلى حوالي 55 مليار دولار أمريكي، أي أكثر من 70% من تجارة ليبيا[1]، إلا أن هذا لم يشفع لها عند الدول الغربية، التي عجلت بالتدخل العسكري لحلف الناتو في 2011م، وتم تدمير كل مقومات بناء الدولة الوطنية، بدعم من المعارضة الداخلية وبتزكية من بعض الدول العربية، هذا ما يخفي صراع أخر وهو الأطماع الغربية في استرجاع مستعمراتها من جهة وتقسيم الدول الإفريقية والاستيلاء على الموارد الطبيعية من جهة اخرى، فليبيا تعتبر اكبر خزان للنفط واليورانيوم، وتحتل موقعا جيوسياسي يسيل لعاب الدول الغربية، بل حتى الجماعات الإرهابية حددت ليبيا كنقطة ارتكاز في إستراتيجيتها للانتشار وتكوين ما سمته بدولة الخلافة* ، فخلال سنة 2015م نجح داعش في إنشاء نقطتي ارتكاز متينتين خارج قاعدة قوته في العراق وسوريا: الأولى في شمال شبه جزيرة سيناء حيث يحرص على التواجد الأمني ويسعى من هناك إلى الاستيلاء على شبه الجزيرة برمتها وإضعاف حكم النظام المصري؛ وبالتالي السيطرة على منطقة شرق المتوسط والشرق الأوسط، والثانية في منطقة مدينة سرت، في وسط ليبيا، حيث رسّخ داعش منطقة سيطرة إقليمية-مستقلة[2]. ومن تلك المنطقة يسعى إلى الاستيلاء على ليبيا برمتها وتحويلها إلى نقطة انطلاق للسيطرة على دول شمال إفريقيا، ودول إفريقيا، جنوبا لمنطقة الصحراء الكبرى ودول جنوب أوروبا؛ أي منطقة غرب المتوسط وعمقها الاستراتيجي في إفريقيا، فتكون القاعدة الإقليمية-المستقلة، التي نجح داعش في إنشائها في ليبيا هي الوحيدة من نوعها خارج حدود العراق وسوريا، والتي تشكل تهديدات إقليمية ودولية خطيرة للغاية[3].

الفرع الثاني: الإرهاب في تونس

تعتبر تونس أول دولة في غرب المتوسط تعرضت لموجة الحراك العربي، حيث جاءت اثر تراكمات اجتماعية اقتصادية وحتى فكرية، فقد كانت حركات تطرفية تنشط منذ سنوات عديدة وأخذت تكوينا جهاديا في أفغانستان، وشاركت في حرب العراق(2003م)، وساعد في انتشار الفكر التطرفي استغلال المساجد للدعاية إلى الانخراط في

[1] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر تجاه الساحل الإفريقي بين المقاربة الإقليمية والتأثيرات الدولية: دراسة حالة الأزمة في مالي. في أشغال الملتقى الساحل ضمن إستراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، 2 مارس 2015 ص.ص 223.

* دولة الخلافة تشمل العراق وسوريا، كردستان كازاخستان، بلدان الخليج، اليمن القوقاز بلدان المغرب العربي، الأناضول مصر وإثيوبيا وكل القرن الإفريقي، الأندلس وجزء من أوروبا.

[2] ترسُّخ داعش في ليبيا: تهديد إقليمي ودولي، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء مئير عميتفي مركز تراث الإستخبارات (م. ت. س)، متوفر في: https://www.terrorism-info.org.il/ar/20943/

[3] مصطفى صايج، التحديات الأمنية والاستراتيجيات الجديدة في غرب المتوسط، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد السادس، 2016، ص.ص 32-33.

التنظيمات الإرهابية، كما صاحبها مناخ سياسي محتقن بسبب الانغلاق وانسداد قنوات الاتصال، إضافة إلى عوامل خارجية ساهمت في اندلاع شرارة "الثورة" في تونس.

ولقد سارعت الحركات الإرهابية التونسية إلى إستغلال الفضاء الليبي بداية من شهر ماي 2011 لتدريب كوادرها على إستعمال السلاح بمعسكرات تدريب ليبية لعل أشهرها **معسكر درنة** الذي وقع الإشراف فيه من طرف احمد الرويسي وعادل السعيدي وغيرهما على تدريب الإرهابيين التونسيين، والذي إستقبل عشرات الدورات قبل أن تتمكن الحركة الإرهابية التونسية من إنشاء معسكراتها الخاصة كدار الضيافة ومعسكر مسراطة والتي تم تدمير آخرها في العجيلات من مدينة صبراتة في فيفري 2016م[1].

لقد شكلت حالة الفوضى التي صاحبت المعارك في ليبيا وضعية مناسبة لتجميع المقاتلين وإرسالهم بشكل منظم ومكثف إلى سوريا باعتبارها إحدى أهم مناطق الصراع في المنطقة، خاصة إذا ما علمنا أن الحركة الإرهابية التونسية قد استعملت سيطرتها على المنابر في المساجد لبث الخطاب التحريضي والدعوى بالالتحاق بالمعارك في سوريا، إضافة إلى مالي التي شكلت وجهة إرهابية للتدرب في معسكرات جماعة الملثمون التي يشرف على إدارتها مختار بلمختار المكني الأعور.

لقد الحق التصاعد الملفت لعدد المقاتلين التونسيين المجندين في سوريا والعراق وليبيا، بالدولة التونسية خسائر جسيمة مادية وبشرية، وضرب عمق الاستقرار السياسي والاقتصادي، فتحولت تونس من قبلة للسياحة إلى مصدر للإرهاب، هذا بعد تزايد العمليات الإرهابية في تونس، فلقد شهدت عدة هجمات دموية في منطقة بن قردان الحدودية مع ليبيا، كخيار استراتيجي في حرب التموقع في شمال إفريقيا، إضافة إلى عملية ذبح الجنود في جبل الشعانبي في الحدود الجزائرية في رمضان عام 2014م، وتفجير حافلة الأمن الرئاسي عام 2015م، وضرب السياحة والاقتصاد التونسي، بتفجير سوسة عام 2015م، واقتحام متحف باردو عام 2015م[2].

[1] سهام الدريسي، واقع ظاهرة الإرهاب في الديمقراطية التونسية الوليدة، متوفر في
http://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/the-reality-of-the-terrorist-phenomenon-in-tunisias-nascent-democracy

[2] لوال ألياغا، و كلوي تريكو أوفاريل، مكافحة الإرهاب في تونس: طريق ممهدة بالنوايا الحسنة؟ تقرير لمنظمة سيفرورلدSaferworld ، الفترة من سبتمبر 2016 إلى جويلية 2017، متوفر في: https://www.saferworld.org.uk/downloads/pubdocs/arabic-tunisia-final.pdf

كما تجاوزت تلك التنظيمات الإرهابية استهداف المسار الديمقراطي والاستقرار السياسي وقامت باستهداف شخصيات سياسية (اغتيال شكري بلعيد والنائب البراهمي عام 2013م، وتسعى تلك التنظيمات الإرهابية حالياً إلى زعزعة الأمن المجتمعي في تونس من خلال السعي لخلق انقسامات بين الجنوب التونسي وبقية المجتمع[1].

الفرع الثالث: الإرهاب في مالي:

يمكن تصنيف النزاع في شمال مالي انه ذو طبيعة اجتماعية متأصلة، نتيجة التكيف السلبي للحكومة المركزية في باماكو مع المطالب الاجتماعية والهوياتية لسكان الشمال في مالي المتمركزين في المنطقة الإستراتيجية التي تضم كل من غاو، تمبكتو، وكيدال[2]، والتي تشكل إقليم أزواد، والتي أدت إلى تمرد الحركة الوطنية لتحرير أزواد (MNLA) قبل انتخابات افريل 2012 م على الحكومة المركزية[3].

وقد عجلت الانهزامات المتتالية لجنود الحكومة المالية الذين بدوا غير مجهزين للتصدي لهجمات المتمردين، في الانشقاق في صفوفهم وانتشار موجة احتجاجات للجنود والضباط على السلطة الحاكمة، تلاها تمرد تطور في نهاية المطاف إلى انقلاب عسكري ضد توري في 22 مارس 2012م، نتج عنه فراغ في السلطة مكّن المتمردين الطوارق في الشمال، وبدعم من خليط من القوى الإسلامية، من السيطرة على ما يقارب ثلثي البلاد[4]، وقد صنعت الحرب الليبية التي أطاحت بمعمر القذافي في العام 2011 م الحافز لذلك، فقد عاد مئات الطوارق الذين خدموا في قوة القذافي الإفريقية، التي أنشئت في العام 1972م، والذين قاتلو ضد الثوار الليبيين، إلى منازلهم في شمال مالي[5]، لكن سرعان ما خسرت الحركة الوطنية لتحرير أزواد بدورها المعركة بعد تحييدها للقوات المالية الضعيفة، أمام هذه القوى الإسلامية المسلحة المتباينة، التي ضمت حركة أنصار الدين، وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي الإسلامي، وجماعة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا.

وبعد هزيمة MNLA في معارك بتمبكتو، وكيدال، وغاو، وأماكن أخرى، أعلن أنصار الدين وحلفاؤهم في 22 جوان 2012م سيطرتهم على كل شمال مالي، وكانت حركة أنصار الدين قد تأسست في أواخر عام 2011م من قبل الزعيم

---

[1] سهام الدريسي، واقع ظاهرة الإرهاب في الديمقراطية التونسية الوليدة، متوفر في
http://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/the-reality-of-the-terrorist-phenomenon-in-tunisias-nascent-democracy

[2] مصطفى صايج، الجزائر والامن الجهوي: التسوية الدبلوماسية لازمة مالي وانعكاساتها على الامن الجهوي: في اشغال الملتقى الساحل ضمن استراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، 2 مارس 2015، ص 196.

[3] فريدوم اونوها، التدخل العسكري الفرنسي الافريقي في ازمة مالي والمخاوف الامنية المتفاقمة: تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 13 فيفري 2013، ص 2.

[4] المرجع نفسه، ص 3.

[5] انوار بوخرص، الجزائر والصراع في مالي، اوراق كارنيجي، الشرق الاوسط، اكتوبر، 2012، ص 6.

الطارقي المخضرم إياد آغ غالي، الذي كان أحد زعماء التمرد في تسعينيات القرن الماضي، بل كان لسنوات عديدة شخصية محورية في سياسة المتمردين الطوارق[1].

ورغم محاولات المنظمة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) من حل النزاع في مالي من خلال إستراتيجيتها الشاملة لإعادة الحكم المدني إلى مالي المبنية على فرض عقوبات محددة على الطبقة الحاكمة بباماكو ومجلسها العسكري، وتدعيم فتح حوار مع المتمردين الطوارق والمسلحين الإسلاميين، غير أن الحوار تعثر في وقت لاحق، وازداد تقدم المتمردين واقترابهم إلى العاصمة باماكو، ما عجل بالتدخل الفرنسي في المنطقة وذلك بتاريخ 11 جانفي 2013م.

الفرع الرابع: الإرهاب في فرنسا:

أثبتت الهجمات الإرهابية المتكررة في الآونة الأخيرة على فرنسا أن الإرهاب غير مرتبط بدولة معينة، ولا موطن محدد له، بل هو ظاهرة عالمية يمكن أن تضرب في كل الأماكن وفي كل الأوقات. ورغم أن الجهات الرسمية في فرنسا وجهت أصابع الاتهام إلى تنظيم داعش، وإلى الجماعات الإسلامية، إلا أن التقارير اثبت أن اكبر نسبة من المقاتلين الأجانب في سوريا والعراق ذو جنسية فرنسية، ففي تقرير قدم لمجلس الأمن للأمم المتحدة في فيفري 2015م، قدر فيه عدد المقاتلين الأجانب في العراق وسوريا ب 22 ألف مقاتل من بينهم 700 مقاتل من جنسية فرنسية[2]، والذي جعل فرنسا تعيش حالة قلق وخوف من عودة المقاتلين الحاملين للجنسية الفرنسية، الذين يشكلون تهديدا للأمن الداخلي الفرنسي.

وما يثير الانتباه هو تصريح الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند الذي قال فيه «إن الاعتداءات الإرهابية التي استهدفت باريس خطط لها في سوريا وأطلقت من بلجيكا بمساعدة فرنسية». وأوضح أنَّ العالم كله معني بالإرهاب وليس فرنسا لوحدها[3]. عند تحليل هذا الخطاب يتبين جليا أن الهجمات الإرهابية في فرنسا كانت رد فعل على سياستها المنتهجة في سوريا، وارتباطها بالأحداث السياسية في فرنسا، من اجل محاولة تفويت الفرصة على اليمين الفرنسي المتشدد ضد العرب والمسلمين، كذلك طلب التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب.

إن المتابع للوضع الفرنسي يدرك مدى ارتباط الأحداث، فبعد الانتشار العسكري الفرنسي في مالي وغرب إفريقيا ووسطها ودول الساحل، والتدخل السياسي والعسكري في ليبيا وسوريا ، إضافة إلى إجراءات فرنسية متمثلة في فرض

---

[1] فريدوم اونوها، مرجع سابق.

[2] مصطفى صايج، مرجع سابق، ص 33.

[3] محمد الألفي، متوفر في الموقع http://www.addiyar.com/article/1075013-%D9

غرامات على ارتداء النقاب واتخاذ قرارات يصفها بعض المسلمين بأنها تستهدفهم، تعتبر كلها عوامل ساهمت بشكل أو بآخر بانتشار الإرهاب في فرنسا. أما بالنظر إلى طريقة تنفيذ العمليات من خلال التوقيت والمعلومات، سنكتشف أن جهة أكبر من تنظيم "داعش" الإرهابي تقف وراء الحوادث، وهي مؤسسات وأجهزة دولية تتقاطع مصالحها مع التنظيمات الإرهابية[1].

ما تعيشه فرنسا اليوم وغيرها من الدول الأوروبية هو نتاج تراكمات لسياساتها تجاه الحركات الإرهابية من جهة، وازدواجية التعامل معها من جهة أخرى، فلما كانت الجزائر تعيش حالة لا امن في مرحلة التسعينات التي شهدت عشرية أكثر دموية عزلتها عن العالم، أين تحمل فيها الجيش الوطني الشعبي محاربة الإرهاب وحده، لم تسانده الدول الأوروبية، رغم أن الجزائر شددت خشيتها من انتشار التطرف الديني بين مسلمي الدول الأوروبية خاصة فرنسا، التي ردت بالتهديد بقطع مساعداتها الاقتصادية على الجزائر تمليها عليها عدة اعتبارات منها حماية فرنسا لمصالحها الاقتصادية وهويتها الأوروبية الغربية ولا يمكن التعامل مع الجزائر إلا بالقضاء عليه.

بل وأكثر من ذلك؛ فرغم أن الجزائر سعت جاهدة لتجفيف منابع تمويل الإرهاب، كالفدية التي يجرمها القانون الدولي، وتمنعها تشريعات الدول الأوروبية، إلا أن هذه الأخيرة نجدها تتعاطى مع قضايا اختطاف الرهائن، والتي تعتبر قضايا غامضة للغاية، حيث نجدها تدفع جزء كبير من الأموال كفدية لإطلاق سراح رعاياها في دول المتوسط، مثلما حدث في الدول الجنوبية، الجزائر، موريتانيا، وليبيا، وخير دليل هو تفاوض الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي مع جماعات إرهابية من أجل الإفراج على الرهائن في سبتمبر 2010م[2].

كما تفاوضت اسبانيا بـ دفع 10 ملايين أورو لـ" الجماعة السلفية للدعوة والقتال كفدية للإفراج عن رعاياها ومنه فإن النظرة الأوروبية للإرهاب كتهديد جديد وجدي للأمن في المتوسط ينبثق من كون الظاهرة ترتبط بأفكار معينة وأشخاص محددين تختلف هوياتهم ومصالحهم، وكيفية التعاطي معهم واستغلال نشاطاتهم في حفظ الأمن الأوروبي، بغض النظر عن إمكانية تصدير هذه الأعمال من الجنوب إلى الشمال كون هذه العملية لها إستراتيجية خاصة في التعامل معها، وهو ما يعرف بحفظ الذات الأوربية وهويتها من خطر الإرهاب القادم من جنوب المتوسط.

مما سبق، نستنتج أن الإرهاب الدولي من أخطر التهديدات الأمنية التي تواجه العالم، ودول المتوسط بشكل خاص؛ وهذا راجع لخارطتها الجيوسياسية التي تجعلها مرتبطة جغرافيا وحضاريا، وأغلبها دول هشة وفاشلة، اعتبرت مناخا

[1] محمد الألفي، متوفر في الموقع http://www.addiyar.com/article/1075013-%D9

[2] عبد الحق زغدار، إشكالية الأمن في المتوسط في ظل العولمة بين الاستراتيجيات الغربية ومواقف دول الجنوب، أطروحة دكتوراه، ص 191.

خصبا لتنامي هذه الظاهرة التي انتشرت بكثرة خاصة مع تقاطعها مع تهديدات أمنية أخرى كالجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، والتي تعتبر تهديدات عابرة للأوطان. الأمر الذي يتطلب تعاون دولي، وتكاثف الجهود لمواجهتها والقضاء عليها وعلى منابع تمويلها.

المبحث الثاني: الهجرة غير الشرعية:

شكلت الهجرة أهم القضايا في الطرح الأوروبي، حيث أنها تعتبر بالنسبة لدول جنوب المتوسط مصدر مهم للعملة الصعبة، لكن بالنسبة لدول الشمال ففي وقت معين كانت مصدر للعمالة الأجنبية، ولكن تحول المنظور الأوروبي لهذه الظاهرة من خلال أمنتها، واعتبارها تهديدا للقيم الأوروبية، خاصة مع تقاطعها مع الطرق الأمنية؛ وهذا ما أشار إليه ديدي بيقو Didier Bigo في مقال له بعنوانL'immigration à la croisée des chemins sécuritaires حيث يرى بأن الهجرة أخذت الطابع الأمني من قبل رجال السياسة أكثر من رجال الأمن. كما تبرز نقاط الالتقاء والتوافق في التصورات مع إشكالية تقاطع الهجرة مع التهديدات الأخرى[1]، من خلال اعتبار ظاهرة الهجرة كوسيلة لنقل الإرهابيين، وتوسيع نشاط الجماعات المسلحة، والمساهمة في حركة المخدرات والاتجار بالبشر[2].

إن مسألة ربط الأمن بالهجرة عبر خطاب سياسي واجتماعي، يحللها (ديدي بيقو) didier bigo لما يقول إن مقولة "الهجرة مشكلة أمن كبرى بالنسبة لأوروبا" ليست فقط مجرد ملاحظة، بل "قوة صيغة مضمون الكلام التي تغير المدلول الاجتماعي لمفهوم الهجرة" والتي تحولها "بقوة المفردات" إلى مسألة أمن تحل بوسائل خاصة" وعليه فمفهوم الأمن ليس موضوعيا بل هو صورة لواقع مهدد بحد ذاته[3].

مسألة الربط بين الأمن والهجرة تقودنا إلى ابرز إشكاليات الدراسات الأمنية الاجتماعية في الغرب، العلاقة بين الهجرة –والتصادم الحضاري- والأمن، فبوزان يرى أنه من الأرجح أن يصبح الأمن الاجتماعي مسألة أكثر أهمية مما كان عليه الحال خلال الحرب الباردة في العلاقة بين المركز (الغرب) والأطراف (الجنوب) وذلك عبر مسألتي الهجرة والتصادم بين الهويات الحضارية المتنافسة إذ يعتبر الهجرة الآنية من الأطراف من أهم المخاطر المهددة للأمن الاجتماعي للمركز لتهديدها الهوية الحضارية وثقافة المجتمعات الغربية[4]. هذا ما يفتح النقاش حول كيفية التعامل معها، فمسار الأمنية هو

[1].Didier Bigot « L'immigration A La Croisée Des Chemins Sécuritaires » Revue Européenne Des Migrations Internationales (Poitières) Vol14 N°1, 1998 , P 33.

[2]نهر رزواي، سارکوزي، "دفع الفدية للإرهابيين لن يكون إستراتيجية"، الشروق أون لايت، متوفر في الموقع: www.cohoroukonline.com/ara/?news=60053.

[3] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص 31.

[4]. المرجع نفسه ص 32.

خطاب ناجح يتم من خلاله بناء فهم عبر ذاتي في مجموعة سياسية معينة لتصوير قضية معينة على أنها تهديد يقتضي معالجة استثنائية.

لقد بدأ تجسيد سياسة الربط بين الهجرة والأمن في أوروبا من خلال اتفاقية Schengen، أين عولجت الهجرة كقضية أمنية مثل الإرهاب والجريمة، والتي تم تدعيمها بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، حيث قامت الدول الأوروبية بتدعيم مراقبة الحدود الخارجية، كذلك المراقبة الداخلية لغير المواطنين[1].

المطلب الأول: مفهوم الهجرة:

الفرع الأول: تعريف الهجرة.

تندرج الهجرة خاصة الغير شرعية ضمن التهديدات العابرة للحدود(Cross- Border threats)، والتي يتداخل فيها امن الأفراد والدولة والمجتمع. وتعرف الهجرة على أنها عملية انتقال الإنسان لأسباب متعددة من مسقط رأسه للعيش في مكان أخر، بمعنى حدوث هجرة خارجية طوعية أو قسرية[2].

كما تعرف الهجرة على أنها انتقال الفرد أو الجماعة من منطقة الإرسال أو منطقة الأصل، إلى منطقة الاستقبال أو مكان الوصول[3]. كما تعرف أيضا على أساس عملية انتقال الأشخاص من منطقة جغرافية إلى منطقة جغرافية أخرى، خارج حدود الدولة، سواء كانت بطريقة شرعية أو غير شرعية[4].

ويعبر عن الشخص الذي يقوم بعملية الهجرة بكلمة "مهاجر"، وهي كلمة في اللغة العربية تطلق على الوافد على البلاد وعلى النازح منها، على عكس اللغة الفرنسية التي تميز بينهما، فحيث ينتقل المهاجر(le migrant) إلى بلد آخر يطلق عليه (وافدا immigrant) بالنسبة للبلد الجديد ويعتبر (نازحا émigrant) بالنسبة لبلده الأصلي[5].

إن كل التعاريف تعتمد على المعيار الجغرافي للهجرة، والذي يقسم الهجرة إلى قسمين، هجرة داخلية، والتي تحدث داخل الحدود الجغرافية والسياسية للدولة الواحدة، وهذا النوع لا يتطلب تأشيرات أو إذن للانتقال داخل الدولة الواحدة، أما الهجرة الخارجية (الهجرة الدولية) فهي التي يعبر فيها الفرد أو الجماعة الحدود الجغرافية أو السياسية للدولة إلى دولة أخرى، والذي ينجم عنه تغيير دولة الإقامة المعتادة.

---

[1] Lorenzo Gabrielli," Les engeux de la sécurisation de la question Migratoire dons les relations de L'union européenne avec L'Afrique : politique- européenne- 2007-2- page- 149-htm. Disponible dans: http://www.com.info/revoue-

[2] سهام حروري، الهجرة وسياسة الجوار الأوروبي، مجلة المفكر، العدد الخامس، ص 345.

[3] عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم المبارك، الهجرة غير المشروعة والجريمة، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمني، الرياض، 2008، ص16.

[4] Didier Bigot, « L'immigration A La Croisée Des Chemins Sécuritaires » opcit.

[5] فريجة احمد، فريجة لدمية، الآليات المعتمدة من قبل الاتحاد الأوروبي لمواجهة الهجرة غير الشرعية، مجلة الفكر، العدد 12، ص185.

وإذا اعتمدنا على المعيار القانوني، فأولى محاولات تعريف الهجرة ترجع إلى الملتقى الدولي حول الهجرة الدولية الذي انعقد في شهر ماي 1928م، والذي شهد تضارب في أراء المشاركين، وقد أخذ بالمقترح الإيطالي الذي حضي بقبول نسبي، وجاء فيه أن المهاجر "هو كل مواطن يغترب بهدف البحث عن عمل أو اللحاق بالزوج أو الزوجة أو باقي الأقارب الذين هاجروا لنفس الغرض الذي ذهب إليه المهاجر الأول"[1].

فالهجرة تعتبر حق من حقوق الأفراد مفادها إمكانية مغادرة البلاد وكذا العودة إليها وهذا ما نصت عليه المادة 13 في فقرتها الثانية التي جاء فيها: "يحق لكل فرد أن يغادر أي بلاد بما في ذلك بلده، كما يحق له العودة إليها"، غير أن هذا الحق يجب أن يمارس داخل حدود الأطر القانونية التي تحددها كل دولة لدخول أجنبي لأراضيها، وفي حال مخالفة هذه القوانين تتحول الهجرة من حق إلى عمل غير مشروع[2]، هذا الأخير يطلق عليه الهجرة غير الشرعية، وهي التي تعنى بالمهاجرين الذين لا يلتزمون بالشروط القانونية المتعلقة بدخولهم، وإقامتهم في الدول التي يهاجرون إليها، والمهاجرون العابرون لدولة تكون ممرا للوصول إلى دولة أخرى[3].

الفرع الثاني: تعريف الهجرة غير الشرعية:

إن تعدد مدلولات الهجرة بين الهجرة السرية، أو الهجرة غير الشرعية، الهجرة غير القانونية، أو الحرقة*، كلها تدل على انتقال فرد أو جماعة من بلد إلى آخر بطرق سرية مخالفة لقانون الهجرة كما هو متعارف عليه دوليا[4].

وقد عرفتها المفوضية الدولية لشؤون الهجرة بأنها" الدخول أو اجتياز بلد دون موافقة سلطات ذلك البلد، وبدون أن تتوفر في الشخص العابر الشروط القانونية للمرور عبر الحدود، لعدم حيازته على الوثائق اللازمة للسفر أو الاعتماد على تزويرها واستخدام المنافذ الغير شرعية للمرور، بغية التهرب من الرقابة الجمركية أو الرقابة الأمنية، سواء كان ذلك برا أو بحرا أو جوا[5].

---

[1] بن مشري عبد الحليم، ماهية الهجرة غير الشرعية، مجلة المفكر، العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 97.

[2] المرجع نفسه.

[3] سهام حروري، مرجع سابق، ص 346.

* الحرقة هو مصطلح في اللهجة الجزائرية (الدارجة) متداول في الشارع ووسائل الإعلام، وقد انتشر بكثرة حتى استعمل في اللغات الأجنبية (harraga) والذي يدل على الهجرة السرية، وبطرق غير قانونية.

[4] غربي محمد، التحديات الأمنية للهجرية غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط: الجزائر أنموذجا، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 8، 2012، ص 52.

[5] عباسة دربال صورية، الهجرة غير الشرعية والتعاون الدولي، في: محمد غربي وآخرون، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر وإستراتيجية المواجهة، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2014، ص 81.

كما تعرف على أنها الانتقال من الوطن الأم إلى الوطن المهاجر إليه للإقامة فيه بصفة مستمرة، بطريق مخالف للقواعد المنظمة للهجرة بين الدول طبقا لأحكام القانون الداخلي أو الدولي. فيما يرى البعض أن الهجرة غير الشرعية هي خروج المواطن من إقليم الدولة من غير المنافذ الشرعية المخصصة لذلك أو من منفذ شرعي باستخدام وثائق سفر مزورة. ويعرفها القانونيون بأنها قيام شخص لا يحمل جنسية الدولة أو من غير المرخص لهم بالإقامة فيها بالتسلل إلى هذه الدولة عبر حدودها البرية أو البحرية أو الجوية أو الدخول إلى الدولة عبر احد منافذها الشرعية بوثائق أو تأشيرات مزورة، وغالبا ما تكون الهجرة الغير شرعية جماعية[1].

إن كل التعاريف المقدمة حول الهجرة غير الشرعية تتفق بأنها عملية إنتقال الأشخاص من بلد إلى آخر بطريقة غير قانونية، لكنها تختلف من حيث المصطلحات المستعملة، فهناك من يعتمد على كلمة التسلل، وهناك ما يعبر عنها بالخروج، وأخر يستعمل مصطلح الانتقال بصفة جماعية، هذا التباين والتعدد في استعمال المصطلحات يدل على ارتباط ظاهرة الهجرة غير الشرعية بمفاهيم أخرى كاللجوء، وتهريب البشر.

الفرع الثالث: الهجرة والمفاهيم المرتبطة:

اللجوء:

رغم تأكيد معظم الدول والمنظمات الإقليمية التزامها بإتفاقية جنيف الخاصة بوضع اللاجئين لعام 1951م، وبروتوكول 1967م، على اعتبار أنهما يشكلان النظام الدولي الخاص بحقوق اللاجئين، إلا أن وضع اللاجئين لا يزال يواجه تحديات عديدة، تتمثل في التوفيق بين التزامات الدول بموجب الاتفاقية والمشكلات الناشئة عن الطابع المختلط بين الهجرة وإساءة استخدام نظام اللجوء، وزيادة تكلفة اللجوء، ونمو معدلات تهريب الأشخاص والاتجار بهم وارتباط ذلك بالجريمة[2]، وتعتبر هذه الاتفاقية اللاجئ:"كل شخص يوجد وبسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب عرقه أو جنسه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعيةمعيّنة أو آرائه السياسية خارج بلد جنسيته، ولا يستطيع أو لا يريد بسبب ذلك الخوف أن يستظل بحماية ذلك البلد، أو كل شخص لا يملك جنسية ويوجد خارج بلد إقامته المعتادة السابقة نتيجة مثل تلك الأحداث أو لا يريد بسبب ذلك الخوف أن يعود إلى ذلك البلد "[3].

ينتج اللجوء عن العنف والاضطهاد بسبب العرق أو الجنس أو الدين، أو اختلاف التوجه السياسي، أو الحروب والنزاعات؛ كما حدث في ليبيا ومالي، وخاصة سوريا التي عرفت تفاعلا(تعاطفا) كبيرا من قبل المجتمع الدولي والاتحاد

[1] أمحمدي بوزينة آمنة، الجهود الدولية والإقليمية لمكافحة الهجرة غير الشرعية(مع التركيز على حالة الجزائر) في محمد غربي وآخرون، مرجع سابق، ص 242.

[2] عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم المبارك، مرجع سابق، ص 21.

[3] شريف السيد . اللجوء حماية من انتهاكات حقوق الإنسان . مجلة الموارد . صيف 2005 . ص 11.

الأوروبي؛ الذي فتحت بعض دوله أبوابها لاستقبال اللاجئين السوريين كألمانيا، وغيرها، على خلاف ذلك؛ أوصدت الأبواب في وجه اللاجئين الأفارقة، ما يدل على ازدواجية المعايير من جهة، ومن جهة أخرى الصفة الإنتقائية التي شهدتها عملية استقبال اللاجئين، حيث تم استقبال العلماء والباحثين في أوروبا، والمتسولين والفئة الضعيفة في دول جنوب المتوسط(الجزائر كمثال).

من هنا يكمن الفرق بين الهجرة غير الشرعية واللجوء، فالهجرة غير الشرعية ترجع لظروف إجتماعية واقتصادية وهدفها البحث عن فرص لتحسين ظروف المعيشة، أما اللجوء فرغم أن عملية الانتقال تخالف القوانين إلا أن الدافع هو الهروب من الخطر الذي قد يصيبه في الحالات السالفة الذكر، وحق اللاجئ في اللجوء هو حق شرعي ومحمي قانونيا. وفي هذا السياق يحاول المهاجر السري عادة أن يقدم طلب اللجوء باعتباره وسيلة من الوسائل من أجل تسوية وضعيته في دولة الاستقبال.

تهريب البشر

نشأت ظاهرة التهريب البشري بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، والتي نشطت حركيتها في الدول الفقيرة ذات الأعداد السكانية المتزايدة وذات معدلات الفقر المرتفعة، في الدول الإفريقية وبعض الدول الآسيوية ودول أمريكا الجنوبية. ويقصد بتهريب المهاجرين تدبير دخول الأشخاص إلى دولة ما ليست موطنهم أو لا يعدون من المقيمين الدائمين فيها، من اجل الحصول بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على منفعة مالية أو منفعة أخرى.

وللتهريب البشري نوعان، الأول نشاط فردي، حيث يقوم شخص أو مجموعة صغيرة باستخدام قوارب التهريب مقابل مبالغ مالية، أو المساعدة في الصعود إلى السفن البحرية أو التجارية، أو استعمال الممرات البرية التي تقل فيها مناطق ومراكز المراقبة من قبل حرس الحدود، أما النوع الثاني فيتم عن طريق عصابات منظمة مختصة في التهريب البشري، من خلال شبكات تهريب عالمية مقابل مبالغ مالية دون تقديم أي ضمانات[1].

ما يمكن أن تثيره عملية تهريب البشر، هو تحولها إلى عملية الاتجار بالبشر، خاصة أن هذه المنظمات هدفها الحصول على المال، فيقع أغلب الأشخاص ضحية هذه المنظمات خاصة النساء والأطفال، عن طريق التهديد والعنف، والذين يحولون إلى شبكات الدعارة، أو بيع الأعضاء البشرية.

[1] عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم المبارك، مرجع سابق، ص 19.

وتعتبر ظاهرة الاتجار بالبشر ثالث جريمة دولية بعد تجارة السلاح وتجارة المخدرات، والتي تقدر عوائدها بملايير الدولارات، حيث تعتبر شكلا من أشكال الجريمة المنظمة العابرة للحدود، والتي تعتمد في نشاطها على أسلوب التهديد والعنف واستخدام القوة، واستغلال ظروف المهاجرين.

المطلب الثاني: أسباب الهجرة غير الشرعية:

رغم تعدد أسباب الهجرة غير الشرعية وتنوعها، إلا أنها في اغلب الحالات تكون مجتمعة. فبالنسبة لإقليم غرب المتوسط، فقد كانت فيه الهجرة قبل منتصف القرن الماضي من الشمال إلى الجنوب، ثم تحول الاتجاه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، من الجنوب إلى الشمال، حيث خرجت أوروبا من الحرب مدمرة ماديا وبشريا، وبحاجة إلى العمالة لإعادة البناء، وقد كان للتباين في مستوى المعيشة، وتزايد الفوارق الاقتصادية وتوفر فرص العمل في الشمال حافزا لتزايد أعداد المهاجرين. وقد ساعد في ازدياد عدد المهاجرين في الفترة الأخيرة، تنامي الأزمات الاقتصادية في دول جنوب المتوسط، وعدم الاستقرار السياسي، والنزاعات الداخلية والحروب الأهلية، وتنامي التهديدات الأمنية في المنطقة؛ خاصة مع انتشار موجة الحراك العربي التي شهدتها المنطقة، والتي جعلت من الجنوب بؤرة توتر، وبيئة حاضنة لشتى أنواع الجريمة.

الفرع الأول: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

إن غياب التوازنات الاجتماعية والاقتصادية بين المجتمعات على المستوى الدولي، وسع الهوة بين بلدان العالم المتقدم في الشمال، ودول عالم الجنوب التي تعاني تخلف في شتى المجالات، ما اثر سلبا على بيئتها الاقتصادية والاجتماعية. فتصبح الدول المتقدمة أكثر استقطابا وجلبا لأعداد هائلة من الراغبين من الاستفادة من التقدم والتطور التكنولوجي والرفاهية، وهذا ما يعكس موجات الهجرة المتواصلة من دول الضفة الجنوبية لغرب المتوسط نحو شماله.

في هذا السياق يمكن الإشارة إلى عامل الفقر الذي ارتفعت مستوياته في دول جنوب المتوسط، والذي يعتبر أكبر خطر يواجه البشرية، خاصة أن معدل التنمية منخفض فيها، و تفتقر للحوكمة والرشادة. ما أدى إلى هجرة المواطنين إلى دول الشمال هروبا من الفقر، وبحثا عن مستوى معيشي أفضل. الأمر الذي ينطبق على أغلب المهاجرين الأفارقة الذين يتواجدون في دول جنوب المتوسط خاصة في المغرب والجزائر، والتي شهدت موجات هجرة كبيرة من قبل الأفارقة بسبب عدم الاستقرار الأمني وكذلك تدني الوضع المعيشي، وارتفاع نسبة الفقر. وهذا ما حدث مع مهاجري النيجر الفارين من الجوع، حيث أوضح مؤشر التنمية البشرية أن مؤشر الفقر فيها بلغ 63% ، ومالي التي بلغ فيها مؤشر الفقر 60.2%.

فحسب تقرير برنامج الأمم المتحدة من اجل التنمية فان 42.2% من سكان منطقة الساحل كانوا يعيشون ب 1 دولار أمريكي في اليوم، ويعيش قرابة نصف سكان مالي ب 1دولار أمريكي في اليوم[1].

ويعتبر الفقر نتيجة للتخلف الاقتصادي، الذي يؤدي بدوره إلى الهجرة من أجل البحث عن فرص أحسن للعيش، فحسب الأستاذ تابينو G.P.Tapinos، فان الهجرة هي رد فعل تجاه التخلف الاقتصادي، فكلما زاد الفرق في مستويات الشغل والدخل زادت دوافع الهجرة لدى الأفراد[2]، وهو الذي يفسر مقولة"A. Sauvy" إن لم تنتقل الثروات إلى الناس، فإن الناس هم من سينتقلون إلى الثروات[3]، ما ينطبق على الوضع في دول جنوب المتوسط الذي يشهد فارقا صارخا في المستوى الاقتصادي والاجتماعي سواء الفردي أو الوطني بينها وبين دول شمال المتوسط. هذا التباين ناتج عن تذبذب وتيرة التنمية في بلدان جنوب المتوسط، التي تعتمد في اقتصادياتها على قطاع المحروقات الذي يرتبط أسعاره بالسوق الدولية، والفلاحة التي ترتبط بالأمطار، ما ينعكس سلبا على سوق العمل[4].

من ناحية أخرى، هناك فجوة أخرى بين مستويات الثروة في دول شمال إفريقيا والساحل ومستويات الثروة في دول إفريقيا الوسطى وإفريقيا الغربية، هذا ما يفسر التحول التدريجي لبلدان شمال إفريقيا والساحل إلى بلدان مضيفة للمهاجرين[5].

أما الأسباب الاجتماعية فهي متعددة، ترتبط بالعامل الديمغرافي، وغياب العدالة الاجتماعية، البطالة وانتشار الأساليب البيروقراطية خاصة في التوظيف، انخفاض الأجور ومستويات المعيشة، وكذا التفكك الأسري وسوء العلاقات الاجتماعية.

فالجانب الديمغرافي يؤثر بنسبة كبيرة في عملية الهجرة، حيث تحدث في مجالين مختلفين؛ فتعرف دول جنوب المتوسط زيادة سكانية تصل إلى حد العجز عن تلبية الطلب الوطني في العمل والسكن والخدمات الاجتماعية، وتعرف دول الضفة الشمالية انخفاضا في عدد السكان خاصة نسبة الشباب، وقلة اليد العاملة غير الماهرة لتعويض العجز

[1] مصطفي بن عبد العزيز، التحديات الكبرى في منطقة الساحل، في أشغال الملتقى الساحل ضمن إستراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقوم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، 2 مارس 2015 ص 45.

[2] محمد أمين بن جيلاني، تنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية وأثرها على التنمية في منطقة شمال إفريقيا، دفاتر المتوسط، العدد 3، جويلية 2015، ص124.

[3] عمر بغزوز، محاضرة ألقيت على طلبة الماستر تخصص سياسات الدفاع والأمن، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، 2013.

[4] شاقوري عبد القادر، واحميدي بوجلطية علي، الهجرة غير الشرعية في حوض البحر الأبيض المتوسط: الأسباب وسياسات المواجهة، في محمد غربي وآخرون، مرجع سابق، ص 49.

[5] العقيد إغناسيو فانتي كوبو، الهجرة والامن الجهوي: وجهة نظر اسبانية، في: أشغال الملتقى هجرة الأزمات والأمن الجهوي: أي آفاق للفضاء الأورو مغاربي، المعهد العسكري للوثائق والتقوم والاستقبالية، 7 فيفري 2017، ص 70.

الديمغرافي الناجم عن انخفاض معدلات الخصوبة، حيث تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن أوروبا ستستقبل حوالي 159 مليون مهاجر بحلول عام 2025م.[1]

كما يؤثر كذلك النمو الديمغرافي على سوق العمل بصفة مباشرة، والذي ينعكس على حجم السكان النشيطين، وبالتالي على عرض العمل في سوق الشغل، ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة البطالة حيث تقدر في المغرب بحوالي 21% في المجال الحضري، وفي الجزائر تصل إلى 23.7%، حسب المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، و15% في تونس، هذه النسب المرتفعة تؤدي إلى تغذية ظاهرة الهجرة خاصة غير الشرعية[2].

وتجدر الإشارة إلى أن البطالة تمس الأشخاص من جميع المستويات العلمية والمهنية، وحتى الحاصلين على شهادات عليا، والعجز المسجل في سوق العمل الوطني عن تأمين طلبات العمل يؤدي إلى محاولة إيجادها في الخارج ولو في ظروف صعبة، وهذا ما تشهده القارة الأوروبية من وفود المهاجرين حيث أن معظمهم من حاملي شهادات جامعية.

وقد عبرت المشاهد الأخيرة في 31 أكتوبر 2017م، التي توافق عشية الاحتفالات بذكرى اندلا ع ثورة التحرير الجزائرية من المستعمر الفرنسي؛ عن حالة اليأس والإحباط التي أصبح يعيشها الشباب الجزائري في وطنه. وما الصور التي التقطتها عدسات الكاميرا أمام المركز الثقافي الفرنسي إلا رسالة إلى السلطات التي قدمت وعودا للشباب المتعلم على مدى سنوات لم يتحقق ولو قليلا منها، وأصبحت بذلك تدفع بأبنائها إلى البحث عن بصيص أمل خارج الوطن يضمن له مستقبله[3].

إن طوابير ألاف الجامعيين الجزائريين التي اصطفت أمام المركز الثقافي الفرنسي لإجراء اختبار اللغة الفرنسية، والحصول على فرصة للهجرة إلى فرنسا لاستكمال الدراسة والعيش فيها، لا تشكل سوى نوع من "الحرقة" المقننة. ولم تنحصر الهجرة غير الشرعية على البطالين فقط، بل حتى الحاصلين على وظائف، فانخفاض الأجور وتدني المستوى المعيشي شجع شباب جنوب المتوسط على الهجرة نحو البلدان الأوروبية، خاصة ذوي المؤهلات العلمية الذين يبحثون عن أجر محترم ومناخ أحسن للعمل والتحصيل العلمي.

---

[1] عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم المبارك، مرجع سابق، ص 24.

[2] شاقوري عبد القادر، واحميدي بوجلطية علي، مرجع سابق، ص 50.

[3] صور تدافع آلاف الطلبة أمام المعهد الفرنسي تحرج السلطات الجزائرية والفرنسية، القدس العربي، متوفر في:
https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%B5%D9%88%D8%B1-/

الفرع الثاني: الأسباب السياسية

يتميز المناخ السياسي في جنوب المتوسط بعدم الاستقرار والاحتقان، والتضييق على الحريات والممارسات السياسية، وغياب دولة الحق والقانون، وكثرة انتهاكات حقوق الإنسان، خاصة وأن أنظمة الحكم فيها تسلطية ومغلقة، ومجتمع مدني ضعيف أو منعدم، وغياب التداول على السلطة، وتعثر عملية التحول الديمقراطي، وتحول الصراع السياسي إلى صراع عسكري، والانتقال من الاحتجاجات السلمية إلى النزاعات المسلحة والعمليات الإرهابية. وهذا ما شهدته الجزائر في تسعينيات القرن الماضي، وما شهدته تونس في عهد حكم زين العابدين بن علي ولا تزال تعيشه اليوم. كما لم تسلم ليبيا في فترة حكم القذافي من هذه الاحتجاجات التي سرعان ما أخذت منحى مسلح وعنيف، صاحبه تدخل عسكري دمر كل صور الدولة، وحولها إلى مستنقع للجريمة المسلحة. ما نتج عنه موجات هجرة واسعة نحو الجزائر وعبر المتوسط نحو أوروبا.

ولا تزال إلى حد اليوم، تعاني هذه الدول مخاض عملية التحول الديمقراطي، بل هي تشهد عملية تحول داخل التحول، فرغم أن الجزائر تجاوزت مرحلة اللا أمن إلا أن قوارب الموت* لا تزال تتجه نحو الضفة الشمالية من المتوسط، محملة بالشباب والشابات وحتى النساء والأطفال؛ هذه الظاهرة تستوجب التحليل الجدي والمعمق، فلما يصل الإنسان إلى المجازفة بحياته من أجل الهجرة فهذا يعكس قمة اليأس لدى الشباب، نتاجه السياسات التي تتبناها هذه الدول أو هي صورة من صور فشل الأنظمة الحاكمة.

بالإضافة إلى ما تقدم فإن من العوامل السياسية التي تدفع بالمواطنين للهجرة، ممارسة القوة المفرطة والتهديد بالسلاح، وممارسة الدكتاتورية وغياب العدالة السياسية، وخاصة الممارسات التي يلقاها الناشطون السياسيون حيث شملتهم جملة من الاعتقالات، وصودرت حقوقهم حتى حق الدفاع، والتي تعتبر ميزة في أنظمة دول جنوب المتوسط التي تعتمد عل العنف المادي في معاملاتها مع مواطنيها في ظل غياب قنوات الحوار، ما ينتج عنه ردود فعل عنيفة كما حدث في المملكة المغربية من احتجاجات في جوان 2017 م على مطالب شرعية، والتي تم قمعها بالقوة العمومية[1].

* قوارب الموت عبارة عن قوارب صيد صغيرة أو قوارب مطاطية غير مؤهلة يستعملها الحراقة الجزائريون كوسيلة نقل عبر البحر المتوسط للانتقال إلى الضمة الشمالية.

[1] مصطفى جالي، احتجاجات المغرب بين أزمة الوساطات وأزمة التوافقات، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018/04/180402052701944.html

إن فقدان السلم الاجتماعي وانعدام الأمن السياسي وتفشي الفساد الإداري، وغياب الديمقراطية وقمع الحريات السياسية، ساهم بشكل كبير في ظهور موجات الهجرة الغير شرعية نحو دول شمال المتوسط التي تشهد نوعا من الاستقرار وظروف أقل ما يقال عنها أنها مناسبة للعيش الكريم.

الفرع الثالث: الأسباب الأمنية

إن الوضع الأمني في أغلب دول جنوب المتوسط يمتاز بعدم الاستقرار، وهذا ناتج عن التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة والتي صاحبتها تدخلات عسكرية أنتجت حالة فوضى في جنوب المتوسط خاصة في تونس وليبيا، وشرق المتوسط في سوريا ومصر، وفي الساحل الإفريقي جنوب الصحراء في مالي، التي تشهد نزاعات مسلحة وصراعات إثنية وعرقية متأصلة.

وتعتبر النزاعات المسلحة والصراعات الإثنية والعرقية أحد أكبر الأسباب المنتجة لظاهرة الهجرة غير الشرعية، نتيجة لانعدام الأمن. حيث انتشرت هذه النزاعات والصراعات ووصلت حد الإبادة، خاصة في دول الساحل والصحراء الإفريقية التي لم تعرف أنظمتها استقرارا جراء الانقلابات المستمرة، مثل ما يحدث في مالي والنيجر وتشاد. كما شهد جنوب المتوسط حالة نزاعات مسلحة وصراعات قبلية مثل ما حدث في ليبيا.

كما شكلت التدخلات العسكرية في المنطقة احد العوامل الأساسية للهجرة غير الشرعية، فالعدوان على ليبيا من قبل الدول الغربية أنتج حالة انفلات أمني، ودمر كل مؤسسات الدولة الليبية وبنيتها الأساسية، وتحولت إلى دولة فاشلة. وازدادت النزاعات المسلحة التي أدت إلى هجرة قسرية لأغلب السكان نحو الجزائر والمغرب برا، ونحو إيطاليا وباقي الدول الأوروبية بحرا.

أما بالنسبة لمالي؛ فقد أصبحت دولة فاشلة وبيئة حاضنة لشتى أنواع الجريمة، خاصة بعد التدخل العسكري الفرنسي والعمليات العسكرية المتواصلة، التي تسببت في هجرة اغلب الماليين نحو الشمال هروبا من الوضع الأمني المنفلت، والجماعات المسلحة. واستغلت التنظيمات الإجرامية هذه الفوضى الأمنية في إطار تجارتها غير الشرعية من خلال التهجير غير الشرعي للأشخاص، الذي يصنف في خانة جريمة الاتجار بالبشر[1]. والذي نقل الهجرة غير الشرعية من اعتبارها ظاهرة اجتماعية وإنسانية إلى اعتبارها نشاطا إجراميا، ما حال دون معالجتها إنسانيا وتبني مقاربات أمنية من قبل الدول الأوروبية.

[1] مصطفى صايج، التحديات الأمنية والاستراتيجيات الجديدة في غرب المتوسط، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد السادس، 2016، ص.ص 32-33.

الفرع الرابع: العولمة الثقافية:

تعتبر العولمة من أهم الأسباب التي ساعدت على الهجرة، فهي مجال اقتصادي وسياسي جديد يجمع بين المحلي والعالمي والفردي والإنساني[1]، مما ينقل البشرية باتجاه العالم الواحد وذلك من خلال إلغاء الحواجز الجغرافية بين الدول والشعوب، حيث تتأثر المجتمعات بشكل يتزايد كثافة وعمقا كل يوم بأحداث مجتمعات أخرى[2].

وأبرز مثال على ذلك شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) التي تسمح لنا بالاتصال المباشر والفوري بكل الشبكات العالمية. كذلك الاتصالات التلفازية في أنحاء العالم والصحف العالمية والمنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات، والاقتصاد المعولم.

كل الأمثلة السابقة كافية لرسم صورة عن النجاحات التي حققها المهاجرون خارج أوطانهم، والتي تعتبر عامل جذب خاصة مع التغيرات العميقة التي أحدثتها العولمة، من خلال حدة التشابك بين الدول والمجتمعات، وكذا الطفرات النوعية التي شهدتها المعارف التكنولوجية، وزيادة وتيرة الارتباط بين الدول. فاستطاعت أن تجعل الحدود هلامية، وأضعفت القدرة الرقابية للدولة عليها بفعل تنامي دور الفواعل غير الوطنية (المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، والشركات العالمية العابرة للحدود)، وتزايد النشاط والعمليات العابرة للحدود (التدفق المعلوماتي الكبير، المال والصرف، الكوارث البيئية والصحية، الهجرة، الإرهاب، والمخدرات والإتجار بالبشر...) [3].

كل هذه المتغيرات المتسارعة أنتجت تفاعلات معقدة متعددة الأبعاد والمجالات، فجمعت بين الإقتصادي والإجتماعي، وأثرت في السياسي والثقافي، فأصبح النموذج الغربي عنوان الحضارة والتقدم، ما ساهم في تطوير ثقافة الهجرة، وأصبح من العوامل الجاذبة للشباب الذي يحلم بالعيش الكريم.

كل هذه العوامل ساهمت بشكل أو بأخر في ظهور موجات هجرة متواصلة نحو شمال المتوسط وأوروبا، وقد ساعد على سيولتها القرب الجغرافي، حيث تتبع تدفقات الهجرة أقصر الطرق وأقلها تعقيدا ضمن الدول المصدرة للمهاجرين وتلك المستضيفة. فبالنسبة للهجرة نحو أوروبا هناك ثلاث مسارات؛ طريق البلقان الذي يمتد من تركيا، مرورا بالجزر اليونانية والبلقان إلى أوروبا الوسطى، الطريق المركزي الذي يمتد من تونس ثم ليبيا إلى ايطاليا، وأخيرا الطريق الغربي من

---

[1]- مسعود موسى الريضي، "أثر العولمة في المواطنة"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد 19، 2008، ص110.

[2]- جون بيليس وستيف سميث، مرجع سابق، ص 13.

[3] احمند برقوق، "عولمة حقوق الإنسان و إعادة البناء الإيتومولوجي للسيادة"، **مجلة سياسة**، متوفر في: http://www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3018.html

المغرب عبر مضيق جبل طارق إلى اسبانيا[1]، أما بالنسبة للجزائر فموقعها الجغرافي الذي يتوسط المغرب العربي جعلها تنتمي إلى طريقين؛ الطريق المركزي عبر سواحل مدينة عنابة شرقا، والطريق الغربي عبر سواحل مدينة وهران غربا.

لقد ساهم الموقع الجغرافي لدول المغرب العربي؛ باعتبارها بوابة لإفريقيا نحو أوروبا؛ بشكل كبير في تحويلها إلى منطقة عبور للهجرات غير الشرعية. فهي تتصل بدول جنوب القارة عبر الصحراء الإفريقية، ما جعلها ممرا حتميا للمهاجرين الأفارقة القاصدين الضفة الشمالية للمتوسط، وذلك عبر طرق كانت تاريخيا معبرا لقوافل التجارة بين دول جنوب الصحراء ودول شمال إفريقيا[2].

المطلب الثالث: مسارات الهجرة غير الشرعية:

تعتبر الصحراء الإفريقية اكبر مكان لتدفق الهجرة العبر وطنية، كمنطقة عبور أو تبادل، حيث تعتبر أغاديز بالنيجر(Agadez) مفترق ومركز حصري لعبور المهاجرين، من جنوب الصحراء، والساحل الإفريقي وإفريقيا الغربية[3]، نحو دول جنوب المتوسط، البعض يستقر فيها والبعض يكمل الهجرة إلى شمال المتوسط والدول الأوروبية.

فمن "أغاديز" هنالك من يتجه نحو الشمال الشرقي إلى واحة "سبحة" في جنوب ليبيا، ومنها يتجه المهاجرون الأفارقة إلى سواحل طرابلس ومدن ساحلية أخرى أو إلى تونس، وعبر الساحل يبحرون في قوارب إلى مالطا، أو أحد الجزر الايطالية(لامبيدوزا، بانتاليريا وصقلية)[4]. كما أن هنالك طرق أخرى للهجرة تربط السودان بواحة "كوفرة"في الجنوب الشرقي لليبيا، وطرق أخرى تصل تشاد بليبيا يستعملها بكثرة الكاميرونيون، النيجيريون والكونغوليون والسودانيون[5].

ومنهم من يختار الاتجاه الشمالي الغربي نحو مدينة تمنراست في الجنوب الجزائري، التي تشكل منطقة استقبال وعبور للمهاجرين الأفارقة نحو المدن الشمالية، أو يدخلون المملكة المغربية عبر الحدود الغربية مع الجزائر، وذلك بمساعدة وسطاء جزائريين ومغاربة، للسعي بعدها لدخول أوروبا عبر الساحل الشمالي، أوعبر مدينتي "سبتة" و"مليلية" الإسبانيتين، أو الاستقرار المؤقت في الرباط والدار البيضاء[6].

---

[1] العقيد إغناسيو فانتي كوبو، الهجرة والأمن الجهوي: وجهة نظر اسبانية، مرجع سابق ص77.

[2] عبد القادر دندن، انعكاسات الهجرة غير الشرعية على الدول المغاربية، دفاتر المتوسط، العدد 1، جوان 2014، ص. ص ، 23.22.

[3] Bensaâd Ali. La grande migration africaine à travers le Sahara. In: Méditerranée, Tome 99, 3-4-2002. Le sahara, cette «autre Méditerranée» (Fernand Braudel) pp. 41-42.

[4] , Hélène Neveu Kringelbach, Le mythe de l'invasion: Migration irrégulière d'Afrique de l'Ouest au Maghreb et en Union européenne, international migration institute, oxford, octobre 2007, p 16.

[5] عبد القادر دندن، انعكاسات الهجرة غير الشرعية على الدول المغاربية، مرجع سابق، ص. ص ،24.23.

[6] المرجع نفسه ، ص 24.

في هذا السياق، يعتبر الطريق الغربي أهم مسار للهجرة نحو شمال المتوسط لامتلاكه خاصيتين فريدتين: أولها وجود مدينتي سبتة ومليلية الخاضعتان للسيادة الإسبانية، والحدوديتان مع المغرب، حيث شكل موقعها الجغرافي المحصور في شمال إفريقيا عاملا أساسيا في التوافد الكثيف للمهاجرين غير الشرعيين الأفارقة وحتى من دول المغرب العربي.

كما أن الشبكات المغربية الناشطة في تجارة المخدرات، والتي لها علاقات مع شبكات أوروبية أخرى، استغلت هذا الطريق للسيطرة على جملة المهاجرين المتواجدين بصفة غير قانونية في اسبانيا، وذلك من خلال تهريبهم عبر طريق البحر بوساطة من الصيادين المغربيين أو الإسبانيين. وبعد إيصالهم إلى التراب الإسباني يتم التكفل بهم من قبل طالبي اليد العاملة أو المتاجرة بهم في أنشطة غير مشروعة[1].

في هذه الحالة، وكحل لمواجهة الهجرة غير الشرعية اعتمدت اسبانيا على تعزيز نظام الأسوار التي تفصل بين هاتين المدينتين الاسبانيتين والمملكة المغربية المجاورة، ما جعل عملية عبور الحدود صعبة ولكن ليست مستحيلة. كما تم تعزيز التعاون مع المملكة المغربية من خلال إبرام اتفاقيات تضمنت إجراءات للحد من دخول مدينتي سبتة ومليلية بطرق غير قانونية، كاتفاقية إعادة قبول المهاجرين بين المغرب واسبانيا، وتدعيم وحدات حرس الحدود المغربية لحماية الأسوار، وتفكيك مخيمات المهاجرين غير الشرعيين[2].

لم تؤد هذه الإجراءات المشددة إلى الحد من الهجرة غير الشرعية، بقدر ما أدت إلى تنويع المهاجرين لطرق الهجرة ومناطق العبور؛ حيث عمد عدد كبير منهم للإبحار من الساحل الشمالي الغربي للمحيط الأطلسي نحو "جزر الكناري" الاسبانية، متفادين بذلك المرور عبر المغرب. واستعمال الطريق البحري مباشرة للوصول إلى أوروبا، انطلاقا من سواحل بعض دول إفريقيا الغربية.

في هذا الإطار، شكل الموقع الجغرافي لجزر الكناري الاسبانية الخاصية الثانية للطريق الغربي كأهم مسار للهجرة نحو المتوسط، فتموقعها قبالة الساحل الشمالي الغربي لإفريقيا، جعل منها الوجهة الثانية الأقرب في ظل تشديد الرقابة على مقاطعتي سبتة ومليلية. فاعتبرت الصحراء الغربية إحدى الطرق الجديدة انطلاقا من السواحل الصحراوية المطلة على المحيط الأطلسي، وموريتانيا إحدى نقاط عبور المهاجرين الأفارقة عبر "نواديبو"، وأصبحت جزر الرأس الأخضر وسواحل السينيغال كمناطق جديدة لإستقبال وعبور المهاجرين نحو جزر الكناري الإسبانية[3].

[1] رقية العاقل، السياسات الوطنية والجهوية المتبناة من قبل دول غرب أوروبا لمكافحة ظاهرة الهجرة غير الشرعية: في محمد غربي وآخرون، مرجع سابق، ص 424.

[2] العقيد إغناسيو فانتي كوبو، الهجرة والأمن الجهوي: وجهة نظر اسبانية، مرجع سابق ص 79.

[3] Hélène Neveu Kringelbach,ibid p19.

لقد واجهت هذه الجزر هجرة كثيفة من قبل الإفريقيين، وصلت ذروتها سنة 2006م أين بلغ عدد المهاجرين الأفارقة أكثر من 30000 مهاجر، ما تسبب في ضغط كبير على مواردها وقدرتها على الإستقبال[1]. الأمر الذي أدى بالحكومة الاسبانية إلى اتخاذ إجراءات لمواجهة أزمة الهجرة من خلال وضع تدابير لمراقبة الحدود الإفريقية؛ كالسعي لخلق مراكز رقابة لحركيات الهجرة في دول المغرب العربي، وإقتراح فتح مراكز إعتقال مع توفير التحفيزات المالية للمهاجرين للعودة إلى بلدانهم الأصلية، وتكثيف دوريات المراقبة في السواحل الاسبانية، وتبني تشريعات وطنية صارمة فيما يخص الهجرة كإقرار سياسة الرقابة على كل الحدود SIF[2].

بالإضافة إلى الاتفاقيات المبرمة مع المغرب، تم تطوير سياسات وقائية مع دول مثل موريتانيا والسينغال، ونيجيريا، وغينيا بيساو. الأمر الذي أدى إلى تراجع عدد المهاجرين نحو جزر الكناري. وتحول الطريق إلى الساحل الشمالي الشرقي، الذي يعتبر الطريق المركزي للهجرة نحو أوروبا، انطلاقا من السواحل الشرقية للجزائر وتونس وليبيا نحو سردينيا الايطالية.

لقد ظل الطريق المركزي تحت ضغط الهجرة المكثف في عام 2015م، أين استضافت ايطاليا أكثر من 150 ألف مهاجر من السواحل الليبية، والى حد اقل من الساحل التونسي[3]. ولا تزال شبكات التهريب راسخة في ليبيا، حيث يتجمع المهاجرون قبل عبور البحر. ورغم خطورة الطريق البحري الذي شهد شهر افريل 2015م على الساحل الليبي غرق سفينة محملة بنحو 728 لاجئا لم ينج منهم سوى 28 فقط[4]، إلا انه يبقى الطريق الأكثر استعمالا من قبل شبكات التهريب والهجرة غير الشرعية وحتى اللاجئين.

انتقلت أزمة المهاجرين إلى ليبيا بعد عام 2011م، حيث كان يتلاقى شبه طريقين إفريقيين؛ الطريق الشرقي أين كان يمر أساسا أريتيريون وصوماليون، ومنذ 2012م سوريون. والطريق الرئيسي الصادر من منطقة الساحل والصحراء وإفريقيا جنوب الصحراء؛ حيث سهلت هشاشة ونفاذية الحدود الليبية الهجرة الكثيفة نحو ايطاليا[5].

إن ظهور ليبيا كنقطة تجمع للمهاجرين الأفارقة له سوابق طويلة. حتى عام 2010م، أتاح ازدهار ليبيا فرص عمل جيدة للعمال المهاجرين من البلدان الأفريقية الذين استخدموها إما كوجهة نهائية أو كبلد عبور حيث يمكنهم كسب المال للدفع المهربين إلى آخر محطة في رحلتهم إلى الاتحاد الأوروبي.

---

[1] العقيد إغناسيو فانتي كوبو، الهجرة والأمن الجهوي: وجهة نظر اسبانية، مرجع سابق ص78.

[2] امحند برقوق، الإشكاليات الجديدة للأمن في المتوسط، مجلة السياسة الدولية،

[3] Rapport Frontexe voire le cite : http://frontex.europa.eu/trends-and-routes/central-mediterranean-route/

[4] دوتش فيلله، طريق البلقان أغلق وخيار ليبيا يفزع الأوروبيين، الجزيرة نت، متوفر في:
http://www.aljazeera.net/news/immigration/2016/4/7/%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9:

[5] العقيد إغناسيو فانتي كوبو، الهجرة والأمن الجهوي: المرجع نفسه ص80.

لطالما كان الطريق البحري شائعا. وفي عام 2008م، تم الكشف عن قرابة 40 ألف مهاجر، معظمهم بالقرب من جزر لامبيدوزا ومالطة، وغالبيتهم من تونس ونيجيريا والصومال وإريتريا[1]. توقفت الهجرة تقريبا في عام 2009 م بعد اتفاق ثنائي بين إيطاليا وليبيا، وقد لعب القذافي دور كبير في ذلك من خلال نفوذه الكبير في إفريقيا وعلاقاته بالميليشيات والحركات المسلحة في المنطقة[2].

تغير الوضع بشكل كبير في عام 2011م بعد التدخل العسكري في المنطقة وانهيار نظام القذافي. أين ارتفع عدد المهاجرين غير الشرعيين بسبب الانفلات الأمني، وانتشار الجريمة والإرهاب، وسهولة نفاذية الحدود التي استغلتها جماعات الجريمة المنظمة والتهريب لممارسة نشاطاتهم الإجرامية دون أي مواجهة.

خريطة رقم(6): مسارات الهجرة نحو أوروبا

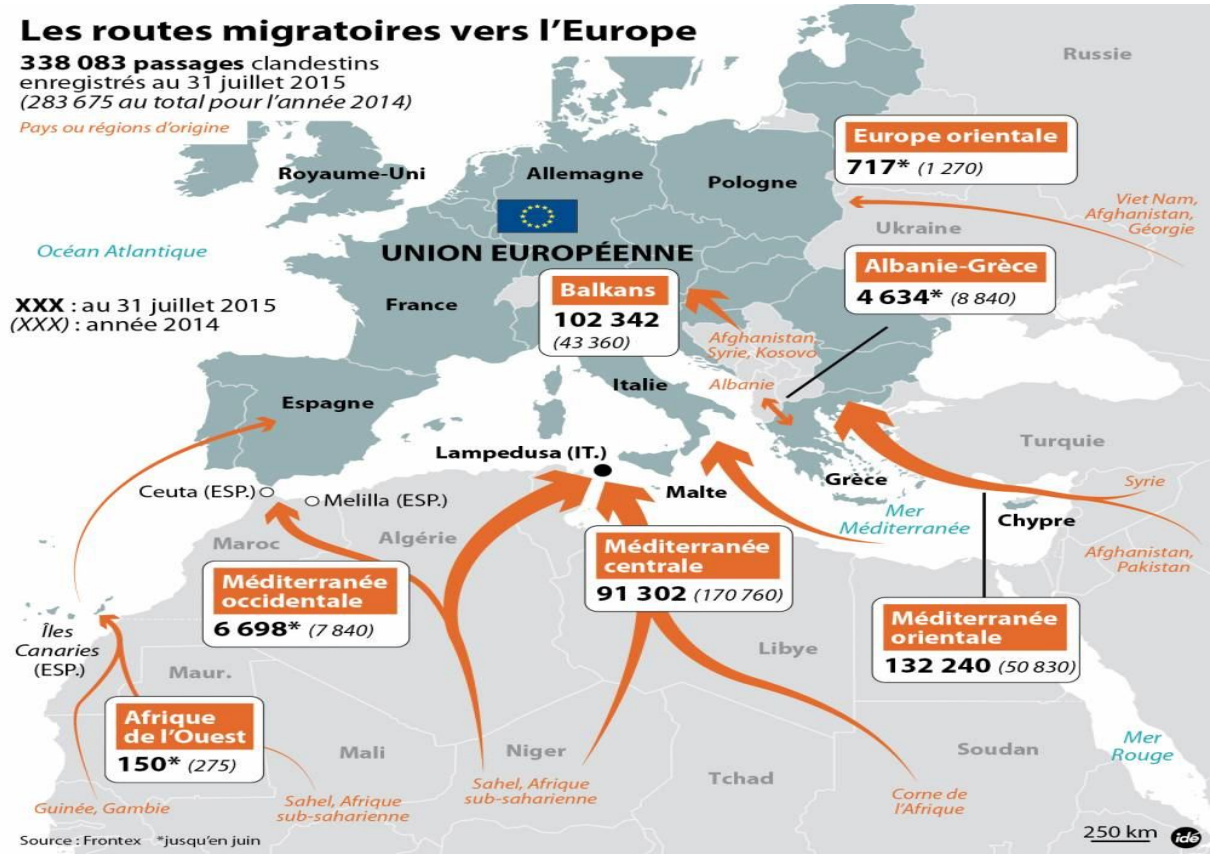

المصدر:

https://www.google.com/search?q=frontex+carte&rlz=1C1GCEU_frDZ826DZ826&tbm=isch&source=iu&ictx=1&fir=wl2Wmb2T3Kg0_M%252C0oTitvU2E_LX9M%252C_&vet=1&usg=AI4_-kS-

[1] Frontexe voire le cite : http://frontex.europa.eu/trends-and-routes/central-mediterranean-route/

[2] الحسين الشيخ العلوي، الهجرة غير الشرعية عبر ليبيا: معاناة إنسانية برسم التسعير، مركز الجزيرة للدراسات، مايو 2015، ص 4.

في سنة 2015م تم استبدال الطريق المركزي بالطريق الشرقي أو ما يسمى بطريق البلقان الذي يبدأ من تركيا إلى أوروبا الوسطى، حيث انتقل أكثر من مليون مهاجر إلى دول الاتحاد الأوروبي، خاصة ألمانيا وبلدان الشمال الأوروبي، ووصلت الغالبية العظمى منهم إلى عدة جزر يونانية، معظمها في ليسبوس. وفي نهاية ديسمبر 2015م طلب نحو 942400 شخص اللجوء السياسي، في حين أن 3406 لقوا حتفهم في محاولتهم للهجرة، فيما كان يعرف بأكبر أزمة إنسانية للهجرة في أوروبا[1].

أغلب المهاجرين على هذا الطريق قدموا من سوريا، أو ما عرف بأزمة اللاجئين، ثم أفغانستان والعراق والصومال، ومن إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وواصل معظم المهاجرين رحلاتهم شمالا، من اليونان وجنوب بلغاريا عبر حدودهما البرية نحو جمهورية مقدونيا وتركيا.كما استعمل بعض المهاجرين الطريق البحري نحو جزر بحر إيجة، وآخرون استعملوا الطريق الجوي مباشرة من اسطنبول إلى المدن الأوروبية[2]. وقد استغل المهاجرون غير الشرعيون وعصابات التهريب هذا الطريق في فترة أزمة اللاجئين السوريين، أين فتحت معظم الدول الأوروبية حدودها لاستقبالهم.

خريطة رقم (7)مسار الهجرة الشرقي نحو البلقان



المصدر: https://skynewsarabk.web.app/%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7.html

[1] العقيد إغناسيو فانتي كوبو، الهجرة والأمن الجهوي: المرجع نفسه ص81

[2] Rapport Frontex voir le cite : http://frontex.europa.eu/trends-and-routes/eastern-mediterranean-route/

تعرضت منطقة شرق المتوسط لضغوط الهجرة غير النظامية لسنوات عديدة، ففي الفترة ما بين 2008-2009م، دخل أكثر من 40 ألف مهاجر من هذا الطريق، وهو ما يمثل نحو 40 في المائة من جميع المهاجرين الذين يصلون إلى الاتحاد الأوروبي. و قد ارتفع العدد في عام 2010م، بمعدل 300 شخص يوميا عبر حدود اوريستادا(Orestiada). الأمر الذي أدى إلى أطلاق فرونتكس لأول فريق للتدخل السريع الحدودي (RABIT) في نوفمبر 2010 م بناء على طلب السلطات اليونانية. واستمرت العملية حتى مارس 2011م[1].

وعلى الرغم من مجموعة من التدابير الأخرى التي نفذتها اليونان، بما في ذلك إقامة 12 كم سياج في أوريستيادا، ارتفعت الأرقام مرة أخرى في عام 2011م، إلى ما مجموعه 57 ألف مهاجر غير شرعي عبر الحدود التركية. وذلك بسبب شعبية طريق شرق المتوسط، وعوامل الجذب من تسهيلات في التأشيرة من جهة، ووجود شبكات تهريب البشر من جهة أخرى، والتي تطورت إلى تجارة هامة في تركيا، خاصة في اسطنبول وإزمير، أدرنة وأنقرة.

في مواجهة التدفقات المستمرة للمهاجرين غير الشرعيين، أغلقت دول البلقان حدودها تماما، وتم إبرام اتفاقية بين دول الاتحاد الأوروبي وتركيا، والتي تسمح بإعادة اللاجئين من اليونان إلى تركيا[2]، كما قامت فرونتكس بنشر عددا متزايدا من الضباط والسفن في الجزر اليونانية للمساعدة في تسيير دوريات في البحر وتسجيل آلاف المهاجرين الذين يصلون يوميا. وأطلقت الوكالة بوسيدون للتدخل السريع بعد أن طلبت السلطات اليونانية مساعدة إضافية على حدودها[3].

إن إجراءات التضييق السالفة الذكر أدت بشبكات التهريب إلى تغيير أنشطتها نحو الساحل الليبي، حيث تعيش ليبيا انفلاتا أمنيا غير مسبوق. ولم يعد أمام اللاجئين السوريين والعراقيين، وكذا المهاجرين الأفارقة خيار آخر سوى ليبيا، وستكون التكلفة بطبيعة الحال أكثر ارتفاعا مما كانوا سيدفعونه عبر تركيا، سواء تعلق الأمر بالناحية المالية أو الحالة النفسية أو حتى بالأرواح.

نلاحظ مما سبق أن في كل مرة يتم فيها تشديد الرقابة على طريق، يتم استبداله من قبل المهاجرين غير الشرعيين وشبكات التهريب بطريق آخر اقل رقابة ولو أشد خطرا. الأمر الذي جعل القادة الأوروبيون يبدون مخاوفهم من أن تتحول منطقة شمال أفريقيا إلى بديل لما يعرف بـ"طريق البلقان"، وهو ما جعل وزير الداخلية الألماني توماس ديميزيير يشير إلى ضرورة "التوصل مع دول الشمال الأفريقي إلى برنامج إنساني لقبول اللاجئين" الذين تتم إعادتهم من إيطاليا[4].مثل ما

[1] Rapport Frontex voir le cite : http://frontex.europa.eu/trends-and-routes/eastern-mediterranean-route/

[2] دوتشه فيلله، طريق البلقان أغلق.. وخيار ليبيا يفزع الأوروبيين، الجزيرة نت، متوفر في: http://www.aljazeera.net/news/immigration/2016/4/7/%

[3] Rapport Frontex, opcit.

[4] دوتشه فيلله، طريق البلقان أغلق.. وخيار ليبيا يفزع الأوروبيين، متوفر في:
http://www.aljazeera.net/news/immigration/2016/4/7/%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82-

قامت به المنظمة العالمية للهجرة مع ليبيا بإنشائها لمراكز إعادة المهاجرين لبلدانهم الأصلية مقابل مساعدات وتحفيزات مالية.

مما سبق نستنتج أن تهديد الهجرة غير شرعية لم يقتصر على دول غرب المتوسط فقط، بل له امتداد عبر قاري، حيث تنطلق موجات الهجرة من أقصى دول جنوب إفريقيا وغرب آسيا نحو دول جنوب المتوسط كبلدان استقبال أو عبور نحو أوروبا.

وما يزيد الأمر خطورة هو تقاطعها مع أشكال الجريمة المنظمة والإرهاب، حيث تتزايد احتمالية تسلل وتعاون المهربين والإرهابين مع شبكات الهجرة غير شرعية ما يضاعف التهديد على دول غرب المتوسط.

ولمواجهة تهديد الهجرة غير شرعية يستلزم على الدول العمل على مواجهة هذه الظاهرة من خلال معالجة أسبابها وإيجاد حلول لخلق الاستقرار وبناء الأمن في مناطق النزاعات، والذي يتطلب التنسيق الأمني بين الدول ومحاربة كل ما يساهم في انتشار هذه الظاهرة.

المبحث الثالث: الجريمة المنظمة

تعتبر الجريمة المنظمة بكل صورها أكثر الجرائم خطورة وتحديا للدول واقتصادياتها، حيث أنها تمس بصفة مباشرة الاقتصاد والقدرات المراد للدولة، كما تتعدى ذلك للوصول إلى الجانب السياسي، حيث أن لهذه التنظيمات أيادي في الأنظمة السياسية، تساعدها في نشاطها ويمكن أن تهدد استقرار دولة بكاملها.

وقد برز نشاطها من خلال استخدام مختلف الوسائل كالتهديد، الاختطاف، الابتزاز، كما تتعاون مع مجموعات أخرى مماثلة وتتقاطع مع نشاطات إجرامية أخرى، كالهجرة غير شرعية، الإرهاب وتجارة المخدرات والأسلحة. وقد استفحلت هذه الظاهرة وانتشرت في ظل العولمة التي استطاعت أن تلغي الحدود الطبيعية بين الدول، وطورت وسائل الاتصال. حيث أصبح هناك ما يسمى بالجريمة الالكترونية (Syber Criminality) التي تعتمد على القراصنة (Haker)من خلال إتلاف بعض البرامج وقرصنة بعضها، والتشويش على أجهزة المراقبة، كما تعتبر وسيلة للاتصال بين الإرهابيين وتنظيمات أخرى.

المطلب الأول: مفهوم الجريمة المنظمة:

تعرف الجريمة المنظمة على أنها النشاطات المرتكبة بواسطة منظمات محترفة ومهيكلة بصورة تامة، هذه المنظمات تميل على الإجرام، ولا ينطبق نموذج المجرم العادي على أعضائها، وهي ترتكب جرائم جسيمة كوسيلة للحصول على الربح المالي، أو بهدف توسيع سلطاتها أو ممارسة تأثير اقتصادي، أو استغلال الأشخاص، كما تعرف بأنها مؤسسة إجرامية ذات تنظيم هيكلي متدرج، تمارس نشاطات غير مشروعة، بهدف تحقيق أرباح مالية، مستخدمة كل الطرائق المتاحة لتمويل مشروعها الإجرامي وتحقيق هذا الهدف، وذلك في سرية تامة لتأمين وحماية أعضائها[1].

وقد عرفت الأمم المتحدة الجريمة المنظمة بأنها جماعات ذات هيكل تنظيمي مؤلف من ثلاثة أشخاص فأكثر، موجود لفترة من الزمن، ويعمل بصورة متضافرة بهدف ارتكاب واحدة أو أكثر من الجرائم الخطيرة أو الأفعال المجرمة، من أجل الحصول بشكل مباشر على منفعة مادية أخرى[2].

وعرفت منظمة الأنتربول الجريمة المنظمة بأنها الأنشطة الصادرة عن التنظيمات أو الجماعات ذات التشكيل الخاص والتي تهدف إلى تحقيق الربح بالطرق غير المشروعة، وتستخدم ذلك النشاط الصادر عن التهديد والرشوة لتحقيق الأهداف المعتبرة.

[1] مايا خاطر، الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية وسبل مكافحتها، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 27، العدد 03، 2011.
[2] يوسف حسن يوسف، مرجع سابق ص 134.

إن التعاريف السابقة تطرح صور أكثر نمطية دون تحديد قانوني أو قضائي موحد، خاصة وأنها ظهرت في فترة الانعزالية، لكن بعد فترة التسعينيات التي شهدت تطورا في المجال الاقتصادي والاجتماعي والوسائل التكنولوجية، أين ارتبطت الجريمة بظاهرة العولمة، وتطورت وتوسع نطاقها ليتعدى حدود الدولة الواحدة، وأصبحت ظاهرة عابرة للأوطان، ما جعل التعاريف السابقة غير كاملة واستوجب على المجتمع الدولي إيجاد تعريف موحدا وأكثر شمولية وعمقا، يساهم في خدمة الحاجة القانونية والأمنية لمكافحتها.

ويعتبر المؤتمر الوزاري الذي نظمته الأمم المتحدة في نابولي منطلق لمرحلة ثانية استخدم فيها مصطلح جديد هو الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية(Trans National Crime)، حيث عرفتها بأنها الأفعال التي يرتبط الكشف عنها ومنعها بصور مباشرة بأكثر من دولة واحدة[1]. والتي تحصرها في عدة أنواع نذكر منها مثلا تبييض وغسل الأموال، تجارة وتهريب المخدرات، الجرائم الإلكترونية، تهريب الأسلحة، الأنشطة الإرهابية، خطف الطائرات والسيارات، القرصنة البحرية، تهريب الأشخاص، الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية، سرقة وتهريب الأعمال الفنية والآثار، الجرائم البيئية.

وتشكل هذه الجرائم العابرة للحدود خطرا وتهديدا أمنيا متصاعدا، حيث تتشابك خيوطها على المستوى الدولي، ولم يعد من السهل التحكم فيها وفي أفرادها؛ فالجريمة المنظمة غير مرتبطة بحدود معينة، ولا دولة راعية، وإنما هي مجموع هذه التفاعلات عبر أشخاص معنيين تصعب معرفتهم، يكون بعض مصادرهم من رجال الدولة نفسها. فتحولت الجريمة المنظمة إلى قوة في مقدمة القوى الاقتصادية والمسلحة في العالم؛ على حد وصف المدير التنفيذي لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة انطونيو ماريا كوستا في تقرير بعنوان "عولمة الجريمة المنظمة وتحولها إلى خطر يهدد الأمن.[2]"

ويزداد الأمر خطورة في منطقة غرب المتوسط بسبب القرب الجغرافي بين دوله، التي تحولت بعضها لمكمن لجماعات الجريمة المنظمة وتشكل تهديدا كبيرا للمواطنين، وان كان مصدرها ليس بالتحديد دول الجنوب، لكن الجزء الكبير من مواردها يكون عبر هذه المنطقة التي تعتبر" مركز عبور" خصوصا تجارة المخدرات وتهريبها إلى الدول الأوروبية، حيث يعتبر المغرب الأقصى من أكبر المنتجين والمصدرين للقنب الهندي[3]، كما تعتبر منطقة المتوسط معبرا هاما للمخدرات كالكوكايين والهيروين، الآتية من دول أمريكا اللاتينية الموجهة للاستهلاك الأوروبي، وكذلك القنب الهندي الأتي من المغرب، والذي يتم نقله عبر مضيق جبل طارق، أو عبر الأراضي الجزائرية ليتم توزيعه على باقي دول جنوب

[1] محمد ابراهيم زيد، الجريمة المنظمة تعريفها انماطها وجوانبها في: الجريمة المنظمة وأساليب مكافحتها، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 1999 ص 81.

[2] انطونيو ماريا كوستا، عولمة الجريمة المنظمة وتحولها إلى خطر يهدد الأمن، تقرير صادر عن دائرة الإعلام بالأمم المتحدة، جوان 2010.

[3] المخدرات: خريطة الإنتاج والاستهلاك والاتجار، الجزيرة، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/2004/10/03/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8

المتوسط[1]. إضافة إلى تجارة الأسلحة والتحف الأثرية التي تعتبر تهديدا في منطقة المتوسط، لكن التعامل معها يكون بشكل براغماتي من قبل الدول الأوروبية، على أساس أنها تمثل جانبا كبيرا من الدخل الأوروبي، فهي تنظر إلى التهديد حسب طبيعة وهوية الطرف المتأثر، مثلما هو الحال بالنسبة للمغرب التي لا تحارب إنتاج وزرع المخدرات لأنها تمثل عائدا مهما وموردا للاقتصاد المغربي.

أما فيما يخص الجريمة الالكترونية فهي ذات بعد عالمي وليس إقليمي فقط، فربط العالم بشبكة من الاتصالات من خلال الأقمار الصناعية والفضائيات والانترنت جعل الانتشار الثقافي وعولمة الثقافة والجريمة أمرا ممكناً وشائعاً، لا يعترف بالحدود الإقليمية للدول، ولا بالمكان، ولا بالزمان، أصبحت ساحتها العالم أجمع[2].

المطلب الثاني: أشكالها:

الفرع الأول: تهريب والاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية

يعتبر الاتجار بالبشر جريمة ضد الإنسانية وسلوك إجرامي خطير حيث يمس الإنسان في حريته، كرامته، وجسده، وحياته وهو ما يعتبر انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان. وتعتبر جريمة الاتجار بالبشر نوعا من أنواع الرق المعاصر. حيث تقوم عصابات الإجرام المنظم ومافيا الاتجار بالبشر والوسطاء التابعين لهم باستغلال الأشخاص من كل الفئات سواء شباب، نساء، أو أطفال في الأنشطة غير المشروعة كتجارة الجنس، النزاعات والحروب، مظاهر الاسترقاق، وحتى بيع أعضائهم للمخابر الأوروبية.

وقد ساهم في انتشار هذه الجريمة في غرب المتوسط تزايد ظاهرة تهريب المهاجرين غير الشرعيين، وانتشار منظمات إجرامية مختصة في الاتجار بالبشر في دول افريقية مختلفة كشمال السودان وجنوبه، مالي، موريتانيا، تشاد والنيجر[3]، ومؤخرا ليبيا والمغرب، وحتى في الدول الأوروبية كايطاليا اسبانيا، وحتى تركيا التي تسهل عملية نقلهم إلى دول أوروبية ودول أخرى. ولقد عانت هذه الدول من الهجرة غير الشرعية سواء كانت مناطق استقبال أو عبور، إذ نجد أن هناك علاقة قوية جدا بين الهجرة غير الشرعية في ليبيا والمغرب عبورا إلى اسبانيا وايطاليا وارتفاع نسبة الجريمة المنظمة فيها. وهذا ما يدل على الارتباط العضوي والوظيفي لهذه الجرائم.

---

[1] تقرير اسواق المخدرات في أوروبا، متوفر في:
https://www.emcdda.europa.eu/system/files/publications/12136/20195712_TD0319831ARN_PDF.pdf

[2] ذياب موسى البداينة، الجرائم الالكترونية، المفهوم والأسباب، ورقة مقدمة في الملتقى علمي بعنوان الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية 2- 4 سبتمبر 2014، كلية العلوم الإستراتيجية، عمان، الأردن، 2014.

[3] الإنتربول ينقذ 500 من ضحايا الرقّ في غرب إفريقيا ويعتقل 40مهرباً، متوفر في:
http://www.huffpostarabi.com/2017/11/23/story_n_18633904.html

ونظرا لما تشكله هذه الجريمة من تهديد وخطر على امن واستقرار الدول والمجتمعات البشرية، أنشأت الأمم المتحدة بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالبشر-خاصة النساء والأطفال- وقد الحق هذا البروتوكول باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، والذي صدر عام 2000[1]. حيث عالج لأول مرة قضية الاتجار بالبشر معالجة شاملة، وسعت الدول إلى تجريم الظاهرة من خلال إصدار تشريعات خاصة لمكافحة هذه الجريمة، وضمان حماية كافية للأشخاص من الوقوع كضحايا لعمليات الاتجار بالبشر واستغلالهم بكل الطرق.

وتتمثل أشكال الاتجار بالبشر في إستغلال الأشخاص في شبكات الدعارة والجنس، العمل أو الخدمة قسرا أو ما يسمى بالاسترقاق، ونزع الأعضاء وبيعها، والعمل في المنظمات الإرهابية وشبكات السلاح.

الفرع الثاني: تهريب وتجارة المخدرات:

تعتبر جريمة تجارة المخدرات من أكثر الجرائم التي تعاني منها كل دول العالم ولو بدرجات مختلفة، سواء في الجانب الصحي؛ حيث تمس بحياة الإنسان الجسدية والمعنوية معا، وتشكل خطرا على مستهلكيها وعلى المجتمع ككل، وخاصة أن اغلب الجرائم المرتكبة هي نتيجة استهلاك المخدرات أو في الجانب الاقتصادي؛ فالتكاليف المتعلقة بالإجراءات الدولية والوطنية لمكافحتها ومعالجة المدمنين منها أصبحت تفوق 120 مليار دولار، وتمثل تجارة المخدرات حوالي 10% من مجموع التجارة العالمية حسب تقارير لمنظمة الأمم المتحدة. فهي بمثابة سلاح فتاك حيث شهد العالم في الماضي حروبا بين الدول بسبب هذه المادة، كما حدث بين الصين وبريطانيا بسبب مادة الأفيون، حيث أطلق عليها حرب الأفيون.

تشير الدراسات إلى أن هناك كميات كبيرة من الكوكايين والهيروين، التي يتم ترويجها في العالم تمر بالقارة الإفريقية، عبر الساحل والصحراء. وتعتبر المملكة المغربية من أكثر الدول ترويجا للمخدرات حيث تحقق 20 مليار دولار سنويا من تجارة المخدرات[2]. حيث تنطلق آلاف الأطنان عبر الصحراء الغربية المحتلة (من طرف المغرب) نحو موريتانيا، السنغال، مالي، ليبيا، الشرق الأوسط، وأوروبا ومناطق أخرى وحتى الجزائر[3].

عند تتبع جيوسياسية المخدرات نجد بأن أكبر مناطق الإنتاج المعروفة عالميا هي أمريكا اللاتينية (كولومبيا، وبوليفيا) للكوكايين، أفغانستان للهيروين، المغرب في القنب الهندي، أوروبا والجنوب الشرقي لأسيا تنتج المخدرات الاصطناعية والحبوب المهلوسة. حيث تشكل عائدات المخدرات أكبر المداخيل التي تعتمد عليها الدول المنتجة لها. كما

[1] تقرير اللجنة المخصصة لوضع اتفاقية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية عن أعمال دوراتها من الأولى إلى الحادية عشرة، الدورة 55، 30 نوفمبر 2000، متوفر في: https://undocs.org/pdf?symbol=ar/A/55/383

[2] عبد الوهاب بن خليف، دور الجزائر في مواجهة التهديدات الإقليمية في الشمال والساحل الإفريقي، في أشغال الملتقى الساحل ضمن إستراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، 2 مارس 2015 ص 184.

[3] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، دار هومة، الجزائر، 2017، ص 56.

ترتبط جغرافيا المخدرات بمناطق النزاعات المحلية والإقليمية، حيث تساهم أموال المخدرات في عدم استقرار الدول من خلال تمويل النزاعات وتمويل الجماعات الإرهابية ومهربي الأسلحة، وحتى في إنقاص مؤهلات الخصوم. ومن جانب أخر، تساهم أموال المخدرات في شراء ذمم المسؤولين مقابل السكوت أو تسهيل توزيعها، فمثلا 90% من القنب الهندي المستهلك في فرنسا مصدره المغرب، حيث تعتبر فرنسا اكبر الدول الأوروبية المستهلكة للقنب الهندي، رغم زيادة المخدرات الاصطناعية[1].

الفرع الثالث: التهريب والتجارة غير الشرعية للأسلحة:

تعتبر ظاهرة الاتجار بالأسلحة من اعقد التهديدات والتحديات التي تواجهها الدول وأخطرها، خاصة دول غرب المتوسط، وهذا راجع لبيئتها الأمنية غير المستقرة، ونفاذية حدودها المتاخمة لمناطق الأزمات، وتصاعد النزاعات، والإرهاب العابر للحدود فيها، وفي جوارها الإقليمي الذي تشهد بعض دوله حالة الفشل، خاصة في الساحل الإفريقي وشمال إفريقيا ما يعتبر بيئة مغذية لتجارة الأسلحة، حيث تعتبر ليبيا ومالي من أكثر المناطق التي شهدت فوضى السلاح خاصة بعد سنة 2011، والتدخلات العسكرية الأجنبية التي شهدتها المنطقة، حيث كانت تمتلك الحكومة الليبية إلى ما يقارب 20 ألف صاروخ مضاد للطيران، إضافة إلى أسلحة وذخيرة ومتفجرات من كل الأنواع.

وقد أثرت فوضى السلاح في ليبيا بشكل كبير على دول الجوار خصوصا منطقة الساحل من مالي إلى السودان، أين تعززت الحركات الانفصالية في النيجر، وتشاد، والسودان، ومالي. كما سمح للجماعات الإرهابية والمتطرفة بالحصول على مخازن كبيرة من الأسلحة المختلفة ذات نوعية كالقنابل والرشاشات ومضادات الطيران، وذخائر ومتفجرات[2].

كما ساهمت الأزمة السورية بشكل كبير في هذا الجانب، حيث أن المقاتلين الأجانب الذين شاركوا في سوريا، قد عادوا إلى أوطانهم محملين بالأسلحة والذخيرة، فشهدت تونس عمليات إدخال أسلحة خاصة مع عودة المقاتلين التونسيين من سوريا وليبيا. وأدخلت الأسلحة إلى الجزائر عبر حدودها الشرقية مع تونس وليبيا، وعبر حدودها الجنوبية من مالي، حيث حيد الجيش عدد معتبر من الأسلحة والذخيرة والمتفجرات والرشاشات.

وقد استغلت الدول الأجنبية هذه الفوضى، وعدم الاستقرار الأمني في المنطقة كسوق لأسلحتها، حيث ساهمت بشكل كبير في نشر الأسلحة خاصة بعد التدخلات العسكرية لكل من دول الحلفاء في ليبيا، والتدخل العسكري الفرنسي في مالي.

[1] Nicole Maestracci, les drogues, ITCIS éditions, Alger, 2012, p.p24.25.

[2] مصطفى صايج، التحديات الأمنية والاستراتيجيات الجديدة في غرب المتوسط، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد السادس، 2016، ص.36.

الفرع الرابع: الجرائم الإلكترونية:

ارتبط مفهوم الجريمة الالكترونية بالجرائم التي ترتكب عبر شبكة الانترنيت العالمية، حيث يمثل جوهر امتزاج ثورات علمية؛ ثورة المعلومات وتكنولوجيا المعلومات التي توفر الكم الهائل من المعلومات، وثورة وسائل الإتصال وقوامها الأقمار الصناعية والألياف البصرية، وثورة الحواسيب الالكترونية التي توغلت في مناحي الحياة كلها[1].

إمتزاج هذه الثورات أدخل العالم مرحلة جديدة وأحدث نقلة نوعية في كل الجوانب، فالمعلومات عابرة للحدود، وأنتجت حروبا ذكية غير مرئية، واستعمالها من قبل الجماعات الإجرامية الأخرى كالإرهاب والجريمة المنظمة أنتج ما يعرف بالحروب الهجينة[2].

تقع الجريمة الالكترونية في مسرح مختلف عن الجرائم الأخرى، فهي تمثل أساس الحروب اللاتماثلية، وتحدث في الفضاء السبراني، حيث يمكن أن تهاجم الدول من قبل أشخاص عزل، مؤسسات تكون مستهدفة من قبل أجهزة استعلامات حكومية أو مؤسسات منافسة؛ إذن هي جريمة من نوع آخر وتحدث في مسرح مختلف، شاسع ممكن للتهديد، خاصة مع وجود وسائل وأجهزة الإعلام والاتصال في المؤسسات الإدارية، الاقتصادية، التجارية والمالية والصناعية، الصحية والعسكرية، والتي يتم فيها وضع معلومات سرية متعلقة بالعمل أو الحياة الشخصية، حيث تكون عرضة للقرصنة[3]. الفاعلون فيها ممكن أن يكونوا حكومات، دول، منظمات، مؤسسات سياسية أو قوات عسكرية، مدنيين، قراصنة، تنظيمات إرهاب، والمستهدفون كذلك.

إن سيولة الأنظمة المعلوماتية ألغت الحدود بين الدول، وسمحت بالقيام بعمليات إجرامية على الانترنت، هذه الهجمات ذات طابع دولي، ومن أمثلتها القرصنة التي تعرضت لها البنوك العالمية وزبائنها، حيث قامت وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) في 16 أكتوبر 2008 بغلق أرضية بيانات مسروقة يطلق عليها (Dark Market) والتي تضع لزبائنها في كل العالم معلومات بنكية (بطاقات ائتمان، بطاقات بنكية، أرقام سرية) تم الحصول عليها بالغش والقرصنة عبر الأنترنيت[4].

وقد انتقلت الجريمة الالكترونية من تحويل الأموال وقرصنة البرامج إلى استغلالها في الحروب بين الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الاقتصادية وحتى التنظيمات الإرهابية، ما أطلق عليه الحروب السبرانية أو الإرهاب السبراني[5]. حيث

---

[1] إسماعيل صبري مقلد ، ثورة المعلومات وحروب المستقبل المحتملة، استراتيجيا، العدد 15، سبتمبر 2012.

[2] Jacques de SAINT VICTOR et Jean-François GAYRAUD, Terrorisme et crime organisé. Une nouvelle perspective stratégique : les hybrides, Diploweb.com, revue géopolitique, décembre 2017.

[3] Nicolas Arpagian, la cybersécurité, ITCIS éditions, Alger, 2014,pp,8.9.

[4] Nicolas Arpagian, la cybersécurité, Opcit, pp, 16.17.

[5] Laurent BLOCH, un nouvel espace stratégique, le cyberespace, Diploweb.com, revue géopolitique, juin 2017.

تلجأ التنظيمات الإرهابية إلى الهجمات السبرانية، من خلال استعمال مجال القرصنة والغش الالكتروني(le Champ de la Fraude Electronique) وعائداته في تمويل النشاطات الإرهابية، كما يستعملونه من خلال الولوج للأنظمة الحكومية وأسرار الدول؛ التي يمكن كشفها أن يقلب أنظمة حكم قائمة، أو يستعملونها للابتزاز. فأصبحت تستعمل الانترنيت كسلاح تجسد تماما مبادئ النزاعات أو الحروب اللاتماثلية، فالأطراف ليسوا من نفس الطبيعة القانونية، ولا تحدث مواجهة ميدانية مباشرة.

واعتبارا لمدى خطورة هذه الجريمة، وارتفاع مستوى تهديدها، فقد صنفتها الدول في المراتب الأولى، حيث جاء في الكتاب الأبيض للدفاع والأمن في 2008، والذي يضع قواعد الإستراتيجية العسكرية الفرنسية لفترة 15 سنة القادمة، والذي حدد قائمة التهديدات والمخاطر التي تهدد الأمن الفرنسي، حيث وضع الهجمات السبرانية في المرتبة الثانية بعد الهجمات الإرهابية[1].أما وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) فقد اعتبرت الهجمات السبرانية أكثر تهديدا للولايات المتحدة الأمريكية بعد أسلحة الدمار الشامل والحروب النووية[2].

وعلى هذا الأساس أصبحت الأسلحة السبرانية امتدادا لسلطة الدولة في أمل الحصول على ميزة إستراتيجية، حيث يقوم عدد من البلدان من تطوير قدرات هجومية عبر الانترنيت لتعطيل المؤسسات السياسية، الاقتصادية، والعسكرية للدول المنافسة ما أدى الى سباق نحو التسلح في المجال السبراني الذي ينمو بطريقة لا يمكن السيطرة عليها.

المطلب الثالث: نشاط الجريمة المنظمة في إقليم غرب المتوسط

الفرع الأول: الجريمة المنظمة في ليبيا:

انتشرت الجريمة المنظمة في ليبيا خاصة بعد التدخل العسكري لحلف الناتو في 2011م، وسقوط نظام القذافي، حيث دمرت كل معالم الدولة الوطنية السيادية، وتحولت إلى دولة فاشلة انتشرت فيها الفوضى، وأصبحت معقلا لشتى أنواع الجريمة، وتحولت إلى بلد إقامة وعبور للمهاجرين غير الشرعيين، وانتشرت فيها تجارة وتهريب الأسلحة والمخدرات والاتجار بالبشر.

إن الترابط العضوي والوظيفي بين الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية وتجارة المخدرات والأسلحة، يمثل تهديدا امنيا يمس منطقة غرب المتوسط بشكل مباشر، خاصة وان انعكاساته تتعدى الأمن التقليدي إلى الأمن المجتمعي.

[1] Nicolas Sarkozy, Défense et Sécurité nationale Le Livre Blanc, Odile Jacob, la documentation française, paris, France, juin 2008, P 157.

[2] Nicolas Arpagian, la cyber sécurité, Opcit, p,04.

إن استفحال وتنامي الجريمة في ليبيا راجع لعدة عوامل من بينها التدخل العسكري لدول الحلفاء في 2011، انتشار الأسلحة وعصابات الاتجار بالبشر والمخدرات والأسلحة، وتقاطع مصالحها مع الجماعات الإرهابية، وغياب سلطة مركزية بإمكانها تعويض مؤسسات الدولة.

كما ساهم في تطور النشاط الإجرامي في ليبيا، قربها الجغرافي من منطقة الساحل والصحراء، التي تعتبر منطقة محورية بالنسبة للجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، أين ازدهرت فيها عمليات تهريب الحشيش المغربي، والكوكايين، وعمليات الخطف للحصول على فدية منذ سنة 2003، حيث حولت أموال هذه الأنشطة إلى نفوذ سياسي، وقوة عسكرية[1].

خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي، شهدت ليبيا حالة حصار، الذي حفز عمليات التهريب، كما ساهمت الأزمة الأمنية في تلك الفترة في الجزائر وشمال النيجر ومالي في تحويل المنطقة إلى مركز رئيس للاتجار بالأسلحة، وفي بعض الأحيان كانت الشبكات التي تسيطر على عمليات تهريب البضائع تدير عمليات تهريب السلاح[2]. التي زاد حجم تجارتها في المنطقة منذ أوائل 2012، أين فتحت مخازن الأسلحة في ليبيا، وعلى غرار عمليات تهريب الأسلحة والمخدرات، ساعدت تجارة المهاجرين في ظهور شبكات إجرامية لنقل المهاجرين والاتجار بالبشر، تتمركز في ليبيا وتقوم بتهريب المهاجرين نحو أوروبا.

-تهريب وتجارة المخدرات في ليبيا

بالنسبة لتهريب وتجارة المخدرات، فقد توسعت في المنطقة وهذا راجع لارتفاع الطلب في أوروبا والمشرق، والرقابة المشددة على طول الحدود الجزائرية-المغربية، وقبالة سواحل اسبانيا وجزر الكناري، والمطارات الأوروبية، الأمر الذي جعل الطرق المارة عبر منطقة الساحل التي تضعف السيطرة فيها أكثر جذبا للمهربين، حيث يتدفق الكوكايين من أمريكا الجنوبية، والقنب الهندي المغربي عبر ليبيا ومصر.

وتتم عمليات النقل جوا وبرا وبحرا، فيتم نقل الكوكايين من أمريكا الجنوبية إلى دول غرب إفريقيا، ثم إلى ليبيا. وبعدها يتم توزيعه في ليبيا والباقي يحول إلى السوق الأوروبية عبر البلقان أو نقلها إلى مصر. ومن المغرب يتم نقل الحشيش إلى موريتانيا وشمال مالي، ثم شمال النيجر نحو جنوب الجزائر باتجاه ليبيا، ومن ثم الى اوروبا ومصر وشبه الجزيرة العربية[3].

[1] ولفرام لاخر، الجريمة المنظمة والصراع في منطقة الساحل والصحراء، أوراق كارنيجي، سبتمبر 2012، ص4.
[2] المرجع نفسه. ص 6.
[3] ولفرام لاخر، الجريمة المنظمة والصراع في منطقة الساحل والصحراء، مرجع سابق، ص8.

-تجارة وتهريب السلاح في ليبيا

أصبحت ليبيا سوقا مفتوحة لكل أنواع الأسلحة بعد انهيار نظام القذافي اثر التدخل العسكري الأجنبي، تم فتح مخازن الأسلحة الليبية التي تحتوي على أكثر من 30 مليون قطعة سلاح بما فيها الأسلحة المضادة للطيران[1]. وقد أثر انتشار السلاح الليبي بشكل كبير على دول الجوار، خصوصا في منطقة الساحل، حيث أدى إلى تغذية مناطق الصراع والتوتر من مالي إلى السودان، وهو الوضع الذي لم تتأخر الجماعات الإرهابية والحركات الانفصالية الناشطة في المنطقة للاستثمار فيه[2]، وهذا ما أكده تقرير الأمم المتحدة S/2012/44 الصادر في 18 يناير 2012، حيث يشير إلى أن النزاع المسلح في ليبيا سمح للجماعات الإرهابية والمتطرفة في الساحل الصحراوي بالحصول على مخازن كبيرة من الأسلحة، وهذا ما تلتمسه في العديد من التصريحات الرسمية[3]؛

- **تصريح" الرئيس التشادي إدريس ديبي إيتنو" لمجلة «Jeune Afrique» : إستفاد إسلاميو القاعدة من الإنتشار الرهيب للسلاح المتطور والذي من بين أنواعه صواريخ أرض-جو ... مما سيجعل من "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" جيشا حقيقيا، بل أكثر جيوش المنطقة تسلحا".**
- **تصريح "الوزير المنتدب لدى وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية المكلف بالشؤون المغاربية والإفريقية عبد القادر مساهل " لجريدة "القدس العربي" بقوله: "نحن قلقون جدا من حضور "القاعدة" بين الثوار الليبيين وما استطاع أن يحصل عليه هذا التنظيم من أسلحة ثقيلة ومتطورة ما سينعكس سلبا على أمن المنطقة".**
- **تصريح الإرهابي "مختار بلمختار" المدعو" خالد أبو العباس" أمير" كتيبة الملثمين" للصحيفة الموريتانية" أخبار نواقشط" الصادرة بتاريخ 09 نوفمبر 2011 بقوله: "نعم لقد كان المجاهدون في تنظيم القاعدة عموما من أكبر المستفيدين من ثورات العالم العربي ... أما عن استفادتنا من السلاح فهذا أمر طبيعي في مثل هذه الظروف ولكن الأهم من ذلك بالنسبة لنا...تمكن شباب الحركة الإسلامية من هذا السلاح".**

بدأ انتشار الأسلحة عن طريق التجار، ثم تشكلت شبكات معقدة لتهريبه سواء تابعة لعشائر، أو قبائل (القذاذفة) أو ميليشيات متعددة، وتنظيمات مسلحة. وتنشط هذه الشبكات على الحدود الليبية البرية التي تزيد عن 4000 كم، في ظل نفاذيتها وانكشافها الأمني، وغياب سلطة مركزية في ليبيا سهل تنقل الأسلحة خارج التراب الليبي إلى دول الجوار خاصة تونس، و الجزائر، مالي، النيجر، والسودان[4].

[1] إسماعيل دبش، سياسة الجزائر تجاه الساحل الإفريقي بين المقاربة الإقليمية والتأثيرات الدولية: دراسة حالة الأزمة في مالي. في أشغال الملتقى الساحل ضمن إستراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني،مرجع سابق.ص 288.

[2] مصطفى صايج، التحديات الأمنية والاستراتيجيات الجديدة في غرب المتوسط، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، مرجع سابق، ص.38.

[3] منصور لخذاري، تعقيدات الأزمة الليبية- المالية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي في الساحل في: أشغال الملتقى الوطني مالي- ليبيا مبادرات السلام والخروج من الأزمات أي آفاق من اجل الاستقرار الجهوي؟ النادي الوطني للجيش، 12 جانفي 2016، ص 168.

[4] عبد العالي حور، التحديات الجيوسياسية في منطقة الساحل والصحراء وانعكاساتها على الأمن القومي العربي، مجلو شؤون عربية، العدد 172، ربيع 2017، ص 16.

-الاتجار بالبشر وتهريب المهاجرين غير الشرعيين

ساهم موقع ليبيا الجيوسياسي- أين تلتقي الطرق الإفريقية للهجرة غير الشرعية- في تحويلها إلى نقطة تجمع للمهاجرين غير الشرعيين، وأصبحت بلد استقبال وعبور، ما نتج عنه نشوء شبكات لتهريب البشر خاصة بعد 2011، حيث تقوم هذه الشبكات بتهريب الأفارقة نحو أوروبا مقابل مبالغ مالية، سواء في قوارب صيد أو عبر الطرق البرية، كما تنشط هذه الشبكات في تزوير الوثائق والتأشيرات، والعملات.

وقد نشأت شبكات إجرامية تنشط في مجال الاتجار بالبشر، حيث تستغل هذه العصابات مناطق النزاع والحروب الأهلية لنقل الأشخاص، والأطفال والنساء من مناطقهم الأصلية إلى مناطق أخرى مقابل مبالغ مالية معتبرة، مقابل هذا النشاط الذي تمتد شبكاته من الساحل الإفريقي إلى القارة الأوروبية، وحتى إلى دول الخليج. فيتم بيع الأطفال والنساء قصد الاستغلال في أعمال غير إنسانية كالاسترقاق، أو في شبكات الدعارة وتجارة الجنس، أو يتم استغلالهم في ترويج المخدرات، أو ينتهي بهم الأمر ببيع أعضائهم.

وقد أثار تقرير بثته شبكة CNN في نوفمبر 2017، عن مشهد لبيع المهاجرين غير الشرعيين الأفارقة من 200 إلى 500 دولار، في سوق عبيد بليبيا؛ ضجة واستنكارا كبيرين من قبل المجتمع الدولي، أدى إلى عقد مجلس الأمن الدولي لجلسة طارئة لبحث ملف الاتجار بالبشر في ليبيا[1].

الفرع الثاني: الجريمة المنظمة في تونس:

لم تسلم تونس من نشاط الجريمة المنظمة، خاصة بعد الحراك الذي شهدته المنطقة بعد 2011م، والذي انطلقت شرارته من تونس، حيث خلق مناخا مواتيا لشتى أنواع الجريمة. وازداد نشاطها بعد سقوط نظام القذافي وانتشار الأسلحة في الاقليم.

تهريب وتجارة المخدرات

تعتبر تونس من أكثر الدول المستهلكة للمخدرات في المنطقة، والتي ارتفعت نسبة الإدمان فيها بعد سقوط نظام بن على، حيث بينت دراسة حكومية صدرت مؤخرا، أن إدمان المخدرات في تونس ارتفع 70 % بعد الثورة، حيث لوحظ أن 30% من الفتيات في تونس يدمّن المخدرات، فيما 60% من المدمنين هم من الفئة العمرية المتراوحة بين 13 و18 عامًا[2].

[1] مجلس الأمن يبحث الاتجار بالبشر في ليبيا، متوفر في:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2017/11/28/%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-

[2] للاطلاع أكثر انظر https://www.sasapost.com/the-fight-against-drugs-in-the-world/

وقد تم تسجيل 2757 قضية مخدرات خلال 8 أشهر الأولى لسنة 2017، من بينها 817 قضية استهلاك، و 626 قضية مسك مواد مخدرة لغرض الترويج. أما بالنسبة لقضايا تهريب المخدرات فقد تم تسجيل 17 قضية خلال نفس الفترة و 11 قضية توسط في ترويج المخدرات، في حين وقع تسجيل 53 قضية تتعلق بترويج المواد السمية(الهيروين والكوكايين)، وكانت نسبة إدخال الشحنات إلى التراب التونسي بمعدل 200 كغ شهريا حتى سنة 2014، حيث تأتي من المغرب نحو الجزائر ثم تونس ثم ليبيا[1].

وتعد مادة الحشيش من أكثر المواد المخدرة استهلاكا بنسبة 92% تليها المواد المستنشقة 23.3%، يليها الكوكايين بنسبة 16.7%، والهروين بنسبة 16%، وبالتالي فإن موقعها الجغرافي يعد معبرا لتجارة المخدرات، وخاصة القنب الموجه إلى أوروبا من مناطق الإنتاج في المغرب[2].وقد تم ضبط 7669 كغ سنة 2015 منها 5 أطنان ضبطت في مركب بالحمامات كانت موجهة لليبيا[3]. كما تم ضبط 64183 قرص مخدر في نفس السنة، والتي تعتبر نوع آخر من المخدرات يتم تهريبها والمتاجرة بها.

يتم تخزين المخدرات في الشريط الحدودي الغربي بتونس العاصمة، ليتم ترويجها هناك، أو توزيعها في المدن الداخلية، أما كميات المخدرات القادمة من الشريط الحدودي الجنوبي الغربي فتخزن في مرحلة أولى في الجنوب التونسي، لإعادة تهريبها في اتجاه ليبيا.

تهريب والاتجار بالبشر

يشكل الاتجار بالبشر نشاطا إجراميا سريا عابرا للدول، ويشمل الرجال والنساء والأطفال الذين يقعون ضحية الخطف، والقسر أو الاستدراج لممارسة أشكال مهينة من الأعمال لمصلحة المتاجرين بهم. وتتخفى معظم هذه العمليات تحت ستار نشاطات شرعية يصعب استقصاؤها أو تتبع تحركاتها.

وتعد تونس بلدا منشأ ونقطة عبور ومقصدا للاتجار بالبشر، ويشكل فيها النساء والأطفال والرجال بغض النظر عن سنهم أو وضعهم الاجتماعي أهدافا للمجرمين حسب المنظمة الدولية للهجرة. حيث أصبح هذا النشاط يستحوذ على اهتمام المجموعات الإجرامية المنظمة التي بادرت بالاستثمار في تدفقات الهجرة الدولية، وأصبحت تسيطر على

---

[1] للتوسع أكثر انظر: http://ar.leaders.com.tn/article/1178-%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9-

[2] للاطلاع أكثر، انظر https://www.sasapost.com/the-fight-against-drugs-in-the-world/

[3] سوق المخدّرات في تونس، متوفر في - http://ar.leaders.com.tn/article/1170-%D8%B3%D9%88%D9%82-

أسواق اليد العاملة الرخيصة وشبكات الدعارة والتسول وتجارة الأعضاء البشرية وغيرها من أشكال الاستغلال المهينة للإنسان[1].

وقد أظهرت دراسة أعدتها منظمة الهجرة الدولية بتونس تسجيل 111 حالة إتجار بالبشر في تونس خلال السنوات الخمس الماضية (من 2012 إلى جانفي 2017). وأوضحت الدراسة أن «معظم الضحايا يحملون جنسيات إفريقية، من بينهم 80% من كوت ديفوار، و8% من حاملي الجنسية النيجيرية، ودول إفريقية أخرى إضافة إلى تونسيين» اغلب الضحايا هم نساء. وتعرض الضحايا بحسب الدراسة، إلى الاستغلال المفرط والأشغال الشاقة، إضافة إلى الاستغلال الجنسي من خلال شبكات الدعارة. وحسب برنامج مكافحة الاتجار بالبشر، بمكتب تونس للمنظمة الدولية للهجرة، فان هؤلاء الضحايا من رجال ونساء واطفال، يتم استقطابهم عبر عصابات دولية منظمة، عبر عقود عمل وهمية مع حجز جوازات سفرهم، ليتم استغلالهم في العمل المنزلي والعمل القسري والدعارة في الملاهي الليلية[2].

وحسب إحصائيات وزارة الداخلية التونسية فإن هناك أشكالا مختلفة للاستغلال أو الاتجار بالبشر وأهمها استغلال النساء جنسيا، حيث تم رصد 500 حالة استغلال جنسي سنة 2015 نسبة 1 بالمئة منهم ضحاياها من الأطفال، و105 وسطاء في هذا النوع من الاستغلال نسبة 52.6 بالمئة منهم من الذكور. ويجري هذا النوع من الاستغلال في سياقات مختلفة كالسياحة الجنسية (داخل النزل، الشقق المفروشة)، ومراكز المساج والتدليك منذ سنة 2004 في تونس في النزل غير المصنفة[3].

كما بينت أن هناك شبكة لانتداب النساء الأجانب، أما الاتجار الداخلي واهم مظاهره عملة المنازل واستغلال القاصرات في الخدمة المنزلية، أو استغلالهن جنسيا. هناك أيضا استغلال الأطفال في الحرف والتسول والتي ظهرت فيها شبكات كبرى في الفترات الأخيرة

تهريب وتجارة الأسلحة

ازدهرت تجارة الأسلحة في تونس بعد الحراك السياسي الذي شهدته، والفوضى الأمنية التي صاحبته، إضافة إلى موقعها الحدودي مع الجار الليبي ساعد في تدفق الأسلحة إلى تونس، ما ساهم في نشر تجارتها داخليا وإقليميا. وقد ارتبط

[1] علي منصور وزير العدل التونسي متوفر في: http://www.alarab.co.uk/?action=reset

[2] عالم الاتجار بالبشر في تونس: دعارة.. تسّول وعقود عمل وهمية، متوفر في: https://www.essada.net/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-

[3] الإتجار بالبشر في تونس :النّساء والأطفال على رأس القائمة، متوفر في :http://www.new-media.tn/index.php?option=com_k2&view=item&id=1918:2016-07-19-10-59-52

تهريب وتجارة السلاح إلى حد بعيد بظاهرة الإرهاب، فهما وجهان لعملة واحدة، وهناك استفادة متبادلة بين الطرفين على اعتبار أن الإرهابي يحصل على السلاح من المهرب في وقت يحصل الأخير على عمولته.

وتبين الإحصائيات أن كميات كبيرة من الأسلحة المختلفة يتم المتاجرة بها في تونس اغلبها مصدرها ليبيا، حيث تم اكتشاف أربع مخازن تحوي كميات كبيرة من الأسلحة في مدينة بن قردان على الحدود مع ليبيا، في شهر نوفمبر 2016، تحتوي على أسلحة خفيفة وصواريخ سام 7 المضادة للطائرات، وقاذفات RPJ. جاءت هذه العملية بعد تمشيط للجبال الحدودية مع غرب الجزائر اثر مقتل جندي تونسي في المنطقة، وتبني تنظيم داعش لمقتله[1].

تتم عملية تهريب الأسلحة إلى تونس عن طريق عناصر إرهابية تابعة للتيار الجهادي التونسي، أو عن طريق المهربين سواء محليين، أو أجانب، كما حدث في شهر فيفري 2016، أين حجزت وحدات الجمارك شاحنة على متنها حاوية تضم أسلحة، وذخيرة، وصواعق وطائرة بدون طيار، ومعدات غوص، حاول تهريبها أجنبي يحمل الجنسية البلجيكية إلى تونس بمساعدة موظفة بإحدى الوزارات الحكومية، التي مرت من ميناء رادس بالعاصمة التونسية.كما تم كذلك ضبط حاوية أخرى شهر ديسمبر 2017، تحوي مواد متفجرة ضمن حاوية ملابس جاهزة وحقائب نسائية. بلد منشأ البضاعة الصين، موردة من قبل شركة تجارية دولية ومشحونة من مزود تركي، ومتجهة نحو الجزائر[2].

إن العمليتين اللتين تمتا على مستوى الميناء التونسي تدل على عدة نتائج:

- الترابط العضوي والوظيفي بين شبكات الجريمة المنظمة دوليا؛
- إن عملية تهريب الأسلحة تكتسي طابعا دوليا؛
- إن الفساد على مستوى أعوان الجمارك والأجهزة الأمنية ساعد في انتشار ظاهرة التهريب في هذه المناطق.

الفرع الثالث: الجريمة المنظمة في المغرب

انتشرت الجريمة المنظمة في المملكة المغربية بشكل كبير، خاصة وأنها تصنف من أكبر الدول لإنتاج وتهريب القنب الهندي. كما ساعد قربها الجغرافي من دول الساحل من الجنوب في ازدهار تجارة تهريب الأسلحة وكذا الاتجار بالبشر، حيث يتم استغلال المهاجرين غير الشرعيين الأفارقة من قبل شبكات الاتجار بالبشر لبيعهم في أوروبا.

[1] ماذا وراء الكشف عن مخازن السلاح الثقيل في الجنوب التونسيّ؟ متوفر في: http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2016/11/tunisia-weapons-storage-border-libya-terrorism.html#ixzz53AmAOE6c

[2] تونس.. علاقة متشابكة بين التهريب و"الإرهاب، متوفر في "http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/2/14

إنتاج وتجارة وتهريب المخدرات

يعتبر المغرب أكبر دولة في العالم من حيث تصدير القنب، حسب التقرير السنوي للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات التابع للأمم المتحدة لسنة 2013، حيث ذكر أن المغرب هو أكبر بلد منتج للقنب في العالم ، على الرغم من تقليص منطقة زراعته في المغرب بنسبة 6% في السنوات الأخيرة. تصل المساحة المزروعة في المغرب والمتبقية بعد الإبادة إلى 48500 هكتار[1].

بحسب معطيات وزارة الداخلية، فإن حوالي 90 ألف عائلة مغربية تعيش على عائدات زراعة القنب الهندي، ويبلغ مردود كل عائلة من هذه الزراعة 3600 يورو سنويًّا بحسب دراسة أنجزتها وكالة إنعاش وتنمية الشمال، التابعة لرئاسة الحكومة[2].

لا تتوقف قضية تجارة المخدرات في المغرب عند المزارعين الصغار في الريف، بل يتعلق الأمر بباروناتٍ ومجموعات أخطبوطية لها علاقات على المستوى الدولي، تقوم بتهريب المخدرات من المغرب نحو أوروبا خاصة اسبانيا لقربها الجغرافي، وعبر الصحراء الإفريقية ودول الساحل نحو ليبيا، ومن ليبيا نحو شرق أوروبا والمشرق العربي.

إن عملية نقل المخدرات تتم عبر عدة وسائل نقل، إما عن طريق سفن الصيادين عبر البحر، أو عبر الطرق البرية في الصحراء والدول الحدودية مع المغرب، أو عبر الطائرات؛ حيث أن شبكة المخدرات في المغرب، تملك الكثير من القدرات والعلاقات، لتستطيع الاستمرار وتجاوز رقابة سلطة الدولة، وهذا ما أثبتته التحقيقات، أن مافيا المخدرات، تستخدم مهابط صغيرة، شيدتها بمناطق نائية مخفية بين الجبال، تنطلق منها مروحيات وطائرات صغيرة محملة ببضاعة المخدرات نحو إسبانيا[3].

جريمة تهريب والاتجار بالبشر

كشفت المعطيات الأخيرة عن حجم ظاهرة الاتجار بالبشر في المغرب، حيث يتم تسخير المهاجرين المنحدرين من إفريقيا جنوب الصحراء في الدعارة والتسول. هذا النشاط شمل في السنوات الأخيرة الأسيويات اللاتي تستدرجهن شبكات متخصصة إلى المغرب على أساس العمل كخادمات في البيوت، فتواجهن الاستغلال والعنف وحجز جوازات السفر . وحتى المغربيات لم يسلمن من هته الشبكات التي تقوم بالنصب عليهن وتهجيرهن إلى دول الخليج وأوروبا، وذلك

[1] تقرير المخدِّرات العالمي 2013، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدِّرات والجريمة فيينا، ص 56.

[2] لمعلومات أكثر انظر الموقع https://www.sasapost.com/drugs_in_morocco/

[3] مافيا المخدرات تستعين بالطائرات الخاصة في التهريب، متوفر في: https://www.sasapost.com/drugs_in_morocco/

تحت غطاء الاشتغال في مهن كالحلاقة، أو المطاعم، أو الخياطة أو عارضات أزياء، وهذا ما كشفت عنه أجهزة الأمن المغربية [1].

وقد لجأت شبكات ومافيا تهجير الفتيات لبلدان الخليج إلى فضاء الانترنت، بعد أن اشتد الخناق على الوسطاء المحليين لوكالات التهجير". إذ تعرض الكثير منهم لمحاكمات في الخليج كما في المغرب، بتهم الاتجار في البشر وتهجير فتيات بهدف العمل في الدعارة.

كما تعرف بعض المناطق في المغرب ظاهرة استعمال النساء وقاصرين أجانب في شبكات الدعارة، في الوقت نفسه يجبر أفراد على التسول من اجل دفع مقابل لمهربي البشر نحو أوروبا، وتسود هذه الظاهرة في مدن مثل وجدة، الناظور، طنجة والرباط. أما المدن السياحية من قبيل مراكش، تشهد شكلا أخر من الاتجار بالبشر، حيث تسخر نساء وأطفال مغاربة في شبكات الدعارة والإستغلال الجنسي(السياحة الجنسية).

وتعتبر التقارير الرسمية المغرب كثاني قبلة للسياحة الجنسية بعد تايلاند، فقد جاء تصنيف المغرب في تقرير أعدته منظمة "إكبات إنترناشيونال" العام الماضي، ضمن 23 بلد في العالم ومن ضمن ست بلدان أخرى في أفريقيا تنتشر فيها سياحة أجساد الأطفال القاصرين، وتشير الأرقام التقريبية حسب ما ذكر في مصادر اعلامية اسبانية معتمدة على معطيات من اليونسيف، إلى وجود قرابة مليون و80 ألف قاصر[2].

تهريب وتجارة الأسلحة

ساهم الترابط بين شبكات التهريب والجريمة المنظمة بشكل كبير في ازدهار تجارة وتهريب الأسلحة في المغرب، كما ساعد موقعها الجيوسياسي المحاط بدول تحولت إلى بؤر توتر (موريتانيا ومالي وليبيا...) في توسع رقعة بيع الأسلحة والذخيرة الخفيفة والثقيلة المهربة في جنوب الصحراء، لاسيما ضمن مثلث الصومال وشمال موريتانيا والمنطقة الحدودية مع تندوف، والشمال المغربي، من أوروبا وخاصة إسبانيا حيث تنشط جماعات تهريب الحشيش المغربي.

وإذا كان الشمال حاليا لا يشكل قلقا كبيرا بخصوص تهريب الأسلحة والمتاجرة فيها، فإن الأمر عكس ذلك بخصوص المناطق الجنوبية المغربية والجنوبية الشرقية. فمختلف المعطيات المتوفرة تؤكد أن مراقبة الحدود في هذه المناطق

[1] ميلاد مفتاح الحراثي، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط، دراسة نقدية للأمننة وتحديات البيئة الأمنية وديناميكياتها في غرب المتوسط، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، 2013، ص113.

[2] طوفان الأجساد: تجارة البشر تحت غطاء السياحة في المغرب واستغلال الأطفال والنساء في الدعارة الراقية، متوفر في:
http://www.raialyoum.com/?p=305191

تواجهها مشاكل وصعوبات كثيرة، وهذا أمر يدعو إلى القلق الكبير باعتبار أن نشاط التهريب بكل أنواعه وأشكاله تطور بها بشكل لم يسبق له مثيل.

وتزداد درجة القلق نظرا لأن هذه المنطقة أضحت مجالا لإشكاليتين عويصتين، أولهما اهتمام تنظيم "القاعدة" بهذا الجزء من إفريقيا وثانيتهما اتساع دائرة تهريب الأسلحة والاتجار بها. وتأكد هذا الخوف عندما تحولت الشواطئ الجنوبية المغربية إلى فضاء لمقايضة القنب بالكوكايين الواردة من بلدان أمريكا اللاتينية، ولا يخفى على أحد الآن العلاقة الوثيقة بين مافيا الاتجار بالكوكايين وتجارة الأسلحة وتهريبها، لاسيما بالقارة الإفريقية في السنوات الأخيرة[1].

وتعتبر اليوم منطقة الزويرات الموريتانية حلقة وصل بين جنوب الصحراء وشمال إفريقيا ومعبرا رئيسيا للأسلحة المهربة من شمال مالي وليبيا إلى تندوف وجنوب المغرب وشماله، حيث يستعمل المهربون سيارات "تويوتا" مزودة بمدافع رشاشة مضادة لطائرات هيلكوبتر وتستعمل لنقل أو مرافقة الشحنات المهمة. أما المسدسات والذخيرة الخفيفة فغالبا ما يتم تمريرها بواسطة الأفارقة الراغبين في الهجرة السرية نحو أوروبا مرورا بالمغرب.

ومن اجل مواجهة هذه الظاهرة، قامت المغرب بإجراءات تمثلت في بنائه لسياج أمني على طول الشريط الحدودي مع الجزائر، والتي قامت بدورها بتشديد إجراءات المراقبة على الحدود، من خلال بناء الخنادق والسواتر[2].

تبقى المغرب دائما تتهم الجزائر بإغراقها بالأسلحة، في المقابل المغرب هو من يسعى لإغراق الجزائر بالمخدرات كإستراتيجية تستهدف الأمن المجتمعي الجزائري، بخلفية نزاعات حدودية تاريخية حول تندوف الجزائرية، وقضية الصحراء الغربية المحتلة من قبل المغرب، والتي تدعم الجزائر قضية استقلالها.

الفرع الرابع: الجريمة المنظمة في الجزائر

لم تسلم الجزائر من نشاط الجريمة المنظمة خاصة عمليات تهريب الأسلحة والمخدرات، وهذا راجع إلى شساعة الحدود وفوضى الأسلحة في كل من مالي وليبيا، أضف إلى ذلك الجار المغربي الذي يعتبر أكبر منتج ومورد للمخدرات. والذي يعتبر تاريخيا مصدر تهديد للجزائر إثر سياساته المعادية، و مطالبته بتندوف في كل مرة.

[1] ادريس ولد القابلة، تهريب السلاح بالمغرب، الحوار المتمدن، العدد: 1808 - 2007 / 1 / 27 - متوفر في:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=86884

[2] ايوب الريمي، تجارة السلاح ترفع التأهب الأمني بين المغرب والجزائر، متوفر في:
https://www.hespress.com/politique/245940.html

تهريب والاتجار في الأسلحة

ازدهرت تجارة الأسلحة في الجزائر خاصة بعد سنة 2011، من أحداث الحراك العربي والتدخلات العسكرية الأجنبية في المنطقة. فالفوضى الأمنية في تونس، وفشل الدولة في ليبيا ومالي خلق فوضى أمنية وتهديدات أمنية مباشرة على الحدود الجزائرية. إضافة إلى ذلك، فالجار المغربي يشكل تاريخيا مصدر تهديد للأمن القومي الجزائري، سواء من الجانب الاقتصادي وعمليات التهريب، أو الجانب الاجتماعي بسبب تهريب المخدرات، أو الجانب الأمني حيث أنه في كل مرة يطالب بمدينة تندوف الجزائرية.كل هذه العوامل ساهمت في ازدهار وتهريب الأسلحة عبر الحدود الجزائرية، والتي أصبحت تجارة تؤرق الأمن الجزائري.

فمن جهة الحدود مع ليبيا؛ لا تتعلق مهمة القوات العسكرية الجزائرية الموجودة على الحدود بمنع تسلل الإرهاب فحسب، لكنها تخوضأيضًا حربً ا يومية ضد مهربي السلاح الذين ينقلون أسلحة فردية من ليبيا لبيعها في الجزائر. حيث تحولت عمليات تهريب الأسلحة عبر الحدود بين الجزائر وليبيا من نشاط موجه لتوفير السلاح والذخائر لصالح الإرهابيين إلى نشاط موجه لتزويد السوق المحلية في الجزائر بالسلاح غير المرخص والذخائر[1].

يقوم المهربون* الجزائريون والليبيون بتهريب السلاح عبر الحدود الجزائرية الليبية نحو الولايات الجنوبية للجزائر كإليزي وتمنراست، بغرض تزويد السوق المحلية أو تهريبها نحو مالي التي تزايد طلب الأسلحة فيها بسبب النزاعات القائمة في البلد. وقد حذرت مصالح الأمن والجيش وحداتها العاملة قرب الحدود الليبية من ارتفاع حجم تهريب الأسلحة من ليبيا. وشهدت سنة 2017 أعلى مستوى لحجز الأسلحة المهربة عبر الحدود الجنوبية، حيث تمكنت مصالح الأمن والدرك من ضبط 20 إصبع ديناميت و104 قطع سلاح في عمليات عديدة، فضلا عن إيقاف 14 شخصا خلال عملية تفكيك مجموعة تنشط في تهريب الأسلحة وبيعها. وعالجت مصالح الأمن والدرك في ولايتي ايليزي وتمنراست الجنوبيتين 20 قضية حيازة وتهريب أسلحة منذ بداية العام الماضي، فيما بلغ مجموع عدد المتهمين في هذه القضايا 18 متهما نصفهم من محافظة ايليزي الحدودية مع ليبيا[2].

ولا يقل الوضع خطورة من جهة الحدود مع تونس، حيث يتم تهريب الأسلحة الليبية نحو تونس التي تشهد مشاكل أمنية، ثم يتم نقلها إلى الجزائر عبر الحدود من جهة مدينة تبسة وسوق أهراس ووادي سوف. ففي شهر جويلية

---

[1] تهريب السلاح الفردي من ليبيا.. تجارة تؤرق الأمن الجزائري، متوفر في:
https://almagharibia.tv/%D8%AA%D9%87%D8%B1%D9%8A%D8%A8

* إن أهم شبكات تهريب السلاح بجنوب الصحراء تشرف عليها عناصر وازنة بجهة البوليساريو، لاسيما القائمون على فرعها الموجود بشمال موريتانيا والمعروف بقسم الجاليات الذي يقوده المدعو "ولد موناك"، ويمتد نفوذها إلى الحدود المالية الجزائرية، فأقدم شبكة بالمنطقة تضم مقاتلين سابقين في صفوف البوليساريو.

[2] أسلحة خارج الرقابة في الجزائر، متوفر في: http://www.essalamonline.com/ara/permalink/40758.html#ixzz53ig92on4

2016، تمكنت قوات الأمن الجزائرية من الإطاحة بشبكة مختصة في تهريب الأسلحة في مدينة تبسة، وكانت الأسلحة فرنسية الصنع هربت من ليبيا نحو تونس ثم نحو الجزائر[1].

أما من الجهة الغربية، فيتم تهريب الأسلحة الليبية عبر الحدود الجنوبية الغربية الجزائرية، ويتم تهريبها إلى المغرب، الأمر الذي أدى إلى استنفار أمني عبر الحدود الجزائرية المغربية كانت انطلاقته إعلان المغرب عن بنائه لسياج أمني على طول الشريط الحدودي مع الجزائر، والتي قامت بدورها بتشديد إجراءات المراقبة على الحدود، من خلال بناء الخنادق والسواتر[2]. بالنسبة للجانب الجزائري، لا يتعلق الأمر بتهريب الأسلحة فقط، بل بشكل اكبر بتهريب المخدرات التي يعتبر المغرب منتجها ومصدرها.

تهريب وتجارة المخدرات

أشارت الحصيلة العملياتية لسنة 2017م في مجال مكافحة الجريمة المنظمة، إلى الكمية الهائلة من المخدرات التي تهرب إلى الجزائر، واتساع ظاهرة استهلاكها، حيت تم القبض على 549 تاجر مخدرات، وحجز 48678.7 كغ من الكيف المعالج[3]، لكن العملية الأخيرة التي حدثت في 30 ماي 2018، والتي تم على أثرها احتجاز 701 كغ من المخدرات الصلبة (الكوكايين) على مستوى ميناء وهران، القادمة من اسبانيا والبرازيلية المصدر تعكس خطورة الوضع ومدى الانتشار الواسع للمخدرات سواء في مجال التهريب أو الاستهلاك، خصوصا وان التحقيقات الأولية أشارت إلى ضلوع أطراف سياسية وعسكرية فيها[4].

وما يزيد الأمر خطورة، هو تحول تجار المخدرات إلى مرحلة خطرة على صعيد استعمال الأسلحة الثقيلة لمواجهة مصالح الأمن الجزائرية التي تقف في وجههم، حين محاولتهم نقل وتهريب المخدرات إلى الجزائر، حيث أكدت قيادة الدرك الوطني أن شبكات تهريب المخدرات حاولت في مرات متتالية خلال هذه السنة استعمال قوة السلاح لتمرير شحنات كبيرة من المخدرات في منطقتي بشار وتندوف الحدودية بين الجزائر والمغرب، وفي منطقة أدرار الحدودية مع مالي. ما يترجم مدى خطورة الوضع الذي تواجهه الجزائر حالياً في ظل تدهور الوضع الأمني بمنطقة الساحل." خاصة في ظل التعاون القائم بين شبكات التهريب الجماعات الإرهابية[5].

[1] الإطاحة بشبكة خطيرة لتهريب السلاح الليبي للجزائر عبر تونس، متوفر في: http://elmihwar.com/ar/index.php/

[2] ايوب الريمي، تجارة السلاح ترفع التأهب الأمني بين المغرب والجزائر، هسبرس، متوفر في: https://www.hespress.com/politique/245940.html

[3] مجلة الجيش، العدد 654، جانفي 2018، ص 22.

[4] الجزائر – تفاصيل جديدة حول قضية حجز 7 قناطير من الكوكايين في ميناء وهران، TSAعربي، 30 ماي 2018، متوفر في: https://www.tsa-algerie.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-

[5] تقرير يكشف تدفقاً رهيباً للمخدرات على الجزائر من المغرب، متوفر في https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2013/06/18

كما تشير التقارير إلى أن أغلب الكميات المحجوزة من المخدرات تتم في المناطق الغربية والقريبة من الحدود مع المغرب، الأمر الذي أدى إلى إنشاء عدد كبير من المراكز المتقدمة على الحدود، وتكثيف الدوريات الأمنية، كما خلق توترات دبلوماسية بين البلدين، أين صرح وزير الشؤون الخارجية الجزائري عبد القادر مساهل، أن المغرب بلد مصدر للحشيش.

وتشير الأرقام الرسمية المعلن عنها من الديوان الوطني لمكافحة المخدرات، إلى وجود نحو 350 ألف مدمن ومستهلك للمخدرات في الجزائر، يوجد من بينهم 13% من تلاميذ المدارس، في مقابل ذلك تؤكد تقارير غير رسمية صادرة عن منظمات المجتمع المدني، وجود ما يقارب من 1.5 مليون جزائري يستهلكون المخدرات والمؤثرات العقلية. وصنَّف تقرير أعدته الوكالة الدولية لمكافحة المخدرات والجريمة التابعة للأمم المتحدة، أن الجزائر ضمن المرتبة الثانيةقريبً ا من حيث تعاطي حشيش الكيف، بعد أن تبين أن ما نسبته 5.7% من سكان الجزائر يتعاطون المخدرات[1].

الإتجار بالبشر

لم تنتشر جريمة الاتجار بالبشر بكثرة في الجزائر ولم تجد المناخ المناسب لذلك وهذا راجع لسببين رئيسيين؛ الأول يتمثل في الجهود السياسية والأمنية والقانونية المتواصلة في مكافحة الجريمة المنظمة ويقظة الأجهزة الأمنية الجزائرية، والثاني يتعلق بتنشئة المجتمع الجزائري بحد ذاته، والذي يرفض رفضا قاطعا مثل هذه السلوكات والجرائم، حيث أن تجارة البشر تخالف الدين الإسلامي والعرف الجزائري.

رغم كل ذلك، شهدت الجزائر حالات تتعلق بتجارة البشر، حيث أفرزت التحريات التي قامت بها مختلف المصالح الأمنية الجزائرية إلى فتح العديد من القضايا ذات الصلة باختطاف الأطفال والفتيات والمتاجرة بأعضائهم، تقودها شبكات دولية متخصصة في هذا النوع من التجارة التي تم تصنيفها في المرتبة الثانية من حيث الأرباح التي يتم جنيها، لتكتشف أن الأعضاء التي يتم سرقتها تقوم شبكات متفرقة ببيعها لصالح عيادات خاصة بتونس، المغرب ومناطق أخرى عبر العالم[2]. كما أثبتت التحريات تورط العديد من الأطباء والإطارات والمسؤولين وعدد كبير من القابلات والممرضات ومربيات يعملن لصالح عصابات متخصصة في تبييض الأموال والمتاجرة بالأشخاص والأسلحة.

سجلت الجزائر الحالات الأولى لسرقة الأعضاء في سنة 2008، عندما كشف وزير الداخلية والجماعات المحلية آنذاك، يزيد زرهوني، أن مصالح الأمن عالجت ثلاث قضايا اختطاف أطفال للمتاجرة بأعضائهم، حيث سجلت حالتان

[1] تنامي سوق المخدرات في منطقة المغرب العربي، متوفر في: https://www.noonpost.org/content/13360

[2] الاتجار بالبشر.. جريمة أخلاقية تتحمل الدولة كلفتها المالية، متوفر في: http://www.elmakam.com/?p=3761

سنة 2007 وحالة أخرى في شهر ماي سنة 2008، وأضاف وزير الداخلية آنذاك، لدى رده على سؤال سيناتور بمجلس الأمة، أنه "منذ زمن غير بعيد وفي المنطقة الحدودية مع المغرب حاول جزائري اختطاف طفلة تبلغ من العمر سنتين، وبعد توقيفه اعترف أنه كان يبيع الأطفال لعيادة تقع بوجدة بالمغرب"، مما يؤكد المعلومات التي تسربت من التحقيق التي تقوم به مصالح المجموعة الولائية للدرك الوطني بولاية تلمسان، في قضية إحباط اختطاف طفل في الثانية من عمره بمغنية، وأسفر عن كشف شبكة تضم جزائريين ومغاربة وأفارقة مختصة في الاختطاف والمتاجرة بالأعضاء[1].

وقد أثار تقرير كتابة الدولة للخارجية الأمريكية، حول الاتجار بالبشر لسنة 2017، جدلا واسعا، بشأن ما يسمى مدى التزام الحكومات بالالتزامات الدولية في هذا الشأن. حيث ادعى أن الجزائر لا تستجيب للمعايير المطلوبة لمكافحة الاتجار بالبشر، مقابل تسجيل جهود مبذولة سمحت بتصنيف الجزائر في المستوى الثاني ضمن الدول التي تخضع للمتابعة.

وقد تم هذا التصنيف بناء على تسجيل ارتفاع في عدد الموقوفين المعلن عنهم، حيث تم توقيف ومحاكمة 16 شخصا في قضايا تتعلق بالاتجار بالبشر، و تحديد هويات 65 من ضحايا العمل القسري. كما أعتبر التقرير بأن السلطات الجزائرية متقاعسة في تحديد الضحايا خاصة بين الفئات الهشة إلى جانب غياب آلية موحدة للتكفل بالضحايا، سواء عبر الأجهزة الرسمية أو المنظمات غير الحكومة التي تقدم خدمات للاجئين[2]. رغم أن السلطات الجزائرية، أظهرت استعدادها للتصدي للاتجار بالبشر، من خلال المرسوم الرئاسي الصادر في سبتمبر 2016، لتأسيس لجنة وزارية مشتركة مكلفة بتنسيق النشاطات المرتبطة بالوقاية من الاتجار بالأشخاص و محاربته وتزويدها بميزانية وعهدة لهذا الغرض[3].

كما أشار التقرير إلى قيام شبكات باستغلال الأطفال في التسول، يتراوح سنهم بين 4 إلى 8 سنوات، وغالب ما يتم اصطحاب الأطفال وهم من جنسيات نيجيرية، مع المهاجرين أو أمهاتهم، ويتحولون إلى ضحايا العمل القسري، ويتم توظفيهم من قبل عدة أشخاص بغرض التسول قبل إعادتهم إلى أسرهم في النيجر.

[1] الاتجار بالبشر.. جريمة أخلاقية تتحمل الدولة كلفتها المالية، متوفر في: http://www.elmakam.com/?p=3761

[2] وليد رمزي، لهذه الأسباب زعمت واشنطن بأن الجزائر مقصرة في مكافحة الاتجار بالبشر، متوفر في https://www.tsa-algerie.com/ar/%D9%84%

[3] محمد سيدمو، الجزائر خارج القائمة السوداء ل"الاتجار بالبشر "،نشر في الخبر يوم 29 - 06 – 2017، منتوفر في الموقع: https://www.djazairess.com/elkhabar/623438

وقد أثار هذا التقرير حفيظة السلطات الجزائرية، حيث أكدت وزارة الشؤون الخارجية أن التقرير الذي **"لم يقدر حق قدرها الجهود المعتبرة التي تبذلها الجزائر في مجال الوقاية من الاتجار بالبشر غير منصف حقا إزاء الموقف الواضح والفاعل للدولة الجزائرية فيما يخص هذه الإشكالية"**[1].

الفرع الخامس: الجريمة المنظمة في ايطاليا:

تعتبر ايطاليا من أكثر الدول الأوروبية من ناحية انتشار الجريمة المنظمة العابرة للأوطان، حيث أنها تضم عصابات المافيا التي تنشط على المستوى الدولي، ولها علاقات متشابكة مع المافيا العالمية، ما يجعلها تنشط في شتى أنواع الجريمة، إلا أن أخطرها وأكثرها انتشارا في السنوات الأخيرة هي جريمة الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية.

تشكل ايطاليا احد ابرز المحطات الأوروبية في طريق الهاجرين غير الشرعيين نحو أوروبا الشمالية والغربية، وخصوصا مهاجري شمال إفريقيا(تونس، الجزائر، ليبيا). حيث كانت تتساهل في عبورهم إلى تلك الدول، إلا أنها باتت أكثر تشددا وصرامة؛ حرصا على الدعم المالي الألماني والفرنسي، وعوضا عن السماح للمهاجرين غير الشرعيين بالعبور، ظلت توزعهم على تجمعات في المدن والقرى الايطالية، والتي لم تعد قادرة على استيعاب تزايد تدفقات الهجرة غير الشرعية، حيث بلغ عدد الوافدين في الثلاث سنوات الأخيرة نصف مليون مهاجر[2]. وأصبحوا أكثر عرضة لجماعات الجريمة المنظمة ومافيا الاتجار بالبشر.

في تقرير جديد نشرته المنظمة الدولية للهجرة، صدر في إيطاليا في جويلية 2017، من قبل مكتب التنسيق للبحر الأبيض المتوسط التابع للمنظمة الدولية للهجرة في روما؛ يشير على مدى السنوات الثلاث الماضية، إلى زيادة بنسبة تقارب 600 في المائة في عدد الضحايا المحتملين للاتجار بالجنس، وخاصة النساء اللواتي يصلن إلى إيطاليا عن طريق البحر، وقد استمر هذا الاتجاه التصاعدي خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2017، حيث وصل معظم الضحايا من نيجيريا. حتى عام 2014، عبرت حوالي 1400 فتاة البحر المتوسط إلى إيطاليا؛ وارتفع هذا العدد إلى أكثر من 11 ألفا العام الماضي، حيث يتم تهجيرهن من قبل شبكات مختصة تقوم بتسليمهن لعصابات الجريمة المنظمة[3].

---

[1] الاتجار بالبشر: الجزائر تصعد إلى الصنف الثاني في التصنيف الذي تعده كتابة الدولة الأمريكية، متوفر في: http://ar.aps.dz/algerie/44836-2017

[2] ايطاليا، البيئة، الازمات، التحديات، متوفر في: http://www.almezmaah.com/2017/02/02/.

[3] هاجر نايلي ، نازحون بسبب أعمال العنف التي ترتكبها جماعة بوكو حرام، متوفر في http://www.un.org/arabic/news/story.asp?newsID=29169#

كما كشفت تقارير أمنية لوحدة مكافحة الهجرة غير شرعية الايطالية عن وجود عمليات اتجار بالأعضاء البشرية، إلى جانب الدعارة والاتجار بالمخدرات، وتجنيد الصغار في عمليات انتحارية تستخدمها عصابات المافيا بالتعاون مع عصابات من الهاجرين غير الشرعيين متخصصين في الجريمة المنظمة.

وقد ربط التقرير زيادة صفقات الأعضاء البشرية لأثرياء أوروبا بزيادة تدفقات الهجرة غير الشرعية على السواحل الايطالية؛ أين تنشط العصابات الإجرامية للاتجار بالأعضاء البشرية، حيث تقوم عملية البيع إلى المستشفيات الخاصة، أين يتم استبدال الأعضاء البيولوجية المريضة بأخرى سليمة وأطول عمرا لصغر الضحية[1].

كما انتشرت في ايطاليا جريمة الاتجار بالمخدرات والتهريب وأعمال السرقة، والابتزاز، وأصبح اغلب أعمال الجريمة يمس أكثر المهاجرين غير الشرعيين سواء ضحايا أو مجرمين. وقد قدر مجموع الدخل الإجمالي للمافيا الإيطالية والجريمة المنظمة بنحو 127مليار دولار سنوياً في إيطاليا، والذي يشكل ما نسبته 7 في المائة من إجمالي الناتج المحلي، مما يجعل قطاع الجريمة المنظمة واحداً من أكبر الشرائح الاقتصادية في البلاد.

ما يمكن استنتاجه انه رغم انه معروف أن ايطاليا هي بلد المافيا والجرائم، لكن ارتفاع نسبتها ارتبط بالتدفقات الهائلة للمهاجرين غير الشرعيين، حيث ارتفعت عمليات الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية التي تعتبر اخطر جريمة على حياة الإنسان.

الفرع السادس: الجريمة المنظمة في اسبانيا:

لم تسلم اسبانيا من نشاط الجريمة المنظمة وهذا راجع لموقعها الجغرافي الذي جعل منها محطة عبور وقاعدة لوجستية لجماعات الجريمة المنظمة والمنظمات الإرهابية العاملة في أوروبا الغربية. وسوقا مهمة للكوكايين المستورد من أوروبا، بهدف نقله إلى أمريكا الجنوبية والوسطى.كما تواجه اسبانيا تدفقا مستمرا للقنب المغربي عبر حدودها الساحلية مع المغرب والجزائر، حيث تتم عمليات التهريب بحرا عبر السفن، ومع زيادة ضغط الشرطة الاسبانية تحولت عمليات النقل جوا عبر طائرات خاصة أو مروحيات. كما اكتشفت الشرطة الاسبانية طريقا آخر للمخدرات، حيث أن اغلب الهيروين و المخدرات التي تصل إلى اسبانيا تم نقلها عبر "طريق البلقان" من تركيا، والذي يعتبر الطريق الشرقي للهجرة غير الشرعية.

وقد أثبتت الإحصائيات أن اسبانيا تعتبر اكبر دولة مستهلكة ومصدرة للمخدرات، ففي بيان صادر عن وزارة الداخلية الإسبانية سنة 2014، فككت الشرطة والحرس المدني 467 مجموعة للجريمة المنظمة، بزيادة قدرها 3 في المائة

[1] ميلاد مفتاح الحراثي، مرجع سابق ، ص 115.

مقارنة بسنة 2013. كما أوقفت مصالح الأمن 6292 شخصا لإرتكابهم جرائم مختلفة، كما تمكنت مصالح الأمن الإسبانية من تفكيك 67 في المائة من الشبكات الإجرامية، وذلك بفضل التنسيق مع الشرطة الدولية.

وتعتبر برشلونة ومدريد الجهتان حيث ينشط أكبر عدد من شبكات الجريمة المنظمة. والمتورطة في أنشطة إجرامية مختلفة، أبرزها تجارة المخدرات، خاصة الكوكايين (31 في المائة)، والحشيش (21 في المائة)، والسرقة بالعنف (17 في المائة)، والسرقة الموصوفة (12 في المائة)، والاتجار في البشر (8 في المائة)، والنصب (7 في المائة)، ثم تبييض الأموال (6 في المائة). حيث حجزت عناصر الأمن خلال عمليات تفتيش في نفس السنة نحو 20 طنا من الكوكايين، و146 طنا من الحشيش، و103 كلغ من الهيروين، وأزيد من 10 آلاف وحدة منشطة (مخدرات اصطناعية). كما تم حجز 2102 سيارة، و119 قاربا، وست طائرات، 558 سلاحا ناريا، و630 سلاحا أبيضا، 909 حواسيب، و4498 هاتفا محمولا، ومبلغ 30 مليون أورو.[1]

وقد ازداد نشاط الجريمة المنظمة في السنوات الأخيرة خاصة مع تزايد تدفقات الهجرة غير الشرعية من دول جنوب المتوسط وإفريقيا، وارتباط جماعات الجريمة المنظمة بشبكات الهجرة والتنظيمات الإرهابية. حيث اعتقلت الشرطة الإسبانية بمشاركة الشرطة البلجيكية شهر أفريل 2017، تسعة أشخاص في برشلونة أحدهم إسباني الجنسية والآخرون من المغرب؛ يُشتبه في أن لهم علاقة بالإرهاب والجريمة المنظمة، أربعة منهم على صلة بعملية بروكسل التي أدت إلى مقتل 35 شخصا في مارس 2016.[2]

من خلال دراستنا للجريمة المنظمة وخارطة انتشارها عبر إقليم غرب المتوسط يتأكد لنا مدى خطورة الوضع الذي تعيشه دول المنطقة، وهذا راجع لطبيعة هذا التهديد العابر للأوطان، والذي يتقاطع مع نشاط الجماعات الإرهابية، وكذا حركات الهجرة غير الشرعية وتجارة البشر، حيث تعتمد الجماعات الإرهابية على نشاط الجريمة المنظمة من أجل تمويلها بالأسلحة والأموال وانخراط المهاجرين غير الشرعيين أو الآتين من تجارة البشر، كما تقوم شبكات الجريمة المنظمة بتجنيد المهاجرين غير الشرعيين ضمن شبكاتها، وتتبادل الأدوار مع الجماعات الإرهابية في السيطرة على مناطق نشاطها؛ كل هذه الحركية المترابطة والمتقاطعة بين هذه التهديدات جعلت من الضرورة توحيد جهود الدول المتوسطية لمحاربة هذه التهديدات، بالتعاون أو التنسيق الأمني بين دول الضفتين، ووضع إستراتيجية شاملة كفيلة بتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.

[1] إسبانيا.. تفكيك 467 مجموعة للجريمة المنظمة وتوقيف أزيد من 6000 شخص في 2013 متوفر في:
-http://www.menara.ma/ar/2014/08/01/1290278

[2] إسبانيا تعتقل تسعة متهمين بالإرهاب، متوفر في: http://www.aljazeera.net/news/international/2017/4/25/%D8

المبحث الرابع: التهديدات البيئية:

يشكل عدم التوازن الايكولوجي وتدهور الوضع البيئي، وندرة الموارد وتدهورها تهديدا مباشرا للأمن البيئي والأمن الغذائي وبالتالي الأمن الإنساني، ومن هنا تتجلى العلاقة بين الأمن الإنساني والبيئة بوضوح في مجالات اعتماد الإنسان على إمكانية حصوله على الموارد الطبيعية، فالموارد البيئية تشكل الجانب الحيوي لعيش الإنسان، وعندما تصبح هذه الموارد مهددة يصبح أمن الإنسان مهددا أيضا؛ ما يستوجب العمل على الحفاظ على البيئة من خلال تحقيق التوازن بين أمن الإنسان واحتياجاته البيئية وأمن البيئة[1].

ويعتبر الأمن البيئي من مقومات الأمن الإنساني ومن مستوياته السبعة التي أقرها برنامج الأمم المتحدة الانمائي. وينبع تهديد البيئة من الإختراعات الحديثة التي لها تأثيرات مباشرة على البيئة. كما يؤثر التدهور البيئي على الاستقرار السياسي والأمني بدرجة كبيرة في الدولة الحديثة، إذ أن الدول التي تعيش تقلبات مناخية، واضطرابات بيئية تتأثر بنيتها الاقتصادية والأمنية تحديدا بعناصر الاضطراب البيئي، وهذا ما تعيشه اغلب دول القارة الإفريقية اليوم، حيث أصبحت مصدرا لعدم الاستقرار، والدفع بالهجرة للبحث عن المناطق الأكثر ملائمة للعيش هروبا من الجفاف والتصحر، وتلوث المياه، ما خلق نزاعات بين القبائل على مناطق الرعي والمياه.

كما ساهم الاستغلال اللاعقلاني لمصادر الطاقة في الدول في التأثير السلبي على البيئة، وخلق اضطرابات داخلية، وهذا ما شهدته الجزائر إثر عمليات التنقيب عن الغاز الصخري في مدينة عين صالح، حيث عرفت موجة غضب من قبل سكان المنطقة صاحبتها تنديدات واسعة من شتى الأطياف، على اعتبار أن الغاز الصخري يؤثر سلبا على الموارد المائية والبيئة.

وقد عرفت دول غرب المتوسط تلوثا كبيرا في بيئتها، وذلك بسبب الإنبعاثات الغازية للمصانع، وكذا المواد الكيميائية التي ترمى في البحر. ورغم الإجراءات التي عملت عليها الدول المتقدمة، من اجل تخفيف انبعاث الغازات النووية والتي كانت موضوع اتفاقية باريس لقمة المناخ(Cop 21) [2]، التي انعقدت في باريس سنة 2015، إلا أن نسبة التلوث لا تزال مرتفعة، كما أن مضمون الاتفاق يجمع اغلب دول العالم ويطبق كذلك على الدول الإفريقية ودول جنوب المتوسط المنخرطة فيه؛ حيث تعتبر الأكثر تضررا من التغيرات المناخية، والتي تفتقد لآليات التصدي لارتفاع درجة الحرارة. ولا تزال بحاجة لتطوير اقتصادياتها لتحقيق أمنها الاقتصادي والغذائي.

[1] عبد العظيم بن صغير، الأمن الإنساني والحرب على البيئة، مجلة المفكر، العدد الخامس، جامعة محمد خيذر بسكرة، ص92.

[2] تمثل قمة المناخ اهم المؤتمرات المناخية حيث نتج عنها اتفاقية باريس للتغير المناخي التي تهدف إلى تخفيض احترار الأرض بنسبة 2 بالمئة سنة 2100.

وترتبط التهديدات البيئية بالأمن البيئي، الذي جاء في إطار المفهوم الموسع للأمن من خلال المقاربة القطاعية لباري بوزان، حيث يرى أن الأمن البيئي يتعلق بالمحافظة على المحيط الحيوي المحلي والكوني كعامل أساسي تتوقف عليه كل الأنشطة الإنسانية. فالأمن في القطاع البيئي يقوم على وحدتين مرجعيتين هما: التهديدات الطبيعية، والتهديدات الاجتماعية[1]. فالتهديدات الطبيعية تتمثل في الهزات الأرضية (نشاط البراكين، ذوبان الجليد، الفيضانات، الجفاف، التصحر، ...) أما التهديدات الاجتماعية فتتمثل في كل ما يضر بالبيئة وسلامتها، وينتج أساسا عن مختلف أنشطة الإنسان كالتلوث، المواد الكيماوية، استنزاف الثروات الطبيعية، مما يحدث اضطرابا وخللا في النظام الطبيعي وبنية الكوكب.

من خلال الفكرة التي طرحها باري بوزان برز بعدين لتعريف الأمن البيئي: الأول يعتبره المنطقة التي تتفاعل فيها الاهتمامات البيئية والاستراتيجيات الأمنية، والذي يرمي إلى وجود ارتباط بين القضايا البيئية ومخاوف تتعلق بالأمن القومي. ويشترط دعاة هذا البعد وجود ثلاثة أنواع رئيسية من الروابط:

- اثر المشكلات البيئية على احتمال حدوث الصراعات والحروب بين الدول،
- اثر المشكلات البيئية على سبل البقاء الاجتماعي،
- اثر الحروب على التدهور البيئي.

أما البعد الثاني فيرى أن الأمن البيئي هو تأمين البيئة من خلال صيانة وحماية النظام الايكولوجي، والمحافظة على المحيط الفيزيائي للمجتمع وتلبية احتياجاته من دون التأثير على المخزون الطبيعي[2]. يربط هذا البعد الأمن البيئي بالتنمية المستدامة والأمن الإنساني.

من خلال تحليلنا للبعدين السابقين نجد أنهما يشملان بعدين آخرين، أحدهما داخلي يتعلق بالحماية والوقاية للحفاظ على الموارد الطبيعية المحلية من خلال توظيف سلوك الأفراد والمجتمعات وتجنب الصراعات الداخلية حول الموارد؛ كما حدث في أغلب الدول الإفريقية التي شهدت نزاعات داخلية حول الماء ومناطق الرعي والكلأ. فأزمة دارفور التي شهدت في بداياتها تدافعا بين الرعاة والمزارعين حول الموارد المائية والزراعية، أدت إلى نشوب حرب أهلية قادت إلي تقسيم دولة السودان إلي دولتين.

[1] Barry Buzan, Ole Wæver And Jaap de Wilde, Security A New Framework For Analysis, United States of America, Lynne Rienner Publishers,1998, p23.

[2] إيهاب طارق عبد العظيم، اثر التشريعات الوطنية والقانون الدولي على الأمن البيئي: ورقة علمية مقدمة في الملتقى العلمي: الاستخدام السلمي للطاقة النووية وأثره على الأمن البيئي 18-20 مارس 2014، المنامة، البحرين.

أما البعد الدولي فيشمل التأمين حول خطر الصراع بين الدول حول الموارد. الأمر الذي يعكس اغلب صراعات الألفية الثالثة، كالصراع حول الماء أو حروب المياه، والصراع حول مصادر الطاقة. وكمثال على ذلك النتيجة التي ممكن أن يؤول إليها إقدام إحدى الدول منفردة(إثيوبيا، إسرائيل) علي وضع سدود مائية بنهر النيل دون اتفاق مع باقي دول الحوض.

المطلب الأول: مفهوم التهديدات البيئية

يرتبط الأمن بالتهديد بعلاقة تأثير متبادل، وأي محاولة لتفسير الأمن تستدعي تحديد مصادر التهديد، فالإحساس بالخطر والتهديد يستدعي اتخاذ إجراءات لتحقيق الأمن، تكون متوافقة مع المخاطر والتهديدات الفعلية أو المحتملة.

فالتهديدات البيئية عبارة عن التهديدات التي يشكلها التغير والتدهور البيئي، التي وضعت مباشرة الحياة والظروف المعيشية البشرية أو بعبارة أخرى الأمن الإنساني في خطر[1].أو هي تلك الحرب ضد الطبيعة التي تستهدف إستنفاد طبقة الأوزون والاحتباس الحراري ، وتآكل التربة. هذه وغيرها من التهديدات البيئية[2].

و المفهوم الجديد الناشئ في مجالس صناع السياسة الخارجية والاستراتيجيين العسكريين هو البعد البيئي للقضايا الأمنية، و يمكن الإشارة إلى هذه التحديات البيئية:

إتلاف طبقة الأوزون، تأثير المواد الكيميائية السامة على النظام البيئي العالمي؛ زيادة انبعاث الغازات الدفيئة التي تؤدي إلى الاحتباس الحراري وتزايد آثارها السلبية، فضلا عن "عدم اليقين حول المستقبل الذي يشكل عنصر المفاجأة"، خاصة إذا ارتبطت بالكوارث البيئية الطبيعية والبشرية. حيث تم تحديد ثمانية مواضيع فرعية: "الحوكمة البيئية العالمية، والمياه، والتوسع العمراني، والصناعة والاستدامة، والأمن الغذائي العالمي، ومتطلبات الطاقة العالمية للألفية القادمة، حوكمة التنوع البيولوجي وتدهور الأراضي، والغلاف الجوي ".

بناءا على التعاريف السابقة يمكن التمييز بين نوعين من التهديدات؛ تهديدات بيئية طبيعية ناتجة عن الدورة الطبيعية للأرض، كالزلازل والبراكين والفيضانات وغيرها، وتهديدات بيئية غير طبيعية ساهم الإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر في إحداثها.

[1] Alexandra Knight,'' Global Environmental Threats : Can The Security Council Protect Our Earth ?'', New York University Law Review, Vol.80,N°:5, November 2005, P.155.
[2] Norman Myers, ''Environmental Security(GUEST ESSAY)'', disponibl at : http://www.cengage.com/resource_uploads/static_resources/0495015989/12901/mili15_essay_myers_security.pdf.

المطلب الثاني: أنواع التهديدات البيئية

الفرع الأول: التهديدات البيئية الطبيعية

تنوعت التهديدات الطبيعية وتختلف درجاتها رغم أن اغلبها ناتجة عن أفعال الإنسان غير المباشرة، ويمكن رصدها فيما يلي:

تغير المناخ

يعتبر تغير المناخ من بين التهديدات الطبيعية التي حظيت باهتمام كبير من قبل الدول خاصة في العشرية الأخيرة، حيث بدأت قضية المناخ تطفو إلى السطح خاصة مع ارتفاع درجات الحرارة، واختلال الفصول، وذوبان الجليد وارتفاع مستوى البحر. كل هذه الآثار ناتجة عن التغير المناخي.

وقد عرفته الأمم المتحدة في الاتفاقية الإطارية لتغير المناخ(UNFCCC) لسنة 1992 في المادة الأولى منها "يعزى التغير المناخي بشكل مباشر أو غير مباشر إلى النشاط البشري الذي يفضي إلى تغيير في تكوين الغلاف الجوي العالمي، والذي يضاف إلى التقلب الطبيعي للمناخ الذي لوحظ على فترات زمنية قابلة للمقارنة"[1].

كما عرفته الهيئة الحكومية المعنية بتغير المناخ على انه حدوث تغيرات في حالة المناخ عبر الزمن، سواء كان ناجما عن التقلبات الطبيعية أو نشاط الإنسان[2].

أما الفريق الدولي المعني بتغير المناخ(IPCC) فقد ربط تغير المناخ بفعل الإنسان وذلك عن طريق انبعاث الغازات الدفيئة المحدثة للتغيرات المناخية[3].

ولا تعتبر الغازات الدفيئة هي الوحيدة المسببة للتغير المناخي، فالأنشطة البشرية المتزايدة كحرق الوقود الأحفوري (الفحم، البترول)، وإزالة الغابات، ساهمت بشكل كبير في ذلك. وقد تصاعد تهديد التغير المناخي، وتزايد القلق من شأنه؛ وهذا ما نلمسه في تصريح "ديفيد أندرسون" وزير البيئة الكندي سنة 2004، حيث قال"ليس من المحتمل أن

[1] اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ ، الأمم المتحدة، 1992 ، ص3 متوفر في: unfccc.int/ressource/docs/convkp/convarabic.pdf

[2] الهيئة الحكومية المعنية بتغير المناخ ، التقرير التجميعي للفريق العامل الثاني، تغير المناخ : التأثيرات و التكيف و سرعة التأثير 2008 ص78

[3] الهيئة الحكومية المعنية بتغير المناخ ، التقرير التجميعي لفريق العامل الثاني ، تغير المناخ : التأثيرات و التكيف و سرعة التأثير، (منظمة الأرصاد الجوية و منظمة البيئة العالمية ، الطبعة الأولى، سويسرا، 2001)، ص .10

يتسبب الإرهاب في تحويل 500 مليون شخص إلى لاجئين، إلا أن ذلك يمكن أن يسببه التغير المناخي"[1]. كما اعتبر السير "ديفيد كينغ" كبير علماء بريطانيا أن: "تغير المناخ يشكل تهديدا اكبر بكثير لاستقرار العالم من الإرهاب الدولي"[2].

وتعتبر دول جنوب المتوسط ودول القارة الإفريقية الأكثر تضررا من التغير المناخي؛ والتي لا تمتلك الأنظمة والآليات الهيكلية والمؤسساتية الكفيلة بالتصدي للازمات البيئية المرتبطة بالإحترار(ارتفاع درجة الحرارة)، ما ساهم في تدهور أنظمتها الايكولوجية وتقلص الغطاء النباتي بسبب ظاهرة التصحر، والجفاف، ونقص مردودية التربة التي تتعرض للإجهاد[3].

كما ساهمت الانتهاكات البيئية من قبل القوى العظمى للبيئة الإفريقية في تحول جزء من القارة إلى مكبات لليورانيوم المشبع والنفايات النووية، على غرار التجارب النووية الغربية في بعض هذه الدول، كما حدث في صحراء الجزائر، حيث قامت فرنسا بتجارب نووية في مدينة رقان لا تزال آثاره السلبية على البيئة والبشر إلى يومنا هذا.

إذن تغير المناخ هو تهديد طبيعي ناتج عن دورة الطبيعة لكن نشاطات الإنسان ساهمت بشكل كبير في تسريع هذه الدورة، حيث قدر علماء البيئة أن التحول البيئي الطبيعي يستلزم 100 ألف عام، أما التحول الأخير للبيئة فحدث في مدة 200 عام منذ سنة 1800 حتى اليوم، وهذا ما يوضحه الرسم البياني.

[1] عبد الرحمن محمد السعدني، ثناء مليجي السيد عودة، مشكلات بيئية : طبيعتها-أسبابها- آثارها-كيفية مواجهتها، مصر، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2007 ، ص 123.

[2] Brown ,Oli and Others ,''Climate change as the 'new' security threat: implications for Africa" , International Affairs, Vol.83,Issue 6, November 2007, P.1142.

[3] بوحنية قوي، البيئة في إفريقيا تهديدات جديدة ومسارات حرجة، مركز الجزيرة للدراسات، يوليو 2016.

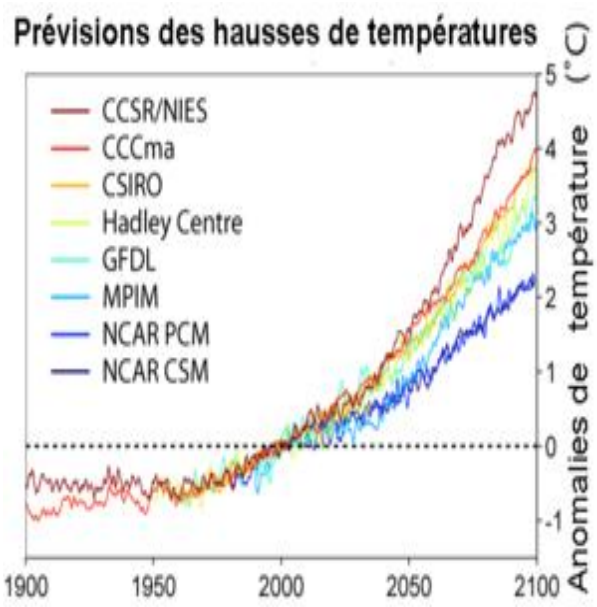

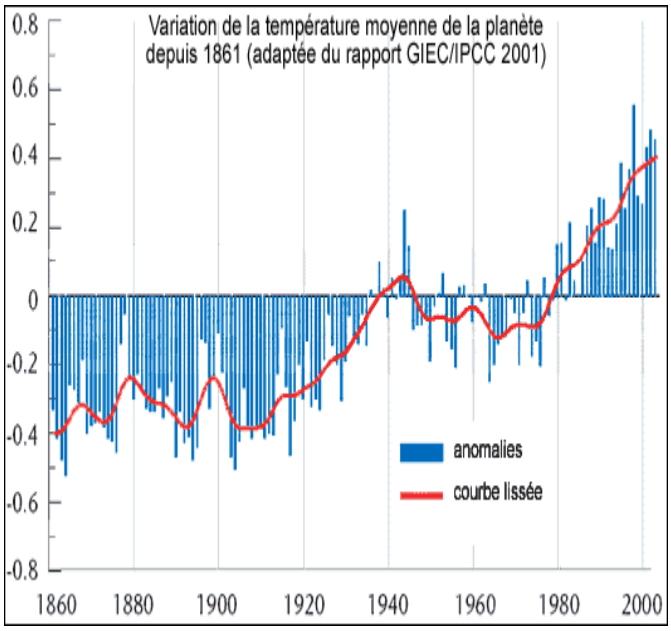

رسم بياني يمثل مدى تسارع ارتفاع درجة الحرارة، متوفر في الموقع:

https://www.google.dz/search?q=graph%20sur%20%C3%A9volution%20climatique%20(changement%20climatique)%20GIEC&rlz=1C1GGRV_enDZ751DZ751&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=0ahUKEwiK-pvZuoDcAhUHO8AKHadkDHIQ_AUICigB&biw=1094&bih=484#imgrc=PqRHXlOhfw1UVM:

تعليق: نلاحظ في المنحنى الأول تغير متوسط درجات حرارة الكرة الارضية، والتي ارتفعت بمعدل 4 درجات كل مئة سنة، وذلك منذ سنة 1860 إلى غاية سنة 2000.، أما المنحنى الثاني فيبين توقعات ارتفاع درجات الحرارة منذ سنة 1990 إلى غاية سنة 2100، حيث يبرز توقع ارتفاع درجة الحرارة ب اربع درجات من ستة 2000، إلى غاية سنة 2100 .

التصحر

ظاهرة التصحر هي تدهور حالة الأرض نتيجة لعوامل مختلفة من بينها التقلبات المناخية والنشاطات البشرية، وهي ظاهرة تهدد اغلب دول جنوب المتوسط ودول إفريقيا جنوب الصحراء، والتي ترتبط بمشاكل البيئة الأخرى كظاهرة التغير المناخي والجفاف. حيث شهدت تعرية لملايين الهكتارات من أراضيها أغلبها أراضي زراعية.

كما توالت سنوات الجفاف في هذه المنطقة، والذي أرجعه اغلب العلماء إلى التغير في المناخ، وكذا الأعمال البشرية من الرعي الجائر وإزالة الغابات وإجهاد التربة، الري المفرط واستنزاف موارد المياه من خلال حفر الآبار بطريقة عشوائية لتعويض مياه الأمطار، ما اثر سلبا على مخزون المياه الباطنية؛ كما أن اغلب مياه الأمطار تذهب إلى الأنهار والوديان والبحار، ولا تستغل استغلالا امثل بسبب قلة أو عدم وجود خزانات كافية وسدود. هذا الجفاف والتصحر ساهم في ظهور الهجرة القسرية في الدول الإفريقية، ونشوب نزاعات بين القبائل حول مناطق الرعي والكلأ.

الفرع الثاني: التهديدات البيئية غير الطبيعية

التهديدات البيئية غير الطبيعية ناتجة أساسا عن النشاط الإنساني في المحيط، ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى التلوث البيئي، الاحتباس الحراري، فقدان التنوع البيولوجي.

التلوث البيئي

يعتبر التلوث البيئي من أكثر التهديدات البيئية التي تهدد المحيط البشري، خاصة وأنها تمس اغلب مكونات الطبيعة الأساسية(الماء، الهواء، الأتربة) ما يهدد مباشرة الأمن الغذائي والأمن الصحي للبشر. فمع تقدم المجتمعات بدأت تتزايد مصادر تلوث البيئة الملازمة للتنافس الدولي في الصناعة أو الزراعة أو غيرها من النشاطات التنموية، وباتت مكونات وموارد البيئة عرضة للنفايات الخطرة والإشعاعات والغازات السامة[1]. ما ينتج عنه عدد من التهديدات البيئية كتلوث المياه والهواء، والتربة، ونقصان الغطاء النباتي والموارد الطبيعية الأخرى.

ويشكل التلوث البيئي ذلك التغير السلبي الذي يطرأ على احد مكونات الوسط البيئي، وينتج كليا أو جزئيا من النشاط الإنساني الحيوي والصناعي، وذلك بالمقارنة بالوضع البيئي الطبيعي قبل تدخل الإنسان، الذي ينشأ عن حدوث تغيرات في الطاقة، والمستوى الإشعاعي، والتغيرات الفيزيائية والحيوية والكيميائية غير المرغوب فيها، التي تحدث في الوسط الذي يحيط بنا، والذي تعيش فيه جميع المخلوقات الحية الأخرى.

إن التلوث البيئي يمس كل الموارد الطبيعية خاصة بعد ظهور الصناعات المعقدة التي يصاحبها في كثير من الأحيان تلوث خطير يؤدي إلى تدهور المحيط الحيوي والقضاء على تنظيم البنية العالمية. بالنسبة لحوض المتوسط، فقد بات أحد أكثر الأحواض المغلقة تلوثا في العالم، حيث تضخ فيه آلاف الأطنان من النفايات السامة، إضافة إلى كثافة النقل البحري والتلوث المدني والزراعي[2]. ويمكن تحديد العناصر التي يمسها التلوث البيئي فيمايلي:

1.تلوث الهواء

تتعرض البيئة الهوائية في غرب المتوسط لعمليات تلوث ناجمة عن إنبعاثات غازية ناتجة عن النشاط الصناعي، ومحركات السيارات والشاحنات، والنشاطات المستخدمة للوقود الأحفوري، حيث يتولد عن احتراقه غازات سامة مضرة بصحة الإنسان، كما يضيف استهلاك الطاقات الأحفورية كميات كبيرة من الكربون للغلاف الجوي، ويظل جانبا كبيرا منه معلقا في الهواء من الصعب التخلص منه ومعرض للتزايد مع مرور الوقت، الأمر الذي يؤدي إلى تداعيات على صحة الإنسان، وعلى الغلاف الجوي وحتى الغابي.

[1] منصور مجاحي، المدلول العلمي والمفهوم القانوني التلوث البيئي، مجلة المفكر، العدد 5، جامعة محمد خيذر بسكرة، ص 98.

[2] ميلاد مفتاح الحرائي، مرجع سابق ، ص 122.

وتشكل الغازات الدفيئة أخطر الغازات التي تؤثر على البيئة في غرب المتوسط، على اعتبار أنها تلك العناصر الغازية المكونة للغلاف الجوي، الطبيعية والبشرية المصدر، والتي تمتص الأشعة دون الحمراء وتعيد بثها[1]. وهو الأمر الذي طرح بشدة في قمة باريس للمناخ(Cop 21) سنة 2015، و قمة مراكش (Cop22) سنة 2016، حيث عبرت الدول عن مدى خطورة الوضع في المنطقة.

2.تلوث المياه

تعتبر المياه مادة حيوية أساسية للحياة الطبيعية والبشرية والحيوانية، ولا يمكن الاستغناء عليها أو استبدالها، ويشكل تلوثها تهديدا مباشر للحياة، حيث يسبب انتشار الأمراض والأوبئة، وموت المحاصيل الزراعية، والغابات، وحتى الثروة الحيوانية والسمكية.

ومن مسببات تلوث المياه، اختلاطها بمياه الصرف الصحي الخام، ومخلفات إنتاج النفط والغاز التي ترمى في البحر أو تتسرب إلى المياه الجوفية، والنفايات الكيماوية التي ترمى في البحر. ثم يتم استعمال هذه المياه في الشرب أو سقي المحاصيل، ما ينقل الأمراض والأوبئة ويهدد الأمن الغذائي والصحي للإنسان، وكذا الثروة الطبيعية والحيوانية.

3.تلوث التربة

ترجع أسباب تلوث التربة إلى عدة عوامل، كالسقي بمياه الصرف الصحي، والتي تختلط بنفايات المصانع المشبعة بالمواد الكيماوية، ورمي النفايات الصلبة أو السائلة في الأرض، أو التوسع العمراني الفوضوي على حساب الأراضي الزراعية. كما تؤثر كذلك الأمطار الحمضية على التربة والذي ينتج عن تلوث الهواء وتناقص الغطاء الغابي.

4.الاحتباس الحراري

بدأت الدراسات والاختبارات حول ظاهرة الاحتباس الحراري سنة 1896، من قبل العالم الكيماوي السويدي سفانتي أرينوس Savante Arrhenius، حيث درس ظاهرة امتصاص الغازات في الجو للأشعة ما تحت الحمراء وإعادة انبعاثها إلى الأرض من جديد، خاصة الغازات الناجمة عن احتراق الوقود الأحفوري، وتحديدا غاز ثاني أكسيد الكربون. حيث خلص إلى انه في حالة تضاعف تركزات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي، فإننا سنشهد ارتفاعا بمعدل 4 إلى 5 درجات مئوية في درجة حرارة الكرة الأرضية.

[1] اتفاقية الإطار للأمم المتحدة، 1992، ص4.

ويمكن تعريف ظاهرة الاحتباس الحراري على أنها الزيادة التدريجية في درجة حرارة أدنى طبقات الغلاف الجوي المحيط بالأرض، بسبب انبعاث الغازات الدفيئة[1].

كما عرفها العلماء على أنها ظاهرة ارتفاع درجة الحرارة في بيئة ما نتيجة تغير في تدفق الطاقة الحرارية من البيئة واليها، وعادة ما يطلق على ظاهرة ارتفاع درجات حرارة الأرض في معدلها. أما عن أسباب هذه الظاهرة، فقد انقسم العلماء إلى فريقين؛ أولهما يرجع أسباب الاحتباس الحراري وارتفاع حرارة الكوكب إلى ظاهرة طبيعية وأن مناخ الأرض يشهد طبيعيا فترات ساخنة وفترات باردة، مستشهدا بذلك عن طريق فترة جليدية أو باردة نوعا ما في القرن 17 و 18 في أوروبا. أما الفريق الآخر، فيرجع أسباب ظاهرة الاحتباس الحراري إلى تراكم الغازات الدفيئة في الجو، حيث تشبه هذه الظاهرة ما يحدث في البيت الزجاجي وتسخن الداخل إلا أن الزجاج يمنعها من الرجوع إلى الهواء المعتدل البرودة في الخارج.

التنوع البيولوجي

إن التنوع البيولوجي سواء الحيواني أو النباتي يلعب دورا أساسيا في استمرار الحياة، وأي خلل فيها يضر بدورة الحياة وصحة الإنسان والطبيعة، فقد قدر العلماء أن نحو 130 نوعا نباتيا وحيوانيا تنقرض كل يوم، الأمر الذي ينعكس على سلبا على البيئة، وبالتالي على النشاط الحيوي للكائنات، الذي يمكن أن يؤدي إلى انقراضها. فقد حذر العلماء من أن نحو 40% من أنواع الكائنات الحية على كوكبنا، التي تقدر ب 11 مليون نوع قد تختفي قبل نهاية هذا القرن[2].

المطلب الثالث: التهديدات البيئية في غرب المتوسط:

إن التهديدات البيئية في غرب المتوسط مختلفة بين دول الضفتين سواء من ناحية نوعها أو أهميتها، لكنها تشترك في اغلبها كالتلوث البيئي والاحتباس الحراري والتغير المناخي، أما قضية التصحر والجفاف فهي تمس بصفة أكثر دول جنوب المتوسط، وهذا راجع لمناخها الجاف وطبيعتها الجغرافية التي تعتبر اغلب أراضيها صحراء.

التغير المناخي والتلوث في بيئة غرب المتوسط:

شهدت جميع القارات تقلبات مناخية كبرى كانت ولا تزال موضوعا للعديد من الدراسات حول حدتها واستمراريتها. وقد تسببت هاته الاضطرابات المناخية في عدة كوارث طبيعية كالأعاصير وذوبان الجليد والأمطار الطوفانية والفيضانات والانهيارات الأرضية والجفاف. حيث يرجح خبراء الفريق الحكومي الدولي المختصين في التغير المناخي (

[1] أيوب أبو دية، مفهوم الانحباس الحراري، عوامله وأسبابه وسبل مواجهته، متوفر في:
https://nauss.edu.sa/Ar/CollegesAndCenters/ResearchesCenter/centeractivities/Symposium/acs_02032009/Documents/005.pdf

[2] التنوع البيولوجي، متوفر في: www.afed-ecoschool.org/web/pdf/chapter6.pdf.

GIEC) أن الأرض تخضع ليس فقط للتغيرات المناخية الطبيعية ولكن أيضا لتغييرات مناخية ناتجة عن الأنشطة البشرية[1].

وتشكل منطقة المتوسط أهم المناطق المعرضة للتغير المناخي والتي أعطت دولها أهمية كبيرة لهذا الموضوع، ترجم في الواقع من خلال التحرك الدولي من اجل إيجاد حلول لهذه الظاهرة من خلال مبادرات الأمم المتحدة للمناخ؛ التي قمة بون بألمانيا سنة ... ، قمة باريس بفرنسا سنة 2015، وقمة مراكش بالمغرب سنة 2016. كل هذه المبادرات ما هي إلا دليل على الأهمية البالغة للتغير المناخي والذي أصبح من اكبر التهديدات التي تواجهها دول العالم، خاصة دول المتوسط التي تقع في منطقة قلب الأرض حسب التحليل الجيوسياسي.

كما يعتبر البحر المتوسط من أكثر البحار تلوثا، وهذا راجع للكميات الهائلة من الملوثات التي تلقيها فيه الدول، بالإضافة إلى أنه بحر مغلق لدرجة كبيرة، فإن مياهه لا تتجدد إلا بعد مرور حوالي مئة عام، حيث يقدّر "برنامج الأمم المتحدة للبيئة" أنه يلقى في البحر المتوسط كل سنة حوالي 650 مليون طن من مياه الصرف الصحي، و70 بالمئة من المياه العادمة التي تُصرف فيه دون معالجة، فضلا عن 129 ألف طن من الزيوت المعدنية، و60 ألف طن من الزئبق، و3800 طن من الرصاص، و36 ألف طن من الفوسفات.كما تلقى أكثر من 3000 طن من النفايات فيه خلال فصل الصيف، حيث تقوم بعض الكائنات البحرية بتناول أكياس البلاستيك معتقدة أنها من قناديل البحر، وأغطية العبوات البلاستيكية من القشريات فتتناولها كغذاء، ما يتسبب بمرضها ونفوقها[2].

ورغم كبر هذه الأرقام، إلا أنها لا تمثل سوى القليل، فثمة ملوثات أخرى تلقى في مسطح هذا البحر أو تصل إليه، عن طريق السفن والطائرات، أو من 80 نهرا تصب فيه، فضلا عن مئات المنشآت الصناعية المشيدة على سواحله، ومنها 200 تعمل في الطاقة والبتروكيماويات، فضلا عن مخلفات يتركها أكثر من مئتي مليون سائح يرتاد شواطئه كل عام، كما أن البحر الأبيض المتوسط يعتبر معبرا لحاملات ملايين الأطنان من النفط، ويشهد كل عام تسرب النفط إليه من آبار البترول على سواحله أو في قيعانه.

أشار تقرير رفع للمجلس الأوروبي حول التلوث البيئي في المتوسط إلى زيادة التلوث بمادتي النيترات والفوسفات، والناتج عن قلة محطات تصفية المياه المحلية المستعملة، حيث ترمي مياه المجاري مباشرة في البحر. وقد اظهر هذا التقرير على المستوى الإقليمي وجود فرق بين الضفتين؛ فالضفة الشمالية نسبة11 % فقط من المدن التي يتعدى سكانها 10

[1] التأقلم مع التغير المناخي من المقاربة إلى الممارسة، مركز البحر الأبيض المتوسط للتعاون الدولي لصون الطبيعة، ص5.

[2] النفايات البلاستيكية تلوث المياه وتقضي على الكائنات البحرية بحسب بعثة علمية بعنوان "البحر المتوسط في خطر"، متوفر في:
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=54&article=608855&issueno=11770#.Wn7tuiXOXIU

آلاف ساكن لا تملك شبكات الصرف الصحي، عكس الضفة الجنوبية، أين يتعدى نسبة 44% ، وتشكل وضعية الجزائر الانشغال الكبير. في الإجمالي يشير التقرير إلى ما يقدر من 60 إلى 80 في المائة من سكان الضفة الجنوبية إما أنهم غير موصولون بشبكات الصرف الصحي أو أنها غير مكتملة[1].

الفرع الأول: التغير المناخي والتلوث في تونس

التغير المناخي في تونس

تعيش تونس منذ سنتين حالة جفاف وانخفاض المخزون المائي إلى معدلات قياسية، والتي تعود أسبابها أساسا الى الانحباس الحراري وارتفاع درجة الحرارة؛ والذي يؤثر على الوضع البيئي ويهدد الفلاحة والثروة الحيوانية. الا أن أكبر تهديد لتونس هو ذلك المتعلق بارتفاع مستوى مياه البحر ما يوحي بأن مناطق ساحلية وجزر ستختفي من الخارطة التونسية[2].

فحسب توقعات الهيئة الدولية لخبراء المناخ، فان تونس ستواجه جملة من السيناريوهات الكارثية لو ارتفع مستوى مياه البحر فيها بخمسين سنتيمترا. فقد أفادت دراسة تونسية تم إنجازها في إطار إعداد البلاغ الوطني الثاني لاتفاقية التغيرات المناخية سنة 2006، بأنه "وفق فرضية قصوى تتوقع ارتفاعا لمستوى سطح البحر ب50 سنتمترا في غضون سنة 2100"، يمكن أن تتسبب في تفعيل الانجراف البحري بعدد من المناطق الساحلية شديدة الانخفاض على غرار بعض سباخ خليج الحمامات والوطن القبلي وأجزاء من بحيرتي أشكل وغار الملح وبجزر قرقنة وجربة والكنائس» بالإضافة إلى بعض التأثيرات على عدد من المنظومات والموارد الطبيعية الساحلية على غرار الموارد المائية والتنوع البيولوجي البحري بالخصوص؛ وعلى بعض المنشآت الساحلية.

إضافة إلى احتمالية تعرض آلاف الهكتارات من الأراضي الساحلية إلى انجراف بحري ونقص في الخصوبة بالسهول المحاذية. وتحول السباخ إلى بحيرات التي من شأنها مسح مئات الهكتارات المحيطة بها. على غرار جزيرة قرقنة التي من المتوقع أن تتحول إلى مجموعة من الجزر الصغيرة كما أن قرابة 30٪ من المساحة الإجمالية للأرخبيل معرضة للانجراف البحري». ذات الفرضية تنسحب على جزيرة جربة حيث أن ما يناهز 3400 هكتار من المناطق الرطبة بجزيرة جربة يمكن أن تتعرض إلى انجراف بحري خصوصا بمناطق رأس الرمل وبين الوديان[3].

[1] Roland Courteau, la pollution de la méditerranée : état et perspectives à l'horizon 2030, rapports relevés au sénat européenne le 21 juin 2011. Pp 92-93.

[2] مدن تختفي بسبب التغير المناخي...تونس تواجه سيناريوهات كارثية نتيجة الاحتباس الحراري، متوفر في: http://tunigate.tn/archives/495

[3] Etude de pré-investissement sur la dépollution du golfe de Tunis – Titre II : Caractérisation du golfe de Tunis – Synthèse, voire le site : http://www.environnement.gov.tn/index.php?id=188&L=2#.WpK604POWUk

التلوث في تونس

تعيش تونس حالة تلوث خطيرة، أدت إلى ظهور حركات احتجاجية بمحافظة صفاقس بتاريخ 22 فيفري 2017، لتتواصل في شكل اعتصام مفتوح للمطالبة بغلق الشركة الصناعية للحامض الفوسفوري والأسمدة (SIAPE)، ولا يختلف المشهدكثير ً ا في محافظة قابس المجاورة لها في الجنوب التونسي؛ بعد أن قامت مكونات المجتمع المدني يوم 23 فيفري 2017، بوقفة احتجاجية أمام مقر الولاية تنديدًا بتواصل سكب مادة الفوسفوجيبس في البحر[1]، وهو ذات المشهد المتكرر في عدد آخر من المحافظات على غرار محافظة قفصة التي تتمركز فيها شركة فسفاط قفصة[2]. وهو ما بينه مؤخرًا تقرير صادر عن معهد التأثيرات الصحية الأمريكي لتقييم وضع التلوث الهوائي في العالم تحت عنوان «وضع الهواء في العالم »، وكشف هذا التقرير أن تلوث الهواء مسؤول في تونس عن مقتل 4500 شخص في 2015 وذلك نتيجة التعرض له لفترات ممتدة[3].

الفرع الثاني: التغير المناخي والتلوث في المغرب

التغير المناخي في المغرب

شهدت المغرب ارتفاعا كبيرا في درجات الحرارة، وزيادة في وتيرة وشدة الظواهر المناخية، حيث عرف معدل ارتفاع درجات الحرارة من سنة 1960 إلى سنة 2000 حوالي 1 درجة مئوية في جميع أنحاء البلاد وبلغ ذروته في الجنوب الشرقي للمغرب ب 1.4 درجة مئوية، كما تراجعت كمية الأمطار من 3 إلى 30 في المائة في تلك الفترة، كما ازدادت شدة الجفاف في موسم الأمطار، وتزايدت وتيرة الفيضانات في هاته الفترة. صاحبها تدهور في المزارع والتربة والمساحات الغابية والاحراش التي تعرضت للجفاف والتدهور والحرائق التي تعتبر من اكبر العوامل التي تؤثر في المساحات الغابية[4].

وحسب التقرير الوطني بشأن التغير المناخي الذي قدمه المغرب سنة 2010، فان درجة الحرارة سترتفع في أفق 2045 إلى 1.6 درجة مئوية في الجنوب، و 2.1 درجة مئوية في المنطقة الشرقية للبلاد، وتتراجع نسبة التساقطات ب 8.5 بالمئة بالجنوب، و 16.5 بالمئة في وسط البلاد، كما أن العجز المائي سيصل إلى حوالي 5 مليارات متر مكعب في أفق 2030[5].

[1] للتوسع اكثر انظر موقع وزارة البيئة التونسي، http://www.environnement.gov.tn/index.php?id=25&L=2#.WpK49YPOWUk

[2] رمزي محمدي، التلوث البيئي في تونس: مأساة تنتظر الحلول، متوفر في : https://www.ida2at.com/environmental-pollution-in-tunisia-the-tragedy-awaiting-solutions/

[3] تقرير معهد الصحة الأمريكي، متوفر في : https://www.stateofglobalair.org/sites/default/files/SOGA2017_report.pdf

[4] محمد جبران ولحسن التايقي، التأقلم مع التغير المناخي من المقاربة إلى الممارسة، مشروع بحث بالمغرب، مركز البحر المتوسط للتعاون للاتحاد الدولي لصون الطبيعة، ماقا، اسبانيا، 2014، ص، 7.

[5] المرجع نفسه، ص، 8.

التلوث في المغرب

يعاني المغرب كغيره من دول جنوب المتوسط من التلوث البيئي، سواء الهوائي أو المائي أو تلوث التربة، حيث ينتج المغرب نحو 800 ألف طن من النفايات الصناعية في السنة، 63% منها تنتج عن الصناعات الزراعية، كما أن توسيع الصناعة الكيماوية المعدنية القائمة على تحويل الفوسفات المحلي والكبريت إلى حامض فسفوري وتحويله إلى أسمدة، ونتيجة لعدم توفر التجهيزات الأساسية للتطهير في بعض المناطق، وعدم التحكم في مياه الصرف الصحي؛ ساهم في زيادة التلوث البيئي. ويحذر مختصون من تفاقم مشكلة النفايات الصلبة بفعل التطور المستمر في تعداد السكان من جهة وتطور نظم الإنتاج والاستهلاك من جهة أخرى، الشيء الذي انعكس سلباً على صحة المواطن والموارد الطبيعية[1].

وتتسبب أماكن رمي النفايات المتواجدة بالمدن والتي أصبح أغلبها غير قادرة على استيعاب المزيد من النفايات في إحداث وضع بيئي خطير، أما الموارد المائية فتتعرض بدورها لتلوث حاد بسبب تفريغ المقذوفات الصناعية والمنزلية دون معالجة مسبقة. كما أن الاستعمال المكثف للمبيدات والأسمدة ومطارح النفايات، التي غالباً ما تتركز على ضفاف المجاري المائية، ساهم في تدهور جودة المياه السطحية والجوفية ما ينعكس سلباً على صحة الإنسان عند استعماله لمياه الشرب من دون معالجة أو السقي بمياه الآبار في الفلاحة أو عند الاستحمام.

الفرع الثالث: التغير المناخي والتلوث في الجزائر

التغير المناخي في الجزائر

إن موقع الجزائر الجغرافي الذي يضعها بين مناخين؛ مناخ المتوسط الرطب، والمناخ الصحراوي الجاف، جعلها نوعا ما هشة؛ فمن الجهة الجنوبية مستها تغيرات مناخية تمثلت في الجفاف وموجات حرارة مرتفعة تعدت 50° تسببت في عدة وفيات، في المقابل شهدت الهضاب العليا فيضانات وأمطار طوفانية، أما الجهة الشمالية فعرفت ارتفاع درجة الحرارة وزيادة نسبة الرطوبة.

فبالنسبة لدرجة الحرارة، فقد بلغت ببعض ولايات الجنوب في الجزائر خلال شهر جوان 2014، مستويات قياسية بتجاوزها 64 درجة مئوية بمنطقة عين صالح ولاية تمنراست

وحسب وثيقة رسمية لديوان الأرصاد الجوية موقعة من طرف المديرية الجهوية للأرصاد الجوية لتمنراست تضمنت معطيات درجات الحرارة التي سجلتها محطة الأرصاد الجوية بعين صالح فإن درجات الحرارة القصوى قد بلغت في بعض

[1] التلوث تهديد حقيقي يواجه سكان المغرب وبيئته، متوفر في: http://www.alittihad.ae/details.php?id=3737&y=2014&article=full

المناطق 49.3 تحت الظل يوم 24 جوان و64.4 خارج الظل يوم 25 جوان من الشهر نفسه[1]. هذه الأرقام المرتفعة لم تعلن عنها مصالح الأرصاد الجوية في الجزائر منذ تأسيسها، على خلاف مراكز أرصاد أوروبية التي أكدت في العديد من المرات أن درجات الحرارة تجاوزت 53 درجة، وذلك خوفا من خلق حالة ذعر في هذه المناطق التي تصنفها قوانين الأمم المتحدة ضمن المناطق المنكوبة التي تتطلب إجراءات استثنائية تصدر من الحكومة، لحماية المسنين والمرضى والأطفال من الهلاك.

وتسببت درجات الحرارة المرتفعة في الصحراء الكبرى بهلاك العشرات من المهاجرين السريين عطشا بعد محاولتهم التنقل من بلد إلى آخر بعد تيههم في عمق الصحراء.

لا يتوقف ارتفاع درجات الحرارة عند هذا الحد، بل تسببت في اندلا ع الحرائق في الغابات والأحراش، حيث أدت إلى إتلاف 1900 هكتارا من الغابات والأحراش خلال شهري جوان وجويلية من نفس السنة، والتي أدت إلى تراجع المساحات الغابية[2]، هذا التراجع بدوره يعود سلبا على الواقع المناخي في البلد، إذ أن تراجع الغطاء الغابي يسبب تزايد الغازات الدفيئة التي بدورها تساهم في الاحتباس الحراري.

التلوث البيئي في الجزائر:

تعتبر الجزائر من بين أكثر الدول تلوثا في جنوب غرب المتوسط، وهذا راجع إلى تزايد خطر التلوث الصناعي رغم أن الجزائر لا تعتبر دولة صناعية كبرى، "إلا أن هذا التلوث يعود بالدرجة الأولى إلى غياب وعي المواطن من جهة، وإهمال الدولة من جهة أخرى.

وتبرز خطورة هذا التلوث في مجال الأمن الصحي، حيث تدفع الجزائر فاتورة عالية لمواجهة الأمراض، وعلى رأسها سرطان الرئة والقصبة الهوائية الذي يعرف انتشاراً كبيراً، يصل إلى 50 ألف حالة جديدة سنوياً، حيث تكلف هذه الأمراض 50% من ميزانية المستشفيات[3].

في هذا الخصوص، أوضح تقرير الصادر عن اللجنة الفرعية المعنية بمحاربة التلوث الصناعي التي انطلق عملها منذ مارس 2014، أنها أحصت سنة 2016 ما يعادل51 مؤسسة صناعية تمتلك محطات التصفية مقابل 156 مؤسسة أخرى تفتقد

[1] محمد لهوازي، الحرارة تتجاوز 64 درجة في صحراء الجزائر، متوفر في : https://www.echoroukonline.com/ara/articles/210455.html

[2] ارتفاع درجة الحرارة في الجزائر يؤدي إلى إتلاف 1900 هكتار من الغابات والأحراش، متوفر في: http://www.france24.com/ar/20130730

[3] https://www.alaraby.co.uk/supplementeconomy/2016/5/8

لهذه المحطات الضرورية لتصفية المياه الملوثة. اغلبها متواجدة على مستوى طول وادي الحراش بولاية الجزائر، والمنطقة الصناعية بالرغاية والرويبة[1].

كما تعتبر شركة سوناطراك من أكبر المتهمين بالتلوث البيئي، سواء الهوائي أو المائي، أو الأرضي، فبالنسبة للجهة الساحلية، اتهمت محطة سكيكدة وارزيو بتفريغ الملوثات الصناعية في البحر، ما ينتج عنه تلوث المياه بالمواد الكيماوية والقضاء على الثروة البحرية، زد على ذلك تلوث الهواء جراء الانبعاثات الغازية والنفايات الهوائية الناتجة عن الاحتراق التي تلوث الجو العام، والذي يؤدي إلى مرض السرطان وأمراض أخرى تنفسية خطيرة. أما من الجهة الجنوبية للوطن، وبعد تفجّر العديد من الفضائح عبر وسائل الإعلام وإيفاد لجان وزارية للتحقيق في التلوث الذي تخلفه الشركة في مختلف مناطق الجزائر بناءً على شكاوى المواطنين والمزارعين والجمعيات النشيطة في مجال البيئة، وجدت الشركة نفسها مجبرة على تنظيف مخلفاتها في الأحواض البترولية والأودية، وإنشاء مراكز تصفية، واتخاذ تدابير من أجل التقليل من التلوث وتحسين صورتها لدى المواطنين[2].

وحسب تقرير البنك الدولي، فكلفة التدهور البيئي في الجزائري سنويا تقدر ب بنحو 52 مليون دولار جراء المخلفات والنفايات، و541 مليون دولار من تدهور الأراضي، و446 مليون دولار نتيجة تلوث الهواء، و367 مليون دولار نتيجة تلوث المياه، وبصفة إجمالية فالاقتصاد الوطني يفقد 1.2% من إجمالي الناتج المحلي نتيجة التلوث سنوياً.

الفرع الرابع: التغير المناخي والتلوث في ليبيا

التغير المناخي في ليبيا

تعتبر ليبيا من بين الدول التي تأثرت بالتغيرات المناخية في السنوات الأخيرة، فحسب ما جاء في مؤشر منظمة "جيرمان ووتش" البيئية الألمانية أن ليبيا احتلت المركز 173 على العالم من حيث التأثر بالتغير المناخي، وذلك تراكمياً في الفترة ما بين عامي 1996 و 2015. في العام 2015 تقدمت للمركز 135 من حيث تأثرها بالتغيرات المناخية، في إشارة لارتفاع مؤشر الخطر المناخي على البلاد. كما قدرت الخسائر المادية، بحوالي خمسة ملاين ونصف مليون دولار في هذه الفترة، ليضعها في المركز 150 عالمياً من حيث الخسائر المالية[3].

[1] جريدة الجزائر، متوفر في: https://marsadz.com

[2] https://www.alaraby.co.uk/supplementeconomy/2016/5/8

[3] للتوسع اكثر انظر الموقع: https://www.218tv.net/%D9%87%D9%8

التلوث البيئي في ليبيا

من مظاهر التلوث البيئي في ليبيا، تدهور الغطاء الغابي وتراجعه بنسبة كبيرة وصلت 80% ، خاصة في المناطق الجافة نتيجة الحرائق وقلة الأمطار، الأمر الذي أدى بدوره إلى سوء إدارة الموارد المائية وانجراف التربة بعد موسم الأمطار، وكثرة العواصف الرملية التي ساهمت في تلويث الهواء، وغزو الأراضي الخصبة[1].

من جهة أخرى، زاد الوضع الأمني المتأزم في ليبيا من اثر التلوث البيئي، فبحسب تقرير هيئة الأمم المتحدة في 2011، فقد نفذت طائرات الناتو أكثر من 17939طلعة جوية مسلحة، وبعد مغادرتها البلاد، لم تقم جهة دولية أو ليبية متخصصة بتحديد ما خلفته هذه الطلعات من كوارث بيئيّة بسبب القنابل والغازات التي استخدمتها في الحرب.

كما ساهمت النزاعات بين الأطياف الليبية في تهديد الواقع البيئي، نتيجة انتشار الجثث وتحللها دون دفن عقب الاقتتال الدائر هناك، خاصة وأن نسبة التلوث نتيجة تحلل الجثث، بحسب تقرير الهلال الأحمر بلغ حوالي 80%، وأن الهواء والأرضية مشبعة بالبكتيريا التي تسبب كثيراً من الأمراض.

من جهة أخرى كانت خزانات النفط هدفاً للصراع، ففي 27 جويلية 2014م، كادت الاشتباكات الواقعة بطرابلس أن تتسبب في حدوث كارثة بيئية وطبيعية غير مسبوقة، عندما سقط صاروخ على خزان وقود يحتوي على 6 ملايين لتر من البنزين السائل، حول سماء طرابلس إلى سواد مقيت، وهدد سكانها بالاختناق والموت، وفي أواخر ديسمبر 2014م، أدت الاشتباكات المسلحة بالقرب من الهلال النفطي لاندلاع النيران في سبعة خزانات من أصل تسعة عشر خزاناً بميناء السدرة النفطي، واستمرت الحرائق لأكثر من أسبوع، حيث غطت سماء الهلال دخان كثيف حجب ضوء الشمس، ولوث الهواء، وأضر بالتربة[2].

كما ساهم تسرب مياه الصرف الصحي والصناعي لمصادر المياه الصالحة للشرب بتلوثها، فبحسب دراسة أجرتها مجموعة بحثية بكلية العلوم بجامعة طرابلس أواخر عام 2013م على 600 عينة مياه آبار في منطقة طرابلس أظهرت النتائج أن 37 % منها غير صالح للشرب، بحسب مواصفات منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب. كما تستقبل شواطئ العاصمة الليبية يوميا وبشكل مباشر كميات هائلة من مياه الصرف الصحي غير المعالجة تقدر بأكثر من مليون متر مكعب من 27 مخرجا للمياه، في حين بلغ حجم المياه المعالجة 85 ألف متر مكعب يوميا من إجمالي مياه الصرف الصحي المطلوب معالجتها، وفق المجلس البلدي[3].

---

[1] ميلاد مفتاح الحراثي، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط، دراسة نقدية للأمننة وتحديات البيئة الأمنية وديناميكياتها في غرب المتوسط، مرجع سابق، ص 131.

[2] سالم أبو ظهير: التلوث البيئي يهدد ليبيا، متوفر في: https://hunasotak.com/article/20526

[3] فؤاد دياب، شواطئ طرابلس الغرب ملوثة وبلدياتها تحذر، متوفر في: http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/7/17/

الفرع الخامس: التغير المناخي والتلوث في اسبانيا والبرتغال

التغير المناخي في اسبانيا والبرتغال:

شهدت كل من اسبانيا والبرتغال تغيرات طبيعة متسارعة في السنوات الأخيرة أرجعها العلماء أساسا لظاهرة التغير المناخي، حيث تواجهان اليوم موجة جفاف كبيرة وتراجعا في نسبة سقوط الأمطار أدت إلى انخفاض كبير في منسوب الأنهار وتراجع مستويات السدود واندلاع حرائق عديدة التهمت الغابات والأحراش وأودت بحياة العشرات سنة 2017.

كما رصدت في نفس السنة، مجموعة "أغروسيغورو" التي تدير شركات التأمين في مجال الزراعة في إسبانيا، 1,38 مليون هكتار من مزروعات الحبوب ودوار الشمس وأشجار الزيتون المتأثرة بالجفاف أو الجليد في إسبانيا، ما يحتم عليها دفع تعويضات بقيمة تتخطى 200 مليون يورو.

ولم يسلم قطاع الزراعة بالبرتغال من موجة الجفاف التي أدت إلى إتلاف المزروعات وتراجعها وجفاف الغابات، وتفاقم خطر الحرائق، التي أودت بحياة 109 شخصا سنة 2017 في البرتغال و5 آخرين في غاليسيا الإسبانية[1].

التلوث البيئي في اسبانيا:

تعاني اسبانيا من تلوث مياه البحر المتوسط، نتيجة الصرف الصحي الخام، ومخلفات انتاج النفط والغاز في المياه المقابلة لشواطئها، كما تعاني من تدهور الغابات والتصحر، وتلوث الهواء. فقد أشار تقرير قدم لمجلس نواب الاتحاد الأوروبي إلى أن اسبانيا تعتبر ثاني بلد ملوث لمياه المتوسط بعد إيطاليا، كما أشار الى النسب المرتفعة لثاني الفينيل المتعدد الكلور الذي فاق 2200 طن، وأكثر من 200 طن من المبيدات.

كما أفادت دراسة أنجزت بتعاون مع معهد الصحة الشاملة ببرشلونة أن التلوث مسؤول عن 21 ألف حالة وفاة سنويا في إسبانيا، 15 ألف منها نتيجة تلوث الهواء. والتي عالجت فقط العوامل ذات المخاطر المشتركة المعروفة، وهو ما يعني أن الأرقام الحقيقية قد تكون أكثر أهمية[2].

[1] مناخ: موجة جفاف تاريخية تجتاح إسبانيا والبرتغال، متوفر في: http://www.france24.com/ar/20171122-

[2] التلوث مسؤول عن 21 ألف حالة وفاة سنويا في إسبانيا، 15 ألف منها نتيجة تلوث الهواء، متوفر في: http://mapecology.ma/ar

الفرع السادس: التغير المناخي والتلوث في ايطاليا

التغير المناخي والتلوث البيئي في إيطاليا

تعد المدن الايطالية من أكثر المدن الأوروبية التي تعاني من تلوث الهواء وذلك من جراء أعداد السيارات المرتفعة. حيث أشارت التقارير الأولية لمفوضية الاتحاد الأوروبي أن معدلات تلوث الهواء في ايطاليا مازالت تتجاوز المقاييس الأوروبية في الوقت الذي لم تتح ايطاليا لمستهلكيها ومنتجيها اتخاذ الخطوات اللازمة للتوافق مع المعايير الأوربية الجديدة، ولم تطبيق بعض المقاييس التقنية والصناعية الخاصة بمواصفات البنزين والديزل من محروقات السيارات

كما أن معدلات الكبريت في وقود الاحتراق والذي يشكل أحد أهم عوامل ظاهرة (التحمض) مازالت أعلى من المستويات المسموحة رغم ضرره المؤكد على صحة الإنسان. ورغم مقررات الاتحاد الأوروبي التي صدرت عام 1999 لخفض نسبة ثاني أكسيد الكبريت في عوادم الاحتراق فان المحروقات مثل الغازولين الذي يستخدم في أنظمة التدفئة تنافي المقاييس الأوروبية في ايطاليا[1].

وقد أشار تقرير لوكالة البيئة الأوروبية بمناسبة انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ بباريس 2015، أن إيطاليا سجلت 84.4 ألف حالة وفاة مبكرة في عام 2012 عن معدل العمر الطبيعي المتوقع بين 491 ألف حالة وفاة إجمالية على المستوى الأوروبي، أي تقريبا 20 من المائة. وهذا راجع إلى الغبار الدقيق(BM2.5)، وغاز ثاني أكسيد الآزوت[2].

وتشهد الأنهار الإيطالية ارتفاعا في مستويات التلوث، الناتجة عن المخلفات الحضرية، حيث أن نسبة كبيرة من القرى والمدن الصغيرة التي تطل على الأنهار لا تمتلك تجهيزات للتخلص من النفايات وتنقيتها، واغلب هذه الأنهار تصب في البحر ما ساهم بنسبة كبيرة في تلويث مياهه.

وقد أشار تقرير للجمعية البيئية الإيطالية Legambiente أن 40 بالمائة من الشواطئ الإيطالية تعاني من التلوث بنسبة تفوق المسموح به، وفق 105 منها من أصل 260 عينة جمعت من مناطق عدة على طول الساحل الإيطالي[3].

[1] إيطاليا من أكثر الدول الأوروبية تلوثا في الهواء، متوفر في:
https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1240487&language=ar

[2] وكالة البيئة الأوروبية، إيطاليا تسجل معدل قياسي بأوروبا للوفيات نتيجة تلوث الهواء، متوفر في:
https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=2475145&language=ar

[3] سوزان أبو سعيد ضو، البحر الأبيض المتوسط... أكثر البحار تلوثا في العالم، متوفر في:
http://www.centre-catholique.com/ar

أما بالنسبة للتغير المناخي في ايطاليا، فتعتبر أكثر من 33 مدينة مهددة بالغرق، بسبب ارتفاع مستوى المياه، حيث وصل إلى 20 سم في إلى 50 سنة الأخيرة، ومرشح للوصول إلى مستوى 50 سم في سنة 2100، إضافة إلى ارتفاع درجة الحرارة بنسب متزايدة، ما شكل تهديدا مباشرا على المدن الساحلية الايطالية.

مما سبق، نستنتج أن التهديدات البيئية هي تهديدات عالمية ولا تمس منطقة غرب المتوسط وحدها، كما أنها من التهديدات الصامتة والتي تظهر انعكاساتها على المستوى البعيد. لكن الوضع ازداد سوءا في السنوات الأخيرة خاصة مع ارتفاع درجة الحرارة والاحتباس الحراري وتلوث المناخ، الذي اثر في الدورة الطبيعية للأرض، واثر مباشرة على الأمن الغذائي والصحي للبشر. هذا الأمر نتج عنه تحرك دولي من اجل إيجاد حلول على المدى القريب والمتوسط وحتى البعيد، من خلال مبادرات وبرامج لتحقيق تنمية مستدامة في إطار الحفاظ على البيئة. هذه البرامج لقيت ترحيبا من اغلب الدول خاصة دول المتوسط. كما أن عملية مواجهة التهديدات البيئية لا تقتصر على دولة بحد ذاتها بل تتطلب جهود جميع الدول لأنها تمس كامل الكرة الأرضية من جهة، ومن جهة أخرى فالوضع يتطلب تنسيقا تقنيا بين كل الدول وهذا ما أشارت له هذه المبادرات.

خاتمة الفصل الثاني:

بعد دراساتنا للتهديدات الأمنية في غرب المتوسط وجواره الإقليمي، يمكن أن نستنتج ما يلي:

- إن التهديدات الأمنية الجديدة هي تهديدات مركبة وهجينة وعابرة للأوطان، ولا تخص منطقة أو إقليم محدد بل هي تهديدات عالمية تستوجب تكافل الجهود الدولية لمحاربتها.
- إن الطبيعة الجيوبوليتكية لإقليم غرب المتوسط جعلت من الأمن فيه غير قابل للتجزئة، ومكافحة التهديدات الأمنية تخضع لمنطق الأمن التعاوني، والتنسيق الأمني بين دول الضفتين.
- إن القرب الجغرافي لدول غرب المتوسط من بؤر التوتر جعلها أكثر عرضة للتهديدات الأمنية، كما أن الارتباط العضوي للإرهاب بالجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية زاد من حدة التهديدات في المنطقة وحال دون القضاء عليها.
- يستوجب على الدول الغربية مراجعة سياساتها التدخلية، التي أفضت إلى توسيع بؤر التوتر خاصة بعد التدخل العسكري في المنطقة، والذي نتج عنه فشل الدولة في ليبيا ومالي، و اتساع دائرة الفوضى وانتشار الإرهاب وشتى أنواع الجريمة، والانتقال إلى المبادرات السلمية النابعة من الحلول الإقليمية والمبادرات المحلية في إطار التعاون والتنسيق مع دول الجوار.

يجب على الدول الغربية التنسيق مع القوى المحلية من اجل التصدي لهذه التهديدات، والاعتماد على الدول التي تملك خبرة في هذا المجال ولها ثقلها الجيوسياسي؛ كالجزائر التي تعتبر مرجع في مجال مكافحة الإرهاب، كما تملك موقعا جيوسياسي هام في قلب المغرب العربي، وبوابة إفريقيا، ما يخلق نوع من الاستقرار في المنطقة، ويساهم في عملية التعاون الأمني الإقليمي.

الفصل الثالث
الجزائر فاعل إستراتيجي في المتوسط

الفصل الثالث: الجزائر فاعل إستراتيجي في المتوسط

تمهيد

ترتبط الجزائر بالمتوسط ارتباطا وثيقا وعلى عدة محاور، ما أعطاها مركزا مهما ضمن التفاعلات الإقليمية والدولية التي تعرفها المنطقة، خاصة بعد التحولات التي عرفتها بيئتها الأمنية والتحول في مصادر التهديدات وطبيعتها، أين أصبحت الجزائر الحلقة الأهم في المعادلة الأمنية المتوسطية، فعلى المحور الجغرافي فالجزائر تقع في قلب المغرب العربي، حيث تعتبر بوابة إفريقيا عبر المتوسط، وتشكل جسرا رابطا جغرافيا بين أوروبا وإفريقيا، أما بالنسبة للمحور الاقتصادي؛ فالجزائر تمتلك موارد طاقوية هامة، كما تعتبر أهم مورد للغاز لأوروبا، إضافة إلى أنها تشكل اكبر سوق للسلع الأوروبية، بينما يعتبر المحور الاستراتيجي أهم محور في العلاقات الجزائرية الأوروبية؛ حيث تشكل الجزائر ثاني قوة عسكرية في إفريقيا، وتمتلك خبرة هامة في مجال مكافحة الإرهاب، جعلتها محل اهتمام الدول الغربية في هذا المجال، كما ساهمت الديناميكية الأمنية في المتوسط من ارتباطها بأوروبا وبانضمامها إلى المبادرات المتوسطية، خاصة وان التهديدات الأمنية الجديدة لا تعترف بالحدود، وتتطلب تنسيقا أمنيا واعتمادا متبادلا بين كل الفاعلين الدوليين؛ ما أعطى للجزائر طموحا استراتيجيا لان تكون الفاعل الأهم في المتوسط.

تحدد الجغرافيا والتاريخ عموما ملامح بيئة الأمن القومي لأي بلد، وبحكم موقعا المركزي في قلب منطقة المغرب العربي، بين جناحيه الشرقي والغربي، وتوسطها لفضائين كبيرين؛ الأول بحري شمالا وهو المتوسط والثاني بري جنوبا والمتمثل في الصحراء الكبرى، فان الجزائر تقع في نقطة تقاطع إستراتيجية تجعل أمنها القومي منكشفا على كل الجبهات، خاصة مع شساعة مساحتها وطول حدودها البرية والبحرية[1]، الأمر الذي أثر على سياستها الخارجية والأمنية، وجعلها تصب في إطار تأمين حدودها وحماية أمنها الداخلي، والمساهمة في عملية الأمن الإقليمي بما يتوافق مع تصوراتها ومبادئها وأهدافها في تحقيق الأمن والسلم في منطقة غرب المتوسط وعمقها الاستراتيجي" الشرق الأوسط، الساحل الإفريقي والصحراء الكبرى"؛ وتسويق مقاربتها في مكافحة الإرهاب.

يأتي هذا الفصل لدراسة ارتباط الجزائري بمحيطها الجيوسياسي، وتسليط الضوء على سياستها الخارجية ومراحل تطورها، وكذا دراسة سياستها الأمنية بما في ذلك عقيدتها الأمنية والدفاعية، وذلك لتمكيننا من تحليل دورها الإقليمي في مواجهة التهديدات الأمنية في إقليم غرب المتوسط وجوارها الجيوسياسي.

[1] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص.ص 45-46..

المبحث الأول: الجزائر في محيطها الجيوسياسي: الارتباط المتوسطي، الإفريقي والمغاربي

المطلب الأول: الجزائر دراسة جيوسياسية

تقع الجزائر شمال غرب إفريقيا بين خطي طول 12° شرقا و 9° غربا، وبين دائرتي عرض 37° شمالا و9° جنوبا، تبلغ مساحتها 2381741 كم، وهو ما يجعلها أكبر البلدان الإفريقية والعربية والإسلامية مساحة.

يبلغ امتدادها الشمالي الجنوبي 1900 كم، أما امتدادها الشرقي فيتراوح بين 1200 كم على الواجهة الشمالية البحرية المتوسطية، و1800 على خط تندوف غدامس. وتمتد حدودها البرية إلى 6343 كم، كما تتجاور مع سبعة دول: من الناحية الشرقية تحدها تونس عل شريط حدودي طوله 965 كم، وليبيا بشريط حدودي طوله 982كم. من ناحية الغرب الجمهورية العربية الصحراوية بشريط حدودي طوله 42 كم، والمغرب بشريط حدودي طوله1559 كم ما يمثل 24.85% من مجموع حدودها البرية والذي يعتبر أطول شريط حدودي مع دول الجوار. من ناحية الجنوب، تحدها مالي بشريط حدودي طوله 1376 كم، والنيجر بشريط حدودي طوله 956 كم، وموريتانيا بشريط حدودي طوله 463 كم[1]. بالنسبة لعدد السكان، بلغ عدد سكان الجزائر 41.2 مليون نسمة في 1 جانفي 2017،حيث وصل معدل النمو إلى نسبة 2.15%[2].

بحكم موقعها الجغرافي، تقع الجزائر في قلب منطقة جيوسياسية (المغرب العربي) قريبة من أوروبا يفصلها عنها المتوسط، في الجنوب تشكل الصحراء عمقها الإفريقي وتضعها في اتصال مباشر مع إفريقيا السوداء. وعليه يمكن تحديد الفضاءات الجيوسياسية للأمن القومي الجزائري في مايلي: المغاربية العربية الإفريقية والمتوسطية، وهي تمثل مناطق امن وحيوية لها، ولا يمكن الفصل بينها، فهناك تقاطعات وتكامل بين هذه الفضاءات.

[1] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية المحددات- الميادين- التحديات، المركزي العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، مارس 2015، ص .ص 38-39.

[2] Population et démographie, office national des statistiques (Algérie) ; .http://www.ons.dz/IMG/pdf/Demographie2015.pdf

خريطة رقم (8) خريطة الجزائر السياسية



المصدر: https://www.aljazeera.net/wp-content/uploads/2014/06/13e05ea8-e399-4eef-8d57-5d18e5b61274.jpeg?resize=686%2C513

الفرع الأول: الفضاء المغاربي

يشكل الفضاء المغاربي أهم الفضاءات الجيوسياسية والحيوية للجزائر والعالم، حيث يتميز بخصوصية فريدة جعلت منه الجغرافيا نقطة تقاطع وربط بين فضاءات أخرى؛ فهو منطقة ربط بين إفريقيا جنوب الصحراء وأوروبا عبر المتوسط، كما يربط بين منطقة الشرق الأوسط والمحيط الأطلسي. كما يقع الفضاء المغاربي في مجال حيوي يشكل رهانا جيوستراتيجيا للأمن والاستقرار العالمي؛ حيث يشكل الضفة الجنوبية للمتوسط، كما تعتبر دوله عضوة في مجموعة 5+5، وعضوة في الحوار المتوسطي الأطلسي.

ويكتسي هذا الفضاء أهمية جيوإستراتيجية من خلال تفاعل مجموعة من العوامل والميزات، فموقعه الجيوسياسي الذي يضعه في منطقة الحافة (Rimland)، يجعل منه محل اهتمام القوى الكبرى سواء لما يمتلكه من مقومات مادية وبشرية وثروات طاقوية، أو موقعه الجيوستراتيجي الذي يتوسط ثلاث قارات إفريقيا آسيا وأوروبا؛ ويشكل الجسر الرابط بين إفريقيا جنوب الصحراء والقارة الأوروبية التي لا يفصله عنها سوى 14 كلم عبر المتوسط، ومدخل للشرق الأوسط

الغني بالموارد الطاقوية والمعادن، كما يتموضع في نقطة ربط بين المحيط الأطلسي والهندي. والتي تعتبر منطقة اختصاص الأسطول البحري السادس، والتي أصبحت اليوم مصدرا لعدم الاستقرار الأمني في المنطقة حسب تصور الدول الأوروبية، وذلك لتحولها لبؤرة توتر وفضاء لعبور شتى أنواع الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية والإرهاب العابر للأوطان.

عبرت الأدبيات التاريخية عن الفضاء المغاربي "بشمال إفريقيا" والتي كان يقصد بها أساسا دول الجزائر وتونس والمغرب، قبل أن يتوسع ليضم كل من ليبيا وموريتانيا بعد تأسيس اتحاد المغرب العربي اثر توقيع الميثاق التأسيسي للاتحاد بمراكش 1989، ما بات يعرف بالمغرب العربي الكبير.

مع انطلاق مسار برشلونة، وفي إطار السعي لخلق حوار أورومتوسطي، اخذ الفضاء المغاربي تسميات أخرى لم تخرج عن النطاق الجغرافي للبحر المتوسط، حيث أطلق عليه منطقة جنوب غرب المتوسط، أو ما عرف في ما بعد ضمن مجموعة(5+5) التي تضم دول غرب المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية.

جغرافيا يقع الفضاء المغاربي في غرب العالم العربي والإسلامي، في شمال إفريقيا، قرب أوروبا بين البحر المتوسط وشمال إفريقيا والمحيط الأطلسي. زادت أهميته جغرافيته البشرية الموحدة، حيث تتقاسم شعوبه أهم مقومات تشكيل الهوية، من دين ولغة وأعراف اجتماعية وتقاليد، وساهم في توحيده الأحداث والمراحل التاريخية المشتركة التي عاشتها شعوبه، سواء فتوحات إسلامية أو مظاهر استعمارية. إذ احتلت فرنسا الجزائر (1830-1962)، وتونس(1881-1956)، وموريتانيا(1903-1960)، وتشاركها اسبانيا في احتلال المغرب (1912-1956)، أما ايطاليا فقد احتلت ليبيا عام 1912 واستمر وجودها الاستعماري حتى منتصف الحرب العالمية الثانية، حينما تقاسمت النفوذ في كل من بريطانيا وفرنسا حتى عام 1951[1].

ورغم أن الاستعمار سعى إلى تشتيت الوحدة المغاربية وطمس الهوية المغاربية العربية والإسلامية، إلا أن ذلك زاد شعوب المنطقة إيمانا وعزيمة بضرورة الوحدة، وتنمية وعيها وبلورة فكرة الاستقلال الهادفة إلى تحرير أقطار المنطقة. ولعل ابرز التوجهات والتنظيمات الوحدوية في الكفاح ضد السيطرة الاستعمارية تلك التي ظهرت أعقاب الحرب العالمية الثانية بتأسيس مكتب المغرب العربي، ولجنة تحرير المغرب العربي، وجيش العزيمة؛ وهي تنظيمات سياسية/عسكرية تعكس وحدة النضال لمواجهة الاستعمار الواحد، ولم تكن هذه التنظيمات معزولة عن المحيط العربي الذي مكنها تدريبا ودعما،

[1] منصور لخذاري، الساسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 43.

واحتضن كوادرها للتهيئة لمرحلة الاستقلال، حيث كانت القاهرة ودمشق وبغداد مراكز الدعم السياسي والعسكري للكفاح الوطني المغاربي عموما[1].

كذلك مؤتمر طنجة في 1958، والذي يهدف إلى توحيد دول المغرب العربي، والمساهمة في تصفية الاستعمار، خاصة استقلال الجزائر والتي مثلها في هذا المؤتمر جبهة التحرير الوطني التي تعتبر الجناح السياسي في تلك الفترة. إضافة إلى حزب نجم شمال إفريقيا، ومختلف مظاهر المساندة التي لقيتها الثورة الجزائرية من تونس التي احتضنت مقر الحكومة المؤقتة للجزائر، والمغرب الذي احتضن مقر قيادة أركان جيش التحرير الوطني[2].

بعد استقلال كل دول المغرب العربي، بدأت خطوات العمل المشترك بين أقطار دوله عام 1964 بتأسيس اللجنة الاستشارية الدائمة للمغرب العربي، من خلالها عقدت عدة لقاءات بين وزراء اقتصاد المغرب العربي، وصدر عنها العديد من الاتفاقيات والدراسات القطاعية، وجاء ملف الصحراء الغربية ليضع حدا لجهود التقارب منذ 1975[*].

في نهاية الثمانينات، شهدت دول المغرب العربي مناخا سياسيا سادته روح التفاؤل والحوار والتفاهم، والنظر إلى المشكلات البينية بنظرة واقعية، أسهمت في توقيع الميثاق التأسيسي لاتحاد المغرب العربي في مدينة مراكش المغربية بتاريخ 17 فيفري 1989 من قبل رؤساء دوله، إلا أن هذه المبادرة لم تصل إلى مستوى طموحات الشعوب المغاربية التي تطمح إلى التكامل والاندماج، كآلية إستراتيجية لتطوير اقتصاديات هذه الدول في مواجهة تحديات التنمية، كالفقر والبطالة، ومكافحة كل التهديدات الأمنية كالإرهاب والجريمة والمنظمة والهجرة غير الشرعية؛ والتي من شأنها الإخلال بالأمن والسلم في المنطقة وشعوبها. لكن مواجهتها كانت أحادية، وحتى في مجال المشاريع المطروحة من قبل الضفة الشمالية للمتوسط، كان التفاوض مع دول المغرب العربي كل دولة على حدى ما اضعف مواقفها مع الطرف الأوروبي، وأصبح الواقع لا يعكس الاتحاد المؤسساتي[3].

يمكن إرجاع صعوبات بناء التكامل المغاربي إلى المشاكل البينية بين بلدان المغرب العربي، لاسيما العلاقات المتوترة بين المغرب والجزائر والتي نشبت حربا بينهما في الماضي، ولا تزال المناطق الحدودية بين البلدين تشكل تهديدا للأمن القومي الجزائري بسبب محاولة الجار المغربي إغراق الجزائر بالمخدرات؛ كما أن الدعم والمساندة التي تقدمها الجزائر

[1] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004، ص 8.

[2] منصور لخذاري، الساسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 45.

[*] رفضت الجزائر استعمار الصحراء الغربية من قبل المغرب عام 1975، ورفضت اتفاقية مدريد رفقة الدول الإفريقية والدول والقوى المناهضة للاستعمار في بقية العالم، مطالبين بحق شعب الصحراء الغربية في تقرير مصيره.

[3] داهش محمد على، دراسات في تاريخ المغرب العربي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، الطبعة الثانية 2014، ص87.

للصحراء الغربية من اجل حصولها على الحق في تقرير المصير جعل من الجزائر الجار العدو للمملكة المغربية. كما أن الطروحات الليبية في عهد القذافي كان تركزيها على القبائل الصحراوية ومحاولته انجاز مشروع دول (ساحل صحراء).

خريطة رقم (9) المغرب العربي الكبير



المصدر:

https://www.google.dz/search?q=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8+%D8%A7%D9%84

الفرع الثاني: فضاء الساحل الإفريقي

لا يمكن دراسة الفضاء الجيوسياسي للساحل الإفريقي دون الأخذ بعين الاعتبار الترابط الحضاري والثقافي والاجتماعي لشعوبه ودوله من جهة، وموارده الأولية ذات الأهمية الاقتصادية للدول الصناعية من جهة أخرى.

يشكل فضاء الساحل الإفريقي المنطقة الطبيعية الفاصلة بين شمال إفريقيا ووسطها، ويمتد ليشمل المنطقة الصحراوية كلها، سواء دول كل أراضيها صحراء مثل مالي والنيجر وموريتانيا، أم كان مجرد جزء من امتدادها صحراويا مثل الجزائر وليبيا، في حين أن مداه يتسع باستعمال المعيار الاجتماعي القائم على المحددات القبلية والإثنية التي تمدد الساحل الإفريقي إلى مواطن انتشار القبائل المستوطنة للصحراء الكبرى مثل الطوارق والأزواد وان لم تكن معيارية[1]، والجزائر ترتبط بهذا الفضاء كذلك حسب المعيار القبلي.

[1] منصور لخذاري، الساسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 46.

تعتبر منطقة الساحل منطقة مستوية مع القليل من التضاريس المرتفعة وسلاسل جبلية، أغلبيتها من الأراضي القاحلة بحكم طبيعتها الصحراوية وانخفاض مستوى تساقط الأمطار، ما اثر على طريقة التوزيع الجغرافي للسكان؛ ففي أقصى الشمال تتساقط مابين 100 و200 ملم ما يجعل المنطقة أكثر جفافا وتصحرا، وجنوبا من 600 إلى 1000 ملم/عام، مايفسر وجود الأشجار التي تنخفض كلما اتجهنا شمالا.أما المنطقة الوسطى فهي منطقة زراعية مهمة لدول الساحل تتوفر على غطاء عشبي موسمي لكن تعاني من التصحر والرعي الجائر[1].

ورغم انخفاض مستوى تساقط الأمطار إلا أن المنطقة تحتوي على ثروات مائية كبيرة كبحيرة تشاد على حدود تشاد، النيجر، وبوركينافاسو، نهر النيجر الذي يعبر كل من نيجيريا، بوركينافاسو والنيجر، ونهر النيل الذي يخترقه شرقا. لكنها غير كافية بالنسبة لشساعة المنطقة، بل كانت سببا في العديد من النزاعات بين القبائل وخضعت للاستغلال الجائر.

أما اجتماعيا، فطريقة توزيع السكان لاتخضع للجانب الجغرافي، أو السياسي(بمعنى الدولة)، بل تخضع للجانب القبلي، والتي تستوطن منطقة الساحل الإفريقي بشكل عابر للحدود الدولة الوطنية الخاصة بالدول المشكلة له.إن عملية توزيع السكان في الساحل الإفريقي والتي تخضع للجانب الهوياتي تطرح إشكالية الولاء والانتماء، حيث يطغى الولاء للقبيلة على الولاء للدولة الوطنية، هذا ما أسس لمطالب انفصالية في المنطقة. هذه المطالب لم تأتي من فراغ، بل لها مرجعية تاريخية، حيث عمل الاستعمار الفرنسي على اقتراح مشروع المنطقة المشتركة للمناطق الصحراوية(OCRS)، أو جمهورية الطوارق، والتي تضم بحسب التقطيع الإداري الذي اقره البرلمان الفرنسي سنة 1957 الصحراء الكبرى الغربية، والصحراء الشرقية، والصحراء الشمالية[2]. وقد شملت حدود الدولة المقترحة وفق ذلك التوزيع اقتطاع أراضي من 6 دول على النحو التالي:

- أجزاء كبيرة من موريتانيا انطلاقا من مناطقها الشرقية؛
- غالبية الصحراء الجزائرية بمدنها الكبرى؛
- شمال النيجر المأهول بالطوارق(مناطق طاوه وأزواك)؛
- الجنوب الغربي من ليبيا؛
- الشمال الغربي من تشاد؛

[1] فرحاتي عمر، و براهيمي مريم، الأزمة في الساحل الإفريقي الخلفيات والأبعاد، الدار الجزائرية، الطبعة الأولى، 2017، ص ص 51-53.

[2] Keita modibo « **La résolution du conflit touareg au Mali et au Niger »** note de recherche de GRIPCI, n°10, Chaire Raoul-Dandurand en études stratégiques et diplomatiques, Juillet *2002,* p8.

- إضافة إلى شمال مالي(إقليم أزواد).

على أن يبقى هذا الكيان خاضعا للحماية الفرنسية لمدة 30 سنة لتهيئة شعوبها للاستقلال[1].

قوبل هذا الاقتراح بالرفض من ممثلي القبائل وخاصة من أمير الطوارق في تلك الفترة (بتنبكتو) محمد على أك الطاهر الأنصاري، إضافة إلى معارضة كل ممثلي القبائل لهذا المشروع، جاءت أراء دول الجوار الإقليمي متباينة حسب المصالح، فالثوار الجزائريون عارضوه ورفضوا أي مساس بأراضيهم، موريتانيا ومالي تجاهلته، أما رئيس كل من النيجر وتشاد فقد انتظرا حتى تمر العاصفة، غير أن تونس و المغرب أبديتا قبولهما بالفكرة التي لم ترى النور.

بعد قيام الجمهورية الخامسة لفرنسا، أوكلت مهمة إعادة بعث المشروع لديغول ابتداء من عام 1960، حيث اتصل بالقادة المحليين للطوارق مجددا، بما في ذلك سلطان الهقار(باي أخاموخ)، زعيم طوارق الجزائر وحاول استمالته، لكن المشروع الفرنسي لم يجد مكانه أمام الرفض الطارقي المنطلق من وعي سياسي عميق ومسؤول بأبعاده الرافض لطعن الثورة الجزائرية، والتي لقيت دعما ماديا ومعنويا من قبل الطوارق ما أدى إلى تصفية المشروع من قبل الحكومة الفرنسية في 26 ماي 1963.إنها لمفارقة عجيبة عندما نرى أن الذين رفضوا في الماضي الانفصال ورفضوا إنشاء هذا المشروع، يعملون اليوم على إعادة إحيائه[2].

أما اقتصاديا، فمنطقة الساحل الإفريقي تعتبر فضاءا حيويا من حيث كونها مصدرا للثروات الطبيعية ذات الهيمنة الاقتصادية والإستراتيجية، خاصة اليورانيوم والذهب والحديد والفوسفات، وخزان من البترول والغاز والمعادن، حيث تعد موريتانيا موردا مهما للحديد بالنسبة للاتحاد الأوروبي، كما يشكل اليورانيوم 72% من صادرات النيجر، وتشرف على استغلاله الشركة الفرنسية المتخصصة في اليورانيوم "أريفا AREVA[3]"، حيث تعتبر النيجر أول دولة افريقية في إنتاج اليورانيوم ورابع دولة في العالم بنسبة 8.7%، ولها دور مهم في المشاريع الأوروبية للطاقة الشمسية على غرار مشروع ديزارتاك، وكذا أنبوب نقل الغاز عبر الصحراء بطول 4500 كم[4]، الذي من المتوقع أن ينقل الغاز من منطقة واري" Warry" بنيجيريا (1300 كم) إلى أوروبا مرورا بالنيجر(750 كم) والجزائر 2500 كم، بقيمة قدرها 13 مليار دولار كمبلغ أولي ليصل لاحقا إلى 20 مليار دولار في حالة الانجاز التام للمشروع ببنيته الاجتماعية والاقتصادية والتجهيزات

[1] اكناته ولد النقره، الطوارق من الهوية إلى القضية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2014، ص ص 89،90.

[2] المرجع نفسه، ص، ص92- 94.

[3] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، دار هومة، الجزائر، 2017، ص 186.

[4] فرحاتي عمر، و براهيمي مريم، الأزمة في الساحل الإفريقي الخلفيات والأبعاد، الدار الجزائرية، الطبعة الأولى، 2017، ص62.

القاعدية على مستوى الطريق الموازي للأنبوب، ولقد تم الاتفاق على انجاز هذا المشروع بين الشركة الوطنية الجزائرية للمحروقات Sonatrach، والشركة الوطنية للبترول النيجيرية UNPC[1].

عقب الاتفاق على انجاز هذا المشروع، تصاعد الإرهاب في المنطقة ما يمكن تفسيره ببداية حرب اقتصادية في المنطقة تعيق تنمية دول المنطقة من جهة، وحملة تستهدف الدول الغنية لاستغلال مواردها من خلال التدخلات التي شهدتها بعد ذلك دول مثل ليبيا-من اجل البترول-والتدخل الفرنسي في مالي التي تعتبر ثالث خزان لليورانيوم في افريقيا، كما جاء التدخل أساسا لحماية الشركات الفرنسية الناشطة في المنطقة.

جيوستراتيجيا، يعتبر فضاء الساحل الإفريقي من أكبر الفضاءات التي تشهد عدم الاستقرار والتوتر الأمني، حيث ساهمت الأزمة الليبية في نشر الأسلحة والذخيرة، كما ساهم فشل الدولة في مالي في تعقيد الأزمة، التي صاحبتها تدخلات عسكرية أجنبية (فرنسا. الناتو). فصراع المصالح بين القوى الدولية، ورغبة منهم في استعادة مستعمراتها يوحي بحرب اقتصادية بين الدول في فضاء اقل ما يقال عنه أنه غني باطنيا، وهش مؤسساتيا وأمنيا.

إن التركيبة المجتمعية في الساحل الإفريقي مع موقعها الجغرافي الواسع، وثرواتها الباطنية، رفعت من الأهمية الإستراتيجية للساحل الإفريقي، خاصة وأنه بات يشكل تهديدا على الدول المجاورة وعلى الأمن العالمي؛ لاحتضانه شتى أنواع الجريمة من الإرهاب والجريمة المنظمة، وأصبح مصدرا للمشاكل الأمنية.

تعتبر الجزائر من أكثر الدول تضررا في المنطقة، وهذا راجع لحدودها المتاخمة مع مناطق النزاع والتي تقدر ب 3819كلم، أي 66.20%، من الحدود البرية الجزائرية[2].

[1] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، مرجع سابق، ص 185.

[2] منصور لخذاري، الساسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 48.

انظر كذلك: فرحاتي عمر، و براهيمي مريم، الأزمة في الساحل الإفريقي الخلفيات والأبعاد، الدار الجزائرية، الطبعة الأولى، 2017، ص75.

خريطة رقم (10) تمثل منطقة الساحل الإفريقي



المصدر:

https://www.google.dz/search?q=%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9+%D8%A7%D9

الفرع الثالث: الفضاء المتوسطي

شكلت الدائرة المتوسطية أهم الدوائر الحيوية والفضاءات الجيوسياسية والإستراتيجية للأمن القومي الجزائري، من خلال تقاطعها على عدة مستويات، اقتصادية، اجتماعية، سياسية وأمنية.

رغم هذه الأهمية، إلا أن المتوسط ظل البعد الغائب في اهتمامات السياسة الأمنية الجزائرية بالنسبة للفضاء المغاربي والإفريقي حتى مطلع السبعينيات؛ وهذا راجع لاعتبارات تاريخية أساسا تتعلق بالحملات الاستعمارية والغزوات المتتالية والاستعمار الفرنسي، فالمتوسط كان جبهة تعرض وانكشاف بالنسبة لها. وكذلك حجم التهديد الغربي أرغمها على تركيز جهودها على هذه المنطقة، ما يفسر تحركها الجيوسياسي إفريقيا نظرا لأهمية البعد القاري بالنسبة للتوتر المغاربي؛ حيث شكلت قضية الحدود مع المغرب وكذا النزاع الصحراوي مشكلة أمنية بالنسبة للجزائر[1].

[1] عز الدين قطوش، الناتو والجزائر من العداء إلى الشراكة: دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2015، ص 286.

هذا لا يعني إغفال تام للدائرة المتوسطية، بل هناك مبادرات للتقارب والاهتمام الجزائري بالمتوسط، فقد اقترحت الجزائر في افريل 1972 عقد مؤتمر للأمن في المتوسط خارج الحلفين (وارسو، الأطلسي) على أساس شعار "المتوسط للمتوسطيين" وفحواه أن لا مبرر لوجود قوات بحرية أجنبية في المتوسط. كما تحركت الجزائر في إطار جماعي عبر حركة عدم الانحياز متوسطيا بالتعاون مع بعض الدول لاسيما منذ قمة عدم الانحياز في 1973 التي نادت بتحويل المتوسط إلى منطقة سلام وامن وتعاون، وبفضل تزعم الجزائر لحركة عدم الانحياز، تمكنت من إدخال مشاكل الأمن في المتوسط كأحد اهتمامات الحركة، كما أكدت بعد ذلك على الارتباط الوثيق بين الأمن في المتوسط والشرق الأوسط وأوروبا، وعلى تحويل الحوض إلى منطقة سلام وتعاون. والذي نتج عنه اختلاف في التصورات بين دول المتوسط، حيث ظهر فريق يدعو إلى تصور الأمن في إطار شامل على اعتبار المتوسط يوجد على مفترق/التقاء محورين شرق غرب وشمال جنوب، ما يجعله بالضرورة مرتبطا بأوروبا والشرق الأوسط، مما يعني أن الأمن لن يتحقق إلا في إطار شامل؛ أما الفريق الثاني فتصوره متوسطي محض، ويرى بان المتوسط بمقدوره أن يطور إطارا للأمن والتعاون خاصا به، بعيدا عن وجود قوات أجنبية في المنطقة[1].

إن سلوك الجزائر الإقليمي في تلك الفترة كان يمزج بين التصورين حسب مستلزمات الموقف، فبحكم توجهها الاستقلالي وغياب قواعد عسكرية أجنبية على أراضيها، كان مع فكرة التعاون بين الدول المتوسطية دون القوتين العظميين، وفي نفس الوقت لها الوعي بمدى أهمية التعاون والترابط بين الأمن في المتوسط وفي أوروبا، وهذا ما برز في توجهاتها في الاجتماعات التحضيرية لمؤتمر الأمن والتعاون في هلسنكي وهو في نفس الموقف الذي دافعت عليه في إطار الحوار العربي الأوروبي في السبعينات والثمانينات، حيث تم التأكيد على البعد المتوسطي للجزائر، رغم التحفظ على الاقتراح الفرنسي لإنشاء مجلس الأمن والتعاون في غرب المتوسط، والذي تم ترسيخه في نهاية الثمانينات بعد قيام اتحاد المغرب العربي، وتجسد في إطار غرب المتوسط الذي انبثقت منه مجموعة 5+5[2].

وقد تم تأكيد الانتماء الجزائري للدائرة المتوسطية في ديباجة دستور 1996، حيث جاء فيه" إن الجزائر، ارض الإسلام، وجزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير، وارض عربية، وبلاد متوسطية وافريقية"[3]، ما يبين التحول الجيوسياسي للتصور الجزائري نحو الاهتمام بالدائرة المتوسطية، وذلك من خلال المشاركة في المبادرات الأمنية في المتوسط، والذي جاء

[1] عبدالنور بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري،الجزائر أوروبا والحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص 50.

[2] مجموعة 5+5 وهي دول غرب المتوسط وتشمل الدول التالية: شمال غرب المتوسط: إسبانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال ومالطا، جنوب غرب المتوسط: الجزائر، تونس، ليبيا، موريتانيا والمغرب.

[3] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1996، الديباجة : ،تم تصفح الموقع يوم: 2019/04/10 نقلا عن:
http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-20/2016-07-19-13-25-03/1015-1996

في إطار تغيرات محلية وإقليمية وعالمية خلال الحرب الباردة وبعدها؛ خاصة وأنها كانت تعتبر جبهة انكشاف إستراتيجية تاريخيا، ومصدر تهديد للأمن القومي الجزائري، تحديدا في فترة الأزمة الداخلية في تسعينيات القرن الماضي، التي أوجست منها الدول الغربية خوفا من الانزلاق الإقليمي لهذه الأزمة وإخلالها بالأمن المتوسطي والمغاربي، في ظل انتشار أطروحة" التهديد القادم من الجنوب"، والذي كان عسكريا في الأول مع قضية المفاعل النووي لعين وسارة، ثم توسع ليأخذ بعدا حضاريا دينيا واجتماعيا، مع انتشار أطروحات بعض الكتاب الغربيين لا سيما صامويل هنتنجتون-صدام الحضارات- وإنتشار الإسلام السياسي المسلح[1].

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، استطاعت الجزائر أن تعيد مركزها في المتوسط، وأصبحت حليف استراتيجي للولايات المتحدة والدول الغربية في مجال مكافحة الإرهاب، وازداد الاهتمام بالدائرة المتوسطية وهذا ما يبينه الانضمام إلى عدة مبادرات في المتوسط.

خريطة رقم (11)الامتداد الجيوسياسي للجزائر عبر المتوسط

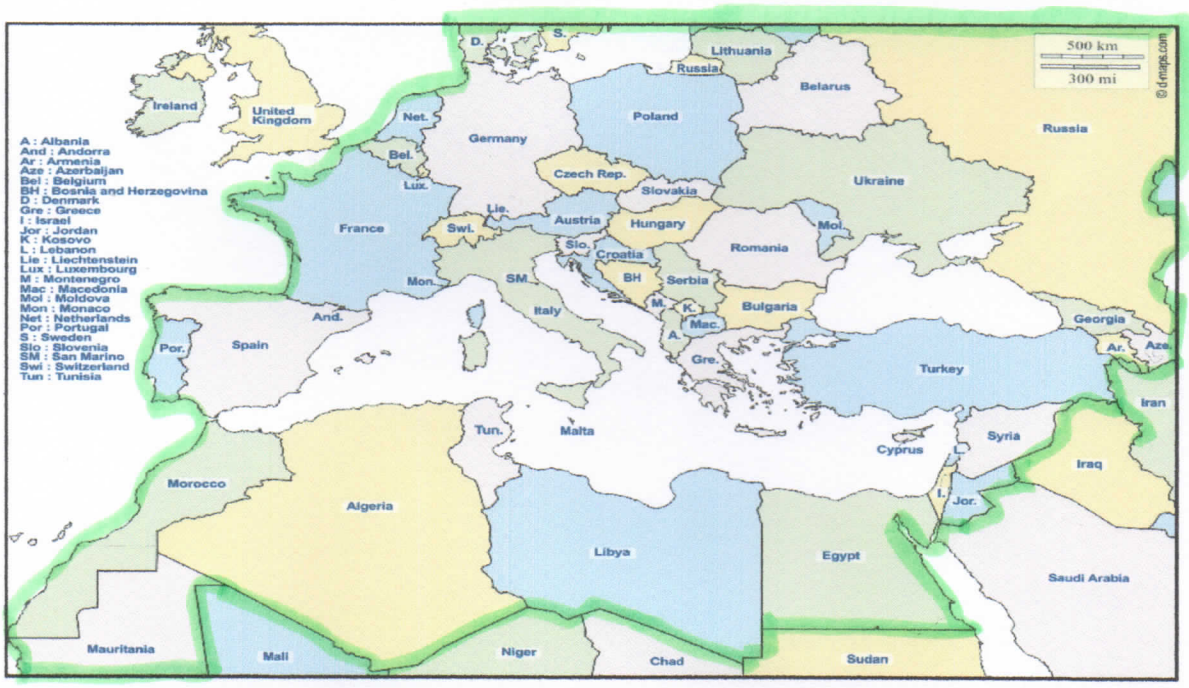

المصدر: https://www.geographyknowledge.com/2018/10/mediterranean-sea-countries-blank-maps.html

الامتدادات الجيوسياسية للجزائر عبر المتوسط

[1] عبدالنور بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري،الجزائر أوروبا والحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص، ص، 52-54.

المطلب الثاني: الجزائر دراسة جيواقتصادية:

تمتلك الجزائر إمكانيات هائلة تجعلها من البلدان الغنية، والتي تؤهلها لان تكون قوة اقتصادية، وفاعل اقتصادي مهم في دوائرها الجيوسياسية وفي العالم ككل، حيث تحتل المرتبة السادسة عالميا في إنتاج الغاز الطبيعي[1]، والمركز الثامن من حيث احتياطاته، والمركز الرابع عشر في احتياط البترول[2]، وهذا ما جعلها من البلدان المصدرة للنفط وان كانت بلدا غازيا أكثر منه نفطي.

اكتشف النفط في الجزائر عام 1956 وبدء تصديره في نفس السنة. يعتمد الاقتصاد الجزائري أساسا على صادرات البترول والغاز، حيث كان تحول من اقتصاد متنوع رغم اختلالاته الهيكلية في ستينيات القرن الماضي إلى اقتصاد ريعي بنسبة 98%، فمن ناحية الناتج المحلي الخام، كانت نسبة مشاركة البترول تتراوح بين 14.2% سنة 1963 و16.8% سنة 1966، واليوم تجاوز 50% أما الصادرات خارج قطاع المحروقات فلم تتجاوز 3%.

لقد ساهمت عائدات المحروقات في تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر، من خلال ضخ أموال المحروقات في برامج اقتصادية واجتماعية، عبر مخططات مناسبة في كل فترة. هذه العملية أدت في المقابل إلى التوجه نحو الاستيراد وزيادة إنتاج المحروقات بكثرة ما حول الاقتصاد الجزائري إلى اقتصاد ريعي[3].

إن عملية الاعتماد على المحروقات كقطاع أساسي لتمويل الاقتصاد الجزائري، حولته إلى اقتصاد أحادي التصدير، ويكاد يكون أحادي المنتوج، يعتمد حصريا على نمو قطاع المحروقات والجباية البترولية وقلل في المقابل الاعتماد على نمو القطاعات الاقتصادية الأخرى، والتي تعتبر أكثر أهمية، الشيء الذي وضع الاقتصاد الجزائري في أزمات متعددة، كأزمة الثمانينات من القرن الماضي والتي صاحبتها أزمة أمنية.

وتداركا للوضع، سعت الجزائر إلى البحث عن سبل تقوية الاقتصاد من خلال وضع مخططات على المستوى المتوسط والبعيد، والتي جاءت في إطار سيرورة تطور الاقتصاد الجزائري منذ الاستقلال.

[1] https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/484241

[2] النفط في الجزائر، متوفر في: https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B7

[3] G. CHALIAND et J. MINCES : **L'Algérie Indépendante**. Collection Maspero. 1972 ,P 105

جدول رقم(04):إنتاج وصادرات النفط والغاز الطبيعي في الجزائر 2017

قيمة صادرات النفط	22.353مليون دولار
احتياطيات النفط المثبتة	12.200مليون برميل
احتياطيات الغاز المثبتة	4.504.0بليون م^3
إنتاج النفط الخام	1.058.7برميل/يومياً
الإنتاج المسوق من الغاز الطبيعي	94.788.4مليون م^3
قدرة المصافي	651.000برميل/يومياً
ناتج منتجات النفط	629.000برميل/يومياً
الطلب عل النفط	421.500.0برميل/يومياً
صادرات النفط الخام	632.600.0برميل/يومياً
صادرات الغاز الطبيعي	53.890.6م^3

جدول يبين صادرات النفط والغاز الطبيعي الجزائري سنة 2017، متوفر في: Organisation of the petroleum exporting contries, disponible at : https://www.opec.org/opec_web/en/about_us/146.htm

الفرع الأول: مسارات الاقتصاد الجزائري

منذ استقلالها، اتبعت الجزائر الاشتراكية كخيار سياسي واقتصادي، على اعتبارها نهجا يراعي الخصوصيات القيمية للجزائر والجزائريين، وهذا بعيدا عن الليبرالية، التي تعتبر وجه من أوجه الاستعمار والامبريالية.

شكل قطاع المحروقات أهم محاور السياسة الاقتصادية في الجزائر، حيث تعتبر قطاع استراتيجي وحيوي في نفس الوقت، ولهذا سعت لتأميمه في فيفري 1972، وذلك كخيار استراتيجي ذو بعدين: أولهما سياسي؛ يتمثل في استكمال السيادة الوطنية والحد من الاستغلال الفرنسي والامتيازات التي أخذت بناء على بعض بنود اتفاقية إيفيان، والثاني اقتصادي؛ حيث يعتبر النفط عصب الاقتصاد، ولهذا يجب أن يكون الاستغلال مباشر وشامل للثروات الباطنية دون تدخل أي طرف أجنبي[1].

ساعد تأميم المحروقات في زيادة عائدات النفط بالنسبة للاقتصاد الجزائري، لكن بقيت أسعاره رهن السوق الدولية، وتأثيرات كبرى الشركات العالمية المنتجة للنفط والتوزيع، رغم وجود إطار تنظمت حوله الدول المنتجة للنفط وهو منظمة الأوبك، والتي أنشأتها هذه الدول من اجل محاولة كسر ضغط الشركات المنافسة.

[1] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 54-55.

في الفترة التي شهدت الجزائر بحبوحة مالية، تم توجيه عائدات البترول إلى قطاعات أخرى، كالزراعة في فترة السبعينات، وذلك بإنشاء مزارع ضخمة بعد تأميمها، ثم إنشاء صناعات قاعدية تكون بمثابة دعامة لإنشاء صناعات خفيفة فيما بعد، ومن ثم إنشاء مؤسسات عمومية كبرى تحتكر السوق الوطنية.

استمر الوضع حتى سنة 1977، حيث اتجهت الدولة نحو تمويل المشاريع الاقتصادية الضخمة، وخاصة الحديد والمحروقات ومواد البناء والميكانيك والكهرباء، والإلكترونيك وهذا بغية تحقيق الاستقلال الاقتصادي في المدى الطويل، حيث حقق القطاع الخام من الناتج الوطني الخام نسبة 65.42%، سنة 1978 مقابل 30.07% سنة 1969، وهذا ضمن مخطط الرباعي الثاني[1].

لم تنجح هذه الفكرة بسبب سوء التسيير، ما أدى إلى إعادة النظر في السياسة المنتهجة، حيث تم التحويل التدريجي للمؤسسات العمومية إلى القطاع الخاص، فتم تقسيم الشركات الكبرى إلى وحدات صغيرة، وتم تقسيم المزارع الكبرى إلى مستثمرات فلاحية جماعية، والتي كانت تهدف إلى تشجيع القطاع الذي كان مهمشا مقارنة بالقطاعات الأخرى، ومن اجل ضمان التسيير المحكم والفعال؛ وذلك ضمن التصحيح الهيكلي الثاني(79-87). في هذه الفترة، لم يشهد سوق النفط استقرارا، بل انخفض إلى أدنى مستوياته سنة 1986، ما خلف آثارا اقتصادية واجتماعية عميقة لانعكاسه على الميزان التجاري الجزائري، الذي سجل خسارة وصلت إلى حدود 3 مليار دولار[2].

وقد بدت ملامح هذه الآثار في السوق المحلية من ندرة المواد الأساسية، وتقلص عوائد الدولة إلى النصف، حيث تراجعت ميزانية الدولة من 48 مليار دينار إلى 14 مليار دينار في العام، كما بلغت المديونية الخارجية أقصى مستوياتها في تلك الفترة، حيث ارتفعت من 22.77 مليار دولار سنة 1986 إلى 26.94 مليار دولار عام 1987، ثم تراجعت سنة 1990 إلى 25.66 مليار دولار، ثم ترتفع مرة أخرى عام 1991 إلى 26.30 مليار دولار، ما يبين عدم استقرارها وعدم قدرة الاقتصاد الوطني على مواجهة تحديات تلك المرحلة، وعدم إمكانه تحقيق الاستقرار الاجتماعي. وكحل لهذه الأزمة، اتجهت الجزائر نحو الانفتاح الاقتصادي، ومحاولة تحرير تجارتها الخارجية؛ وبسبب انخفاض إيراداتها لجأت إلى صندوق النقد الدولي والبنك العالمي[3].

[1] كربالي بغداد، نظرة عامة على التحولات الاقتصادية في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة،عدد 8 جانفي 2005.

[2] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص55.

[3] كربالي بغداد، نظرة عامة على التحولات الاقتصادية في الجزائر، مرجع سابق.

ولم يتغير التوجه الاقتصادي الجديد، بل بقي يعتمد بشكل أساسي على عائدات النفط، إذ أن الجزائر لم تستطع تطوير مواردها المالية ببدائل خارج المحروقات. وقد شهدت تلك الفترة مخاضا عسيرا في عملية تحويلات هيكلية الاقتصاد ومؤسساته، حيث تم التصديق على جملة من القوانين كانت ترمي إلى إصلاح مؤسسات الدولة، وخصخصتها[1]، ومحاولة إيجاد بدائل للتسيير العمومي للمؤسسات، لكن لم تتمكن هذه الإجراءات من مواجهة التحديات القائمة في تلك الفترة، خاصة وأنها تعتمد على النفط الذي شهدت أسعاره في تلك الفترة تذبذبات وعدم استقرار؛ فضلا عن ثقل المديونية وخدماتها، ما أنتج عجزا في ميزان المدفوعات، وأدى إلى عدم تمكن الجزائر من الإيفاء بالتزاماتها المالية الدولية، ما أدى إلى ضرورة إعادة جدولة الديون والدخول مع المؤسسات المالية العالمية في مفاوضات، حيث تم فرض شروط على الجزائر من أجل إعادة السيولة، تتمثل في تحرير التجارة ورفع الدعم، وخفض قيمة العملة وانتهاج النهج الليبرالي[2].

بدأت الجزائر في تلك الإصلاحات، في المقابل كان الوضع الأمني غير مستقر، مع انتشار ظاهرة الإرهاب التي عصفت بالدولة ومؤسساتها، التي كانت تواجه تحديات أمنية على عدة مستويات؛ عسكرية واقتصادية واجتماعية، خاصة وأنها تعتمد على مورد واحد هو النفط.

في الألفية الثالثة تغير الوضع، فقد شهد النفط ارتفاعا في الأسعار، صاحبها استقرار أمني ما ساهم في رفع التحدي للخروج من العزلة التي شهدتها الجزائر في فترة التسعينيات، والانفتاح على العالم وعلى الاقتصاد الخارجي؛ ما تم تجسيده في ارض الواقع عبر برامج اقتصادية حولت الجزائر إلى ورشة مفتوحة منذ 2001 حتى 2009، بغرض تدعيم البنية التحتية من خلال انجاز الطرق والجسور والسكك الحديدية والموانئ، لتكون عملية الربط بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب، وبين المتوسط وإفريقيا[3]. كما استهدفت هذه البرامج كذلك تحسين الوضع المعيشي للمواطن من خلال بناء السكنات وتوفير مناصب الشغل وتحسين الخدمات الصحية وغيرها.

---

[1] تم انشاء مجلس الخوصصة، وتم خصخصة اغلب الشركات الوطنية، بداية من عام 1994، بعد ابرام اتفاقية (stand by) مع صندوق النقد الدولي، وتم إعداد مراسيم تشريعية وتنظيمية للخوصصة : وهي النصوص التشريعية والتنظيمية التي صدرت بشأن الخوصصة، وهي بحسب تواريخ صدورها :

- المرسوم التشريعي 94-08 المؤرخ في 26 ماي 1994 المتضمن قانون الملكية التكميلي لسنة 1994 ولا سيما المادتين 24 و 25 منه .
- المرسوم التشريعي 94-415 المؤرخ في 28 نوفمبر 1994 الدي يحدد كيفية تطبيق المادة 24 من المرسوم التشريعي 94-8.
- الأمر 95-22 المؤرخ في 26 أوت 1995 المتعلق بخوصصة المؤسسات العمومية .
- الأمر 97-12 المؤرخ في 19 مارس 1997 المعدل والمتمم للأمر 95-22.
- المرسوم التنفيدي 27-329 المؤرخ في 10 سبتمبر 1997 الدي يحدد شروط منح امتيازات خاصة والدفع بالتقسيط لصالح مقتني المؤسسات العمومية المخوصصة .

[2] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص ص56-57.

[3] عملية الربط بين الشرق والغرب عبر الطريق السيار شرق غرب وخط السكة الحديدية، وعملية الربط بين الشمال والجنوب عبر الطريق العابر للصحراء، والذي يربط بين المتوسط وإفريقيا عبر ميناء جن جن ومستقبلا ميناء الحمدانية بشرشال.

رغم كل هذه البرامج إلا أن الاقتصاد الجزائري لم يستطع الخروج من خانة المحروقات، فإلى غاية يومنا هذا، لا يزال الاقتصاد يعتمد على النفط والغاز كأساس إيرادات الدولة، ولم تستطع الاتجاه إلى قطاعات أخرى رغم وجود كل الإمكانيات التي تسمح بتنويع الاقتصاد الجزائري.

خريطة رقم (12) تبين المعادن والطاقة في الجزائر



المصدر: https://www.google.com/search?q=%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9+%

الفرع الثاني: جيوبوليتيك المحروقات وموقع الجزائر منه

تشكل المحروقات مادة حيوية ومهمة للاقتصاد العالمي، ما جعلها سببا في التنافس الدولي، وأغلب النزاعات والحروب التي حدثت في الماضي، ولا تزال إلى يومنا هذا محل نزاع بين الدول، ولعل غزو العراق والعدوان على ليبيا وأغلب دول الساحل من ابرز الأمثلة الواقعية على المشهد الذي تعيشه الساحة الدولية من تنافس على مصادر الطاقة، لهذا تعتبر المحروقات من أهم محددات عدم الاستقرار في منطقة غرب المتوسط والساحل الإفريقي.

ضمن هذا الفضاء الجيوسياسي المهم، تقع الجزائر كدولة غنية بالمواد الطاقوية، ما يجعلها في موقعين؛ موقع المورد المهم والخزان الطاقوي للدول الأوروبية المستوردة للطاقة، والموقع الثاني وهو الدولة المستهدفة والتي تسيل لعاب أطماع الدول المعادية في حالة ضعفها. وعليه تعتبر الموارد الطاقوية مادة حيوية من الجانبين الجيوبوليتيكي والجيواستراتيجي.

1/ جيوبوليتيك النفط

يعتبر النفط مادة إستراتيجية أكثر منها اقتصادية، فهو يغطي 97% من الحاجة إلى الطاقة في مجال المحروقات، وما يزيد من أهميته اتساع مجال استخداماته كوقود حيوي للمصانع ووسائل النقل المختلفة، وهو ما اكدته مقولة دانييل برجن "البترول هو 10 بالمائة من الاقتصاد و 90 بالمائة من السياسة". لقد استخدم هذه المقولة، عندما كانت معظم الاقتصاديات في أوربا خاضعة لسياسات الدولة أو الدول واليوم يُعتبر أنه " لا يوجد مادة أولية لها علاقات حميمة جدا و قوية مع الجيوبوليتيك كما هو البترول. حيث أننا نشاهد ذلك في الشرق الأوسط، في روسيا ، في الصين و في أمريكا اللاتينية أو في جميع أنحاء العالم "[1].

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، اتضحت بصورة جلية الأهمية الإستراتيجية للنفط، لارتباطه بالحروب، وكان الرهان البترولي في تلك الفترة(1930) يخص القوى العظمى وبعض شركاتها الخاصة والوطنية، والتي كان لها أهمية كبيرة طيلة الحرب العالمية الأولى فيما بعد. وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية السباقة في استعماله كذريعة لشن الحروب، وجعله في خدمة سياستها الخارجية وموجها لها. ففي عام 1931، عقب احتلال اليابان لمدغشقر وبعد الهجوم الياباني أيضا على الصين في جوان 1937، قررت الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها الممون الرئيسي لليابان بنسبة 80%، من استهلاكها للبترول، تخفيض صادراتها النفطية لليابان. وفي مواجهة استمرار العقيدة التوسعية اليابانية في آسيا، تم تدعيم هذا القرار سنة 1941 باقرار الحضر التام لتصدير البترول من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. هذا القرار أدى باليابان إلى البحث

[1] فيليب سيبيل لوبيز، جيوبوليتيك البترول، ترجمة صلاح نيوف، ص3.

عن بديل ما ادخلها في حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية اثر اعتدائها على قواتها في المحيط الهادي في بيرل هاربر سنة 1941.[1]

البترول أيضا كان حاضرا في قلب الاتفاق الألماني/السوفيتي عام 1988، والذي حقق من خلاله هتلر السلام في شرقي الحدود الألمانية أثناء اجتياحه لأوربا الغربية، و لكنه أيضا حصل على أكثر من ذلك، إنه البترول الروسي اللازم لهذا الاجتياح. ومنذ عام 1939 حتى عام 1941 ، ستزود موسكو برلين بأكثر من 65 مليون برميل من البترول، لأن واحدة من أكبر نقاط الضعف في ألمانية الهتلرية كانت التبعية البترولية والتي ستحدث بشكل مباشر هزيمة " روميل " في أفريقيا الشمالية من خلال الحاجة إلى الوقود. ومن أجل البترول أيضا ، جيوش هتلر و بعد إلغاء الاتفاق مع السوفييت، ستتجه نحو القوقاز ونحو الاحتياطي الكبير في آبار " باكو"، قبل أن يتم توقيفه في معركة ستالين غراد، والتي ستحول مجرى الحرب العالمية الثانية على المسرح الأوربي.[2]

كما مورس الحصار البترولي أيضا بعد الحرب العالمية الثانية ضمن نطاق وقوانين الأمم المتحدة في إفريقيا الجنوبية، وضد العراق بعد اجتياحه للكويت عام 1990، كما استعمل ضد ليبيا وإيران والسودان. وتبقى حالة الحصار البترولي العربي الذي أعلن في عام 1973 في حرب أكتوبر ضد إسرائيل، هو الحالة الوحيدة من قبل دول منتجة ضد دول مستهلكة. هذا الحصار جاء بعد أن تمكنت الدول المنتجة أن تجد لنفسها عام 1960 إطارا تنظيميا بإنشاء منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)* ، والتي كانت بمثابة كارتل للدفاع عن مكانة ومصالح الدول المنتجة، خاصة من خلال فرض ضوابط فيما بينها لتحديد الإنتاج بما يحافظ على مستوى محدد للأسعار، فكانت وسيلة ضغط على الدول المستهلكة، كما كانت بمثابة قوة في مواجهة كبرى الشركات البترولية المعروفة بالأخوات السبعة*، والتي فرضت في وقت سابق استقرار سعر البترول بما يخدم مصالحها.[3]

---

[1] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 61.

[2] فيليب سيبيل لوبيز، جيوبوليتيك البترول، ترجمة صلاح نيوف، ص7.

* تأسست منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك) يوم 14 سبتمبر 1960 بمبادرة من الدول الخمس الأساسية المنتجة للنفط في حينه (السعودية وإيران والعراق والكويت وفنزويلا) في اجتماع عقد بالعاصمة العراقية بغداد، وبذلك أصبحت أوبك أهم منظمة أنشئت من طرف الدول النامية لرعاية مصالحها، وكان السبب الأساسي لهذه المبادرة هو التكتل في مواجهة شركات النفط الكبرى، وللسيطرة بشكل أكبر على أسعار البترول وترتيبات الإنتاج، وتضم المنظمة حاليا اثنتي عشرة دولة هي: قطر، وإندونيسيا، وليبيا، والإمارات، والجزائر، ونيجيريا، وأنغولا، إضافة إلى الدول الخمس المؤسسة، وانتقل مقرها عام 1965 من سويسرا إلى العاصمة النمساوية فيينا.

* تتمثل الأخوات السبع في الشركات التالية: « Texaco، Mobil , Chevron, Gulf , BP, Exxon , Shell »، متوفرفي:
http://www.apishakerscreen.com/seven-sisters-of-oil/

[3] فيليب سيبيل لوبيز، جيوبوليتيك البترول، ترجمة صلاح نيوف مرجع سابق ص 8

استمرت الرهانات البترولية بحضورها في كل حدث، ففي سنة 2003، بعد غزو العراق، تم ضخ البترول العراقي لأمريكا كفاتورة حرب، نفس الأمر حدث في ليبيا في 2011، وحتى اليوم مع صعود دونالد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، فهو يستبيح البترول العراقي، وبترول دول المنطقة وهذا ما يبين مدى أهمية البترول في العلاقات الدولية[1]، حيث تحول إلى رهان استراتيجي للقوى العظمى، في المقابل يشكل تهديدا للدول المنتجة، والذي يرجع لأطماع الدول التوسعية وسياساتها التدخلية المنتهجة.

2/ جيوبوليتيك الغاز

يختلف الغاز من البترول في تركيبته وكذا في أهميته، فهو عنصر أساسي في حياة البشر، حيث يستعمل في اغلب المجالات، وبكل مكوناته وفروعه سواء كوقود للسيارات أو المصانع، أو في المجالات اليومية للحياة البشرية كالتدفئة والطهي وغيرها. وهذا راجع لسعره المنخفض، وكذا قلة تأثيره على الطبيعة، خاصة في ظل تهديدات التلوث البيئي، لكن يبقى البترول المادة الأكثر تأثيرا في مجال الطاقة.

لم تخلو الساحة الدولية من التنافس حول الغاز، حيث شهد العالم عدة نزاعات بسبب تامين الغاز، ففي أكتوبر 2003، كانت الحرب الأولى في بوليفيا حول الغاز، والتي كان سببها تصدير الغاز إلى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق تشيلي، والتي كانت دائما هدفا للقوميين البوليفيين أيام حرب الباسيفيك التي تم محاصرتها حارمة إياها من منفذها على المحيط الباسيفيكي، والحرب الثانية في 2005، والتي كانت تعبر عن رهان جيوبوليتيكي وطني وإقليمي وقاري، فمناجم الغاز البوليفية، والتي تشكل الاحتياطي الثاني في أمريكا الجنوبية، تتمركز في جنوب البلاد المتطورة والمسيطرة عليها من الأقلية البيضاء، على عكس ثلثي السكان المكونين من الهنود الحمر، والذين يقطنون في غرب البلاد الأقل تطورا، والذين يسعون لتأميم مصادر الغاز[2]. هذه الأزمة هددت احتياطات كل من البرازيل والأرجنتين على اعتبار أنهما تستوردان 60% من استهلاكها من بوليفيا.

[1] في أحد تصريحات الرئيس الامركي قال فيها بأنه لا وجود للعراق ولا للعراقيين، وبترول من حق أمريكا ويجب مصادرته، للتوسع أكثر يمكن الاطلاع على: https://arabic.cnn.com/middleeast/2017/02/20/mattis-baghdad-visit ،كذلك: https://arabic.cnn.com/middleeast/2015/07/10/pol-donald-trump-fact-check-bomb-oil-fields-iraq-1

[2] جيوبوليتيك النفط، مرجع سابق، ص 10.

الغاز كان حاضرا في قلب الصدامات بين روسيا وأوكرانيا سنة 2006 ثم في عام 2009، حيث أدت إلى إنقطاعات أولى في إمداد أوروبا بالغاز الروسي، الأمر الذي أدى بالاتحاد الأوروبي للبحث عن تعويض للغاز الروسي، إذ أن 49% من صادرات الغاز الروسي تمر عبر أوكرانيا[1].

ورغم الإجراءات التي اتخذتها دول الاتحاد الأوروبي لتخفيض استيراد الغاز الروسي والاعتماد على الطاقة البديلة أو دول أخرى مصدرة للغاز، إلا أن الاستهلاك قد ارتفع إلى مستوى قياسي سنة 2017، حيث وصلت إمدادات مجموعة "غاز بروم" الروسية من الغاز إلى دول أوروبا وتركيا 193.9 مليار متر مكعب بزيادة 8% عن سنة 2016[2].

في عام 2011، ومع سقوط نظام حسني مبارك في مصر، اضطربت إمدادات المملكة الهاشمية الأردنية بالغاز المصري، ولجأت إلى استعمال المازوت لتوليد الكهرباء، وحتى مصر ذاتها وقعت في أزمة غاز سنة 2013، ولم تتمكن من إيفاء زبائنها، فاستعانت بالناقلات القطرية المحملة بالغاز المسال(LNG) لتأمين حاجياتها وحاجيات زبائنها الخارجيين، ويمكن أن تصبح إسرائيل مصدرا لها، بعد الاكتشافات البحرية قبالة الساحل الإسرائيلي في 2009 و 2010[3].

إن اكتشاف حقل تمار (10 بليون قدم^3) وحقل ليفيتان (19 بليون قدم^3) يعتبر ذا أهمية كبيرة بالنسبة لإسرائيل، فهو خيار استراتيجي يجعلها تتحرر من التبعية للغاز «المصري" من جهة، وعملية تصديره في المنطقة يوسع خياراتها الجيوسياسية، ويمكن أن تستعمله كورقة ضغط على الدول المستوردة.

من خلال دراستنا لكل من جيوبوليتيك النفط والغاز، تبين لنا الأهمية الحيوية والجيوسياسية للمحروقات؛ وبما أن الجزائر تمتلك احتياطي معتبر من البترول والغاز، فهي تحظى بمكانتها بين الدول المنتجة والمصدرة لهته المادة، في المقابل فهي رهينة تذبذبات أسعار سوق النفط على اعتبار أن اقتصادها نفطي بدرجة أولى؛ ما يؤثر على استقرار اقتصادها من جهة، ويضعها محل أطماع الدول الكبرى من جهة أخرى خاصة وان أحداث الربيع العربي كانت خير مثال على أطماع الدول الغربية والتي تدخلت عسكريا في ليبيا ومالي طمعا في النفط الليبي وثروات مالي الباطنية والمنجمية. هذا الواقع يفرض على الجزائر مراجعة حساباتها حول طبيعة اقتصادها وضرورة إيجاد بدائل للنفط من أجل تأمين حاجاتها وحماية لأمنها.

---

[1] فلورنس جوب، أزمة الغاز بأوروبا والدور القَطَري البديل، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/05/20145781930221802.html

[2] " السيل التركي"... طريق الغاز الروسي إلى السوق الأوروبية، العربي الجديد، متوفر في:
https://www.alaraby.co.uk/economy/2018/4/9/%D8%A

[3] سايمون هندرسون، تصدير الغاز الطبيعي: خيارات إسرائيل وقبرص ومشاريع التعاون بينهما، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

خريطة رقم(12) مسارات الغاز في المتوسط



المصدر: https://www.monde-diplomatique.fr/publications/l_atlas_un_monde_a_l_envers/a53862

خريطة رقم(13) مصادر الطاقة في جنوب غرب المتوسط

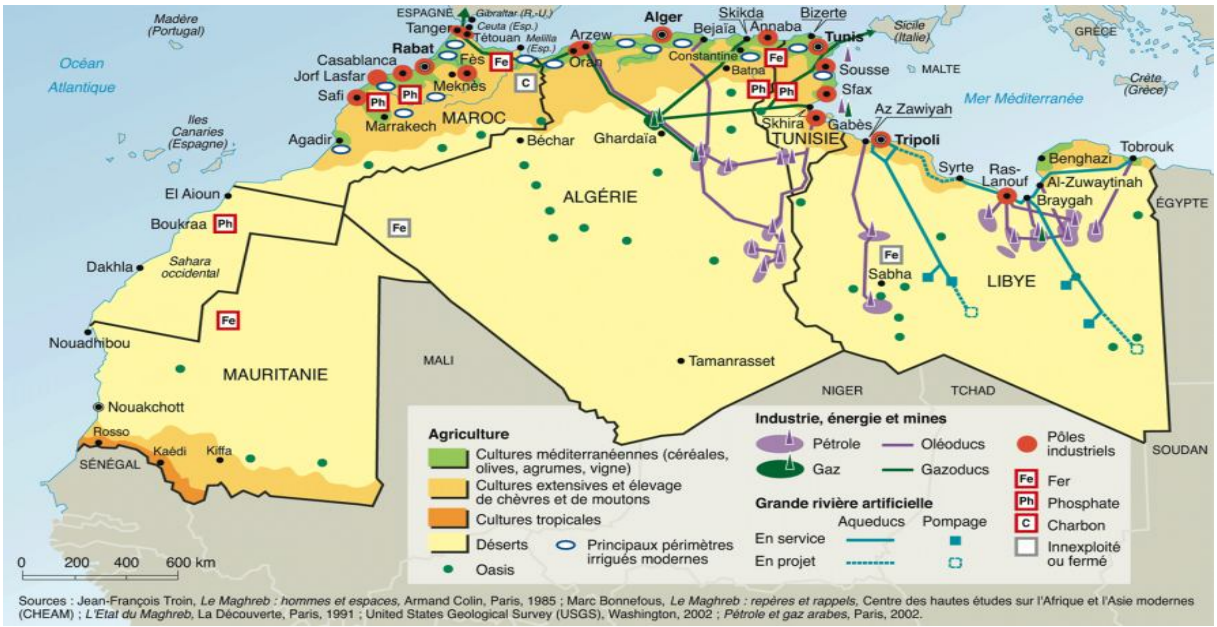

المصدر: https://www.monde-diplomatique.fr/publications/l_atlas_du_monde_diplomatique/a53800

خريطة رقم(14) خطوط الغاز انطلاقا من إفريقيا نحو أوروبا

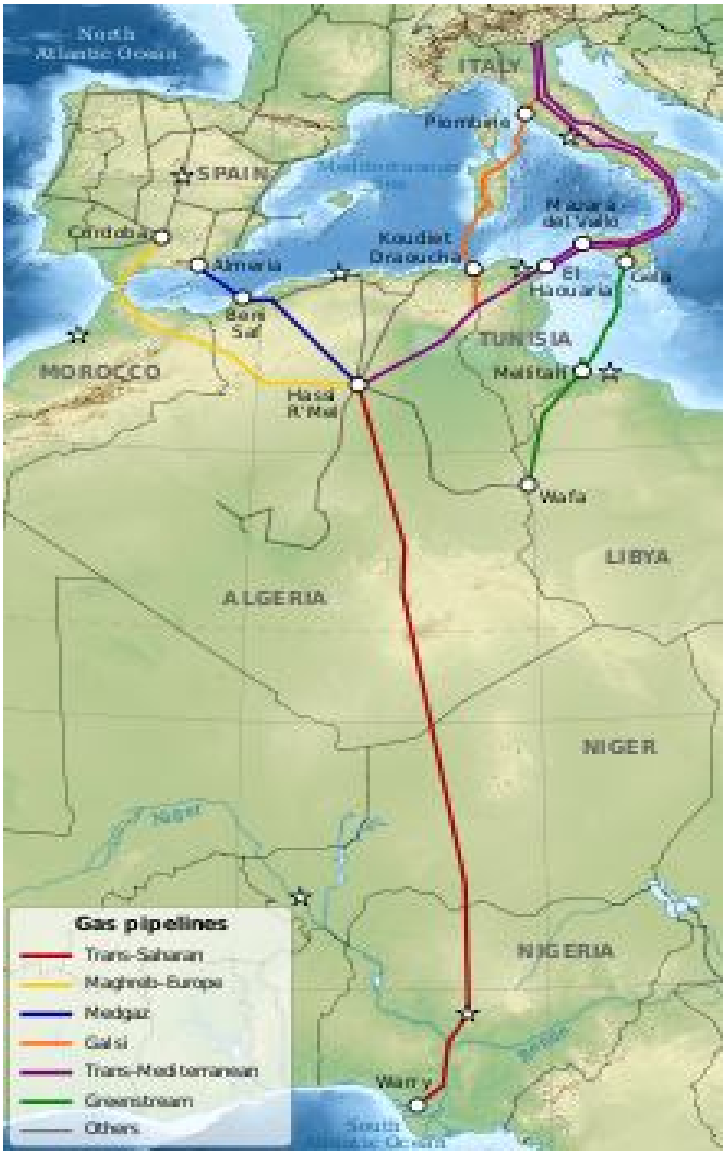

المصدر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%B7_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%A7

المطلب الثالث: الجزائر دراسة جيواستراتيجية:

تعتبر الجيوستراتيجيا نوع من السياسة الخارجية الموجهة بشكل أساسي بحسب العوامل الجيوسياسية والجيواقتصادية التي تؤثر وتفيد في التخطيط العسكري والسياسي مثل الاستراتيجيات الأخرى، فان الجيوستراتيجية تهتم بملائمة الوسائل للغايات.

من هذا المنطلق فان في الجيوستراتيجيا، دراسة موقع دولة ما ليس المقصود منه التحديد المجرد الذي يربط بين ارض الوحدة السياسية وبين معالم معينة، وإنما تهدف من وراء هذا التحديد أو الوصف إلى إبراز القيمة العسكرية الفعلية للموقع الجغرافي، والذي يعطي شخصية خاصة للدولة ويوجه سياستها وإستراتيجيتها، ويؤثر في قوتها وتموضعها ضمن الرهانات الأمنية في محيطها الجيوسياسي، ويؤثر في الكيفية التي عليها مصالحها الحيوية وفي الدور الذي يمكن أن تمارسه في الوسط الدولي، وقراراتها السياسية والاقتصادية، وحتى العسكرية التي تتخذها الدولة[1].

إذن فالجيوستراتيجا هي أسلوب للعمل السياسي في الفضاء الجغرافي، يصلح لان يكون مدخلا أو مقاربة لدراسة علاقات القوة في مختلف جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية الناشئة بين الدول انطلاقا من جمع بياناتها الجغرافية[2].والتي تهتم بدراسة العلاقة بين المسائل الإستراتيجية والعوامل الجغرافية، وكيفية وضعها في خدمة أهدافها، وتحقيق أغراضها في مجالها الحيوي.وعليه، فالموقع الجغرافي يلعب دورا كبيرا في صياغة إستراتيجية الدول ويعكس قوتها في فضائها الجيوسياسي.

إسقاطا لما سبق، فالجزائر تنفتح على امتدادات جيوسياسية أوسع تقع في فضاءات أرحب، وتنفتح بدورها على فضاءات جيوسياسية أخرى، ما يجعلها تتقاطع مع استراتيجيات أخرى ممكن أن تتلاقى مع المصالح الإستراتيجية للجزائر أو تتعارض معها، وهذا ما يثير عملية مسايرتها أو مواجهتها، وما يوضح تصور هذه الدول للجزائر وكيف تعتبرها أو تنظر إليها سواء كانت قوة شريكة، فاعل استراتيجي، منافس أو دولة محايدة.

الفرع الأول: الرهانات الجيوستراتيجية لفضاء الساحل الإفريقي

يشكل فضاء الساحل الإفريقي بخصائصه الجيوسياسية والجيوقتصادية الجيوأمنية مجالا حيويا للجزائر على اعتبار التماس الحدودي مع دوله من جهة، والاهتمام المتزايد للقوى الكبرى بهذا الفضاء من جهة أخرى، فهو مجال حيوي غني

[1] نسيم بلهول، عن الجيوستراتيجيا، الجزائر،ابن النديم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015، ص ص،22-23.

[2] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص88.

بالموارد الطاقوية، ما يشكل رهانا لأمن الطاقة وفي نفس الوقت هو مسرح للنزاعات والصراعات ومصدر لتهديدات أمنية مختلفة، هذه العوامل تضع الجزائر في فضاء اقل ما يقال عنه انه بؤرة توتر وحزام ناري أثر سلبا على أمن واستقرار المنطقة.

1/ الأهمية الإستراتيجية للساحل الإفريقي بالنسبة للجزائر:

يشكل الساحل الإفريقي العمق الاستراتيجي للجزائر وحزامها الأمني المتقدم، وبطنها الرخو الذي لا يمكن إهماله في خريطتها الجيوسياسية والجيوستراتيجية، فهي امتدادها الحيوي جغرافيا وهوياتيا وأمنيا؛ جغرافيا فالجزائر تتصل مباشرة مع فضاء الساحل الإفريقي وتعتبر مدينة تمراست الجزائرية اقرب إلى دول الساحل من عاصمتها الجزائرية، وهوياتيا؛ فتشترك الجزائر في تشكيل الفضاء الجغرافي عبر الوطني الذي تستوطنه قبائل الطوارق على الساحل الإفريقي، وأمنيا؛ فتزايد النشاط الإرهابي في منطقة الساحل الإفريقي الذي يرتبط مع الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، كان له ارتداد استراتيجي وأثر مباشر على الجزائر وانعكس سلبا على ترتيباتها الأمنية.

زد على ذلك، الأطماع الأجنبية في منطقة الساحل سواء حول الثروات ومصادر الطاقة، أو كفضاء جيوسياسي ينفتح على فضاءات أخرى شمال إفريقيا، وإفريقيا ما وراء الصحراء، الشرق الأوسط، المحيط الأطلسي، المحيط الهندي. الذي زاد من التواجد الأجنبي سواء عسكري (فرنسا، أمريكا، ...) أو اقتصادي (الصين وبعض الدول الغربية). هذا التواجد الأجنبي الكثيف في المنطقة انعكس استراتيجيا على الجزائر وعلى مبادراتها في المنطقة، كما أنتج مبادرات في غالب الأحيان كانت تتعارض مع السياسة الجزائرية في المنطقة.

2/ المبادرات الأمنية في الساحل الإفريقي:

مبادرة عموم الساحل(PSI):

أعلن تأسيسها سنة 2002 والتي كونت إطارا من اجل مساعدة جيوش المنطقة وتأهيلها في مجالات الرماية والتخطيط العملياتي والاتصالات والمساعدات الأولية والملاحة الجوية وإدارة الدوريات الاستطلاعية[1]، وتضم هذه المبادرة فضلا عن الولايات المتحدة الأمريكية كل من تشاد والنيجر ومالي وموريتانيا والجزائر كدولة مراقبة.جاءت هذه المبادرة في إطار الإستراتيجية الأمريكية في الساحل الإفريقي وذلك بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وفي إطار ما يعرف بمكافحة الإرهاب[2].

[1] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص94.

[2] بوحنية قوي، إستراتيجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الأفريقي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 جوان 2012.

مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء TSCTI:

جاءت هذه المبادرة بعد سابقتها، وتم انشاؤها في 2005 لتشمل الدول المطلة على الصحراء، Trans-Saharan Counter-Terrorism Initiative TSCTI، وعلاوة على الدول التي ضمتها المبادرة السابقة، امتدت الشراكة إلى كل من الجزائر، المغرب، تونس، السنغال، نيجيريا وبوركينافاسو، وهي مبادرة أكثر طموحا من سابقتها بالنظر لشموليتها الجيوسياسية بين الساحل والمغرب العربي وغرب إفريقيا كدليل على عمق مطلب الأمن في المنطقة[1]. وهي مبادرة شراكة عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية، شكل يستجيب للتحديات التي تواجهها الدول العاجزة في المنطقة، لكنها ركزت أكثر على الجانب العسكري من خلال التنسيق الميداني في مجالات مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، ويمكن الأعضاء من إدارة عمليات الإغاثة الإنسانية في الكوارث الطبيعة، كما تهدف لتعزيز التعاون بين قوات الأمن.

رغم الميزانية التي رصدت لها (100 مليون دولار سنة 2011) إلا أنها لم تحقق المأمول هي وسابقتها، الأمر الذي أدى بالولايات المتحدة الأمريكية إلى إلحاقها بالوصاية المشتركة لكل من القيادة الأمريكية في أوروبا (PACOM).

القيادة العسكرية لأمريكا في إفريقيا AFRICOM:

تم إنشاؤها في 2007، مقرها شتوتغارت بألمانيا، وفي الوقت الذي تغازل فيه أمريكا الدول الإفريقية لاستضافتها؛ ترفض الجزائر وتحشد موجة الرفض في القارة خاصة دول الساحل لاستيعاب هذا الوجود العسكري المكثف في المنطقة، والذي تهدف من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية للانتشار الاستراتيجي والعمل الإستخباراتي في المنطقة. وقد امتدت موجة الرفض إلى معظم دول إفريقيا، حيث صوتت مجموعة تنمية إفريقيا الجنوبية (SADC)، ضد نقل مقر قيادة أفريكوم في إفريقيا، كما عبرت نيجيريا صراحة عن رفضها الرسمي لذلك.

مبادرة دول الميدان:

تأسست مبادرة " دول الميدان" في تمنراست جنوب الجزائر سنة 2010 من اقتراح الجزائر، وتضم كلاً من الجزائر ومالي والنيجر وموريتانيا، واستثناء تونس والمغرب، فالأخير استبعدته الجزائر من المبادرة، بدعوى أنه ليس بلدا ساحليا. تهدف إلى التنسيق والتعاون الأمني بين الدول الأعضاء، لاسيما في مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة؛ وقد تضمن هته المبادرة ثلاث أبعاد؛ بعد سياسي دبلوماسي، وبعد عسكري عملياتي، وبعد اقتصادي مالي؛ وتعد هذه المبادرة أول

[1] جميلة علاق، إستراتيجية التنافس الدولي في منطقة الساحل والصحراء، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 19 ديسمبر 2014، متوفر في:
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/1401

إطار إقليمي للتعاون، يستند إلى بعد عملياتي واضح. حيث زودت بقيادة أركان عملياتية مشتركة (لجيوش الدول المشاركة) (CEMOC) مقرها تمنراست بالجنوب الجزائري، ووحدة الإدماج والربط (FLU) مقرها الجزائر، وهي ببنية استخباراتية، مهمتها التعاون بين أجهزة الاستخبارات الوطنية، وتقاسم المعلومات المتعلقة بالشبكات الإرهابية والجريمة المنظمة. وتضم هذه الوحدة ثمانية دول: الجزائر ومالي والنيجر وموريتانيا وبوركينافاسو وتشاد وليبيا ونيجيريا. وتتعاون هذه الوحدة الاستخبارية مع المركز الإفريقي للدراسات حول الإرهاب (مقره الجزائر) التابع للاتحاد الإفريقي[1].

عملية نواكشوط

أطلقت لجنة الاتحاد الإفريقي للسلم والأمن في 17 مارس 2013 عملية نواقشط، تهدف إلى تعزيز التعاون الأمني بين دول الساحل، والتنفيذ العملياتي لهندسة السلم والأمن الأفريقي (Apsa) في المنطقة. تضم 11 دولة أفريقية (الجزائر، بوركينافاسو، كوت ديفوار، غينيا، ليبيا، مالي، موريتانيا، النيجر، نيجيريا، السنغال وتشاد)، لكنها لا تضم لا تونس ولا المغرب. والهدف من ذلك هو توضيح العمل الأفريقي في مجالات الأمن والحكم واللامركزية والتنمية في بلدان الساحل.

تتألف البعثة من ثلاثة أبعاد: البعد السياسي (إحلال السلم والأمن، وتعزيز سيادة القانون، والمساهمة في تعزيز المؤسسات الديمقراطية في منطقة الساحل)؛ البعد الأمني (تنسيق الجهود الأمنية للاتحاد الأفريقي، بما في ذلك النزاعات والإرهاب والجريمة المنظمة)؛ والبعد التنموي (التدهور البيئي والتخلف)[2].

مبادرة تجمع الساحل الخماسي

جاءت هذه المبادرة كنتيجة لقرار رؤساء الدول الخمس موريتانيا ومالي والنيجر وبوركينافاسو وتشاد المجتمعة في العاصمة الموريتانية (نواكشوط) إنشاء تجمع الساحل الخماسي الذي أطلقوا عليه :مجموعة الدول الخمس في الساحل، في خطوة رأى فيها المراقبون محاولة للاستفادة من الظرف الدولي أكثر مما هي استجابة للاستحقاقات الملحة للواقع والأمني بالمنطقة.

وترمي هذه المبادرة إلى الأهداف نفسها، أي محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة، وتتميز هذه المجموعة الجديدة باشتراكها في خصائص عدة، وبضعف دولها وغياب قوة إقليمية بين أعضائها، لكنها تنفرد عن غيرها من المبادرات من

[1] بن عنتر عبد النور، الأمن في منطقة الساحل وتعدد المبادرات، متوفر في https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/1/24

[2] Noël Ndong, « **Le processus de Nouakchott : un mécanisme opératoire contre les crises »,** Agence d'Information d'Afrique Centrale, le 30 mars 2014, disponible à : http://www.adiac-congo.com/content/le-processus-de-nouakchott-un-mecanisme-operatoire-contre-les-crises-9905

حيث ارتباطها وتعاونها الواضح مع قوى خارجية، لاسيما فرنسا، حيث تعد دول هذه المجموعة شريكا قويا لفرنسا في عملياتها العسكرية في الساحل[1]. وبلغت درجة التناغم السياسي بينها وبين فرنسا إلى درجة أن المجموعة دعت في منتصف ديسمبر 2014، إلى تدخل دولي في ليبيا، في وقت كانت تعمل فيه الحكومة الفرنسة على تسويق فكرة التدخل، حتى لا تتحول ليبيا إلى معقل للإرهابيين على حد قولها. وقد أثار هذا الموقف الساحلي حفيظة الجزائر التي تتحرك لإيجاد تسوية سلمية في ليبيا، رافضة أي تدخل أجنبي[2].

رغم تعدد المبادرات الأمنية في الساحل الإفريقي إلا أنها لم تنجح في تحقيق أهدافها "المعلنة"، بل إن تعدد المبادرات ساهم في فشلها؛ فبدل أن تصب كل هته المبادرات في أهداف تحقيق السلم والأمن وتنمية منطقة الساحل، نجدها تتراوح بين التنافس وبين التناقض والعرقلة؛ ومن ثم، يمكن القول إن هذه المبادرات المتعددة تحمل، في جوفها، بذور فشلها، ولا يمكنها تجاوز تناقضاتها. فموريتانيا مثلاً تقول بالتعاون الإقليمي، في إطار مبادرة دول الميدان، وفي الوقت نفسه، تقول بالتدخل في ليبيا في إطار مجموعة 5 الساحل، كما أن مبادرة الساحل الخماسي جاءت لتشتت مبادرة دول الميدان بإيعاز فرنسي- مغربي، لعرقلة دور الجزائر في المنطقة، وخدمة للمصالح الفرنسية على حساب امن دول الساحل، وعليه يجب على الجزائر تنشيط دورها الإقليمي في المنطقة، وتوطيد علاقاتها مع دول الجوار، وتكون أكثر حضورا في إفريقيا وعدم ترك الساحة للدول المنافسة.

الفرع الثاني: الرهانات الجيوستراتيجية في الفضاء المغاربي

طبقا للبنية الجيوسياسية للإقليم، تقع الجزائر قلب المغرب العربي وتحتل موقع الدولة المركزية فيه، هذا ما وضعها أمام رهانات جيواستراتيجية وأمنية متعددة، تتمثل أساسا في قضية الصحراء الغربية، والنزاع مع الجار المغربي من الناحية البرية الغربية، إضافة إلى ارتدادات الحراك العربي التي مست كل من تونس وليبيا وخلقت وضعا امنيا غير مستقر وجبهة انكشاف أمني للجزائر من الناحية الشرقية. كل هذه العوامل وضعت الجزائر ضمن دائرة غير مستقرة أمنيا ما يتطلب وضع إستراتيجية شاملة للحفاظ على أمنها القومي وحماية حدودها من جهة، والسعي لبناء السلم والأمن في المنطقة من جهة أخرى، على اعتبار أن أمنها من أمن الدول الأخرى.

[1] بن عنتر عبد النور، الأمن في منطقة الساحل وتعدد المبادرات، متوفر في https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/1/24

[2] Antonin Tisseron, « G5 Sahel : une simple organisation de plus ? » Groupe de Recherche et d'Information Sur la Paix et la Sécurité « GRIP », Bruxelles, 25 Mars 2015, pp, 2-5.

1/ الانكشاف من الجهة الغربية وتوتر العلاقات مع الجار المغربي

شكلت الجهة الغربية للحدود الجزائرية جبهة انكشاف تاريخيا، فالعلاقات الجزائرية المغربية متوترة بسبب المطالب الترابية للمغرب، وعمله على إغراق سوق الجزائر بالمخدرات، وعمليات التهريب المتواصلة التي تضرب الاقتصاد الوطني في العمق، إضافة إلى قضية الصحراء الغربية التي تبقى هاجسا امنيا بالنسبة للجزائر وبؤرة توتر على حدودها الغربية مما سيبقي على حالة الانكشاف الأمني لجناحها الغربي.

1-النزاع الجزائري المغربي:

مع استقلال الجزائر عام 1962، ازدادت مطالب المغرب التوسعية تجاه الجزائر وموريتانيا، وطالبت بتطبيق اتفاق عام 1961، الذي ينص على ضرورة بدأ مفاوضات لحل المشكل الحدودي بين الجزائر والمغرب مباشرة بعد الاستقلال، إلا أن الجزائر رفضت فكرة كل تفاوض حول التنازل عن أي أرض حررت "بدماء الشهداء"، على اعتبار مبدأ التوارث الدولي وعدم المساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار l'Uti Possidetis ، وهو من المبادئ المركزية في القانون الدولي، والذي أقرته منظمة الوحدة الإفريقية، وبذلك تم إفراغ المطالب المغربية من أي مشروعية، وهو ما دفع لمواجهات عسكرية أطلق عليها حرب الرمال عام 1963 انتهت بوساطة جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية، وتم توقيع اتفاق نهائي لإطلاق النار في 20 فيفري 1964.

لم تكن هذه الاتفاقية حل نهائي للازمة، بل كانت بداية مرحلة عداء بين البلدين الجارين، والذي لا يزال ساريا إلى يومنا، رغم اتفاق تقسيم الحدود بين البلدين في 15 جويلية 1972 بين الرئيس هواري بومدين والملك المغربي الحسن الثاني آن ذاك، سرعان ما عاد النزاع بين البلدين، اثر انفجار نزاع الصحراء الغربية عام 1976 بعد توقيع اتفاقية مدريد والانسحاب الاسباني، واتفاق المغرب وموريتانيا على تقسيم الإقليم، ما زاد من حدة التوتر الإقليمي، ورأت الجزائر في هذا التطور تهديدا لأمنها القومي وتشجيعا للتوجهات التوسعية المغربية، خاصة انه يدخل في منطقة أمن حيوية بالنسبة لها، كما أن هذه الاتفاقية لم تمكن الشعب الصحراوي من تقرير مصيره، وهو ما يتنافى كذلك مع مبادئ وسياسة الجزائر التي تدعم حق الشعوب في تقرير مصيرها من جهة أخرى، حيث أعلنت تأييدها لوجود الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية[1].

[1] عبدالنور بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري،الجزائر أوروبا والحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص 43.

وعلى الرغم من التحولات الجوهرية التي طبعت علاقات دول المنطقة منذ عام 1988، والتي تخللها فتح الحدود المغربية الجزائرية وانفراج الأزمة السياسية بينهما، وبداية بوادر تأسيس اتحاد المغربي العربي؛ إلا أن الاستقرار لم يستمر طويلا، ففي عام 1994، تم قطع العلاقات بين البلدين وغلق الحدود اثر اتهام السلطات المغربية لجزائريين بالضلوع في الحادث الإرهابي الذي وقع في مدينة مراكش، وفرض التأشيرة على الجزائريين لدخول أراضيه، فجاء رد السلطات الجزائرية بغلق الحدود نهائيا[1]. الأمر الذي ساهم في تجفيف منابع الإرهاب من الحدود الغربية، وإيقاف حركة المخدرات التي كان المغرب يسعى من ورائها لإغراق السوق الجزائرية.

بقيت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين تتأرجح بين التوتر والانفراج في كل مرة، وتوالت الأزمات بين الجارتين، ففي أفريل 2017، تبادل البلدان استدعاء سفيريهما، بسبب وجود لاجئين سوريين في منطقة على حدودهما البرية المغلقة، أين اتهم المغرب أولًا الجزائر بتسهيل عبور حوالي 54 سوريا إلى المغرب بشكل غير شرعي، الأمر الذي رفضته الجزائر واعتبرته إساءة لها. استمرت أزمة اللاجئين إلى غاية 21 جوان 2017، عندما قامت الرباط باستقبال بعض العائلات السورية بقرار ملكي[2]، علما أن الجزائر أعلنت قبل ذلك بأيام استقبالها لهم لدواعي إنسانية[3].

تعود الأزمة من جديد، في ماي 2017، إثر اتهامات مغربية لمسؤول جزائري بالاعتداء الجسدي على دبلوماسي مغربي في اجتماع للجنة الأمم المتحدة لتصفية الاستعمار في جزر الكاريبي، أين ردت الجزائر باتهام مضا د قوامه تحّش أعضاء من الوفد المغربي بشابة دبلوماسية جزائرية. والذي اعتبرته استفزازات ضد الدبلوماسية الجزائرية وصلت إلى حد ضمان الحماية المقربة لها من طرف سلطات" المنطقة التي كانت تستضيف الاجتماع. طالب كل طرف الآخر بالاعتذار، وانتهت الحادثة على هذا الوضع.

تتواصل الأزمات بين البلدين، وهذه المرة على لسان وزير الشؤون الخارجية الجزائري عبد القادر مساهل، ضمن كلمة له في أشغال الجامعة الصيفية لمنتدى رؤساء المؤسسات الاقتصادية في شهر أكتوبر 2017 بالجزائر، اعتبر فيها أن المغرب "لا يقوم باستثمارات في إفريقيا كما يشاع، بل أن بنوكه تقوم بتبييض أموال الحشيش"، وأن "الخطوط الملكية

[1] سعيد ياسين، أزمة الحدود بين المغرب والجزائر بمثابة سياسي يدفع الشعبان ثمنه غالي ًا، متزفر في:
https://raseef22.com/politics/2016/08/06/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9

[2] المغرب يعلن رسمياً انتهاء أزمة اللاجئين السوريين العالقين على الحدود مع الجزائر، متوفر في: http://orient-news.net/ar/news_show/137957/

[3] الجزائر تنهي أزمة السوريين العالقين على الحدود مع المغرب، متوفر في: https://arabi21.com/story/1011012/%

المغربية لا تقوم فقط بنقل المسافرين عبر رحلاتها إلى دول أفريقية[1]." وهذا ما أكده الوزير الأول أحمد أويحي بدليل الكميات الكبيرة من الحشيش المغربي التي تضبطها قوات الأمن والجيش والتي تهرب عبر الحدود الغربية للوطن[2].

تتعقد الأزمة بين الجارتين من جديد، ففي ماي 2018، قطعت المغرب علاقاتها مع إيران، وقام وزير خارجيتها باتهام الجزائر بالتنسيق مع إيران عن طريق مسؤول في حزب الله بالسفارة الإيرانية، من أجل دعم جبهة البوليساريو عسكريا لتتعمق الأزمة بين البلدين. الأمر الذي أدانته الجزائر واحتجت عليه رسميا.

إن الأزمة بين الجزائر والمغرب لا تتلخص في الجانب السياسي أو العسكري فقط بل تتعدى إلى الأمن المجتمعي والاقتصادي، فالجزائر معرضة لنشاطات عصابات الجريمة المنظمة التي تنشط على حدودها الغربية، خاصة تجارة المخدرات، وعمليات التهريب سواء للمواد الغذائية، الوقود، وحتى الأسلحة التي تعتبر ليبيا واسبانيا مصدرا لها. الأمر الذي أدى إلى استنفار امني على الحدود بين البلدين، حيث قامت المغرب بتشييد سياج امني، وقامت الجزائر بإنشاء عدد كبير من المراكز المتقدمة على الحدود، وتكثيف الدوريات الأمنية، وحفر الخنادق[3].

قضية الصحراء الغربية

أصبحت قضية الصحراء الغربية القضية المحورية التي تحدد نوعية وجهة التفاعلات في العلاقات الجزائرية المغاربية، وطبيعة وشكل التحالفات في المنطقة، حيث وصلت هذه العلاقات إلى القطيعة نتيجة الاختلاف في التصورات والمواقف تجاه الوضع الذي تنتهي عنده الصحراء الغربية، فالسياسة المغربية تهدف إلى الحفاظ على الأمر الواقع بتعزيز اتفاقية مدريد الثلاثية، وسياسة الجزائر ترفض أي تغيير إقليمي يجري دون استشارتها أو مشاركتها، هدفها تغيير الوضع القائم بما يتماشى والتصورات التي تدافع عنها.

لقد أثرت قضية الصحراء الغربية على العلاقة بين المغرب والجزائر بشكل سلبي، وتبدو من خلال محاولات تفعيل إتحاد المغرب العربي وتطويره منذ عام 1989، حيث تم تعليق اجتماعات القمة المغاربية في 1994 بسبب الخلافات الناشئة بين الجزائر والمغرب حول القضية الصحراوية وقد أدى هذا التنازع بين الدولتين إلى: تجميد اجتماعات قمة الاتحاد

[1] نادر هماي، بعد تصريحات مساهل بأن بنوك المغرب "تبيض أموال الحشيش".. الرباط تستدعي القائم بالأعمال الجزائري، ار تي اون لاين، متوفر في: https://arabic.rt.com/middle_east/905709

[2] الوزير الأول الجزائري يتمسك باتهاماته للمغرب، متوفر في: https://www.hespress.com/international/378738.html

[3] الجزائر تحفر الخنادق على طول حدودها مع المغرب، متوفر في: https://www.tunisia-sat.com/forums/threads/3144666/

منذ عام 1994، السباق نحو التسلح وأثاره السلبية على مفهوم التنمية الشاملة، ضعف التبادل التجاري، وضعف التنسيق لمواجهة التهديدات المشتركة لدول المغرب العربي.

فالجزائر ساندت منذ البداية حق الشعب الصحراوي في ممارسة حقه في تقرير مصيره، واعترفت بالجمهورية العربية الصحراوية، بينما اعتبر المغرب الصحراء الغربية جزءا من المغرب التاريخي وفي نهاية الثمانينات وافق المغرب و البوليساريو على الخطة الأممية لوقف إطلاق النار وإجراء استفتاء شعبي في الإقليم حيث دعمت الجزائر الخطة الأممية، لكن الاستفتاء لم يمرر بسبب الخلافات المغربية الصحراوية حول ضبط القوائم الانتخابية، كما سعى المغرب لتمرير مشروع ما سمي "بالحل الثالث" وهو منح حكم ذاتي للصحراء الغربية في إطار السيادة المغربية بمباركة من الأمم المتحدة[1].

وبحكم تدويل الصراع وأهمية منطقة المغرب العربي بالنسبة للقوى الكبرى، فان نزاع الصحراء الغربية لم يعد إقليميا، مما جعل موقف القوى الكبرى مسألة بالغة الأهمية بالنسبة للأطراف المعنية فالسلطة الأمريكية والفرنسية تلتقيان في نقطة واحدة وهي تشجيع الصحراويين على القبول بـ "حكم ذاتي واسع في إطار السيادة المغربية" أي الحل الثالث وهو قريب جدا من التصور المغربي للتسوية، وهو ما يتعارض مع خطة السلام الأممية القاضية بتنظيم استفتاء نزيه في الإقليم يسمح للشعب الصحراوي بممارسة حقه في تقرير مصيره، ورغم انحياز أمريكا للمغرب، إلا أنها تعتبر أن تسوية النزاع مستحيلة دون إشراك الجزائر[2].

كما أن هذه القضية لم تطرح بصفة جدية في طرف الاتحاد الأوروبي في سياسته المتوسطية نظرا لحساسية الموضوع وعدم توافق الرؤى بين الدول الأوروبية حول كيفية التعامل مع هذا الموضوع، وعليه يبدو أن هذه القضية ستبقى مجرد عثرة في تطوير السياسة الأمنية المتوسطية بما يحقق الأمن والاستقرار في المنطقة بكاملها.

بغض النظر عن مواقف مختلف الأطراف تبقى قضية الصحراء الغربية هاجسا أمنيا بالنسبة للجزائر وبؤرة توتر على حدودها الغربية مما يبقى على حالة الانكشاف الأمني لجناحها الغربي.

[1] Yahia H,Zoubir, » Algerian-Morocan Relation And And Their Impacte On The Maghribi Integration », The Journale .Of Modern African Studies(London), Vol5,N°3 ; Autumn 2000, Pp.47-48 ;52.

[2] عبدالنور بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري،الجزائر أوروبا والحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص 45.

2/ الانكشاف من الجهة الشرقية

رغم العلاقات الجيدة بين الجزائر بجوارها الشرقي، إلا أن رياح الحراك العربي عصفت بالأمن والاستقرار في المنطقة، وجعلت من الحدود الشرقية للجزائر جبهة انكشاف امني؛ إذ خلق كل من التدهور الأمني في ليبيا، الذي نتج عن حرب طويلة بين مختلف الفصائل المسلحة منذ سقوط نظام القذافي، وتدهور الوضع الأمني في تونس والتواجد الإرهابي في جبال الشعانبي؛ بؤرة توتر على الحدود الشرقية وضعت الجيش الجزائري في حالة استنفار قصوى من اجل التصدي للحركات الإرهابية والجماعات المسلحة، وحركات الهجرة الوافدة والجريمة المنظمة وحركة اللاجئين.

أ/تداعيات الأزمة الليبية:

نتج عن الحرب الليبية تحديات أمنية على المنطقة المغاربية والساحلية عموما، وعلى أمن الحدود الجزائرية في جناحه الشرقي خصوصا، لانكشافه بسبب العملية الانتقالية وانهيار المؤسسات الأمنية والعسكرية فيها، ما ساعد في انتشار الفوضى في المنطقة ومالها من تداعيات على المستوى الأمني والاقتصادي، وضعف مراقبة الحدود الذي أتاح لازدهار أسواق الأسلحة والذخيرة، وحتى البشر والمخدرات، والتنقل الحر للجماعات الإرهابية والمسلحة. وما زاد الأمر تعقيدا، هو وجود مليشيات متناحرة تسيطر على اغلب المناطق، ولم تعد في ليبيا سلطة واحدة يمكن التنسيق معها، بل عبارة عن كتائب تعمل بإسم ثورة 17 فيفري، وولائها للقبائل التي جاءت منها وأغلب أعمالها كانت السيطرة على المراكز الحدودية والتجارة عبر الحدود بين القبائل المتنافسة وأيضا بين الحكومة المركزية والعديد من الكتائب.

ورغم تراجع أعمال العنف، إلا أن المناطق الحدودية الليبية لتزال في حالة من الصراع المجمد، وذلك بسبب تراجع دور الجيش الليبي في إدارة ومراقبة الحدود وانهيار الدولة الليبية، وتصاعد دور القبائل الحدودية الميالة للعنف والرافضة للتعاون مع السلطات الليبية.

تداعيات الانفلات الأمني الحدودي الليبي على الجزائر

أدى عجز ليبيا عن السيطرة على مناطقها الحدودية إلى إثارة مشاكل أمنية لجيرانها خاصة الجزائر. فتهريب الأسلحة والبشر والمخدرات الذي يعبر الأراضي الليبية يتدفق إلى اغلب أنحاء المغرب العربي والساحل الإفريقي ثم أوروبا عبر البحر المتوسط، وذلك بفضل القبائل الحدودية والميليشيات وعلاقاتها الوثيقة بشبكات الإجرام المنظم العابر للأوطان من جهة، وتحالفها مع الجماعات الإرهابية التي تنشط في المنطقة والتي تشكل تهديدا أمنيا مضاعفا من جهة أخرى؛ وهذا ما أثبته الاعتداء الإرهابي على المنشأة الغازية الجزائرية بتيغنتورين بعين أمناس سنة 2013، إذ أن الإرهابيين الذين نفذوا

هذه العملية قدموا من شمال مالي مرورا بالنيجر ودخلوا إلى الجزائر عن طريق ليبيا، وهم من جنسيات مختلفة من دول مجاورة تدربوا في مدينة مسراتة الليبية قبل وأثناء الإطاحة بالقذافي وأعطيت لهم التجهيزات الكافية وتمت مساعدتهم للوصول إلى شمال مالي وبأسلحة جد متطورة وبعلامة تدل على أنها من المخازن الليبية التي فتحت عمدا لتهريب الأسلحة[1]. وهو ما يبين الارتباط العضوي والوظيفي بين الإرهاب وشتى أنواع الجريمة المنظمة.

في ظل كل هذه الأوضاع غير المستقرة في ليبيا، بالنظر إلى أزماتها السياسية، والصراعات المسلحة، وسيطرة الميليشيات المسلحة على أغلب ترابها، ورفضها الاعتراف بالسلطة الليبية الجديدة؛ لم يعد هناك طرفان لتأمين الحدود المشتركة، لأن الطرف الجزائري يجد نفسه أمام أطراف متعددة، وبما أن الجزائر ترفض التنسيق والتعاون الأمنيين مع المجموعات الليبية المسلحة، التي تتحكم في الجانب الليبي للحدود، فإنها مجبرة على مضاعفة جهودها لتأمين حدودها، والذي قد يجبرها على الدخول في مواجهةٍ مع الميليشيات الليبية المعروفة بعدائها للجزائر. هكذا جعلها انهيار الدولة الليبية القوة الوحيدة القادرة على تأمين الحدود المشتركة بين البلدين، خدمة لمصلحتها ولمصلحة ليبيا[2].

ب/تداعيات الأزمة التونسية على أمن الحدود الجزائرية

بالنسبة للحدود مع تونس فيختلف وضعها، ذلك أن الدولة التونسية لا تعرف مشكلات سياسية كبرى، تهدد بفشلها، وإنما تمر بمرحلة انكشاف أمني، بسبب المرحلة الانتقالية، كما أن هذه الحدود غير طويلة، مقارنة بالحدود مع ليبيا ومع مالي. وتكمن مشكلة الحدود مع تونس، أساساً، في استيطان جماعات إرهابية في المناطق الجبلية الشرقية على الحدود مع الجزائر، ما يخلق مشاكل أمنية للبلدين. وهذا الوضع المختلف هو الذي يفسر الدرجة العالية من التنسيق والتعاون الأمنيين بين الجزائر وتونس، حيث تجد الجزائر في هذه الأخيرة شريكاً حقيقياً. وتدعم الأولى الثانية بشكل واضح أمنياً واقتصادياً (دعم مالي)، مما يدل على درجة عالية من التوافق السياسي بين البلدين[3].

تفاقمت المخاوف على الحدود التونسية حول صعود الحركات الجهادية والاتجار غير المشروع بالأسلحة عبر الحدود بين البلدين، والعمليات الإرهابية. إذ يشير تركز الهجمات في جبال الشعانبي على طول الحدود التونسية-الجزائرية إلى احتمال أن تكون المتطرفون الجزائريون قد انخرطوا أيضا في القتال؛ الأمر الذي يثير مخاوف من إمكانية تحول تونس إلى ممر

[1] إسماعيل دبش، سياسة الجزائر تجاه الساحل الإفريقي بين المقاربة الإقليمية والتأثيرات الدولية: دراسة حالة الأزمة في مالي. في أشغال الملتقى الساحل ضمن إستراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، 2 مارس 2015 ص.ص 232.

[2] عبد النور بن عنتر، الجزائر و معضلة تامين الحدود، العربي الجديد ، 16 أوت 2014، متوفر في : https://www.alaraby.co.uk/%D8

[3] عبد النور بن عنتر، الجزائر و معضلة تامين الحدود، مرجع سابق

تهريب لتجار السلاح الذين يعملون بين مالي وليبيا، أو عودة التونسيين الذين يقاتلون إلى جانب تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي إلى ديارهم من مالي وليبيا وسوريا[1].

كما يثير التخوف من التحالف بين السلفية الجهادية التونسية والسلطة الجهادية العابرة للحدود، وتكون تونس احد مسارحها العملياتية أو ساحة انكفاء للجماعات الإرهابية الفارة تحت ضغط الجزائر ومالي محولة الأراضي التونسية إلى قاعدة انطلاق تضرب منها دول الجوار، وقد أثار إعلان أبو عياض التونسي زعيم تنظيم أنصار الشريعة، الذي يقيم في طرابلس على الأرجح، ولاءه للدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بعد إعلانها الخلافة الإسلامية، المزيد من القلق إزاء توغلها المحتمل داخل الأراضي التونسية. وتبقى مسؤولية حماية الحدود بين تونس والجزائر مشتركة وذلك لحضور التنسيق والتعاون الأمني بين البلدين، خاصة وأن تونس لتزال تحافظ مؤسساتها الدستورية على عملها، ما ساهم في عملية التعاون بين البلدين[2].

3/ الانكشاف الأمني على الحدود الموريتانية:

تعتبر موريتانيا الحلقة الضعيفة في مجموعة المغرب العربي، وهذا لهشاشة نظامها الذي تمخض من رحم انقلاب عسكري، وانكشافها أمام الجماعات الإرهابية العابرة للصحراء، وما زاد من ضعفها أنها تمتلك أطول حدود مغاربية (2200 كم) مع الجزائر ومالي، إضافة لعدم قدرتها على تشديد مراقبتها على طول الحدود، بسبب ضعف قدراتها المادية والبشرية ما صعب من عملية تأمين الحدود، ورمت بثقلها على جيرانها خاصة على الجزائر، إذ أن الحدود مع مالي وليبيا منكشفة تماما، حيث يمثل انتقال وفرار الجماعات الإرهابية نحو موريتانيا هاجسا امنيا كبيرا بالنسبة لها. هذا ما يفسر العلاقة التعاونية الفرنسية-الموريتانية في مجال مكافحة الإرهاب. هذا ما يوضح مدى الانكشاف الأمني الموريتاني، الأمر الذي وضع الجيش الجزائري أمام مهمة تامين الحدود ضد الجماعات الإرهابية عبر الحدود الموريتانية، وخاصة أن موريتانيا تحمل كل مؤشرات الفشل الدولاتي.

على الرغم من اختلاف الوضع من حدود إلى أخرى، فإنها تشترك كلها في نقطةٍ أساسية، هي قلة إن لم نقل غياب، الإمكانات المالية والبشرية لدى كل من ليبيا وتونس وموريتانيا، بينما هذه الإمكانات متوفرة لدى الجزائر، مما يجعل الأخيرة تتحمل وحدها جزءاً ضخماً من المجهود الأمني، لتأمين الحدود مع جيرانها. بالطبع، الكلفة مرتفعة للجزائر،

[1] أنوار بوخرص، "الجزائر والصراع في مالي"، مركز كارنيجي للسلام الدولي، أكتوبر 2012. ص 17، متوفر في الموقع: http:/www.carnigie-meg.org.

[2] مهى يحي، مكافحة الارهاب و الحفاظ على الحريات في تونس، مركز مالكوم كير -كارنيغي للشرق الاوسط ،14 اوت 2014،متوفر في :https://carnegie-mec.org/2014/08/14/ar-pub-56445

لكن، هذا من مسؤوليتها الإقليمية، ليس فقط لخدمة أمنها القومي، وإنما لمساعدة جيرانها، لتجاوز هذه المحن، خصوصاً وأنه يستحيل الفصل في عالم اليوم بين الأمن القومي لكل دولة من الدول المجاورة.

الفرع الثالث: الرهانات الجيوستراتيجية في المتوسط

يكتسي الفضاء المتوسطي أهمية جيواستراتيجية كبيرة بالنسبة للأمن القومي الجزائري، هذا الاهتمام لم يبرز إلا بعد نهاية الحرب الباردة، حيث بدأ الاهتمام التدريجي للدائرة المتوسطية ضمن سياق عام، أي في إطار متغيرات محلية وإقليمية وعالمية خلال الحرب الباردة وبعدها. فرغم أن الجزائر تملك شريط ساحلي يبلغ طوله أكثر من 1200 كم، ظل المتوسط البعد الغائب في دوائر أمنها القومي، وهذا راجع إلى عاملين أساسيين؛ الأول يتمثل في ثقل الماضي التاريخي، والغزوات المتتالية، والاستعمار الفرنسي؛ فالمتوسط كان دائما جبهة تعرض وانكشاف، كل الغزوات عبر التاريخ والتهديدات جاءت من البحر، أما العامل الثاني فيتمثل في حجم التهديد البري على جناحها الغربي أرغمها على تركيز جهودها على هذه المنطقة (قضيتي الحدود مع المغرب والصحراء الغربية)، ورغم هذا التهميش للدائرة المتوسطية إلا أن سلوك سياستها الخارجية بعد السبعينيات يوضح بداية الاهتمام بالأمن في المتوسط وذلك باقتراحها مؤتمرات للأمن في المتوسط، والانخراط في المبادرات والبناءات الإستراتيجية فيه[1].

البناءات الإستراتيجية في المتوسط

3-في إطار العلاقات الأورومتوسطية:

أولا: مسار برشلونة:

يعتبر مسار برشلونة الإطار القانوني والسياسي الذي يؤطر علاقات التعاون والشراكة بين الدول المتوسطية، يهدف إلى لخلق منطقة آمنة ومستقرة لشعوب ضفتي المتوسط، والتي تعمل من خلال بعدين: ثنائي عمودي وإقليمي متعدد الأطراف أفقي؛ وهو ما يؤسس إلى نوع جديد من الاندماج شمال_جنوب_جنوب، حيث ينطلق الاتحاد الأوروبي في نظام متعدد الإطراف من اجل تكريس بعد الاندماج الإقليمي في منطقة جنوب المتوسط الأكثر أهمية[2].

انخرطت الجزائر في هذه المبادرة مع بداية تأسيسها في مدينة برشلونة الاسبانية في 27-28 نوفمبر 1995، والتي كانت نتيجة للحوار بين دول الاتحاد الأوروبي واثنا عشرة دولة متوسطية غير أوروبية(الجزائر وقبرص ومصر وإسرائيل

[1] عبد النور بن عنتر ، البعد المتوسطي للامن الجزائري ، مرجع سابق ، ص ،50.

[2] Aomar Baghzouz, Du Processus de Barcelone à l'Union pour la Méditerranée : une vision d'Algérie, Dans Outre-Terre 2009/3 (n° 23), pages 143.

والأردن ولبنان ومالطا والمغرب والسلطة الفلسطينية وتونس وتركيا وسورية). تهدف هذه المبادرة إلى إنشاء منطقة سلام وامن في المنطقة، وخلق العوامل الاقتصادية، والسياسية والاجتماعية لتكون الجسر الرابط بين دول ضفتي المتوسط.

رأت الجزائر في الانضمام إلى هذه المبادرة تمكينها من بناء تعاون اقتصادي مع دول الاتحاد الأوروبي، وكذا تطوير اقتصادياتها من خلال نقل التجارب والخبرات الأوروبية، والبحث عن شريك استراتيجي يكون لها سندا في حالة تعرضها لازمات اقتصادية، خاصة وأنها تسعى لتبني اقتصاد السوق والتماشي مع التوجهات الليبرالية[1]، إضافة إلى التعاون في المجال الأمني ومكافحة الإرهاب، إذ تشكل الشراكة الأورو متوسطية الإطار الأنسب للتشاور السياسي والأمني بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك على المستوى الإقليمي والدولي: كأزمة مالي أو ليبيا، أو الإرهاب الدولي وقضايا الهجرة والجريمة المنظمة. من جانب أخر، لا يمكن لدول الاتحاد الأوروبي الاستغناء عن الجزائر باعتبار مكانتها الجيوسياسية ومقوماتها الاقتصادية وعلاقاتها التاريخية، إذ تشكل الجزائر مركز توازن جنوب المتوسط.

ما يميز العلاقات في إطار هذه المبادرة هو أنها تعكس لنا حالة الاتحاد الأوروبي أكثر من علاقاتها بدول جنوب المتوسط، حيث تلعب بعض الدول الأوروبية دور الشراكة كبرنامج تكيف أو سياسات مانحة أخرى، كما تبحث عن فرصة مالية، ومصدر للشرعية الخارجية، ولكن أيضًا وبشكل خاص تبحث عن قيود للحدود، خوفا على هويتها الأوروبية، ما يعكس الأوهام الأوروبية وشعور هويتها، وكذلك صعوبة لعبها أدوار في العالم؛ فعلى سبيل المثال، من المهم أن يؤدي الحوار الأورو-متوسطي، الذي يمارس في إطار الشراكة، إلى هيمنة التفكير الأمني. فأوروبا تهتم فقط بالمتوسط لحماية نفسها بشكل أفضل. على الرغم من أن اهتمامات هذا النظام ليست هي نفسها في الشمال والجنوب، فإن الخطاب الأورومتوسطي يدير مزيجًا مزعجًا بين الهجرة والإسلام والإرهاب والجريمة. إذ تعكس الأولوية الممنوحة لـ "الأمن" الرغبة في عدم تسييس العلاقة: حيث يتم التغلب بشكل منهجي غامض على الأبعاد الاجتماعية والسياسية للإسلام، أو قضية الهجرة أو الإصلاحات الاقتصادية في الجنوب[2].

رغم أن المبادرة حملت في طياتها الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلا أن الطرح الأوروبي كان مركزا على الجانب الأمني، خاصة تعاطيها مع القضايا الاجتماعية بطرق أمنية، أين تحولت قضية الهجرة إلى هاجس امني أوروبي تم ربطه بالهوية الأوروبية، ومحاولة تحميل الضفة الجنوبية مسؤوليته. ما خلق شعورا سائدا لدى الدول العربية بان كل مبادرات

[1] ناجي محمد الهتاش، الشراكة الأورو – جزائرية وخيارات الدبلوماسية الجزائرية بين تحدي الاستمرار، ونجاح التغيير، "**مجلة مدارات سياسية**،" المجلد رقم 2، العدد السادس، سبتمبر 2008، ص 50.

[2] Béatrice Hibou, LES FACES CACHÉES DU PARTENARIAT EURO-MÉDITERRANÉEN, disponible a : https://www.cairn.inforevue-critique-internationale-2003-1-page-114.htm.

الاتحاد الأوروبي لا تحركها سوى الهموم الأمنية[1]، بما فيها الخوف من الهجرة من البلدان الجنوبية، وعوض أن يعالج المشكل اجتماعيا واقتصاديا يتم معالجته امنيا.

ثانيا: مبادرة أو حوار(5+5)

يعتبر حوار 5+5 أقدم مبادرة أمنية تم إطلاقها في المتوسط سنة 1990م، وتوقفت في 1992 م بسبب قضية لوكربي. تعتبر هذه المبادرة أهم مبادرة أمنية تجمع بين دول ضفتي المتوسط، تم عقد عدة مؤتمرات أهمها مؤتمر مالطا في أكتوبر 2012 والذي أتى في سياق إقليمي جديد، ويخص الربيع العربي. والذي لم يؤثر على تطوراته أو مضمونه؛ فمهامه كانت محددة في مواجهة التهديدات اللاتماثلية (غير الدولية). كما أن الدول الأعضاء لم ترغب التدخل في تسيير أزمات الربيع العربي خاصة الأزمة الليبية.

تتخذ هذه المجموعة اتجاها أمنيا للغاية مع تبني وزراء دفاعها في ديسمبر 2004 بباريس، لمبادرة دفاع 5+5، في "إعلان النوايا" الذي تمت الموافقة عليه في هذه المناسبة، أين عبر المشاركون عن تصور مشترك للقضايا الأمنية، في سياق يتميز بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، كما عبروا عن رغبتهم في أن يكونوا فاعلين لتحقيق أمنهم بمفردهم من خلال الشراكة لمواجهة التهديدات الجديدة "[2]. ما يتطلب تطوير مبادرة تعاون متعددة الأطراف بهدف تعزيز الأمن في غرب المتوسط، من خلال أنشطة التعاون العملية".

تهدف "مبادرة الأمن في البحر المتوسط"، وهي وثيقة تم تبنيها في اجتماع باريس؛ إلى جعل القوات المسلحة في الدول الشريكة تعمل معًا بشكل أكثر فعالية في أعمال التعاون، وبالتالي تدعيم العمل البيني. هذا التنسيق الدفاعي هو إطار غير رسمي وغير ملزم يستند إلى مبدأ التمايز الذاتي: يتعاون كل شريك وفقًا لاحتياجاته وقدراته. منذ ذلك الحين؛ تجتمع هذه المكونات الدفاعية مرة واحدة في السنة برئاسة بالتناوب. لقد أثبتت أنها أحد أكثر المكونات نشاطًا وتطورا في مجموعة 5+5، والتي تعطي لإطار غرب المتوسط كل أهميتهوتؤكد تراجعًا جغرافيًا[3].

---

[1] هيثم أميرة،" **الاتحاد الأوروبي: عملية برشلونة وسياسة الجوار الجديدة**"، أوراق كارنجي، 28 أغسطس 2008 متوفر في:
https://carnegieendowment.org/sada/21674

[2] Abdennour Benantar, « Complexe de sécurité ouest-méditerranéen : externalisation et sécurisation de la migration », l'Année du Maghreb, Dossier: Le Maghreb avec ou sans l'Europe ? IX | 2013, disponible dans : https://journals.openedition.org/anneemaghreb/1843#citedby

[3] Abdennour BENANTAR , « Politique européenne de voisinage et le Maghreb » et « Méditerranée occidentale : un espace euromaghrébin à construire », *in* BENANTAR Abdennour (dir.), *L'Europe et le Maghreb : proximité géographique et distanciation stratégique,* Alger, CREAD, 2010, p.p. 185-188

يقوم مشروع "5+5 دفاع" بتطوير مشاريع تعاون موحدة في المجالات ذات الأولوية المرتبطة بالجانب الأمني بالأساس: مكافحة الهجرة غير الشرعية والإرهاب والجريمة المنظمة والاتجار غير الشرعي بجميع أنواعه؛ التدريب على إزالة الألغام ..الخ، إضافة إلى أنشطة مرتبطة بالسلامة البحرية ، السلامة الجوية ، مساهمة القوات المسلحة في الحماية المدنية (الكوارث الطبيعية ، الحرائق ، المراقبة البحرية ، الحماية المدنية (مع إمكانية المساهمة من القوات المسلحة)؛ سلامة الطيران مكافحة التلوث البحري؛ البحث والإنقاذ في أعالي البحار ؛ الطب العسكري في السياق الإنساني ؛ تستند جميع مجالات التعاون هذه إلى العمل البيني وتجميع الموارد الوطنية. بالإضافة إلى ذلك ، يتم تنظيم العديد من الندوات والاجتماعات. يدل انتظام الاجتماعات وكثرة الأنشطة، بما في ذلك التدريبات العسكرية، على هيمنة القضايا التوافقية التي تسهل التعاون الأمني.

يتم التفكير في التعاون من خلال منظور الهجرة والإرهاب المزدوج الذي يستقطب الطرق المختلفة للتعاون التي تم استكشافها. وقد حول ذلك مبادرة غرب المتوسط إلى دعم لاستعانة بمصادر خارجية للنماذج الأوروبية، لتصبح امتدادًا للأجهزة الأخرى. من خلال دمج مسألة الهجرة في قائمة "5+5 دفاع" ، فرضها الأوروبيون كمشكلة أمنية تتطلب معالجة جذرية. إن المناولة الأمنية للهجرة واستيعابها من قبل البلدان المغاربية في عملية الأمن الأوروبية لا يعني التقارب بين الضفتين؛ لأن الهجرة هي قضية رئيسية في تعريف المنطقة الأوروبية. ونتيجة لذلك، تولد مشكلة الهجرة انفصالا مع زيادة التفاعلات. ثم، تنشأ مسألة الازدواجية على مستويين. داخليا، تشارك هيئة الدفاع في قضايا الهجرة والإرهاب التي يعالجها مجلس وزراء الداخلية CIMO. على المستوى الإقليمي، في محاولة لاستكمال الترتيبات الحالية، تكرر مبادرة الدفاع بعض المجالات مثل قابلية العمل البيني التي يمارسها الحوار المتوسطي الأطلسي، أو المراقبة البحرية التي تدعمها عملية الأطلسي Active Endeavour[1].

أخير ً ا، يؤدي عدم وجود تأثير على الديناميكية الأمنية إلى تقييد نطاق هذه المبادرة. لا يمكن لدول غرب المتوسط أن تكون "أول الجهات الفاعلة في أمنها" إذا لم تؤثر مجموعتهم على علاقاتهم. كشفت أزمة ليلى (المغرب - إسبانيا) عن الحاجة إلى آلية للوقاية من الأزمات، من ناحية ، وأولوية البعد الأوروبي على جميع الأبعاد الأخرى (الدعم الأوروبي لإسبانيا). بالإضافة إلى ذلك، لم يكن للمكون الدفاعي (ولكن أيضًا المكونات الأخرى) لهذه المجموعة تأثير غير مباشر

[1] Abdennour Benantar, « Complexe de sécurité ouest-méditerranéen : externalisation et sécurisation de la migration », l'Année du Maghreb, Dossier: Le Maghreb avec ou sans l'Europe ? IX | 2013, disponible dans : https://journals.openedition.org/anneemaghreb/1843#citedby

على التقارير بين البلدان المغاربية. إن الدول المغاربية تتعامل مع الدول الأوروبية بما لا تتعامل فيما بينها. ويظل التعاون العمودي هيكليًا ولا يؤثر على المشهد المغاربي المنقسم[1].

بالنسبة للجزائر، تعتبر هذه المبادرة أهم إطار للتعاون الأورو متوسطي، وذلك لأنها جاءت في سياق إقليمي، تجمع بين دول الضفتين، وتهتم بالقضايا الأمنية المشتركة التي تهدد الإقليم، كالإرهاب الجريمة المنظمة الهجرة غير الشرعية والتهديدات البيئية. وتعتبر الجزائر عضو فاعل في هذه المبادرة والذي يرجع لثقلها الجيواستراتيجي في الإقليم.

ثالثا: الاتحاد من أجل المتوسط(UPM)

قدمته فرنسا بهدف تعزيز التعاون بين الاتحاد الأوروبي خصوصا مع دول المغرب العربي يهدف إلى: تشجيع التنمية الاقتصادية في منطقة البحر المتوسط، رسم معالم فضاء الأمن المتوسطي، الدفع بالتنمية الاجتماعية، حماية البيئة والتنمية المستدامة، حوار الثقافات، ويركز على قضايا الأمن والتنمية.

عرفت هذه المبادرة جدلا واسعا أثناء مناقشتها في "المجلس الأوروبي"، الذي اعتبرها فرنسية أكثر منها أوروبيا، الأمر الذي تطلب توضيحات حول متوسطية الدول التي تشملها المبادرة؛ فليست أوروبا كلها ولا إفريقيا كلها متوسطتيتين، وهو ما يجعل الحديث عن "الاتحاد من اجل المتوسط" إطارا لبعث شراكة بين الاتحادين: الإفريقي والأوروبي بحاجة إلى ضرورة ضبط حدوده المؤسساتية ومكوناته الجغرافية بدقة. هذه الانطلاقة التائهة للمشروع بين الهويتين الفرنسية والأوروبية، والتي زادته غموضا وضبابية، جعلت الموقف الجزائري يغلب عليها التحفظ والترقب،كما زاد انضمام إسرائيل إلى الاتحاد من مسافة الترقب للمشروع[2].

بناء على حساباتها المصلحية، ناقشت الجزائر مع الجانب الأوروبي (في الواقع الفرنسي) أثناء إجراء مشاورات مع الدول العربية من أجل تبني موقف مشترك، إمكانية تلبية مطالبها، لكن المحادثات فشلت. على أي حال، يمكننا تحديد أربعة موضوعات عالمية كانت إشكالية ومشروطة بطريقة ما بالموقف الرسمي للجزائر: النزاعات في البحر الأبيض المتوسط، وحركة الأشخاص، ومكانة البلاد في المخطط التنظيمي للاتحاد من أجل المتوسط. وبطبيعة الحال، مسألة الذاكرة مع فرنسا.

[1] Abdennour Benantar, « Complexe de sécurité ouest-méditerranéen : externalisation et sécurisation de la migration », opcit.

[2] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 104.

من وجهة النظر الجزائرية، فإن حل القضية الفلسطينية هو شرط مسبق لأي مشروع مشترك قوي في البحر المتوسط. على حد تعبير بوتفليقة: "سيكون من غير المجدي تخيل البحر الأبيض المتوسط المسالم دون إنهاء مأساة الشعب الفلسطيني التي استمرت لأكثر من نصف قرن"[1] رغم ذلك، فان العدوان العسكري الإسرائيلي على قطاع غزة في الفترة الممتدة من 27 ديسمبر 2008 الى 18 جانفي 2009، والذي أسفر عن حوالي 1400 شهيد فلسطيني[2]، عزز قناعة الجزائريين بأن الاتحاد من اجل المتوسط قد قوض بشكل خطير على الرغم من محاولات إذابة الجليد، إلا أن إدارة هذا الصراع قد شوهها التحيز للمصالح الإسرائيلية من قبل الدول الغربية، تحديدا: "أمن إسرائيل هو محور الاتحاد من أجل المتوسط وله الأولوية على حق الفلسطينيين في دولة مستقلة". في حين أن سياسة ساركوزي المؤيدة لإسرائيل لم تشكل لغزا في الجزائر، حيث يعتبر الكثيرون أن هذه المبادرة الجديدة تشكل إطاًرا لتطبيع علاقات الدولة اليهودية مع الدول العربية دون الحاجة إلى التصالح معهم[3].بالمقابل، وبالنظر إلى الحساسية الشديدة للرأي العربي تجاه القضية الفلسطينية، من السذاجة الاعتقاد بأنه لن يكون هناك تدخل لنزاع الشرق الأوسط في عملية الاتحاد من اجل المتوسط.

يبقى النقاش مطروحا حول ما إذا كان يجب البدء بالسلام والأمن أو التعاون، وهل يجب أن ننتظر أن يتم تأسيس السلام بشكل كامل في البحر المتوسط لإطلاق مشاريع تعاون، أم يجب علينا بدلاً من ذلك تطوير مشاريع مشتركة بناءً على آثار صنع السلام لهذا الأخير؟ دائما ما تتداخل عمليات التعاون والسلام إلى درجة كبيرة، أين يتم تبني مبادرات السلام في إطار عمليات التعاون والتنسيق سواء على المستوى الدولي أو الإقليمي؛ من جانب آخر يتم الاعتماد على بعض مشاريع التعاون من أجل محاولة إحلال السلام في الإقليم أو تفاديا للصدامات، وهو الأمر الذي طرح في مبادرة الاتحاد من اجل المتوسط، أين طرحت فكرة الاتحاد كبديلا عن الشراكة، بعدما فشلت مبادرة برشلونة، والتي تم توسيعها فيما بعد إلى سياسة الجوار الأوروبي.

رفضت الجزائر المشاركة في القمة التأسيسية للاتحاد من اجل المتوسط، رغم المناشدات المتكررة من فرانسوا فيون، أثناء زيارته الرسمية للجزائر، في 22 جوان 2008، بل طالبت بتوضيحات حول مشروع "غامض" تخشى أن يغطي "التطبيع الزاحف" مع إسرائيل[4].

[1] Aomar Baghzouz, Du Processus de Barcelone à l'Union pour la Méditerranée : une vision d'Algérie, Dans Outre-Terre 2009/3 (n° 23), pages 143.

[2] العدوان الإسرائيلي على غزة 2008-2009، متوفر في https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF 2008-

[3] Bichara Khader, « **l'Union méditerranéenne : une Union de projets ou un projet d'Union** », in https://fcampalans.cat/images/noticias/Article%20Khader.pdf

[4] Union pour la Méditerranée : l'Algérie entretient le suspense, in : https://www.lemonde.fr/afrique/article/2008/06/22/union-pour-la-mediterranee-l-algerie-entretient-le-suspense_1061469_3212.html

وبناء على مواقفها الثابتة في سياستها الخارجية التي ترتكز على مبدأ حق الدول في تقرير مصيرها ودعم الحركات التحررية، فقد رأت الجزائر بأن الأمن والسلام في البحر المتوسط لا يمكن أن يتحقق في ظل استمرار النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، ولا يمكن التفكير في مشاريع التنمية المشتركة في البحر المتوسط قبل إيجاد تسوية لهذا النزاع؛ ومع ذلك، فإن تسوية النزاع الإسرائيلي الفلسطيني لا يمكن أن تكون شرطا لا غنى عنه لانضمام الجزائر إلى الاتحاد من أجل المتوسط، حيث عرفت مواقف الجزائر بعد ذلك تكيفا مع الأوضاع الإقليمية، واعتبرت بأنها لا يمكن أن تدير ظهرها للاتحاد من اجل المتوسط الذي يمثل محيطها الجغرافي والاستراتيجي[1].

رابعا: سياسة الجوار الأوروبية

أثارت عملية التوسع في ديسمبر 2004 بعض القضايا الإستراتيجية الرهيبة للاتحاد الأوروبي، تمثلت في طرح العديد من الإشكاليات تتعلق ب: كيف يمكن توجيه -كبح- تطلعات الدول الأوروبية للعضوية، دون المساس بنوعية العلاقات التي يرغب في الحفاظ عليها مع الدول المجاورة الجديدة؟ كيف يمكن، في ظل هذه الظروف، بناء مجتمع أمني تعددي داخل الاتحاد، دون أن يشعر الجيران بالاستبعاد أو التهلا؟ وأخير ً ا، كيف يمكن إشراك هؤلاء الجيران في إدارة القضايا الحاسمة للاتحاد الأوروبي (الهجرة غير الشرعية، الجريمة المنظمة، الإرهاب، الطاقة) دون أن يكون ذلك بمثابة تدخل[2]؟

في الواقع، وبعبارة أخرى، فإن التوسع لم يضف دولًا أعضاء جديدة فحسب، بل أدى أيضًا إلى إنشاء خطوط جديدة للفصل، وبالتالي دفع الحدود نحو خارج الاتحاد الأوروبي، وخاصة نحو الشرق وجنوب المتوسط، على اتصال مع كوكبة من الجيران الذين يعتبرون مختلفين عن وجهة النظر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى الأمنية، هذا الاختلاف أثار حفيظة بعض الدول وجعلها مترددة في الانخراط في هذا المشروع، خاصة وقد رافقته نوع من الشرطية للانضمام "مجموعة الإصلاحات السياسية والاقتصادية الواجب القيام بها على المدى القصير والمتوسط" والالتزام ب"بالقيم المشتركة" (سيادة القانون والحكم الراشد وحقوق الإنسان)، ، وكذا الرقابة القريبة على تنفيذ المشاريع، وهو ما اعتبرته الجزائر تدخلا في شؤونها الداخلية ومساسا بسيادتها[3].

[1] Aomar Baghzouz, Du Processus de Barcelone à l'Union pour la Méditerranée : une vision d'Algérie, Dans Outre-Terre 2009/3 (n° 23), pages 143.

[2] Abdennour BENANTAR , « Politique européenne de voisinage et le Maghreb » et « Méditerranée occidentale : un espace euromaghrébin à construire », *in* BENANTAR Abdennour (dir.), *L'Europe et le Maghreb : proximité géographique et distanciation stratégique*, Alger, CREAD, 2010, p.p. 185-188

[3] زوهير بوعمامة،" السياسة الأوروبية للجوار: دراسة في مكون ضبط الآثار السلبية للجوار على الامن الاوروبي، مجلة المفكر، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص245.

تُظهر جميع هذه النتائج كم من السمات الرئيسية لسياسة الجوار الأوروبية هي اختلافات تؤثر على السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي في هيكلها ذاته. يتطلب تحديد هذه الاختلافات مشروعًا لدراسة آثار الانقسام الجغرافي على علاقة الاتحاد بجيرانه. ومع ذلك، فإن الهدف الأولي لسياسة الجوار الأوروبية (PEV) هو تنظيم العوامل الخارجية السلبية للأمن الناشئة عن التوسيع[1].

يعمل الاتحاد الأوروبي بالدفع نحو الخارج بسياسته الداخلية كسياسية الأمن الداخلي نحو جيرانه المتوسطيين، من خلال تصدير الحلول الداخلية وإشراك الجيران في السعي لتحقيق أهداف الاتحاد الأوروبي: توسيع "الحدود القانونية" للاتحاد الأوروبي لتشمل الجيران مع منحهم "وصولاً محدودًا فقط" إلى "حدوده". المؤسسية "[2].

الاستعانة بمصادر خارجية (عملية الدفع نحو الخارج Externalisation) تتجاوز نقل إدارة التهديد للتدخل في الحدود المغاربية. لقد أدخل توسيع الاتحاد الأوروبي قواعد جديدة بين الجيران السابقين، في الشرق والجنوب. أنشأ الاتحاد الأوروبي حدودًا أمنية جديدة بين دول كانت حدودها مفتوحة مثل الحدود الرومانية المولدافية: إن تطبيق رومانيا للقواعد الأوروبية لمراقبة الحدود قد خلق وضعًا جديدًا على كلا الجانبين. في الجنوب، أصبحت مراقبة وأمن الحدود بين المغرب العربي ومنطقة الساحل، من خلال عملية الدفع نحو الخارج، مسألة أوروبية[3].

تهدف عملية الدفع نحو الخارج لإدارة التهديدات في الجنوب، في المنطقة المغاربية على وجه الخصوص، إلى معالجة/ تحييد التهديدات البعيدة، بعيدًا عن الأراضي الأوروبية، وفقًا للإستراتيجية الأمنية الأوروبية: "في مواجهة تهديدات جديدة، متمركزة في الخارج والتي غالبا ما تكون خط الدفاع الأول "، وبالتالي دمج المصالح الأمنية الأوروبية برؤية المصالح الأمنية للبلدان المغاربية.

بالنسبة للجزائر، فقد رأت في هذه العملية تدخلا في سيادتها، كما يعتبر نوع من المناولة الأمنية التي ترفضها، وترفض أن تكون "دركي لأوروبا في إفريقيا"*. هذه "المقاومة"يمكن أن تفسر جزئياً التأخير (مقارنة بالمغرب وتونس) في

[1] Thierry Balzacq, La politique européenne de voisinage, un complexe de sécurité à géométrie variable, portail de revues en science humaines et sociales, OpenEdition Journals, in : https://journals.openedition.org/conflits/2481#bodyftn1

[2] Abdelwahab Biad, La construction du Maghreb au défi du partenariat euro-méditerranéen de l'Union européenne, L'Année du Maghreb, IX | 2013 : Dossier: Le Maghreb avec ou sans l'Europe ?, in https://journals.openedition.org/anneemaghreb/1866#tocto1n2

[3] Abdennour Benantar, **Complexe de sécurité ouest-méditerranéen : externalisation et sécurisation de la migration**, Dossier: Le Maghreb avec ou sans l'Europe ?,l'Année du Maghreb, 2013.

* اعتبرت الجزائر سياسة الجوار الأوروبية هي عملية مناولة أمنية كاملة، تدفع بدول جنوب المتوسط لخدمة مصالح الدول الأوروبية خاصة مراقبة الحدود والدفع بالتهديدات الأمنية نحو الخارج، وهو الأمر الذي رفضته الجزائر، والذي عبرت عنه من خلال التصريحات الرسمية "لا نرغب في أن نكون دركي أوروبا في إفريقيا.

التفاوض على اتفاقية الشراكة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي الموقعة في 2002 وتنفيذها فقط في عام 2005. ومع ذلك، أعربت الجزائر في ديسمبر 2011 م عن استعدادها لفتح مفاوضات لوضع خطة عمل بموجب سياسة الجوار الأوروبية الجديدة، والتي تم إطلاقها تكيفا مع التغيرات التي عرفتها المنطقة في تلك الفترة والمرتبطة بأحداث الربيع العربي[1].

اعتمد الاتحاد الأوروبي والجزائر في 13 مارس 2017 "أولويات الشراكة" الجديدة في إطار سياسة الجوار الأوروبية المتجددة. جنبا إلى جنب مع التقييم المشترك لتنفيذ اتفاقية الشراكة، التي تم الانتهاء منها في مارس 2017، فإنها تشكل إطارًا سياسيًا سيوجه حوار الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء مع الجزائر حتى عام 2020. حوار على مستوى قطاعي الطاقة والأمن بالإضافة إلى حوار غير رسمي حول الهجرة[2].

4-في إطار علاقات التعاون مع حلف شمال الأطلسي(الناتو)

بهدف التأقلم مع التغيرات في طبيعة التهديدات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، وما أفرزته من بؤر جديدة للتوتر؛ أقام الحلف الأطلسي سياسات تعاون جديدة، حيث كانت البداية سنة 1994، مع بعث الجوار المتوسطي الأطلسي؛ على اعتبار أهمية المتوسط وما يحمله من تحديات ورهانات لبلدان الحلف، كما تم الانفتاح فيما بعد على بعض دول الخليج العربي من خلال مبادرة اسطنبول سنة 2004، فتوسع بذلك مجال انتشاره إلى خارج منطقة شمال الأطلسي. حيث أكد الأمين العام السابق للحلف "خافيير سولانا" أن أمن المنطقة الأوروبية الأطلسية يرتبط ارتباطا وثيقا بأمن المتوسط، وأن البعد المتوسطي هو احد مكونات الهندسة الأمنية الأوروبية[3].

يدخل الاعتراف بالهوية المتوسطية في إطار قرار الحلف بالتطور للتعامل مع تهديدات أمنية جديدة (خارج المنطقة) من المحتمل أن تؤثر على استقرار جناحها الجنوبي؛ مثل الإرهاب، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، والهجرة غير الشرعية، والدول الفاشلة، وندرة موارد الطاقة والجريمة المنظمة عبر الوطنية[4].

انضمت الجزائر إلى دول الحوار سنة 2000، وكانت متأخرة مقارنة بالمغرب وتونس وموريتانيا اللاتي سبقتها سنة 1994، وهذا راجع للازمة التي شهدتها الجزائر في تسعينيات القرن الماضي؛ إلا أن ذلك لم يمنعها من إجراء اتصالات سابقة بالناتو، كان من أبرزها زيارة قائد أركان الحلف للضفة الجنوبية من المتوسط في أوت 1998، كما زار الرئيس

[1] Abdelwahab Biad, La construction du Maghreb au défi du partenariat euro-méditerranéen de l'Union européenne, opcit.

[2] European Neighbourhood Policy And Enlargement Negotiations, in https://ec.europa.eu/neighbourhood-enlargement/neighbourhood/countries/algeria_en .

[3] بن عنتر عبد النور ، البعد المتوسطي للامن الجزائري ، ص ، ص 166-172 ،مرجع سابق

[4] بن عنتر عبد النور ، البعد المتوسطي للامن الجزائري ، مرجع سابق، ص ،167-

الجزائري السابق" بوتفليقة" مقر قيادة الحلف في ديسمبر 2001، وديسمبر 2002 التي كانتا بعد أحداث 11 سبتمبر، والتي أحدثت تحولا في العلاقات الجزائرية الأمريكية، وغيرت صورتها أمام العالم. وأمن سعي الناتو إلى تحقيق التعاون لمكافحة الإرهاب الإطار الأمثل لتجسيد الطرح الجزائري الداعي إلى التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب باعتباره خطرا عالميا وظاهرة عابرة للأوطان[1]، كما أتاح لها موقعها المتوسطي أن تكون في عمق سبل التعاون.

رغم علاقات التعاون بين الجزائر والناتو والولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنها تبقي على مساحة من الحيطة والحذر في التعامل مع سياساته الهادفة لتأمين مصالح دوله الأعضاء؛ وهي لا ترغب في أن تكون مجرد بيدق لتنفيذ استراتيجيات أجنبية بدعوى التعاون والتقارب الذي فرضته مقتضيات البيئة الأمنية؛ ويستند موقف الجزائر التحفظي لسببين رئيسيين:

- الهيمنة الأمريكية على الحلف، ما جعل منه مجرد واجهة لتنفيذ أجندة الولايات المتحدة وبسط نفوذها على المناطق النفطية، وهو ما حدث في الحرب على العراق ثم التدخل في ليبيا، ما انعكس سلبا على واقع العلاقات العربية والناتو، التي اعتبرت أن التدخل العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط مجرد مشروع استعمار جديد؛
- تعارض بعض توجهات الناتو وسياساته لمكافحة الإرهاب وجهود الحد من أسلحة الدمار الشامل في منطقة الساحل الإفريقي مع سياسات الجزائر في المنطقة وثوابتها ومبادئها السيادية[2].

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الجزائرية بين ميراث المبادئ وأزمة المصالح؟

تطورت الجزائر في محيط إقليمي غير مستقر تماما، يتصف بتهديدات أمنية مختلفة ومتقاطعة (تهديدات هجينة)، حروب أهلية وتدخلات عسكرية أجنبية في الساحل، والشرق الأدنى مرورا بالمغرب العربي. عدم الاستقرار هذا تغذى بعسكرة الحراك السياسي "الربيع العربي"، وتصاعد الحركات الجهادية، وفشل الدول. وبسبب ضعف المؤسسات، تنامت التهديدات اللاتماثلية في المنطقة، خصوصا مع القطيعة مع مركزية الدولة كفاعل أساسي في العلاقات الدولية، أين أصبح العنف المشروع من مصادر عدم الاستقرار في المنطقة.

بحكم موقعها الجيوسياسي في الإقليم، فيجب على الجزائر أن تدرس خياراتها الإستراتيجية بخصوص الأزمات التي تمس بمحيطها، مسألة التدخل الأجنبي السياسي والعسكري، التي أصبحت من اكبر اهتمامات الدولة. هذه الخيارات الإستراتيجية تتماشى مع الأوضاع الإقليمية والدولية، في إطار مواقف وثوابت وطنية، ومرجعيات تاريخية.

[1] عبدالنور بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، مرجع سابق، ص 213.
[2] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 106.

المطلب الأول: مراحل تطور السياسة الخارجية الجزائرية:

شهدت السياسة الخارجية الجزائرية منذ الاستقلال إلى اليوم تحولا دائما؛ هذا التحول مرتبط أساسا بعملية بناء وتوحيد ثم ترسيخ الدولة الوطنية من جهة، ومن جهة أخرى لضرورة التكيف مع الوضع الدولي الذي عرف في هذه الفترة التاريخية اضطراب جيوسياسي، وجيواستراتيجي كبير. إنهاء الاستعمار وإشكالية الصراع بين الشمال والجنوب، الحرب الباردة والصراع شرق-غرب، انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك حلف وارسو، العولمة وعالمية أشكال منظمات ليبرالية-سياسية واقتصادية- دول، وصعود وتوسع اندماجات إقليمية، مبادرات إقليمية وفوق اقليمية، تهديدات لاتماثلية عابرة للحدود، معقدة وهجينة؛ كل هذا يتطلب تطوير السياسة الخارجية تماشيا مع التحولات التي عرفتها المنظومة الدولية.

في هذا الإطار يمكن القول أن السياسة الخارجية عرفت أربع مراحل أساسية في تطورها: مرحلة إيديولوجية، ومرحلة نضالية، مرحلة براغماتية، ومرحلة واقعية

الفرع الأول: المرحلة الإيديولوجية للسياسة الخارجية الجزائرية

تتوافق هذه المرحلة مع فترة استقلال الجزائر، فترة رئاسة احمد بن بلة (1962م-1965م) أين :

-يجب بناء الدولة الوطنية

-أين تركز المؤسسات الجديدة على تعلم المهمات الجديدة المكلفة بها في ظل قلة الإمكانيات والمهارات

-أين يجب تحديد المصلحة الوطنية للدولة في اختلافاتها وتعقيداتها

-أين هذه المصالح الوطنية للدولة مختلفة، غير واضحة، ومعقدة، لم تخدم من قبل مؤسسات قوية، لها نظرة واضحة لكفاءاتها ولها إمكانيات لتحملها.

في الإجمالي، هناك عملية تحول داخل التحول: حركة تحررية وطنية تذهب لمهمة أولى مكملة - من مرحلة الاستقلال الوطني إلى مرحلة تسيير دولة يجب بناؤها و تحديد سياستها الخارجية، وفي ظل هذه الظروف وعدم تحديد المصلحة الوطنية، لم يبقى في هذه المرحلة التحولية للحركة التحريرية الوطنية إلا الإيديولوجية التي غذتها لتطرحها كشكل لسياسة خارجية ناشئة؛ دعم الحركات التحررية الوطنية في كل العالم، محاربة الإمبريالية والإستعمار الجديد. هذه المرحلة الإيديولوجية أعطت للسياسة الخارجية الجزائرية بعدا دوليا، ساد في ظل عدم تحديد المصالح الأساسية للدولة الوطنية الجزائرية في تصورها الداخلي، والذي سيتحول في مرحلة لاحقة من البعد الدولي إلى البعد الداخلي[1].

[1] Ahmed ATAF, la Politique Etrangère de l'Algérie, conférences pour les étudiants de master en SP, ENSSP, Alger, 2012.

لقد شهدت الجزائر بعد استقلالها مباشرة تحديات وطنية ثقيلة، ناتجة عن مخلفات الاستعمار الفرنسي، سواء تتعلق ببناء الدولة الوطنية وتأكيد سيادتها، أو التحرر من الهيمنة الاستعمارية في كامل القارة، أو مواجهة مشاكلها الحدودية، الأمر الذي جعل من الضروري الانطلاق في مسار تحرري والذي كان من أولى أولويات سياستها الخارجية.

بحكم موقعها الجيوسياسي على المستوى الإقليمي، وإرادة حكامها السياسية، عملت الجزائر على توحيد الجهود الرامية إلى محو الاستعمار في القارة الإفريقية، ودعم الحركات التحررية في القارة، والذي كان المحور الأساسي في سياستها الخارجية، كما عملت على توحيد القارة الإفريقية وشعوبها، وهو المسعى الذي تبنته منظمة الوحدة الإفريقية، من خلال مبادئها، التي ترتكز على دعم حركات التحرر الأفريقية، والوساطة لحل النزاعات الحدودية والحروب الإقليمية والأهلية، وعدم المساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار. وهو المبدأ الذي ادخل الجزائر في أزمة مع المغرب، اثر تحفظه على قيام المنظمة على مبدأ قدسية الحدود الموروثة، ومسألة قبول موريتانيا كعضو مؤسس في المنظمة، وهو ما يتصادم مع مشروعه "التوسعي"، الذي يمتد إلى الصحراء الغربية وموريتانيا، وأجزاء من الجزائر والسينيغال[1].

كانت بداية النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب بعد أشهر قليلة من قيام منظمة الوحدة الإفريقية، وذلك إثر توغل القوات المغربية في الجنوب الغربي للجزائر، الأمر الذي أدى إلى اندلا ع نزاع مسلح بين البلدين، ما أنذر بإمكانية إضعاف البلدين، وتعطيل لمسيرة التحرر والتصدي للامبريالية، وهو ما أدى بالجزائر للعمل ضمن منظمة الوحدة الإفريقية لاحتواء النزاع مع المغربية وتهدئة الأوضاع، وتسويته فيما بعد[2]. أثارت هذه الحادثة انتباه الجزائر إلى ضرورة ترسيم حدودها مع الدول المجاورة لتجنب الدخول معها في نزاعات، وكذلك الضغط على المغرب عبر منظمة الوحدة الإفريقية من اجل الاعتراف بموريتانيا والتراجع عن مطالبته بها. هذه الخطوة مكنت الجزائر من تثبيت سيادتها الوطنية على إقليمها. فقامت بتوقيع اتفاقية تعاون وحسن الجوار مع جمهورية مالي سنة 1963، وكذلك مع النيجر في نفس السنة، واستمرت سياستها في نفس المسار في الفترة اللاحقة، لضمان امن واستقرار البلاد.

الفرع الثاني: المرحلة النضالية للسياسة الخارجية الجزائرية

نقصد بالمرحلة النضالية، أنها مرحلة تم فيها تنظيم وتجميع كل من الأيديولوجية والإمكانيات، والأفعال الموضوعة لخدمة هذه الأيديولوجية؛ حافظت هذه المرحلة على خصائص المرحلة الأيديولوجية، كما أضافت أهداف واهتمامات

[1] التاريخ المشترك بين المغرب والجزائر: علال الفاسي ومقولة "المغرب التاريخي"..من التحالف إلى التصادم، متوفر في:
: https://ar.yabiladi.com/articles/details/64098/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%

[2] حرب الرمال، متوفر في: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B1%

وطنية جديدة: إنشاء نظام اشتراكي خاص، ترقية اقتصاد مستقل ومركزي، تأميم الثروات الوطنية، الصراع شمال-جنوب، تعزيز فكرة عدم الانحياز وإعادة إحياء نضال دول العالم الثالث. في هذا الصدد، وبمجرد مقارنتها بالمرحلة الأيديولوجية الخالصة، نجد المرحلة الثانية" مرحلة النضال" تمثل الخطوط الأساسية التالية[1]:

- استطاعت حشد إمكانيات وأدوات لخدمة أيديولوجيتها؛ فالدولة الوطنية إذن كانت في مرحلة البناء كما وضعت نظام مؤسساتي للعمل؛
- خصائصها الأيديولوجية تذهب أكثر فأكثر إلى الأهداف والمشاكل الوطنية: في إطار السياسة المتبعة في الماضي، والمصلحة الوطنية كانت معرفة ومحددة بشكل أفضل بالرجوع إلى مرحلة التحول السابق،
- خلافا للمرحلة السابقة، هذه المرحلة لم تكن "كل أيديولوجي". فعلى المستوى السياسي، تشكل الأيديولوجية سيدة المكان، أما على المستوى الاقتصادي، فالواقعية هي المسيطرة (واردات وصادرات الجزائر، وكذا صناعاتها تدرج ضمن إطار التعاون الجزائري-الغربي).

توافقت هذه المرحلة مع فترة رئاسة هواري بومدين (1965-1978)، أين تم في هذه الفترة تأكيد السيادة السياسية الجزائرية، وتجذير مقاربات وتوجهات الجزائر الإقليمية والدولية؛ حيث كانت انطلاقتها في السنوات الأولى بعد الاستقلال، لدعم أسس انطلاق بناء الدولة لمواجهة التحديات الاستعمارية الفرنسية، والدفاع عن الاستقلال الوطني، فقامت الجزائر بترسيم حدودها مع دول الجوار وإبرام اتفاقيات التعاون وحسن الجوار، لتفادي النزاعات الحدودية معها كما حدث من قبلها مع المغرب[2]؛ حيث كانت البداية بموريتانيا التي تجمعها بها علاقات ممتازة، بحكم دعم الجزائر لها في مواجهة المغرب؛ ومن ثم سهلت عملية عقد اتفاقية تعاون وحسن الجوار عام 1967، وكان من أهم مخرجاتها تصريح مشترك يدينان فيه السياسية التوسعية المغربية في المنطقة. بعدها تم إبرام اتفاقية تعاون وحسن الجوار مع ليبيا سنة 1969، ثم مع تونس سنة 1970، من خلال صدور بيان مشترك نص على ضرورة احترام الطرفين لمبادئ السيادة الوطنية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وقداسة الحدود الموروثة عن الاستعمار. وهو ما جعل تونس تتراجع عن مطالبها الترابية في الجزائر، ليأتي فيما بعد ترسيم الحدود الجزائرية مع جيرانها ووضع معالم عليها سنة 1983 في إطار معاهدة الإخاء والوفاق التي تم توقيعها مع كل من تونس ومالي والنيجر؛ والتي تعتبر ثمرة عمليات توقيع اتفاقيات التعاون وحسن الجوار السابقة.

[1] Ahmed ATAF, la Politique Etrangère de l'Algérie, conférences pour les étudiants de master en SP, ENSSP, Alger, 2012.
[2] Abdennour Benantar, « les principes de la politique étrangère et de Sécurité de l'Algérie mise à l'épreuve », dans : l'Algérie puissance régionale, **Questions Internationales**, N° 81, septembre-octobre 2016,pp .86

ساهمت هذه المعاهدة في القضاء على مشكل الحدود كمصدر لتهديد الأمن القومي الجزائري، والتفرغ لمحاربة الاستعمار والإمبريالية، ومساندة الحركات التحررية، فكان لصدى الثورة الجزائرية ومكانتها داخل قوى المواجهة دور متميز في إفريقيا والأمم المتحدة والعالم العربي؛ وشكلت الثورة الجزائرية ونموذجها للتحرر مرجعية للحركات التحررية المناهضة للاستعمار، هذه الأخيرة حظيت بدعم كبير من الجزائر؛ من خلال فتح مقرات لممثليها، والعمل على مساندتها وإيصال صوتها إلى كل العالم، وأصبحت الجزائر مكة (قبلة) الثوار. كما عملت الجزائر في تلك الفترة على الوقوف ضد الاستعمار والهيمنة، ورفض التدخل الأجنبي بكل أشكاله. حيث رفضت استعمار الصحراء الغربية من قبل المغرب عام 1975، ورفضت اتفاقية مدريد رفقة الدول الإفريقية والدول والقوى المناهضة للاستعمار في بقية العالم، مطالبين بحق شعب الصحراء الغربية في تقرير مصيره[1]. كما ساندت الجزائر القضية الفلسطينية، وقاومت كل أشكال خيانة القضية؛ إذ تم تأسيس جبهة الصمود والتصدي (الجزائر، سوريا، اليمن، ليبيا، العراق، ومنظمة التحرير الفلسطينية)، التي واجهت اتفاقية كامب دايفد (1978)، واعتبرتها مؤامرة على القضية الفلسطينية، وتم مقاطعة مصر، ونقل مقر جامعة الدول العربية إلى تونس.

كما عرفت فترة حكم الرئيس بومدين تأكيد السيادة السياسية الجزائرية، واستكمال استقلالها وتحررها الكامل من التبعية للمستعمر، وذلك من خلال تأميم المحروقات في 24 فيفري سنة 1971م، ما أدى ببعض الدول المنتجة للبترول لتبني مواقف مماثلة، لتصل إلى المقاطعة العربية البترولية أثناء الحرب العربية-الإسرائيلية سنة 1973، واستعماله كورقة ضغط للتعامل مع الغرب الداعم للكيان الصهيوني. كما يعتبر بومدين أحد رؤساء حركة عدم الانحياز، والتي تم انعقاد مؤتمرها الثالث بالجزائر سنة 1973، والذي أعطته بعدا سياسيا واستراتيجيا في مواجهة الإملاءات الغربية الكبرى، والمطالبة بنظام اقتصادي دولي جديد.

لقد كانت للرئيس هواري بومدين سياسة براغماتية وعقلانية في تعامله مع القضايا الإقليمية والدولية، انطلاقا من قناعته انه لا يمكن التأثير في العلاقات الدولية بدون دولة قوية، مستقرة سياسيا وقوية اقتصاديا على المستوى الداخلي والدولي؛ وعليه انطلق في عملية تشييد الدولة الجزائرية وإدراج عملية التنمية في جدلية الكفاح على الصعيد الدولي، وذلك باعتماد الجزائر على مواردها الخاصة، للقضاء على التبعية الدولية، وحماية قرارها السياسي واستقلاليته؛ فالمنظومة الدولية وأسس العلاقات الدولية لا تساير الحد الأدنى من منطق التعامل والتعاون الدولي عقب استقلال معظم المستعمرات واسترجاعها لسيادتها، والتي لم تشارك في تأسيس منظمة الأمم المتحدة. فالعلاقات الدولية مبنية على المصلحة واستغلال

[1] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، مرجع سابق، ص.ص 152-150.

القوى الغربية لمستعمراتها، وهو الأمر الذي رفضته الجزائر وطلبت من المنظمة أن تراجع تنظيم هياكلها وتركيب بنيتها وإصلاحها بما يمكن من تحقيق العدالة والديمقراطية الدولية؛ فنظرة الرئيس بومدين للتعاون الدولي لم تكن فقط من الانحياز لعالم الجنوب، بل كانت عقلانية مبنية على توازن المصالح بين الدول، فسعت لتوعية دول الجنوب بضرورة بناء اقتصادياتها والتخلص من التبعية، وكذا اتحادها في مواجهة الغرب. فبعد تجربتها في تأميم المحروقات وتأثير ذلك على الدول المصدرة للبترول بعالم الجنوب لإقامة تجمع اقتصادي (OPEC)، في التعامل مع الدول المستهلكة بعالم الشمال للبترول، اقترح الرئيس بومدين تعميم هذه التجربة في مجالات ومواد أولية أخرى[1]، الأمر الذي رحبت به دول عالم الجنوب وعملت على تجسيده في الواقع.

الفرع الثالث: المرحلة البراغماتية للسياسة الخارجية الجزائرية

تتوافق هذه المرحلة مع فترة رئاسة الشاذلي بن جديد (1979-1992). في بداية هذه المرحلة (فترة الثمانينات)، بدأ انفتاح المرحلة الواقعية للسياسة الخارجية الجزائرية، وهي مرحلة بداية إزالة راديكالية وإيديولوجية هذه السياسة التي ميزتها الفترتين السابقتين، دون التخلي عن مبادئها. والانتقال إلى سياسة جديدة تتجاوب مع القضايا الدولية، على أساس افتراضات أو عقائد إيديولوجية. الآن هذه القضايا يتم معالجتها على أساس براغماتي، واهتمام الجزائر بتبني موقف أو آخر والمكاسب والخسائر التي يمكن أن يحققها الموقف المعتمد. من الآن فصاعدا، مرحلة النضال تفسح المجال للسياسة الكلاسيكية في التكوين وفي إدارة السياسة الخارجية الجزائرية. هذا لا يعني بأي حال من الأحوال، موت الإيديولوجية في هذه السياسة الخارجية التي يتم وضعها وتنفيذها الآن: فالإيديولوجية فقدت أولويتها – وأحيانا الحصرية- للتعامل مع عوامل أخرى، ذات المصلحة القومية وتحديدها وتقييمها من حيث المخاطر - المكاسب والخسائر[2].

كل سياسة خارجية تتضمن جانب إيديولوجي يساهم في هويتها؛ لكن التحدي الموجود هو كيفية التوفيق بين هذا الجانب الإيديولوجي، والبراغماتية التي تفرضها طبيعة العلاقات الدولية. وعليه، فالعالم الانجلو ساكسوني يتحدث عن "دبلوماسية المبادئ" و " دبلوماسية المصلحة". وكان كل رهان الجزائر هو التنسيق بين هاتين الدبلوماسيتين،

[1] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، مرجع سابق، ص.ص 157-158.

[2] Abdennour Benantar, « les principes de la politique étrangère et de Sécurité de l'Algérie mise à l'épreuve », dans : l'Algérie puissance régionale, **Questions Internationales**, N° 81, septembre-octobre 2016,pp .86

ووضعها في إطار واحد. هنا سجلت مرحلة التحول البراغماتي رجوعا للمرحلة الكلاسيكية للسياسة الخارجية الجزائرية. فإعادة توجيهها لم تكن عفوية أو عرضية، بل ناتجة عن مجموعة عوامل داخلية وخارجية وشخصية[1].

البعد الداخلي: يعتبر هذا البعد أكثر تعقيدا وتشعبا، لكن من الواضح أن النظام السياسي القائم، وكذلك النموذج الاقتصادي المعتمد، توقعا الحدود التي وصلوا إليها. قرار المضي مرحليا في تحويل النظام السياسي والنموذج الاقتصادي إلى ليبرالي وجد بطبيعة الحال امتداده أو إسقاطاته في السياسة الخارجية الجزائرية: لتكون متناسقة مع التوجه الجديد، حيث وجب أن يكون مختلفا مع بعض المواقف الإيديولوجية المتشددة. لينجح هذا التوجه الجديد، يفترض تقارب مع الدول الغربية لتساهم في نجاحها، خاصة في بعدها الاقتصادي. ومع ذلك، كان للدبلوماسية الإيديولوجية والدبلوماسية النضالية تأثير على السياسة الخارجية الجزائرية من حيث الإدراك والصورة في العلاقات الدولية. أظهرت جميع تصنيفات الدول، في ذلك الوقت الجزائر بين "الدول الراديكالية، والدول الثورية، الدول المتشددة، الدول غير واقعية، والدول غير براغماتية[2].

لا يمكن التوفيق بين التعاون الغربي المنشود وبين هذا التصور أو الصورة التي كان من المهم تصحيحها. كان التحدي هنا هو بناء التفاهم المتبادل، الثقة المشتركة والمصالح التي من شأنها أن توفر لهذا التعاون أسسه الأولى. كان التوجه الجديد يحمله نقاش حول سبب كون أي سياسة خارجية بين مؤيدي الدبلوماسية الأيديولوجية ومؤيدي السياسة الخارجية، التي مبادئها وقيمها الأساسية تتناسق مع متطلبات الواقعية والبراغماتية التي وضعتها ديناميكية العلاقات الدولية. ويمكن الإشارة في هذا الإطار إلى:

محمد يزيد "دافعت الجزائر عن كل الأسباب العادلة باستثناء أسبابها".

محمد الصديق بن يحي" إذا كانت سياستك الخارجية تعمل بالإيديولوجية والمبادئ الخالصة، في حين أن سياسة الآخرين تعمل فقط بالمصلحة وبحسابات المكاسب، فأنت بالتأكيد تخسر وخاسر في كل مرة[3].

البعد الخارجي: هي مجموعة عوامل خارجية أثرت بصفة مباشرة أو غير مباشرة على إعادة توجيه السياسة الخارجية الجزائرية نحو نظرة واتجاه براغماتي في ديناميكية العلاقات الدولية، وتتمثل في:

-إدراك حقيقة أن المعسكر الشرقي خسر الحرب الباردة لصالح نظيره الغربي ساهم في تغذية الإحساس لدى مسؤولي السياسة الخارجية الجزائرية في تلك الفترة بمسايرة هذا التحول؛

[1] Ahmed ATAF, la Politique Etrangère de l'Algérie, conférences pour les étudiants de master en SP, ENSSP, Alger, 2012.
[2] Ahmed ATAF, opcit
[3] ibid.

-انفراج العلاقة الصراعية شرق-غرب؛

-الوساطة الجزائرية لتحرير الرهائن الأمريكيين المحتجزين في إيران كان لها اثر ايجابي على العلاقات الجزائرية الأمريكية؛

-وصول الاشتراكيين إلى الحكم في فرنسا، وقرارهم بالاشتراك مع الجزائر والهند والمكسيك لإطلاق مبادرات لإعادة هيكلة العلاقات الاقتصادية الدولية (قمة كانكون 1981)*

-إعادة بعث العلاقات بين الجزائر والمجموعة الاقتصادية الأوروبية، الذي ساهم فيها صعود اليسار في البرتغال، اسبانيا وايطاليا، وتوج بمشاركة الجزائر سنة 1986 في مجلس التعاون الذي يربطها بتلك المجموعة وذلك للمرة الأولى منذ 1976.

البعد الشخصي: لعبت الأفكار والقناعات الشخصية للمسؤول الأول عن السياسة الخارجية الجزائرية (رئيس الجمهورية) دورا أساسيا في إعادة توجيهها نحو مزيد من البراغماتية مع بداية التخلي عن المحددات الإيديولوجية، والتعامل مع القضايا ومعالجتها حالة بحالة، بناء على المعطيات الخاصة لكل منها وبمعزلها عن بعضها البعض. نفس الرئيس كان أكثر تفتحا للتفاوض والتوافق والبحث عن الحلول الوسطية بدل المواقف المتصلبة والمواجهة، داخليا وخارجيا، وبهذه الخصوصية تمكن رئيس الجمهورية من وضع بصمته الخاصة في إعادة توجيه السياسة الخارجية بما يتماشى مع أفكاره وقناعاته ومسايرة للتحولات الداخلية والخارجية.

الفرع الرابع: المرحلة الواقعية للسياسة الخارجية الجزائرية

بدأت هذه المرحلة في تسعينيات القرن الماضي مع انفتاح الجزائر على التعددية السياسية والليبرالية الاقتصادية، وما سيطرة النزعة الواقعية في صياغة السياسة الخارجية إلا نتيجة لعملية الانتقال الديمقراطي والتحول نحو اقتصاد السوق التي شرع فيها النظام السياسي في تلك الفترة. ولقد اختلفت عن المراحل السابقة في أن عملية التحول في السياسة الخارجية كانت نتاج عملية لبرلة(تحويلها إلى الليبرالية) الدولة في شكلها السياسي والاقتصادي، في حين أن البراغماتية كانت أسلوب وطريقة لممارسة السياسة الخارجية بشكل مختلف، في نظام سياسي سيطر عليه حزب الدولة والاشتراكية

*عُقد مؤتمر كانكون الشمال- الجنوب في المكسيك في الفترة من 22 إلى 23 أكتوبر 1981.، اسمها الكامل "مؤتمر كانكون بين الشمال والجنوب للتعاون الدولي والتنمية"، كان المقصود منه إخراج دول أمريكا اللاتينية من الحلقة المفرغة للمديونية، كانت القمة الوحيدة بين الشمال والجنوب، جمعت 22 دولة.

كإيديولوجية وحيدة. فالواقعية هي نتاج الأسباب المنطقية للتحولات البنيوية والمؤسساتية التي افرزها تحول النظام السياسي[1].

إضافة إلى ما سبق، فالبراغماتية أنشأت في سياق تفكير وقرارات انفرادية، نابعة من الحزب الوحيد -حزب الدولة- كما شكلت أول قطيعة مع المرحلة الأيديولوجية والمرحلة النضالية للسياسة الخارجية الجزائرية، في نظام الأحادية الحزبية، أما الواقعية فتفترض التعددية في التصورات والمصالح والخيارات، وتأتي السياسة الخارجية الواقعية -والتي هي نتاج الانتقال من النظام الحزب الواحد إلى نظام تعددي ليبرالي- للتوفيق بين كل هذه الخيارات المتعددة لتعكس في أحسن الأحوال " المصلحة الوطنية " التي يعترف بها المجتمع في ظل كل الانقسامات[2].

لقد ساهمت عملية التحول في طبيعة النظام السياسي والاقتصادي في تلك الفترة إلى إنتاج سياسة خارجية واقعية تساير ظروف تلك المرحلة، لكن بدايتها اتسمت بالانكفاء ودخولها مرحلة العزلة نتيجة للأزمة الأمنية التي شهدتها الجزائر في العشرية الأولى (العشرية السوداء) والهجمة الشرسة التي تعرض لها النظام من طرف الإعلام الغربي. وركز النشاط الدبلوماسي في تلك الفترة على الدفاع عن شرعية إدارة النظام للأزمة الداخلية والتعاون مع الدول التي تشهد نفس الظاهرة، والاهتمام بقضية الصحراء الغربية التي تحمل بعض دلالات تعرض الجزائر لمطالب ترابية من قبل المغرب، وكذا قضية الطوارق فيما وراء حدودها الصحراوية (النيجر، مالي) خوفا من انتقال تلك العدوى إلى التراب الجزائري.

رغم التحديات الدولية، خاصة الأوروبية منها أثناء فترة التصعيد والمأساة الكبرى التي عاشتها الجزائر، والتي سادتها مواقف سلبية تجاه الجزائر ومحاربتها للإرهاب، إلا أن السياسة الخارجية الجزائرية لم تحد عن مبادئها الأساسية، وبقيت تدافع عن مواقفها في إطار هذه المبادئ. فقد اظهر الرئيس اليامين زروال (1999/1994) مواقف متشددة تجاه السياسات الأوروبية ومواقفها من الأزمة الجزائرية، التي عمدت على سحب ممثليها الدبلوماسيين من الجزائر بحجة تأزم الوضع والتشكيك في ملف الإرهاب أصلا، واعتبر أن مأساة الجزائر ناتجة عن اختراقات واستفزازات دولية، وتهرب القوى الفاعلة الدولية من مسؤوليتها في محاربة الإرهاب، حيث تمثل أوروبا القاعدة الخلفية الرئيسية للإرهاب والذي أصبح في النهاية يستهدف الجميع. وبما أن الدول الغربية رفضت التعامل مع السلطة الجزائرية، وفرضت عليها حصارا اقتصاديا، عملت الجزائر على التنسيق مع كل من مصر وتونس اللتان كانتا تعانيان من الظاهرة، قصد التأثير على باقي الدول العربية لتدعيم موقف الجزائر والعمل على تنسيق جهودهم وهما ما توج بتوقيع اتفاقية حول التعاون لمكافحة الإرهاب في

[1] Abdennour Benantar, « les principes de la politique étrangère et de Sécurité de l'Algérie mise à l'épreuve », dans : l'Algérie puissance régionale, **Questions Internationales**, N° 81, septembre-octobre 2016,pp 88.
[2] Ahmed ATAF, la Politique Etrangère de l'Algérie, conférences pour les étudiants de master en SP, ENSSP, Alger, 2012.

22 افريل 1998 بالقاهرة. وهو ما يعتبر خطوة كبيرة للدبلوماسية الجزائرية، ما يمكن أن يدعم موقفها مع الغرب، والذي تعزز بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث بدأت الجزائر في الخروج من عزلتها الدولية. وكانت المهمة الرئيسية، الدفاع خارجيا عن إستراتيجيتها في مكافحة الإرهاب؛ وتسويقها عالميا[1].

وافقت هته الفترة رئاسة عبد العزيز بوتفليقة (1999-2019)، الذي سبق له أن مارس السياسة الخارجية بصفته وزيرا للخارجية الجزائرية في أهم فترة تم فيها رسم المعالم الكبرى لمفاهيم ومقاربات سياسة الجزائر الإقليمية والدولية (1964-1978)، والتي استمرت في فترته مع تحولات في بعض الاستراتيجيات والممارسات؛ هذه التحولات جاءت تكيفا مع الوضع المعقد الذي عرفته المنظومة الدولية في تلك الفترة، خاصة موضوع التدخل في الشؤون الداخلية للدول؛ لهذا كانت أولويته التكيف مع التحولات العالمية المتجددة بما فيها استعمال الدبلوماسية المرنة مع الغرب، لكن في إطار استمرارية المبادئ والثوابت والتوجهات الأساسية لسياسة الجزائر الخارجية. ذلك ما ظهر بوضوح في رفض الجزائر للتدخل العسكري الخارجي ضد العراق وليبيا وسوريا، ومعارضة استعمال العمل المسلح ضد النظام الشرعي في سوريا، ورفض التدخل في اليمن، والاختراقات الإقليمية في الساحل الإفريقي، من خلال الأزمة في مالي، والانتقاد بشدة للتردد في تحديد مفهوم الإرهاب ومحاربته بمقاربات واليات متكاملة، ووقوفه ضد التدخل الدولي والدعوة لوقف المؤامرة على الدولة الوطنية بالعالم العربي منذ بداية ما سمي بالربيع العربي[2].

كما عرفت هذه الفترة نشاطا مكثفا للدبلوماسية الجزائرية، خاصة في معالجة القضايا الإقليمية والدولية، واعتمدت على الحوار والوساطة، والتركيز على الحل السلمي للنزاعات، وطرح مبادرات للخروج من الأزمات(الأزمة الليبية، أزمة مالي،...) سواء في إطار ثنائي، أو في إطار جماعي عبر منظمة الاتحاد الإفريقي، أين تم تثمين مجهوداتها في عملية بناء السلم والأمن في المنطقة.

تعيش الجزائر اليوم مرحلة انتقالية واقعية في سياستها الخارجية، لكنها بقيت محافظة على مبادئها وقيمها الأساسية الأولى التي تصنع هوية سياستها الخارجية، التي تحدد دائما مضمونها وأفعالها متمثلة فيما يلي:

- ✓السيادة الوطنية المطلقة والاستقلال الوطني الكامل؛
- ✓أولية الدولة وأولوية السياسي في العلاقات الدولية؛
- ✓دعم الحركات التحررية واستقلال الشعوب، خاصة فلسطين والصحراء الغربية؛

[1] اسماعيل دبش، مرجع سابق، ص ص، 167-169.
[2] اسماعيل دبش، المرجع نفسه، ص ص، 170-171.

✓الأولوية في فضاءات الاندماج (المغرب العربي، العالم العربي، إفريقيا)

✓الانتماء إلى فضاءات التضامن (دول عدم الانحياز، الدول النامية)؛ مع الانفتاح اليوم على فضاءات جديدة كالاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي؛

✓الارتباط بالتعددية وتعدد الأقطاب؛

✓الشرعية الدولية(كل تحرك وعمل يمتثل لقواعد الأمم المتحدة)

✓عدم تدخل الجيش الجزائري خارج الحدود؛ باستثناء المشاركة في الحرب العربية الإسرائيلية (1973/1967)

✓عدم استخدام القوة إلا في حالات الدفاع؛

✓الحل السلمي للنزاعات؛ وتحقيق الأمن لكل الدول من خلال تطبيق طرق نزع السلاح وتحديد التسلح للكل؛

✓حق كل الدول في اختيار نظامها الخاص في مجالي الأمن والدفاع الوطني[1].

المطلب الثاني: مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية:

تقوم السياسة الخارجية الجزائرية على مجموعة من المبادئ الأساسية والتي كانت تضمنتها معظم المواثيق الدولية وأقرتها مختلف المنظمات الدولية والإقليمية، والتي تم التأكيد عليها في دستور الجمهورية لسنة 1976، في مواده 86 إلى 93، وفي دستور 2016، في مواده 29 إلى 31؛ واستمر العمل بها إلى اليوم، وتضمنت تبني المبادئ والأهداف التي تتضمنها مواثيق الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية؛ من حسن الجوار، ودعم التعاون الدولي، والتسوية السلمية للنزاعات، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ودعم حق الشعوب في تقرير مصيرها.

الفرع الأول: مبدأ حسن الجوار الايجابي

تهدف الجزائر من خلال هذا المبدأ إلى تمتين العلاقات مع جيرانها في المغرب وإفريقيا، على اعتبار أن حسن الجوار البسيط الذي يعني مجرد عدم التدخل في الشؤون الداخلية وعدم الاعتداء غير كاف لضمان الاستقرار والسلم بين الدول المجاورة، بل يجب إعطاؤه التفسير الايجابي من خلال العمل على تعزيز العلاقات بين هذه الدول، والتخلص من كل عوامل سوء التفاهم، وفتح قنوات الحوار والتشاور من اجل حل كل الخلافات، والتنسيق المستمر لكل القضايا الجهوية، بعيدا عن كل ما يمكنه أن يسبب توترات، من جوار سلبي كالنزاعات الحدودية، أو القضايا التي تتعلق بالتدخلات الأجنبية كفتح الحدود للجيوش الأجنبية أو السماح بتأسيس قواعد عسكرية أجنبية على الحدود.كما يمكن تعزيز حسن

[1] Abdennour Benantar, « les principes de la politique étrangère et de Sécurité de l'Algérie mise à l'épreuve », dans : l'Algérie puissance régionale, **Questions Internationales**, N° 81, septembre-octobre 2016,pp 90-94.

الجوار الايجابي من خلال تنمية العلاقات بين دول الجوار من خلال تدعيم المبادلات التجارية، والمبادلات الثقافية، والتعاون مع كل القطاعات وشتى المجالات.

الفرع الثاني: دعم التعاون الدولي

يشكل التعاون الدولي احد أهم مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية، حيث جاء في المادة 93 من الفصل السابع من الدستور الجزائري، **"يشكل دعم التعاون الدولي و تنمية العلاقات الودية بين الدول، على أساس المساواة، و المصلحة المتبادلة، و عدم التدخل في الشؤون الداخلية، مبدأين أساسيين للسياسة الوطنية"**[1]. والذي يعتمد على بعث قنوات الاتصال مع كل الدول، وعلى كل قطاعات وعدة مستويات، من خلال بعث التعاون الثنائي والإقليمي لصالح أطرافه، ويتم بعثه عبر الحدود عن طريق التشاور قصد تدعيم وتنمية علاقات الجوار، ويشمل كذلك إبرام معاهدات واتفاقيات ضرورية لهذا الغرض، ويمارس التعاون الحدودي في إطار اختصاصات السلطات الإقليمية، كما يحددها القانون الذي يحكم التعاون والقانون الداخلي للدول، وفقا لهذا المبدأ وقعت الجزائر اتفاقية الإخاء والتعاون وحسن الجوار مع كل الدول المجاورة ماعدا المغرب، كما التوقيع على عدة اتفاقيات للتعاون، ومذكرات تفاهم، يتم تنفيذها عبر لجان مشتركة سامية للتعاون، ولجان تقنية قطاعية للمتابعة، وتعتبر وزارة الخارجية هي من يقوم بالإشراف على كل هته الاتفاقيات والاجتماعات واللجان، ونظرا لأهمية التعاون في السياسة الخارجية الجزائرية وفي تعزيز دورها الإقليمي؛ تم إنشاء الوكالة الجزائرية للتعاون الدولي من اجل التضامن والتنمية[2] بتاريخ 11 فيفري 2020.

تقرر تأسيسها بعد إعلان رئيس الجمهورية عن تأسيس الوكالة في كلمته خلال قمة الإتحاد الإفريقي بأديس أبابا يوم 9 فيفري 2020، وتضطلع الوكالة بالعديد من المهام أبرزها المشاركة في إعداد وتنفيذ السياسة الوطنية للتعاون الدولي في المجال الاقتصادي والاجتماعي والإنساني والثقافي والديني والتربوي والعلمي والتقني، والمساهمة في ترقية العمل الإنساني والتضامن لفائدة بلدان أخرى، ومتابعة التسيير التقني والمالي لمشاريع المساعدة والتعاون الدولي لصالح بلدان أخرى وكذا تنسيق تنفيذ سياسة تكوين الأجانب في الجزائر وتكوين الجزائريين في الخارج، وذلك بالاتصال مع الدوائر الوزارية المعنية، فضلا عن ترقية توظيف الكفاءات الوطنية في الخارج في إطار التعاون الدولي وضمان متابعة ذلك[3].

---

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1976، الفصل السابع :"مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية ،تم تصفح الموقع يوم: 2019/04/10 نقلا عن: http://www.conseil-constitutionnel.dz/constitutionArabe/1976/Constituion76_8.html

[2] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 7: مرسوم رئاسي رقم 20-42 مؤرخ عام 1441 الموافق 11 فبراير سنة 2020 ، يتضمن إنشاء الوكالة الجزائرية للتعاون الدولي من أجل التضامن والتنمية، ص 6.

[3] جريدة الأوراس نيوز، 202/04/23، متوفر في: https://elauresnews.com/%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9

الفرع الثالث: تسوية النزاعات بالطرق السلمية

تنص المادة 89 من دستور 1976 الجزائري:**"تمتنع الجمهورية الجزائرية، طبقا لمواثيق الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية، عن الإلتجاء إلى الحرب قصد المساس بالسيادة المشروعة للشعوب الأخرى و حريتها"**[1].

لطالما سعت الجزائر لحل النزاعات بالطرق السلمية، وهو المبدأ الذي يعد شرطا جوهريا في سلوكية الجزائر الخارجية تجاه فضائها الإقليمي والدولي، نظرا لتلازمه مع المبدأ الأول من ميثاق الأمم المتحدة الداعي لضرورة امتناع الدول عن استعمال القوة أو التهديد بها، وكذا المبدأ الثاني منها الموجب لحل النزاعات الدولية بالوسائل السلمية كالمفاوضات، التحقيق، الوساطة، والتحكيم، والتسوية القانونية للنزاعات من أجل الحفاظ على الأمن والسلم.

الفرع الرابع: عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول

يعتبر مبدأ عدم التدخل من المبادئ المفصلية في السياسة الخارجية الجزائرية، والذي دافعت عنه منذ الاستقلال، ولا تزال تدافع عنه اليوم، رغم تغير طبيعة التهديدات والتحديات الأمنية، حيث أشار العديد من الاستراتيجيين إلى ضرورة إعادة النظر في هذا المبدأ، لكن الجزائر تبقى دائما متمسكة به، وهو ما دافعت عنه في الأزمات الإقليمية كأزمة ليبيا، وبعدها أزمة مالي، وفضلت الحل السلمي ضمن إطاره الإقليمي، وذلك درءا لأي تدخل أجنبي من شأنه تأجيج النزاعات وزعزعة الاستقرار، ونشر الفكر الجهادي للحركات الإسلامية وتوحيد المشاعر الانفصالية.[2]

تنص المادة 90 من دستور 1976 الجزائري على **"وفاء لمبادئ عدم الانحياز و أهدافه، تناضل الجزائر من أجل السلم، و التعايش السلمي، و عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول"، كما جاء في المادة 93 " يشكل دعم التعاون الدولي وتنمية العلاقات الودية بين الدول على أساس المساواة والمصلحة المتبادلة، وعدم التدخل في الشؤون الدولية مبدأين أساسيين للسياسة الوطنية ".**[3]

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1976، الفصل السابع :"مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية ،تم تصفح الموقع يوم: 2019/04/10 نقلا عن:
http://www.conseil-constitutionnel.dz/constitutionArabe/1976/Constituion76_8.html

[2] يحي زبير ، الجزائر و الوضع المعقد في منطقة الساحل : منع الحرب و مكافحة الإرهاب ، تم تصفح الموقع يوم: 2019/04/10 متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/11/201211289594704997.html

[3] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1976، الفصل السابع :"مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية ،تم تصفح الموقع يوم: 2019/04/10 نقلا عن:
http://www.conseil-constitutionnel.dz/constitutionArabe/1976/Constituion76_8.html

الفرع الخامس: مبدأ احترام الحدود الموروثة عن الاستعمار

تنص المادة 91 من الدستور نفسه على ما يلي:**"لا يجوز البتة، التنازل عن أي جزء من التراب الوطني"[1].**

دافعت الجزائر منذ استقلالها على هذا المبدأ، وسعت لتعميمه على كل دول القارة، والتجأت إليه في كثير من النزاعات الحدودية في القارة، خاصة النزاع حول الصحراء الغربية؛ وقد قامت الجزائر بعد الاستقلال بترسيم حدودها مع بعض دول الجوار لتفادي النزاعات الحدودية مع هذه الدول؛ ودافعت عن وحدتها الترابية من خلال هذا المبدأ، نظرا لما يمثله من استمرار لمبادئ ثورتها ،ودعامة أساسية لمبدأ حسن الجوار، وكذا ضمان للأمن الإقليمي؛ حيث قامت بمعالجة مشكلة الحدود مع الجارة المغربية إثر حدوث أول مشكل حدودي بينهما عبر اتفاقية تلمسان يوم 27 ماي 1970 ثم معاهدة الرباط يوم 15 جوان 1972، ثم التفتت الى باقي جيرانها من أجل ضبط حدودها معها تفاديا لأي نزاعات.

الفرع السادس: دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها

عملت الجزائر عبر نضالها التاريخي لمكافحة الاستعمار ، ودعم الحركات التحررية في تقرير مصيرها، وقد تم ترسيم هذا المبدأ في الدستور الجزائري في مادته 92، والتي تنص على: **" يشكل الكفاح ضد الاستعمار والامبريالية والتمييز العنصري محورا أساسيا للثورة ،ويشكل تضامن الجزائر مع كل الشعوب في إفريقيا وأسيا و أمريكا اللاتينية في كفاحها من أجل تحررها السياسي والاقتصادي ومن أجل حقها في تقرير المصير والاستقلال بعدا أساسيا للسياسة الوطنية ".[2]**

لم يختلف هذا المبدأ عن ما أقرتها منظمة الأمم المتحدة في مبادئها؛ حيث أشارت في الفقرة الثانية من المادة الأولى إلى حق تقرير المصير، من خلال: " إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها، وكذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام"[3].

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1976، الفصل السابع :"مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية ،تم تصفح الموقع يوم: 2019/04/10 نقلا عن: http://www.conseil-constitutionnel.dz/constitutionArabe/1976/Constituion76_8.html

[2] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1976، الفصل السابع :"مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية ،المرجع السابق الذكر.

[3] مبادئ الأمم المتحدة، متوفر في: https://www.un.org/ar/sections/un-charter/chapter-i/index.html

المبحث الثالث: السياسة الأمنية الجزائرية

المطلب الأول: عقيدة الأمن القومي الجزائري

تتحدد سياسة الأمن القومي لأي دولة بعدة عوامل، بما في ذلك التهديدات الخارجية، والجغرافيا والثقافة السياسية، والقدرات العسكرية والاحتياجات الاقتصادية، ورأي النخبة والرأي العام (في الدول الديمقراطية) وتصورات قادتها لمصالح البلد. هذا العامل الأخير يظهر بشكل متكرر في السياسة الخارجية أو في "عقيدة" الأمن القومي للدولة[1]؛ والتي تكتسي أهميتها من اعتبارها دليلا يوجه ويقُرِّر به القادة السياسة الأمنية للدولة ببعدها الداخلي والخارجي، من هنا نشأت العلاقة بين العقيدة الأمنية والسياسة الخارجية، إذ يلاحظ تنامي تأثير العقيدة الأمنية باعتبارها تمثل المبادئ المنظمة التي تساعد رجال الدولة على تحديد المصالح الجيوسياسية لدولتهم وتحديد أولوياتها، كما تساعد الدولة على التصدي لجميع التهديدات والتحديات الأمنية التي تواجهها[2].

يمكن القول أن عقيدة الأمن القومي للدولة بشكل عام تمد فاعليها الأمنيين بإطار نظري متناسق من الأفكار يساعد على تحقيق أهداف الدولة في مجال أمنها القومي، فهي مجموع الآراء والاعتقادات والمبادئ التي تشكل نظاما فكريا لمسألة الأمن في الدولة، والتي تتبناها عندما يتعلق الأمر بتعاطيها مع التحديات والقضايا التي تواجهها، كما تمنحها إمكانية تفسير مجمل الأحداث ذات الطابع الأمني. إذن العقيدة الأمنية للدولة عادة ما تكون الأداة التي تقوم الدول من خلالها بتعريف التهديدات والمخاطر والتحديات التي تواجهها، والاختلاف في العقائد الأمنية للدول هو الذي يحدد الاختلاف وطبيعة المخاطر والتهديدات التي تواجهها[3].

فالعقيدة الأمنية تمثل تصورا امنيا يحدد المنهجية التي تقارب بها الدولة أمنها وسبل تحقيقه، وعليه عادة ما تكون مرجعية هذه العقيدة عبارة عن طروحات نظرية أو أفكار إيديولوجية تتبناها الدول وصناع القرار والفواعل الأمنية.

الفرع الأول: عوامل تبلور عقيدة الأمن القومي الجزائري

مرت العقيدة الأمنية الجزائرية بعدة مراحل مفصلية ساهمت كل مرحلة في بلورتها وتحولها وتطورها بما يتناسب مع تحولات البيئة الأمنية وطبيعة التحديات والتهديدات التي برزت في كل مرحلة. وكذلك التوجهات السياسية وإدراكات وتصورات صناع القرار التي سادت في كل فترة، في تحديدهم للتهديدات وقراءتهم لها.

---

[1] Francis, P sempa. « US National security doctrines Historically viewed», American Diplomacy, April 2004, availabal at : http://www.unc.edu/depts/diplomat/archives_roll/2004_04-06/sempa_nsd/sempa_nsd.html

[2] .بوحنية قوي، إستراتيجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الأفريقي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 جوان 2012

[3] زياني صالح، تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تهديدات العولمة، مجلة المفكر، العدد الخامس، ص 290.

لقد تبلورت عقيدة الأمن القومي للجزائر خلال السنوات التي أعقبت الاستقلال حتى السبعينيات متأثرة بمشاكل الحدود، وقد ساهمت عوامل عديدة في تشكيلها أهمها العامل التاريخي؛ إذ تشكل الثورة التحرير الجزائرية بكل أفكارها عاملا أساسيا في بلورة هذه العقيدة، فغداة الاستقلال بدا أن الجزائر ترى نفسها قائدا للحركات التحررية الإفريقية والعالم ثالثية عموما[1] ومدافعا عن قضاياها، وتدافع كذلك على مكانتها كقوة إقليمية. ومن هنا فزعامتها لمنطقة المغرب العربي طبيعية مستمدة من الشرعية التاريخية التي وظفت داخليا وتستثمر خارجيا في بلورة العقيدة الأمنية للبلاد وإعطائها الشرعية الإقليمية. أما في ظل التحولات التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، وازدياد عمليات الترابط والتبادل والتشابك على العديد من الأصعدة، والتحول في طبيعة الفواعل الدولية، وسيولة الحدود وميوعتها، ما زاد من الإنكشافات الأمنية للجزائر، اتجهت هذه العقيدة للارتكاز على عناصر جديدة، تتمثل في محاربة ومواجهة التهديدات الأمنية الجديدة وعلى رأسها قضايا تتعلق بمحاربة الإرهاب وتجارة المخدرات والأسلحة وأمن الدولة.

تعد الجغرافيا بدورها احد أهم العوامل التي ساهمت في صياغة العقيدة الأمنية الجزائرية، فموقها الجيوسياسي الذي يتوسط المغرب العربي، والذي يشكل الجسر الرابط بين الشمال الأوروبي، والعمق الإفريقي في الجنوب، جعلها نقطة تقاطع إستراتيجية، ومنكشفة أمنيا على عدة جهات، وعليه فان صياغة العقيدة الأمنية للجزائر ظلت تأخذ بعين الاعتبار هذا الانكشاف الأمني[2]. إضافة إلى الجغرافيا، وظفت الجزائر ثقلها التاريخي–السياسي، الاقتصادي، والسكاني، في صياغة تصورها الأمني. هذا ما عبر عنه "بالتوازن الطبيعي" في المغرب العربي، والذي يجعل منها زعيمة المغرب العربي، ويعطيها وضعا قياديا إقليميا ودوليا، ودورا رياديا. انطلاقا من هذا الوضع، سعت الجزائر للعب دور إقليمي من الدرجة الأولى يتناسب وثقلها الجيوسياسي في المنطقة، غير أن سعيها لقيادة المغرب العربي تزامن مع الإرادة المغربية للعب نفس الدور، وفي نفس المنطقة الجغرافية مما أدى إلى تنافس حاد بين الجارتين، معقدا بذلك العلاقة بينهما والتي هي أصلا متوترة بسبب المشاكل الحدودية بين البلدين. والتي أفضت إلى حرب الرمال سنة 1963م. هذه الحرب كانت نقطة أساسية في تحول العقيدة الأمنية الجزائرية، إذ أصبح المغرب تهديدا مباشرا لأمنها القومي، وبالتالي احد المحددات الأساسية لسياساتها الدفاعية. ولطبيعة تطور قواتها المسلحة[3].

التوتر في العلاقات الجزائرية المغربية أدى إلى عملية سباق نحو التسلح بين الجارتين، وبحكم ثقل البلدين في التوازنات الإقليمية، أخذ الاستقطاب الإقليمي في المغرب العربي بعدا ثنائيا أثر على مشهد التحالفات في المنطقة، وجعل

[1] بن عنتر عبد النور،البعد المتوسطي للأمن الجزائري، مرجع سابق، ص 41.
[2] زياني صالح، مرجع سابق، ص 291.
[3] بن عنتر عبد النور، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، مرجع سابق، ص 42.

التوازن الإقليمي يستند إلى تفاعلات صراعية الطابع. وخلق نوعا من التنافس بين القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وروسيا.

أخيرا، ظل البعد الإيديولوجي بثقله أحد أهم مرتكزات عقيدة الأمن القومي الجزائري الأيام الأولى للاستقلال، حيث مثلت الاشتراكية بمبادئها المضادة للاستعمار والاستغلال، مصدرا للعقيدة الأمنية الجزائرية لعدة عقود، وأخذ بخيار الحزب الواحد في تلك الفترة كمرجع لهذه العقيدة وكوعاء لتحقيق الوحدة الوطنية بعد الانشقاقات الأولى التي عرفتها الجزائر عقب استقلالها. وعليه أكدت المواثيق الوطنية الرسمية لسنوات 1964، 1976، 1986، بأن الاشتراكية كنظام وإيديولوجيا هي المنهج الأساسي لتحقيق الاستقلال التام والقضاء على الإستغلال[1].

لفترة تقارب ثلاثة عقود، رسمت الإيديولوجية الاشتراكية مبادئ وأهداف عقيدة الأمن القومي الجزائري، وكان من ابرز أهدافها مناصرة حركات التحرر في العالم ونصرة القضية الفلسطينية، ودعم القضايا العربية ضد إسرائيل، والحفاظ على مكانة الجزائر كقوة إقليمية ودولة محورية، والاعتماد على المؤسسة العسكرية في مجالات التنمية الوطنية، حيث قام في تلك الفترة من خلال مؤسساته ببناء وتشييد البنية التحتية للوطن، وذلك من خلال العديد من المشاريع في مجال البناء والصناعات الخفيفة والثقيلة[2] (السكن، الطرق والجسور والأنفاق والمطارات، مصانع النسيج والألبسة، المركبات الصناعية ..) وميدان الفلاحة (السد الأخضر).

بعد نهاية الحرب الباردة، شهدت البيئة الدولية تحولات على عدة مستويات،فمع ظهور العولمة أصبحت الحدود سائلة وتراجعت سيادة الدول، كما ظهرت فواعل جديدة من غير الدول ما أدى إلى التحول في العديد من المفاهيم والقضايا، خاصة الأمنية؛ إذ لم يعد مفهوم الأمن مرتبط بالقوة العسكرية فقط، ولم تعد الدول هي الوحيدة التي تشكل مصدر التهديد، بل ظهرت فواعل أخرى أصبحت تشكل تهديدا للدول والأشخاص على حد سواء، كما ساهمت في تحول طبيعة التهديد ومصادره.

في تلك الفترة –نهاية الثمانينات وبداية التسعينيات- شهدت الجزائر تحولات في منظومتها السياسية، وصادفتها أزمة اقتصادية، ما استدعى مراجعة عقيدتها الأمنية لتساير التطورات الداخلية والدولية؛ جعلت أحداث 5 أكتوبر 1988، نقطة فاصلة في تحول العقيدة الأمنية الجزائرية، إذ وضعت هذه الأحداث أمنها القومي على المحك أين شهدت الجبهتين الاجتماعية والسياسية ضغطا واحتقانا كبيرين، أدى إلى انزلاق خطير. حيث يعبر الانفجار الداخلي الذي

[1] زياني صالح، مرجع سابق، ص 291.
[2] زياني صالح، مرجع سابق، ص 291.

شهدته الجزائر في تلك الفترة عن العزلة والهشاشة التي كان يشهدها النظام ككل، وعن اتساع الهوة بين النخبة الحاكمة وعموم المواطنين. وبحكم تزامن ذلك الانفجار مع التحولات الدولية الهامة كانهيار المعسكر الشيوعي وأفول إيديولوجيته، لتحل محلها الإيديولوجية الليبرالية، والذي انعكس على طبيعة الإيديولوجية التي ظلت مصدر الهام لعقيدة الأمن القومي الجزائري[1].

وسعيا منها للحفاظ على أمنها واستقرارها، ورغبة منها في مسايرة التحولات الدولية، والانفتاح على العالم، وخروجها من عزلتها والذي يتطلب إصلاحات سياسية واقتصادية، وحتى على مستوى الاحتراف داخل المؤسسة العسكرية، قامت الجزائر بإجراء تحولات على عقيدتها الأمنية لتتلاءم مع عملية التحول المرن نحو الديمقراطية، والمتطلبات الجديدة التي أخذت تفرضها التحولات التي يمر بها العالم ككل.

إن عملية إعادة صياغة بعض المبادئ التي تقوم عليها عقيدة الأمن القومي الجزائري لتواكب الترتيبات السياسية الجديدة، تزامن معها بروز ظاهرة العنف والإرهاب في الجزائر، وأزمة اقتصادية وسياسية حادة، ما شكل في تلك الفترة تهديدا للأمن القومي الجزائري، ما استدعى مراجعة عقيدتها الأمنية والأخذ بالحسبان كلا من جانب الأمن الصلب والأمن الناعم للتعاطي مع هذه الظاهرة العابرة للأوطان، والتي تتقاطع وترتبط بأنواع الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات والأسلحة عبر شبكات عالمية، هذا ما يؤكد على ضرورة إعادة تشكيل هذه العقيدة وفق مدركات التهديد الجديدة من خلال وضع ميكانيزمات وأطر جديدة للتنسيق والتعاون لمواجهة هذه التهديدات الأمنية الجديدة.

لقد مرت عقيدة الأمن القومي الجزائري بأربع مراحل أساسية، لكل مرحلة صفاتها ومميزاتها وتأثيراتها على عملية تكوينها، وبلورتها، لمواجهة تهديدات وتحديات كل مرحلة، ويمكن تحديدها فيما يلي:

الفرع الثاني: مراحل تطور عقيدة الأمن القومي الجزائري

المرحلة الأولى: 1963 – 1989: تهديد الجهة الغربية (المغرب).

النزاع مع المغرب كان المحدد الأساسي لبلورة العقيدة الأمنية الجزائرية ولطبيعة تطور قواتها المسلحة، فقد كان التركيز أكثر على عملية تأمين الحدود والتراب الوطني، هذا ما جعل التركيز في تسليح الجيش على القوات البرية وسلاح الجو على حساب القوات البحرية، الأمر نفسه ينطبق على المغرب، حيث كان لقضية الحدود مع الجزائر، وقضية الصحراء الغربية الأثر العميق في توجيه إستراتيجيته الدفاعية على حماية الحدود البرية وتدعيم القوات البرية والجوية على حساب

[1] زياني صالح، مرجع سابق، ص 292.

قواته البحرية. هذا التوتر المستمر في العلاقات بين البلدين، أنتج تنافسا على مختلف الأصعدة المغاربية، العربية، الإفريقية، والدولية سعيا وراء التأييد السياسي. فانفجار نزاع الصحراء الغربية عام 1976 بعد الانسحاب الاسباني واتفاق المغرب وموريتانيا على تقسيم الإقليم في غياب الجزائر زاد من حدة التوتر الإقليمي. ورأت في هذا التطور تهديدا لأمنها القومي، وتشجيعا للتوجهات التوسعية المغربية، خاصة وان هذا التطور يدخل ضمن منطقة أمن حيوية بالنسبة لها، ولا يقبل أي تغيير فيها دون اتفاق مع الجزائر[1].

من المنظور الجيوسياسي، فان منطقة الأمن هذه تعرضت لهزة قوية حينما عقد الاتفاق الثلاثي بين اسبانيا والمغرب وموريتانيا. والذي بموجبه انسحبت اسبانيا من إقليم الصحراء ليتقاسمه المغرب وموريتانيا، فأصبحت جبهة البوليزاريو عمليا في حرب على جبهتين، ضد القوات المغربية والموريتانية. ما دفع الجزائر لمساندة جبهة البوليزاريو وذلك بناء على مبادئ سياستها الخارجية وعقيدتها الأمنية في دعم الحركات التحررية من جهة، ومن جهة أخرى توجسا من الجار المغربي، وأطماعه التوسعية في أراضيها، فتدخل الجزائر كان ذا طابع دفاعي[2]. وعليه فالجزائر لم تحد عن مقومات عقيدتها الأمنية ومبادئ سياستها الخارجية التي تساند الحركات التحررية في العالم الثالث، وحمايتها ترابها الوطني ضد أي تدخل، وهذا ما يبين التوافق بين الدوافع الإستراتيجية والمبادئ السياسية والإيديولوجية للجزائر.

في المقابل، وعلى المستوى المؤسساتي، عرفت الجزائر في تلك الفترة دستورين يحددان حدود وصلاحيات المؤسسة العسكرية، دستور 1963، ودستور 1976، إلى غاية 1989، أين تم تعديل الدستور مرة أخرى بعد دخول الجزائر في أزمة سياسية أمنية داخلية، والانتقال من مرحلة الأحادية الحزبية إلى مرحلة التعددية الحزبية.

حددت وظيفة الجيش في الدستورين الأولين في مجالي الدفاع عن الدولة وممتلكاتها وحماية مواطنيها والحفاظ على سيادة الدولة وسلامة إقليمها، كما أسندت للمؤسسة العسكرية كذلك مهام سياسية وتنموية، إذ ساهم الجيش في قطاعات البناء والصناعة، وشارك في السياسة في إطار الاشتراكية كخيار استراتيجي للدولة؛ ففي ديباجة دستور 1963: "إن الجيش الوطني الشعبي الذي كان بالأمس جيش التحرير الوطني هو بمثابة سنان الرمح في نضال التحرير القومي، من ثمة سيظل هذا الجيش مسهما في خدمة الشعب، ساهرا على النشاط السياسي داخل إطار الحزب، عاملا على تشييد الأنظمة الجديدة الاقتصادية منها و الاجتماعية للبلاد"[3]. أما في دستور 1976، في المادة 82 من الفصل السادس :

[1] بن عنتر عبد النور، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، المرجع نفسه، ص. ص 42،43.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

[3] (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)، دستور 1963، متوفر في: http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-20/2016-07-19-13-25-03/1018-1963

"تتمثل المهمة الدائمة للجيش الوطني الشعبي، سليل جيش التحرير الوطني و درع الثورة، في المحافظة على استقلال الوطن وسيادته، و القيام بتأمين الدفاع عن الوحدة الترابية للبلاد وسلامتها، وحماية مجالها الجوي و مساحتها الترابية و مياهها الإقليمية و جرفها القاري و منطقتها الإقتصادية الخاصة بها"[1].

أما في المرحلة الثانية، وبعد تعديل الدستور سنة 1989، تراجعت الأدوار السياسية للجيش وارتكزت مهامه على مسألة الأمن والدفاع الوطنيين، خاصة بعد تغير طبيعة التهديد وتحول مصدره، وتغير الوضع السياسي والأمني في الجزائر في تلك المرحلة.

المرحلة الثانية: 1989-2001: التحول في طبيعة التهديد (التطرف والإرهاب،)

شهدت الجزائر نهايات الثمانينات وبداية التسعينيات تحولات عميقة على عدة مستويات، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، أفرزت أزمة سياسية وأمنية، بعد ظهور تيار الإسلام السياسي، وانتشاره في معظم العالم الإسلامي عموما، وفي مصر والجزائر خصوصا، فظهرت بعض التيارات الأصولية المتطرفة في الجزائر، والتي نادت بالحرية السياسية، وبمشاركتها في الحكم، وتغيير النظام؛ والتي انتظمت فيما بعد في أحزاب سياسية، بعد عملية التحول في النظام السياسي من خلال القبول بخيار التعددية الحزبية كبديل عن الأحادية. تزامنت هذه الأحداث مع أزمة اقتصادية خانقة شهدتها الجزائر في تلك الفترة، وارتفاع مديونيتها، وسجلت عجزا كبيرا، أدخلتها في دوامة عنف سياسية وأمنية انتهت بأزمة أمنية، استمرت عشر سنوات سوداء مليئة بالمجازر، وكانت الأكثر دموية في تاريخ الجزائر بعد الاستقلال.

بدأت عملية التحول الديمقراطي في الجزائر بعد أحداث أكتوبر 1988، من خلال إطلاق إصلاحات سياسية هامة في تاريخ الجزائر، وذلك بعد إقرار تعديل دستوري في فيفري 1989، إذ تبنت خيار التعددية الحزبية، وانطلقت العملية الديمقراطية، وبروز عدة أحزاب منافسة كان أهمها حضورا حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، والذي كان أشد منافس لحزب جبهة التحرير الوطني، الحزب الحاكم في تلك الفترة. في المقابل انسحب ممثلو المؤسسة العسكرية من اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني ومختلف هيئاته القاعدية الأخرى، وألحقت بتعليمة من رئاسة أركان الجيش الوطني الشعبي في 4 افريل 1989، تمنع أي عسكري من المشاركة في الأنشطة السياسية سواء داخل المؤسسة العسكرية آو خارجها[2].

[1] (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)، دستور 1976، الفصل السادس، المادة 82، متوفر في:
http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-20/2016-07-19-13-25-03/1017-1976

[2] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 126.

شاركت هذه الأحزاب بداية في عملية انتخابية لاختيار ممثلي الشعب في المجالس البلدية والولائية، وكان الفوز حليف حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، هذا الحزب الفتي الذي استطاع أن يكسب تعاطف الشعب من خلال لعبه على الوتر الحساس (قضايا اجتماعية واقتصادية)، لكن المسار الانتخابي لم يستمر، وتم توقيفه من قبل النظام في جانفي 1992، ما أدخل البلاد في أزمة سياسية تحولت فيما بعد إلى أزمة أمنية، وذلك بعد إعلان قيادات الجبهة الإسلامية مواجهة النظام بالعنف المسلح ما أطلقوا عليه ب"الجهاد"، وبدأت عملية التجنيد من أعضاء حزبهم والمتعاطفين معهم، وصعود الآلاف منهم إلى الجبال والأدغال، وإعلانهم القتال المسلح ضد النظام، والتي كانت سابقة خطيرة في تاريخ الجزائر والمنطقة ككل، حيث ظهرت تنظيمات إرهابية متطرفة أكثر دموية، استهدفت المدنيين والعسكريين وحتى النخب السياسية والاجتماعية الرافضة لهذا الوضع، وأصبح المشهد السياسي والأمني أكثر ضبابية ويتجه نحو المجهول، بعد انتشار عمليات القتل والأعمال الإجرامية والترهيب، ولم يعرف من يقتل من؟

وكإجراء لاحتواء الأزمة والعمل على إنهائها قبل أن تتعقد أكثر، فرضت الجزائر **حالة الطوارئ** بناءا على المرسوم الرئاسي رقم 92 - 44 المؤرخ في 5 شعبان عام 1412 الموافق 9 فبراير سنة 1992، وبقي ساريا إلى غاية تاريخ رفعها عام 2011، بموجب الأمر 11 – 01، القاضي بإلغاء العمل بهذا المرسوم[1].

شهدت الجزائر طول هذه المرحلة أزمة كبيرة سواء على المستوى الاقتصادي، أو السياسي أو الأمني، كما عرفت نوع من التهميش والتطويق الخارجي في شتى المجالات؛ إذ رفضت الدول الغربية مساندة الجزائر ودعمها في حربها على الإرهاب، بل اعتبرته حراك سياسي للمطالبة بالديمقراطية، وأكثر من ذلك لقيت الجماعات الإرهابية الدعم السياسي والإعلامي والمالي من قبل بعض الدول الأجنبية والمنظمات الدولية، كالولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، والمغرب وإيران والسعودية. الأمر الذي وضع الجزائر أمام حربين؛ داخلية ضد التنظيمات الإرهابية والجماعات المسلحة، وخارجيا ضد المؤامرة الأجنبية التي تهدف إلى إسقاطها، وهذا ما أشارت إليه في الكثير من المرات في خطاباتها الرسمية، كما وجهت اتهامات، لهذه الأطراف بدعمها للإرهاب. ورغم تحذير الجزائر للغرب من خطر هذه الظاهرة، وخطر انتشار الفكر التطرفي ووصوله إلى الدول الأوروبية، والعالم ككل، إلا أن الغرب أدار ظهره للنداءات الجزائرية إلى غاية أحداث 11

[1] عبد المنعم نعيمي، قراءة تحليلية للمرسوم الرئاسي الصادر عام 1992 تحت رقم 92 – 44 والمتضمن إعلان حالة الطوارئ، متوفر في:
http://www.alkanounia.com/-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-

سبتمبر 2001، أين تحولت مفاهيم ومدركات الدول الغربية لهذه الظاهرة، وبدأ الوعي بمدى خطورتها، وبدأت تبحث عن إستراتيجية لمكافحته[1].

أثرت هذه الأحداث التي عرفتها الجزائر طيلة التسعينات على العقيدة العسكرية الجزائرية وعلى إدراكاتها، فبعد أن كان التهديد دولة خارجية (الجارة المغربية)، أصبح التهديد داخليا(الإرهاب)، وذو طبيعة مختلفة "تهديد لا تماثلي" ومحاربته تتطلب إستراتيجية خاصة، ومختلفة عن الحروب العادية، فانتقل الجيش من المواجهة المباشرة إلى حرب العصابات ضد الجماعات الإرهابية، التي تطلبت تشكيل قوات خاصة لحرب العصابات ومكافحة الإرهاب واستحداث فرق الدفاع الذاتي، وشراء أسلحة وتجهيزات جديدة خاصة بهذا النوع من الحروب كأجهزة الرؤية الليلية والمروحيات، وكذا الاعتماد على طابع الحل السياسي بسن قانون الرحمة الذي مهد الطريق أمام توبة مئات المسلحين، وهو ما تلاه في مرحلة لاحقة إجراء هدنة معلنة بين الدولة وما كان يعرف بالجيش الإسلامي للإنقاذ، انتهت بوضع السلاح من طرف أعداد كبيرة منهم[2].

بدأ الإرهاب في الجزائر بداية الثمانينيات من خلال حركة مصطفى بويعلي[3]، هذا الأخير كان من مجاهدي ثورة التحرير الجزائرية، وغداة الاستقلال كان من الرافضين للنظام خلال سنوات حكم الرئيس الأسبق أحمد بن بلة، وحتى فترة حكم هواري بومدين، حيث لم يكن بويعلي من المباركين والمهنئين لمجلس الثورة الذي وضع يده على السلطة. أصبح مصطفى بويعلي بعدها بسنوات خطيبا في مسجد العاشور في العاصمة، وأصبح يلقي خطبا نارية ضد النظام، والسياسات المتبعة، وبدأت معها مراقبة الشرطة له ولمن يحضرون خطبه، لكن دون أن تصل الأمور حد الصدام، لكن بدأت مضايقات رجال الشرطة ومحاولة إيقافه في أكتوبر 1981 لكنه تمكن من الفرار، وحاول الدخول في السرية، لكن جهات توسطت بينه وبين وزير الداخلية الأسبق الهادي لخذيري من أجل التوصل إلى تسوية، وفعلا وقع ذلك، وتعهد لخذيري بألا يتكرر ما حدث، وأن ما تعرض له بويعلي كان خطأ وفعلا معزولا سيعاقب من كانوا مسؤولين عنه[4].

[1] Luis Martinez, « la sécurité en algérie et en libye après le 11 septembre ». centre d'études et de recherches internationales (SERI) , sciences po , paris . P11.

[2] Luis Martinez, « la sécurité en algérie et en libye après le 11 septembre ». centre d'études et de recherches internationales (SERI) , sciences po , paris, opcit,p 12.

[3] مصطفى بويعلي هو معارض جزائري كان أمير الحركة الإسلامية المسلحة الجزائرية التي دعت للعمل المسلح ضد الحكومة الجزائرية في فترة السبعينيات و الثمانينيات ، كانت متمركزة في ضواحي جنوب الجزائر العاصمة ، من عام 1982 إلى عام 1987 حيث قتل هو مجموعته في كمين للجيش الجزائري.

[4] الجماعات المسلحة في الجزائر من «بويعلي» إلى «جند الخلافة»! **القدس العربي**، متوفر في:
/ https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%A7%D9%84%D8%AC%D

ولكن في افريل 1982 وقعت محاولة جديدة لاعتقال بويعلي، ولكنه تمكن مرة أخرى من الفرار، معتبرا أن الاتفاق الذي وقع بينه وبين لخذيري تم خرقه، وقرر الدخول في السرية، وبدأ الاتصالات من أجل تشكيل تنظيم مسلح، حتى وإن كان هو نفسه لم يكن متحمسا في وقت سابق، لاتصالات وقعت معه من أجل هذا الغرض، وخاصة ما كان يعرف بجماعة الـ14 على مستوى حيي بولوغين والسيدة الإفريقية بالعاصمة، ولكن هذه الجماعة تم إلقاء القبض عليها خلال 14 ساعة، فيما ظل بويعلي في حالة فرار، مستعدا لإنشاء تنظيمه المسلح، الذي سمي الحركة الإسلامية المسلحة، الأمر الذي اضطر بويعلي للبقاء مختبئا لمدة تجاوزت السنتين، ثم عاد لربط اتصالات مع جهاديين آخرين للدخول في العمل المسلح. عدد من هؤلاء سيكونون نواة العمل المسلح الذي سينطلق بعد ذلك بسنوات، في تسعينيات القرن الماضي[1].

وفعلا تم وضع الأسس التنظيمية لحركة بويعلي في أعالي جبال البليدة غربي العاصمة، وبدأت عملية التجنيد، وتبقى العملية الأكبر التي قامت بها جماعة بويعلي هي الهجوم على مدرسة الشرطة في الصومعة في 26 من أوت 1986، وتمكنوا من الاستيلاء على 340 قطعة سلاح، وأكثر من 18 ألف قطعة ذخيرة، هذه العملية استنفر لها النظام كل إمكانياته من أجل مطاردة جماعة بويعلي، ولم تدم سوى ستة أشهر، إذ تم إلقاء القبض على أغلبية أفراد التنظيم، فيما بقي مصطفى بويعلي في حالة فرار، إلى غاية 3 جانفي 1987 إذ نصبت قوات الأمن كمينا لبويعلي وخمسة من رفاقه، ووقع تبادل لإطلاق النار، قتل خلاله آخر أفراد الحركة الإسلامية المسلحة، وعلى رأسهم مصطفى بويعلي. ورغم أن الكثيرين اعتقدوا أن العمل المسلح والتطرف باسم الدين انتهى مع مقتل بويعلي، إلا أن ذلك لم يكن صحيحا، بدليل أن عددا من جماعة بويعلي كانوا أول من رفعوا السلاح مجددا في مطلع تسعينيات القرن الماضي، رغم استفادتهم من عفو رئاسي على أعمالهم السابقة، ويعتبر الهجوم المسلح على محكمة البليدة سنة 1989، أولى عمليات التي قام بها تنظيم بوعلي ثم تبعها في السنة الموالية أي سنة 1990 عملية الهجوم بالمتفجرات في منطقة البليدة.

و في سنة 1992 بدأت مرحلة هيكلة العمل الإرهابي، فقد نشأت عدة جماعات إرهابية صغيرة منها جماعة الأمر المعروف والنهي عن المنكر تحت إمارة، خير الدين في منطقة القصبة بالعاصمة ومجموعة بوفاريك بإمارة عنتر زوابري إضافة إلى جماعات أخرى في براقي، وجماعة الهجرة والتكفير[2]، لكن يبقى أبرزها الجيش الإسلامي للإنقاذ (AIS)، الذي يعتبر الجناح المسلح للجبهة الإسلامية للإنقاذ، والحركة الإسلامية المسلحة (MIA)، وكذا الجماعة الإسلامية المسلحة(GIA) والتي كانت من أكثر الجماعات دموية، خاصة وأنها انتقلت من تكفير النظام ورجاله، إلى تكفير

[1] الجماعات المسلحة في الجزائر من «بويعلي» إلى «جند الخلافة، المرجع نفسه.

[2] الحرب الأهلية في الجزائر، متوفر في: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A

الشعب، بالاعتماد على فتاوى من الخارج، تجيز قتل الرجال والنساء والشيوخ والأطفال بذريعة أن هؤلاء متواطئون مع النظام.

أمكن لهذه الجماعة تنفيذ عمليات إرهابية دوليا، مثل تفجير مترو الأنفاق بباريس*، واختطاف الطائرة الفرنسية سنة 1994، فضلا عن اختطاف واغتيال رهبان دير تبحيرين جنوب الجزائر سنة 1996، قبل أن تشرع في تنفيذ مجازر جماعية بشعة لقرى بأكملها(مجزرة بن طلحة)[1]. ووقعت أيضا حرب بين الجماعة الإسلامية المسلحة والجيش الإسلامي للإنقاذ، ودخل التنظيمان في حرب تصفية لأفرادهما امتدت لسنوات، لكن السلطات بدأت نهاية التسعينيات تحاول تحييد بعض الجماعات وأفرادها، من خلال الإعلان عن قوانين الرحمة والوئام المدني، والمصالحة الوطنية، تضمن سلسة تدابير أمنية لفائدة المسلحين دون غيرهم تنص على تخفيف العقوبات الصادرة ضدهم في حال تسليم أنفسهم للجيش[2]، وكانت الاتصالات بين جهاز المخابرات والجيش الإسلامي للإنقاذ قد أفضت إلى إعلان هذا التنظيم عن وضع السلاح والنزول من الجبال.

عملت الجماعة الإسلامية المسلحة الأكثر دموية، على تغيير تسميتها، لتعلن عن تحولها إلى الجماعة السلفية للدعوة والقتال، والتي أسسها حسان حطاب، لكن تراجعت قوتها اثر تصدي قوات الأمن لها، واستسلام عددا من أفرادها ونزولهم من الجبال للاستفادة من تدابير العفو، الأمر الذي جعلها تعلن سنة 2006 عن انضمامها إلى القاعدة، معلنة عن تحولها إلى تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، بقيادة عبد المالك دروكدال، قام التنظيم بعدة عمليات الانتحارية سنة 2007، والتي استهدفت قصر الحكومة ومقر المجلس الدستوري ومقر الأمم المتحدة للجزائر، وكذا مقر الشرطة، فضلا عن عمليات تفجير وكمائن نصبت لقوات الجيش[3].وقد عمل هذا التنظيم على التمركز في الجبال والغابات الجزائرية، ثم نزح بعد مقاومة الجيش إلى الصحراء الكبرى ودول الساحل خاصة شمال مالي، والذي أعطاها بعدا دوليا، خاصة مع انخراطه في أعمال الجريمة المنظمة وتجارة السلاح والمخدرات كوسيلة للتمويل، الأمر الذي أدى إلى

* قام بتنفيذ **تفجيرات مترو باريس 1995** الجماعة الإسلامية المسلحة (GIA) التي قامت بمد حرب العشرية السوداء في الجزائر إلى فرنسا. وقد أدت هذه الهجمات إلى مقتل ثمانية أشخاص وإصابة أكثر من 100 شخص إجمالاً. وكان اغتيال عبد الباقي صحرواي، أحد مؤسسي الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية (FIS) الذي عارض هذه الهجمات في فرنسا، تمهيدًا لهذا التمديد لحملة الإسلاميين الإرهابية على فرنسا .

[1] مجزرة بن طلحة، متوفر في: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9_%

[2] من «الرحمة» إلى «المصالحة»: 10 سنوات من محاولات إسكات صوت السلاح، **الشرق الأوسط**، متوفر في: http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=9532&article=325774#.XIhH9CJKjDc

[3] الجماعات المسلحة في الجزائر من «بويعلي» إلى «جند الخلافة»! **القدس العربي**، متوفر في: https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%A7%D9%84%D8%AC%D /

مراجعة الاستراتيجيات الأمنية المطروحة، وضرورة تطويرها وتكيفها مع التحول في طبيعة التهديدات أو إيجاد استراتيجيات جديدة لمواجهتها، وهذا ما استدركته الجزائر في المرحلية التالية.

المرحلة الثالثة: ما بعد 2001: الشراكات الإستراتيجية والمبادرات الأمنية

في هذه المرحلة شهدت الجزائر تحولات داخلية، إذ عرفت نوعا من الاستقرار السياسي والأمني، واتجهت نحو الانفتاح على العالم الخارجي والخروج من العزلة، من خلال إحياء الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف، التي كانت قد أمضت عليها سابقا، أو الانضمام إلى اتفاقيات ومبادرات جديدة، والبحث عن شراكات إستراتيجية، وقد عرفت الجزائر في هته الفترة كيف تستغل أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث كانت من أولى المنددين بهذا الهجوم الإرهابي، وهي الفترة التي تم فيها تدويل ظاهرة الإرهاب، ولقي استنكارا عالميا، وتم الاعتراف بأن الجزائر كانت في حالة حرب على الإرهاب وليس مجرد حراك سياسي. هذا ما أتاح الفرصة أمام الجزائر لتسويق تصورها حول الظاهرة ومدى خطورتها وضرورة التعاون الدولي لمكافحتها[1].

لقد عرفت الجزائر قبل هذه الفترة انتخابات رئاسية مسبقة بسبب استقالة الرئيس اليامين زروال، الذي تفاوض مع الجماعات المسلحة لإقناعهم لوضع سلاحهم وإدماجهم في المجتمع الجزائري، وطرح قانون الرحمة[2]، ليأتي بعده عبد العزيز بوتفليقة كرئيس للجزائر بعد انتخابه سنة 1999 ، ويكمل مشروع قانون الرحمة عبر قانون الوئام المدني ثم المصالحة الوطنية[3]. حققت هذه المبادرات نتائجها؛ إذ تراجعت العمليات الإرهابية في الجزائر، وبدأت تتبدد ملامحه خاصة بعد استسلام اغلب الإرهابيين، والقضاء على الباقين. في المقابل بدأت تتحسن صورة الجزائر الخارجية، حيث رفع الحضر المعنوي والتهميش الدبلوماسي الذي عانت منه طيلة العشرية السوداء، كما رفع عنها الحضر العسكري الغربي الأمريكي والأوروبي، وهذا ما مهد لمرحلة الانفتاح على العالم الخارجي والمشاركة في الحوارات والمبادرات المطروحة والشراكات الإستراتيجية مع الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، خاصة وان الإرهاب اتخذ الصفة الدولية وبدأ ينتشر في المغرب العربي ودول الساحل الإفريقي، وأوروبا[4].

---

[1] بوحنية قوي، إستراتيجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الأفريقي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 جوان 2012.

[2] الجزائر.. من قانون الرحمة إلى ميثاق المصالحة الوطنية، متوفر في: https://www.djazairess.com/elbilad/2333

[3] ميثاق السلم والمصالحة الوطنية: نموذج جزائري متميز في ترقية ثقافة التعايش السلمي قابل لـ "التصدير" الإذاعة الجزائرية، متوفر في: https://www.aps.dz/ar/algerie/56781-2018-05-15-10-28-39

[4] الجزائر والقضاء على الراديكالية تجربة للتبادل (سبتمبر 2015)، وزارة الشؤون الخارجية الجزائر، وزير الشؤون الخارجية والاتحاد الافريقي وجامعة الدول العربية، ص، ص 2-8.

شكلت منطقة المغرب العربي والساحل الإفريقي التي تعتبر منطقة حيوية لأمن الجزائر، بؤرة توتر أمنية بالنسبة لدول المنطقة وكذا الدول الأجنبية عامة، والجزائر خاصة لارتباطها الجغرافي والاستراتيجي، حيث انتشرت شتى أنواع الجريمة المنظمة من تجارة المخدرات والأسلحة، واختطاف الأجانب، وتزوير العملة، كما تقاطعت هذه الجرائم مع الإرهاب، إذ أصبحت تشكر مصدرا لتمويل التنظيمات الإرهابية الناشطة في المنطقة. إنطلاقا من كل هذه التهديدات الأمنية الجديدة، تحولت قراءة التهديد في الجزائر، من التهديد الداخلي إلى التهديد الإقليمي، وهو ما شكل نقطة تحول جديدة في عقيدة الأمن القومي الجزائري.

لتعزيز أمنها الإقليمي في المنطقة، عملت الجزائر على الانخراط في الحوارات الأمنية والشراكات الإستراتيجية المطروحة إقليميا ودوليا، سواء من قبل الدول الأوروبية، أو الولايات المتحدة الأمريكية، أو الحلف الأطلسي؛ لتمكينها من مواجهة هذه التهديدات الجديدة التي تتطلب التعاون الدولي لمحاربتها. ورغم أن انضمامها لأغلب هذه المبادرات كانت قبل هذه الفترة (منذ التسعينيات) إلا أنها توقفت بسبب العشرية السوداء، التي انعكست سلبا على صورة الجزائر الخارجية، إذ طلبت الجزائر في تلك الفترة المساعدة من بعض الدول الأوروبية، خاصة فرنسا، واسبانيا وألمانيا، وبض دول الحلف الأطلسي، حتى لا يسقط النظام بين أيدي الإسلاميين؛ لكن الدول الأوروبية والحلف ترددوا في مساعدة الجزائر، بحجة غموض الصورة "للحرب الأهلية" التي كانت دائرة في الجزائر[1].

أعطى انضمام الجزائر للحوار الأطلسي- المتوسطي في مارس سنة 2000، عدة أبعاد، تتمثل في مصداقية الأطروحات الجزائرية القائلة بضرورة التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب كظاهرة عابرة للأوطان، وتحسين الوضع الأمني الداخلي من خلال الاستفادة من مساعدات الحلف التقنية أو المعلوماتية، وسعي الجزائر للتموقع في الوضع العالمي الجديد، كخيار استراتيجي لتقديم مساهمتها في حفظ الاستقرار والأمن في الفضاء الأورو-متوسطي. لقد هندست الولايات المتحدة الأمريكية للتقارب بين الجزائر والحلف الأطلسي من خلال الشراكة الجزائرية الأمريكية وتحسن العلاقات بين البلدين، والذي تجسد في الزيارات المتبادلة والمكثفة لمسؤولين أمريكيين في الحلف للجزائر[2].

يعتبر انضمام الجزائر للحوار الأطلسي اختيار استراتيجي نابع من إدراكها لضرورة الانفتاح على العالم الخارجي، وحماية أمنها وتعزيزه من خلال الاستفادة من دعم الناتو في المجال المعلوماتي والتكوين، وكذا التعاون مع الدول الأعضاء

[1] عز الدين قطوش، الناتو والجزائر من العداء إلى الشراكة: دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2015، ص 286.
[2] عبد النور بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، مرجع سابق، ص 213.

في الحلف في مجال مكافحة الإرهاب، والتكوين والتدريب العسكري، وكذا تبادل المعلومات في المجال الأمني والإستخباراتي، وتطوير الجيش والأسلحة بما يتماشى مع طبيعة التحول في التهديدات الأمنية ومصدرها.

فضلا عن الحوار مع الأطلسي، عززت الجزائر شراكتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، سواء في المجال الاقتصادي (قطاع المحروقات)، أو المجال السياسي والاستراتيجي، حيث استثمرت عديد الشركات البترولية الأمريكية في الجزائر، كما تعتمد أمريكا على خبرة الجزائر في مجال مكافحة الإرهاب من خلال التعاون الاستخباراتي والمعلوماتي.

لقد كانت الولايات المتحدة من أوائل الدول التي اعترفت بضرورة وجود تعاون دولي في مجال مكافحة الإرهاب، وهذا ما وفر فرصة لتحقيق التقارب السياسي بين البلدين، حيث زار الرئيس عبد العزيز بوتفليقة واشنطن مرتين في سنة 2001، كما يعتبر تبادل الزيارات بين كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين، مؤشرا على وجود رغبة أمريكية لمراجعة سياستها تجاه الجزائر. إذ أثبتت هجمات 11 سبتمبر توافق التصور الجزائري مع الآراء المقبولة لتنسيق الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب، وجعلت الخبرة الجزائرية في مجال مكافحة الإرهاب مهارة عالمية يجب أن تتقاسمها في سبيل قمع هذا التهديد العابر للأوطان[1].

ثمن التعاون الجزائري- الأمريكي بانخراط الجزائر في المبادرات الإقليمية المطروحة، كمبادرة عموم الساحل(PSI): التي تأسست سنة 2002، ومبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء TSCTI[2]، والتي ركزت على الجانب العسكري من خلال التنسيق الميداني في مجالات مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، والتعاون الإستخباراتي، وتدريب وتكوين الجيوش.

ساهم هذا التعاون عمليا في تحول العقيدة الأمنية الجزائرية، وانفتاح جيشها على الجيوش العالمية، كما أصبحت نظرة الأمن الجزائري تتعدى حدودها الجغرافية، وأصبحت فاعلا أساسيا في الأمن والاستقرار العالمي، وتحول مفهوم الدفاع الوطني من حماية الحدود من كل تهديد يمس بسلامة التراب الوطني، إلى ما وراء الحدود، ومساعدة دول الجوار والعالم في مواجهة التهديدات الأمنية العابرة للأوطان، كالإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية. هذا التحول في العقيدة العسكرية الجزائرية وفي مفهومها للدفاع، نقل الجيش إلى الاحترافية كخيار استراتيجي لتطوير الجيش بما يمكنه من الوصول إلى مستوى الجيوش العالمية.

[1] محند برقوق،التعاون الأمني الجزائري-الأمريكي والحرب على الإرهاب، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، يونيو 2009.

[2] بوحنية قوي، إستراتيجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الأفريقي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 جوان 2012.

المرحلة الرابعة: ما بعد 2011: أحداث الربيع العربي وظهور تهديدات هجينة.

شكلت أحداث الربيع العربي تهديدا مباشرا لدول المنطقة، وامتدت ارتداداتها إلى خارج إقليمها، فقد ولدت الأزمة السورية صراع بين أمريكا وروسيا، وبين روسيا وتركيا، كما شهدت ليبيا تحالف القوى الغربية ضدها وتدخلها عسكريا فيها، على خلاف تونس التي عرفت انقلابا ابيضا للجيش على الرئيس بن علي بمباركة أمريكية، فيما أن الجيش المصري استولى على الحكم بعد الانقلاب على الرئيس محمد مرسي مرشح الإخوان، وعزله من منصبه وسجنه، أما مالي فقد أصبحت دولة فاشلة خاصة بعد التدخل العسكري الفرنسي، وانتشار الإجرام المسلح والإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية في المنطقة، وتداخلها فيما بينها ما أنتج تهديدات هجينة تزداد خطورتها في كل يوم.

كل هذه التحولات في البيئة الإقليمية للجزائر وضعت أمنها على المحك، الأمر الذي استدعى تبني إستراتيجية فعالة لمواجهة كل هذه التهديدات الأمنية خاصة وأنها حدودية، إذ جعلتها وسط حزام ناري، وهذا ما وضعها أمام حتمية المواجهة الأحادية في ظل فشل الدول المجاورة، وضرورة مساعدتها لإعادة إحلال الأمن، وأصبح للجيش الوطني الشعبي وظيفتين: تأمين حدود الجزائر وحدود الدول المجاورة، كل هذه الديناميكيات الأمنية في المنطقة أثرت على عقيدة الأمن القومي الجزائري.

في هذا الإطار، عملت الجزائر على توسيع شراكاتها الإستراتيجية مع دول المنطقة، من خلال طرح مبادرات للتعاون والشراكة، حيث اقترحت الجزائر مبادرة دول الميدان التي تضم كلاً من الجزائر ومالي والنيجر وموريتانيا، تهدف إلى إرساء التعاون الأمني العملياتي بين الدول الأعضاء، لاسيما في مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة. كما أنشأت لجنة الأركان العملياتية المشتركة (CEMOC)، مقرها في تمنراست، ووحدة الإدماج والربط(مقرها الجزائر) ، وهي بنية استخباراتية، مهمتها التعاون بين أجهزة الاستخبارات الوطنية، وتقاسم المعلومات المتعلقة بالشبكات الإرهابية والجريمة المنظمة. وتضم هذه الوحدة ثمانية دول: الجزائر ومالي والنيجر وموريتانيا وبوركينافاسو وتشاد وليبيا ونيجيريا. وتتعاون هذه الوحدة الإستخبارية مع المركز الإفريقي للدراسات حول الإرهاب (مقره الجزائر) التابع للاتحاد الإفريقي[1]. كما تمت عملية التعاون والتنسيق مع الجيش التونسي لمحاربة الإرهاب على الحدود الشرقية بين البلدين.

في المقابل، رفضت الجزائر التدخل الأجنبي في المنطقة، كما رفضت التدخل المباشر في هذه الدول، والذي يعتبر من أهم مبادئ عقيدتها العسكرية، على هذا الأساس، حددت الجزائر الوضعية الإستراتيجية لجيشها؛ إذ يحكم تطوير المنظومة الدفاعية الجزائرية عاملان أساسيان :تصميمها لدرء العدوان وليس للاعتداء على الغير أو للتدخل خارج الحدود؛

[1] بن عنتر عبد النور، الأمن في منطقة الساحل وتعدد المبادرات، متوفر في https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/1/24

واستقلالية القرار الاستراتيجي أي عدم الاعتماد على تحالفات خارجية أو اتفاقات دفاعية لضمان أمنها القومي، حيث ارتفع الإنفاق العسكري للجزائر بشكل كبير، وصل إلى أكثر من 10 ملايير دولار سنة 2016، بعد أن كان حوالي 5 ملايير دولار سنة 2010 [1]. وهو ما يدخل في إطار تحول العقيدة العسكرية الجزائرية في تلك الفترة، حيث تزايدت التهديدات على حزامها الحدودي، ما يتطلب تدعيم قدراتها جيشها الدفاعية، في مجال التسليح وتطويرها، والارتقاء به إلى مستوى الاحترافية.

يتضح مما سبق أن الجزائر تتبنى خيار الحرب الدفاعية، وتنبذ خيارات الحرب الهجومية، وهو ما انعكس على عقيدتها العسكرية، التي تتبنى خيارات استعمال القوة العسكرية لأغراض الدفاع لا الهجوم؛ والذي يشمل تأمين الحدود وحمايتها، والحفاظ على وحدة الإقليم الوطني وسلامته، والذي يدخل في إطار مبدأ حماية السيادة الوطنية.كما تعمل على تعزيز التعاون الإقليمي والدولي في مجال تحقيق الأمن والسلم، دون الخروج عن مبادئها ومقوماتها التي رسمتها في سياستها الخارجية، والتي تدعمها في المنظمات الدولية والإقليمية.

المطلب الثاني: سياسة الدفاع الوطني

اعتبارا لأهمية الدفاع الوطني في السياسة الأمنية الجزائرية وفي عقيدتها العسكرية، اعتمدت الجزائر على تطوير منظومتها الدفاعية، خاصة مع التحول في طبيعة التهديدات الأمنية المحيطة بها من إرهاب دولي وجريمة منظمة عابرة للأوطان وهجرة غير شرعية، الأمر الذي يستدعي تكييف سياستها مع طبيعة هذه التحولات، فدأبت على تطوير جيشها ونقله إلى الاحترافية، كما عملت على تطوير مختلف أسلحتها بما يساير التطورات الحاصلة عالميا في مجال الأسلحة وتطوير الجيوش.

لطالما ارتبط مفهوم الدفاع بالأمن، وذلك لاقترانه بحماية المصالح الإستراتيجية للدولة من التهديدات الخارجية، والمحافظة على سيادتها، حيث يري والتر ليبمان" walter lippman" انه يهدف أساسا إلى إبعاد الخطر والاستعداد للتضحية بالقيم الأساسية إذا ما أرادت الدولة أن تتجنب الحرب، وإذا ما فرضت عليها لابد أن تكون قادرة على الانتصار في الحرب[2]. وهو ما يعني ضرورة إعداد الدولة للدفاع، من خلال تجنيد كل الوسائل المادية والبشرية والدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية لمواجهة العدوان الخارجي، لتحقيق أمنها سواء تعلق الأمر بتحقيق الهدوء والاستقرار داخل حدود سيادتها، أو بدفع العدوان خارج حدود سيادتها، أو تعلق الأمر بالردع من خلال اتخاذ منطق القوة لتوفير الأمن الخارجي.

[1] بن عنتر عبد النور ، "عقيدة الجزائر الأمنية: ضغوطات البيئة الإقليمية ومقتضيات المصالح الأمنية،" قراءات، مركز الجزيرة للدراسات، مايو 2018.

[2] غربي محمد، من أجل مفهوم جديد لنظرية الدفاع و الأمن: حالة منطقة البحر الأبيض المتوسط، **مجلة دفاتر**، عدد 1، 2009، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،د متوفر في: https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-01-2009-dafatir/511-2013-05-02-10-48-57

لم يبتعد مفهوم الدفاع كثيرا عن الطبيعة التقليدية لمحدداته، التي ترتبط بأبعاد عسكرية بالأساس، لارتباط مفهومه بالحرب ومقتضيات الاستعداد لها، بل تمدد نطاقه ليشمل مسائل أخرى غير الأمور العسكرية، دون أن يحيد عن الحرب والإستراتيجيا التي تشكلان صلب السياسة الدفاعية. هذا التوسع شمل مجالات غير عسكرية لا تقل أهمية؛ كالدفاع المدني، والاقتصادي، والنشاط الدبلوماسي[1]، وهو ما يرتبط بتوسع مفهوم الأمن وبالتحول في طبيعة التهديدات التي عرفتها البيئة الدولية.

يناط للجيش القيام بمهمة الدفاع المسلح والسهر على تحقيقه، وهي المهمة التي أنيط بها الجيش الوطني الشعبي في دساتير الجمهورية الجزائرية، حيث أوكلت له مهمة تأمين الدفاع الوطني بكل أشكاله؛ ففي دستور 1963، نصت المادة الثامنة على:"...يضمن الجيش الوطني الشعبي الدفاع عن إقليم الجمهورية"[2]، كما نصت المادة 82 من دستور 1976 على:" تتمثل المهمة الدائمة للجيش الوطني الشعبي، سليل جيش التحرير الوطني ودرع الثورة، في المحافظة على استقلال الوطن وسيادته، والقيام بتأمين الدفاع عن الوحدة الترابية للبلاد وسلامتها، وحماية مجالها الجوي ومساحتها الترابية ومياهها الإقليمية وجرفها القاري ومنطقتها الإقتصادية الخاصة بها"، وفي المادة 83 كذلك، حيث اعتبر أن العنصر الشعبي عامل حاسم في الدفاع الوطني، والجيش الوطني الشعبي هو الجهاز الدائم للدفاع، الذي يتمحور حوله تنظيم الدفاع الوطني ودعمه"[3].

حتى بعد الإصلاحات السياسية التي شهدتها الجزائر فيما بعد، والتي كان من نتاجها التحول في طبيعة النظام والانتقال من الأحادية الحزبية إلى التعددية الحزبية والانفتاح السياسي، والتعديلات التي شهدتها الدساتير فيما بعد، إلا أن مهمة الدفاع الوطني بقيت منوطة بالجيش الوطني الشعبي؛ فالمادة 25 من دستور 1996، احتفظت بنص المادة 24 من دستور 1989 التي جاء فيها:" تنتظم الطاقة الدفاعية للأمة، ودعمها، وتطويرها، حول الجيش الوطني الشعبي. تتمثل المهمة الدائمة للجيش الوطني الشعبي في المحافظة على الاستقلال الوطني، والدفاع عن السيادة الوطنية.

[1] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص، ص 119،120.

[2] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1963، المادة، 8 متوفر في: http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-20/2016-07-19-13-25-03/1018-1963

[3] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1976، الفصل السادس، المادة، 82-83، متوفر في: http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-20/2016-07-19-13-25-03/1017-1976

كما يضطلع بالدفاع عن وحدة البلاد، وسلامتها الترابية، وحماية مجالها البري والجوي، ومختلف مناطق أملاكها البحرية. وهو ما احتفظت به كذلك المادة 28 من دستور 2016[1].

يتطلب إعداد الدولة للدفاع استخدام كافة القدرات والإمكانيات المتيسرة للدولة في كل جوانبها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والدبلوماسية(وهي ما تعرف بقوى الدولة الشاملة)، لتحقيق الأهداف والغايات الوطنية، والأمن الوطني للدولة وسلامة أراضيها. كما أن عملية الإعداد للدفاع لا ترتبط بمكان أو زمان معين، بل تبقى متواصلة وخاضعة لكل التطورات، وتتطور كلما تغيرت المعطيات، وشاملة لكل القطاعات: من إعداد القوات المسلحة المحترفة، وإدارة السياسة الخارجية بما يتلاءم مع أهداف الدولة من الصراع المنتظر، وإعداد الاقتصاد الوطني القوي، وإعداد أجهزة الدولة، وتعبئة الشعب، وكذا إعداد مسرح العمليات المحتمل. وتشكل ضرورة التنسيق بين كل هذه المقومات أساس نجاح سياسة الدفاع في الدولة. وهو الأمر الذي عملت عليه الجزائر منذ استقلالها حتى اليوم، حيث دأبت على تطوير كل المقومات المادية والبشرية واستغلت كل الموارد والمقومات المتاحة وحولت جزءا كبيرا منها إلى مجال الدفاع[2].

الفرع الأول: العقيدة الدفاعية الجزائرية وتطورها

استلهمت الجزائر عقيدتها الدفاعية من الاتحاد السوفييتي أساسا، التي ترتكز على كثافة التسليح، وعلى الوحدات البرية ثقيلة التجهيز، واستمرت في نفس السياق خاصة وان روسيا هي المورد الأساسي للأسلحة للجزائر، إضافة إلى ذلك؛ تم تدعيم قواتها البحرية الجوية بما يتماشى مع التطورات التي عرفها الجيش الوطني ومحطات المواجهة التي مر بها على مر السنين، كما اهتم بتكوين الضباط السامين من ذوي الرتب العالية في روسيا خصوصا، وأوروبا الشرقية بصفة عامة[3].

يشكل جيش التحرير نواة الجيش الوطني الشعبي؛ فهو لم يؤسس بمرسوم أو قرار فوقي، بل خرج من رحم المعاناة التي ألمت بالشعب الجزائري جراء الاستعمار الفرنسي، وكذا الظروف المحيطة بالثورة والإستراتجية التي اعتمدتها لبلوغ هدفها المتمثل في الاستقلال الوطني .فتكون جيش التحرير الوطني من عناصر شعبية مؤمنة بالكفاح المسلح، وقد احذ قادة الثورة على عاتقهم مسؤولية وضع هياكل لجيش وطني تحريري ، وذلك بتشكيل مجموعات صغيرة قادرة على خوض حرب العصابات تبعا لظروف المعركة التي كان ينبغي خوضها مع الجيش الاستعماري، ثم بدأ في تحسين وتطوير هياكله بصفة تدريجية وفقا لمعطيات الحرب وتنظيم بنيته ومعداته حسب مقتضيات المرحلة الجديدة في مسيرة الثورة. مما أعطى دينامكية

[1] قانون رقم 16 - 01 مؤرخ في 26 جمادى الأولى عام 1437 الموافق ل 6 مارس سنة 2016، يتضمن التعديل الدستوري، انظر: **الجريدة الرسمية** (للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)، العدد 14، 7 مارس 2016، ص 9.

[2] منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 120.

[3] Laurence aida ammour « evolution de la politique de defense algerienne « .centre francais de recherche sur le rensignement , paris , aout 2013 , p 2.

للثورة المسلحة ومكن من رفع فعالية وحداته بشكل محسوس. وقد تجلت هذه الفعالية بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة من الحرب، خاصة بعد تزويده بمعدات وأسلحة متطورة ساهمت بقدر كبير في حسم المعركة لصالحه ضد الجيش الاستعماري وتحقيق الاستقلال الوطني[1].

ومع انجاز جيش التحرير لمهمته التي توجت بالاستقلال الوطني وحتمية تكوين جيش نظامي قادر على حماية هذا المكسب، أعلن عن تحوير جيش التحرير إلى الجيش الوطني الشعبي في الأيام الأولى للاستقلال وذلك بهدف وضع تشكيلاته تحت سلطة مركزية واحدة؛ كما لم تكن مهمته عسكرية بحتة بل تكفل بسد شغور المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، كما ساهم في عملية البناء والتشييد، مع العمل على تطهير الحدود الشرقية والغربية من الألغام الممتدة على خطي شال وموريس وإزالة أثار الحرب المدمرة، ورسم الحدود مع الدول المجاورة وتأمين سلامتها .

وبالموازاة مع هذه المهمة لم يتوان الجيش الوطني الشعبي في الاهتمام بالتكوين العسكري في مختلف الأسلحة سواء البرية أو الجوية أو البحرية، وتدعيم قدراته القتالية، فلم تمض السنة الأولى على الاستقلال حتى ظهرت إلى الوجود قيادة الدرك الوطني في أوت 1962، ومصلحة الإشارة في 15 سبتمبر 1962، كما عين وزير الدفاع في 27 سبتمبر 1962، وفي أكتوبر 1962 وصلت إلى الجزائر وحدة صغيرة من الطائرات العمودية كما وصلت في نفس الشهر مجموعة من الطائرات المقاتلة[2].

يرتبط التحول في العقيدة الدفاعية الجزائرية وتطورها بالتحولات في طبيعة البيئة الأمنية، والتهديدات التي تواجهها من جهة، وتماشيا مع التطور التكنولوجي في مجال الأسلحة الذي يدفع إلى ضرورة عصرنة الجيش وتطويره ونقله إلى الاحترافية؛ وتدعيمه بأسلحة أكثر تطورا لمواجهة هذه التهديدات غير النمطية؛ وهو المسار الذي ركزت عليه الجزائر في السنوات الأخيرة، حيث عرف الجيش الوطني الشعبي قفزة نوعية في مجال التكوين والتسليح، والاحترافية، وأصبح مصدرا للأمن عبر مقاربته في مكافحة الإرهاب، التي أصبحت مرجعا لأغلب الدول في هذا المجال؛ الأمر الذي جعله يصنف من أقوى الجيوش على المستوى العالمي، اعتبارا للترسانة العسكرية المتطورة التي يملكها، والمكونات البشرية ذات التكوين العالي التي يزخر بها؛ حيث أصبحت صفة الاحترافية لصيقة بالمؤسسة العسكرية الجزائرية، في سياقات بحث أفاقها وتطوراتها وتوجهاتها ومساعيها لبلوغ الأهداف الدفاعية، فماهي مسارات(مراحل) تطور الجيش الجزائري، وكيف تسعى الجزائر لبلوغ الاحترافية، وقبل ذلك كيف ينتظم الجيش الوطني الشعبي هيكليا وبشريا؟

[1] للتوسع أكثر انظر: الجيش الوطني الشعبي من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي، متوفر في:
https://www.mdn.dz/site_principal/index.php?L=ar#undefined

[2] موقع وزارة الدفاع الوطني(الجزائر): https://www.mdn.dz/site_cfn/index.php?L=ar#undefined

الفرع الثاني: بنية الجيش الوطني الشعبي وهيكلته التنظيمية والبشرية

1-البنية الهيكلية التنظيمية للجيش الجزائري:

اتبع الجيش الوطني الشعبي في تنظيمه الجيوش الحديثة، والتي تنتظم عبر ثلاث مستويات أساسية؛ مستوى عمودي للقوى والقيادة، مستوى أفقي للاختصاصات الوظيفية للقوات المسلحة، مستوى عملياتي يحتكم إلى متطلبات انتشار القوى بما يتوافق مع الضرورات العملياتية والميدانية؛ ويمكن تحديد البنية الهيكلية التنظيمية للجيش الوطني الشعبي فيما يلي:

-وزارة الدفاع الوطني:

تمثل وزارة الدفاع الوطني الإدارة المركزية للمؤسسة العسكرية في الجزائر، والمكلفة بتنفيذ السياسة العامة للدولة في مجال الدفاع والأمن؛ حيث تهتم بالتنظيم الإداري، والعملياتي، واللوجستي المتعلق مباشرة بالأمن. تضم الوزارة مجموعة مديريات مركزية يتم تمثيل بعضها عموديا على مستوى النواحي العسكرية بمديريات جهوية، كما تضم أفرع رئيسية للقوات المسلحة وهي القوات البرية والقوات البحرية والقوات الجوية، قوات الدفاع الجوي عن الإقليم، الدرك الوطني والحرس الجمهوري، إضافة إلى مديريات أخرى متخصصة كمديرية الموارد البشرية ومديرية المنشآت العسكرية وغيرها.

-أركان الجيش الوطني الشعبي

تم إنشاء هيئة الأركان العامة عام 1964، بموجب المرسوم الرئاسي رقم 64-88 المتضمن إنشاء هيئة أركان عامة للجيش الوطني الشعبي، التي عين على رأسها العقيد الطاهر الزبيري في تلك الفترة، لكن بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قام بها عام 1967، تم تغييب هيئة الأركان عن الوجود حتى سنة 1984، حيث تم بعثها بتسمية: أركان الجيش الوطني الشعبي بموجب المرسوم الرئاسي رقم 84-357 المتضمن إنشاء أركان الجيش الوطني الشعبي[1].

تتحدد مهمة هيئة أركان الجيش الشعبي الوطني بضمان الاستقلال الاستراتيجي للبلاد بما يتوافق مع مهامه ووظائفه، من حيث التنظيم والهيكل العام للقوات، وتنسيق الخيارات القدروية للدولة، والإعداد والتوظيف وضمان إجراء الاستشراف العملياتي؛ للقيام بذلك، يوجد لدى قيادة أركان الجيش الوطني الشعبي ثلاث دوائر مسلحة[2].: التوظيف والإعداد واللوجستيات والتنظيم والإمدادات؛ الخدمات: الخدمة الرياضية والخدمة الوطنية، والقيادة العضوية التي تمثل

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **الجريدة الرسمية**، العدد 63 المرسوم رقم 84 . 358 مؤرخ في 5 ربيع الأول عام 1405 الموافق 28 نوفمبر سنة 1984، يتضمن إنشاء أركان الجيش الوطني الشعبي

[2] موقع وزارة الدفاع الوطني(الجزائر): https://www.mdn.dz/site_cfn/index.php?L=ar#undefined

الوصاية على القوات والعمليات التي تشكلها قيادات النواحي العسكرية. ويقوم رئيس الأركان بالتنسيق بين جميع الأنشطة العسكرية وأنشطة مكافحة الإرهاب بدعم من قادة القوات.

قيادة القوات:

يتم تنظيم قوات الجيش عبر خمسة قوات أساسية حسب هيكلها التنظيمي: قيادة القوات البرية، وقيادة الجوية، وقيادة البحرية، وقيادة الدفاع الجوي عن الإقليم، وقيادة الدرك الوطني؛ تم هذا التقسيم حسب طبيعة الاختصاص لكل قوة.

-النواحي العسكرية:

يقوم التنظيم الإقليمي للجيش الجزائري على تقسيم التراب الوطني إلى ستة نواح عسكرية، محددة بموجب المرسوم رقم 84- 358 مؤرخ في 5 ربيع الأول عام 1405 الموافق 28 نوفمبر سنة 1984 يتضمن إعادة التنظيم الإقليمي للنواحي العسكرية؛ تضم كل واحدة منها عددا من القطاعات العملياتية المحددة عادة بالحدود الإقليمية للولايات[1].

البنية البشرية للجيش الوطني الجزائري:

تتكون البنية البشرية للجيش الوطني الشعبي من الجزائريين الراغبين في مواصلة مسار مهني عسكري، وذلك حسب الشروط العامة الواجب توافرها، والتي حددتها المادة 17 من القانون الأساسي العام للمستخدمين العسكريين؛ من جنسية جزائرية وصحة بدنية وعقلية، والتمتع بالحقوق المدنية، كما يستند الجيش الوطني الشعبي إلى شباب الخدمة العسكرية، الذين يمثلون فيما بعد جيش احتياطي، ويتم تجنيدهم بناء على قانون الخدمة الوطنية[2]، الأمر رقم 14-06 المؤرخ في 9 أوت 2014 .

الفرع الثالث: تطور الجيش والانتقال إلى الاحترافية

مر تطور الجيش الوطني الشعبي بعدة محطات كان لها الأثر البالغ في تحول عقيدته الدفاعية، ارتبطت أساسا بالتحولات الجيو إستراتيجية التي عرفتها بيئتها الإقليمية وامتداداتها الجيوسياسية، وكذا التطورات التي عرفتها عملية بناء

[1] النواحي العسكرية في الجزائر، متوفر في:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%AD%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1#cite_note-1

[2] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **الجريدة الرسمية**، العدد 48:" قانون رقم 14-06، مؤرخ في 13 شوّال عام 1435 الموافق 9غشت سنة 2014 يتعلق بالخدمة الوطنية .

الوطنية؛ انطلاقا من بسط سيادتها على إقليمها وتأمين حدودها، إلى بناء الاقتصاد الوطني والطموح إلى الريادة والقوة، ويمكن رصد تطور الجيش الجزائري عبر مرحلتين أساسيتين؛ تبدأ المرحلة الأولى منذ الاستقلال إلى غاية التسعينيات، أما الثانية فمن التسعينيات إلى اليوم، وقد تم اعتماد هذا التقسيم على معيارين اثنين، يتعلق الأول بالتحول في طبيعة التهديد والتحول في المنظومة الدولية(بعد نهاية الحرب الباردة)، والثاني بالتحولات الداخلية التي عرفتها الجزائر في نظامها السياسي والاقتصادي.

المرحلة الأولى: 1962 إلى 1990:

عرفت بداية هذه المرحلة تركيزا كبيرا على القوات المسلحة، وهذا راجع للأثر البالغ الذي تركه المستعمر الفرنسي، حيث أيقنت القيادة السياسية والشعب أن قوة الدولة ومسألة الدفاع ترتكز على قوة جيشها، وهو ما جعل الاهتمام بتطوير الجيش وتجهيزه من الأولويات؛ في هذا الإطار شرع في إنشاء هياكل التكوين والتدريب وإرسال البعثات إلى الدول الشقيقة والصديقة لتتكون في كبريات المدارس والمعاهد في مختلف التخصصات، مشكلة بذلك أولى الطلائع التي ستؤطر الجيش الوطني الشعبي وتطوره تنظيما وتسليحا، كما تم بناء مدارس التكوين كمدرسة أشبال الثورة في ماي 1963 والكلية العسكرية لمختلف الأسلحة بشرشال في جوان 1963،ثم تلاها إنشاء هياكل التكوين الأخرى في مختلف الأسلحة بما يستجيب لمتطلبات الجيوش الحديثة والتقنيات العسكرية المعاصرة والتزويد بالأسلحة والتجهيزات المتطورة. رافقتها عمليات انخراط الشباب في صفوف الجيش الوطني الشعبي، خاصة في الأسلحة التقنية مثل الطيران، البحرية، الهندسة العسكرية، الإشارة ... وغيرها.[1].

بدأ الجيش في التوسع وبحاجة إلى الاختصاصيين في ميدان النقل والإدارة والقضاء وبدأت هياكل التكوين في الاتساع، حيث تم إنشاء مدرسة النقل العسكري في مارس 1963، مدرسة الدرك الوطني بسيدي بلعباس في 27 مارس 1964.وصدر مرسوم قانون القضاء العسكري في 22 أوت 1964، وعندما حلت سنة 1965 تم إنشاء المدرسة الوطنية لسلاح المضاد للطيران بالرغاية، وبتاريخ 15سبتمبر 1965 تم فتح المدرسة التكتيكية للعتاد العسكري تلتها مدرسة الصحة العسكرية في 11 نوفمبر 1965. وكذا مركز التدريب ببوغار، كما أنشأت المدرسة الفنية للملاحة الجوية بالبليدة في 1965، وقد تدعمت صفوف الجيش في مجال التكوين بعد عودة المتربصين من الخارج سنة 1966[2].

تواصل مسار تطوير الجيش الجزائري، وقد شكلت حرب 1967، 1973 مراحل فاصلة في تاريخه؛ حيث شارك الجيش لأول مرة خارج الحدود، وتم إرساله إلى القاهرة بعد نكسة 05 جوان 1967 اثر العدوان الإسرائيلي على مصر،

[1] موقع وزارة الدفاع الوطني(الجزائر): https://www.mdn.dz/site_cfn/index.php?L=ar#undefined

[2] موقع وزارة الدفاع الوطني(الجزائر): https://www.mdn.dz/site_cfn/index.php?L=ar#undefined

وكذا في حرب 06 أكتوبر 1973 ضد إسرائيل على الجبهتين المصرية والسورية، والتي لم تكن متكافئة[1]. ساهمت هذه الحرب في تقييم قدراته وأسلحته، كما تزامنت هذه المرحلة مع أحداث هامة (تأميم المحروقات، الصحراء الغربية)، الأمر الذي تطلب مراجعة سياستها الدفاعية وتدعيم الجيش من خلال اقتناء سلاح أكثر تطورا ومن آخر جيل، بهدف مواجهة مهمات أكثر تعقيدا، والقيام بإنشاء قواعد جديدة، من أجل الاستجابة إلى المتطلبات والاحتياجات الجديدة؛ فتم تطوير سلاح الطيران كخيار استراتيجي، وتم إعادة تنظيم هيكلته، فتم فصل الدفاع الجوي عن الإقليم عن مديرية الطيران العسكري حيث تم في سنة 1986، تحويلها إلى قيادة القوات الجوية، بتنظيم أكثر ملائمة مع المهام الجديدة المسندة لها[2]، كما تم اقتناء العديد من الطائرات: "طائرات من نوع سوخوي 17 ميغ 21، إبان حرب أكتوبر 1973، ومروحيات، وطائرات من نوع C-130H، وطائرات النقل إليوشن إي أل76".

كما تم تطوير سلاح البحرية الجزائرية منذ استرجاع القاعدة البحرية "مرسى الكبير " في 02 فيفري 1968، حيث شكل المتوسط جبهة انكشاف، خاصة وانه كان بوابة الاستعمار الفرنسي سابقا؛ فتم تزويد البحرية بسفن حربية مختلفة تمثلت في سفن المواكبة، سفن قاذفة الصواريخ، زوارق قاذفة الصواريخ، غواصات، سفن الإمداد وأخرى للإسناد، كما تم تدعيم المصلحة الوطنية لحراس الشواطئ بزوارق، وسفن دورية، وزوارق سريعة (نصف صلبة)، وزوارق الإنقاذ[3].

بحلول سنوات مرحلة الثمانينات شهدت البحرية الجزائرية تطورا نوعيا بوصول غواصتان من نوع روميو، وثلاث فرقاطات من نوع كوني(koni) وثلاث طرادات نوع (نانوشكا)، وتم أيضا إقتناء سفينتي إنزال بريطانية، وكان أبرز ما إقتنته البحرية إطلاقا خلال تلك الفترة الغواصتين الروسيتين من نوع (كيلو877) (877 kilo) ، كما دعمت الجزائر أسطولها بقاعدة الإنشاء والتصليح (الشركة الوطنية لصناعات البحرية) بالمرسى الكبير، أين تم تصنيع سفن هجومية ومراقبة بحرية من النوع الكبير وهي في الأصل بريطانية الأصل من إنتاج شركة (Brooke Marine) إقتنت الجزائر قطعتين منها وبعدها حصلت على رخصة تصنيعها محليا، أستمر إنتاجها غاية 2002 حيث بلغ عددها 18 قطعة[4].

[1] للاطلاع أكثر انظر موقع وزارة الدفاع الوطني(الجزائر): https://www.mdn.dz/site_cfn/index.php?L=ar#undefined

[2] للتوسع اكثر انظر موقع وزارة الدفاع الوطني(الجزائر): https://www.mdn.dz/site_cfa/index.php?L=ar#

[3] للاطلاع أكثر انظر موقع وزارة الدفاع الوطني(الجزائر): https://www.mdn.dz/site_cfn/index.php?L=ar#undefined

[4] القوات البحرية الجزائرية، متوفر في: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%AA

وسعيا منها لردع أي خرق للمجال البحري الجزائري، أنشئت على طول الشريط الساحلي، أبراج مراقبة ومجموعات المدفعية الساحلية ومجموعات صواريخ الدفاع الساحلي وكتائب المشاة البحرية. أنشئت أول كتيبة في فيفري 1983 كما استلمت البحرية الوطنية خلال هذه الفتـرة طائرات للدورية البحرية[1].

يلاحظ في هذه الفترة تطور سياسة الدفاع الجزائرية على ثلاث مستويات: فعلى مستوى الأسلحة لم يبقى التركيز على القوات البرية وحدها في مسألة الدفاع، بل تم تطوير سلاح الطيران (القوات الجوية) والاعتماد عليه في السياسة الدفاعية على اعتبار قوته وفعاليته خاصة بعد مشاركتها في الحرب مع إسرائيل أين لاحظت مدى تقدم الجيوش الغربية ومدى أهمية سلاح الطيران في الحرب، كما تم تطوير سلاح البحرية لحماية السواحل الجزائرية ومواجهة التهديدات المتوسطية؛ أما على المستوى البشري فقد اهتم بالجانب التكويني للجيش لمسايرة التطور التكنولوجي وتطور الأسلحة، أما على مستوى التسليح، فقد عرفت هذه الفترة اقتناء الكثير من العتاد الحربي سواء يتعلق بالقوات الجوية أو البحرية، كما تم إنشاء قواعد صناعية للعتاد العسكري وورشات التصليح، وهنا بدأت تتطور الصناعات العسكرية، أين تم صناعة العتاد الحربي الخاص بالقوات البرية وكذا عتاد النقل، والسفن الحربية وزوارق الإنقاذ، وفيما بعد تم تطوير عتاد الطيران في مرحلة لاحقة.

المرحلة الثانية: 1991 إلى 2001

عرفت هذه المرحلة تحولات هامة على المستويين الداخلي والخارجي، فعلى المستوى الداخلي كانت العشرية الأولى ما اصطلح عليها بالعشرية السوداء، أصعب مرحلة في تاريخ الجزائري السياسي والاقتصادي والأمني؛ حيث شهدت أزمة داخلية خانقة على كل الأصعدة، صاحبها حصار خارجي أوروبي غربي، الأمر الذي تطلب سياسة دفاعية خاصة يمكنها العمل على الجبهتين الداخلية والخارجية، ففي الداخل الحرب مختلفة وغير منسجمة، والعدو غير معروف، أما خارجيا فكيف يتم فك الحصار الاقتصادي والعسكري على الجزائر وكيف يتم إقناع الدول الغربية بان ما يحدث في الجزائر هي حرب على الإرهاب؟

على مستوى الداخل، تغيرت الإستراتيجية العسكرية الجزائرية تماما بما يتناسب مع الوضع القائم، فتحولت من مواجهة الجيوش النظامية إلى حرب العصابات، حيث تم الاعتماد على المدنيين (الحس المدني) في الجانب المعلوماتي، كما تم تجنيد الحرس البلدي[2] إلى جانب أفراد الدفاع الذاتي والمقاومين وقوات الجيش الوطني الشعبي الجزائري، واستدعاء الجيش

[1] للاطلاع أكثر انظر موقع وزارة الدفاع الوطني(الجزائر): https://www.mdn.dz/site_cfn/index.php?L=ar#undefined

[2] يتم تجنيد أعوان الحرس البلدي من بين أكثر العارفين بالمناطق التي يقطنون فيها، انضموا إلى أفراد الدرك الوطني الذين أشرفوا على تأطيرهم وتمكينهم من استعمال الأسلحة. وقد مكن هذا الأمر من تحرير عدد من المناطق وضمان أمنها لسنوات إلى جانب أفراد الدفاع الذاتي والمقاومين وقوات الجيش الوطني الشعبي والأمن الوطني. وفي عام 1996

الاحتياطي، وإنشاء وحدات خاصة بمكافحة الإرهاب، كالنينجا والجيس؛ صاحبه عملية تحول في مجال العتاد والمعدات؛ فإضافة إلى الأسلحة الخفيفة، تم الاعتماد على سلاح المدفعية، أين تم تشكيل مجموعات قتالية مستقلة لمطاردة الجماعات المسلحة وتمشيط المخابئ في شمال البلاد. كما تم الإعتماد على صورايخ P15 المضادة للسفن التي تم تعديلها محليا وتم استعمالها ضد الجماعات الإرهابية على بعد 150 كلم في عمق المناطق الداخلية. قامت خلالها فرقاطة خفيفة من طراز Nanushka بإطلاق صيلات من الصواريخ ضد معسكر للإرهابيين يقع جنوب ولاية غليزان إنطلاقا من خليج وهران[1]. هذه الوضعية أظهرت للجيش الوطني الشعبي أهمية الدور الذي تلعبه مدفعية الميدان في حرب مكافحة التمرد في مقابل الحرب التي تستعمل فيها الدبابات الثقيلة و التي كانت دورها محدودا في مكافحة الإرهاب.

أما على المستوى الخارجي، فقد عرفت الجزائر حالة حصار من قبل الدول الغربية ما وضعها في عزلة أثرت عليها اقتصاديا وسياسيا، وحتى عسكريا، والذي منعها من التزود بأسلحة جديدة وحتى قطع الغيار؛ الأمر الذي جعلها تتوجه للاعتماد على قدراتها الخاصة لتطوير صناعتها العسكرية للحرب على الإرهاب.

تم تكليف المديرية المركزية للصناعة العسكرية (الجزائر) بمهمة التصنيع، عبر المؤسسات التابعة لها على مستوى الوطن، فتم بمؤسسة البناءات الميكانيكية بخنشلة، تصنيع أغلب الأسلحة الروسية مثل المسدسات والرشاشات أشهرها الكلاشنكوف، والقناصة Dragunov ورشاشات RPD بالإضافة إلى قاذفات آر بي جي RPG بالإضافة إلى ذخيرة كل نوع و جميع أنواع القذائف وصواريخ[2].

كما ساهمت القاعدة المركزية للإمداد ببني مراد في الرفع من القدرات القتالية لعدد معتبر من وسائل القتال من خلال عمليات التجديد والتطوير، كما عملت (الشركة الوطنية للصناعات البحرية) بالمرسى الكبير على تدعيم القوات البحرية بجميع قطع الغيار لأغلب القطع البحرية، وشهدت الفترة بداية التخطيط لبرنامج تطوير البحرية من مجرد بحرية مراقبة ساحلية إلى بحرية أعالي البحار. كان أبرز ما حققته البحرية في هذه الفترة تطوير طراد جديد محلي التصنيع والتصميم من نوع" كورفت جبل شنوة" مجهزة لحرب السفن والغواصات ومهام البحث والإنقاذ، تم تسليحه بصورايخ ومدفعية مضادة للطيران. أما مؤسسة صناعة الطائرات بطفراوي (القوات الجوية)، فكلفت بصناعة الطائرات وتصليحها

قررت وزارة الداخلية تأسيس سلك الحرس البلدي رسميا، وقد صدر بتاريخ 03 أوت 1996 في العدد 47 من الجريدة الرسمية المرسوم التنفيذي الخاص بإنشاء سلك الحرس البلدي، وحمل الرسوم التنفيذي رقم 96 – 265 .

[1] الثورة البطيئة لسلاح المدفعية الجزائري، متوفر في: https://www.menadefense.net/non-classe/%D8%A7%D9%84%D

[2] موقع وزارة الدفاع الوطني(الجزائر)، متوفر في: https://www.mdn.dz/site_principal/index.php?L=ar#undefined

وتصليح وتجديد عتاد الطيران. لقد مكنت عملية التصنيع المحلي فيما بعد في عصرنة الجيش الوطني والذي ساهم فيما بعد للانتقال إلى الاحترافية.

ما يمكن استنتاجه في هذه المرحلة هو التحول في سياسة الدفاع الجزائري على المستوى العملياتي والتكتيكي، وعلى مستوى الأسلحة؛ فعلى مستوى العمليات والتكتيك، تم الاعتماد على المدنيين في الحرب على الإرهاب، واعتماد حرب العصابات، إقحام سلاح البحرية في المعارك البرية والحرب على الإرهاب، إنشاء فرق خاصة بمكافحة الإرهاب، أما على مستوى الأسلحة، فقد تم الاعتماد على سلاح البحرية للوصول إلى عمق المناطق الداخلية، الاعتماد على أسلحة مختلفة كالمدفعية، كما تم تطوير بعضها بما يتناسب مع طبيعة الحرب، ويعتبر الانتقال نحو التصنيع العسكري المحلي نقطة تحول إستراتيجية في مسار تطور الجيش وسياسته الدفاعية، وانتقاله نحو الاحترافية.

المرحلة الثالثة: من 2001 إلى 2020:

عرفت هذه المرحلة بداية خروج الجزائر من عزلتها، واهتمت بتنمية علاقاتها مع العالم الخارجي، والانفتاح على التطورات التي حدثت في المجال العسكري لكي تدعم منظومتها الأمنية، من خلال توسيع دائرة التعاون في المجال العسكري، وتنويع المصادر، وهو ما حدث عبر الشراكة مع الحلف الأطلسي، و بعض الدول الغربية، كما تم فيما بعد تطوير التعاون في المجال الأمني مع الدول المغاربية والإفريقية، وهو ما سيتم التطرق إليه لاحقا.

لقد ساهمت الشراكة الإستراتيجية مع الحلف الأطلسي والدول الغربية في عملية تطوير الجيش الوطني الشعبي في الجانب التقني والعملياتي، وكذا المعدات العسكرية، الأمر الذي جعله يتفتح على التكنولوجيا العسكرية المتطورة لمواجهة التحديات الجديدة؛ وهو ما دفع بقيادة الجيش إعادة النظر في جهازها التكويني من أجل تكييف أفضل للأفراد مع المحيط الجديد الذي سيعملون فيه، وتعزيز تطوير قدرات الدفاع الوطني؛ حيث أشار الرئيس السابق لأركان الجيش الوطني الشعبي الفريق محمد العماري إلى معادلة تعديل وعصرنة الجيش الوطني الشعبي، في مناسبة زيارته القاعدة المركزية للإمداد ببني مراد، بحضور أعضاء لجنتي الدفاع بالمجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة، كما ركز على ضرورة تحقيق الاحترافية باعتبارها قرارا استراتيجيا يجري تجسيده للوصول إلى عصرنة الجيش الوطني الشعبي بعد تمكنه من التحكم في عملية تجديد العتاد محليا وإنشاء مركبات صناعية عسكرية[1]. وتتمثل الأسباب التي أدت بالجيش الوطني الشعبي للتفكير في الإنتقال إلى الإحترافية وتبني العصرنة فيما يلي:

[1] "زيارة سيادة الفريق للقاعدة العسكرية للامداد: الجيش الوطني الشعبي على نهج العصرنة،" الجيش، العع 440، (مارس 2000)، ص-8.

-السياق الجيوستراتيجي: حيث برزت نزاعات وبؤر توتر جديدة تغذيها أسباب إثنية واجتماعية وسياسية مما أدى إلى ظهور حركات إرهابية وتصاعد الأصولية الدينية والتطرف. هذه المعطيات جعلت النزاعات في العالم أكثر حدة خاصة مع انعكاسات العولمة السياسية والاقتصادية.

-التطور التكنولوجي في مجال الأسلحة : الذي يدفع لضرورة عصرنة القوات المسلحة واختيار نهج الاحترافية، خاصة مع ظهور العتاد العسكري "الذكي" الذي يبقى بمثابة عناصر ضرورية لإنجاح أية مهمة عسكرية[1].

- الأوضاع السياسية الداخلية: تتمثل في عملية التحول الديمقراطي الذي انتهجته الجزائر منذ إقرار التعددية الحزبية، ما يستدعي وجوب تكيف الجيش مع هذا الوضع الجديد في البناء المؤسساتي للجمهورية.

الفرع الرابع: مساعي تحديث الجيش الوطني الشعبي وعصرنته

في إطار تطوير سياستها الدفاعية بما يتماشى مع التحولات التي عرفتها البيئة الأمنية الدولية، أعطت الجزائر أهمية بالغة لتطوير جيشها وعصرنته، تنفيذا لمخطط احترافيتها الذي تسعى ببلوغه إلى تعزيز دفاعها الوطني ضد أي تهديد قائم أو محتمل؛ سواء يتعلق الأمر بتهديدات صلبة وبدول معادية، أو بتهديدات لا تماثلية (إرهاب، جريمة منظمة، هجرة غير شرعية)، أو تهديدات سبرانية تتعلق بالجريمة الالكترونية؛ والتي أصبحت اليوم من اخطر التهديدات التي تعرفها الدول؛ وصولا إلى الجيل السادس من الحروب(الحرب الذكية). الأمر الذي يتطلب تطوير الجيش على المستويين: تطوير الأسلحة وعصرنتها، وتنمية القدرات البشرية.

تنمية القدرات البشرية:

يمتلك العنصر البشري أهمية بالغة في الحروب الكلاسيكية وحتى الحديثة؛ فقد كانت الدول تعتمد عليه بشكل كبير في تأمين دفاعاتها وفي حروبها ضد أي عدوان؛ ومع تطور الأسلحة وتطور الحروب والتحول في طبيعة التهديدات، أصبح من الضرورة التكيف مع هذه التحولات، من خلال الاهتمام بالتكوين البشري لبناء جيوش في مستوى التحديات الدفاعية المرفوعة أمامها، وهو نفس السياق الذي اتبعته الجزائر ضمن إستراتيجيتها لتحقيق الاحترافية.

عملت الجزائر على تنمية القدرات البشرية لجيشها من خلال الاهتمام بالتكوين القاعدي المقدم في المدارس العسكرية، ومراكز التكوين، وتحيين برامجه التعليمية بما يتطابق مع نظيرتها المعتمدة في المؤسسات الجامعية، فاعتمدت نظام التعليم العالي "ليسانس- ماستر- دكتوراه – LMD"، في مختلف مدارس تكوين الضباط وعلى رأسها الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة بشرشال، ويخضع الطلبة الضباط للوصاية المزدوجة لوزارة الدفاع الوطني ووزارة التعليم العالي

[1] الموقع الالكتروني لوزارة الدفاع الوطني(الجزائر): https://www.mdn.dz/site_principal/index.php?L=ar#undefined

والبحث العلمي[1]. إضافة إلى مدارس أخرى ذات التكوين العالي، كالمدرسة العليا الحربية التي تكمن مهمتها في تحضير الضباط السامين في الجيش الوطني الشعبي، بتكوين متخصص لمدة سنتين، لتولي مسؤوليات عليا في القيادة والأركان والإدارة، والمدرسة العسكرية متعددة التقنيات التي تقدم تكوين ما بعد التدرج؛ الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية والكيميائية والكهربائية.

إضافة إلى التكوين العالي، تشكل الاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين، إضافة متميزة في ترقية الجيوش، ومن هذا المنطلق تسعى أركان الجيش الوطني الشعبي جاهدة، إلى نسج علاقات تعاون مع كافة الجيوش الشقيقة والصديقة، عبر اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف في المجال العسكري؛ كما يتم برمجة مناورات حربية دورية وتمارين عسكرية بغرض تنمية القدرات الميدانية والعملياتية لأفراد الجيش، التي تشكل فرصة للاستعانة بوسائل وتقنيات جديدة، واختبار إمكانيات وقدرات أفراد قواتها المسلحة، ومدى تحكمها في التكنولوجيات الحديثة[2].

يمكن احتكاك الجيش الجزائري من الجيوش الأجنبية من الاستفادة من الخبرات الأجنبية، ما يساهم في مسارات التكوين العسكرية الجزائرية، وتطويرها وتنمية قدراتها القتالية، كما يساهم في تكوين وبناء شراكات إستراتيجية مع هذه الدول، إذ تشكل مبادرة 5+5 دفاع أهم إطار للتعاون في مجال الدفاع في غرب المتوسط، كما ساهمت الشراكة مع الحلف الأطلسي في تدعيم قدرات الجيش الجزائري وإمكانية تفتحه على الأسلحة المتطورة التي يملكها الحلف؛ من جهة أخرى مكنت اطر التعاون التي انخرطت فيها الجزائر من تسويق مقاربتها الأمنية في مجال مكافحة الإرهاب.

عصرنة العتاد الحربي وتطويره:

بعد الحصار الذي فرض على الجزائر في تسعينيات القرن الماضي اثر الأزمة الداخلية التي عرفتها في تلك الفترة، تحولت الجزائر مباشرة إلى الاعتماد على قدراتها المحلية في تزويد الجيش الجزائري بالأسلحة والذخيرة من خلال التأسيس للصناعة العسكرية وتصليح العتاد، والتي كانت اللبنة الأساسية لانطلاق مشروع عصرنة العتاد وتطويره، وكذا الانتقال إلى الصناعات العسكرية المحلية.

اعتمد مشروع عصرنة العتاد وتطويره على بعدين أساسيين: تنويع الشركاء والمصادر؛ فبعد أن كانت الجزائر رهينة الصناعات الحربية السوفياتية في العقود الثلاثة الأولى، اتجهت لبناء شراكة مع دول أخرى كالصين، والولايات المتحدة الأمريكية، وتركيا وأوكرانيا وألمانيا، لكن يبقى الشريك الأساسي روسيا أكبر مورد للأسلحة للجزائر. أما البعد الثاني

[1] موقع وزارة الدفاع الوطني، (الجزائر): https://www.mdn.dz/site_cft/accueil_ar.php?page=7#undefined

[2] موقع وزارة الدفاع الوطني، (الجزائر): https://www.mdn.dz/site_principal/index.php?L=ar#undefined

فيتمثل في إستراتيجية التصنيع التي رافقت عملية الشراكة مع هذه الدول؛ حيث تم الاتفاق على تصنيع الأسلحة والعتاد محليا مع بعض هذه الدول في إطار الشراكة؛ فمثلا تم الاتفاق مع روسيا على اقتناء 4 فرقاطات 2 منهما يصنعان محليا وبين 4 و 6 طرادات 2 منها على الأقل يصنعان محليا وحاملتي مروحيات ثانية، وتزويد أسطولها بغواصتين جديدتين من نوع كيلو 636 (Kilo 636) وتحديث الغواصتين كيلو 877 بمواصفات غواصات كيلو 636، وتطوير فرقاطات كوني الثلاثة لزيادة عمر تشغيلهما الافتراضي ويشمل ذلك تنصيب أنظمة تسليح ورادارات جديدة. كما تم الاتفاق مع شركة ATEالجنوب الإفريقية على تحديث أسطولها الجوي من الحوامات الروسية. وتم عقد شراكة مع ايطاليا لصناعة المروحيات في مدينة قسنطينة تم توقيع العقد سنة 2016، وأنطلق الإنتاج سنة 2017 لينتج 100 مروحية من نوع (AW-101) سنويا. أما في مجال الحروب الذكية، فقد تمكنت الجزائر من صناعة طائرات من دون طيار الجزائر 54، والجزائر 55، حيث تم في أفريل 2019، تنفيذ عدة طلعات استطلاعية ناجحة تم على إثرها قصف أهداف لجماعات إرهابية [1].

كما عرفت قوات الدفاع الجوي عن الإقليم الجزائرية تطورا سريعا خلال هذه الفترة، حيث تم تحديد ترسانة الصواريخ الروسية القديمة المضادة للطائرات، من أجل جعلها قابلة للاستغلال في أية مواجهة قادمة عبر اقتناء أنظمة إلكترونية من دول غربية، ويشكل نظام S300 و S400 ترايمف مع بطاريات بانتسير-اس1 حاليا أهم سلاح تملكه قوات الدفاع الجوي، إضافة إلى بطاريات سام 6 وبطاريات سام 3 وأنظمة سام 8، مدافع الشيلكا ذات 23 ملم والصواريخ المحمولة صاروخ إيغلا إضافة إلى امتلاكها أنواع عديدة من نظام رادار كولشوغا[2].

بهدف مسايرة التطورات في مجال الدفاع، أنشئ سلاح الحرب الإلكترونية للقوات البرية سنة 2010، ولقد تم اقتناء منظومة حرب إلكترونية روسية صينية للجزائر، منظومتين روسيتين للحرب الإلكترونية: الرادار بعيد المدى كاستا-Kasta-2E2 المسؤول عن التقاط الإشارات الإلكترونية المعادية الخاصة بطائرات الاستطلاع الإلكتروني، ونظام (L125M APUR1) وهو نظام تشويش وحرب إلكترونية ، يقوم باستقاء المعلومات والبيانات من الإشارات التي يقوم بالتقاطها واعتراضها نظام (Kvant 1L222) وبالتالي التشويش عليها في ما بعد[3].

[1] طائرات بدون طيار جزائرية الصنع تدمر أهداف جماعات إرهابية، متوفر في: http://www.aps.dz/ar/algerie/74341-2019-07-24-13-54-59

[2] Algeria might have begun deploying S 400 SAM systems, disponible à: https://www.menadefense.net/algeria/algeria-have-begun-deploying-s-400-sam-systems/

[3] https://defense-update.com/20111205_kvant-1l222-avtobaza-electronic-intelligence-elint-system.html#.VTeV9yF_Oko

وباعتبار الجرائم الالكترونية اخطر الجرائم اليوم، فقد تم تأسيس مركز متخصص في مكافحة الجريمة الالكترونية بقيادة الدرك الوطني، يتكفل بحماية الأنظمة المعلوماتية للدولة من القرصنة، وحماية المواطن من الفضاء السبراني في قضايا الابتزاز، والاختطاف، وحتى الجرائم الاقتصادية، كما تم أيضا تدعيم أجهزة الأمن بأجهزة متطورة في هذا المجال[1].

بالنسبة لميزانية الدفاع، فقد عرفت تزايد ملحوظا في السنوات الأخيرة، فهو ما يدل على عملية بناء الدفاع الوطني وتدعيم الجيش في مجال التسليح، وهو ما جعله من بين أقوى الجيوش في العالم حيث احتلت الجزائر المرتبة 27 في أقوى الجيوش لعام 2019، وفقا لآخر ترتيب أعده موقع "غلوبال فاير باور"[2] ، العسكري المتخصص، حيث يصنف المؤشر الجيوش بحسب القدرات العسكرية لكل دولة. ويصنف التقرير 137 دولة في العالم، مع الأخذ بعين الاعتبار أكثر من 55 عاملا، ولا يستند فقط على عدد الأسلحة المتوفرة، ولكن أيضا تنوع الترسانة العسكرية. وتراجع الجيش الوطني الشعبي بأربعة مراكز مقارنة بالعام الماضي، حيث كان يحتل المرتبة 23 في ترتيب 2018، والمرتبة 25 سنة 2017. وفي التفاصيل، احتلت الجزائر المرتبة ال21 بين جيوش العالم في القوة العسكرية الجوية، والمرتبة 37 في عدد أفراد الجيش الذين هم على استعداد للقتال"، والمرتبة 11 بالنسبة لقوة الدبابات و27 بالنسبة للبحرية، والمرتبة 21 من حيث الميزانية التي تبلغ 10.57 ملاير دولار. وعلى المستوى العربي، احتلت الجزائر المرتبة الثانية إفريقيا، والثالثة عربيا، بعد كل من مصر والسعودية

الجدول رقم (1) : إنفاق الجزائر العسكري 2010-2019 (مليار دولار أمريكي) [3]

2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	2010
10.570	10.570	10.217	10.654	10.413	9.953	8.642	8.001	7.603	5.313

المصدر: https://www.sipri.org/sites/default/files/Milex-constant-2015-USD.pdf

يمثل الجدول تطور الانفاق العسكري الجزائري لعشر سنوات: من سنة 2010 إلى سنة 2019، والذي ارتفع إلى الضعف؛ من 5 ملايير دولار امريكي سنة 2010، إلى اكثر من 10 ملايير دولار امريكي سنة 2019، ما يدل على اتجاه الجزائر نحو تنمية قدراتها العسكرية لمواجهة التحديات الأمنية التي تعرف تناميا كبيرا منذ سنة 2011، كما توحي زيادة الإنفاق العسكري إلى سعي الجزائر لتكون اكبر قوة عسكرية في المنطقة.

1مركز مكافحة الجرائم الإلكترونية بالدرك الوطني: معالجة 100 قضية تتعلق بالطفولة والمراهقين و 20 جريمة مالية خلال 2017، متوفر في: https://www.djazairess.com/echchaab/107048

[2] Algeria military strength, in, Global fire power : https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.asp?country_id=algeria.

[3] للاطلاع أكثر انظر الموقع: https://www.sipri.org/sites/default/files/Milex-constant-2015-USD.pdf

كذلك الموقع: Algeria military strength, in, Global fire power : https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.asp?country_id=algeria.

خاتمة الفصل الثالث

من خلال دراستنا للجزائر في محيطها الجيوسياسي وامتداداتها الجيوستراتيجية، وارتباطاتها بأقاليمها؛ المتوسطي، المغاربي، وإفريقيا، يتبين لنا أن الجزائر لها عدة ارتباطات بمحيطها الجيوسياسي؛ تتمثل في الانتماء الجغرافي للمنطقة المتوسطية، والانتماء لمنطقة المغرب العربي وإفريقيا؛ وترتبط جيواقتصاديا بهته الأقاليم من خلال الحركية الاقتصادية ومشاريع التعاون والشراكة والاعتماد المتبادل، كما تعتبر الجزائر خزان للطاقة التي تدعم به منطقة غرب المتوسط؛ كما ترتبط جيوستراتيجيا بصفة اكبر بهته الأقاليم، فالجزائر تعتبر قلب المغرب العربي وبوابة إفريقيا، وتمتد بحدودها الجغرافية لدول الساحل، وتعتبر الجسر الرابط بين إفريقيا السمراء وأوروبا، كما تنخرط الجزائر في العديد من المبادرات الأمنية ومشاريع التعاون التي تربط بين دول الضفتين؛ وهو ما أعطاها وضعا مميزا في الديناميكيات الأمنية في منطقة غرب المتوسط وإفريقيا.

إن الموقع الجيوسياسي والمكانة التي تحظى بها الجزائر في المنطقة وضعها تحت ضغوطات بيئتها الأمنية ومحيطها الجيوسياسي، ناتجة عن ديناميكية التنافس والصراع بين القوى المحلية والدولية، والتي تسعى للحفاظ على مصالحها، وبسط سيطرتها ونفوذها على الإقليم وامتداداته الجيوسياسية، سواء بطرح مشاريع للشراكة والتعاون، أو من خلال بناء التحالفات وخلق التوازنات الجيوستراتيجية. وفي نفس الوقت أعطاها فرصة لإبراز مكانتها ولعب دورها ضمن التوازنات الإقليمية؛ فحددت مبادئ سياستها الخارجية، وأسست عقيدتها العسكرية بما يتوافق مع خياراتها وطموحاتها الإستراتيجية؛ وبقيت تسير بخطى ثابتة منذ استقلالها، رغم التحول في طبيعة التهديدات التي تتطلب مراجعة أو تكييف عقيدتها العسكرية.

أسست الجزائر عقيدتها الأمنية والسياسية على مبادئ "مقدسة"، ولم تحد عنها منذ الاستقلال (عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، عدم نشر قواتها خارج حدودها، رفض الخيار العسكري، وتفضيل التسوية السلمية، التمسك بالشرعية الأممية...)، كما اعتمدت على عقيدة دفاعية، فهي ترفض الطابع الهجومي، وتستنكر كل أنواع العنف والتدخلات الأجنبية، وتستبعد الجزائر التدخل في جوارها الإقليمي، لذا فهي تبحث عن بدائل تسمح لها بمواجهة التهديدات الأمنية المتنامية في المنطقة المغاربية-الساحلية دون خرق مبادئها الأساسية، من بين هذه البدائل تبني إستراتيجية للحد من التداعيات الأمنية ومساعدة الدول المجاورة على تجاوز أزماتها من خلال بناء شراكات أمنية وعلاقات تعاونية في المجال الأمني والعسكري، والعمل على قيادة مسارات التسوية السلمية للنزاعات الإقليمية، في إطار منظمة الاتحاد الإفريقي وبرعاية الأمم المتحدة، بعيدا عن التدخلات أجنبية، وهو ما عملت عليه في تسوية أزمة مالي وليبيا.

الفصل الرابع
دور الجزائر في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة

الفصل الرابع: دور الجزائر في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة

تمهيد

منذ استقلالها والجزائر تلعب دور الدولة الصانعة للسلام والمناهضة للقوى الاستعمارية، والمدافعة عن الدول الضعيفة والمساندة لحركات التحرر، في إطار مواثيق الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي؛ وقد أسست سياستها الخارجية في هذه الإطار مؤكدة على أهدافها في إنهاء انعزالها، والدفاع وتحقيق عدالة القضايا الإستراتيجية الجزائرية في مجال مكافحة الإرهاب مع إعادة مكانة الدولة على الصعيد الدولي...إن سياق ما بعد 11 سبتمبر 2001 قد مكن، في هذا الانطباع، من خدمة هذا المحفز.

انطلاقا من هذه المكونات والتطورات الحديثة حددت الجزائر المبادئ الأساسية لسياستها الخارجية والأمنية في المكونات التالية: الشرعية الدولية، الحد من التسلح ، السيادة ، عم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، عدم التدخل العسكري الجزائري خارج الحدود، دعم حركات التحرر خاصة فلسطين، الصحراء الغربية، عدم اللجوء إلى استعمال القوة، الحل السلمي للنزاعات، حق كل دولة في اختيار جهازها الأمني والدفاع الوطني الخاص بها. هذه المبادئ كانت بمثابة أسس لمقاربتها في مواجهة التهديدات الأمنية مدعمة بالجانب التنموي الذي كيفته حسب الطبيعة الجيوسياسية للمنطقة؛ رغم ذلك عرفت مقاربتها لمواجهة التهديدات الأمنية الجديدة العديد من التحديات المتعلقة أساسا بعوامل خارجية (مبادرات دولية وإقليمية منافسة)، وتحديات داخلية (مبدأ عدم التدخل وضرورة تكييف عقيدتها العسكرية).

يأتي هذا الفصل ليسلط الضوء على دور الجزائر في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة من خلال التركيز على مضمون مقاربتها وأبعادها وميكانيزماتها، وكيفية مكافحة هذه التهديدات، ودورها في تسوية الأزمات الإقليمية، وتوضيح المبادرات المطروحة في المنطقة ومدى تأثيرها على الدور الجزائري، والتحديات التي تواجهها كفاعل أساسي ودولة محورية في المتوسط.

المبحث الأول: المقاربة الجزائرية في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة: نحو مقاربة أمنية شاملة وهوية إستراتيجية في المتوسط؟

المطلب الأول: أبعاد المقاربة الجزائرية

ساهمت المحطات التاريخية التي مرت بها الجزائر في صياغة عقيدتها الدفاعية وسياستها الأمنية، وكذا تطوير سياستها الخارجية بما يتناسب مع التحولات الجيوستراتيجية التي عرفتها بيئتها الإقليمية والدولية، دون المساس بمبادئها، كما ساعد انفتاحها وانخراطها في القضايا الدولية، في صياغة مقاربة أمنية شاملة تستجيب لكل التهديدات والتحديات المطروحة، والتي تم صياغتها وفق عدة أبعاد، وتشمل عدة قطاعات، وهذا من أجل التكيف مع التطورات التي عرفتها المنظومة الدولية.

الفرع الأول: البعد التنموي والإنساني

لطالما ارتبط الأمن بالتنمية، وبنيت بينهما علاقة جدلية، على اعتبار انه لا يمكن تحقيق امن بدون تنمية ولا يمكن تحقيق التنمية بدون امن، وهو الأمر الذي جاء في طروحات الأمن الإنساني ضمن مجموعة من الأعمال والدراسات الأكاديمية وتقارير أممية متخصصة، والتي ربطت بين مفهومي الأمن والتنمية، أهمها إسهامات "روبرت ماكنمارا" رئيس البنك الدولي الأسبق، الذي ربط الأمن بالتنمية على اعتبار أن الفقر يعتبر اكبر تهديد يواجه البشرية ،والمشاكل التي تواجهها البشرية لم تعد مقتصرة بمشاكل الحرب والنزاعات والسلم، بل توجد أنماط أخرى من المشاكل أبرزها معضلة الفقر والجوع والفجوات المتزايدة بين الفقراء والأغنياء وبين دول الشمال ودول الجنوب[1].

في هذا الإطار، اعتمدت الجزائر على البعد التنموي في مقاربتها الأمنية، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي؛ وبما أن السياسة الخارجية انعكاس للسياسة الداخلية فقد تم تبني ما يسمى بالدبلوماسية الاقتصادية على المستوى الخارجي والذي أخذ مستويين: المستوى الثنائي، والمستوى المتعدد الأطراف.

أولا : داخليا

عملت الجزائر على تدعيم جبهتها الداخلية وتطوير بنيتها التحتية، إدراكا منها لقيمة التنمية كخيار لا بديل عنه للخروج من دوامة المشاكل الداخلية ومواجهة كل الارتدادات الخارجية التي تمكنها من زعزعة الاستقرار الداخلي، وعليه قامت الجزائر بعدة إجراءات على المستوى الداخلي تمثلت فيما يلي:

[1] روبرت ماكنامارا، جوهر الأمن، (ترجمة يوسف شاهين)، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970)، ص 125.

1/ تنمية الجنوب

شكل الجنوب احد القضايا الهامة في الأجندة الأمنية الجزائرية، لاعتبارات عدة تتعلق أساسا بالتخوم الجغرافي مع ساحل الأزمات من جهة، والامتداد الهوياتي لقبائل الطوارق في العمق الجزائري من جهة أخرى، الأمر الذي يستدعي إستراتيجية شاملة لدعم الاستقرار في الجنوب والذي تشكل التنمية احد أهم أبعادها.

إن التماس الحدودي للجزائر مع دول الساحل يجعلها أكثر عرضة للعدوى من الأزمات التي تشهدها هذه الدول، خاصة تزايد نشاط الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، وتنامي الشبكات الإرهابية التي وجدت المناخ الخصب لتدعيم نشاطها في الجوار الإقليمي للجزائر، إضافة إلى النزاعات الإثنية وتصاعد المطالب الانفصالية للطوارق في دول الجوار والتي يمتد انتمائها هوياتيا لعمق الجنوب الجزائري؛ كما أن الأوضاع الهشة التي يعيشها الطوارق في دول الجوار، الناتجة عن تنامي ظاهرة الفقر، والأزمات الغذائية، والتهميش الممنهج من قبل الأنظمة الحاكمة، دفع بالجزائر إلى لتبني إستراتيجية فعالة من أجل تدعيم الجبهة الداخلية وتقوية الشعور بالانتماء والمواطنة؛ والذي لا يمكن أن يتحقق سياسيا بدون تدعيم البنية الاجتماعية والاقتصادية لسكان الجنوب. فقامت الجزائر بتفعيل آليات تنموية بكل أشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فكانت البداية وقائية من خلال توفير البديل الاقتصادي للطوارق المتواجدين على أراضيها عبر جمعهم في قرى ومدن جنوبها وترقية معيشتهم ومحاولة إدماجهم في الحياة السياسية، من خلال منح ممثليهم مناصب سياسية سواء في البرلمان أو في مجلس الأمة وتوسع بعد ذلك لتقلد مناصب إدارية.

أما بالنسبة للطوارق الأجانب، فقد قدمت لهم الجزائر مساعدات إنسانية هامة، ووفرت لهم الشروط الضرورية لتمكينهم من العودة إلى بلدانهم، عبر إقامة مراكز عبور في المدن الحدودية (جانت، تيميمون وعين قزام) بكل مستلزماتها الضرورية للحياة من أكل وشرب والصحة وتعليم؛ وتستهدف هذه العملية تجنب الاختلاط بين الطوارق اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين وأفراد الجريمة المنظمة، بالإضافة إلى تسهيل الحصول على المساعدات الجزائرية.

أما بالنسبة لبرامج التنمية، فقد تعددت صيغها وطبيعتها، فقد تم إنشاء محطات توليد الكهرباء بالمناطق الحدودية، كما تم إمداد الولايات الجنوبية بالمياه الصالحة للشرب، ومشاريع لبعث الطرق والسكك الحديدية، وإنشاء المطارات ومشاريع سكنية تعدت 3 ألاف وحدة سكنية بدائرة برج باجي مختار وحدها، وهي مشاريع جاءت ضمن الزيارة الرسمية التي قام بها الوزير الأول في تلك الفترة "عبد المالك سلال" للولايات الحدودية[1].

[1] مشاريع تنموية تنعش الجنوب الجزائري الكبير، متوفر في: https://www.djazairess.com/eldjadida/32028

ويعتبر مشروع نقل المياه من عين صالح إلى تمنراست من المشاريع التنموية العملاقة في الجنوب الجزائري، الذي تم إطلاقه في جانفي 2008، على مسافة 750 كم، مع ارتفاع تصاعدي يصل إلى أكثر من 1000 متر، حيث يتدرج ضمن قيام الجزائر باستغلال حصتها من المياه الجوفية بالصحراء في طبقة الالبيان التي تتقاسمها مع تونس وليبيا[1]، حيث تبلغ حصة الجزائر منها 40 مليار متر مكعب لا تستغل منها سوى 5,3 مليار متر مكعب سنويا، ونظرا لكون المياه الجوفية غير متجددة تقرر استغلالها عقلانيا بما يسمح بحماية المياه الجوفية وتوفير طلبات سكان المنطقة[2]. يهدف المشروع إلى ضخ 100 ألف متر مكعب من المياه يوميا من مدينة عين صالح إلى ولاية تمنراست على مسافة 750 كيلومترا بما يضمن توفير مياه الشرب والسقي على حد سواء، عبر أنبوبين مدعمين بست محطات للضخ من الحجم الكبير وذلك بعد أن تم حفر 48 بئرا لاستخراج المياه التي ستخصص لسكان الولاية التي تعاني منذ عدة سنوات نقصا في هذه المادة الحيوية، بالإضافة إلى ذلك، تم بناء بناء 8 خزانات لأبراج المياه ، وخزان رأس 50 ألف متر مكعب بتمنراست، وخزان محطة بنفس السعة، ومحطة لإزالة المعادن تبلغ 100 ألف متر مكعب في اليوم، بسبب ملوحة الماء[3]. يزود هذا المشروع أكثر من 300 ألف نسمة، ويوظف أكثر من 2500 عامل.

2/ تنمية المناطق الحدودية

استمرت الحكومة في تدعيم برامج التنمية بالجنوب، فأطلقت مشروع تحت اسم " تنمية المناطق الحدودية" ويخص كل الولايات الحدودية عبر الوطن؛ تندرج **السياسة الوطنية** لتهيئة المناطق الحدودية وتنميتها ضمن السياق المؤسساتي الجديد للوطن والذي يتميّز بمصادقة السلطات العمومية على المخطط الوطني لتهيئة الإقليم لآفاق 2030 **(القانون رقم 10-02 المؤرّخ في 29 يونيو 2010)** الذي يؤكّد على أنّ « **كلّ جزء من أجزاء التراب الوطني، بما فيها المناطق الحدودية**، هو عنصر من تراثنا، وعلينا أن نعترف لكلّ منها ب**الحق في التطوّر والازدهار** في إطار **إستراتيجية شاملة ومضبوطة** »[4].

يهدف هذا المشروع إلى تسوية وإنصاف الأقاليم ويشمل مجال الموارد المائية من خلال برامج حفر الآبار وتوفير المياه الصالحة للشرب، والتنمية الزراعية، وتأهيل وتوسيع شبكات المياه الصالحة للشرب، ومجال السكن من تقديم عروض سكنية مناسبة لحاجيات سكان المنطقة الحدودية، وكذا المجال الصحي بتوفير المنشآت والكادر الصحي المختص وإدخال

[1] مدور وليد وآخرون، الموارد المائية ومشروع تحويل المياه عين صالح-تمنراست بالجزائر، مداخلة مقدمة في المؤتمر الدولي الهندسي الرابع- نحو هندسة القرن الواحد والعشرين، متوفر في http://research.iugaza.edu.ps/files/2156.PDF

[2] نقل الماء الشروب من عين صالح إلى تمنراست، متوفر في: https://www.djazairess.com/annasr/14398

[3] Saâd Lounès, Ces ministres qui veulent urbaniser le désert, disponible a : https://www.lematindz.net/news/3521-ces-ministres-qui-veulent-urbaniser-le-desert.html

[4] الموقع الرسمي لوزارة الداخلية الجزائرية: http://www.interieur.gov.dz/index.php/ar/ملفات/2639-الملتقى-الوطني-حول-المناطق-الحدودية.html

التكنولوجيات الجديدة؛ الاهتمام بالتعليم وتوفير الإطارات التعليمية، وإشراك الجامعات ومراكز التكوين المهني والفاعلين الإقتصاديين؛ تطوير تكنولوجيا الطاقة والاهتمام بالطاقات المتجددة، والاهتمام بتنمية قطاع الفلاحة والتربية الحيوانية، خاصة الإبل، وتشجيع، تأطير وتحفيز إنشاء مزارع رعوية ومساحات لإنتاج العلف، ودعم برنامج إعادة تأهيل بساتين النخيل، كما وضع البرنامج إستراتيجية لفك العزلة والربط بين المناطق من خلال مد الطرق بين هذه الولايات وإنشاء المطارات ورقمنة الأقاليم عبر ربط التجمعات السكنية والمراكز بالألياف البصرية[1].

ويعتبر الطريق العابر للصحراء من اكبر المشاريع الإستراتيجية التي تهدف إلى ربط الشمال الجزائري بجنوبه داخليا، ومع العمق الإفريقي على المستوى الإقليمي، حيث يشكل هذا الطريق الشريان الاقتصادي للدول الإفريقية؛ في هذا الإطار عملت الجزائر على إنشاء قاعدة تجارية دولية في تمنراست، لتسهيل عملية التبادل التجاري، وإنشاء مناطق تبادل حر افريقية (Zone de Libre Echange Interafricaine).

ثانيا: خارجيا

بالنسبة للمقاربة الجزائرية في بعدها التنموي الخارجي فقد اعتمدت على مستويين؛ المستوى العلاقات الثنائية والذي يتمثل بعلاقة الجزائر بدول على حده، أما المستوى متعدد الأطراف فيتم ضمن مشاريع وأطر إقليمية وجهوية أو ضمن منظمات ومؤسسات إقليمية أو دولية.

على المستوى الثنائي(Bilatéral):

1/مسح الديون

قامت الجزائر منذ سنة 2010 بمسح ديون بقيمة 902 مليون دولار ل 14 دولة افريقية عضو في الاتحاد الإفريقي، بمناسبة الذكري الخمسين لإنشاء منظمة الوحدة الإفريقية في العام 1963 التي تحولت في العام 1999 إلى الاتحاد الإفريقي، تتمثل تلك الدول في كل من(البنين، بوركينافاسو، الكونغو، إثيوبيا، غينيا، غينيا بيساو، موريتانيا، مالي، موزمبيق، النيجر، ساوتومي وبرنسيب، النيجر، السينغال وتنزانيا؛ وتعتبر جمهورية موريتانيا، الدولة العضو في اتحاد المغرب العربي، أكبر مستفيد من قرار الحكومة الجزائرية، حيث استفادت من إسقاط ديون بقيمة 250 مليون دولار[2].

[1] تهيئة المناطق الحدودية أولوية وطنية، مساهمة في الملتقى الوطني حول المناطق الحدودية الذي نظمته وزارة الداخلية بتاريخ 13 اكتوبر 2018:
http://www.interieur.gov.dz/images/ANAAT.pdf

[2] الجزائر تشطب ديون 14 دولة إفريقية بقيمة 902 مليون دولار، متوفر في https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/economy/2013/05/29/%D8 %D

جاء قرار الحكومة هذا في إطار التضامن مع دول القارة لمواجهة أزماتها الاقتصادية، وتنفيذ التزامات الجزائر الدولية تجاه بلدان القارة من أجل تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول الأعضاء في الاتحاد الإفريقي ومساعدتها على تحقيق أهداف التنمية للألفية الثالثة، وكذا مساعدة بلدان القارة الأقل دخلا على إقامة مشروعات تسمح بمكافحة الفقر.

2/توقيع اتفاقيات ثنائية

منذ استقلالها، سعت الجزائر إلى نسج علاقات دبلوماسية على المستوى العالمي، وتم تأطير هذه العلاقات عبر اتفاقيات ثنائية ومذكرات تفاهم، ولجان عليا مشتركة؛ تهدف هذه الاتفاقيات إلى تنظيم العلاقات الثنائية ومتابعة المشاريع المشتركة. كما تسمح هذه الاتفاقيات إلى توقيع بروتوكولات تعاون وشراكة قطاعية في مختلف المجالات، الأمر الذي يسمح بطرح المشاريع القطاعية المشتركة ذات الاهتمام المشترك بينها، والتي يتم متابعتها من خلال اللجان الفنية القطاعية المشتركة.

3/تقديم المساعدات

ساهمت الجزائر بشكل كبير في تحقيق أبعاد الأمن الإنساني في الجنوب، وأعطت أولوية كبيرة لمساعدة دول الساحل الإفريقي وشعوبها التي تعاني أوضاع مزرية ناتجة عن عدم الاستقرار الأمني في المنطقة والذي يتولد عنه انتشار موجات الهجرة غير الشرعية والنزوح على الأراضي الجزائرية، فقامت الجزائر ضمن مسعاها التضامني مع دول الجوار بتقديم مساعدات مالية وإنسانية لدول الجوار وتوفير العناية اللازمة للاجئين على أراضيها؛ من خلال توفير الخدمات الصحية والرعاية الطبية بالشريط الحدودي، وتوفير المساعدات الإنسانية من أغذية وأدوية، وكذلك توفير المواد الغذائية والأغطية، كما تم تقديم مساعدات إنسانية من مواد غذائية وطبية وأغطية لكل من مالي وموريتانيا وبوركينافاسو والنيجر.

بلغت قيمة المساعدات التي قدمتها الجزائر لمالي خلال 2011-2012 ب 10 ملايين دولار مقابل مباشرة مخطط أمني وتنموي شامل في مناطق الشمال للتكفل بتمويل مشاريع البني التحتية وقطاع الصحة والتكوين المهني وتوفير المياه الصالحة للشرب، بالإضافة إلى مساعدات غذائية وإنسانية، وأخرى في إطار منح تكوينية في مجال التعاليم العالي، والتكوين المهني، وحتى التكوين العسكري، والذي تبعته اتفاق بين شركة سوناطراك والحكومة المالية في مجال التنقيب عن البترول في حوض تودني، وقبول الطوارق بتشكيل دوريات لتمشيط الصحراء بحثا عن المتطرفين الإسلاميين الجزائريين[1].

[1] علي الأنصاري، الطوارق 2 الساحل المخيف، ص ص، 12، 13.

كما ساهمت الجزائر بدعم قدره 10 ملايين دولار أمريكي لمشروع في مالي مبني على تنفيذ برامج تخفيف تجارة الأسلحة مقابل دفع مكافآت مالية وإيجاد فرص العمل لمن يقبل من الأفراد والعائلات تسليم سلاحه وإدماجهم اجتماعيا ومهنيا في مشاريع تنموية، كما تشرف على تكوين قوة عسكرية مشتركة تتكون من 75 ألف جندي.

كما منحت الجزائر ما يفوق 100 مليون دولار مساعدات على مدى 8 سنوات لكل من تشاد والنيجر ومالي وموريتانيا تتمثل في بناء قواعد عسكرية وتكوين القوات الخاصة لتلك الدول بالإضافة إلى منح العتاد العسكري المتطور[1]. إضافة إلى التعاون في مجال التكوين، حيث تستفيد الدول الإفريقية من برامج تكوين في الجامعات الجزائرية والمدارس المتخصصة والمعاهد.

4/الاستثمارات الخارجية

في إطار تدعيم العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وجوارها الإقليمي، عملت الجزائر على خلق استثمارات خارجية في عدة قطاعات أهمها قطاع الطاقة الذي تمثله شركة سوناطراك، حيث لها استثمارات في كل من النيجر، تشاد، موزمبيق، ليبيا، وزيمبابوي. إضافة إلى قطاع الاتصالات، كما يساهم القطاع بنسبة من الاستثمارات في مجال الصناعات الكهرومنزلية والمواد الغذائية.

على المستوى المتعدد الأطراف(Multilatéral)

1/النيباد: إطار وظيفي لتنمية دول إفريقيا

لقد عرفت إفريقيا سنة 2001 تحولا كبيرا على مستوى نظامها الإقليمي، حيث شهد تأسيس الاتحاد الإفريقي كبديل عن منظمة الوحدة الإفريقية، وإطلاق مبادرة النيباد التي تعمل على القضاء على الفقر وتحقيق حياة أفضل للمواطن الأفريقي، وإرساء معالم الحكم الراشد في القارة الإفريقية.

شكلت مبادرة الشراكة الجديدة من اجل تنمية إفريقيا (النيباد) التي قادتها الجزائر منذ انطلاقها عام 2001 بلوزاكا (زامبيا) "احد أهم الرهانات" في سياسيتها الخارجية و التي سمحت لها بإثراء سجلها على مستوى القارة السمراء[2]، والتي تعتبر ثمرة مشاورات وتعديلات متعددة لمقاربات تنموية قدمها جيل جديد من القادة الأفارقة رأى أنَّ الصبغة السياسية

[1] http://radioalgerie.dz/news/ar/article/20171130/127359.html

[2] النيباد ... "احد أهم الرهانات" في سياسة الجزائر الخارجية على مستوى القارة السمراء، وكالة الأنباء الجزائرية، متوفر في:
https://www.djazairess.com/aps/254815

التحررية لمنظمة الوحدة الأفريقية لم تعد كافية في ظل إلحاح سؤال التنمية وتأخر القارة الكبير وهامشية دورها على المستوى الدولي[1].

وأبرز هذه المقاربات شراكة الألفية لبرنامج إنعاش إفريقيا (MAP)، التي اقترحها الرئيس الأسبق لجنوب أفريقيا، تابو مبكي، الذي كشف عنها النقاب خلال أشغال منتدى دافوس الاقتصادي العالمي في جانفي 2001، ثم قدمت في صورتها النهائية إلي مؤتمر القمة غير العادية لمنظمة الوحدة الأفريقية في سرت (ليبيا) في مارس 2001، أما المبادرة الثانية فقد أعدها الرئيس السنغالي عبد الله واد، والتي أطلق عليها "مخطط أوميغا" (OMEGA Plan)، حملت رؤيته لـ"النهضة الأفريقية" والتي قدمها أمام القمة الفرانكفونية بياووندي بالكاميرون في جانفي 2001، حيث ركزت على أهم الميادين والقطاعات التي يجب توفرها من اجل إحداث تنمية شاملة ومستدامة، والاندماج في الاقتصاد العالمي، للقضاء على الفقر[2].

أُدمجت المقاربتان في مخطط جديد أُطلق عليه (المبادرة الجديدة من أجل أفريقيا) التي أثمرت في النهاية الشراكة الجديدة لتنمية أفريقيا نيباد التي كانت جنوب أفريقيا والسنغال والجزائر ونيجيريا ومصر أهم المدافعين عنها، ويرجع لهم الفضل في تبنيها من قبل القمة الأفريقية في العام 2001. تهدف هذه المبادرة إلى: حوكمة الموارد الطبيعية والأمن الغذائي؛ الاندماج الإقليمي والمنشآت الأساسية والتجارة الإقليمية؛ التصنيع والعلوم والتكنولوجيا والابتكار؛ وتطوير الرأسمال البشري(ترقية وتدعيم القدرات البشرية وتطوير المرأة)[3].

تمكنت الجزائر من خلال مبادرة النيباد أن تفعل الأدوار الاقتصادية للقارة الإفريقية وجعلها قطب للتنمية في الاقتصاد المحلي والدولي، من خلال الحث على ضرورة التواصل مابين الدول سواء الإفريقية أو الغير افريقية من اجل الدعم الكافي للمبادرة، كما عملت الجزائر على تجسيد مشاريع اقتصادية عملاقة في إطار هذه المبادرة تمثلت في:

أ/ مشروع الطريق العابر للصحراء الجزائر-لاغوس: بشبكة طولها 9022 كم، والتي تربط بين ست دول افريقية؛ الجزائر وتونس ومالي والنيجر وتشاد ونيجيريا، يساهم هذا المشروع في تنمية التبادلات الاقتصادية والاجتماعية بين الدول الإفريقية، والمساهمة في فك العزلة عن مجموعات سكانية، والتكامل الاقتصادي الإقليمي والوطني،وترقية الوحدة الوطنية[4]،

[1] النيباد.. الشراكة الجديدة لتنمية القارة السمراء، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures/2016/1/24/

[2] Draft of , THE MILLENNIUM PARTNERSHIP FOR THE AFRICAN RECOVERY PROGRAMME (MAP)

[3] The New Partnership for Africa's Development is the development agency of the African Union, official web site: .https://www.nepad.org/fr/our-focus

[4] لجنة الربط للطريق العابر للصحراء، الموقع الرسمي : https://clrtafrique.com

كما يعطي منفذا للبحر على الدول غير للساحلية كالنيجر؛ إذ يمكن هذا المشروع عبر ميناء جن جن بجيجل- (أو ميناء الحمدانية بشرشال مستقبلا)-بربط أوروبا بأفريقيا جنوب الصحراء.

ب/خط الألياف البصرية الرابط بين الجزائر-أبوجا: ويجري العمل حاليا على توفير خط ينطلق من الجزائر العاصمة إلى الحدود النيجيرية إلى جانب خط آخر يربط بين الحدود الجزائرية النيجيرية مرور بزندار بالنيجر مع الإشارة إلى توسعة أخرى لهذه الشبكة تمت برمجتها من اجل تغطية المنطقة من الحدود الجزائرية المالية إلى غاية منطقة غاو بمالي. وسيتدعم الجزء الجزائري من هذه الشبكة عبر خط جديد طوله 750 كلم من الألياف البصرية يمتد على طول خط تحويل المياه بين عين صالح وتمنراست[1].

ج/مشروع خط الأنابيب عبر الصحراء: الذي ينقل الغاز الطبيعي من نيجيريا إلى الأسواق الأوروبية عبر الجزائر.

2/ المنتدى الإفريقي للاستثمار والأعمال

يعتبر من بين الأطر الحديثة للدبلوماسية الاقتصادية الجزائرية، والذي يمكن أن يكون أداة فعالة لدفع الدبلوماسية الاقتصادية من خلال التعريف بفرص الاستثمار في إفريقيا بالنسبة لرجال الأعمال الجزائريين والتعريف بفرص الاستثمار في الجزائر بالنسبة لنظرائهم الأفارقة. ففي ظل البحث عن تنويع الصادرات خارج قطاع المحروقات، يعتبر هذا المنتدى بمثابة فرصة للجزائر للتوجه نحو إفريقيا. انعقد المنتدى الإفريقي الأول للاستثمار والأعمال بالجزائر من 03 إلى 05 ديسمبر 2016 ، بحضور أكثر من 2000 متعامل اقتصادي إفريقي.

3/ المشاريع الإقليمية

من بين المشاريع الإقليمية الهامة التي تشارك فيها الجزائر، دراسة للحوض الهيدرولوجي الذي يقع في الحدود الجنوبية للجزائر ويمتد إلى غاية السنغال، وتهدف الدراسة لمعرفة موارد الحوض وكيفية استغلال من لدن ثماني دول معنية به؛ وهي دراسة تتعلق بالمستقبل البعيد للبلاد في الميدان المائي، إضافة إلى مشروع إقليمي آخر بعيد المدى تنخرط فيه الجزائر وهو مشروع وادي الكونغو الذي يجري التفكير حاليا في استغلال مياهه، حيث إنه يعتبر حوضا كبيرا يحتوي على مياه سطحية وجوفية كبيرة يمكنها أن تزود العديد من الدول ومنها مالي والنيجر[2].

[1] بلخير آسية، الجزائر ..إفريقيا: مسارات التعاون التنموي، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017، ص 124.

[2] الجزائر تؤمن 82% من مخزون مياه الشرب، متوفر في: https://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2012/4/25/%D8% -

الفرع الثاني: البعد السياسي والأمني

اعتمدت الجزائر في إطار مقاربتها الأمنية على القوة الذكية، من خلال الدمج بين الفعل السياسي والدبلوماسي مع العمل العسكري الأمني، وهذا تكيفا مع التهديدات الهجينة والتحديات القائمة، التي تتطلب مقاربة شاملة تجمع بين الحلول العسكرية والسياسية، في بيئة غير مستقرة امتدت ارتداداتها خارج الإقليم؛ ويأتي البعد السياسي لمقاربة الجزائر الأمنية من خلال نشاطها الدبلوماسي الكثيف والمساعي الحميدة، والوساطة والحوار، أما الجانب الأمني فيرتكز على التعاون العسكري والاستخباراتي على المستوى الخارجي، وعسكرة الحدود والحسم العسكري على المستوى الداخلي، ويمكن تحديد البعدين في ما يلي:

1/ البعد السياسي الدبلوماسي

يعتبر البعد السياسي والدبلوماسي من أهم أبعاد المقاربة الأمنية الجزائرية، على اعتبار أنها تسبق الحل السياسي على الأمني، وتدعو إلى الحوار والوساطة، وتسوية النزاعات بالطرق السلمية، والتي تشكل أهم مبادئ السياسة الخارجية الجزائري؛ ومع التغير في طبيعة التهديدات والتحديات، والتحول في المنظومة الدولية، وانتشار ظاهرة العولمة الاقتصادية والسياسية والقانونية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والإعلامية وحوار الحضارات والأديان، وما أفرزته من أثار وضرورات الانفتاح والتفاعل معها من طرف كافة الدول، اعتمدت الجزائر دبلوماسية شاملة تتلاءم مع التحولات الحاصلة، فانتقلت من الدبلوماسية الأمنية إلى الدبلوماسية التنموية والدبلوماسية البرلمانية والدبلوماسية الروحية.

الدبلوماسية الأمنية

لا يمكن الاستغناء عن البعد الأمني من العملية الدبلوماسية، والذي اعتمدت عليه الجزائر بشكل رئيسي إضافة إلى أنواع أخرى من الدبلوماسية ذات البعد اللين. عملت الجزائر على إدارة القضايا الأمنية التي تطبع محيطها الإقليمي، من خلال الاعتماد على الدبلوماسية الأمنية التي سعت من خلالها إلى بعث دورها الإقليمي في إفريقيا من خلال مكافحة التهديدات اللاتماثلية، أين استطاعت كسب اهتمام الدول لهذه التهديدات، وتمكنت من إقناعها للتعاون في لمكافحتها، أين تم المصادقة على الاتفاقية الإفريقية لمكافحة الإرهاب؛ كما عملت الجزائر على تدعيم نفوذها على مستوى الهياكل الأمنية للاتحاد الإفريقي، واستضافت المركز الإفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب CAERT، كما اعتمدت الجزائر على مبادراتها الخاصة، مثل القيادة الإقليمية للعمليات المشتركة بتمنراست[1].

[1] رابح زغوني، الإستراتيجية الجزائرية في إفريقيا: هل يكفي ارث الماضي لبناء رؤية المستقبل، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017، ص ص، 317،318.

إضافة إلى تمسكها بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وتفضيل الحلول السلمية للازمات؛ ترفض الجزائر استضافة قواعد عسكرية أجنبية، أو المشاركة في أية عمليات عسكرية خارج إقليمها، بل تعتمد على الوساطة والحوار بين الأطراف المتنازعة، والتنسيق الأمني المحلي بين الدول المعنية فقط دون غيرها، والتأكيد على مبدأ التفاوض: وهو ما اعتمدت عليه في كل من أزمة مالي وأزمة ليبيا، حيث تبنت الحل السلمي الداخلي دون أي تدخل أو تواجد أجنبي في مالي وليبيا، إضافة إلى جمع الفرقاء الليبيين والماليين إلى طاولة الحوار، والتأكيد على مبدأ التفاوض[1]. كما دعمت الجزائر مقاربتها ورؤيتها الأمنية بأدوات عسكرية وأمنية من خلال إنشاء لجنة الأركان العملياتية المشتركة لدول الساحل" CEMOC" ووحدة الدمج والاتصال "FLU"، لتعزيز وجودها العسكري على حدودها الجنوبية والشرقية.

الدبلوماسية الدينية والروحية

إن النفوذ الديني والروحي للجزائر بدول إفريقيا والمتجذر عبر التاريخ، جعل الدبلوماسية الجزائرية خلال السنوات الأخيرة تسعى إلى الاعتماد عليه باعتباره محدد من المحددات التي تربط الجزائر بمحيطها الإفريقي، وخاصة عندما أقدمت المغرب على منازعة الجزائر لنفوذها الروحي في إفريقيا؛ إذ يشكل الجانب الديني والروحي أحد أقوى العوامل المؤثرة على الشعوب وعلى توجهاتها وسلوكياتها، الشيء الذي جعل الدبلوماسية الجزائرية تدرك أهمية هذا النفوذ في علاقاتها بدول إفريقيا، وهو ما دفعها إلى الاهتمام بالدبلوماسية الروحية، التي تهدف من خلالها إلى تدعيم وتقوية الروابط الدينية والروحية مع محيطها الإقليمي، وخاصة مع دول غرب إفريقيا التي تربطها بالجزائر روابط روحية قديمة[2].

وعليه، قامت الجزائر بتدعيم دور الزوايا والمساجد في مكافحة التطرف العنيف، والبرامج التكوينية لأئمة الساحل للحد من خطاب التطرف، كما تم الاعتماد على الخطاب الديني المتسامح في التصدي لعمليات التجنيد ضمن المنظمات الإرهابية؛ وتم إجراء العديد من الملتقيات الدولية والندوات حول مواجهة التطرف العنيف والاعتماد على البعد الديني والروحي لتوليد مناعة لشعوب المنطقة[3] **" عقد مؤتمر دولي ما بين 23 و25 نوفمبر من سنة 2006. جمعت فيه الإخوان التيجانيين من كل أنحاء العالم باستثناء التيجانيين المغاربة"[4]**. كما تم تكوين عدد كبير من أئمة الساحل (أكثر من 300 إمام، وراهنت على تكوين 5 ألاف إمام في مدة خمسة سنوات)[5].

---

[1] _____،مقاربة سياسية لحل النزاعات في الساحل دون تدخل خارجي،نقلا عن: https://www.djazairess.com/echchaab/32290

[2] رفيق بوبشيش، دور الدبلوماسية الروحية في السياسة الخارجية الجزائرية - دراسة حالة الطريقة التيجانية ودورها في تدعيم السياسة الجزائرية الإفريقية -، ورقة مقدمة في الملتقى الدولي :الدور الإقليمي للجزائر– الأبعاد، تبسة،2014.

[3] التصدي بالخطاب الديني المتسامح لعمليات التجنيد، متوفر في: https://www.el-massa.com/dz.

[4] رفيق بوبشيش، المرجع نفسه.

[5] الجزائر تراهن على تكوين 3 آلاف إمام في 5 سنوات، متوفر في: https://www.el-massa.com/dz.

لم يسلم المجال الروحي والديني من المنافسة المغربية؛ ويتجلى هذا التنافس في مختلف الملتقيات والندوات الروحية فالمغرب دأبت على تنظيم الملتقيات الروحية منذ عهد الملك الحسن الثاني وأول ملتقى كان في سنة 1985 وهي مناسبة يجتمع فيها مختلف مريدي الطرق الصوفية خاصة دول غرب إفريقيا؛ كما واصل الملك محمد السادس على هذا النهج، فكثف من اللقاءات المؤتمرات، خاصة الطريقة الصوفية والتيجانية، وكانت زيارته إلى السينغال سنة 2007، تحركا استباقيا لمواجهة الدبلوماسية الجزائرية بالمنطقة[1].

2/ البعد العسكري الأمني

يهتم هذا البعد بالجانب العسكري والأمني، من خلال تسليح الجيش وتدعيمه وتطويره، وبناء قدراته العسكرية إضافة إلى تأمين الجبهة الداخلية، وتعزيز أمن الحدود لمواجهة أي تهديد محتمل، والتعاون مع دول الجوار في المجال العسكري والاستخباراتي، وتبادل الخبرات، والتنسيق الأمني الثنائي والجهوي.

المطلب الثاني: ميكانيزماتها

عملت الجزائر على مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة ضمن مقاربتها الأمنية، وفق ميكانيزمات محددة على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي، ومتمسكة بمبادئها وتصوراتها تجاه القضايا الإقليمية والدولية؛ والتي عرفت حركية متسارعة في إقليمها وشهدت تحولا غير مسبوق خاصة وأنها أصبحت ذات طبيعة هجينة وعبر قومية. وعليه اعتمدت الجزائر على التنسيق بين ميكانيزمات على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي.

الفرع الأول : في إطار مكافحة الإرهاب

1/ محليا

عملت الجزائر على تحصين أمنها الداخلي وتدعيم مقاربتها الأمنية عبر مجموعة تدابير قانونية وسياسية وأمنية، واجتماعية، والتي جاءت بالتدرج مع مراحل تطور عقيدتها الأمنية والتحول في طبيعة التهديد.

المنظومة القانونية

قانون الطوارئ: تم فرض حالة الطوارئ في 9 فيفري 1992 لمدة سنة[2]، ثم مددت في 6 فيفري 1993 بالمرسوم التشريعي 93-02 المتضمن تمديد حالة الطوارئ، الذي جاء في مادته الأولى" **تمدد حالة الطوارئ المعلنة في المرسوم**

[1] عبد القادر سيلا، **المسلمون في السنغال: معالم الحاضر وآفاق المستقبل**، (قطر ، الدوحة، 2010)، ص.63.

[2] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مرسوم رئاسي رقم 92-44 مؤرخ في 5 شعبان عام 1412 الموافق 9 فبراير سنة 1992، يتضمن إعلان حالة الطوارئ. **الجريدة الرسمية**، العدد: 10، الصادرة بتاريخ: 9 فبراير سنة 1992، ص 285.

الرئاسي 92-44 المؤرخ في 5 شعبان عام 1412 الموافق 9 فبراير سنة 1992"[1]، ليمتد العمل بها لمدة 19 سنة ولم ترفع إلا بتاريخ 23 فيفري 2011[2].

لقد فرضت حالة الطوارئ لغرض مواجهة الأزمة الأمنية التي عرفتها الجزائر بعد توقيف المسار الانتخابي نهاية 1991، والتي تستلزم إستراتيجية خاصة لمواجهتها، خاصة وان طرفي النزاع داخلي؛ احدهما السلطة التي أوقفت المسار الانتخابي، والطرف الثاني يتمثل في مناضلي الجبهة الإسلامية للإنقاذ ومناصري الحزب الرافضين لوقف المسار الانتخابي، وعليه فرضت الدولة قانون الطوارئ كإطار قانوني يحدد آليات ضبط الوضع السياسي والأمني في البلاد، ولتدعيم عمل المؤسسات العسكرية والأمنية والإدارية والقضائية للدولة ضمن هذا القانون؛ تم سن عدد من النصوص القانونية بما يتلاءم ومستلزمات مكافحة الإرهاب التي انتهجت فيها السلطة سياسة الكل أمني[3]. وكخطوة استباقية، تم خلال هذه الفترة حظر إنشاء الأحزاب السياسية ذات الطابع الديني أو اللغوي أو العرقي أو الجهوي، والتي من شأنها زعزعة الاستقرار على اعتبار أنها احد أدوات تحريك الإرهاب، وهذا ما نص عليه دستور 1996، في المادة 93.

سياسة الكل أمني

اعتمدت هذه السياسة على الأداة الأمنية والعسكرية والمبنية على القوة والردع والمواجهة الأمنية، والتي استندت فضلا عن أحكام قانون الطوارئ إلى المرسوم التشريعي رقم 92-03 المؤرخ في 30 سبتمبر 1992، المتعلق بمكافحة التخريب والإرهاب. خلفت هذه السياسة الكثير من الأزمات الحقوقية، كما لم تتمكن من الحد من اتساع رقعة العمليات الإرهابية، الأمر الذي استدعى ضرورة تغيير التوجه بالمزاوجة بين السياسة الأمنية القائمة على العمل الميداني والعملياتي الردعي للإرهاب، واعتماد سياسة الحوار واللين التي بدأ مسارها بسياسة الرحمة[4] ، التي تم إرساؤها سنة 1995، ثم تلتها سياسة الوئام المدني[5]، سنة 1999، ثم ميثاق المصالحة الوطنية التي تم اعتماده بواسطة استفتاء سنة 2005 وتم تنفيذ الميثاق بوصفه قانوناً في 28 فيفري 2006.

---

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مرسوم تشريعي رقم 93-02 مؤرخ في 14 شعبان عام 1413 الموافق 6 فبراير سنة 1993 يتضمن تمديد مدة حالة الطوارئ. **الجريدة الرسمية**، العدد: 08، الصادرة بتاريخ: 07 فبراير سنة 1993، ص 5.

[2] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، (أمر رقم 11-01 مؤرخ في 20 ربيع الأول عام 1432 الموافق 23 فبراير سنة 2011 يتضمن رفع حالة الطوارئ). **الجريدة الرسمية**، العدد: 12، الصادرة بتاريخ 23 فبراير سنة 2011.

[3] منصورلخذاري ،"المقاربة الجزائرية لمكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي"، مداخلة قدمت في الملتقى الدولي حول : الدور الإقليمي للجزائر :المحددات والأبعاد، الجزائر، جامعة تبسة، 13 مارس2014، ص07 .

[4] صدر بناء على الأمر رقم 95/12 المؤرخ في 1995/2/25، المتضمن تدابير الرحمة، وكذا القواعد والشروط والكيفيات المطبقة على الأشخاص المتابعين بجرائم الإرهاب أو التخريب الذين سلموا نفسهم تلقائيا للسلطات المختصة وأشعروها بتوقفهم عن كل نشاط إرهابي.

[5] صدر قانون الوئام المدني في 1999/7/13، تحت رقم 99-08.

عرفت سياسة الكل امني وقانون الطوارئ انتقادا لاذعا بعد الانفتاح الأمني والسياسي للبلاد، خاصة وإنها جاءت ضمن ظروف أمنية خاصة غير عادية، وان نتائجها كانت سلبية على صعيد حقوق الإنسان الأمر الذي أدى إلى رفعها سنة 2011، في فترة ارتدادات الربيع العربي، والتي كانت من إجراءات التهدئة في تلك الفترة.

ميثاق السلم والمصالحة الوطنية

تتجلى سياسة المصالحة الوطنية في حماية تلاحم المجتمع الجزائري وانسجامه من خلال تعزيز المبادرات السياسية المتتالية التي تستند إلى القيم الروحية والأخلاقية الراسخة لدى الشعب الجزائري، والتي تتجلى في التسامح والإنسانية وقداسة الحياة البشرية. وتستند هذه المبادرة السياسية إلى مبدأ مفاده أن الإسلام الذي استغلته الجماعات الإرهابية وكل من يرعاها لطالما كان حافزا للم الشمل ومصدرا للنور والسلام والحرية والتسامح، كما تستند هذه السياسة إلى قناعة راسخة مفادها أن الحل العسكري وحده غير كاف وإنما يتطلب حلا سياسيا.

وقد مكّن انتهاج سياسة المصالحة الوطنية على المستوى الميداني من:

- دحر الإرهاب بتجريده من كل حجة لبقائه، بعد أن رفضه الشعب الجزائري وعبر عن رغبته في تجاوزه.
- تمكين مصالح الأمن من إعداد قاعدة بيانات ثرية ومحينة عن التنظيمات الإرهابية نتيجة المعلومات المحصلة من التائبين من الجماعات الإرهابية.
- تفكك الجماعات الإرهابية من الداخل بعد أن وقفت قياداتها عاجزة عن الوقوف ضد الإجراءات المغرية التي قدمها "الميثاق" للتائبين من أفرادها[1].

قوانين ما بعد رفع حالة الطوارئ

جاء رفع حالة الطوارئ في الجزائر في 23 فيفري 2011، والذي جاء في سياق الإصلاحات السياسية التي بادر بها رئيس الجمهورية إلى طرحها في خضم التحولات التي عرفتها المنطقة العربية، وانتشار موجة الحراك العربي فيها؛ والتي كانت بمثابة إعلان لتهدئة الوضع في الجزائر وشراء السلم الاجتماعي، وطمأنة الرأي العام الداخلي والخارجي. كما تم تعديل منظومتها القانونية الخاصة بمكافحة الإرهاب وتدعيمها بجملة قوانين مكملة تتمثل في ما يلي[2]:

- الأمر 95-11 المعدل والمتمم لقانون العقوبات الذي تضمن "القسم الرابع مكرر" منه: «الجرائم الموصوفة بأفعال إرهابية أو تخريبية»، المعوض بالمرسوم التشريعي 93-05 المتعلق بمكافحة التخريب والإرهاب.

[1] منصور لخذاري، المقاربة الجزائرية لمكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي، مرجع سابق،ص 09.

[2] منصور لخذاري، المرجع نفسه.

- القانون 01-08 المعدل والمتمم للأمر 66-155 المتضمن قانون الإجراءات الجزائية الذي أعاد النظر في الضوابط الإجرائية للتحقيق في القضايا الإرهابية.
- القانون 05-01 المتعلق بالوقاية من تبييض الأموال وتمويل الإرهاب ومكافحتهما.
- الأمر رقم 11-03 المعدل والمتمم للقانون رقم 91-23 المتعلق بمساهمة الجيش الوطني الشعبي في مهام حماية الأمن العمومي خارج الحالات الاستثنائية .

المرسوم الرئاسي رقم 11-90 المتعلق باستخدام وتجنيد الجيش الوطني الشعبي في إطار مكافحة الإرهاب.

عسكرة الحدود:

اعتمدت الجزائر في إطار مواجهة التهديدات الأمنية على عسكرة الحدود، والذي يعني تكثيف التواجد العسكري على الشريط الحدودي الجزائري، وبسبب شساعة المنطقة، قامت الجزائر بزيادة القواعد العسكرية على الحدود الجنوبية، وبناء مطارات عسكرية والربط بين هذه القواعد بالطرق من اجل عملية الإمداد واللوجستيك، كما تم في السنوات الأخيرة مع تطور الصناعات العسكرية والانتقال إلى الحدود الذكية؛ الاعتماد على الطائرات بدون طيار لحراسة الحدود واستعمالها في القضاء على أهداف إرهابية.

2/ على المستوى الإقليمي والدولي

اعتمدت الجزائر ضمن مقاربتها في مواجهة التهديدات الأمنية على المستوى الإقليمي والدولي على عدة ميكانيزمات تجمع بين العمل السياسي والنشاط الدبلوماسي وكذا العامل العسكري والأمني، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- النشاطات الدبلوماسية

عملت الجزائر على تسويق مقاربتها الأمنية لمكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي والدولي من خلال اعتمادها على تكثيف النشاط الدبلوماسي، في مختلف المناسبات والمنابر الإقليمية والعالمية، وقد تم تثمين هذه الجهود الدبلوماسية بالمصادقة على عدة اتفاقيات في هذا المجال، حيث صادقت الجزائر على جميع اتفاقيات مكافحة الإرهاب[1] منها اتفاقية منع تصنيع وتطوير وتخزين الأسلحة البكتيريولوجية أو السامة وتدميرها 10/04/ 1972، الاتفاقية الدولية ضد اخذ الرهائن 17/12/ 1979، الاتفاقية الدولية لمعاقبة العمليات الإرهابية باستخدام القنابل 15/ 12/ 1997 الاتفاقية

1 منير موسى أبو رحمة ،" دورا لدبلوماسية الجزائرية وقانون تجريم الفدية في مكافحة "، مداخلة قدمت في الملتقى الدولي حول : الدور الإقليمي للجزائر :المحددات والأبعاد، الجزائر، جامعة تبسة، تبسة، 13 مارس2014.

العربية لمكافحة الإرهاب 22/ 04/ 1998 ،الاتفاقية الدولية لمعاقبة تمويل الإرهاب 1999/12/09 الاتفاقية الأممية ضد الجريمة المنظمة العابرة للأوطان 15/ 11/ 2000، الاتفاقية الإفريقية لمكافحة الإرهاب والوقاية منه 1999/07/14.

مساعي تجريم دفع الفدية للجماعات الإرهابية

لعبت الجزائر دورا كبيرا في استصدار مجلس الأمن الدولي للقرار رقم 1904 بتاريخ 17 ديسمبر 2009 القاضي بتجريم دفع الفدية للجماعات الإرهابية نظير الإفراج عن الرهائن المختطفين، بعد أن أقنعت "الاتحاد الإفريقي" و"الجامعة العربية" بضرورة تبني مشروعه[1].

يساهم القانون بشكل كبير في محاربة التطرف والتحريض على الإرهاب، وتعتبر الجزائر من اكبر المشددين على تطبيقه، ويتجلى ذلك من خلال عدة مواقف مرت بها الجزائر، حيث رفضت دفع فدية لمجموعة إرهابية كانت قد خطفت سبعة دبلوماسيين جزائريين بمن فيهم القنصل العام الجزائري في مدينة غاو في الشمال المالي في إبريل 2012، وقد أُفرج عن ثلاثة منهم في جويلية 2012، وبقي أربعة منهم محتجزين[2].

الجبهة المشتركة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة

خلال انعقاد أشغال الندوة الوزارية التنسيقية لدول منطقة الساحل الإفريقي بتاريخ 16 مارس 2001، تم ضبط أعمال الجبهة المشتركة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والتي تتمثل في ضرورة تفعيل آليات التعاون الثنائي والإقليمي في مجال حفظ السلم والأمن وتحقيق التنمية، وكذا ضرورة تنفيذ برامج التنمية المستدامة وإدماج المواطنين، والحرص على الوقاية من الإرهاب والجريمة المنظمة ومحاربتهم في إطار مقاربة شاملة على كل المستويات الوطني، الثنائي، الإقليمي، والدولي وطبقا لمبادئ حسن الجوار والتضامن بين دول المنطقة[3].

الملتقيات والندوات

في إطار سعيها لبناء الأمن والسلم في المنطقة، عملت الجزائر على تصدير تجربتها في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف، عبر عقد ملتقيات وندوات دولية في هذا الإطار، حيث تم عقد **ملتقى الجزائر حول "الإرهاب والجريمة المنظمة في شمال وغرب افريقيا"** في 30مارس2009 حضره خبراء من إفريقيا والعالم، تم من خلاله دراسة وتحليل تزايد الارتباط بين الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة الغير شرعية وما أصبح يطلق عليه اليوم بالتهديدات الهجينة، و**"ندوة الجزائر الدولية حول الشراكة والأمن والتنمية"** والتي جاءت تجسيدا لتوصيات "الاجتماع الوزاري لدول الميدان

---

[1] منصور لخذاري، المقاربة الجزائرية لمكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي، مرجع سابق، ص 14.

[2] يحي زوبير، الجزائر والوضع المعقد في منطقة الساحل ومنع الحرب ومكافحة الإرهاب، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/11/201211289594704997.html

[3] عمار بوزيد ومليكة ايت عميرات ،"جبهة مشتركة لمكافحة الإرهاب "، **مجلة الجيش** ،العدد561، افريل 2010، ص، 27.

(الجزائر، مالي، موريتانيا والنيجر)" المنعقد بتاريخ 20 ماي 2011 بالعاصمة المالية "باماكو"، احتضنتها الجزائر بتاريخ 07، 08 سبتمبر 2011، وشارك فيها 38 وفد ما بين دول وشركاء إقليميين ومؤسسات مانحة ومنظمات إقليمية، لتعتبر أول ندوة لبحث إشكاليات الشراكة في منطقة الساحل في مجال الأمن والتنمية[1].

إضافة إلى عقد الورشة الدولية بتاريخ 2016/09/07 حول **"دور الديمقراطية في مواجهة ومكافحة التطرف العنيف والإرهاب"**، بهدف تبادل الخبرات ووجهات النظر في القضايا المتعلقة بمكافحة الإرهاب من خلال تجارب الدول والهيئات المشاركة. والتي شارك فيها خبراء من العديد من الدول والهيئات على غرار الولايات المتحدة وفرنسا والإتحاد الإفريقي والإتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ووحدة التنسيق والإتصال لدول الساحل الإفريقي والمركز الإفريقي للبحث والدراسة حول الإرهاب وكذا المركز الكندي للوقاية من التطرف المؤدي إلى العنف، بالإضافة إلى جامعيين وخبراء أمنيين جزائريين[2]. وأيضا الورشة المخصصة لبحث **"دور العدالة الجنائية في مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل"**، انعقدت بالجزائر بتاريخ 2016/03/30، والتي أكد فيها خبراء دوليون في مجال مكافحة الإرهاب على ضرورة إيجاد منظومة متكاملة لمكافحة الإرهاب تشمل الجوانب الإستخباراتية والأمنية والقضائية[3]. إضافة إلى الندوة الدولية حول الجريمة الالكترونية واستعمال الانترنت والشبكات الاجتماعية من قبل الجماعات الإرهابية.

المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب

تم تأسيس هذا المنتدى بتاريخ 21 سبتمبر بمدينة "نيويورك" الأمريكية 2011، يضم 29 دولة من بينها الجزائر والاتحاد الأوروبي، قدمته كتابة الدولة الأمريكية على أنه: «هيئة غير رسمية متعددة الأطراف، تسعى لأن تكون إطارا لحشد الخبرات والموارد الضرورية لمستلزمات مكافحة الإرهاب بما يساعد على بلورة سياسة عالمية ضد هذا التهديد»[4]. وقد قامت الجزائر ضمن هذا المنتدى بعقد اجتماع إقليمي حول مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل الإفريقي بتاريخ 23 جوان 2013، برئاسة الجزائر وكندا بقصر المؤتمرات بمدينة وهران (شمال غرب العاصمة الجزائر).

تم خلال هذا الاجتماع التأكيد عل تعزيز التعاون الإقليمي والدولي مع تحديد نقاط الضعف والاحتياجات، بالإضافة إلى تعبئة الموارد وكافة الخبرات إلى جانب تحديد المجالات ذات الأولوية المتمثلة في أمن الحدود والتعاون القانوني

---

[1] منصور لخذاري، المقاربة الجزائرية لمكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي، مرجع سابق، ص 15.

[2] الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الخارجية، متوفر في: http://www.mae.gov.dz/news_article/4275.aspx

[3] الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الخارجية، متوفر في: http://www.mae.gov.dz/news_article/3918.aspx

[4] Radia Zerrouki, «L'Algérie membre actif du Forum mondial de lutte anti terroriste». http://www.Inr-dz.com/index.php.

والقضائي، إلى جانب التعاون ما بين مختلف أجهزة الشرطة ومكافحة تمويل الإرهاب، إذ يعد العمل هذا منسقا ومكملا لكل المبادرات والورشات التي تنظم بهدف مكافحة الإرهاب بإفريقيا[1].

إضافة إلى المنظومة القانونية والنشاط الدبلوماسي، احتضنت الجزائر المركز الإفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب (CAERT)، والذي يعتبر وسيلة قانونية في مجال الوقاية ومكافحة الإرهاب، كما احتضنت الجزائر قوة الشرطة الافريقية (AFRIPOL) التي تهدف إلى تعزيز التعاون بين قوات الشرطة الإفريقية للرد على تهديدات أمنية على غرار الإرهاب و تهريب المخدرات و المتاجرة بالبشر و الجريمة الإلكترونية. و كشف الوزير من جهة أخرى عن إنشاء مجلس السلم والأمن للإتحاد الإفريقي مؤخرا للجنة رؤساء خمسة دول (الجزائر و جنوب إفريقيا و نيجيريا و غينيا الإستوائية و إثيوبيا) و تتمثل مهمة هذه اللجنة التي تترأسها الجزائر في "قيادة" العمل الإفريقي في مجال مكافحة الإرهاب.[2]

المبادرات العملياتية

توازيا مع المنظومة القانونية والجهد الدبلوماسي الذي اعتمدت عليه الجزائر في إطار مقاربتها الأمنية، ركزت الجزائر على البعد العسكري والعملياتي سواء على المستوى الداخلي، والذي برز من خلال الاهتمام بتطوير الجيش وتسليحه وتكوينه لمصاف الجيوش المتقدمة ضمن مسار الاحترافية، والاعتماد على الحسم العسكري في مواجهة التهديدات الأمنية، وعسكرة الحدود لغرض حمايتها من أي تسلل لجماعات الإرهابية والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية؛ أما على المستوى الإقليمي، فقد اعتمدت الجزائر على طرح مبادرات ميدانية عملياتية، تتمثل وحدة التنسيق والاتصال التي أنشأت بالجزائر، ولجنة الأركان العملياتية المشتركة ومقرها بتمنراست، ووحدة الإدماج والربط(مقرها الجزائر)، وهي بنية استخباراتية، مبادرة دول الميدان، وهو ما قد فصلنا فيه في الفصل الثالث.

الفرع الثاني: في إطار مكافحة الهجرة غير الشرعية

نتج من استفحال ظاهرة الهجرة الأفريقية، في المغرب العربي عموماً، تحول المشهد الهجراتي في المنطقة، ليصبح ثلاثي الأبعاد: هجرة (وافدة) إلى بلاد الهجرة (المغادرة)، وبينهما الاستقرار في حال تعذّر عبور المتوسط نحو الأراضي

[1] شهرزاد فكيري وفايزة ختو، "الإستراتيجية الجزائرية في مواجهة التهديدات اللاتماثلية في الساحل الإفريقي"، مداخلة قدمت في الملتقى الدولي حول : الدور الإقليمي للجزائر :المحددات والأبعاد، الجزائر، جامعة تبسة، تبسة، 13 مارس2014، ص17

[2] الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الجزائرية: http://www.mae.gov.dz/news_article/2457.aspx

الأوروبية؛ فالمنطقة التي كانت ولازالت مصدراً للهجرة نحو أوروبا، أصبحت أيضاً منطقة عبور واستقبال للمهاجرين الأفارقة، وهو ما وضع الدول المغاربية بين مطرقة الإملاءات الأوروبية وسندان الهجرة الإفريقية[1].

ولمواجهة هذه الظاهرة، عملت الجزائر على تشديد إجراءات محاربة الهجرة الأفريقية الوافدة والمغادرة، والتعاطي مع المهاجرين المقيمين بطريقة غير شرعية على أراضيها بالعمل على ترحيلهم إلى بلدانهم، من خلال تبني ترسانة قانونية، منذ نهاية العقد الماضي، جرمت من خلالها هذه الظاهرة، وخصوصا شبكات التهريب، وجعلتها مسألة أمنية.

أما فيما يخص ظاهرة "الحرقة"، فهي تخص الجزائريين الذين يغادرون البلاد بطريقة غير شرعية نحو أوروبا والأفارقة الذين عبروا التراب الجزائري، الذين استقروا في الجزائر مؤقتاً، حتى يحسنوا وضعيتهم أو حتى تسنح لهم الفرصة لمغادرتها، عبر شبكات تهريب المهاجرين نحو أوروبا. فقد تم معالجة الظاهرة من خلال منظومة قانونية تجّرم الهجرة المغادرة وشبكات تهريبها، والتشدّيد على مراقبة سواحلها.

الإجراءات قانونية

عملت الجزائر على التحديد القانوني للهجرة غير الشرعية، عبر قانونين أساسيين؛ القانون رقم : 08 -11 المؤرخ في 21 جوان 2008 يتعلق بشروط دخول الأجانب إلى الجزائر وإقامتهم بها وتنقلهم فيها[2]، والقانون رقم 09-01 المعدل والمتمم للأمر رقم 66-156، المؤرخ في 8 مارس سنة 2009، المتضمن قانون العقوبات، كما أصبحت الهجرة السرية جريمة طبقا للقانون الجنائي المعدل يوم : 31 أوت 2008 والذي يعاقب الحراقة بالسجن ستة أشهر وتتم محاكمة الحراقة الذين يقبعون رهن الحبس المؤقت وفقا للمادة 175 مكرر 1 من القانون 10/09 لتجريم محاولات مغادرة الإقليمي الوطني عبر منافذ أو أماكن غير مراكز الحدود[3].

إجراء الإبعاد

حدد القانون رقم 08-11 الحالات التي تستوجب إبعاد الأجانب، حيث أوردت الفقرة الثالثة من المادة 22 من القانون المذكور أعلاه الحالة الأولى، وهي إذا ما ثبت للسلطات المعنية أن الأجنبي المقيم يقوم بنشاطات منافية للأخلاق

[1] بن عنتر عبد النور، الجزائر في مواجهة الهجرة، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/opinion/2017/11/3/%D8%A7%D9

[2] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 08-11 المؤرخ في 25 يونيو سنة 2008، يتعلق بشروط دخول الأجانب وإقامتهم وتنقلهم فيها. (الجريدة الرسمية، العدد 36، الصادرة بتاريخ 02 يوليو 2008).

[3] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 09-01 المعدل والمتمم للأمر رقم 66-156، المؤرخ في 8 مارس سنة 2009، المتضمن قانون العقوبات. (الجريدة الرسمية، العدد 36، الصادرة بتاريخ 02 يوليو 2009).

والسكينة العامة، ا وان نشاطاته تمس بالمصالح الوطنية، ا وان نشاطاته أدت إلى إدانته عن أفعال ذات صلة بهذه النشاطات. كما حددت المادة 30 من نفس القانون الحالات الأخرى للإبعاد وحصرتها فيمايلي:

- إذا تبين للسلطات الإدارية أن وجود الأجنبي في الجزائر يشكل تهديدا للنظام العام و/أو لأمن الدولة

-إذا صدر في حقه حكم أو قرار قضائي نهائي يتضمن عقوبة سالبة للحرية بسبب ارتكابه جناية أو جنحة

-إذا لم يغادر الإقليم الجزائري في المواعيد المحددة له طبقا لأحكام المادة 22 الفقرتان 1 و2 (أعلاه ما لم يثبت أن تأخره يعود إلى قوة قاهرة) [1].

الترحيل أو الطرد إلى الحدود

الترحيل إجراء تتخذه السلطات الإدارية في مواجهة الأجنبي الذي يوجد في وضعية إقامة غير مشروعة أو غير قانونية، وبذلك يختلف عن الإبعاد الذي يكون في مواجهة الأجنبي المقيم؛ كما أن الإبعاد يتم عن طريق قرار يتخذه وزير الداخلية، أما الترحيل إجراء يقوم به الوالي المختص إقليميا، علاوة أن إجراء الإبعاد يهدف تدارك خطر تهديد النظام العام أو لأمن الدولة الذي يشكله سلوك الأجنبي المقيم، أما الطرد هو جزاء يترتب عن مخالفة قواعد الدخول والإقامة في الإقليم الوطني [2].

شروط الترحيل أو الطرد

طبقا للمادة 36 من القانون السابق، يمكن طرد الأجنبي الذي يدخل إلى الجزائر بصفة غير شرعية أو يقيم بصفة غير قانونية على الإقليم الجزائري، إلى الحدود بقرار صادر عن الوالي المختص إقليميا، إلا في حالة تسوية وضعيته الإدارية[3]. ويجوز اتخاذ احد الإجراءين التاليين عند المخالفة؛ الإجراء القضائي والذي يتابع بموجبه الأجنبي جزائيا بجنحة الدخول غير الشرعي للإقليم الوطني أو بجنحة الإقامة غير القانونية إذا أصبحت إقامته غير نظامية؛ أما الإجراء الثاني فهو إداري، يتمثل في قيام السلطة الإدارية المختصة باتخاذ إجراء الترحيل مباشرة إلى الحدود[4].

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 08-11 المؤرخ في 25 يونيو سنة 2008، يتعلق بشروط دخول الأجانب وإقامتهم وتنقلهم فيها. (الجريدة الرسمية، العدد 36، الصادرة بتاريخ 02 يوليو 2008).

[2] خالد حساني، الآليات القانونية لمكافحة الهجرة غير الشرعية: إجراء الإبعاد نموذجا، في: أشغال الملتقى هجرة الأزمات والأمن الجهوي: أي آفاق للفضاء الأورو مغاربي، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، 7 فيفري 2017، ص 105.

[3] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 08-11 المؤرخ في 25 يونيو سنة 2008، يتعلق بشروط دخول الأجانب وإقامتهم وتنقلهم فيها. (الجريدة الرسمية، العدد 36، الصادرة بتاريخ 02 يوليو 2008).

[4] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 08-11 المؤرخ في 25 يونيو سنة 2008، يتعلق بشروط دخول الأجانب وإقامتهم وتنقلهم فيها. (الجريدة الرسمية، العدد 36، الصادرة بتاريخ 02 يوليو 2008).

الوضع في مراكز الانتظار

إن الوضع في مركز الانتظار إجراء إداري يتخذه الوالي المختص إقليميا لمكان القبض على الأجنبي المتواجد بصفة غير قانونية، ريثما تستنفذ الإجراءات القانونية للطرد، وهو إجراء مؤقت ومحدد لمدة 30 يوما، قابل للتجديد الدوري إلى أن يتم طرد الأجنبي، مع الإشارة انه تترتب عن قرار الطرد إلى الحدود نفس الآثار القانونية المترتبة عن الإبعاد[1].

إضافة إلى عقوبات مقررة للأجنبي المخالف كالغرامات المالي والحبس النافذ.

إجراءات أمنية

مجموعة حرس الحدود

تخضع هذه المصلحة لسلطة قيادة الدرك الوطني، وهي متواجدة على طول الشريط الحدودي توكل لها مهمة حراسة الحدود الجزائرية ضد أي محاولة تمس بأمن الدولة، سواء تعلق الأمر بمحاولات التهريب أو الهجرة السرية أو دخول الإرهابيين، تم إنشاء هيئة حراس الحدود بموجب المرسوم الرئاسي رقم 109 / 77 /أ.ع/س بتاريخ 17 نوفمبر 1977، وتم إلحاقها بقيادة الدرك الوطني بموجب المرسوم الرئاسي رقم 04/91/ر ج المؤرخ في 1991/01/08، وبواسطة المرسوم الرئاسي رقم 09/143/رج بتاريخ 27 أفريل 2009 تم تغيير التسمية من هيئة حراس الحدود إلى قيادة وحدات حراس الحدود بقيادة الدرك الوطني[2].

حرس السواحل

هي مصلحة تابعة للقوات البحرية، تنحصر مهمتهم في مراقبة وحماية الحدود البحرية الجزائرية، الإنقاذ وتنفيذ القانون في المياه المحلية والدولية على حد سواء؛ وذلك بمقتضى القانون رقم 98-05 المؤرخ في 25 جوان 1998، هذه الوحدات تعمل بالتنسيق مع مصالح الجمارك، الدرك، و الأمن الوطني.

مصالح شرطة الحدود : لمصالح شرطة الحدود دور هام في مراقبة الحدود الجزائرية البرية والبحرية والجوية و المتمثلة في الإجراءات الإدارية و القانونية المنظمة لدخول و خروج الأشخاص و الممتلكات عبر الحدود[3] ، وكذلك ضمان امن المنشآت المتواجدة داخل الحيز المحدود ومكافحة الهجرة غير الشرعية، حيث تقوم بإحصاء جميع المنافذ المعتادة للتسلل مع ضرورة تعزيزها بتشكيلة أمنية مناسبة، والتنسيق مع المصالح الأمنية الأخرى كحراس الحدود التابعة للدرك الوطني.

---

[1] خالد حساني، الآليات القانونية لمكافحة الهجرة غير الشرعية: إجراء الإبعاد نموذجا، في: أشغال الملتقى هجرة الأزمات والأمن الجهوي: أي آفاق للفضاء الأورو مغاربي، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، 7 فيفري 2017، ص 105.

[2] الموقع الرسمي لوزارة الدفاع الوطني الجزائرية: https://www.mdn.dz/site_cgn/index.php?L=ar#undefined

[3] محمد رضا التميمي، مرجع سابق ، 263

تعمل الإجراءات الأمنية على:

معرفة التدفقات:

والذي يتم من خلال المصالح الأمنية المنتشرة عبر الحدود والتي تقوم بنشر نشرات لتسجيل الإحصائيات الخاصة بحركة السكان الأجانب على الأراضي الجزائرية، كما يجري منذ سنوات إنشاء معهد للبحث والدراسات حول الهجرات وإنشاء مركز للوثائق والإحصائيات حول تدفقات الهجرة بمساعدة وزارتي الخارجية و الجالية الوطنية بالخارج.

السيطرة على التدفقات

يتم السيطرة على التدفقات من خلال الأجهزة الأمنية المنتشرة على الحدود، والتي تقوم بالإجراءات القانونية للسيطرة على الأجانب الموجودين بصورة غير شرعية على الأراضي الجزائرية عبر ثلاث إجراءات: التوقيفات، السجن والطرد آو الترحيل، الحكم المتسامح.

ثانيا: على المستوى الإقليمي

عملت الجزائر على مواجهة الهجرة غير الشرعية على المستوى الإقليمي من خلال منظمة الاتحاد الإفريقي، حيث تم في افريل 2006، تنظيم في الجزائر بين الخبراء الأفارقة والدوليين في مجال الهجرة حول موضوع" الهجرة غير الشرعية" تطبيقا للقرار الصادر عن قمة الاتحاد الإفريقي بالخرطوم في 23 جانفي 2006 بناء على اقتراح الجزائر؛ حيث خرج هذا الاجتماع بمخطط عمل إفريقي يحدد عدد من الإجراءات الواجب اتخاذها على المستوى الوطني والقاري والدولي، مثل تعزيز آليات مكافحة شبكات التجارة بالأشخاص، إدراج إجراءات قانونية فعالة لمكافحة الهجرة غير الشرعية، وتشجيع اتفاقيات التعاون بين الدول الإفريقية للتحكم فيها[1]. إضافة إلى التنسيق الأمني الإقليمي مع دول الساحل وتكثيف التبادل الإستعلاماتي عبر لجنة الأركان العملياتية المشتركة، ومبادرة دول الميدان، وغيرها من المبادرات الإقليمية التي طرحتها الجزائر في هذا السياق، والتي تعمل على مكافحة كل أنواع التهديدات الأمنية (إرهاب، جريمة منظمة، هجرة غير شرعية).

أما مبادرة 5+5، فقد اتخذت في اجتماعها بتونس سنة 2002 بعض التدابير الخاصة بمكافحة الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر، ملخصة في تبادل المعلومات وتقاسم الخبرة التقنية بين البلدان الأصلية ودول العبور وبلدان الاستقبال من اجل مواجهة الهجرة غير الشرعية، التعاون والتنسيق الأمني بين الأجهزة الأمنية لدول الضفتين، وكذا تطوير

[1] عمروش عبد الوهاب، الهجرة غير الشرعية بين الآليات الأوروبية والمطامح الإفريقية، في: محمد غربي وآخرون، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر المتوسط المخاطر واستراتيجيات المواجهة، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 223.

التعاون بين الجهات السياسية والإدارية والقضائية والأمنية لدول غرب المتوسط في الوقاية ومواجهة شبكات التنظيمات الإجرامية التي تسهم وتدعم الهجرة غير الشرعية والإرهاب وتجارة الأسلحة والمخدرات[1].

كما اعتمدت الجزائر على آلية التعاون مع دول الجوار الإفريقي ودول الجوار الأوروبي، وأبرمت عدة اتفاقيات في مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية، كفرنسا وايطاليا وألمانيا واسبانيا، ومالي والنيجر، ونذكر منها ما يلي[2]:

اتفاقية بين ايطاليا والجزائر: تم توقيعها في روما في 2000/02/24، وصودق عليها بموجب المرسوم الرئاسي 67/06 المؤرخ في 2006/02/11؛

اتفاقية بين فرنسا والجزائر: تم إبرامها في 2003/10/25،

بروتوكول بين اسبانيا والجزائر: تم إبرامه في 2002/07/31، وصودق عليه بموجب المرسوم الرئاسي 476/03 المؤرخ في 2006/12/06؛

الفرع الثالث: مكافحة الجريمة الالكترونية

قام المشرع الجزائري بصياغة قوانين لمكافحة الجريمة الالكترونية، حيث تطرق إلى تجريم الأفعال الماسة بأنظمة الحاسب الآلي، ونتيجة تأثره بما أفرزته الثورة المعلوماتية من أشكال جديدة من الإجرام، عمد المشرع الجزائري إلى سن في القسم السابع مكرر من قانون العقوبات رقم 04-15 تحت عنوان "المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات" جملة من قواعد قانونية موضوعية حدد من خلالها كل الأفعال الماسة بنظم المعالجة الآلية للمعطيات وما يقابلها من جزاء أو عقوبة، وتأخذ هذه الأفعال إما وصف الاعتداء على نظام المعالجة الآلية أو وصف الاعتداء على معطيات نظام المعالجة الآلية، كما يمكن لها أن تأخذ وصف الاعتداء على سير نظام المعالجة؛ ويتضمن هذا القسم ثمانية مواد من المادة 394 مكرر إلى 394 المادة مكر7. تحدد هذه المواد عقوبة كل جريمة والتي تبدأ من 3 أشهر سجن إلى 5 سنوات، مع غرامات مالية تختلف حسب الحالات[3].

وفي عام 2006، أدخل المشرع الجزائري تعديل آخر على قانون الإجراءات الجزائية بتضمين القانون رقم 06-22 المؤرخ في 20 ديسمبر 2006، تدابير إجرائية مستحدثة تتعلق بالتحقيق في الجرائم الالكترونية تتمثل في مراقبة الاتصالات

---

[1] عثمان الحسن محمد نور , **"الهجرة غير المشروعة و الجريمة"** , (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض , مطبوعات مركز الدراسات و البحوث القانونية) ، 2008، ص،88.

[2] محمدي بوزينة أمنة، الجهود الدولية والإقليمية لمكافحة الهجرة غير الشرعية، في: محمد غربي وآخرون، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر المتوسط المخاطر واستراتيجيات المواجهة، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 255.

[3] برا هيمي جمال، مكافحة الجرائم الالكترونية في التشريع الجزائري، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، المجلد الثاني، العدد 2، ص125، متوفر في: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/22167

الالكترونية وتسجيلها واعتراضها والتسرب والوقاية[1]، وقد تم تشديد العقوبة المقررة لهذه الأفعال فقط دون المساس بالنصوص، الواردة في هذا القسم من القانون 04-15. يرجع سبب هذا التعديل إلى ضرورة مصاحبة هذه القواعد بقواعد أخرى إجرائية وقائية وتحفظية، والتي من شانها أن تتفادى وقوع الجريمة الالكترونية أو على الأقل الكشف عنها في وقت مبكر يسمح بتدارك مخاطرها.

وتماشيا مع التطورات التي عرفتها التكنولوجيا الرقمية في العالم، وتزايد خطورتها في نفس الوقت، الذي يؤثر على الاقتصاد الوطني وعلى الأمن القومي، أضحى من الضرورة عصرنة المؤسسات، وإيجاد آلية لمواجهة الجرائم الالكترونية والتهديدات السبرانية، ووضع هياكل خاصة للتصدي لها، وهو النهج الذي سارت فيه الجزائر، حيث أنشأت عدة هيئات متخصصة في مواجهة الجرائم الالكترونية.

أولا: الهيئة الوطنية للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال

وأنشئت بموجب القانون رقم04-09 المؤرخ في 5 أوت 2009، الخاص بالوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومكافحتها. ومن مهام الهيئة الوطنية تفعيل التعاون القضائي والأمني الدولي وإدارة وتنسيق عمليات الوقاية، ولمساعدة التقنية للجهات القضائية والأمنية مع إمكانية تكليفها بالقيام بخبرات قضائية، في حالة الاعتداءات على منظومة معلوماتية على نحو يهدد مؤسسات الدولة أو الدفاع الوطني أو المصالح الإستراتيجية للاقتصاد الوطني.

ثانيا: الهيئات القضائية الجزائية المتخصصة

أنشئت بموجب القانون 14/04المؤرخ في 2004/11/10 المعدل والمتمم لقانون الإجراءات الجزائية تختص بالجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات طبقا للمواد37،329،و40 من ق.إ.ج.ج.تتمتع اختصاص إقليمي موسع طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 348/06 المؤرخ في 2006/01/05. بحيث تنظر في القضايا المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال المرتكبة في الخارج حتى ولو كان مرتكبها أجنبيا إذا كانت تستهدف مؤسسات الدولة أو الدفاع الوطني المادة 15 من القانون رقم 09/04.

[1] قانون رقم 09 -04 مؤرخ في 2009/08/5 ،يتضمن القواعد الخاصة بالوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام و الاتصال و مكافحتها، جريدة رسمية عدد 47 ،صادر بتاريخ 16 اوت 2009.

ثالثا:المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الجرائم

يتكون من إحدى عشرة دائرة متخصصة في مجالات مختلفة، جميعها تضمن إنجاز الخبرة، التكوين والتعليم وتقديم المساعدات التقنية، ودائرة الإعلام الآلي والالكتروني مكلفة بمعالجة وتحليل وتقديم كل دليل رقمي يساعد للعدالة، كما تقدم مساعدة تقنية للمحققين في المعاينات[1].

رابعا:المصلحة المركزية لمحاربة الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والإتصال للأمن الوطني

تم إنشاء هذه المصلحة تماشيا مع متطلبات الأمن المعلوماتي ومحاربة التهديدات الأمنية الناجمة عن الجرائم الإلكترونية، من خلال تكييف التشكيل الأمني لمديرية الشرطة القضائية، هذه المصلحة " كانت عبارة عن فصيلة شكلت لنواة الأولى لتشكيل امني خاص لمحاربة الجريمة الإلكترّونية على مستوى المديرية العامة للأمن الوطني والتي أنشأت سنة 2011، ليتم بعدها إنشاء المصلحة المركزية لمحاربة الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والإتصال بقرار من المدير العام للأمن الوطني وأضيف للهيكل التنظيمي لمديرية الشرطة القضائية في جانفي 2015. " كما تعمل هذه المصلحة بالتنسيق مع مكتب التحقيقات الفدرالية بالنسبة للجرائم الدولية[2].

ونظرا للبعد الدولي الذي عادة ما يتخذه هذا النوع من الجرائم، فأكدت عضويتها الفعالة في المنظمة الدولية للشرطة الجنائيةINTERPOL ، هاته الأخيرة تتيح مجالات للتبادل المعلوماتي الدولي وتسهل الإجراءات القضائية المتعلقة بتسليم المجرمين، وكذا مباشرة الانابات القضائية الدولية ونشر أوامر القبض للمبحوث عنهم دوليا.

خامسا: مركز مكافحة الجرائم الإلكترونية للدرك الوطني:

تم إنشاء مركز لمكافحة الجريمة المعلوماتية تابع لقيادة الدرك الوطني، يهدف إلى تأمين منظومة المعلومات لخدمة الأمن العمومي، يكون بمثابة مركز توثيق، يعكف هذا المركز على تحليل معطيات وبيانات الجرائم المعلوماتية المرتكبة، وتحديد هوية أصحابها سواء كانوا أشخاص فرادى أو عصابات، وهذا كله من أجل تأمين الأنظمة المعلوماتية والحفاظ عليها، لا سيما تلك المستعملة في البيوت والبنوك، كما يهدف المركز إلى مساعدة باقي الأجهزة الأمنية الأخرى، إذ أن الجريمة المعلوماتية أضحت ظاهرة دولية عابرة للحدود، وأن الجماعات الإرهابية أصبحت تستعمل هذا الفضاء لتنفيذ عملياتها، أو للتجنيد، أو استعمال هويات مسروقة قصد الإفلات من قبضة المصالح الأمنية، في حال اكتشاف أمره

[1] فضيلة عاقلي، الجريمة الالكترونية وإجراءات مواجهتها من خلال التشريع الجزائري، متوفر في، http://jilrc.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8_

[2] المصلحة المركزية للجريمة الإلكترونية في مواجهة مجرمي العالم الإفتراضي، متوفر في: https://www.djazairess.com/essalam/52564

هؤلاء الإرهابيون[1]. تم معالجة أزيد من 1100 قضية خلال 2018 على المستوى الوطني، تتعلق بالاستعمال السيء للشبكة العنكبوتية (الإجرام السيبراني) منذ بداية شهر جانفي 2018، 30 % منها تتعلق ب "الابتزاز و التشهير"[2] .

الفرع الرابع: مكافحة التهديدات البيئية

في إطار مواجهة التهديدات البيئية، وضعت الجزائر إستراتيجية على المدى المتوسط والبعيد، تشمل إجراءات قانونية وأخرى عملياتية، وهو ما عكفت عليه وزارة البيئة والطاقات المتجددة الجزائرية بالتنسيق مع جميع القطاعات، من خلال الانخراط في القضايا الدولية للمناخ، والعمل على مواجهة التهديدات البيئية المحلية كالتلوث البيئي والتصحر، وغيرها من التهديدات التي تؤثر على البيئة المحلية وبالتالي البيئة العالمية.

تتكفل الإستراتيجية الوطنية للبيئة 2017-2035 بـ 14 هدف من بين 17 هدف للتنمية المستدامة للأمم المتحدة التي التزمت بها الجزائر أثناء مؤتمر الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة سنة 2015. تتركز هذه الإستراتيجية على 07 محاور أساسية: تحسين الصحة ونمط الحياة؛ المحافظة على الرأسمال الطبيعي الثقافي الوطني؛ تأمين الأمن الغذائي المستدام؛ تطوير الاقتصاد الأخضر و التدويري؛ زيادة مقاومة الجزائر للتصحر؛ زيادة مقاومة الجزائر للتغيرات المناخية ومشاركتها في المجهودات الدولية؛ وضع حوكمة بيئية. كما وضعت الوزارة عدة مؤسسات متخصصة لتنفيذ إستراتيجيتها، كمراكز الردم التقني، ومؤسسات التدوير، ومركز تنمية الطاقات المتجددة، والوكالة الوطنية للتغيرات المناخية، والتي تشكل أهم مؤسسة تعتمد عليها في مجال مكافحة التهديدات البيئية، سواء بالتخطيط، آو التسيير أو دمج مخططاتها في باقي القطاعات[3].

مركز تنمية الطاقات المتجددة

أنشأ مركز تنمية الطاقات المتجددة يوم 22 مارس 1988، هو مركز بحث ذو طابع علمي وتكنولوجي مكلف بوضع وتنفيذ البرامج البحثية وكذا التطوير العلمي والتكنولوجي، أنظمة الطاقة البديلة من خلال استخدام طاقة الشمسية الضوئية، طاقة الرياح، طاقة الحرارية وطاقة الحرارية الأرضية، وطاقة الحيوية البيئية. يشارك هذا المركز كمركز علمي بصفة دائمة في البرنامج الوطني للبحث والتطوير التكنولوجي الموجهة للاستجابة لاحتياجات الإستراتيجية الرئيسية للتنمية الاقتصادية. ينشط المركز في تنفيذ هذه الإستراتيجية عبر نشر ودمج العديد من الإنجازات والمشاريع على المستوى الوطني[4].

[1] إنشاء مركز لمكافحة الجريمة المعلوماتية في الجزائر، متوفر في: https://www.djazairess.com/alfadjr/71333

[2] الجريمة الالكترونية: معالجة أزيد من 1100 قضية خلال 2018 على المستوى الوطني، متوفر في: http://www.aps.dz/ar/sante-science-technologie/63173-1100-2018

[3] الموقع الرسمي لوزارة البيئة والطاقات المتجددة الجزائرية، http://www.meer.gov.dz/a/?page_id=2459

[4] مركز تنمية الطاقات المتجددة، الموقع الرسمي: https://www.cder.dz/spip.php?rubrique565

الوكالة الوطنية للتغير المناخي :ANCC

الوكالة الوطنية لتغير المناخ (ANCC) ، أنشئت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 05-375 مؤرخ في 26 سبتمبر 2005، هي مؤسسة إدارية عمومية تابعة لوزارة البيئة والطاقات المتجددة، تهدف إلى تعزيز دمج قضية تغير المناخ في جميع خطط التنمية والمساهمة في حماية البيئة. وكجزء من الإستراتيجية الوطنية في مجال تغير المناخ، فإن الوكالة مسؤولة عن تنفيذ المعلومات وزيادة الوعي والدراسة والتلخيص في المجالات المتعلقة بالانبعاثات وعزل الغازات. تأثير الاحتباس الحراري، والتكيف مع تغير المناخ، وتخفيف آثارها والآثار الاجتماعية والاقتصادية المختلفة. على هذا النحو، فإن الوكالة مسؤولة بشكل خاص عن:

- المساهمة في تعزيز القدرات الوطنية لمختلف القطاعات في مجال تغير المناخ؛ الاحتفاظ بقاعدة بيانات بشأن تغير المناخ وتحديثها بانتظام؛ إعداد تقرير دوري عن تغير المناخ بالإضافة إلى تقارير أخرى ومذكرات التوقعات؛ إدراج جميع أنشطة مختلف القطاعات لمكافحة تغير المناخ والمساهمة في أي جرد وطني لغازات الدفيئة وفقًا للوائح المعمول بها؛ تنسيق الإجراءات القطاعية في مجال تغير المناخ وضمان التآزر مع المجالات البيئية الأخرى، سيما الحفاظ على التنوع البيولوجي ومكافحة التصحر؛ تعزيز والمشاركة في جميع الدراسات والبحوث وجميع الأعمال المتعلقة بموضوعها[1].

تساهم الجزائر في الجهود الدولية لمكافحة التهديدات البيئية، وعلى رأسها التغير المناخي والتنمية المستدامة للدول من خلال الخطة الوطنية للمناخ (PNC)، وهي جزء من رؤية ريو +20، من أجل التنسيق بين جميع الإجراءات ذات الصلة لتغير المناخ وتنظيم جميع الجهود من خلال اقتراح إستراتيجية شاملة لتكييف الاقتصاد الوطني لتغير المناخ.

صادقت الجزائر على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ في عام 1993، وبروتوكول كيوتو في عام 2004 ، واتفاقية الأمم المتحدة بشأن التنوع البيولوجي في عام 1995، واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر في البلدان الأكثر تضررا من الجفاف و / أو التصحر في عام 1996. كما تم اتخاذ العديد من المبادرات من أجل تنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، لا سيما فيما يتعلق بالتكيف والتخفيف من آثار تغير المناخ.

لقد أتاح إعداد خطابين وطنيين (2001 و 2010) تحديد واختبار القدرات لإدماج هذه القضية في ديناميكيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

- الإبلاغ عن المعرفة المناخية في الجزائر.
- سرد آثار تغير المناخ على الاقتصاد الوطني والمجتمع.

[1] Agence National des Changements Climatiques : http://www.ancc.dz/missions.html

- تحديد نقاط الضعف في التنمية الوطنية فيما يتعلق بتغير المناخ.
- تحديد الخطط والبرامج والسياسات المتعلقة بتغير المناخ ودراسة مدى دمج الاستراتيجيات الوطنية والقطاعية القائمة لقضية تغير المناخ.
- اقتراح إستراتيجية لمكافحة تغير المناخ وترجمة هذه الإستراتيجية إلى مجموعة من الإجراءات.
- اقتراح تدابير للتكيف قادرة على توقع المخاطر والتعامل معها والحد من نقاط الضعف المرتبطة بتغير المناخ، على سبيل الأولوية.
- اقتراح تدابير للتخفيف من إنبعاثات غازات الاحتباس الحراري عندما تثبت أنها مربحة اقتصاديًا و/أو اجتماعيًا للبلد ، لا سيما من خلال تعزيز الطاقات المتجددة وتحسين كفاءة الطاقة والمشاركة في الآليات الدولية.
- تحديد شروط وطرائق تنفيذ الإجراءات ومراقبتها وتقييمها.
- تحسين الوصول إلى التمويل الدولي العام والخاص وتعزيز الشراكة التكنولوجية والمالية الأجنبية.

كما تعمل الوكالة الوطنية للتغيرات المناخية على توفير برامج تكوين في مجالات الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية وحماية التنوع البيولوجي والتكُّيف مع التغُّير المناخي والتقليل من الغازات الدفيئة وإدارة النفايات وتشجيع التكنولوجيات الصديقة للبيئة والابتكار في مجال حماية البيئة؛ وذلك بالتعاون مع المؤسسة الألمانية للتعاون الدولي (GIZ)، التي تقوم بدعم قدرات الجهات الإدارية الجزائرية في مجال التخطيط والتنسيق فيما بين القطاعات المختلفة[1].

إضافة إلى الإجراءات الوطنية التي تعتمدها الجزائر عبر وزارة البيئة، تعمل في إطار التعاون الدولي على مواجهة التهديدات البيئية، سواء بالمشاركة في قمم المناخ "COP" أو من خلال التعاون والتنسيق مع الدول، وقد برمجت عدة مشاريع خلال الفترة 2018-2022، تتمثل في:

التعاون الألماني: ارتكز التعاون الجزائري الألماني على دعم خطة المناخ الوطنية PNC، وبرنامج حوكمة النفايات الصلبة والاقتصاد الدائري PRODEC، الحوكمة البيئية و التنوع البيولوجي، وتحسين فرص العمل في الخدمات العامة، تعزيز قنوات إعادة التدوير واستعادة النفايات، وتعزيز دور المرأة في الحفاظ على البيئة من خلال استعادة النفايات ROVALD، وتعزيز حوكمة المناخ كجزء من تنفيذ المساهمة الوطنية المحددة CDN.

التعاون مع بلجيكا: بالنسبة للتعاون مع بلجيكا، فقد تم التركيز على برنامج دعم الإدارة المتكاملة للنفاياتAGID ، وبناء القدرات في مجال البيئة PRCDE.

[1] الوكالة الألمانية للتعاون الدولي، الموقع الرسمي، متوفر في: https://www.giz.de/en/worldwide/37248.html

التعاون مع والوني بروكسل: تمثل في مشروع تعزيز قدرة المسؤولين التنفيذيين CNFE من أجل التدريب الدبلوماسي على المواطنة البيئية.

التعاون مع الإتحاد الأوروبي: ارتكز التعاون مع الاتحاد الأوروبي في البرامج التالية:

PAPSE: برنامج دعم السياسة القطاعية للبيئة.

SEIS: نظام تقاسم المعلومات البيئية الأوروبية.

SWIM H2020: البرنامج الإقليمي لإزالة التلوث من منطقة البحر الأبيض المتوسط.

SWITCH MEDII : البرنامج الإقليمي لتشجيع الإقتصاد للانتقال إلى أنماط الاستهلاك والإنتاج المستدامين والاقتصاد الأخضر.

برنامج الأمم المتحدة للتنمية PNUD

التخطيط الوطني للتنوع البيولوجي و تنفيذ الخطة الإستراتجية للاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي 2011-2020 في الجزائر، والبرنامج التجريبي الوطني لإدارة النفايات المتكاملة في بلدية قسنطينة، بدأ هذا المشروع في عام 2017 لفترة تنفيذ مدتها 3 سنوات، وإعداد الاتصالات الثالثة بشأن تغير المناخ. يهدف المشروع إلى مساعدة الجزائر في إعداد المداخلة الوطنية الثالثة حول تغير المناخ وتقديمه إلى أمانة اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ ومؤتمر الأطراف، لضمان التزاماتها بالاتفاقية. إلى بروتوكول كيوتو، مع العلم أن أول مداخلة بدأ في عام 2001 والثانية في عام 2010 ، وإنجاز الخطة الوطنية للتكيف مع المناخ NAP[1] .

شاركت الجزائر في عديد قمم المناخ كان آخرها القمة 25 في مدريد باسبانيا، في الفترة من 2 إلى 13 ديسمبر 2019 ،حيث تم التأكيد مجدداً على التزام الجزائر بمكافحة تغير المناخ في مختلف القمم العالمية للمناخ، في حين تواصل الجهود لتعزيز دورها في هذا المجال من خلال مبادرات متعددة، جاءت هذه المشاركة بعد بضعة أشهر من اعتماد الخطة الوطنية للمناخ (PNC) للفترة 2020-2030، وقد أكدت وزيرة البيئة في اجتماعات سابقة على عزم الجزائر على تخفيض الانبعاثات الحرارية والغازات الدفيئة، والتزامها ببرنامجها المسطر ضمن أجندتها؛ ففي الاجتماع الثالث والعشرين للأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، كجزء من القمة العالمية بشأن تغير المناخ (COP23)، التي عقدت في مدينة بون (ألمانيا) أكدت الجزائر "التزامها بخفض إنبعاثات الغازات الدفيئة بنسبة 7٪ المسببة لاحترار المناخ العالمي بحلول عام 2030، وهو معدل قد يصل إلى 22٪ إذا استفادت الجزائر من المساعدات المالية والتكنولوجية

[1] الموقع الرسمي لوزارة البيئة والطاقات المتجددة الجزائرية، http://www.meer.gov.dz/a/?page_id=2459

اللازمة"[1]. أما في قطاع الطاقة المتجددة، فقد أشارت الوزيرة إلى أن الجزائر تميل من خلال خطتها الوطنية لتطوير هذا القطاع لتحقيق إنتاج 27٪ من طاقتها الكهربائية من الموارد المتجددة بحلول عام 2030، وفي حدود 22000 ميجاوات.

[1] Lutte contre le changement climatique: l'engagement de l'Algérie réitéré, disponible à : https://portail.cder.dz/2019/12/05/4625/

المبحث الثاني: دور الجزائر في تسوية الأزمات في محيطها الإقليمي: بين احتواء التهديدات الأمنية وصناعة دور إقليمي جديد؟

عملت الجزائر على تسوية الأزمات الإقليمية من خلال الاعتماد على العلاقات الثنائية ومتعددة الأطراف، حيث تشكل العمليات الثنائيةمحورًا رئيسيًا للإستراتيجية الجزائرية، ولا سيما في تطوير التعاون وتعزيزه. والذي يركز على تكوين وتدريب قوات الأمن التونسية والليبية، وكذلك قوات الأمن المالية والنيجيرية. كما تعزز اتفاقات الأمن الثنائية دوريات الحدود المشتركة وتبادل المعلومات. سمحت العمليتان الثنائيتان، مع تونس وليبيا، ببداية محور تعاون ثلاثي جزائري - ليبي – تونسي؛ وتدعم الجزائر مواقفها من خلال التعاون متعدد الأطراف، بالتركيز على المبادرات الإقليمية، وفي إطار المنظمات الإقليمية والدولية، (الاتحاد الإفريقي، ومنظمة الأمم المتحدة).

سيتم التركيز على ثلاث دول أساسية تونس، ليبيا ومالي، باعتبارها هي الدول التي عرفت أزمات أمنية في الجوار الإقليمي للجزائر، والتي تم تكثيف التعاون الأمني معها في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة.

المطلب الأول: دور الجزائر في تسوية الأزمة التونسية

الفرع الأول: التعاون الجزائري التونسي

تعتبر تونس من أهم الشركاء الأمنيين للجزائر، التي تربطها بها علاقات جد وطيدة، فزيادة على كونها دولة جارة للجزائر؛ فهي تعتبر الشقيقة المدللة للجزائر، فالحدود مفتوحة بين البلدين ولم تعرف أزمات، وكانت من المساندين والداعمين للجزائر في قضاياها الدولية والإقليمية، كما تربط شعوب البلدين علاقات مصاهرة وأخوة بارزة، وتعتبر تونس أول قبلة للجزائريين في مجال السياحة والصحة.

ترتبط تونس باتفاقية الإخاء والوفاق مع الجزائر تعود إلى سنة 1983م، والتي ركزت على التعاون في مجال الحفاظ على الأمن والسلم بينهما، وبصفة عامة بين جميع بلدان المغرب العربي، وكذلك الامتناع عن اللجوء إلى التهديد أو استعمال القوة لتسوية الخلافات التي قد تنشأ بينهما، وعدم الانضمام إلى أي حلف عسكري أو سياسي موجه ضد سيادة وامن واستقلال الطرف المتعاقد الآخر. إضافة إلى اتفاقية خاصة بوضع العلامات على الحدود بين البلدين من البحر المتوسط إلى بئر رومان، والتي سمحت بضبط الحدود بين البلدين تفاديا لوقوع أي نزاع حدودي[1]. كما تدعمت هذه الاتفاقية فيما بعد باتفاقية تتعلق بضبط الحدود البحرية[2]، تم المصادقة عليها بالجزائر في 11 جويلية 2011.

---

[1] مرسوم رئاسي رقم 83-377 يتضمن المصادقة على معاهدة الإخاء والوفاق بين الجزائر وتونس الموقعة بمدينة تونس في 19 مارس 1983، الجريدة الرسمية عدد 23 مؤرخة في 04 جوان 1983، ص-ص 1553-1554.

[2] مرسوم رئاسي رقم 13-316 يتضمن التصديق على الاتفاقية المتعلقة بضبط الحدود البحرية بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية والجمهورية التونسية، الجريدة الرسمية عدد 46 مؤرخة في 22 سبتمبر 2013، الصفحة 4.

الفرع الثاني: مسار الجزائر في تسوية الأزمة التونسية

مع بداية الأزمة التونسية، كانت الجزائر من بين الدول الأكثر تأثيرا في المشهد السياسي، وكانت تتبع تطور الأحداث عن كثب، وهذا نابع من العلاقات التاريخية بين البلدين، إضافة إلى الجوار الحدودي والذي يعد عنصرا مهما في ضرورة التعاون الأمني والاستراتيجي، حيث قامت الجزائر كخطوة دفاعية بتكثيف التواجد العسكري على الحدود وتدعيمها لوجستيا وبشريا، إضافة إلى عمليات التنسيق مع الجيش التونسي في مجال مواجهة التهديدات الأمنية الناتجة عن الحركات الإرهابية على الحدود الجزائرية التونسية. في جوان 2013، شكل الجيشان الجزائري والتونسي لجنة تنسيق عسكرية لمنع مرور الإرهابيين وعناصر الجريمة المنظمة بجميع أشكالها، حيث تبنت القيادة العسكرية وفق هذا التصور خطة أمنية للمناطق الحدودية مع تونس، مماثلة لتلك المطبقة على الحدود مع ليبيا ومالي؛ تتضمن هذه الخطة إنشاء مناطق عسكرية جديدة وتعيين نقاط حدودية جديدة يمكن أن تكون ممرات متميزة للإرهابيين ونشاط الجريمة المنظمة، بالإضافة إلى ذلك، تم اعتماد عدد من التدابير والإجراءات العملية: مراقبة الاتصالات وتبادل المعلومات بين الجيشين الجزائري ونظيره التونسي؛ المراقبة الجوية للشريط الحدودي؛ القيام بعمليات عسكرية محدودة على جانبي الحدود من قبل الطرفين؛ إجراء تحقيقات لشبكات التوظيف؛ مكافحة التهريب عبر الحدود لحرمان الجماعات الإرهابية من مصادر التمويل[1].

تعزز هذا التعاون الثنائي باتفاق امني وعسكري في مجال مكافحة الإرهاب وذلك بتاريخ 27 ماي 2014، حيث تم فيه التركيز على أربعة مجالات: الاجتماعات الثنائية بين الهياكل المسؤولة عن حماية الحدود المشتركة؛ تنسيق الإجراءات على أرض الواقع وإقامة تعاون عملياتي لمكافحة الإرهاب والتهريب والجريمة العابرة للحدود؛ إقامة شراكة لتبادل المعلومات؛ تبادل الخبرات في مجالات أمن الحدود ومكافحة الجريمة والتدريب المتخصص للأفراد العسكريين لتعزيز مهاراتهم. كما قررت الجزائر في إطار هذا الاتفاق، في نهاية جويلية 2014، تقديم مساعدات عسكرية إلى تونس لمحاربة الإرهاب وضمان تشكيل وحداتها المسؤولة عن مكافحة الإرهاب. جاءت هذه الاتفاقية في ظل وضع امني متأزم على الجانب التونسي، حيث عرفت تزايد نشاطات الجماعات الإرهابية في منطقة الشعانبي على الحدود بين الجزائر وتونس، خاصة بعد عملية اغتيال 14 جنديا تونسيا في المنطقة[2]. وهو الأمر الذي أدى بدوره لتطوير جهاز الأمن الحدودي تماشيا مع النشاط الإرهابي. ففي أعقاب الهجوم في سوسة، في جوان 2015، تم تكثيف مراقبة الحدود من قبل قوات الأمن الجزائرية لمنع أي تحرك للعناصر الإرهابية من وإلى تونس، حيث تم نشر ما بين 7000 إلى 12000 رجل من القوات

[1] Abdennour Benantar, **Complexe de sécurité ouest-méditerranéen : externalisation et sécurisation de la migration**, opcit.

[2] اتفاق أمني وعسكري تونسي جزائري لمواجهة الإرهاب، الموقع الالكتروني لقناة العربية، متوفر في: https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria/2014/07/23/%D8%A7%D8%AA%D9%

المشتركة (الجيش والدرك وحرس الحدود والجمارك والشرطة) على طول الحدود الجزائرية الليبية التونسية. يتم إدارة الحدود الجزائرية مجالس أمن يومية لتقييم الوضع على الحدود مع تونس في الوقت الفعلي، حيث يتم إرسال محاضر الاجتماع والتقارير يوميا إلى وزارتي الدفاع والداخلية كجزء من الإستراتيجية الأمنية، لتمكينها من متابعة الوضع الأمني على الحدود بصفة مستمرة.

مع تزايد التهديدات الحدودية وتنامي نشاط الجريمة المنظمة في المنطقة، تم تدعيم الاتفاق الأمني العسكري بين الجزائر الموقع في 2013، باتفاقية مكملة في مجال التعاون الأمني؛ والتي تم توقيعها خلال انطلاق أشغال الدورة ال 21 للجنة الكبرى المشتركة التونسية - الجزائرية، التي احتضنتها العاصمة التونسية في مارس 2017، بالإضافة إلى توقيع اتفاقيات أخرى في مجال التعاون التجاري والثقافي، ومجالات المرأة والأسرة والطفولة والرياضة والتشغيل، علاوة على اتفاق حول تعزيز التعاون الإقليمي، ومواصلة التنسيق بينهما لإيجاد حل شامل للملف الليبي. سيمكن هذا الاتفاق الجديد من "مضاعفة جهود تونس والجزائر في التقريب بين مختلف الأطراف الليبية، بما يضمن المصالحة الوطنية عبر الحوار الليبي - الليبي الشامل دون تدخل، وفي إطار الحل السياسي المنشود، المبني على مسار التسوية الذي ترعاه الأمم المتحدة"[1].

إضافة إلى ذلك، يفرض الاتفاق على كل من الجزائر وتونس تنسيق المواقف بين وفديهما قبيل المشاركة في اللقاءات الأمنية العربية والإقليمية والدولية؛ ما سيسمح بتوحيد الموقف إزاء أية قضايا قد تطرح، وتلافي وجود خلاف في الرؤية إزاء الملفات الأمنية الإقليمية المؤثرة وذات الصلة بالوضع الداخلي للبلدين[2].

كما اعتمدت الجزائر في مقاربتها الأمنية مع نظيرتها التونسية على البعد التنموي، من خلال (مشروع) تنمية المناطق الحدودية،

المطلب الثاني: دور الجزائر في تسوية الأزمة في ليبيا

الفرع الأول: التعاون الجزائري الليبي:

مرت العلاقات الليبية الجزائرية بعدة مراحل أثناء حكم القذافي، تراوحت ما بين التوتر الشديد ما بين البلدين ولفترات متقطعة و ما بين علاقات براغماتية هادئة في فترات أخرى ويعزى التوتر الحاصل بين البلدين إلى إستراتجية القذافي التي يرمي من خلالها إلى تأسيس دولة ساحل صحراء عبر تأليب طوارق الصحراء-و منهم طوارق الجزائر-نحو

[1] المنجي السعيداني، تونس والجزائر توقعان اتفاقات للتعاون الأمني والاجتماعي، "الشرق الأوسط"، متوفر في:
https://aawsat.com/home/article/873991/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-

[2] عثمان لحياني ، تفاصيل الاتفاق الأمني والاستخباراتي بين الجزائر وتونس، العربي الجديد، متوفر في:
https://www.alaraby.co.uk/politics/2018/11/5/%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D9%84-

المطالبة بالحكم الذاتي، فالقذافي يملك نفوذا قويا في دول الساحل خاصة على طوارق النيجر و مالي، إلا ان الجزائر بقيت عصية عليه، وهو الأمر الذي جعله في غالب المرات يميل للمهادنة و البحث في توطيد العلاقات مع الجانب الجزائري

ففي فترة حكم بومدين، عمل القذافي على توطيد علاقاته مع الجزائر و لم ترفض الجزائر بدورها هذا الامر وهو ما عبر عنه الموقف الجزائري القوي ضد سياسات السادات اتجاه ليبيا و التوتر الحاد الذي كان بين ليبيا و مصر في ذلك الوقت حيث واجهت الجزائر و بلهجة شديدة التحركات العسكرية المصرية نحو الشرق الليبي بل وكانت السبب الرئيس في لجم هذا التحرك.ورغم الموقف المساند من الجزائر لليبيا إلا أن القذافي عاد إلى سياسته التحريضية بعد وفاة الرئيس هواري بومدين، في محاولة منه التأثير على الداخل الجزائري وإعادة فتح قضية الحدود الليبية الجزائرية الغير مرسمة فعليا، كما رفض مساعدة الجزائر ماديا في أزمتها المادية نهاية الثمانينات بل إن عبد السلام جلود (الرجل الثاني في ليبيا آنذاك)، كان يقوم بدعم الجماعات الإسلامية المسلحة[1].

ومع مطلع الألفية الجديدة، دخلت العلاقات الجزائرية الليبية مرحلة التهدئة، حيث تبنت الجزائر موقفا دبلوماسيا وبراغماتيا شديد الحذر مع سياسات القذافي، فسايرته و دعمته في مواقفه و سياساته أحيانا ورفضت أحيانا أخرى بأطوار مختلفة تراوحت ما بين الطرق الدبلوماسية الهادئة إلى اللغة شديدة التحذير و الاستهجان كما حدث في افريل 2005، عندما أطلق الزعيم الليبي معمر القذافي مشروع إقامة "فدرالية أعيان الطوارق"في جنوب الجزائر و شمال مالي خلال احتفالات المولد النبوي الشريف في مدينة تومبوكتو المالية.لكن طرابلس حاولت منذ ذلك التاريخ استيعاب رد الفعل السلبي لزعماء الطوارق و حدة المواقف المعلنة المستهجنة لمشروع الزعيم الليبي من طرف الجزائر مالي و النيجر،وإعادة "تطبيع"العلاقات الجزائرية-الليبية بعد الخلافات الصامتة التي أثارتها تصريحات القذافي ضد الجزائر من خلال إرسال عدد من المسؤولين الليبيين إلى الجزائر في محاولة لاحتواء الأزمة[2].

انتهت هذه الأزمة بالتوقيع على اتفاق تعاون امني بعد اجتماع اللجنة الجزائرية-الليبية الموسعة الخاصة بالأمن تحت إشراف وزير الدولة وزير الداخلية والجماعات المحلية السيد نور الدين يزيد زرهوني ونظيره الليبي اللواء صلاح رجب المسمري، الذي أعلن آنذاك التزام طرابلس بالتعاون مع الجزائر في مجال الأمن لزيادة تامين المنطقة الحدودية، ويتعلق هذا الاتفاق بالتنسيق في مجالات مكافحة الإرهاب والإجرام و التهريب والهجرة غير الشرعية وتنقل الأشخاص ويهدف إلى

[1] محمد اللمداني، زمن الربيع العربي، العلاقات الجزائرية الليبية نموذجا، متوفر في: https://middle-east-online.com/%D8%B2%D9%85%D9%86-

[2] العلاقات الجزائرية الليبية: خلافات صامتة وتعاون بروتوكولي، الشروق اليومي، متوفر في:
https://www.echoroukonline.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%A

تعزيز العلاقات الثنائية، سيما في مجال الأمن و هو ما تم تجسيده في الواقع من خلال استقبال الجزائر لعدد من الإطارات الليبية وتكوينها في المجال الأمني وذلك من اجل رفع التنسيق في مجال تامين الحدود وتنقل الأشخاص ومكافحة الجريمة المنظمة بجميع أشكالها والمتاجرة بالمخدرات والمواد المهلوسة.

الفرع الثاني: التعاطي الجزائري مع بدايات الأزمة الليبية

مع بداية الأزمة في ليبيا عام 2011، اتسم الموقف الجزائري بالغموض والتردد أو "التريث"، أو المرتبك؛ وذلك راجع للسياق الجيوسياسي والجيواستراتيجي للازمة من جهة، وخلفية العلاقات التاريخية بين البلدين من جهة أخرى؛ فمن جهة العلاقات التاريخية بين البلدين، فان نظام القذافي كان في كل مرة يحاول إحراج النظام الجزائري من خلال خرجاته الاستفزازية محاولا منه تحريك الداخل الجزائري (سواء في شقه السياسي أو العرقي)، من جهة أخرى فان الأزمة الليبية جاءت في سياق جيواستراتيجي دولي، عرفت فيه المنطقة العربية حراكا اجتماعيا وسياسيا، بداية من تونس ثم مصر، وصولا إلى ليبيا، كما عرفت الدول الغربية أزمة اقتصادية خانقة، وكانت فرنسا ساركوزي تعرف أزمة سياسية داخلية، فكانت ليبيا ضحية جغرافيتها ومواردها. حيث أصر ساركوزي على التدخل في ليبيا رغبة منه الحصول على حصة أكبر من النفط الليبي، وتحسين وضعه السياسي داخل البلاد، وزيادة النفوذ الفرنسي في شمال إفريقيا، ومنح الفرصة للجيش الفرنسي لاستعادة مكانته عالمي ًا، إضافة إلى التخلص من المخاوف الموجودة بشأن خطط القذافي طويلة المدى للقضاء على السيطرة الفرنسية على الدول الناطقة بالفرنسية في أفريقيا[1].

تباينت الآراء حول ماهية الموقف الذي اتخذته الجزائر إزاء الثورة الليبية، بين من يراه موقفا مؤيدا لنظام القذافي أثناء الثورة، وبين من يراه عبارة عن استمرار لسياسة الجزائر في عدم التدخل في دول الجوار. فبينما التزمت كل من تونس ومصر والمغرب الحياد الايجابي لصالح الثوار بإبقائها على قنوات الاتصال مفتوحة مع طرفي الصراع، ولم تنادي برحيل القذافي لكنها دعمت المجلس الانتقالي وفسحت له المجال للتحرك رغم أنها لم تعترف به رسما إلا في وقت متأخر جدا (2011/08/23)، التزمت الجزائر الحياد السلبي، فلم تطالب برحيل القذافي ولم تطرد السفير الليبي لديها، ولم تساند الثوار ولم تعترف بصواب مسعاهم ولم تقم معهم قنوات اتصال؛ وهو ما جعل الثوار يرون في هذا التصرف دعما للنظام، فضلا عن الاتهامات للسلطة الجزائرية بإرسال مرتزقة وأسلحة لدعم القذافي، إضافة إلى إيواء أفراد من عائلة القذافي و مرافقيهم.

[1] بن عنتر عبد النور، العلاقات الجزائرية الليبية بعد القذافي: الاستقرار أولا، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/09/2011967364431247.html

إلا أن الجزائر بررت موقفها من إيواء عائلة القذافي بأنه يدخل ضمن الإطار الإنساني، وأنها تبحث عن حل سلمي إقليمي للازمة يقضي بالتفاوض مع القذافي، في وقت وصل فيه الصراع المسلح نقطة اللاعودة[1].

يبدو أن الموقف الجزائري نابع على إدراك سياسي مبني على أسس براغماتية، يحاول النظام من خلاله الحفاظ على تماسكه الداخلي بعيدا عن الضغوطات الخارجية؛ فدعمه لأي طرف ليبي في نظر النظام الجزائري لا يعطيه أي مكاسب سياسية، بل سيؤثر عليه سلبا سواء من قبل الفواعل الدولية النافذة في حالة مساندة القذافي، أو من قبل الشعب في حالة مساندته للثوار، لان من يدعم الانتفاضة في ليبيا لا يمكن أن يقمعها في داره؛ وبعد سقوط نظام القذافي تأخرت الجزائر في الاعتراف بالمجلس الانتقالي، وربطت ذلك بموقف جماعي في إطار الجامعة العربية والاتحاد الإفريقي؛ رغم أنها رفضت مساندة القرار الجماعي الإقليمي المتعلق بإقامة حظر جوي في ليبيا. يدل هذا الموقف على قصور في الرؤية الإستراتيجية وعلى حالة الارتباك على أعلى مستويات هرم السلطة في الجزائر.

على الصعيد العسكري والأمني؛ عملت الجزائر على تأمين حدودها لمواجهة أي تحرك للمرتزقة أو الجماعات الإرهابية ومنظمات الجريمة المنظمة وتجار الأسلحة، وذلك من خلال تشديد الرقابة على الحدود وتكثيف التواجد العسكري على الحدود بمختلف الأسلحة وتكثيف الدوريات، إضافة إلى تدعيم المناطق الحدودية بأجهزة الرقابة والرادار، والطائرات وأنظمة الدفاع، أما على المستوى السياسي، فقد سعت الجزائر لتدارك موقفها مع الجانب الليبي من خلال العمل على إيجاد تسوية سلمية للنزاع في ليبيا من خلال جمع الفرقاء الليبيين على طاولة الحوار على اعتبار أن التسوية السلمية للنزاع هي أفضل حل، وهو ما يتوافق مع مبادئ سياستها الخارجية، كما كانت من أشد المعارضين للتدخل العسكري في ليبيا محذرة من آثار زعزعة الاستقرار[2]، خاصة وأن المتدخل قوى أجنبية تتمثل في دول حلف الناتو، وما سيفرزه هذا التدخل من فوضى أمنية وتواجد عسكري وبناء قواعد عسكرية على الحدود الشرقية الجزائرية تهدد أمنها القومي، فضلا عن معارضتها لأي دعوة لها للعب دور عسكري في ليبيا.

وتنطلق الدبلوماسية الجزائرية لحل الأزمة الليبية عبر دوافع أمنية وإستراتيجية، وكذلك في إطار مكافحة التهديدات الأمنية[3]:

---

[1] بن عنتر عبد النور، العلاقات الجزائرية الليبية بعد القذافي: الاستقرار أولا، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/09/2011967364431247.html

[2] الموقف الجزائري من الأزمة الليبية: بين التغير والاستمرارية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، تقييم حالة، متوفر في:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/The-Algerian-Position-on-Libya.aspx

[3] على مصباح محمد الوحيشي، **"دور الدبلوماسية الجزائرية في حل الأزمة الليبية الراهنة"، مجلة الدراسات القانونية والسياسية**، العدد 05، المجلد 01 جانفي 2017، ص،ص،8-9.

1-دوافع أمنية وإستراتيجية: والتي تتعلق بالحفاظ على أمنها واستقرارها الداخلي، فالتحولات الجيوستراتيجية التي عرفتها المنطقة العربية، السياسية التي نتج عنها الإطاحة بأنظمة سياسية في تونس ومصر وخاصة ليبيا، قد دفع بالدبلوماسية الجزائرية للتحرك في نطاقها الإقليمي والدولي لإيجاد حل للأزمة الليبية لتأمين حدودها مع ليبيا بعيداً عن فكرة التدخل الأجنبي، وللوقوف ضد محاولة تقسيم ليبيا الذي قد تسفر عنه تقسيم بعض الدول العربية الأخرى، وللحد من الإرهاب وتمدد داعش في ليبيا وجوارها الإقليمي؛

2-دوافع مكافحة التهديدات الأمنية

أدت الأزمة الليبية إلى انتشار الظاهرة الإرهابية والجماعات المسلحة، وكل أشكال الجريمة المنظمة، وكذا موجات الهجرة غير الشرعية إلى دول الجوار وخاصة الجزائر الدولة الآمنة الوحيدة في الإقليم، وكذا الخوف من استنساخ داعش في ليبيا؛ الأمر الذي تطلب إعادة وضع إستراتيجية أمنية موسعة تتماشى مع ديناميكية التهديدات الأمنية التي عرفتها المنطقة، بسبب الإنفلات الأمني في ليبيا، وعدم قدرة السلطات الليبية على التحكم في إنتشار السلاح، حيث يعتقد أن التمرد والإنفصال في مالي مصدره السلاح الليبي، الذي كان بحوزة الطوارق الذين حاربوا إلى جانب نظام القذافي، بالإضافة إلى التجارة غير الشرعية للسلاح في الساحل؛ كما أن الجهد الدبلوماسي ومسار المصالحة في مالي الذي تم برعاية الجزائر أعطاها حافزا قويا لتسوية الأزمة الليبية، فبعد توقيع أطراف النزاع في مالي على إتفاق المصالحة في أوائل مارس 2015، كثفت الدبلوماسية الجزائرية جهودها لحث الفرقاء الليبيين للجلوس على طاولة الحوار، وبدأت محادثات في الجزائر العاصمة يوم 21 مارس 2015 برئاسة نائب وزير الخارجية الجزائري عبد القادر مساهل ومبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى ليبيا بيرناردينو ليون، الذي ركز على تدعيم الحل السياسي[1].

الفرع الثالث: مسار تسوية الأزمة

عملت الجزائر على إيجاد تسوية سلمية للازمة في ليبيا، من خلال عملية تنسيق مع دول الجوار الليبي (تونس ومصر وتشاد والنيجر والجزائر والسودان) فيما بينها منذ اندلا ع الأزمة الليبية سنة 2014، وتشكيل لجنتين احدهما أمنية وعسكرية ترأسها الجزائر وأخرى سياسية ترأسها مصر ،للتنسيق مع أطراف الصراع المختلفة في سبيل إنهاء الأزمة الليبية، إلا أن مصر لم تلتزم بهذا التنسيق حيث تدخلت عدة مرات وبشكل مباشر بدعم احد أطراف الصراع عسكريا، وهو ما وتر العلاقات بين الجزائر ومصر في تلك الفترة[2]، فرغم أن الجزائر ساهمت بقوة في عودة مصر السيسي إلى عضوية الاتحاد

[1] على مصباح محمد الوحيشي، **"دور الدبلوماسية الجزائرية في حل الأزمة الليبية الراهنة"، مجلة الدراسات القانونية والسياسية**، العدد 05، المجلد 01 جانفي 2017، ص،ص،8-9.

[2] العلاقات الليبية الجزائرية ما بعد 17 فبراير وازمة الانقسام السياسي، مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية، متوفر في: https://www.csds-center.com/article/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A

الإفريقي بعد فترة تجميد العضوية بسبب وصف أحداث 30 جوان بالانقلاب العسكري، كما أعادت الجزائر العلاقات الاقتصادية مع مصر، ما سمح لمصر للعودة إلى الساحة السياسية الإفريقية، إلا أن السيسي لم يأخذ موقفا ايجابيا مع الجزائر في الأزمة الليبية؛ فبدلا من أن يعطي دعما للتسوية السلمية للنزاع الليبي-الليبي، قام السيسي ومن ورائه بعض دول الخليج بتشجيع التدخل العسكري في ليبيا، وهو ما بدأ في شكل دعم سياسي واقتصادي وعسكري لمعسكر حفتر الممثل للثورة المضادة، تلته المشاركة في عمليات عسكرية ضد معسكر قوات فجر ليبيا الممثل للثورة الليبية في أوت 2014، وهو ما مثل بداية الخلاف المصري الجزائري حول مستقبل النزاع في ليبيا[1]. فالجزائر ترفض الحل العسكري الذي من شأنه أن يؤدي إلى عدم استقرار المنطقة امنيا، ولا يمكن للجزائر أن تغامر بأمنها وامن المنطقة.

كانت إستراتيجية السيسي تهدف إلى استئصال التيار الإسلامي في المنطقة، ومع دخول داعش ساحة الأحداث في ليبيا زادت الأمور تعقيدا، خاصة بعد ذبح العمال المصريين على يد داعش، وهو ما كان دافع لمواصلة العمل العسكري المصري ودول الخليج في ليبيا لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي[2]. نددت الجزائر بالعمل الإرهابي، كما رفضت الانضمام لهذا الحلف، مؤكدة التزامها بمواصلة الحوار مع دول الجوار والفاعلين الدوليّين، بقصد التوصل إلى حل سياسي للأزمة في ليبيا بما يضمن عودة الأمن والاستقرار فيها، وبناء دولة مؤسسات قوية ذات سيادة وقادرة على رفع كل التحديات، بما في ذلك استئصال الإرهاب والقضاء على كل مظاهر التطرف.

دعت الجزائر من خلال مبادرتها التي طرحتها في 2014 برعاية الأمم المتحدة، إلى تحقيق توافق بين الليبيين بالحوار على خريطة طريق، تتضمن حلا للازمة وتمنع الاحتكام إلى السلاح لحل الخلافات، وتسحب ذرائع التدخل العسكري الإقليمي والدولي في ليبيا، وهي النقاط التي كانت منطلقا لاتفاق الأطراف الليبية في الصخيرات المغربية نهاية 2015. إذ جاء على لسان وزير خارجتها رمطان لعمامرة في الاجتماع الوزاري الرابع لبلدان جوار ليبيا الذي انعقد بالقاهرة في 2014/08/24: على أنه **"لا سبيل للفرقاء إلا الاستجابة إلى لغة الحوار والتوافق والتخلي عن التصادم والصراعات الهدامة التي قد تنسف, إذا ما استمرت في حجمها وحدتها, بمكونات الدولة والمجتمع الليبي في وحدته وسيادته, إذا لم يتم إخماد النيران التي لا تشتعل فقط في خزانات المحروقات بل قد تمتد إلى عقول وقلوب الناس في مختلف المناطق الليبية."**[3]

---

[1] تحولات العلاقة الليبية - المصرية: حساباتها ودوافعها، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، تقدير موقف، متوفر في:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Transformation-in-the-Libyan-Egyptian-Relationship-Calculations-and-Motives.aspx

[2] الجيش المصري يوجه ضربة جوية لتنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا، متوفر في:
https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/02/150215_egypt_raids_on_libya

[3] وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، الموقع الرسمي، متوفر في: http://www.mae.gov.dz/news_article/2444.aspx

تواصلت جهود الجزائر في هذا الإطار من خلال عقد اجتماعات متتالية للفرقاء الليبيين ودول جوار ليبيا للتوصل إلى اتفاق لحل الأزمة في ليبيا، وقد كانت تصورات الفرقاء الليبيين تتقارب في كل اجتماع، حيث أشارت الجزائر إلى ضرورة الاقتداء بتجربة مالي في مسار السلم والمصالحة، كما أكد الوزير المنتدب المكلف بالشؤون المغاربية والإفريقية، عبد القادر مساهل، في اجتماع الجزائر بتاريخ 2015/03/11، أن الأطراف الليبية المشاركة في هذا الاجتماع اتفقت على مبدأ الحفاظ على الوحدة الوطنية ومكافحة الإرهاب والعمل على تشكيل حكومة وطنية[1]، وهو الأمر الذي تم التأكيد عليه في اجتماع الثلاثي في روما بين وزراء خارجية الجزائر ومصر وإيطاليا بتاريخ 2015/04/08، كما ثمنت الجزائر النتائج التي توصلت لها لجنة الحوار خلال الجولة الثانية من الحوار الوطني الليبي بين قادة الأحزاب السياسية الليبية والنشطاء السياسيين الليبيين، وهو ما تم تأكيده خلال افتتاح أشغال الاجتماع السابع لرؤساء مصالح الاستعلامات والأمن في منطقة الساحل الصحراوي[2].

رغم الجهود التي بذلتها الجزائر لتسوية الأزمة إلا أن الأمور تعقدت بعد اتفاق الصخيرات الذي تم صياغته في المغرب بتدخل من الأمم المتحدة، بتاريخ 17 ديسمبر 2015، والذي تم فيه الاتفاق على تشكيل ثلاث هيئات :المجلس الرئاسي، والحكومة والمجلس الأعلى للدولة، وتشكلت" حكومة الوفاق الوطني "برئاسة فايز السراج في طرابلس بوصفه رئيساً للحكومة والمجلس الرئاسي في الوقت نفسه، وبذلك انتهى الواقع السياسي في ليبيا إلى أزمة عميقة؛ فالشرق الليبي تديره حكومة مستقلة وهي الحكومة المؤقتة برئاسة عبد الله الثني، أما العاصمة طرابلس ومعظم الغرب فتديره حكومة الوفاق الوطني بقيادة فايز السراج حسب اتفاق الصخيرات[3]، ثم جاءت مبادرة الثلاثية (تونس، الجزائر، ومصر)، التي أعلنتها تونس في جانفي 2017، لترميم الصدع وحلحلة الأزمة الليبية وفك الاشتباك بين الفرقاء الليبيين، من خلال استبعاد الحل العسكري والدفع باتجاه الحل السياسي لاحتواء الانقسام السياسي في ليبيا، على قاعدة اتفاق شامل يحفظ وحدة البلاد ويضمن استقرارها بشكل نهائي، تم التوقيع عليها في 20 فيفري 2017، بين وزراء خارجية الدول الثلاث[4]، لكن هذا الاتفاق لم يمكن من وقف العمليات العسكرية في ليبيا، فرغم أن مصر حليفة حفتر إلا أنها لم تتمكن أو –لم ترغب - من إقناعه بوقف إطلاق النار واستمرت العمليات العسكرية بغية احتلال العاصمة طرابلس التي يرأسها فايز السراج.

---

[1] وزارة الشؤون الخارجية الجزائري، متوفر في، http://www.mae.gov.dz/news_article/2915.aspx

[2] وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، الموقع الرسمي، متوفر في: http://www.mae.gov.dz/news_article/3001.aspx

[3] احمد سعيد نوفل، وآخرون، الأزمة الليبية إلى أين؟ مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، العدد 13، مارس 2017، ص، ص، 10-11.

[4] السنوسي بسيكري، الأزمة الليبية ودول الجوار: مواقف وحسابات، تقارير الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، 13 ابريل 2017.

عرفت الجزائر في هته الفترة حالة ارتباك سياسي كبير، بعد مرض الرئيس بوتفليقة؛ الرئيس الذي كان يحتكر كل السلطات السياسية وحتى العسكرية ويحكم بقبضة من حديد، وكان الملهم لسياسة الدولة الخارجية، لكن بعد مرضه بدأت الصراعات الداخلية بين القوى السياسية تطفو إلى السطح، خاصة بعد ترشيحه لعهدة رابعة، وسوق الخطاب الأمني في حملته الانتخابية؛ " إذا أردتم السلم والأمن انتخبوا بوتفليقة"*، فبعد أن تم أمننة الظواهر الاجتماعية كظاهرة الهجرة، أصبحنا أمام أمننة الظواهر السياسية، وأمننة الخطاب السياسي. لقيت هذه الظاهرة استنكارا شعبيا واسعا خاصة اعتماد النظام على التذكير بالعشرية السوداء في كل موعد انتخابي. هذا الوضع اثر سلبا على السياسة الخارجية للجزائر وعلى دورها في المنطقة، واستمر إلى غاية نهاية 2019، أين تم انتخاب رئيس جديد للجزائر.

رغم ذلك عملت الجزائر على المشاركة في معالجة الملف الليبي؛ حيث شارك وزير الشؤون الخارجية صبري بوقادوم يوم الجمعة 6 ديسمبر 2019 بروما على هامش حضوره في الطبعة ال5 لندوة متوسط-حوارات، في اجتماع مخصص لبحث الملف الليبي نظمه رئيس الديبلوماسية الايطالية لويجي دي مايو بمشاركة ممثلين عن البلدان المجاورة لليبيا، أين أكد المشاركون خلال هذا اللقاء "تمسكهم بالتسوية السياسية الشاملة للملف الليبي الذي يعد الخيار الأنجع الذي من شأنه تحقيق تطلعات الشعب الليبي"، كما أبدوا تمسكهم بضرورة إشراك البلدان المجاورة لليبيا في البحث عن حل للأزمة الليبية وتطبيقه"[1].

زاد تأزم الوضع في ليبيا، بعد تدخل أطراف خارجية في الأزمة، حيث دعمت الإمارات ومصر وفرنسا المشير خليفة حفتر، بينما وقعت حكومة الوفاق اتفاقية دفاع مشترك مع تركيا أثناء زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لليبيا، والذي قام بعدها بزيارة إلى تونس في آخر لحظة مساء الثلاثاء 24 ديسمبر 2019[2].

في هذه الفترة كانت الجزائر بصدد ترتيب بيتها الداخلي، حيث شهدت مخاضا عسيرا بعد أزمة سياسية دامت عشرة أشهر، أفرزت انتخاب عبد المجيد تبون رئيسا للجمهورية بتاريخ 12 ديسمبر 2019، في وضع غير مستقر نسبيا، فبعد تسلم مهامه كرئيسا ثامنا للجمهورية، وتنصيبه للحكومة، عقد تبون المجلس الأعلى للأمن الجزائري لمناقشة الوضع في ليبيا، وانطلقت الآلة الدبلوماسية الجزائرية للعمل على ملف الأزمة الليبية على عدة جبهات، بدأت بالعمل الإنساني من

*كان الوزير الأول السابق عبد المالك سلال مدير الحملة الانتخابية لبوتفليقة، يقوم بترديد هذه العبارة في كل تجمعاته الشعبية.

[1] وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، الموقع الرسمي، متوفر في: http://www.mae.gov.dz/news_article/6204.aspx

[2] عبد الله الشافعي، موقف تونس من الأزمة الليبية.. بيان رسمي، متوفر في:
https://shbabbek.com/show/165113?__cf_chl_jschl_tk__=6649c20b887563caa413ef84692fba9e6321b696-

خلال إرسال 200 طن من مواد غذائية وأدوية وأغطية كمساعدات إنسانية للأشقاء الليبيين على مرحلتين[1]، كما استقبل عبد المجيد تبون بالجزائر فايز السراج رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني الليبية على رأس وفد رفيع المستوى، أين تم مناقشة سبل إيجاد حل سلمي للازمة مؤكدا على أن العاصمة طرابلس خط احمر، وان الجزائر ستبذل كل جهدها لإنهاء الحرب، والحد من التداعيات الخطيرة التي تهدد ليبيا؛ ثم توسع اللقاء لوزراء الخارجية والداخلية ومستشارين أمنيين لكلا البلدين[2].

كما زار الجزائر في مساء نفس اليوم وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو لمناقشة الملف الليبي، وكذا القضايا الإقليمية والدولية، حيث تم الاتفاق على تجنب أي إجراء عملي يزيد في تعكير الأجواء في ليبيا، وبذل كل الجهود لوقف إطلاق النار وإيجاد أدوات للتهدئة[3]. جاءت هذه الزيارة في وقت بدأت فيه تركيا بإرسال قوة عسكرية لليبيا بعد مصادقة البرلمان التركي وذلك بناءا على اتفاق مناطق السيادة والنفوذ في البحر المتوسط واتفاقية التعاون الأمني والعسكري الموقعة مع حكومة السراج في نوفمبر 2019، وفي ظل تحرك الميليشيات المتواجدة في سوريا نحو ليبيا لمساندة حفتر، وهو ما قد يسمح بعودة تنظيم داعش الإرهابي مجدداً، والذي يشكل تهدي أمني خطير في المنطقة[4].

كما دعت الجزائر مجلس الأمن الدولي إلى تحمل مسؤولياته في فرض احترام السلم والأمن في ليبيا، وطالبت باحترام الشرعية الدولية لتسهيل استئناف الحوار، ودعت الأطراف الخارجية إلى الكف عن تزويد الأطراف المتقاتلة بالدعم العسكري المادي والبشري ودعت المجتمع الدولي لفرض الوقف الفوري لإطلاق النار[5].

قام وزير الخارجية صبري بوقادوم بعدة اتصالات هاتفية مع الأمين العام للأمم المتحدة ونظرائه الإماراتي والمصري والنيجيري والمالي والتشادي والفرنسي حول الشأن الليبي، وذلك تحضيرا لاجتماع برلين حول الشأن الليبي[6]. هذا الاجتماع تم بحضور الرئيس الجزائري مع قادة دول أوروبية وافريقية، وعرفت غياب ملك المغرب الذي لم توجه له الدعوة،

---

[1] الهلال الأحمر الجزائري يرسل 100 طن من المساعدات الإنسانية إلى ليبيا، الإذاعة الجزائرية، متوفر في:
https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20200120/188628.html

[2] الرئيس تبون يستقبل رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني الليبية، وكالة الانباء الجزائرية، متوفر في: https://www.aps.dz/ar/algerie/82030-2020-01-06-14-36-13

[3] تبون يستقبل السراج، الشروق اليومي، متوفر في: https://www.echoroukonline.com/%D8%AA%D8%A8%D9%88%D9%86/

[4] هل يعيد الاتفاق التركي الليبي رسم خارطة النفوذ في شرق المتوسط؟ مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، متوفر في: https://fikercenter.com/position-papers/%D8%

[5] الجزائر تدعو مجلس الأمن الدولي إلى تحمل مسؤولياته في فرض احترام السلم والأمن في ليبيا، وكالة الانباء الجزائرية، متوفر في:
https://www.aps.dz/ar/algerie/82049-2020-01-06-18-51-05

[6] بوقادوم يتحادث مع الأمين العام للأمم المتحدة وعدد من نظرائه الأجانب، وكالة الأنباء الجزائرية، متوفر في: https://www.aps.dz/ar/algerie/82043-2020-01-06-18-11-15

والذي اعتبره بعض المحللين ضربة لاتفاق الصخيرات[1]. كما تبع هذا الاجتماع جهود دبلوماسية جزائرية في هذا المسعى، حيث تم عقد اجتماع لوزراء خارجية دول جوار ليبيا بالجزائر لمناقشة نتائج مؤتمر برلين 2020، كما عرفت الجزائر زيارة وزراء خارجية كل من فرنسا ومصر وتونس، وايطاليا وألمانيا، وغيرها من الدول من أجل بحث مسار تسوية أزمة ليبيا، إضافة إلى زيارة الرئيس التركي أردوغان، والرئيس التونسي قيس سعيد[2].

دعت الجزائر مع دول الجوار الليبي الأطراف الليبية للانخراط في مسار الحوار السياسي، برعاية الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي، ودول الجوار الليبي للتوصل إلى حل شامل لهذه الأزمة، بعيدا عن أي تدخلات خارجية في إطار الاتفاق السياسي الليبي وقرارات مجلس الأمن الدولي، كما شدد دول الجوار على أهمية تأمين حدودها مع ليبيا، وكذا ضرورة التنسيق والتعاون الأمني من اجل التصدي لكافة المخاطر التي تهدد امن واستقرار ليبيا وكافة دول المنطقة بما فيها الساحل. كما أبدت الجزائر خلال مؤتمر برلين استعدادها التام لاستقبال الفرقاء الليبين على طاولة الحوار للوصول إلى حل نهائي للازمة[3].

إن أزمة ليبيا ليست داخلية بقدر ماهية نتيجة لصراع جيوبوليتيكي دولي، حول بسط النفوذ وتقاسم الثروات، وإحكام السيطرة على مصادر الطاقة والغاز، فبعد أن كانت سوريا ضحية صراع للطاقة، ومحاولة منع روسيا من السيطرة على الغاز العالمي، تحولت ليبيا إلى ساحة معركة على السيطرة على الموارد، وتقاسم النفوذ.

المطلب الثالث: دور الجزائر في تسوية الأزمة في مالي

الفرع الأول: العلاقات الجزائرية المالية

تشترك الجزائر ومالي في حدود برية طولها 1376 كيلومتراً مع تفاعلات عميقة ومتعددة الأوجه بين الشعبين الجزائري والمالي في المنطقة الحدودية الشاسعة والمشتركة، فبالإضافة إلى الجغرافيا، فإن الثقل التاريخي يفرض نفسه بقوة في العلاقات بين البلدين التي يدعمها دائمًا التضامن النشط المتبادل. لقد وجد هذا التضامن أحد هذه المظاهر الرئيسية في النضال المشترك من أجل الاستقلال في أفريقيا[4]

يعود تاريخ التبادلات الدبلوماسية الرسمية الأولى بين البلدين إلى عام 1963. تم توقيع اتفاقية ترسيم حدود الدولة بين البلدين في الجزائر العاصمة في 8 ماي 1983. تم إنشاء لجنة حكومية دولية مشتركة للتعاون الاقتصادي والثقافي

[1] بعد غياب المغرب عن برلين.. هل دُفن اتفاق الصخيرات؟، أصوات مغاربية، متوفر في: https://www.maghrebvoices.com/morocco/2020/01/20/

[2] أسبوع دبلوماسي بالجزائر.. صفعة من جوار ليبيا لأطماع أردوغان، العين الاخبارية، متوفر في: https://al-ain.com/article/algeria-s-diplomatic-week-libya-turkey

[3] عقب اجتماعها في الجزائر.. أيّ تأثير لدول الجوار في الأزمة الليبية؟ الجزيرة، متوفر في: https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/1/25

[4] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، مرجع سابق، ص، ص، 190-194.

والعلمي والتقني منذ 16 جانفي عام 1973 في باماكو، وتم تشكيلها من خلال آليات التعاون الأخرى، بما في ذلك لجنة الحدود الثنائية التي تم تأسيسها في فيفري 1995 واللجنة الإستراتيجية الثنائية التي تم إنشاؤها في جانفي 2014، ومنذ ذلك التاريخ وهي بمثابة إطار لرصد تنفيذ قرارات اللجنة الرئيسية بين جلساته. ومنذ ذلك الحين عرفت البلدان تطور في العلاقات الثنائية حيت أعطت الزيارات الرسمية الثلاث التي قام بها الرئيس إبراهيم بوبكر كيتا إلى الجزائر شهر جانفي 2014، ومارس 2015 وفي أوت 2015، دفعة جديدة للعلاقات الثنائية وتوسيع الشراكة بين البلدين إلى المجالات الأخرى الاقتصادية والتجارية والعلمية والتقنية[1].

الفرع الثاني: التصور الجزائري للازمة في مالي

تهتم الجزائر منذ زمن طويل بأزمة شمال مالي أو ما بات يعرف بقضية أزواد، وهو النزاع الذي اشتعل منذ عقود بين سكان هذا الإقليم والحكومة المركزية في بماكو، ومع النصف الثاني من سنة 2014، تزعمت الجزائر مجموعة الوسطاء الإقليميين ساعية للوساطة بين الطرفين، لكن تباعد وجهات النظر بين الطرفين وضعت الوساطة الجزائرية في مواجهة تحد صعب؛ ولعل عمق الأزمة وعدم توصل الوسطاء لتشخيصها تشخيصا شاملا هو ما جعل الوساطة تتعثر في مسيرتها أكثر من مرة، وجعل الطرف الأزوادي يعتبر مجموعة الوسطاء أميل لموقف الحكومة المركزية منها لموقف الأزواديين[2] .كما أن الموقف الفرنسي من الأزمة في مالي، وتعارض الإستراتيجية الفرنسية مع التصور الجزائري لحل الأزمة وضع مسار التسوية على المحك؛ إذ أن الهدف الأساسي لفرنسا هو إعادة بسط نفوذها على مستعمراتها القديمة (نيو-كولونيالي)، والحفاظ على مصالحها الحيوية واستثماراتها في المنطقة، فاعتمدت على التدخل العسكري كأفضل وسيلة للهيمنة على المنطقة وهو ما يسمح بإنشاء قواعد عسكرية داخل الإقليم؛ الأمر الذي ترفضه الجزائر إذ يشكل تهديدا مباشرا على أمنها واستقرار المنطقة.

تشكل مالي والنيجر الامتداد الاستراتيجي للجزائر نحو عمقها الإفريقي، وأولوية في أمنها القومي والإقليمي؛ وذلك لعدة اعتبارات ترتبط بالمعطى الجغرافي والتاريخي والهوياتي والحضاري؛ فالموقع الجغرافي للجزائر يضعها أمام حتمية جيوسياسية وأولوية جيواستراتيجية للمساهمة في حل الأزمة المالية، كما أن الامتداد التاريخي والحضاري والتواصل الاجتماعي والثقافي بين سكان شمال مالي وسكان جنوب الجزائر شكل رابطا أساسيا بين الجزائر ومالي، حيث كانت مركز عبور على الجنوب الجزائري لإيصال الأسلحة للثورة الجزائرية، واحتضنت المقر السابق لجيش التحرير الوطني ، "جبهة

[1] إعادة بعث الحوار الشامل بين الماليين و الأمن الإقليمي محور الندوة الصحفية المشتركة بين السيدين لعمامرة و زهابي، الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، متوفر في: http://www.mae.gov.dz/news_article/1859.aspx

[2] سيدي اعمر بن شيخنا ، المفاوضات المالية-الأزوادية في الجزائر: قراءة في وثائق المفاوضات وسيناريوهات المستقبل ، 29 ديسمبر 2014 ، متوفر في: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/12/201412298656948952.html

مالي" ، في غاو، كما اعترفت مالي على لسان رئيسها موديبو كيتا في فيفري 1961 بالحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية؛ كما اثبت الطوارق بالجزائر أنهم قوى وطنية أمامية في مواجهة الاستعمار والاختراقات الدولية من منطلق هوية الشعب الجزائري، ويتعاملون مع سكان مالي من هذا المنطلق مع سكان شمال مالي الذين لهم روابط عائلية مع عائلات متعددة بالجنوب الجزائري، ما يشكل رصيدا اجتماعيا للجزائر في إدارة ملف أزمة مالي[1].

شكل الدور المهيمن لأياد أغ غالي في أزمة مالي وعلاقته مع الجزائر ضغطا هائلا على الجزائريين كي يستخدموا نفوذهم معه ومع جماعته المسلحة؛ وذلك استنادا إلى عقود من الخبرة الجزائرية في ديناميكية الصراع في مالي، وقدرتها على الضغط والتأثير على صاحب القرار في الأطراف المسلحة الرئيسية في مالي؛ حيث أصبح المجتمع الدولي يعتمد على المساعي الجزائرية للوساطة في الأزمة المالية منذ عام 1990، رغم أن موقفها حيال تجدد الأزمة في 2012، كان مبني على سياسة " wait and see" ، ملتزمة الحذر في رهاناتها بهدف مصالحها الإستراتيجية؛ والذي فسره بعض الملاحظين بأنه "عقاب" للرئيس المالي توري بسبب "التواطؤ المتعمد" مع تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، لكن الجزائر اعتبرت أن التزامها بمالي كان مدفوعا بأهداف مكافحة الإرهاب وليس بمحاربة التمرد[2].

تعتبر حركة تحرير أزواد أن اغ غالي يشكل تهديدا لرغبتها في تمثيل شمال مالي، وذلك راجع لما يملكه من اتصالات سياسية وقبلية وإيديولوجية تجعل حركته أكثر فعالية في تكريس حد أدنى من النظام في أراضيها؛ والاهم من ذلك انه استطاع أن يكبح نشاط تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي وفروعه، كما دعم الإفراج عن الرهائن الغربيين ليظهر بصورة الزعيم البراغماتي، وهو ما جعل حركة تحرير أزواد ترفض دعوة الجزائر لحضور محادثات السلام في بدايات الأزمة[3].

الفرع الثالث: المقاربة الجزائرية لتسوية الأزمة في مالي

يقوم منظور الجزائر لتسوية النزاعات في الساحل الإفريقي على عدة اعتبارات[4]:

-وجود الجزائر داخل المجال المباشر للساحل الإفريقي؛ وضمن دول الميدان بحدود تفوق 3700 كم، وآثار ذلك في حالة التوتر وفي مقدمتها الإرهاب والجريمة والمنظمة والهجرة غير الشرعية والنزوح؛

-ضعف دول الجوار وهشاشتها وعلى رأسها ليبيا التي أصبحت دولة فاشلة، وبؤرة توتر ودولة حاضنة للمقاتلين الإرهابيين الأجانب(CTE) من مختلف الجنسيات، إضافة إلى هشاشة كل من (تونس والنيجر ومالي وموريتانيا)

[1] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، مرجع سابق، ص، ص، 190-194.

[2] أنوار بوخرص، الجزائر والصراع في مالي، مرجع سابق، ص، ص، 12-13.

[3] أنوار بوخرص، الجزائر والصراع في مالي، المرجع نفسه، ص13.

[4] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، مرجع سابق، ص، ص، 196-197.

سياسيا واقتصاديا وعسكريا، خاصة في السنوات الأخيرة، تجد الجزائر نفسها مضطرة لتأمين حدودها وحدود جيرانها وذلك من داخل الجزائر وليس من خارجها من منطلق مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول؛ البديل هو التعاون والتنسيق الأمني مع دول المنطقة.

-التزام الجزائر بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ورفض التواجد العسكري الأجنبي في المنطقة، وبالتالي تعطي أولوية قصوى للتسوية السلمية والحل السياسي لأي نزاع أو توتر في المنطقة؛

-يأتي تصور الجزائر واهتمامها في إطار ضمان وحدة دول الساحل والدول الإفريقية، وحماية الحدود الموروثة عن الاستقلال، تشجيع وتقوية الحكومات المركزية لدول الساحل للتحكم في أقاليمها وتنمية دول الساحل الإفريقي؛

-تأثير التهديدات الأمنية خاصة الإرهاب والجريمة المنظمة وتجارة السلاح الذي تعاني منه معظم دول المنطقة على وجود الدولة الوطنية ومقوماتها، خاصة مع تحالفها مع الحركات الانفصالية ودخولها ضمن أجندات دولية تسعى لنشر الفوضى في المنطقة بما يتماشى مع مصالحها وإعادة نشر نفوذها.

منذ بداية النزاع في مالي(1961-1963) تبنت الجزائر دور الوسيط بين المتمردين والحكومة المالية، في إطار مبدأ وحدة التراب الوطني واستقلالها ووحدة الشعب المالي وإبعاد التدخلات الدولية. حيث استطاعت أن تصل إلى توافق بين الطرفين، لكنه لم يجسد في الواقع بسب الخلافات التي غذتها أطراف خارجية، وتعد فرنسا أهم هذه الأطراف التي تساهم في إفشال المفاوضات خلال كل تمرد ضد الحكومة المركزية، حيث أنها لم تركز على المنظور الإقليمي والواقع المحلي الذي يعتبر أساس كل تسوية دائمة للازمة في مالي، بل اعتمدت على توظيف اللااستقرار والتمرد لإدارة مصالحها في المنطقة[1].

عملت الجزائر على مساعدة دعم الحكومة المركزية لإيجاد حل سياسي ضمن مبدأ الحفاظ على وحدة مالي، أفضت نتائج الوساطة التي تمت بمالي أو بالجزائر إلى اتفاقات السلام التالية: اتفاقية وقف الأعمال القتالية بين حكومة جمهورية مالي من جهة والحركة الشعبية لأزواد والجبهة الإسلامية العربية من جهة أخرى ، الموقعة في 6 جانفي 1991 في تمنراست؛ والميثاق الوطني لحكومة جمهورية مالي وحركة قوى الأزواد الموحدة وقعت في 11 أفريل 1992 في باماكو، والذي تم على إثره توقيف القتال بين الحكومة والمتمردين[2]، واتفاق الجزائر لاستعادة السلام والأمن والتنمية في منطقة كيدال والذي تم توقيعه في 4 جويلية 2006 في الجزائر العاصمة، والتأكيد على إعطاء صلاحيات لتسيير الجماعات المحلية بشمال مالي، والاهتمام بالصحة والتعليم، وقروض لمشاريع تنموية بشمال مالي.

[1] اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، مرجع سابق، ص 198.

[2] مخلوف ساحل، دور الجزائر في بناء السلم والأمن في الفضاء الجيوسياسي الجهوي: دراسة للوساطة الجزائرية في الأزمة المالية: في أشغال الملتقى الوطني مالي-ليبيا مبادرات السلام والخروج من الأزمات أي آفاق من اجل الاستقرار الجهوي؟، النادي الوطني للجيش، 12 جانفي 2016، ص 114.

ويشكل اتفاق السلام والمصالحة في مالي من عملية الجزائر بين حكومة جمهورية مالي، من ناحية، وتنسيق حركات أزواد ومنصة الجزائر العاصمة، تم توقيعه 15 ماي 2015 بالجزائر و 20 جوان في باماكو. أهم اتفاق لتسوية الأزمة في مالي، حيث تم فيه تحديد أرضية المصالحة الوطنية في مالي. جاءت هذه الاتفاقية نتيجة لمسار تسوية خاضته الجزائر مع الفرقاء الليبيين وبمشاركة اقليمية ودولية: مر المسار التفاوضي للازمة المالية بعدة جولات نوجزها فيما يلي:

أولا: أحداث الجولة الأولى

بدأت بانعقاد اجتماع رفيع المستوى بتاريخ 16 جويلية 2014 بالجزائر، بمشاركة الجزائر ومالي والنيجر وبوركينافاسو وتشاد وموريتانيا والاتحاد الإفريقي والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومنظمة التعاون الإسلامي، أين دعت دول الجوار الحكومة والحركات المسلحة لشمال مالي إلى اغتنام فرصة إطلاق المرحلة الأولية للحوار المالي الشامل من أجل تسوية سلمية وسياسية للأزمة في هذا البلد؛ ليتم في 24 جويلية من نفس السنة توقيع المشاركين في الحوار المالي على خارطة طريق من اجل المفاوضات في إطار مسار الجزائر ووثيقة تتعلق بوقف القتال.

أنجزت الحكومة المالية والحركات الأزوادية في هذه الجولة من المفاوضات وثيقتين تتضمنان خارطة الطريق للمفاوضات في إطار "مسار الجزائر" و"إعلان وقف الاقتتال". وسبق ذلك التوقيع على اتفاقين: الأول بين الحكومة المالية وثلاث حركات هي "الحركة العربية للأزواد" و"التنسيقية من أجل شعب الأزواد" و"تنسيقية الحركات والجبهات القومية للمقاومة"، تضمنت أرضية تفاهم على "الاحترام التام" للسلامة الترابية والوحدة الوطنية لمالي. كما وقعت الحكومة المالية وثلاث حركات أخرى هي "الحركة الوطنية لتحرير الأزواد" و"المجلس الأعلى لتوحيد الأزواد" و"الحركة العربية للأزواد" على "إعلان الجزائر"، تضمن الالتزام بالتهدئة الجارية ومباشرة حوار شامل بين الماليين.

كما نجحت الجزائر في 16 جويلية في الوساطة لتنفيذ صفقة تبادل للأسرى بين الحركات الأزوادية المتمركزة في شمال مالي والحكومة المركزية في باماكو، أطلقت بموجبها حركات الشمال سراح 45شخصاً بين مدنيين وعسكريين تابعين للحكومة المالية، مقابل تحرير 42عنصراً من عناصر الحركات الأزوادية[1].

ثانيا: الجولة الثانية

بدأت الجولة الثانية من مفاوضات السلام المالية في شهر سبتمبر 2014 بالجزائر، بين الحكومة المالية المركزية وقادة ست حركات أزوادية تمثل سكان الطوارق في شمال مالي؛ ممثلة في وزير الشؤون الخارجية المالي، عبدو اللاي ديوب، وقادة

[1] عثمان لحياني، الجزائر جولة ثانية من مفاوضات السلام في شمال مالي، متوفر في: https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria/2014/09/01/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-

ست حركات أزوادية هي حركة "الائتلاف الشعبي من أجل أزواد" و"تنسيقية الحركات" و"الجبهة القومية للمقاومة" و"الحركة الوطنية لتحرير الأزواد" و"المجلس الأعلى لتوحيد الأزواد" و"الحركة العربية للأزواد." جاء هذا الاجتماع غداة إجراء محادثات بالعاصمة البوركينابية واغادوغو بين مجموعات مسلحة ناشطة في شمال مالي بهدف خلق "انسجام" بين مطالبها قبل مواصلة مسار "الحوار بين الماليين" في الجزائر[1].

جرت هذه المفاوضات برعاية الجزائر وبحضور ملاحظين يمثلون هيئة الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا. حيث تم مناقشة أربع نقاط تتعلق بالاعتراف المتبادل بين الحركات الأزوادية والحكومة المالية بشأن الوحدة الترابية لمالي، مما يعني إلغاء مشروع الانفصال من أجندة الحركات الأزوادية، في مقابل اعتراف الحكومة المركزية في باماكو بالحقوق والمطالب الشرعية للطوارق في الشمال، إضافة إلى كيفية مشاركة الطوارق في الحكومة والمؤسسات الرسمية المالية، ومسائل التنمية والخدمات الاجتماعية في مناطق شمال مالي[2]. لكن أبرز ملف طرح هو التنسيق المشترك لمكافحة الإرهاب وملاحقة التنظيمات المسلحة كتنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" وجماعة "التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا" وجماعة "الملثمون"، ومنعها من تشكيل قاعدة خلفية في شمال مالي.

ثالثا: الجولة الثالثة

في شهر أكتوبر 2014، احتضنت الجزائر الجولة الثالثة من المفاوضات المالية-المالية، بعد أن حظيت المسودة الجزائرية لاتفاق السلام التي طرحت كوثيقة تفاوض أساسية بين الفرقاء الماليين بموافقة الحكومة المالية و ممثلي الجماعات السياسية و العسكرية لمنطقة شمال مالي التي انضمت لمسار المفاوضات؛ و يشارك في هذه الجولة من الحوار كل من الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي ومجموعة التعاون لدول غرب إفريقيا والاتحاد الأوروبي ومنظمة التعاون الإسلامي وبوركينافاسو وموريتانيا والنيجر ونيجيريا والتشاد كأطراف في الوساطة[3].

تضمنت الوثيقة التي اعتمدت كقاعدة متينة للحوار جملة من التدابير التي من شأنها إيقاف النزاع في مالي في إطار الوحدة الوطنية والترابية وسيادة دولة مالي، واحترام والحفاظ على التنوع الثقافي واللغوي، والقيام بتنمية متوازنة في جميع أقاليم مالي مع الأخذ بعين الاعتبار أوضاعها الخاصة، وكذا إجراءات استعجالية تتعلق بمسألة الدفاع الوطني ومكافحة

---

[1] استئناف المفاوضات بين الفرقاء الماليين بالجزائر هذا الاثنين للتوصل إلى حل توافقي للأزمة، موقع الإذاعة الجزائرية، متوفر في:
http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20140831/11939.html

[2] يقين حسام الدين، بدء مفاوضات السلام بين الحكومة المالية والحركات الأزوادية بالجزائر، العربي الجديد، متوفر في:
https://www.alaraby.co.uk/politics/2014/9/1/%D8%A8%D8%AF%D8%A1-%

[3] استئناف الجولة الثالثة من المفاوضات بين الحكومة المالية و الجماعات السياسية العسكرية، متوفر في:
http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20141120/20155.html

الإرهاب، وتسريع برنامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج والاندماج لمقاتلي أزواد في مؤسسات الدولة العسكرية أو المدنية[1]. اعتبرت هذه المسودة بمثابة مشروع اتفاق تمهيدي للسلم الشامل والنهائي في مالي.

رابعا: الجولة الرابعة

كانت مفاوضات الجولة الرابعة والتي بدأت بتاريخ نهاية شهر أكتوبر 2014، من أطول المفاوضات والتي عرفها مسار السلم والمصالحة في مالي، والتي عرفت مشاركة العديد من الأطراف إضافة إلى الحكومة المالية وممثلي الجماعات السياسية-العسكرية لمنطقة شمال مالي، بقيادة الجزائر، والوصول إلى توافق "كقاعدة متينة" على وثيقة تفاوض تتضمن عناصر اتفاق سلم ومصالحة قدمته الوساطة. استمرت المفاوضات بعقد اجتماعات مغلقة في كل مرة، إلى غاية 22 جانفي 2015، أين تم عقد اجتماع تشاوري بالجزائر، يضم ممثلي فريق الوساطة وحركات شمال مالي والحكومة المالية وبعثة الأمم المتحدة المتكاملة متعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي (مينوسما) بالجزائر العاصمة، والاتحاد الإفريقي والمجموعة الاقتصادية لتنمية غرب أفريقيا، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة التعاون الإسلامي، وبوركينافاسو، وموريتانيا، والنيجر، ونيجيريا، والتشاد؛ والذي تبعه اجتماع على أعلى مستوى بالجزائر في فيفري 2015، يجمع الحكومة المالية وفريق الوساطة الدولية للحوار المالي وتحت رئاسة وزير الشؤون الخارجية رمطان لعمامرة والوزير الأول المالي موديبو كايتا، حيث تم مناقشة وإثراء دقيق لوثيقة الوساطة، قبل عرضها على الأطراف في ختام الأشغال في شكل مشروع اتفاق للسلم والمصالحة بمالي.

الجولة الخامسة

انطلقت أشغال الجولة الخامسة من مسار المصالحة المالي في فيفري 2015، بالجزائر العاصمة، والتي توجت في مارس 2015، بالتوقيع بالأحرف الأولى على اتفاق السلم والمصالحة تحت قيادة الوساطة الدولية برئاسة الجزائر من قبل ممثل الحكومة المالية والحركات السياسية-العسكرية لشمال مالي الملتزمة في أرضية الجزائر(الحركة العربية للأزواد والتنسيقية من أجل شعب الأزواد و تنسيقية الحركات و الجبهات القومية للمقاومة؛ بينما طلبت الحركة الوطنية لتحرير أزواد والمجلس الأعلى لوحدة أزواد وحركة أزواد العربية المنشقة، مهلة قبل التوقيع. وتحفظت الحركة الوطنية لتحرير أزواد على بعض بنود الاتفاق، حيث قال أمين عام الحركة بلال آغ الشريف إن حركته «لن توقع على مشروع الاتفاق، لعدم الاتفاق النهائي على العديد من البنود المدرجة في مسودة الاتفاق». وقال آغ الشريف في تصريح للصحافة أن «حركته ترفض التوقيع على

[1] سيد اعمر بن شيخنا، المفاوضات المالية-الأزوادية في الجزائر: قراءة في وثائق المفاوضات وسيناريوهات المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/12/201412298656948952.html

الاتفاقية قبل استشارة قواعدها» ولم تتضمن الوثيقة توقيع الأمين العام للحركة الازوادية[1]، وتم التوقيع الرسمي على اتفاق السلم والمصالحة المنبثق عن مسار الجزائر من قبل الحكومة المالية والحركات السياسية-العسكرية لشمال مالي في 15 ماي 2015 بالجزائر و20 جوان من نفس السنة في باماكو. شكل هذا الاتفاق "نقلة نوعية" في مسار المفاوضات، والذي يتضمن كل الترتيبات لمواصلة المفاوضات لاحقا. ويعتبر الإطار الأمثل لحل الأزمة في شمال مالي وفق مقاربة شاملة تجمع بين تحقيق الأمن والاستقرار وبعث التنمية في البلاد.

بقيت الجزائر تتابع عملية تطبيق اتفاق السلم المصالحة إلى يومنا هذا، وذلك من خلال عقد اجتماعات دورية، وزيارات رسمية لممثلي دولة مالي، كان آخرها زيارة تيبيلي درامي وزير خارجية مالي إلى الجزائر بتاريخ 5 أكتوبر 2019، حيث تم مناقشة سبل تعجيل تطبيق الاتفاق، ومدى تحقيق نتائجه المرجوة، التي أظهرت تقدما كبير على الصعيد العسكري من خلال إنشاء قوات مسلحة وطنية أعيد تشكيلها تخرجت أولى وحداتها في سبتمبر 2019 والتي سيتم نشرها عن قريب من قبل أركان الجيش المالي، تم دمج فيها أعضاء القوات المسلحة السابقين الذين يبلغ عددهم 660 عضو[2].

إضافة إلى الجانب الأمني والعسكري، عملت الجزائر على توسيع مجالات التعاون مع مالي إلى قطاعات أخرى، وهو ما يدل على النظرة الشاملة للمقاربة الجزائرية في المنطقة، فقد وقعت عدة اتفاقيات تعاون مع مالي في شتى المجالات: في مجال التعاون الصحي؛ حيث دخلت حيز التنفيذ في 4 فبراير 2018، ومذكرة تعاون بشأن تبادل المعارف والخبرات في المجال القانوني والقضائي، الموقعة في الجزائر العاصمة في 15 مايو 2017 ؛ دخلت حيز التنفيذ في 15 فبراير 2018،اتفاق في مجالات وقاية النبات والحجر النباتي؛ دخل حيز التنفيذ بعد التصديق عليه في 25 فبراير 2018، مذكرة تفاهم في مجال التضامن الوطني؛ دخلت حيز التنفيذ في 14 نوفمبر 2018، اتفاقية تعاون في مجال الطاقة، اتفاقية تعاون في مجال النفط والغاز، اتفاقية تعاون في مجال البحوث الجيولوجية والتعدينية، اتفاق في مجال الصحة البيطرية، اتفاقية التعاون الفني في مجال الموارد المائية ؛ البرنامج التنفيذي للتعاون الثقافي 2017-2019، مذكرة تفاهم بشأن تعزيز التجارة الخارجية بين الوكالة الوطنية لتشجيع التجارة الخارجية (ALGEX Algeria) ووكالة ترويج صادرات مالي (APEX

[1] بعد ثمانية أشهر من المفاوضات وخمس جولات ماراطونية: الجزائر تنجح في انهاء الصراع المسلح في شمال مالي، متوفر في:
https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-33-20/2014-08-23-11-15-15/4329-2015-03-02-00-30-56

[2] الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، متوفر في: http://www.mae.gov.dz/news_article/6155.aspx

(Maliاتفاقية تعاون بين الإذاعة الجزائرية ومكتب الإذاعة والتلفزيون في مالي*، اتفاق لبناء محطة طاقة هجينة 40 ميجاوات في تمبكتو ، ومحطة طاقة هجينة 40 ميجاوات في غاو و 200 ميجاوات في أجزاء أخرى من مالي، بروتوكول إنشاء مجلس الأعمال الجزائري-المالي الموقع في باماكو في 14 جانفي 2018، مذكرة تفاهم بشأن التعاون في مجال البريد وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وقعت في 13 فبراير 2017 في الجزائر العاصمة. تدخل جميع هذه الاتفاقيات في إطار تعزيز التعاون الجزائري المالي، إضافة إلى تدعيم عملية السلام في مالي في شقها السياسي والتنموي.

كما عملت الجزائر على إيجاد توافق إقليمي أمني في ظل تصاعد الإرهاب في المنطقة، حيث تم في 2010، الاتفاق على مبادرة دول الميدان، بهدف التنسيق الأمني والاستخباراتي، حيث تم في هذا الاتفاق تأسيس قوات امن مشتركة تتكون من 75 ألف جندي لمحاربة الإرهاب والجريمة المنظمة.

من خلال دراستنا لدور الجزائر في تحقيق الأمن والسلم بالمنطقة، ومواجهة التهديدات الأمنية الجديدة من إرهاب وجريمة منظمة وهجرة غير شرعية، نجد بأن المقاربة الجزائرية مقاربة دفاعية تعتمد على الدفع بالحل السلمي الدبلوماسي في الأزمات الإقليمية ورفض الحلول العسكرية والتدخلات الأجنبية، وهو ما ينبع من مبادئ سياستها الخارجية، لكن في ظل التحولات التي عرفتها البيئة الدولية، وتزايد التنافس بين القوى الدولية حول مناطق النفوذ، أصبحت المقاربة الجزائرية غير ناجعة لإيجاد حل جذري لهذه القضايا، خاصة أن بعضها ناتج عن صناعة أجنبية وتنفيذا لأجنداتها.

* تبث الإذاعة الثقافية الجزائرية برامج مخصصة لدول الساحل، تهدف هذه البرامج إلى التوعية وتعزيز السلام بين شعوب الساحل، كما تسعى لمحاربة الفكر التطرفي عبر البرامج المطروحة، وهو ما يعتبر من قبيل القوة الذكية أو ما يمكن تصنيفه ضمن الدبلوماسية الثقافية.

المبحث الثالث: الدور الجزائري والأدوار الإقليمية والدولية

عرفت البيئة الإقليمية للجزائر تجاذبات عديدة ناتجة عن عمليات تدخل وتنافس وصراع وتبادل الأدوار للقوى الدولية، وهو ما انعكس سلبا على الاستقرار في المنطقة، وأثر على الدور الذي تلعبه /أو يمكن أن تلعبه الجزائر في مواجهة التهديدات الأمنية في جوارها الإقليمي؛ فبعد أن سعت الجزائر في كل مرة في تسويق مقاربتها في مكافحة الإرهاب في المنطقة، وذلك من خلال التنسيق بين الحل الدبلوماسي والتنموي، تقوم دول أخرى بعمليات عسكرية تدخلية في جوارها الإقليمي نتج عنها توسيع بؤر التوتر وانتشار الواسع للإرهاب والجريمة المنظمة والأسلحة، وصلت ارتداداتها إلى الحدود الجزائرية، ومنها من انتقل إلى الدول الأوروبية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ فبينما كانت الجزائر تدفع بالحل السلمي في مالي، سارعت فرنسا بتدخلها العسكري في المنطقة، ولما كانت الجزائر تحذر من عواقب الأزمة في ليبيا، دفعت فرنسا بحلف الناتو للتدخل في ليبيا، واليوم أصبحت ليبيا مسرح صراع للقوى الكبرى من أجل بسط نفوذها وتقاسم مواردها، وهو ما يدخل ضمن صراع جيوبوليتيكي في سياق عالمي يضع الجزائر في وضع صعب جدا، خاصة وأن حدودها مشتعلة، وعلاقاتها مع المغرب غير مستقرة، هذا البلد الجار الذي يسعى ضمن إستراتيجيته إلى تحجيم الدور الجزائري في المنطقة، وبسط نفوذه في القارة الإفريقية، إضافة إلى استعداده للتطبيع مع إسرائيل مقابل الاعتراف بسيادته على الصحراء الغربية؛ الأمر الذي يضع الجزائر أمام تحد صعب لضمان أمنها القومي المهدد على عدة جبهات.

سيتم تسليط الضوء في هذا المبحث على الأدوار الإقليمية والدولية في المنطقة وتأثيرها على الدور الجزائري.

المطلب الأول: الأدوار الدولية

الفرع الأول: الدور الفرنسي

تعتبر فرنسا من أهم الدول الفاعلة في إفريقيا وأكثرها حضورا، لاعتبارات تاريخية تتعلق بالإرث الاستعماري لهذه الدول، وأخرى جيوسياسية مرتبطة بالموقع الاستراتيجي للدول وثرواتها التي تزخر بها؛ ففرنسا تسعى ضمن إستراتيجيتها للبقاء مسيطرة على هذه الدول في كل القطاعات وعلى كل المستويات، وتعرقل كل مبادرة لا تصب في مصالحها، الأمر الذي يعتبره الكثيرون عرقلة للمسار التطوري والتحرري لهذه الدول من الهيمنة الأجنبية، كما أن أغلب الأزمات الأمنية التي تحدث في الدول الإفريقية تتحمل فرنسا أكبر تبعاتها نتيجة لسياساتها التدخلية المنتهجة في المنطقة، ورفض المبادرات المحلية والإقليمية، فهي من قادت تحالف التدخل العسكري في ليبيا في 2011، وهي من تدعم حفتر وميليشياته في ليبيا اليوم، كما تدخلت عسكريا في مالي، رغم تحذيرات دول الجوار من التعقيدات التي يمكن أن تخلفها هذه السياسة

التدخلية، إلا أن فرنسا ماضية في إستراتيجيتها الإفريقية لتحقيق مصالحها حتى في ظل تعارضها مع مصالح دول المنطقة وأمنها.

يمكن تفسير التدخل الفرنسي في مالي وليبيا من خلال المعطى الجيوسياسي للمنطقة وبُعدها الجيواقتصادي والجيوستراتيجي، فدولة مالي تقع في منطقة تنافس للقوى الكبرى حول مواردها الطبيعية؛ حيث تزخر بالعديد من المعادن والثروات من الذهب، البوكسيت، اليورانيوم، الحديد، والنحاس، الليثيوم، المنغنيز والفوسفات، ومعادن أخرى إستراتجية؛ ويعتبر الذهب أهم المصادر المعدنية للاقتصاد المالي، إذْ تعد ثالث أكبر منتج للذهب في أفريقيا بعد جنوب أفريقيا وغانا[1].

أما ليبيا فقد وقعت ضحية لموقعها الجيوسياسي الذي وضعها في -حرب بالوكالة- تحدث ضمن سياق عالمي نيو-كولونيالي، ومحيط إقليمي متعدد المحاور ومتنازع المراكز. وقد تحولت الجغرافيا والموارد في المنطقة بثرائها جيوبوليتيكيا إلى نقاط ضعف لها، جراء أطماع هذه الدول المتنافسة على استغلالها. فبعد أن كان النزاع بين أمريكا وحلفائها مع روسيا في الأرض السورية، نقل اليوم إلى الأراضي الليبية، محاولة من أمريكا تمرير مشاريعها في الأراضي الليبية، وهو ما رفضته روسيا وحلفائها حفاظا على مصالحها في المنطقة واستثماراتها، حيث كانت روسيا قد ابتعدت على الساحة منذ التدخل العسكري لحلف الناتو في ليبيا، بعد رفضها استعمال الفيتو الروسي لدى التصويت على القرار 1973 في مجلس الأمن والذي فتح باب التدخل العسكري في ليبيا "بقيادة" فرنسية. لكن عادت بقوة للساحة الدولية عبر سوريا، ثم بعدها ليبيا.

أما في مجال النفط فقد منحت حكومة الرئيس المالي السابق "أمادو توماني توري" عقود التنقيب لست شركات أجنبية مختلفة، وهي شيفرون الأمريكية Chevron وإيكسون Exxon وإيلف الفرنسية Elf تعاقبت على اكتشاف الاحتياطات النفطية منذ السبعينيات، وهو ما يخلق تنافس بين هذه الدول على السيطرة على موارد النفط في المنطقة؛ وقد أثبتت استكشافات النفط عن وجود احتياطات مهمة في منطقة حوض تاودني Taoudenni الموجود بموريتانيا والمتوغل شرقًا نحو إقليم مالي، حيث إن الجزء المالي من الحوض يحظى باهتمام أيضًا من جانب عدد من الشركات وعلى رأسها الشركة الإيطالية إيني ENI، بالتعاون مع الشركة الجزائرية سوناطراك اللتين تنقبان في المنطقتين المحددتين من جانب الحكومة المالية. إضافة إلى الحضور الصيني في مجال التنقيب على النفط في كل من مالي والنيجر، وشركة غاز بروم الروسية التي امضت مع النيجر اتفاقا سنة 2011 يقضي بالبحث واستغلال اليورانيوم[2].

[1] مادي إبراهيم كانتي، التدخل العسكري الفرنسي في مالي، آفاق أفريقية،المجلد 11، العدد 38، 2013،ص 112.

[2] أسماء رسولي، التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي بين ادوار الدول الإقليمية والقوى الكبرى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم السياسية، جامعة باتنة 1، 2018/2017، ص 275.

كما أن التواجد الصيني الذي يعتبر ثاني اكبر شريك اقتصادي ومنافس في المنطقة الإفريقية يشكل تهديدا للمصالح الحيوية الفرنسية؛ ففي 2010، تزامن الانقلاب على رئيس النيجر مامادو تانجا، مع توقيعه 150 رخصة جديدة للتنقيب عن اليورانيوم الخام لدول خارج منظومة فرنس - أفريك، وتعيينه ابنه عثمان مامادو كقائم بالأعمال بسفارة النيجر ببكين وتفاوضه نيابة عن والده مع الصينيين حول عقود وتراخيص التنقيب والتعدين (النفط واليورانيوم) في حقل أغاديم Agadem في شرق البلاد بالقرب من مناجم اليورانيوم، ما اعتبره المراقبون تهديداً لاحتكار الشركة الفرنسية أريفا (Ariva) على مدى أربعين سنة مضت لاحتياطات اليورانيوم؛ وقد عملت فرنسا بعد الانقلاب في مالي إلى إرسال القوات الخاصة للنيجر لتأمين مناجم اليورانيوم التي تديرها الشركة الفرنسية اريفا، وتحتل النيجر المرتبة الرابعة عالميا في إنتاج هذه المادة بنسبة 8.7% من الإنتاج العالمي، وتغطي ما نسبته 12 % من احتياجات الاتحاد الأوروبي[1].

ويشكل التواجد الروسي في ليبيا أحد مهددات المصالح الأوروبية عامة وفرنسا خاصة؛ فقد أثبتت روسيا تواجدها في مجال النفط والغاز، كما أبدت ليبيا اهتمامها بالمشاركة في المشاريع الاستثمارية في روسيا الاتحادية الخاصة بمجال النفط. وأيدت فكرة إنشاء منتدى الدول المصدرة للغاز وشاركت في اللقاء السابع للمنتدى الذي عقد في موسكو يوم 23ديسمبر عام 2008، كما ازداد النشاط الروسي في ليبيا، حيث افتتحت في ليبيا ممثليات لمؤسسات "مونوليتسبيت ستروي" و"تيخنوبروم اكسبورت" و"تات نفط جيوفيزيكا" و"ستروي ترانس غاز". كما حصلت شركة "تات نفط" الروسية على امتياز استثمار قطاع النفط في غدامس وسرت عام 2005. أما شركة" غازبروم " فنالت الحق باستغلال حقل أخر في خليج سرت، كما وقعت على اتفاق شراكة مع شركة الغاز والنفط الليبية الوطنية في مجال الاستكشاف والاستخراج والنقل والتسويق، كما درست شركة "ستروي ترانس غاز" الروسية إمكانية انجاز المشروع الخاص بإنشاء شبكة توزيع الغاز على شاطئ البحر المتوسط بين مدينتي زوارة وبنغازي ، ويقدر المشروع بقيمة 1 مليار دولار أمريكي بالإضافة إلى تطوير معمل الغاز في مدينة خطيبة الذي تقدر قيمته ب 260 مليون دولار، وتطوير حقلي النفط في منطقتي رمال والطفل[2].

ولتدعيم تواجدها في الساحة الإفريقية، عملت فرنسا على عدة آليات لبسط فرض سيطرتها في الإقليم؛ مزجت بين القوة الناعمة والقوة الصلبة؛ ساعدها في ذلك مقعدها الدائم في مجلس الأمن والقدرة النووية إضافة الاتحاد الأوروبي الذي يمثّل دعامة حقيقية لفرنسا، حيث تسعى لتحقيق مصالحها في القارة الأفريقية من خلال المبادرات والمشاريع التي

[1] تعاضم الدور الصيني في افريقيا: الدوافع والتحديات، مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية، متوفر في: https://www.csds-center.com/article/%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%

[2] العلاقات الروسية الليبية، متوفر في:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA_%

طرحت في إطار الشراكة مع الاتحاد الأوروبي؛ كما تتبع مجموعة من الآليات منها ثقافية وعسكرية وحتى اقتصادية؛ فسياستها الثقافية مبنية على نشر اللغة الفرنسية وتدعيمها في إفريقيا حتى أصبحت اللغة الرسمية في بعض الدول، وفتح المؤسسات التعليمية الفرنسية، والمراكز الثقافية في إفريقيا، بالإضافة إلى القمم الفرنكوفونية التي تنعقد كل عامين في باريس أو في إحدى العواصم الأفريقية، أما بالنسبة للآليات العسكرية، فقد اعتمدت فرنسا على نشر قواتها في اغلب دور القارة الإفريقية، وبناء قواعد عسكرية فيها؛ إضافة إلى إقامة اتفاقيات تعاون أمني ودفاع عسكري مشترك بين فرنسا ومعظم دول القارة الإفريقية، أما اقتصاديا، فعملت فرنسا على ربط مستعمراتها السابقة مع الإبقاء على نظام "منطقة الفرنك الفرنسي الأفريقي"CFA، وكان ذلك يقتضي مساعدة الأنظمة القائمة وحمايتها، حتى ولو كانت استبدادية، من أجل ضمان ولائها لفرنسا في مواجهة المنافسة الأميركية واليابانية والألمانية، والصينية. كما استخدمت "الوكالة الفرنسية للتنمية" لمرافقة الدول الإفريقية الأكثر تخلفًا بهدف تنميتها، من خلال منحها مساعدات مالية لتنمية اقتصادياتها، إضافة إلى ذلك اعتمدت فرنسا على التجارة البينية مع الدول الأفريقية، إذْ تُعتبر فرنسا المستورد الأول للمواد الخام من غالبية دول غرب أفريقيا بشكل عام ودولة مالي على الأخص، كما تعد المُصدِّر الأول للسلع المصنعة لبعض هذه الدول، كما تسيطر المؤسسات والشركات الفرنسية على أغلب الاستثمارات الإفريقية[1].

اعتمدت فرنسا لفرض رؤيتها في المنطقة على التدخل العسكري، وقد كان ذلك بداية بقيادة ساركوزي لحملة شرسة ضد نظام القذافي في 2011، كما كان لفرنسا دور كبير في حصول أغلبية في مجلس الأمن للقرار 1970 والقرار 1973 ، الذي كانت هي أيضًا وراءهما، كما أن الدور الفرنسي كان حاضرًا منذ بدء الأحداث في بنغازي ومصراته، وكذلك قيام فرنسا بالضربات الأولى على ليبيا واعترافها الرسمي كأول دولة بالمجلس الانتقالي، كما جمع ماكرون حفتر والسراج في فرنسا لتوقيع اتفاق وقف إطلاق النار وإجراء انتخابات؛ وعمدت باريس إلى دعم اللواء المتقاعد خليفة حفتر عسكريا، على حساب رئيس حكومة الوفاق المعترف به أمميًا فايز السراج، ونشر قوات عسكرية فرنسية في ليبيا.

تواصلت سياسة فرنسا التدخلية في الإقليم، فبعد تدخلها في ليبيا في 2011، تدخلت عسكريا في مالي سنة 2013، بطلب من الحكومة المالية وبدعم من منظمة الإيكواس والاتحاد الإفريقي وبعض الدول الإفريقية؛ ورغم أن الجزائر كانت ضد كل أشكال التدخل في المنطقة إلا أنها فتحت أجواءها للطيران العسكري الفرنسي.

جاء التدخل العسكري الفرنسي بدافع حماية مصالحها الإستراتيجية والاقتصادية في مالي، وهو ما جاء في تصريح وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس في 14 جانفي 2013 يقول فيه "لقد كانت المصالح الأساسية بالنسبة لنا ولأوروبا

[1] عبير شليغم، التدخل الفرنسي في مالي: البعد النيوكولونيالي تجاه أفريقيا، المركز العربي للبحوث والدراسات، متوفر في: http://www.acrseg.org/36650

ولأفريقيا على المحك، لذلك كان علينا التحرك بسرعة[1]." ولعل ما يقلق فرنسا هو تواجد منافسين جدد في القارة الإفريقية كالولايات المتحدة، والصين والهند والبرازيل، وروسيا وايطاليا مؤخرا بعد اكتشافها للبترول واليورانيوم والفوسفات في شمال مالي، وهو ما جعل فرنسا تسعى لتدعيم تواجدها في المنطقة لتدعيم حصتها من الموارد الطاقوية في مالي وإحكام السيطرة عليها.

ويشكل الوصول إلى اليورانيوم في الصحراء الإفريقية اكبري تحدي تواجهه فرنسا، حيث تعتمد عليه في تلبية نحو 75% من احتياجاتها من الكهرباء على الطاقة النووية. وتشير تقديرات الطاقة الدولية إلى أن صحراء شمال مالي وشرق النيجر تحتل المرتبة الثالثة في استحواذها على احتياطات اليورانيوم في العالم بعد كندا وأستراليا بنسبة 8.7% من الإنتاج العالمي وتغطي ما نسبته 12% من احتياجات الاتحاد الأوربي، فضلا عن امتلاكها لاحتياطات كبيرة من النفط الخام[2]، حيث تعد شركة "أريفا" Areva " الفرنسية من أهم الشركات المستخرِجة لليورانيوم، في النيجر أساسًا في منطقة "أرليت، إيموارين وأزواك" المحاذية لمنطقة أزواد في شمال مالي، ظلت على مدى قرون أربعة ماضية تهيمن على حقوق استغلال اليورانيوم في النيجر إلى أن قامت حكومة النيجر مؤخرا بمنح تراخيص للتنقيب لشركات هندية وصينية وأميركية وكندية وأسترالية، كما سبقتها حكومة مالي خلال حكم الرئيس السابق أمادو توماني توري بمنح الصين في عام 2010 حق استغلال اليورانيوم في شمال مالي. وهو الأمر الذي لم تتقبله فرنسا واعتبرته تهديدا مباشرا لمصالحها الإستراتيجية في الصحراء الإفريقية، حيث تنتشر الشركات الفرنسية في أغلب الدول الإفريقية، كموريتانيالغنيّة بالنفط، إذْ تحصل شركة "توتال" الفرنسية على النصيب الأكبر منه، إضافة لامتلاكها مخزونًا مهمًا من الحديد المهم لصناعة الصلب في أوربا، هذا بالإضافة لحقول النفط الجزائريالتي تشكل مطمعًا كبيرًا للفرنسيين، حيث سعت شركة توتال الفرنسية للاستحواذ على أصول شركة "أندادركو" (الأمريكية) في الجزائر[3].

الفرع الثاني: الدور الروسي

ينطلق الدور الروسي في المتوسط وإفريقيا من خلال بعدين الأول اقتصادي مرتبط بالغاز والطاقة، والثاني جيواستراتيجي مرتبط بالجانب العسكري وبناء التحالفات؛ وعليه عملت روسيا على الانتشار الاستراتيجي وفرض نفوذها في المنطقة من خلال بوابة الطاقة بصفتها قوة دولية مصدرة للطاقة، استعملتها كورقة ضغط لتمرير سياساتها في العالم، وعبر البوابة العسكرية بصفتها دولة صناعية متطورة في صناعة الأسلحة تقوم بدعم حلفائها عبر العالم. بدأت روسيا تبرز

[1] حمدي عبد الرحمن، فرنسا وإعادة غزو إفريقيا، متوفر في: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2013/2/2/

[2] حمدي عبد الرحمن، فرنسا وإعادة غزو إفريقيا، متوفر في: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2013/2/2/

[3] بشراء توتال لأصول أنادارکو.. هل سيطرت فرنسا على نفط الجزائر؟ متوفر في:
https://arabi21.com/story/1200856/%D8%A8%D8%B4%D8%B1%

في الساحة الدولية كقوة مؤثرة في الساحة الدولية بعد وصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى الحكم، حيث اعتمدت في سياسته على إعادة الانتشار الاستراتيجي لروسيا عبر العالم خاصة المناطق الحيوية، والتدخل في القضايا الدولية، في مواجهة النفوذ الأمريكي، وهو ما عمد إليه في الأزمة السورية، وأزمة ليبيا، ومن قبل في أوكرانيا.

عملت روسيا على المساهمة في القضايا المتوسطية بما يخدم مصالحا الإستراتيجية، كما سعت في السنوات الأخيرة للتمدد في مناطق تعتبر تاريخيا مناطق نفوذ أميركية وأوروبية ومنها في الشرق الأوسط، حيث ألقت روسيا بكل ثقلها العسكري في الحرب السورية دعما لنظام الرئيس بشار الأسد، كما تنظر موسكو لإفريقيا كمجال حيوي جيوسياسي واقتصادي في مواجهة النفوذ الغربي، ما دفعها للتحرك لتأمين مواطئ قدم فيها من خلال اتفاقيات عسكرية واقتصادية، وتشكل أزمة سوريا وليبيا ابرز القضايا العالمية التي جسدت الدور الروسي في المنطقة.

الدور الروسي في الأزمة الليبية

منذ انطلاق الأزمة الليبية في 2011، انتهجت روسيا إستراتيجية الاقتراب الحذر، وأقامت علاقات مع جميع الأطراف الليبية المتصارعة في البلاد، فإلى جانب دعمها لحفتر، استقطبت موسكو المسؤولين الليبيين في حكومة الوفاق الوطني، وكذلك أنصار النظام السابق، حيث أجرت هذه الأطراف زيارات متكررة إلى روسيا، أين التقوا كبار المسؤولين هناك، في حين انسحبت الولايات المتحدة من المشهد منذ مقتل سفيرها كريستوفر ستيفنز في بنغازي عام 2012، واقتصر نشاطها على مكافحة الإرهاب وتنفيذ ضربات جويّة ضدّ الجماعات الإرهابية، ووجودها على بعض الجنود في طرابلس، قامت بإجلائهم عقب اندلاع الصراع العسكري على العاصمة طرابلس مطلع أبريل الماضي[1]. في هته الفترة بدت ملامح السياسة الروسية تجاه ليبيا تتضح، فان دخول روسيا عبر البحر الأسود جعل التواجد في المياه الدافئة في البحر المتوسط مسألة ممكنة في ظل التراجع الأمريكي وسياسة القيادة من الخلف التي أتبعها الرئيس الأمريكي باراك أوباما.

يتعدى الاهتمام الروسي المتنامي للملف الليبي الإطار المحلي البحت بل له بعد إقليمي ودولي، فهناك أطراف دولية فاعلة في الساحة الليبية؛ سواء شمال إفريقيا (الجزائر ومصر وتونس) والشرق الأوسط (الإمارات العربية المتحدة، قطر وتركيا) والغرب (فرنسا، إيطاليا، ألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية)، ويعتبر حفتر اكبر المستفيدين من دعم بعضها، (مصر والإمارات العربية المتحدة، وبشكل أكثر سرية إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية)، وهو يشكل بذلك

[1] صراع أميركي - روسي حول أزمة ليبيا، متوفر في: https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2019/11/27

نقطة التقاء لهذه البلدان مع روسيا[1].فروسيا التي سيطرت على الملف السوري عسكرياً ودبلوماسياً منذ التدخل المسلح في سبتمبر2015، لا يمكنها أن تتجه إلى خيار عسكري في ليبيا دون أن تخاطر بمواقعها في سوريا، وهو ما أعطاها اليوم نفوذا أكبر في الأزمة الليبية، حيث اعتمدت في إستراتيجيتها إلى توسيع علاقاتها مع تركيا ومصر والإمارات، وخلق هامش للحركة تجاه أطراف أخرى تضررت العلاقات معها كقطر، وفرنسا والولايات المتحدة. كما أصبحت محجا للفرقاء الليبيين، حيث زار خليفة حفتر روسيا مرتين في النصف الثاني من عام 2016، كما أن عقيلة صالح رئيس مجلس النواب هو الأخر قد زار روسيا في ديسمبر عام 2018، كما عرفت موسكو مباحثات غير مباشرة بين وفد عن حكومة الوفاق الوطني وآخر عن قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر -كل منهما على حدة- مع وزراء خارجيتي ودفاع روسيا وتركيا، وذلك في إطار السعي لتوقيع اتفاق وقف إطلاق النار الذي أعلنه الطرفان الليبيان[2]، والذي جرى برعاية تركية روسية مشتركة، ودخل حيز التنفيذ في 12 جانفي 2020.

إن هذا الانجذاب الليبي لروسيا أمدها بأسباب القوة في عملية الشد والجذب التي تدور بينها وبين المجموعة الأورو . أطلسية بخصوص ملفي أوكرانيا وسوريا. وهي تمثل ملفا حساساً يغذي انقسامات داخل الاتحاد الأوروبي تتعلق بمسألة المهاجرين. ومع ذلك تشكل ليبيا مجالا محتملا لتعاون بارد بين الروس والغرب والأطراف الإقليمية في مجال مكافحة الإرهاب، في المقابل فهي تعتمد على مصر وتركيا لتنفيذ سياستها في المنطقة، حيث اتفقت روسيا ومصر على السماح للطائرات العسكرية للدولتين بتبادل استخدام المجال الجوي والقواعد الجوية[3]، بيد أن تركيا سعت لتوقيع اتفاق ترسيم الحدود البحرية مع حكومة السراج، وشرعنة تواجدها العسكري في ليبيا، الأمر الذي طرح العديد من الاستفهامات حول الدعم الروسي لحفتر، التي تهدف إلى وضعه في قلب المشهد السياسي وجعله مقبولا من طرف حكومة طرابلس، خاصة وان روسيا تملك هامش حركة أكبر من فرنسا أو إيطاليا أو الولايات المتحدة التي لا يمكنها دعم طبرق إلا خفية حتى لا تكون في تعارض مع سلطات طرابلس التي تدعمها.

الدور الروسي في الأزمة السورية

شكّلت سوريا أحد أبرز ساحات الفعل الروسي في الشرق الأوسط، حيث وجدت فيها ركيزة محورية لتحقيق أهدافها التي تتصل بالمكانة الدولية، والتجارة الدولية، والنفوذ الإقليمي؛ ذلك من خلال زيادة قدرتها على التحكم الجيوسياسي بمنطقة شرق المتوسط، بما يحدّ من قدرة الغرب على المناورة الإستراتيجية فيها، ورد الاعتبار للمكانة الدولية

[1] ايغور دولانويه، ليبيا: الورقة الروسية الجديدة، متوفر في: https://orientxxi.info/magazine/article1731

[2] بإشراف روسي تركي وفدا حفتر وحكومة الوفاق يبحثان في موسكو توقيع اتفاق وقف إطلاق النار، متوفر في: https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/1/13

[3] محمد عمران كشادة، في العلاقات الروسية الليبية، متوفر في، http://www.csds-center.com/article/%D9%81%D9%8A

لروسيا بوصفها قوة عظمى، ذلك من خلال تأكيد دورها بصفتها شريكًا أساسيًّا في معالجة الأزمات الإقليمية، ومحاربة الإرهاب. إضافة إلى توظيف الأزمة السورية بوصفها ورقة تفاوضية في علاقتها مع الغرب والولايات المتحدة في القضايا الدولية،وتوظيف الجغرافيا السورية للتأثير في معادلات الطاقة إقليميًّا وعالميًّا، بما يضعف محاولات استهداف قطاع الطاقة الحيوي للاقتصاد الروسي، خاصة بعد محاولة أمريكا تمرير خط أنابيب **"نابوكو"** عبر الأراضي السورية من خلال **"مشروع الشرق الأوسط الجديد"**[1]، إضافةً إلى تعزيز صادراتها من السلاح انطلاقًا من البوابة السورية، والمحافظة على تواجدها العسكري في الشرق الأوسط والبحر المتوسط عبر القاعدة البحرية في طرطوس، والقاعدة الجوية في اللاذقية.

جاء التدخل الروسي في الأزمة السورية عبر عدة مراحل، تباينت الأدوات والأهداف في كل مرحلة وطبيعة العلاقات بين روسيا وغيرها من القوى الإقليمية والدولية المعنية بالملف السوري؛ حيث اكتفت روسيا في المرحلة الأولى (2011- 2015) بتوفير حماية سياسية، ودعم عسكري للنظام السوري، والتنسيق السياسي مع القوى الإقليمية والدولية المؤيدة للنظام كالصين، واحتواء مشروعات تغيير النظام من خلال تعطيل مجلس الأمن عن اتّخاذ أي قرار يشرعن العمل العسكري ضد النظام، على غرار ما حدث في ليبيا.

أما المرحلة الثانية، فاعتمدت روسيا على التدخل العسكري المباشر(سبتمبر2015)، بقبول ضمني أمريكي، وترحيب بعض العواصم الغربية، وبتنسيق مع إيران، وذلك لتثبيت النظام السوري، والحرب على الإرهاب، واختبار القدرات العسكرية والأسلحة الروسية[2]، صاحبته موائمة سياسية تمثلت في عقد تفاهمات سياسية ثنائية مع أمريكا، كما في اتفاقَي وقف الأعمال العدائية الأول (2016/2/22)، والثاني (2016/9/9)، كذلك فرض اتفاقيات هدن ومصالحات محلية على قوى المعارضة المحلية، إضافة لما سبق تمكّنت روسيا من تفريغ مسار جنيف التفاوضي، وإطلاق مسار أستانا (جانفي2017) بالاعتماد على تركيا وإيران، الذي أسس لما يسمى بمناطق خفض التصعيد.

أما المرحلة الثالثة، لجأت روسيا إلى إعادة تنظيم المؤسستين العسكرية والأمنية، وإعادة هيكلة عدد من الميليشيات المحلية، ودمج عدد من قوات المعارضة ضمن تشكيلات أمنية وعسكرية، إضافة إلى استمرارها بالدفع بمسار المصالحات المحلية المفروضة بالقوة، كما تواصل روسيا الاستحواذ على الفرص الاستثمارية ذات العوائد الاقتصادية والموارد (قطاع الطاقة، والفوسفات)، وتوقيع اتفاقيات اقتصادية تتيح لها إمكانية التأثير في مسار عملية إعادة الإعمار مستقبلًا[3].

---

[1] حرب أنابيب الغاز : الوجه الآخر للصراع في الشرق الأوسط، اللعبة الجيوسياسية، متوفر في: http://darnews.net/?p=934

[2] د. بشير زين العابدين، التدخل الروسي: المخاطر والفرص الكامنة، مركز عمران للدراسات الإستراتيجية، متوفر في: https://bit.ly/2FS6da8

[3] الدور الروسي في سوريا: الواقع والمآلات، متوفر في: https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries

الفرع الثالث: الدور التركي

مع البدايات الأولى للأزمة في ليبيا، كانت تركيا من بين الدول المعارضة للتدخل العسكري، سواء من "الناتو" أو من أي دولة أخرى، واعتبرت أن نتائجه ستكون عكسية، كما انتقدت تركيا الموقف الغربي من ليبيا على المستوى الحكومي، ورأت أن دول الغرب تنظر إلى الشرق الأوسط وإفريقيا على أنها مجرد مصادر للنفط وان سعي الناتو للتدخل العسكري باعتباره فرصة للقوى العظمى - فرنسا على وجه الخصوص - لاستعادة نفوذها في شمال إفريقيا، في نفس الوقت كانت تركيا تقوم بإجلاء رعاياها من ليبيا. جاء هذا الموقف التركي من الأزمة بهدف الحفاظ على مصالحها في ليبيا واستثماراتها الكبيرة، حيث فازت تركيا تقريباً بجميع عقود البناء في ليبيا، وكان هناك ما يصل إلى 30 ألف مواطن تركي يعملون ويمارسون أعمالهم في ليبيا[1].

لم يستمر الموقف التركي كثيرا وسط الانتقادات التي وجهت لها من قبل الدول الغربية، وضمت صوتها إلى الناتو لاحقا، ذلك أنها وقعت في تناقض مع سياستها الخارجية؛ فبينما كانت تركيا تدعم المحتجين المصريين ضد نظام الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك، واحتضنت الثورة التونسية كنموذج للمنطقة، رفضت التدخل الأجنبي في ليبيا بدعوى أن التدخل سيضر بالشعب الليبي، وأن لا أحد في ليبيا يريد التدخل العسكري. هذا التحول في الموقف التركي إزاء الأزمة في ليبيا جاء بناءا على السياسة البراغماتية التي تتبعها أنقرة، بهدف حماية مصالحها، ووصولها إلى الاقتصاد الليبي بعد القذافي، إضافة إلى رغبتها في أن تكون فاعلا أساسيا في المتوسط، وأكثر قدرة على توجيه مسار التطورات في المنطقة، موازنة مع الدور الفرنسي[2].

في البداية لم يبرز الدور التركي بقوة، وذلك لدخول عدد كبير من الدول على الخط، وكانت ابرز الدول هي فرنسا التي قادت الحملة، لكن في سنة 2014، مع تطور الأوضاع في ليبيا، عمدت تركيا، لا سيما بعد بدء الانقلاب العسكري من قبل خليفة حفتر، وانعقاد البرلمان في طبرق في عام 2014، إلى تعزيز دورها السياسي، عبر إيفاد مبعوث خاص لأردوغان إلى ليبيا للقاء الأطراف المتصارعة، في مسعى لحّل الخلافات قبل أن تتفاقم، لكن العملية لم تنجح. بعد ذلك، دعمت تركيا بشكل كبير اتفاق الصخيرات الذي شمل أطراف الصراع وتمّ توقيعه في ديسمبر عام 2015 ، وتّم بموجبه تشكيل حكومة الوفاق الوطني التي حظيت كذلك بدعم أنقرة، خصوصاً أنّها لقيت اعترافاً من قبل الأمم المتحدة

[1] الموقف التركي من ليبيا، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، متوفر في:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies//Pages/Turkeys_Position_on_the_Libyan_Revolution.aspx

[2] الموقف التركي من ليبيا، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، متوفر في:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies//Pages/Turkeys_Position_on_the_Libyan_Revolution.aspx

كحكومة شرعية، ونظراً لقربها من مواقف تركيا، وأيضاً بسبب المحور الداعم لحفتر المناهض لتركيا، والمتمثّل في الإمارات ومصر والسعودية[1].

لم يحقق مؤتمر الصخيرات السلام في ليبيا ولم يجمع شمل الليبيين بقدر ما خلقت نتائجه انقسام داخلي لثلاث حكومات في دولة واحدة، نتج عنه فيما بعد نزاعات مسلحة بين الأطراف؛ أين دفع حفتر بجيشه إلى درنة وبنغازي، ثم نحو حكومة السراج بطرابلس محاولا السيطرة عليها، وبدعم من مرتزقة وميليشيات روسية، والدعم الإماراتي غير المحدود جواً عبر الطائرات بدون طيار، ودعم بري مصري. وفي ظل تعقد الأزمة الليبية ومواصلة حفتر وحلفائه بالضغط على السراج في طرابلس، تدخلت تركيا لمساندة حليفها الليبي، ولكن هذه المرة عبر السعي لشرعنة تدخله العسكري من جهة، والحصول على مكتسبات أكثر في ليبيا، عبر توقيع اتفاقيات مع حكومة السراج، في مجالي النفوذ البحري والتعاون الأمني، فضلاً عن تقديم حكومة الوفاق طلباً رسمياً إلى تركيا لإرسال قوات عسكرية لدعمها. خلقت هذه الاتفاقية جدلا واسعا في الساحة الدولية، خاصة وأنها ستضع الممر البحري من غرب المتوسط لشرقه تحت أيدي"أنقرة" ليصبح حاجزا بحريا يمنع تحرك دول الحوض بدون الرجوع إليها؛سواء في التنقيب عن الطاقة أو إنشاء خطوطها الناقلة لها نحو أوروبا، وهو ما رفضته أغلب الدول المتوسطية كايطاليا وفرنسا وقبرص ومصر واليونان، وحتى الداخل الليبي[2]، في المقابل فتحت هذه الاتفاقية آفاقا اقتصادية طاقوية أمام تركيا، تسمح لها بتمرير النفط والغاز الليبي عبر المتوسط من جهة، واستغلال المناطق البحرية الليبية لاستخراج الطاقة من جهة أخرى. فبعد اتفاق تركيا مع روسيا حول خط السيل التركي الذي ينقل الغاز الروسي إلى تركيا، جاء هذا الاتفاق لتدعيم أمن الطاقة في تركيا.

في ظل كل هذه التوترات، سّرعت تركيا من مرحلة التدخل، وصولاً إلى الإعلان عن بدء إرسال قوات عسكرية تدريجياً، لتبقى، تكون تركيا قد دخلت بلداً عربياً ثانياً بعد سورية وبالطريقة نفسها، عبر مواقف سياسية بداية، ومن ثمّ تحول الأمر إلى تدخّل عسكري[3]. لقيت هذه الخطوة رفضا من قبل الدول الفاعلة في الأزمة الليبية، على رأسها الجزائر التي دفعت نحو الحل الدبلوماسي للازمة بعيدا عن التدخلات العسكرية، وهو ما رحبت القوى الدولية الفاعلة في ندوة برلين حول ليبيا. ويبقى الموقف التركي مبني على توسيع النفوذ التركي في المتوسط والشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وذلك عبر الدعم السياسي لحكم الإخوان بالدول العربية، وهو ما عرفه نظام مرسي سابقا في مصر، وما يعرفه فايز السراج اليوم في ليبيا.

---

[1] جابر عمر، **الدور التركي في ليبيا: من الدعم السياسي إلى العسكري**، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/politics/2020/1/6/

[2] الاتفاق البحري التركي الليبي.. **اليونان تصعد دبلوماسيا وأردوغان يرد**، متوفر في: https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/12/10/

[3] جابر عمر، **الدور التركي في ليبيا: من الدعم السياسي إلى العسكري**، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/politics/2020/1/6/

على شاكلة التدخل في الأزمة ليبيا، استثمرت تركيا في الأزمة السورية منذ بدايتها، وكانت البداية دبلوماسية تحولت فيما بعد إلى التدخل العسكري المباشر. مع بداية الأزمة السورية في 2011، عملت تركيا على دفع النظام السوري وقيادته إلى الانفتاح وإجراء الإصلاحات اللازمة لتجاوز الأزمة، وأبدت الحكومة التركية استعدادها الكامل لتقديم المساعدة، كما بقيت تركيا باتصال دائم مع القيادة السورية، سواء باتصالات مباشرة بين أردوغان وبشار الأسد، أو من خلال ممثليهم.

رغم أن نظام الأسد أعلن عن بعض الإصلاحات والانفتاح كرفع حالة الطوارئ، إلا أن سياسة القمع مستمرة، وهو ما أثار مخاوف تركيا من انفجار داخلي تصل ارتداداته إلى تركيا، حيث تم استدعاء تركيا لسفيرها بدمشق تحضيرا لاجتماع مجلس الأمن القومي التركي، بهدف الاستعداد للتعامل مع أسوأ السيناريوهات. لقد جاء التحول في الموقف التركي عبر عدد من المؤشرات كالتركيز على المخاوف الناجمة عن عدم الأخذ بالنصائح التركية في ظل تزايد الضغوط الإقليمية والدولية، وفرض المزيد من العقوبات الأمريكية والأوروبية، ومناقشة الملف السوري في مجلس حقوق الإنسان؛ إلى جانب استضافة تركيا لمؤتمر جمعيات الأهلية السورية وعدد من الناشطين السوريين، ومؤتمرات أخرى للمعارضة السورية رفقة مختلف الأطياف والانتماءات، إضافة إلى الانتقاد العلني لسياسة القتل التي يعتمدها النظام السوري.[1]

إن التخوف التركي جاء بناء على عدة عوامل أهمها تمسك الأسد بالحكم ورفضه لإقامة أي إصلاحات وتبنيه للمقاربة الإيرانية" الاعتماد على الحل الأمني"، في ظل دعم إيراني إسرائيلي وروسي؛ التخوف من انهيار النظام وانتشار الفوضى وانتقالها إلى الدول المجاورة وتركيا ما يؤثر امنيا واقتصاديا على أنقرة؛ التخوف من تزايد عدد القتلى وتدويل الملف السوري ما ينذر بالتدخل الأجنبي؛ الملف الكردي وما يمكن أن ينتج عنه من خطر تقسيم سوريا ومطالبة أكراد تركيا بالانفصال؛ إضافة إلى ملف اللاجئين السوريين والضغط الشعبي الداخلي الذي تتعرض له تركيا يوميا؛ وعليه، عمدت تركيا على مساندة المعارضة السورية الداخلية وتدعيمها سياسيا وعسكريا وصولا إلى التدخل العسكري المباشر للجيش التركي في سوريا.

قدمت أنقرة خلال هذه الفترة الطويلة الدعم للمعارضة السورية على عدة مستويات وأبعاد، منها الإعلامي والسياسيوالإغاثي واللوجستي، وحتى العسكري وإن لم يتم الاعتراف بذلك علناً. فقد استضافت تركيا معظم القيادات السياسية للمعارضة السورية، وأغلب مؤتمرات المعارضة، ورافقت كل مراحل تشكل هذه المعارضة من المجلس الوطني إلى ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السورية، كما ساهمت في تشكيل اعتراف دولي بالمعارضة السورية السياسية التي قدمت لها

[1] علي حسين باكير، محددات الموقف التركي من الأزمة السورية الأبعاد الآنية والانعكاسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، قطر، 2011، متوفر في: https://www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/document_6BF7FC4E.pdf

الدعم وتحدثت باسمها في مختلف المنابر الدولية، واستضافت ما يزيد عن مليوني لاجئ سوري ضمن سياسة الباب المفتوح، كما أنشأت أولى معسكرات التدريب في منطقة اسكندرون لإيواء العناصر المسلحة، وساهمت في تشكيل الجيش السوري الحر، وتولت تسليحهم وتدريبهم وإعدادهم، كما دعمت الفصائل التركمانية رغم عدم التصريح بذلك، وتبلورت مع الوقت حالة تنسيق واضحة بين تركيا وقطر[1].

تدخلت تركيا عسكريا في سوريا سنة 2016 عبر عملية درع الفرات، اثر تقدم المشروع السياسي الكردي في شمال سوريا، كان التدخل أحاديا يهدف إلى حماية الحدود والأراضي التركية من الهجمات الإرهابية، وإبعاد تنظيم داعش عن الحدود التركية السورية، والتي تعتبر بداية الطريق لإنشاء منطقة آمنة داخل سوريا يمكن الانطلاق منها مستقبلا في عدة اتجاهات. نجحت هذه العملية بالتنسيق مع روسيا، وكانت بمثابة مفتاح للتفاهم بخصوص سوريا، نتج عنها لاحقا الإطار الثلاثي الروسي-التركي-الإيراني المنبثق عن مسار استانا بهدف وقف إطلاق النار في الأراضي السورية[2].

استمر التدخل العسكري التركي في سوريا، فعند دخولها لمناطق واسعة في الشمال السوري بدأت أنظارها تتجه نحو مدينة عفرين، التي كانت تخضع لسيطرة وحدات حماية الشعب، وبدأ الغزو التركي لعفرين بتاريخ 20 جانفي 2017م، وسط صمت دولي عن الانتهاكات التي ارتكبتها تركيا ومسلحيها من الفصائل، التي سلمت جميع الأراضي التي سيطرت عليها من النظام لتركيا، والبدء بأعمال إجرامية بحق الكرد. استقر الجيش التركي في شمال سوريا، وانسحبت القوات الأمريكية وتركت الجيش التركي مكانها لإبعاده عن الحلف الروسي الإيراني [3].

الفرع الرابع: الدور الصيني

لقد أضحت الصين بسياساتها البرغماتية تجاه أفريقيا أحد الفاعلين الرئيسيين في السياسة الأفريقية خلال العقد المنصرم. وقد تنامت الدعوات داخل كثير من الدول الأفريقية بضرورة "التوجه شرقا" أي تدعيم العلاقة مع القوى الصاعدة الجديدة في آسيا مثل الصين والهند وماليزيا والتي لا تمتلك تاريخا استعماريا في أفريقيا [4]. اعتمدت الصين في سياستها على القوة الناعمة، حيث تركز على الوسائل الاقتصادية كمدخل لأي دولة، سواء في مجال الاستثمارات الاقتصادية وتوسيع

[1] سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية التركية ازاء سوريا، متوفر في: https://idraksy.net/wp-content/uploads/2016/02/turkey-foriegn-policy-syria.pdf

[2] برهان الدين ضوران وآخرون، تجربة حزب العدالة والتنمية في الحكم، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اسطنبول، تركيا، متوفر في: https://books.google.dz/books?id=iQprDwAAQBAJ&pg=PT304&lpg=PT304&dq=%D9%81%D9%82%D8A+%D8%

[3] تركيا والأزمة السورية.. بين دعم التنظيمات المتطرفة وغزو الأراضي السورية، مركز الفرات، متوفر في : http://firatn.com/?p=1103

[4] مادي ابراهيم كانتي ، التحول الديمقراطي في جمهورية مالي منذ 1991، متوفر في : https://books.google.dz/books?id=EnKPDwAAQBAJ&pg=PA168&lpg=PA168&dq

أسواقها، أو تقديم القروض والإعانات للدول؛ وهو ما جعل الدول الإفريقية تميل إلى الشريك الصيني أكثر منه إلى الدول الغربية التي بقيت رهينة لاقتصادياتها؛ الأمر الذي اعتبرته الأخيرة تهديدا لمصالحها الإستراتيجية في المنطقة.

تسعى الصين ضمن إستراتيجيتها إلى إحلال السلام والأمن في المنطقة، وذلك لحماية مصالحها التجارية والاقتصادية في الدول الأفريقية من خلال عدم تكرار الخطأ الذي ارتكبته في ليبيا. إذ تشير بعض التقديرات إلى أن الصين فقدت نحو عشرين مليار دولار قيمة استثماراتها في ليبيا، ولعل ذلك يفسر لنا أسباب رفض الصين للتدخل الدولي في الحالة السورية، ومالي[1].

تواجه الصين تحديات كبيرة في المنطقة، وذلك راجع للتنافس الأجنبي حول مناطق النفوذ، إذ عملت فرنسا على زيادة نفوذها والسيطرة على مصادر الطاقة من خلال التدخل العسكري المباشر، ونشر قواتها في مالي وليبيا، أما أمريكا فقد اعتمدت على القيادة العسكرية الأميركية الجديدة في أفريقيا التي أنشئت عام 2007 لمحاربة الوجود الصيني على الساحة الأفريقية. ولعل إعادة بعث مشروع طريق الحرير "الحزام والطريق" يدخل ضمن إستراتيجية الصين العالمية لمواجهة الهيمنة الغربية، وفتح آفاق عالمية للاقتصاد الصيني.

الدور الصيني في ليبيا

منذ اندلاع الثورة في ليبيا مطلع عام 2011م، بقيت الصين مترددة في موقفها بين دعم الرئيس الراحل معمر القذافي والحفاظ على الاستثمارات الموقَّعة معه التي وصلت قيمتها 20 مليون دولار أمريكي، وبين دعم الحكومة الجديدة التي قاربت على هزيمة القذافي والسيطرة على الدولة، لكنها في الأخير وقفت بجوار القذافي حفاظا على مصالحها ورفضت التدخل العسكري لحلف الناتو ولم تصوت على قرار الأمم المتحدة رقم 1973 الذي سمح بالتدخل العسكري في ليبيا؛ بل هناك من اتهمها لتقديم مساعدات عسكرية للقذافي، لكن بعد سقوط النظام في ليبيا، سعت الصين إلى الدفع بالحل السياسي لتفادي تحول ليبيا إلى بؤرة توتر، كما سعت للتموقع مع التركيبة السياسية الجديدة في ليبيا، خاصة بعد تصريح المجلس الوطني الانتقالي بأنَّه سيمنح معاملة تفضيلية للبلدان التي عارضت القذافي خلال الحرب الأهلية[2].

شكلت هذه التصريحات مصدر قلق للمستثمرين الصينيين، وعبروا عن خوفهم من فقدان السوق الليبية؛ وهو ما جعل بكين تعترف بالمجلس الوطني الانتقالي في 12 سبتمبر 2011م، كدليل على ازدواج موقفها، ودعمت حكومة الوفاق للحصول على مزايا اقتصادية؛ حيث وقعت في ماي 2018م، شركة النفط الحكومية الصينية Petro China

[1] حمدي عبد الرحمن، فرنسا و اعادة غزو افريقيا، الجزيرة، 2 فيفري 2013 ، متوفر في :
https://www.aljazeera.net/opinions/2013/2/2/%D9%81%D8%B1

[2] أين تقف الصين من النزاع في ليبيا؟ مصالح بكين المتضاربة في المنطقة تضعها في حيرة ، متوفر في :https://arabicpost.net/%D8%AA% /

عقداً كبيراً مع المؤسسة الوطنية الليبية للنفط بهدف مساعدة ليبيا على زيادة إنتاجها من النفط. تؤدي المؤسسة دوراً جوهرياً في تمويل حكومة الوفاق الوطني، ومهَّدت أيضاً صفقات المؤسسة الوطنية للنفط مع الصين الطريق لقرار السراج بالانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق في جويلية 2018.م[1].

بعد انضمام حكومة الوفاق لمبادرة الحزام والطريق ، تَكثَّف التواصل الدبلوماسي لحكومة الوفاق الوطني مع الصين واتسع نطاقه، حيث دعا السراج علناً إلى التوسع في حجم الاستثمارات الصينية في ليبيا، كما أشاد ممثلو حكومة الوفاق الوطني بليبيا باعتبارها بوابة محتملة للنفوذ الاقتصادي الصيني في وسط أفريقيا. لقت هذه التصريحات ثناء من قبل الصين، والتي أشادت بدورها على حكومة الوفاق الوطني لتحسين الوضع الأمني في طرابلس، وذكرت على لسان وزير خارجيتها بأنَّ الصين لديها خطط للتوسع سريعاً في وجودها الاقتصادي في ليبيا.

من أجل تحسين موقف حكومة الوفاق الوطني، دعمت الصين بفاعلية اتفاقاً لوقف إطلاق النار في ليبيا، حيث كان لحكومة الوفاق تاريخياً اليُد العليا في مفاوضات السلام، بسبب وضعها؛ كونها حكومة ليبيا المعترف بها في الأمم المتحدة. كما دعمت دور الاتحاد الإفريقي في دعواته باستمرار لوقف إطلاق النار في ليبيا دون أي تدخل خارجي.
على الرغم من أنَّ الصين تسعى تدريجياً إلى توسيع نفوذها الجيوسياسي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، يكشف تعامل بكين الحذر مع تصعيد حفتر في ليبيا عدم رغبتها في الانخراط مباشرة في حل النزاعات التي طال أمدها. ورغم أنها تدعم حكومة الوفاق الوطني تفضل الصين دعمها من بعيد لمبادرات سلام متعددة الأطراف، دون أن تتصرف كلاعب رئيسي في المنطقة [2].

الدور الصيني في مالي

عرفت الصين حضورا قويا في مالي في عهد حكم الرئيس «أمادو توماني»، في أغلب المجالات، وخاصة مجال البناء والنفط وقطاع المناجم والزراعات الصناعية؛ حيث استثمرت في البنية التحتية، وقامت ببناء جسر عبر النيجر في باماكو، كما كان من المخطط بناء طريق سريع من العاصمة حتى الشمال، في المقابل تم تحويل المواد الخام من مالي إلى الصين التي أصبحت تستورد ثلث صادرات مالي في الآونة الأخيرة، بداية بالقطن والذهب، وبالمقابل ازداد حجم صادرات صناعة الآلات الصينية. هذا الحضور القوي للصين أصبح يهدد المصالح الفرنسية وشركاتها المهيمنة في

[1] أين تقف الصين من النزاع في ليبيا؟ مصالح بكين المتضاربة في المنطقة تضعها في حيرة، متوفر في:
https://arabicpost.net/%D8%AA%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%9F-
أين تقف الصين من النزاع في ليبيا؟ المرجع نفسه.

المنطقة، وكلما نشطت الصين في مالي ضعف موقف فرنسا هناك، لذلك يشير الخبراء إلى الدور الفرنسي في إطاحة الرئيس «أمادو» عام 2012م؛ لأنه كان متعاطفاً بشكل علني مع الصين[1].

عملت الصين على مساندة حكم «أمادو توماني توري»، ولقد حصلت خلال حكمه في عام 2010 على عدة عقود استثمارية في مجال أعمال تنقيب على النفط في شمال مالي، كما تحصلت على حق التعدين عن اليورانيوم في شمال مالي، والذهب والفوسفات، ، علماً بأن الشركات الإيطالية والجزائرية والأسترالية والنيجيرية والكندية والفرنسية والقطرية كانت قد أجرت أعمال تنقيب وبحث عن منابع النفط هناك، إضافة إلى مناجم الذهب والفوسفات، وهذه المادة الخام تُستخدم لإنتاج الأسمدة التي تفتقر إليها الصين بشكل واضح. سيخلق التواجد الصيني في شمال مالي مواجهة مع فرنسا في سبيل الحصول على اليورانيوم والذهب والنفط والموارد الأخرى، خاصة وان فرنسا تعتبر إفريقيا منطقة نفوذها، ولهذا سارعت بإسقاط حكم توري، والانتشار العسكري في مالي، الذي فسر على أنه ضوء أخضر لشركاتها للبدء في استخراج النفط هناك [2].

. لقد ازداد حجم المصالح الاقتصادية للصين بشكل كبير في إفريقيا خلال العقود الأخيرة، حيث بلغ حجم التبادل التجاري أكثر من 100 مليار دولار امريكي سنوياً، وهذا يزيد عن حجم التبادل لأمريكا والاتحاد الأوروبي معاً في إفريقيا، ولهذا فإن أي زعزعة في الأوضاع تُعد ضربة لمصالح الصين في القارة الإفريقية. وعليه عملت الصين على مساعدة مالي في أزمتها، ففي سنة 2013م، منحت الحكومة الصينية بضعة ملايين من الدولارات لحكومة مالي كمساعدات تنموية، فضلا عن ذلك فقد تم توقيع اتفاقيات تعاون مشتركة بين حكومتي بكين وباماكو في مجالات الزراعة والصناعة والصحة والاتصالات والبنية الأساسية [3].

لقد كانت أحداث تقسيم السودان والوضع في ليبيا ضربة قوية لمصالح الصين في إفريقيا، حيث فقدت حصتها من النفط المستورد، ولم يُعرف مصير المليارات من الدولارات التي سُخّرت للاستثمار في البنية التحتية، وأثرت على موقفها في مالي، وهم ما جعلها تلقي بثقلها في مالي لتدارك الوضع الذي خسرته في ليبيا.

الدور الصيني في سوريا

يشكل الشرق الأوسط احد المناطق الحيوية للصين، وتعتبر سورية منطقة ذات أهمية اقتصادية وإستراتيجية وأمنية لها، ويعود الاهتمام الصيني بسوريا إلى مئات السنين، إذ شكلت سورية الطريق التجاري الذي ربط بلاد الصين ببلاد العرب

[1] التداعيات الاقتصادية للأزمة في مالي، متوفر في: https://www.qiraatafrican.com/home/new/%D9%85

[2] د. عصام عبد الشافي، التداعيات الاقتصادية للأزمة في مالي ، متوفر في :
https://www.qiraatafrican.com/home/new/%D8%A7%D9%84%D8%AA

[3] حمدي عبد الرحمن، فرنسا و اعادة غزو افريقيا، مرجع سابق.

والذي عرف بطريق الحرير قديماً. ومنذ نشأة جمهورية الصين الشعبية منتصف القرن الماضي اهتمت بكين بسورية واعتبرتها النقطة الأضعف للنفوذ الغربي في منطقة الشرق الأوسط، وخط الدفاع الأول عن مصالح الصين في آسيا الوسطى والقوقاز، وبلد العبور لمعظم النفط العراقي ما بين عامي 1934 و1982 والكثير من النفط السعودي ما بين عامي 1973, 1982[1].

في محاولة منها لزيادة نشاطها الاقتصادي في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط، طرح بشار الأسد في عام 2002، إستراتيجية تسعى لتحويل سورية إلى قاعدة لنقل الغاز، ومنطقة تجارة حرة تصل بين الشرق والغرب، عبر ربط البحار الخمسة (البحر المتوسط، بحر قزوين، البحر الأحمر، البحر الأسود، الخليج العربي) من خلال سورية، وهو ما يلتقي مع المساعي الصينية الهادفة إلى زيادة نشاطها الاقتصادي؛ فبينما لم تتحمس الولايات المتحدة والدول الغربية للمشروع، رأت الصين في إستراتيجية بشار الأسدمشروعاً لإحياء طريق الحرير، يمكن أن يُسهم في بناء منطقة جديدة للتنمية الاقتصادية في غرب الصين، تكون كجسر يربط آسيا والمحيط الهادي شرقاً بالمنطقة العربية غرباً، وتشكل بذلك أطول ممر اقتصادي رئيسي في العالم، ونمطاً جديداً للانفتاح الصيني[2].

ساهم هذا المشروع في ازدهار العلاقات الاقتصادية والتبادلات التجارية بين الصين وسوريا، وقد بلغت أقصاها سنة 2010م، أين احتلت الصين المرتبة الأولى في الشركاء التجاريين لسورية بنسبة وصلت إلى 6.9% من إجمالي التجارة السورية مقابل 3% لروسيا الاتحادية، لكن بعد 2001م، تراجعت حجم الأنشطة التجارية بسبب الأزمة التي عرفتها سوريا والتي كانت نقطة تحول في السياسة الخارجية الصينية، فرغم أن الصين تبنت قبل أكثر من ستين عاما ما يعرف "بالمبادئ الخمسة" للتعايش السلمي، القائمة على الاحترام المتبادل لسيادة الدول وسلامة أراضيها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وقد ظلت لفترة طويلة تتغنى بموقفها الثابت من الصراعات الإقليمية والدولية، فإنها وقفت موقفا معارضا للثورة في سوريا، وقامت باستعمال حق الفيتو والتصويت مع روسيا لصالح الحكومة السورية الحالية لإجهاض تبني قرار في مجلس الأمن يدين نظام الأسد، وكررت ذلك في أربع مناسبات مختلفة[3].

يأتي التحول في السياسة الخارجية الصينية بناء على حماية مصالحها في المنطقة من جهة، وبعث رسالة لحلفائها عبر العالم بأنها تقف إلى جانبهم؛ اخذ هذا الموقف يتبلور في أعقاب التحولات التي شهدها العالم العربي عام 2011م، من قناعة الصين بأن الظرف الدولي أصبح مواتيا للعب دور جوهري في الشرق الأوسط، وأن سوريا على وجه التحديد تعد الخيار

[1] ساشا العلو، الدور الصيني في الملف السوري: الأسباب والدوافع ،متوفر في:https://www.omrandirasat.org/%D8%A7%D9%84%

[2] الدور الصيني في الملف السوري: الأسباب والدوافع، متوفر في: https://rawabetcenter.com/archives/25046

[3] الدور الصيني في الأزمة السورية، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في: https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/11/9/

الأمثل لممارسة هذا الدور الذي يتوافق مع مكانة الصين الدولية، وتجلى ذلك بعدما استخدمت الصين حق الفيتو للاعتراض على مشروع القرار العربي الأوروبي، الذي يتبنى دعوة الجامعة العربية لتنحي الرئيس السوري بشار الأسد عن السلطة، كما قامت مؤخرا بإرسال مسؤول رفيع المستوى إلى العاصمة دمشق للتشاور مع مسؤولين عسكريين من سوريا وروسيا، ووعدها بتقديم مساعدات عسكرية وإنسانية للحكومة السورية، بما في ذلك توسيع برنامج تدريب الجيش السوري [1].

عملت الصين على تقديم مساعدات إنسانية لسوريا، ففي نوفمبر 2017م أرسلت الصين 5000 طن من الأرز، جاءت من صندوق أنشأته الصين لمساعدة بلدان مبادرة «حزام واحد وطريق واحد»، كما وقعت «ثلاث اتفاقيات مع الحكومة السورية لتقديم مساعدات إنسانية لسوريا تبلغ قيمتها أكثر من 40 مليون دولار»، وبغرض تدعيم تواجدها الاقتصادي في سوريا، على غرار امتلاكها حصصًا في شركات النفط والاتصالات السورية، وضعت الصين خططها الاستثمارية، التي تصب في تنمية سوريا على المدى الطويل، والتي لقيت ترحيبا من قبل الحكومة السورية وأعطت الأولوية للصين والصينيين في مشاريع التنمية في كل القطاعات دون استثناء، كعرفانا لها بوقوفها مع سوريا في عز أزمتها، واستخدامها لحق الفيتو ضد عدد من قرارات الأمم المتحدة المناهضة لسوريا[2].

أثبت الموقف الصيني حيال الأزمة السورية تجاوزه حدود عدم الرضا عن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، إلى الموقف المباشوالمعارض لتلك السياسة بشكل علني، والذي تجلى في استخدام الفيتو الصيني الذي عُدّ تطوراً نوعياً مهماً ليس فقط في أسلوب تعامل الصين مع منطقة الشرق الأوسط الغنية بموارد الطاقة الضرورية للمحافظة على نموها الاقتصادي المتسارع، وإنما أيضاً في نظرة بكين إلى دورها الدبلوماسي والسياسي علي الساحة العالمية؛ إذ كان بإمكانها محاباة معظم الدول العربية والغربية عن طريق الاكتفاء بالامتناع عن التصويت-كما فعلت سابقاً حيال القرار الخاص بالأزمة الليبية- خصوصاً أنها كانت تعلم سلفاً أن روسيا سوف تستخدم حق الفيتو لإجهاض مشروع التدخل الدولي ضد نظام الرئيس الأسد، لكن بكين قررت أن تعترض علانية، رغم ما استتبعه ذلك من انتقادات خليجية وأمريكية شديدة [3].

رغم أن الصين بدت متحمسة في القضية السورية، لكن تحركها بقي حذراً، وأرجع بعض الملاحظين ذلك إلى خشية الحكومة من التورط بشكل تدريجي في المستنقع السوري، وما قد يترتب عليه من تبعات في ظل الحديث عن تنامي دور وقوة حركات مسلحة في سوريا تنتمي لقومية الإيغور في إقليم شينغيانغ ذي الأغلبية المسلمة (شمالي غربي الصين)،

---

[1] ساشا العلو، الدور الصيني في الملف السوري: الأسباب والدوافع ،مرجع سابق.

[2] **توماس شاتوك**، دور الصين المتنامي في سوريا، متوفر في: https://arb.majalla.com/node/25031/%D8%AF%D9%88%D8%B1-

[3] ساشا العلو، الدور الصيني في الملف السوري: الأسباب والدوافع ،مرجع سابق.

وسعيها لمنع صعود وانتشار الحزب الإسلامي التركستاني في الشرق الأوسط والصين؛ والذي يهدف إلى إقامة دولة مستقلة تسمى تركستان الشرقية من بعض المناطق في شينغيانغ[1]؛ لقد تعرضت الصين لبعض الهجمات من قبل هذه الجماعات أبرزها الهجوم الذي وقع عام 2016 م على السفارة الصينية في قيرغيزستان. كما تبنى الحزب الإسلامي التركستاني هجوم ساحة «تيانانمن عام 2013 م. واتهمت السلطات الصينية الحزب الإسلامي التركستاني بتدبير هجوم سكين كونمينغعام 2014م. لهذا نجد الموقف الصيني من الأزمة في سوريا يرتكز على ثلاث أبعاد: مكافحة الإرهاب، والحوار، وإعادة الإعمار؛ وهو ما صرح به وزير الخارجية الصيني وانغ يي في لقائه مع المستشارة السياسية والإعلامية للرئيس السوري بثينة شعبان في نوفمبر 2017م، حيث بيّن وانغ رؤية الصين للسلام والتنمية في سوريا خلال هذا الاجتماع قائلاً: «إن مكافحة الإرهاب والحوار وإعادة الإعمار هي الركائز الثلاث للخروج من الأزمة»، معتبرا مكافحة الإرهاب هي الأساس، والحوار وسيلة للخروج، وإعادة الإعمار هو الضمانة، وتشكل مبادرة "الحزام والطريق"، أفضل وسيلة لإعمار سوريا[2].

الفرع الخامس: الدور الأمريكي

يأتي الدور الأمريكي في إفريقيا وغرب المتوسط لتأمين مصادر الطاقة، ومكافحة الإرهاب، وكذا تطويق الدور الصيني المتنامي في المنطقة، وتقليص الدور الفرنسي في إفريقيا، التي عرفت تدخلات عسكرية في مالي وليبيا؛ ففي مجال الطاقة تتصدر الولايات المتحدة قائمة الدول المستوردة للبترول، وترجع هذه التبعية للنفط الخارجي إلى النمو الاقتصادي الأمريكي القوي، أما في مجال مكافحة الإرهاب، فتعتبر منطقة المتوسط والساحل الإفريقي مصدرا للإرهاب، فعملت على التدخل في سوريا وليبيا كبؤر توتر ودول حاضنة للإرهاب، خاصة وان التنظيم الإرهابي "داعش" يتحرك على محور سوريا ليبيا تونس، أما بالنسبة لتطويق الدور المتنامي للصين في المتوسط، فهي تحاول قطع الطريق أمام الانتشار الصيني الملحوظ في إفريقيا والمتوسط، خاصة بعد إطلاق مبادرة الحزام والطريق، والتي تمكن الصين من الهيمنة على العالم اقتصاديا، وتبقى فرنسا أكثر تواجدا ومنافسة للمشاريع الأمريكية في المنطقة، وهذا راجع للخلفية الاستعمارية لفرنسا وتواجدها منذ قرنين في القارة[3].

لم تهتم أمريكا في وقت مضى بإفريقيا وغرب المتوسط كثيرا، وكان جل اهتمامها بالشرق الأوسط، اعتبارا أنها منطقة نفوذ فرنسية، لكن فيما بعد بدأت في تأسيس مناطق نفوذ ومصالح من خلال (أفريكوم)، وبدأت تخترق منطقة النّفوذ

[1] **توماس شاتوك**، دور الصين المتنامي في سوريا، متوفر في: https://arb.majalla.com/node/25031/%D8%AF%D9%88%D8%B1-

[2] **توماس شاتوك**، دور الصين المتنامي في سوريا، متوفر في: https://arb.majalla.com/node/25031/%D8%AF%D9%88%D8%B1-

[3] اسماء رسولي، "التهديدات الامنية في الساحل الافريقي بين ادوار الدول الاقليمية و القوى الكبرى بعد احداث 11 سبتمبر 2001"، اطروحة دوكتوراه في العلوم السياسية، جامعة باتنة،2018 ،ص288-298_299

الفرنسي في مالي والنّيجر ضمن حملتها في محاربة تنظيم القاعدة، وأقامت معسكراً لتدريب القّوات المالية والنّيجيرية في منطقة (غاو) شمال مالي [1]

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 م منعرجا حاسما في الإستراتيجية الأمريكية، وبدأ الاهتمام بالقارة الإفريقية سواء كمصدر للتهديد للأمن الإقليمي أو الدولي، الذي يمكن أن ينتج عن الجماعات الإرهابية والجريمة المنظمة، أو الفشل الدولاتي وما ينتجه من عدم استقرار في المنطقة، دون أن نهمل البعد الطاقوي والتنافسي كموجه للسياسة الخارجية الأمريكية [2]

اعتمدت أمريكا على البعد الأمني في إستراتيجيتها نحو إفريقيا، حيث تم التركيز على مكافحة الإرهاب، والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل والتي تكمن خطورتها في إمكانية الحصول عليها من قبل الإرهابيين، إضافة إلى الدولة الفاشلة التي تعتبر ارض خصبة للجماعات الإرهابية ونشاط الجريمة المنظمة؛ ويشكل الأمن الطاقوي أهم محور في الإستراتيجية الأمريكية، وهو ما يفسر اهتمامها المتزايد بإفريقيا الغنية بموارد الطاقة، والعمل على تحجيم الدور المتنامي للصين في القارة التي توسع نفوذها فيها [3].

الدور الأمريكي في ليبيا

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في العشرية الأخيرة على إستراتيجية "القيادة من الخلف"، وذلك لتقليل تكلفة التدخلات العسكرية التي أنهكتها، خاصة الانتشار العسكري في اغلب دول القارة، إضافة إلى الانتقادات الداخلية التي وجهت لبوش عقب التدخل في العراق، وما تعرضت له من أزمات سياسية واقتصادية بعد ذلك، ما كان له أثرا كبيرا في تغيير شكل سياساتها الخارجية تجاه أي نزاع دولي، إذ تبنت أمريكا سياسة لا تتحمل فيها المسؤولية الرئيسية عن الأحداث، لكنها تسمح للأزمات الإقليمية أن تلعب دورها حتى يحدث توازن إقليمي جديد، بما يضمن عدم تهديد المصالح الأمريكية الأساسية، وبحيث تتجنب التدخل المباشر بقوتها العسكرية، وما ينجم عن ذلك من أعباء.

لم ترغب الولايات المتحدة في التورط بالتدخل المباشر في الصراع الليبي، ولكن تحت تأثير الضغط الأوروبي وبخاصة الفرنسي بضرورة التصدي لنظام القذافي، وجدت الولايات المتحدة نفسها في موضع يتطلب منها تحديد موقفها بشكل واضح في شأن قرار التدخل العسكري في ليبيا، ومن ثم قررت أن تشارك في الحملة الأوروبية علي القذافي بدعوى حماية

---

[1] السيد خالد التزاني ،" الانتشار العسكري الأمريكي في إفريقيا :الدوافع والرهانات"، **المستقبل العربي**، بيروت :مركز د راسات الوحدة العربية، العدد 436 ، يونيو 2015،ص34

[2] اسماء رسولي، "التهديدات الامنية في الساحل الافريقي بين ادوار الدول الاقليمية و القوى الكبرى بعد احداث 11 سبتمبر 2001" ، مرجع سابق، ص285

[3] عبد الرزاق حاسم، خيري، " قيادة عسكرية أمريكية جديدة لإفريقيا فرصة أمريكية ومحنة إفريقية" ، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، القاهرة :مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 21 ،2009 ،ص102

المدنيين ضد انتهاكات حقوق الإنسان التي تُمارس بحقهم، فشاركت في عملية فجر الأوديسا الهادفة لإرغام القذافي علي احترام حظر الطيران الذي فرضته الأمم المتحدة، بعدها قامت الولايات المتحدة بتسليم قيادة العمليات العسكرية في ليبيا إلي حلف الناتو وسط دعوات روسيا التحالف الدولي إلى التوقف عن الضربات العسكرية لليبيا، وإدانة إيرانية وتأسف صيني[1]. تراجع الدور الأمريكي في ليبيا لم يكن وليد اللحظة، بل تذبذب على مدار السنوات الثماني السابقة لاندلا ع الأزمة الليبية عام 2011م.

في بداية عام 2011م، كان الرئيس الأمريكي السابق، باراك أوباما، يتبع إستراتيجية التقليل من التدخلات العسكرية المباشرة في الدول، إلا عند الضرورة القصوى عندما يُمس أمن واشنطن كمحاربتها لتنظيم الدولة، كما أن اهتمامها كان مركزا على منطقة الشرق الأوسط، أما في القارة الإفريقية؛ فإن الوجود الأمريكي في المنطقة يتحرك عبر كندا وشركاتها العاملة في مالي والدول المجاورة، وإسرائيل التي تعمل بكل قوتها في الدول الإفريقية، ومنها المجاورة لدولة مالي، وتعتبر شركة «روك جيت» من اكبر الشركات العاملة في مالي، وقد قدمت طلباً للتنقيب عن اليورانيوم في منطقة «فاليا» التي تبعد مسافة 350 كلم غرب العاصمة المالية باماكو وبالقرب من حدود السنغال وغينيا، أين عثرت على اليورانيوم والفضة والنحاس، حيث تقدّر كميات اليورانيوم بـ 12 ألف طن، أي ما يساوي أربعة أضعاف ما تنتجه شركة «أريفا» الفرنسية من أهم مناجمها «أرليت» في النيجر[2].

حفاظا على نفوذها في المنطقة، عملت فرنسا على إعادة وجو دها العسكري في كّل من مالي والنيجر، مع وضْع خطط لتدريب جيشْي البلدين وتسليحهما في إطار ما يسّمى بـ"الحرب على الإرهاب". كما زادت عدد قواتها في منطقة الساحل والصحراء لتنتشر على امتداد الحزام الواصل بين موريتانيا غرباً وتشاد شرقاً وصولاً إلى جيبوتي. وهو الموقف الذي يخدم مصالح أمريكا كذلك، حيث أنها مع صعود ترامب للحكم، قام بسحب جيوشه من العراق وبعض الدول لتخفيض التكاليف التي اعتبرها إضافية لا تؤدي الغرض، في المقابل تتكفل القوات الفرنسية مع قوات الإيكواس بالحفاظ عل الأمن في المنطقة.

دائماً ما قامت الرؤية الأمريكية في ليبيا على إستراتيجية «القيادة من الخلف» التي تعني أن واشنطن تسير مصالحها عبر حلفائها ووكلائها، لهذا ركزت واشنطن على الانتقام من قتلة السفير كريستوفر ستيفنز، وتركت الملف الليبي في يد حلفائها «الأطلنطيين» وهذا يتسق تماماً مع خطة الولايات المتحدة الأمريكية «للتحول شرقاً» والتركيز على شرق

[1] تسلسل زمني لأحداث الثورة في ليبيا، متوفر في: https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2011/4/13/%

[2] التدخل العسكري الغربي ومستقبل ليبيا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، متوفر في:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies//Pages/Western_Military_Intervention_and_the_Future_of_Libya.aspx

وجنوب شرق آسيا، لكن بعد فشل المرحلة الانتقالية، وانتشار الجماعات الإرهابية في ليبيا ومناطق الساحل والصحراء عادت القيادة الأمريكية في أفريقيا «أفريكيوم» للاهتمام بالساحة الليبية.

عادت القضية الليبية إلى الواجهة خاصة مع بداية استقرار نوعي في سوريا، حيث شهدت الساحة الليبية تنافس بين القوى الدولية، يتعلق بإعادة تشكيل الخارطة الجيوسياسية في المتوسط؛ فتركيا تسعى لاستغلال مصادر الطاقة والغاز من جهة، والسيطرة على الطريق البحري في المتوسط لإعادة إحياء أمجاد الدولة العثمانية عبر البوابة الليبية، أما روسيا فتسعى لحماية مصالحا في ليبيا، وحماية مشروع خط السيل الجنوبي وقطع الطريق أمام خط نابوكو، كما أن فرنسا تهدف لإبقاء مصالحها في ليبيا، والصين بدورها تسعى للتمدد في إفريقيا عبر ليبيا، خاصة وان ليبيا انضمت إلى مبادرة الحزام والطريق، أما أمريكا فتتعدد مصالحا في ليبيا بين الحصول على النفط الليبي، وبين تطويق الدور الروسي والصيني في المنطقة، من خلال تحويل الغاز الليبي لأوروبا والقضاء على الهيمنة الروسية. في ظل هذا التنافس تشكل عدة محاور متنازعة المراكز، ووقعت ليبيا ضحية حرب بالوكالة، وأصبحت ساحة للمعركة بعد محاولة نقل الحرب من سوريا إلى ليبيا.

الدور الأمريكي في سوريا

منذ انطلاق الأزمة في سوريا في افريل 2011م، دعت واشنطن إلى إقصاء بشار الأسد من السلطة، فأعلنت فرض عقوبات اقتصادية على العديد من المسؤولين السوريين، كما دعا الرئيس باراك أوباما بشار الأسد إلى قيادة مرحلة انتقالية أو التنحي، وعشية هذا الموقف قررت الإدارة الأمريكية فرض عقوبات على الرئيس السوري شخصيا، ثم دعا أوباما مع حلفائه الغربيين للمرة الأولى الرئيس بشار الأسد إلى التنحي[1].

اشتد التوتر بين سوريا وأمريكا، وغادر السفير الأمريكي سوريا "لأسباب أمنية"، كما استدعت دمشق سفيرها في واشنطن، وخلال السنتين المقبلتين دأب السفير روبرت فورد على التنقل مرارا بين الولايات المتحدة وتركيا، والتقى مرارا مسؤولين في المعارضة السورية قرب إسطنبول، أوضحت هذه التحركات أن أمريكا تعمل على حشد الدعم للتدخل عسكريا في سوريا، وهو ما عمد إليه اوباما قبل أن يتراجع عن قراره بقصف سوريا في صيف 2013، رغم استخدام الجيش السوري للأسلحة الكيميائية ضد مدنيين في أوت من العام نفسه، جاء هذا التراجع بناء على التدخل الروسي في القضية كوسيط والتي أعلن إثرها النظام السوري عن استعداده للتخلي عن ترسانته الكيميائية[2].

[1] تطورات الموقف الأمريكي من سوريا منذ العام 2011، الشرق، متوفر في: https://al-sharq.com/article/31/03/2017/%D8%AA%D8%B7%D9%88%

[2] تطورات الموقف الأمريكي من سوريا منذ العام 2011، متوفر في: https://al-sharq.com/article/31/03/2017/%D8%AA%D8

لقد عقد التدخل الروسي المساند لنظام الأسد من مهمة أمريكا في سوريا، وهو ما جعلها تعتمد على مدخل أخر في المنطقة وهو محاربة الإرهاب، حيث تشكل سوريا معقل تنظيم داعش، فقامت الولايات المتحدة للمرة الأولى بالتعاون مع حلفائها من الدول العربية، بتوجيه ضربات لمواقع لتنظيم "داعش." في سبتمبر 2014م، والتي مهدت فيما بعد لروسيا للتدخل عسكريا في سوريا في سبتمبر 2015م، دعما لقوات النظام التي كانت تعاني من مصاعب كثيرة، ما شكل بداية دور حاسم لروسيا في سوريا.

في نفس السنة نشرت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها الخاصة في شمال سوريا لمحاربة تنظيم داعش من جهة، ومحاصرة النظام السوري من جهة أخرى، رغم أن أمريكا صرحت بان إخراج الأسد من السلطة لم يعد من أولوياتها، وهو ما جاء على لسان السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة نيكي هالي حيث قالت "يختار المرء المعركة التي يريد خوضها.. وعندما ننظر إلى هذا الأمر نجد أنه يتعلق بتغيير الأولويات، وأولويتنا لم تعد التركيز على إخراج الأسد" من السلطة [1].

بوصول ترامب إلى الحكم، عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم الدعم العسكري لقوات سوريا الديمقراطية، والتي تشكلت من الأكراد والعرب السوريين التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، وذلك لمحاربة تنظيم داعش في المنطقة؛ حيث دعمتها في هجومها على عدة مواقع على سد الطبقة الاستراتيجي قرب مدينة الرقة معقل تنظيم "داعش" في سوريا، وغالبية محافظة دير الزور والباغوز، أين تم السيطرة على حقول النفط في شمال سوريا، فيما كانت الولايات المتحدة تُخصّص عدداً من قواتها لحمايتها، و"تأمين" التدفق النفطي منها إلى العراق[2].

عرفت هذه المنطقة فيما بعد هجوما كيماويا أسفر عن قتل أكثر من 70 شخص، وتم توجيه أصابع الاتهام للنظام السوري؛ لقي هذا الهجوم استنكارا دوليا واسعا من أغلب الدول وتباينت مواقفها، ففيما دافعت روسيا عن نظام الأسد واعتبرته بريئا من هذه الهجومات، قامت فرنسا والمملكة المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية بمهاجمة نظام الأسد عسكريا 14 افريل 2018م .

لقد عرف نظام الأسد هجمات سابقة كانت بدايتها عام 2017م، أين قامت الولايات المتحدة بهجوم صاروخي على قاعدة الشعيرات الجوية، وكانت بمثابة بداية لسلسلة الحراك العسكري المباشر من الجيش الأمريكي ضد الحكومة السورية والقوات الموالية لها في ماي-جوان 2017 وفيفري2018م. أصابت هذه الغارات المدنيين السوريين، حسب

[1] ما هي أبرز محطات التدخل الأمريكي في النزاع السوري منذ 2011؟، متوفر في: https://www.france24.com/ar/20191007-%D8

[2] الوجود العسكري الأمريكي في سوريا.. النفط أولاً؟، متوفر في: https://www.trtarabi.com/issues/%D8%A7%D9%

تحقيق قامت به منظمة العفو الدولية في يونيو 2018، أكدت من خلاله أن غارات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة "أسفرت عن مقتل 70 مدني، معظمهم من النساء والأطفال- من بينهم 39 من عائلة واحدة "[1].

إن تمركز قوات سوريا الديمقراطية التابعة للحزب الكردي في شمال سوريا أثارت مخاوف تركيا من اتحاد أكراد سوريا مع أكراد تركا ما يشكل تهديدا مباشرا لها، سواء بطلب الانفصال، أو تصدير الثورة إلى تركيا، وهو ما جعل أردوغان يتدخل عسكريا في شمال سوريا ضد وحدات حماية الشعب الكردية، التي تعتبرها أنقرة منظمة "إرهابية" مرتبطة بحزب العمال الكردستاني.

تم الاتفاق فيما بعد بين أنقرة وواشنطن على إنشاء "مركز عمليات مشترك" لتنسيق إنشاء "منطقة أمنية"، وهي منطقة عازلة بين الحدود التركية والمناطق السورية التي تسيطر عليها وحدات حماية الشعب، قررت أمريكا الانسحاب من سوريا، تمهيدا لقيام تركيا ستنفذ عمليات عسكرية في شمال سوريا. وبدأت القوات الأمريكية بالانسحاب من المناطق المحاذية للحدود مع تركيا في أكتوبر 2018م، وتم نشر الجيش الروسي في هته المناطق[2].

من خلال دراستنا للأدوار الدولية في منطقة غرب المتوسط وامتدادها الجيوسياسي، نجد بأن مقاربة بعض الدول تتماشى مع التصور الجزائري، وهو ما يساهم في تقوية الموقف الجزائري ودورها في المنطقة، وتعتبر كل من روسيا والصين أهم شركائها الاستراتيجيين، سواء في الجانب العسكري أو الاقتصادي أو الدبلوماسي، فهي تلعب دور الحليف الاستراتيجي.

أما بالنسبة لفرنسا والولايات المتحدة وتركيا، فالأمر مختلف بين الثلاث؛ ففرنسا بسياستها الإفريقية وتحركها الاستراتيجي في المنطقة يتعارض تماما مع الدور الجزائري، بل تسعى لعرقلته والعمل على إفشاله، فكلما تطرح الجزائر مبادرة تتدخل فرنسا لعرقلتها أو إجهاضها، وتطرح مبادرات أخرى مخالفة تمام للتصور الجزائري، وهو الأمر الذي سعت إليه عندما أطلقت الجزائر مبادرة دول الميدان، فقامت فرنسا بتأسيس مبادرة دول الساحل الخماسي التي تضم دول الميدان باستثناء الجزائر، وذلك لإفشال الدور الجزائري وتوجيه الدول الإفريقية حسب إستراتيجيتها وخدمة لمصالحها فهي تلعب دور المعرقل الإقليمي؛ أما أمريكا، فرغم انفراج العلاقات بينها وبين الجزائر بعد 11 سبتمبر 2001م، واعتبرت الجزائر شريك استراتيجي في مجال مكافحة الإرهاب، إلا أن مواقفها كانت أكثر تدخلية، وتتعارض تماما مع مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية ومع مقاربتها في مواجهة التهديدات الأمنية، فأمريكا تعتمد على القوة العسكرية وعلى

[1] لماذا تسعى واشنطن حالياً لضرب الحوار السوري - السوري؟متوفر في: http://185.167.125.244/ar/News/167219/لماذا-تسعى-واشنطن-حالياً-لضرب-الحوار-السوري---السوري؟

[2] تعرف على محطات التدخل الأمريكي في سوريا منذ 2011 بعد مقتل البغدادي، متوفر في:
https://www.elwatannews.com/news/details/4398185

إستراتيجية الهيمنة؛ فهي تلعب دور المهيمن الإقليمي؛ هذه السياسة تقوض الدور الجزائري في المنطقة؛ أما الدور التركي فهو غير ثابت في المنطقة، وتسيره المصالح، لكن المؤكد أنه يعمل على دعم حركة الإخوان في المنطقة، ونشر الحركات الجهادية، محاولة منه إيجاد موطأ قدم في المغرب العربي عبر ليبيا، وفي الشرق الأوسط عبر سوريا، ويبدو أن خطاباته الأخيرة جاءت استفزازية؛ حيث تحدث عن الإرث العثماني في ليبيا والمغرب العربي، وهو ما يعد تصريحا خطيرا يبين الأطماع التركية لاستعادة تركة الرجل المريض. إن التوجه التركي ودوره في المنطقة لا يتوافق مع التصور الجزائري في مواجهة التهديدات الأمنية، بل يعقد الوضع أكثر عبر تدخلاته العسكرية في ليبيا وسوريا، ويسير في اتجاه عرقلة الدور الجزائري؛ خاصة وانه تدخل عسكريا في سوريا، كما يحظر للتدخل في ليبيا، وهو الأمر الذي رفضته الجزائر وأثار حفيظتها.

المطلب الثاني: الأدوار الإقليمية

الفرع الأول: في إطار حوار 5+5

تولي دول غرب المتوسط أهمية كبيرة لحوار **5+5**، على اعتبار أنها الإطار الأنسب لتوحيد جهودها لمواجهة التهديدات الأمنية في المنطقة، وتحقيق الأمن والاستقرار في المتوسط وامتداده الجيواستراتيجي، والتنسيق بين جميع الأعضاء لمكافحة الإرهاب والجريمة والمنظمة والهجرة غير الشرعية؛ فمنذ انطلاق المبادرة في 2004م، برز الاهتمام والإرادة المشتركة من البلدان المجاورة لغرب البحر الأبيض المتوسط لإنشاء مشاورات إستراتيجية تغطي المجالات ذات الاهتمام المشترك، وهو ما أكدت عليه الجزائر "من الواضح أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بهذه المبادرة، وبمبادئها التأسيسية وبالآليات المستخدمة لتقديم ردود فعل ملموسة على التهديدات التي تهدد منطقتنا والتي يجب أن نواجهها معا"[1].

عرفت هذه المبادرة اجتماعات دورية لدراسة الوضع الأمني في المنطقة، ومناقشة الحلول الممكنة لإحلال الأمن والسلم في المنطقة، فمنذ سنة 2011م، عرفت منطقة المتوسط توترات أمنية نتجت عن موجة الحراك العربي، وما افرزه من تهديدات أمنية عابرة للأوطان، سواء ما حدث في بعض الدول الأعضاء للمبادرة كتونس وليبيا، أو الدول التي تقع ضمن امتدادها الجيوسياسي كمصر وسوريا.

اجتمع الدول الأعضاء للمبادرة بعدة انطلاق الحراك العربي، في نواقشط بموريتانيا في ديسمبر 2011م[2]، وقدر ركزت المباحثات على التهديدات الجديدة الناجمة عن انتشار الأسلحة في دول الساحل بعد الأزمة الليبية وتكثيف عمليات خطف الرهائن الغربيين المنسوبة إلى تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، شكل الاجتماع فرصة لإجراء

[1] الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، متوفر في: http://www.mae.gov.dz/page.aspx?page_id=702

[2] 5+5»دفاع» تبحث انتشار الأسلحة والإرهاب في نواكشوط اليوم، متوفر في: https://www.alittihad.ae/article/114188/2011/

أول اتصال مع وزيري دفاع ليبيا وتونس بعد تغيير نظامي البلدين، وكلاهما في حكومتين مؤقتتين. كما تناول التعاون بين الدول العشر الرقابة البحرية والأمن الجوي وحماية السكان المدنيين في حالات الكوارث الكبرى وتدريب عسكريين لمواجهة أزمات[1]، كما تم الاتفاق على إنشاء هياكل في إطار «5+5» وخصوصاً مركزاً للتدريب على نزع الألغام من أمام طرق المساعدات الإنسانية ونظام تبادل معلومات بحرية.

وفي اجتماع وزراء خارجية دول المبادرة سنة 2012م، شدد المشاركون على ضرورة المشاركة بنشاط أكبر في قضايا الأمن الإقليمي من أجل زيادة تشجيع التكامل الإقليمي والتصدي للتحديات المستقبلية معا من خلال الجوار المعزز؛ كما ناشدوا الدول الأعضاء المعنية بالأمن والاستقرار في المنطقة، بضرورة توثيق التعاون بين جميع الجهات الفاعلة ذات الصلة، لمكافحة الإرهاب عبر الوطني والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، وخاصة من خلال أنشطة التدريب، نقل التكنولوجيا والتعاون الاستخباراتي والمساعدة الإنمائية؛ والتأكيد على أهمية تحسين آليات الحماية والاستجابة في حالة وقوع كوارث طبيعية من أجل الحد من الآثار المترتبة على المجتمعات المدنية [2]؛

في قضايا الشرق الأوسط، اعتبرت مجموعة 5+5 أن المستوطنات الإسرائيلية أينما كانت في الأراضي الفلسطينية المحتلة، هي غير قانونية بموجب القانون الدولي وتشكل عقبة أمام السلام. كما ناشدت المانحين الدوليين لملء فجوة التمويل لخزينة السلطة الفلسطينية ، وطالبت اسرائيل بتسهيل وصول المساعدات للفلسطينيين وخاصة غزة، أما بالنسبة للازمة السورية، فيؤكد حوار **5+5** على دعمه الكامل للأمين العام للأمم المتحدة المبعوث الخاص للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية لإدانته الشديدة لاستمرار أعمال القتل والعنف والقتل الجرائم البشعة التي ترتكبها القوات الحكومية السورية وأفرادها والميليشيات، وتدين كل أعمال العنف، و يدعو إلى الإنهاء الفوري لها. كما يحث النظام السوري على أخذه التدابير المناسبة لضمان سلامة المدنيين وكذلك السماح بوصول المساعدات الإنسانية دون عوائق إلى الفئات السكانية الضعيفة، ويؤكد على أهمية وحدة سوريا؛ كما دعت مجموعة 5+5 إلى التشكيل الفوري لحكومة الانتقال التوافقي في سوريا الذي يتمتع بكل السلطات والذي يقود سوريا نحو نظام سياسي ديمقراطي وتعددي[3]؛

بالنسبة لقضايا الساحل، فقد أعرب دول حوار 5+5 عن دعمهم للإستراتيجية الإقليمية التي وضعتها دول منطقة الساحل والتي تهدف إلى بناء منطقة آمنة ومتطورة لتحقيق أمنها الإقليمي، ومسؤوليتها الفردية والجماعية في مكافحة الإرهاب والشراكات النشطة التي تقوم بها الجهات الفاعلة الرئيسية ضمن الاستراتيجيات الأوسع نطاقا في هذه المنطقة؛

---

[1] **5+5»دفاع» تبحث انتشار الأسلحة والإرهاب في نواكشوط اليوم، متوفر في:** https://www.alittihad.ae/article/114188/2011/

[2] La Déclaration de Malte Qui conclut le Deuxième Sommet des Chefs d'Etat et de Gouvernement des Etats Membres du Dialogue 5+5 (Méditerranée Occidentale) La Vallette, 5-6 octobre, 2012.

[3] La Déclaration de Malte Qui conclut le Deuxième Sommet des Chefs d'Etat et de Gouvernement des Etats Membres du Dialogue 5+5 (Méditerranée Occidentale) La Vallette, 5-6 octobre, 2012.

في هذا الصدد، رحب دول الحوار 5+5 بنتائج مؤتمر الجزائر الرفيع المستوى بشأن الساحل (7-8 سبتمبر 2011م)، وكذلك الإستراتيجية الأوروبية لمنطقة الساحل، ووافق على التعاون الوثيق في هذا السياق؛ كما أبدى دول المنتدى قلقهم إزاء حالة عدم الاستقرار وانعدام الأمن في مالي، ولا سيما في الشمال، ودعوا إلى تعاون كبير وحل سريع يحافظ على وحدة أراضي مالي ووحدتها الوطنية وسيادتها، من أجل معالجة التأثير السلبي لهذا الوضع على السلام والاستقرار في هذه المنطقة؛ كما أكدوا على ضرورة مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة عبر الوطنية التي تهدد أمن واستقرار المنطقة؛ ورحبوا بعمل مجلس الأمن الدولي، ودعموا الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا والاتحاد الأفريقي في جهودهما من أجل إيجاد حل شامل للأزمة المالية، كما رحبوا بنتائج الاجتماع الوزاري الإقليمي حول أمن الحدود الذي عقد في طرابلس يومي 11 و 12 مارس 2012 م، وشددوا على أهمية استمرار التعاون مع دول الجوار، كما رحبوا بقرارات اجتماع وزراء خارجية اتحاد المغرب العربي بشأن التعاون الأمني [1].

أما في مجال الهجرة؛ فأكدت على ضرورة تطوير آليات تهدف إلى دعمها لإعادة إدماج المهاجرين القانونيين في بلد المنشأ؛ وبحث سبل تطوير آليات ومؤسسات لمنع ومكافحة الهجرة غير الشرعية وتعزيز مكافحة التهريب والاتجار بالبشر، والعمل على الإدارة المشتركة لتدفقات الهجرة والتنمية المشتركة، ودعم الحوار حول الهجرة والتنقل والأمن بين دول البحر الأبيض المتوسط والاتحاد الأوروبي، بهدف التوصل إلى اتفاق بشأن ترتيبات مرضية للطرفين. كما رحبت دول 5+5 ببدء الحوار حول شراكات التنقل بين الاتحاد الأوروبي وبعض بلدان البحر الأبيض المتوسط[2].

في اجتماع وزراء خارجية دول **5+5** في نواقشط في افريل 2013م، أكد الوزراء من جديد تمسكهم بحل قابل للتطبيق ودائم للوضع في مالي، يحافظ على وحدة مالي وسلامة أراضيها، كما ثمنوا العملية العسكرية التي قامت بها فرنسا لوقف تقدم الإرهابيين وجماعات الجريمة المنظمة، الذين يهددون سلامة مالي.كما رحبوا بنشر القوة الأفريقية (MISMA). كما أكد الوزراء دعمهم للإستراتيجية الإقليمية لمنطقة الساحل الهادفة إلى بناء منطقة آمنة ومستقرة ومتطورة، بناءا على مبادئ تحقيق الأمن الإقليمي من جانب الجهات الفاعلة المعنية في محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة عبر الوطنية، وفي ظل الآليات الإقليمية القائمة "الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة " لمكافحة الإرهاب.كما رحب الوزراء بتبني خارطة طريق، تنص بشكل خاص على إجراء انتخابات عامة، وإنشاء لجنة الحوار الوطني والمصالحة ووضعها قيد العمل. وثمن الوزراء مساهمة الاتحاد الإفريقي والجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (CEDEAO) وبلدان المنطقة في

[1] La Déclaration de Malte Qui conclut le Deuxième Sommet des Chefs d'Etat et de Gouvernement des Etats Membres du Dialogue 5+5 (Méditerranée Occidentale) La Vallette, 5-6 octobre, 2012.
[2] La Déclaration de Malte Qui conclut le Deuxième Sommet des Chefs d'Etat et de Gouvernement des Etats Membres du Dialogue 5+5 (Méditerranée Occidentale) La Vallette, 5-6 octobre, 2012.

ظهور حل دائم للأزمة المالية. كما رحبوا بإطلاق بعثة التدريب الأوروبية (EUTM) لإعادة تنظيم وتدريب الجيش المالي، فضلا عن الجهود الثنائية الأخرى لدعم الجيش المالي وقوات الأمن. تهدف هذه المبادرات إلى تحقيق الاستقرار في مالي، ولا سيما في الشمال، والحفاظ على وحدتها وسيادتها، والتي سيكون لها تأثير إيجابي على الاستقرار والسلام في كامل المنطقة[1]. وهو ما أكدت عليه في اجتماع وزراء الخارجية الحادي عشر بالبرتغال، سنة 2014م، حيث عملت المجموعة على تبني إستراتيجية للتعاون والتنسيق والإدماج توافق الآليات والميكانيزمات الإقليمية ودون الإقليمية والدولية القائمة، من اجل الوقاية ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة بكل أشكالها، يشارك فيها كل الفواعل المعنية بالأمن الإقليمي، وتشجيع التعاون الإقليمي والبين إقليمي في مجال التكوين وتبادل المعلومات ودمج القدرات العملياتية، وتبادل الخبرات والخبراء بين المصالح الأمنية. كما أدانت العمليات الإرهابية لبوكو حرام التي استهدفت تلاميذ نيجيريين، وطالبت بتحريرهم، ودعمت نيجيريا في مكافحتها للإرهاب[2].

أدانت المجموعة كل أشكال تمويل الإرهاب ودفع الفدية، ورحبت بتبني مجلس الأمن لقرار 2133، في 27 جانفي 2014م، المتعلق بالأخطار التي تهدد السلام والأمن الدوليين من جراء الأعمال الإرهابية، كما أشادت باعتماد اتفاقية الجزائر حول الممارسات الجيدة في مجال منع الاختطاف من أجل الفدية من قبل الإرهابيين، خلال اجتماع المنتدى الشامل لمكافحة الإرهاب(GCTF) المنعقد بالجزائر في افريل 2012م[3].

عبرت الدول عن انشغالها عن الوضع في الساحل، واتساع نشاط الجريمة المنظمة وتقاطعه مع نشاط الجماعات الإرهابية، إلى خارج إقليم الساحل والأقاليم المجاورة ما يشكل تهديدا على أمن منطقة غرب المتوسط، وجددت دعمها لدول المنطقة لمواجهة هذه التهديدات، كما أشادت بإنشاء مجموعة دول الساحل الخمسة (G5) بنواقشط، بهدف التنسيق في سياسات التنمية والأمن في المنطقة، وثمنت انعقاد في 22 افريل 2014م، بالجزائر لجنة رفيعة المستوى للمشاورات حول الساحل ومالي، ووضع قيد العمل ميكانيزم ثنائي جزائري-مالي لدعم توحيد الوضع في مالي، كما أشادت بمجهودات مالي في استقبال اللاجئين الماليين. كما أدانت أعمال العنف المتواصلة في سوريا وطالبت بوقف إطلاق النار والحوار في إطار اتفاقية جنيف[4].

[1] Dixième Réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale 5+5, Nouakchott, le 16 avril 2013.
[2] Onzième Réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale 5+5, Lisbonne, le 22 mai 2014.
[3] La Déclaration de Malte Qui conclut le Deuxième Sommet des Chefs d'Etat et de Gouvernement des Etats Membres du Dialogue 5+5 (Méditerranée Occidentale) La Vallette, 5-6 octobre, 2012.
[4] Onzième Réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale 5+5, Lisbonne, le 22 mai 2014.

تواصلت مجهودات مجموعة 5+5 في مجال مكافحة التهديدات الأمنية في المنطقة، وقد أصبح الوضع الإنساني والأمني في مالي والساحل يشكل قلقا كبيرا، يتطلب التنسيق بين كل الأطراف والتعاون لتعزيز قدرات دول الساحل في مواجهة الإرهاب وشتى أنواع الجريمة، ورحبت المجموعة بادوار الدول التي لعبتها في هذا المجال، كالدور الذي يلعبه المغرب في تدريب الأئمة والإشراف على القيادات الدينية وتنسيقها لمواجهة التطرف في منطقة الساحل، والنتيجة التي وصلت حققتها الوساطة الجزائرية بتوقيع اتفاقية السلام والمصالحة في مالي، الموقعة في باماكو 2015 بالجزائر، من قبل جميع الأطراف المالية. كما دعت المجموعة إلى تعزيز التعاون مع الفواعل الإقليمية، بهدف الاستجابة للتحديات الأمنية والاجتماعية الاقتصادية التي تواجهها دول منطقة الساحل والصحراء؛ على اعتبار أن حل هذه الأزمة لن يعيد الاستقرار في مالي فحسب، بل سيحارب بشكل أكثر فاعلية الإرهاب وصلاته بالجريمة المنظمة عبر الوطنية والاتجار بالمخدرات والاتجار بالبشر وغير ذلك من الاتجار غير المشروع في منطقة الساحل والصحراء[1].

أبدت المجموعة قلقها حول الوضع الأمني والإنساني المتدهور في ليبيا ومدى تأثيره على الأمن الإقليمي، ورحبت بالدعوة للحوار التي أطلقها فايز السراج، رئيس حكومة الوفاق في ليبيا، كما أبدت دعمها لحكومة الوفاق ودعت المجموعة الدولية لدعم الحل السياسي في ليبيا بالتنسيق مع منظمة الأمم المتحدة، لإعادة بناء ليبيا، في ظل غياب طريق آخر لإحلال السلم والأمن في المنطقة، وطالبت بوضع كل القوات العسكرية الليبية تحت السلطة المدنية للمجلس الرئاسي. كما جددت المجموعة طلبها بالوقف الفوري لإطلاق النار في سوريا، ونددت باستعمال الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين، وطالبت بإعادة فتح قنوات الحوار في سوريا كحل أساسي ووحيد بعيدا عن الحل العسكري، لتحقيق انتقال ديمقراطي سلس، حسب اتفاقية جنيف، والحفاظ على سوريا موحدة، وتحقيق سلام دائم في المنطقة[2].

وفي اجتماعهم الرابع عشر الذي انعقد بالجزائر في 2017، أكد الوزراء من جديد تمسكهم باتفاق الجزائر للسلام والمصالحة الوطنية في مالي من أجل التسوية النهائية لأزمة مالي، مع احترام إرادة الماليين في تولي عملية الحوار الوطني، الوحدة الوطنية وسلامة أراضي مالي، وكذلك فتح آفاق حقيقية للتنمية الشاملة، وطالب الوزراء بالتعبئة المستمرة للمجتمع الدولي من أجل التطبيق الكامل والفعال لاتفاق الجزائر ، لضمان الاستقرار والأمن في مالي وفي منطقة الساحل والصحراء[3].

[1] 12ème réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale « 5+5 » Tanger, le 7 octobre 2015.
[2] 13ème réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale « 5+5 » Tanger, le 28 octobre 2016.
[3] 14ème réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale « 5+5 » Alger, le 21 janvier 2017.

كما أعرب الوزراء عن دعمهم لمختلف المبادرات المتخذة في المنطقة، ولا سيما لجنة الأركان العملياتية المشتركة (CEMOC)، ومجموعة الخمس دول الساحلية(G5) وقوتها المشتركة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، وكذلك عمليات البلدان المجاورة وشراكات أخرى تهدف إلى الأمن والاستقرار والتنمية دون الإقليمية ومكافحة الفقر والإرهاب والجريمة المنظمة والاتجار غير المشروع بجميع أنواعه. كما أكد الوزراء من جديد موقفهم المؤيد للحل السياسي للأزمة في ليبيا بعيدًا عن أي تدخل خارجي، على أساس الحوار الشامل والمصالحة الوطنية في إطار اتفاق الصخيرات السياسي المؤرخ 17 ديسمبر 2015 ، الإطار الوحيد القابل للتطبيق تسوية هذا الصراع تحت رعاية الأمم المتحدة، ورفضهم لأي حل عسكري في ليبيا وتمسكهم بوحدة ليبيا وسلامتها الإقليمية وسيادتها الوطنية وتماسكها[1].

أما في الاجتماع الذي جمع وزراء خارجية 5+5، في لافاليت بمالطا في جانفي 2019، فقد أكد فيه الوزراء من جديد التزامهم القاطع بسيادة ليبيا وسلامتها الإقليمية ووحدتها الوطنية، ودعمهم الكامل لعملية الوساطة التي تقودها الأمم المتحدة في ليبيا على أساس خطة العمل المعدلة للأمم المتحدة، إضافة إلى دعمهم لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا وجهود الممثل الخاص غسان سلامة في معالجة الجوانب الثلاثة - السياسية والاقتصادية والأمنية - من أجل إيجاد حل دائم للأزمة في ليبيا وتحقيق المصالحة الوطنية، كما أعتبر الوزراء أن اتفاق الصخيرات لا يزال الإطار الوحيد القابل للتطبيق لصالح استقرار ليبيا، وأشاروا إلى الجهود المبذولة من خلال مبادرة تونس ومصر والجزائر للمساهمة في حل في ليبيا، كما دعم الوزراء خطة الأمم المتحدة في ليبيا، للمساعدة في عقد مؤتمر وطني في ليبيا في الأسابيع الأولى من عام 2019 واعتماد الإطار الدستوري اللاحق والعملية الانتخابية بحلول النصف الأول من2019[2].

بالنسبة للوضع في مالي، فقد رحب الوزراء بإجراء الانتخابات الرئاسية في مالي بطريقة سلمية في 29 جويلية و12 أوت 2018، ودعوا جميع الأطراف المالية إلى التعجيل بتنفيذ اتفاقية السلام والمصالحة في مالي التي قادتها الجزائر، والتي لقيت ثناء من قبل مجموعة 5+5، لدعمها لعملية السلام في مالي كوسيط. وأشادوا بدور إستراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل في تحقيق السلام والتنمية المستدامة، وكذلك في تعزيز صمود الدول المنطقة، ورحبت بالمبادرات والتدابير التي اتخذتها دول المنطقة والمنظمات الإقليمية وشبه الإقليمية في هذا الصدد، وبالتقدم الذي أحرزته دول منطقة الساحل الخمس(G5) نحو التشغيل الكامل لقدرات القوة المشتركة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة عبر الوطنية وجميع

[1] 14ème réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale « 5+5 » Alger, le 21 janvier 2017.
[2] 15th Meeting of the Ministers of Foreign Affairs of the “5+5 Dialogue” of the Western Mediterranean, Valletta, 18 january 2019..

عمليات الاتجار بالبشر منطقة. وأشاروا إلى أهمية تعزيز هذه الجهود، بما في ذلك من خلال تحديد مشترك عمليات. كما يقر الوزراء بجهود لجنة الاركان العمليات المشتركة (CEMOC) لتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة[1].

بالنسبة لسوريا، فقد أثار الوضع الأمني فيها قلق مجموعة 5+5، بسب استمرار العنف في سوريا خلال العام الماضي، مؤكدين رفضهم للحل العسكري، والدعوة للحوار كوسيلة للتوصل إلى حل سياسي بوساطة الأمم المتحدة باعتباره السبيل الوحيد القابل للتطبيق لضمان السلام والامن والانتقال السياسي، بما يتماشى مع قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2254 يدعو إلى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 2401 لوقف إطلاق النار في سوريا ومن قرار مجلس الأمن 2254 لإعادة إشراك جميع الأطراف في العملية السياسية، والدعوة لتطبيق وقف دائم لإطلاق في سوريا، لجماية الشعب السوري[2].

الفرع الثاني: موقف الإكواس

وصلت الجهود الدولية الرامية إلى إيجاد حل للصراع في شمال مالي إلى طريق مسدود، وتعاني عملية الوساطة التي تقودها المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا من الركود، وتنقسم آراؤها بين من يدعم استخدام القوة العسكرية، ومن يدعو للحل التدرجي. لم تحظى الإكواس بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية ومجلس الأمن الدولي والجزائري، وهو ما يلقي الشكوك على جدية خطتها لمساعدة مالي في استعادة سلطتها في الشمال[3].

عملت الإكواس على تنفيذ عملية انتشار عسكري في مالي على مراحل، تستلزم المرحلة الأولى تأمين عملية الانتقال السياسي وتحديد مؤسسات مالي العسكرية لوضع الأسس اللازمة للقيام بعمل عسكري. في المرحلة الثانية ينفذ التدخل العسكري في شمال مالي. أعلنت السنغال وغانا عدم مشاركتهما في الانتشار العسكري في مالي، بينما أبدى أعضاء آخرون خاصة النيجر وبوركينافاسو، استعدادهم للتدخل العسكري في شمال مالي، حتى وان كانت الأوضاع السياسية في الجنوب غير ملائمة لمثل هذا التصعيد[4].

بعد الإطاحة بنظام الرئيس"أمادو توري" ضغطت الإكواس على الرئيس "سانغو" للتنازل عن السلطة لحكومة مؤقتة بقيادة "دينوكوندا تراوري"، خاصة في ظل عجز الإدارة الجديدة عن إثبات وجودها سياسيا، وصعوبة إنشاء جبهة وطنية متحدة في ظل استمرار توتر الأوضاع في الشمال.

[1] 15th Meeting of the Ministers of Foreign Affairs of the "5+5 Dialogue" of the Western Mediterranean, Valletta, 18 january 2019..

[2] 15th Meeting of the Ministers of Foreign Affairs of the "5+5 Dialogue" of the Western Mediterranean, Valletta, 18 january 2019..

[3] أنوار بوخرص، مرجع سابق، ص25.

[4] أنوار بوخرص، مرجع سابق، ص 23.

جهود الاكواس للتسوية

لم تكن هناك أي مشكلات قانونية بشأن تدخل الإيكواس لحسم النزاع في مالي، إذ أن النظام الشرعي قد طلب التدخل، حيث طلب الرئيس الانتقالي "ديونكوندا تراوري"، في بداية سبتمبر 2012، دعما جويا ولوجستيا، وخمس كتائب قتالية لدعمه في استعادة السيطرة على البلاد والقضاء على المتمردين، ومواجهة تهديد الحركات الإسلامية المتفاقم.

.اعتمدت الإيكواس في مسار التسوية على عدة خطوات: تمثلت الأولى في فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على مالي؛ حيث تم تعليق عضوية مالي بالإيكواس في افريل 2012، وحظر اقتصادي شامل عليها يشمل إغلاق جميع الحدود لجميع الدول الأعضاء، ومنع التجارة باستثناء السلع الإنسانية؛ أما المرحلة الثانية فقد تم فيها التوصل لاتفاق سياسي مع زعماء الانقلاب؛ وقع عليه قائد المجموعة العسكرية "أمادو سانغو" في باماكو، ينص على تولي رئيس البرلمان "ديونكوندا تراوري" الرئاسة لمرحلة انتقالية، مع تعيين رئيس للوزراء وحكومة انتقالية، على أن تكون مهمة الرئيس الانتقالي تنظيم اقتراع رئاسي خلال المهلة الدستورية المحددة بأربعين يوما. كما نص الاتفاق على إصدار عفو عام عن الانقلابيين، وحماية الرئيس المخلوع "أمادو توماني توري"[1]؛

أما في المرحلة الثالثة فكلفت الإيكواس الرئيس البوركينابي بليز كومباوري بالتفاوض مع ممثلي أنصار الدين على أمل إقناع هذه الجماعة بقطع علاقاتها مع القاعدة بالمغرب الإسلامي والقبول باتفاق سلام مع الحكومة المالية وقد تعهد أنصار الدين - بعد محادثات السلام في منتصف نوفمبر 2012 في واغادوغو مع الرئيس كومباوري - بنبذ التطرف والإرهاب، ومكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود والدخول في حوار مع جميع الأطراف لحل الأزمة بمالي، وتلا ذلك مفاوضات أخرى مع وفد آخر من أنصار الدين في الجزائر في محاولة لإنهاء الأزمة[2]؛ صاحب هذه المرحلة ضغط الإيكواس - دبلوماسيا - من أجل تدخل عسكري حال فشل المفاوضات، وفي هذا الإطار، أحالت الإيكواس إلى مجلس الأمن الدولي طلب الحكومة المؤقتة في مالي لمساعدتها في قمع التمرد، حيث اصدر مجلس الأمن الدولي في 12 أكتوبر القرار رقم 2071 الذي يفوض المجموعة والاتحاد الأفريقي وضع خطة للتدخل العسكري الدولي في مالي وتقديم تقرير عن تطورات هذه التحركات في غضون 45 يوما. وتماشيا مع ذلك, عقد خبراء عسكريون من أفريقيا والأمم المتحدة

[1] فريدوم أونوها، التدخل العسكري الفرنسي الإفريقي في مالي والمخاوف الأمنية المتفاقمة، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/02/20132148048143942.html

[2] فريدوم أونوها، التدخل العسكري الفرنسي الإفريقي في مالي والمخاوف الأمنية المتفاقمة، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/02/20132148048143942.html

وأوروبا اجتماعا - مدة أسبوع - في باماكو، وضعوا خلاله خطة أولية لنشر ما بين 3000 و4000 جندي لاستعادة شمال مالي من جماعات المتمردين المرتبطة بتنظيم القاعدة.

أما المرحلة الأخيرة، فقررت فيها الإيكواس بعد اجتماع أبوجا يوم 11 نوفمبر 2012، تشكيل قوة تدخل قوامها 3300 لمساعدة الجيش المالي في استعادة السيطرة على المناطق الشمالية من المتمردين الإسلاميين، وأحيل قرار المجموعة إلى الاتحاد الإفريقي، وأيد مجلس الأمن والسلم التابع للاتحاد الأفريقي بدوره الخطة المقترحة من قبل هذه المجموعة، وأكد مفوض الاتحاد الأفريقي للسلم والأمن رمطان لعمامرة، في مؤتمر صحفي في أديس أبابا، بإثيوبيا يوم 13 نوفمبر 2012 أنه قد "تقرر في هذا اليوم في ضوء جميع العوامل ذات الصلة بإقرار العمليات المنسقة لخطة نشر قواتAFISMA ، وهي الاختصار المعتمد لبعثة الاتحاد الأفريقي لدعم مالي، وقدمت الخطة العسكرية في وقت لاحق إلى مجلس الأمن بموجب تفويض القرار 2071، وقد سمح مجلس الأمن الدولي بنشر AFISMA في مالي لفترة أولية مدتها سنة واحدة، طبقا للقرار 2085 الذي اعتمد في 20 ديسمبر 2012، والذي حث كذلك السلطات الانتقالية في مالي على وضع إطار عمل استعجالي للتفاوض مع جميع الأطراف في شمال مالي ممن قطعوا كل علاقاتهم بالمنظمات الإرهابية[1]، وقد كانت التوقعات تشير إلى أن الانتشار الفعلي لهذه القوة لن يكون قابلا للتنفيذ إلا بحلول سبتمبر أو أكتوبر من العام 2013، والذي يرجع للتحديات المتعلقة بالتمويل والتدريب والمسائل اللوجيستية، إضافة إلى تباين وجهات النظر بين الإيكواس والجيش المالي بخصوص مناطق انتشار قوات الإيكواس؛ حيث رغبت حكومة مالي في انتشار قوات الإيكواس في شمال البلاد، بينما رأت الإيكواس أن نجاح العملية يرتبط بإقامة قاعدة لوجيستية في العاصمة باماكو في الجنوب، والتدخل عبر مراحل بداية بتقوية الحكومة الانتقالية، ثم المساعدة في إعادة تنظيم الجيش الوطني، ثم أخيرا إرسال قوات عسكرية مشتركة لاستعادة الأوضاع في الشمال. رفضت حكومة مالي نشر قوات الإيكواس في العاصمة ما أدى إلى عرقلة جهودها.

ومع ذلك واصلت الإيكواس مفاوضاتها مع المتمردين الإسلاميين في شمال مالي لكنها تعثرت في واغادوغو والجزائر وباءت بالفشل؛ حيث طالبت حركة أنصار الدين بالحكم الذاتي للشمال وبتطبيق الشريعة، قبل أن تقرر انسحابها من التعهد السابق بالسلام، متهمة الحكومة المالية بإعداد العدة للحرب في الوقت الذي تجري فيه محادثات السلام، وبدأ المقاتلون الإسلاميون بتنفيذ سلسلة من الهجمات العسكرية الصغيرة شملت طرد الميليشيات المحلية ومقاتلي MNLA من مدن مثل ليري وميناكا، وتوسعت إلى نقل التهديد إلى عاصمة مالي، اثر الهجوم المشترك من قبل تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي وأنصار الدين وجماعة التوحيد والجهاد على بلدة Konna في 10 يناير 2013 التي لا تبعد سوى 70 كيلومترا

[1] فريدوم أنوها، مرجع سابق.

إلى الشمال من معقل الحكومة في سافاري Sevaré[1] ، وعلى اثر ذلك ناشد الرئيس المالي "ديونكوندا تراوري" فرنسا الإسراع بنجدة مالي؛ حيث تم الاستجابة لطلبه بإرسال فرنسا لبعض قواتها ضمن ما أطلقت عليه اسم " عملية سيرفال أو القط المتوحش" في 11 يناير 2013، لوقف تقدم الإسلاميين، والتي مكنت من استعادة غاو وتومبوكتو وكيدال، كما عجلت التقدم لاستعادة المزيد من الأراضي من سلطة الإسلاميين، واتبعتها بعملية برخان في جويلية 2014، والتي كان هدفها مكافحة الإرهاب، قوامها 3000 جندي فرنسي، تم تصميم هذه العملية مع مجموعة خمسة ساحل G5[2].

دور الايكواس في الازمة الليبية[3]

جاء دور الإيكواس في الأزمة الليبية في إطار المقاربة الإقليمية، وبالتنسيق مع دول الساحل الخمس(G5) والاتحاد الإفريقي، حيث اقترحت المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا «إيكواس»، تسوية أفريقية للأزمة الليبية، كما كان الحال في السودان، وبعد عقد اجتماع طارئ لها في واغادوغو عاصمة بوركينا فاسو، تعهد زعماء غرب أفريقيا بجمع مليار دولار لمكافحة التهديد المتصاعد بين العامي 2020 و 2024، كما دعت «إيكواس» المجتمع الدولي لدعم خطتها ماليا باعتباره أصل الأزمة الليبية. واقترحت المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا تسوية الأزمة الليبية وفق منهج الاتحاد الأفريقي بإشراك أوسع له.

الفرع الثالث: موقف الاتحاد الإفريقي من أزمات المنطقة

شكل حفظ السلم والأمن والاستقرار جوهر الرؤية التي تبناها الاتحاد الإفريقي، كما وضع برنامجا خاصا بالتكامل والتنمية، ما يتطلب إنشاء آليات مؤسسية وتنظيمية لتحقيق ذلك، فقامت بإنشاء مجلس السلم والأمن الإفريقي، والشراكة الجديدة من أجل التنمية الإفريقية(نيباد)، وآلية المراجعة الإفريقية ومجلس إدارة السلم والأمن. وبعد إلغاء بند عدم التدخل من الميثاق الإفريقي؛ تلا ذلك تمكين الاتحاد الإفريقي من التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء في حالات الإبادة الجماعية، وجرائم الحرب ضد الإنسانية، مما شكل تطورا في تحوّل منظمة الوحدة الإفريقية إلى الاتحاد الإفريقي، وكذلك في تطوّل النزاعات الإقليمية، وحفظ السلم والأمن في إفريقيا.

عمل الاتحاد الإفريقي على حل النزاعات الإفريقية ضمن إستراتيجيته الجديدة، التي تسعى لتعزيز الأمن والاستقرار في إفريقيا، من خلال دعم وتنفيذ بناء السلام، والمساعدة في إعمار مرحلة ما بعد الصراعات، وتنسيق الجهود القارية من

[1] فريدوم أنوها، مرجع سابق.

[2] سيد أحمد ولد أمير، عملية برخان العسكرية الفرنسية بالساحل: حدود النجاح وعوامل الإخفاق، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/02/2016249830288155.html

[3] الايكواس تقترح تسوية افريقية للازمة الليبية، جريدة الشعب، عدد 16 سبتمبر 2019، متوفر في: http://www.ech-chaab.com/ar/%D8%A7%D9%84%

أجل منع الإرهاب الدولي ومحاربته، وتطوير سياسة دفاعية مشتركة يمكن تنفيذها. ويعد مجلس السلم والأمن الإفريقي أهم آلية مؤسسية للتعامل مع التهديدات الأمنية في إفريقيا، كما تم إنشاء القوة الإفريقية الجاهزة، وهي قوة عسكرية افريقية لتنفيذ استراتيجيات الاتحاد في مواجهة هذه التهديدات، إضافة إلى إنشاء نظام قاري للإنذار المبكر CEWC، يهدف إلى تسهيل عملية ترقب النزاعات ومنعها، عن طريق جمع المعلومات وتحليلها وإرسالها إلى مجلس الأمن، ولجنة الاركان العسكرية، وهي هيئة استشارية لمجلس الأمن حول المسائل العسكرية، والصندوق الخاص بالسلام، وهي هيئة مالية هدفها توفير الموارد المالية اللازمة لمهام دعم السلام والأمن[1].

لقد تضاعف التهديدات الأمنية في القارة الإفريقية، منذ سنة 2011، أين عرفت المنطقة موجة الحراك السياسي والاجتماعي، والتي أطاحت بأنظمة، ونتج عنها فوضى أمنية، وانتشرت الأسلحة والإرهاب وجماعات الجريمة المنظمة، وموجات الهجرة غير الشرعية، ما أصبح يشكل تهديدا قاريا، يجب التصدي له ومكافحته بشتى الوسائل، وهو ما عمل عليه الاتحاد الإفريقي بالتنسيق مع المنظمات الإقليمية والدول الإفريقية، وتعتبر ليبيا ومالي أكثر الدول تضررا وأصبحت مصدرا لهذه التهديدات.

موقف الاتحاد الإفريقي من الأزمة مالي

بدأت جهود الاتحاد الإفريقي الفعلية منذ وقوع الانقلاب في مالي؛ ودعما منه في مساندة الشرعية الدستورية، رفض الاتحاد الإفريقي الاعتراف بالانقلاب، وقرر تعليق مشاركة مالي في أنشطة الاتحاد الإفريقي المنظمة كافة، وذلك خلال اجتماع استثنائي لمجلس السلم والأمن التابع له، كما قرر أيضا إرسال بعثة مشتركة مع الإيكواس إلى باماكو للضغط على قادة الانقلاب، كما فرض على الأشخاص المسؤولين على الانقلاب في 03 أفريل 2012 عقوبات عديدة تمثلت أولا في حظر السفر على قائد المجلس العسكري وتجميد أرصدته ثانيا، فضلا على سريان نفس العقوبات على الكيانات التي تشارك في عرقلة العودة إلى النظام الدستوري في مالي. كما أدان الاتحاد الإفريقي -في بيان وزعه بتاريخ 22ماي - 2012 الاعتداء الذي تعرض له الرئيس الانتقالي "ديونكوندا تراوري "من قبل متظاهرين تمكنوا من الدخول إلى مكتبه، مشددا على أهمية ضمان أمن وسلامة السلطات الانتقالية وتهيئة الظروف المناسبة حتى تتمكن من القيام بالمهام الموكلة إليها[2].

[1] بركة محمد، آليات الاتحاد الإفريقي لحفظ السلم و الأمن بالتعاون مع الأمم المتحدة، قراءات سياسية، متوفر في:
https://www.researchgate.net/publication/332655535_alyat_alathad_alafryqy_lhfz_alslm_walamn_aldwlyyn .

[2] منى بومعزة، دور المنظمات الإقليمية في تسوية أزمة مالي، مجلة التواصل في الاقتصاد والإدارة والقانون، المجلد 24، العدد 02، 2018، ص 232.

من ناحية أخرى قام الاتحاد الإفريقي والجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا" الإكواس "والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة بإنشاء فرقة عمل مشتركة معنية بمالي في أديس أبابا، كما نظم الاتحاد مؤتمرا للمانحين بمقر الاتحاد الإفريقي بأديس أبابا، في 29 جانفي 2013، خصص لجمع الدعم لبعثة الدعم الدولي لمالي تحت القيادة الإفريقية" الأفيسما" وقوات الجيش والأمن الماليين .في 13 نوفمبر2012، دعا مجلس الأمن والسلم الإفريقي لتعبئة الموارد لدعم الجهود المشتركة لكل من قوات الجيش والأمن الماليين وقوات دول غرب إفريقيا "الإيكواس"، من جهة أخرى أصدر مجلس الأمن الدولي القرار 2012/2071، القاضي بإنشاء صندوق ائتماني لدعم قوات الجيش والأمن الماليين وبعدها في 20 ديسمبر أصدر المجلس القرار 2012/2085، القاضي بإنشاء" الأفيسما[1] ".

كما تولى الاتحاد العمليات التنسيقية، خاصة التنسيق الدولي لتعزيز الأمن السياسي من خلال عقد اجتماعات منتظمة لفريق الدعم والمتابعة المعني بالحالة الأمنية في مالي، الذي أنشأه مجلس السلم والأمن الإفريقي، كما لعب الاتحاد الإفريقي دورا هاما قبل بدأ العمليات العسكرية في ربط الاتصالات بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لتنسيق الأدوار مع الإيكواس ومجلس الأمن، والإسهام في صدور قرارات مجلس الأمن المنظمة لعملية التدخل العسكري للقوة المشتركة (الأوروبية- الإفريقية)، وكان موقفه داعما للتدخل الفرنسي في عملية سرفال، للقضاء على العناصر المتشددة بشمال البلاد، وتمكين الحكومة من استعادة السيطرة وتحقيق الأمن والاستقرار[2]، هذا الموقف الذي أثار العديد من الأسئلة حول هذا الدعم المطلق، إلى أي حد أضعف التدخل الفرنسي الدور القيادي لكل من الاتحاد الإفريقي والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا "الإيكواس" بخصوص الأزمة المالية؟ ما ذا يمكن أن نقرأ في تداعيات التدخل الفرنسي ليس فقط في ما يتعلق بالأزمة المالية ولكن في أزمات أخرى؟ لماذا توجد هذه الثغرات الخطيرة بين دعوات الإنذار المبكر من جانب وآليات تنفيذها من جانب آخر؟ إضافة للاختلال الموجود بين آليات اتخاذ القرار السياسي والقدرة العسكرية للاتحاد الإفريقي والمجموعة الاقتصادية لغرب إفريقيا "الإيكواس" لتنفيذها.

بعد إنهاء عملية" سرفال "وعدم إيجاد حل مناسب لتفاقم الأوضاع في مالي تم الرجوع إلى التفكير في الحل السياسي، حيث بدأت جولة من المفاوضات شارك الاتحاد الإفريقي في مفاوضات المرحلة الأولى للحوار الشامل بين الماليين التي جرت من 16 إلى 24 جويلية 2014 في الجزائر، وقد شدّدت رئيسة المفوضية الإفريقية على ضرورة بذل الأطراف جهودها للوقف النهائي لجميع أشكال الاقتتال، كما أشادت بالقرار المتعلق بمواصلة المفاوضات تحت إشراف الوساطة

[1] مهاري تادلي مارو، بعثة الدعم الدولي .. التدخل العسكري أولا والعمل السياسي ثانيا، مركز الجزيرة للدراسات، 4 مارس 2013، متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/en/node/3517

[2] الحرب في مالي: جهود التسوية والسيناريوهات المستقبلية، متوفر في:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbFiMali/sec02.doc_cvt.htm

الجزائرية وبالتنسيق مع الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة ووساطة المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا "الإيكواس"، والاتحاد الأوروبي ومنظمة التعاون الإسلامي ودول الجوار المتمثلة في كل من بوركينافاسو، وموريتانيا، والنيجر وتشاد[1].

تواصلت جهود الاتحاد الإفريقي لتسوية الأزمة في مالي والدعوة لوقف الاقتتال، وضرورة دعم عملية السلام الوساطة والسلام في مالي، فاصدر مجلس السلم والأمن للاتحاد الإفريقي في هذا الإطار بيانا عقب الاجتماع رقم (449)الذي عقد بأديس أبابا في 11 أوت 2014 يدعو فيه جميع الأطراف المالية إلى بذل كل الجهود لوقف إطلاق النار، وكذا مواصلة المفاوضات عبر المرحلة الثانية من الحوار المالي الشامل بوساطة الجزائر، ودعا الحركات المسلحة المالية إلى تسهيل البحث عن حل للأزمة في مالي. كما كان الاتحاد الإفريقي يجدد في كل مناسبة رغبته في الانتشار السريع للقوات الدولية الأممية والإفريقية على أراضي مالي، ويدعو جميع الدول الأعضاء فيه للمساهمة بشكل مباشر في تجهيز الجيش المالي لمساعدته على التصدي بشكل أفضل للجماعات المسلحة المتطرفة في شمال البلاد[2].

كان موقف الاتحاد الإفريقي ضعيفا ولم يستطع فرض الاستقرار في المنطقة، وعليه اعتمد على الدور الجزائري كوسيط لحل الأزمة في مالي، من خلال اعتماد مسار السلم والمصالحة والتي أتت بثمارها بداية بوقف إطلاق النار، وفرض الاستقرار.

موقف الاتحاد الإفريقي من أزمة ليبيا

مع اندلا ع الأزمة في ليبيا، عمل الاتحاد الإفريقي إلى إيجاد حلول لهته الأزمة بعيدا عن التدخلات الأجنبية، وهي نفس المقاربة التي تبنتها أغلب الدول الإفريقية، وقد كانت مباحثات قمة مالابو بغينيا في 10 افريل 2011، تصب في هذا الاتجاه، حيث جرت هذه النقاشات حول "مجموعة اقتراحات لوضع اتفاق إطاري حول الوضع السياسي في ليبيا." وقد أعدت هذه الاقتراحات لجنة وسطاء الاتحاد الإفريقي المؤلفة من جنوب إفريقيا، موريتانيا، الكونغو، مالي وأوغندا. وقد كشف مفوض السلم والأمن بالاتحاد الإفريقي رمطان لعمامرة عن بعض تفاصيل الخطة مؤكدا أنها تتضمن وقفا فوريا لإطلاق النار وتشجيع إجراء حوار وطني يمهد لفترة انتقالية، وحماية المدنيين الرعايا الأجانب ووقف الأنشطة العدائية في ليبيا، وتعاون السلطات الليبية المعنية في إيصال المساعدات الإنسانية.كما تتضمن الخطة حماية الأجانب المهاجرين والعمال الأفارقة الذين تقطعت بهم السبل. وكان العقيد معمر القذافي قد قبل خطة الاتحاد الإفريقي لحل الأزمة الليبية

[1] منى بومعزة، دور المنظمات الاقليمية الافريقية في تسوية ازمة مالي، "التواصل في الاقتصاد والادارة والقانون"، المجلد 24، العدد 2، اوت 2018، ص 233.

[2] الحرب في مالي: جهود التسوية والسيناريوهات المستقبلية، متوفر في:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbFiMali/sec02.doc_cvt.htm

وبما فيها وقف إطلاق النار الفوري والدخول في المفاوضات، على أن يتولى مراقبون دوليون الإشراف على التزام الأطراف بوقف إطلاق النار[1].

قام وفد الوساطة والحوار للاتحاد الإفريقي بزيارة إلى طرابلس، أين قام باستقبالهم معمر القذافي، وذلك لمناقشة خارطة الطريق التي طرحها الاتحاد الإفريقي، ضم الوفد رئيس جنوب إفريقيا جاكوب زوما ونظرائه امادو توماني توري من مالي ومحمد ولد عبد العزيز من موريتانيا ودينيس ساسو نغيسو من الكونغو ووزير خارجية أوغندا هنري اوريم اوكيل. حظيت هذه المبادرة بقبول الزعيم الليبي معمر القذافي، الذي أعلن عن موافقته على خارطة الطريق التي يقترحها الاتحاد الإفريقي لإنهاء النزاع في ليبيا. ودعا جاكوب زوما حلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى وقف الغارات الجوية على أهداف حكومية ليبية "لإعطاء وقف إطلاق النار فرصة." لم تنجح هذه المبادرة في ظل رفض المعارضة، واعتبروا أنها لا تلبي الحد الأدنى من "المطالب المشروعة" للشعب الليبي برحيل القذافي وأسرته بشكل نهائي عن المشهد الليبي[2].

عاد الاتحاد الأفريقي من جديد لتفعيل مبادرته السياسية الرامية إلى حل الأزمة الليبية، بعد أشهر من استمرار الصراع المسلح بين كتائب العقيد معمر القذافي والوحدات العسكرية التابعة للثوار، وكان قد احدث عليها عدة تعديلات، تتمثل في الدعوة إلى هدنة مؤقتة وفورية، ووقف عمليات حلف شمال الأطلسي، في انتظار موافقة الطرفين على الوقف النهائي لإطلاق النار، ترافقه آلية دولية فعالة وذات مصداقية، وإرسال بعثة وزارية إلى نيويورك للتباحث مع مجلس الأمن الدولي وإطلاعه على جهود الاتحاد الأفريقي من أجل تسوية الأزمة، ورؤيته للطريقة التي يجب أن يتم بها الحل، كما طالب الاتحاد الأفريقي مجلس الأمن في الترخيص لنشر بعثة مراقبة من الاتحاد الأفريقي "لمتابعة الأوضاع عن قرب في ليبيا وتقديم تقييم مستقل للتطورات الميدانية، وتسهيل إنشاء بعثة دولية أشمل تضم الأمم المتحدة والجامعة العربية والاتحاد الأفريقي ومنظمات أخرى"[3].

لم تنجح مبادرة الاتحاد الإفريقي النور ولم تلقى آذانا صاغية، والذي أرجعه البعض إلى وجود انقسام داخل الاتحاد الأفريقي بشأن الأزمة الليبية إلى تيارين؛ أحدهما، بقيادة الجزائر، يرفض التدخل العسكري الدولي لحل الأزمة، فيما تدعم دول أخرى بقوة التدخل وحسم الصراع منعا لانتقال عدوة النزاع إلى دول الجوار، ويبقى موقف بعض الدول الأخرى مرتهنا بالقرار الفرنسي والغربي الذي أبلغ الاتحاد الأفريقي عدم تدخله المباشر في الأزمة الليبية إلا عبر مظلة الأمم

[1] القذافي يقبل مقترحات الاتحاد الإفريقي لحل الأزمة الليبية، متوفر في:
https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/04/110410_libya_mediation.shtml#page-top
[2] القذافي يوافق على العرض الافريقي، متوفر في: https://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/4/11/%D8%A7
[3] مساع أفريقية جديدة في الأزمة الليبية، الجزيرة، متوفر في: https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2011/5/29/

المتحدة. بينما يرى تيار آخر أن الأزمة الليبية دخلت نفقا مظلما، والاتحاد الأفريقي أصبح غير مرغوب فيه من قبل اللاعبين الدوليين[1].

رغم مواصلة الاتحاد الإفريقي دعوته لوقف العمل العسكري في ليبيا، استمر الحلف الأطلسي في هجماته على ليبيا حتى اسقط نظام القذافي وتم القضاء عليه، وانتشرت أعمال العنف في ليبيا وأصبحت دولة فاشلة وبؤرة توتر وحاضنة للجماعات الإرهابية وشتى أنواع الجريمة، ما زاد من تعقيد مهمة الاتحاد في المنطقة، فبعد أن كان النزاع بين النظام والمعارضة، أصبحت المهمة محاربة الإرهاب والجريمة والمنظمة من جهة، وإيجاد حل للنزاع الليبي- الليبي.

وقد عقدت مجموعة الاتصال الدولية الخاصة بليبيا التي أنشأها الاتحاد الإفريقي*، اجتماعا في مقر الاتحاد الأفريقي بالعاصمة الإثيوبية 25 جانفي 2015 ، لبحث الأزمة الليبية، وتضم المجموعة 16 دولة أوروبية وعربية، إلى جانب الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي، وقال جاكوب انوه ابين "إن الوضع في ليبيا لا يمكن حله بالقوة بل فقط من خلال اتفاق سياسي بين الليبيين أنفسهم. والاتحاد الإفريقي على استعداد لدعمهم في هذا الهدف[2]."

كما دعم الاتحاد الإفريقي اتفاقيات الصخيرات التي قادتها الأمم المتحدة، حيث أعلن الاجتماع المشترك للجنة الأفريقية رفيعة المستوى الخاصة بليبيا مع مجموعة من دول الجوار الذي احتضنته العاصمة الإثيوبية في نوفمبر 2016، إجماعه على دعم مسار الاتفاق السياسي الليبي، والوقوف بقوة إلى جانب المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني، والتأكيد على مواصلة الحوار لإنهاء الجمود السياسي وصولاً إلى حل ينهي الأزمة في ليبيا ويرفع المعاناة عن الليبيين[3]، كما عين الاتحاد مبعوثًا خاصًا إلى ليبيا في 31 جانفي 2016.

رغم كل هاته المبادرات، إلا أن النزاع في ليبيا عاد إلى الواجهة مرة أخرى، وخلق توترا كبيرا بين حكومة الوفاق والجيش الوطني الليبي بقيادة حفتر، ما جعل الاتحاد الإفريقي يسارع للدعوة إلى تنظيم مؤتمر حول ليبيا مطلع جويلية 2019؛ لمحاولة دفع الليبيين إلى الحوار والتوافق حول نقاط الاختلاف بما يّسهل الوصول إلى تسوية شاملة، مطالبًا بإجراء انتخابات في هذا البلد في أكتوبر من نفس السنة. وفي هذا السياق، قال مفوض السلم والأمن الإفريقي إسماعيل شرقي،

[1] عمر سمير، الإتحاد الإفريقي والأزمة الليبية، تقدير موقف، المركز الليبي للبحوث والتنمية، فبراير 2015.

* مجموعة الاتصال هذه شكلها الاتحاد الإفريقي، تضم الجزائر وتونس ومصر والسودان والنيجر وتشاد وممثلين عن الاتحاد الإفريقي ومجلس الأمن الدولي والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي خصوصاً، وهي تجسيد لرغبة الاتحاد الإفريقي في استعادة زمام المبادرة في الملف الليبي.

[2] الاتحاد الإفريقي: لا يمكن حل النزاع الليبي عسكرياً، متوفر في: https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/libya/2015/01/29/%D8%

[3] الاتحاد الأفريقي يدعم اتفاق الصخيرات وحكومة الوفاق، متوفر في: https://www.alittihad.ae/article/56476/2016/%D8%A7%D9%

إنه تم التوصل لاتفاق مع الأمم المتحدة للترويج لعقد مؤتمر مصالحة في ليبيا وتنظيم إجراء الانتخابات المقبلة، داعيا لوقف التدخلات الخارجية في ليبيا، التي تعقد الوضع وتكرس لعدم الاستقرار[1] .

رغم كل الأدوار التي لعبها الاتحاد الإفريقي في حل الأزمة الليبية، إلا أن مساعيه كانت رهينة سياسات القوى الدولية، فالوضع في ليبيا عبارة عن حرب بالوكالة، ضمن سياق عالمي نيو-كولونيالي، وإن عدم التوافق بين الأطراف الخارجية على أسلوب استغلال، وليس حل، الأزمة الليبية من شأنه أن يعمق معاناة الإنسان الليبي ويفاقم تدهور الوضع ويراكم الأحقاد الأمر الذي يؤجل الشروع في إجراءات بناء الدولة المنهارة، في انتظار بروز قوة إقليمية قادرة على فرض الاستقرار بالهيمنة، وهذا مستبعد، أو وقوع حدث عالمي يعيد ترتيب هرمية النظام العالمي و يغير من شكل المحاور الإقليمية.

الفرع الرابع: في إطار مبادرة دول الميدان

أنشأت مبادرة دول الميدان على أساس مقترح جزائري في 2010، والتي تضم كلاً من الجزائر ومالي والنيجر وموريتانيا، تهدف من خلالها إلى بناء الأمن والسلم في المنطقة، من خلال تنسيق الجهود بين هذه الدول في مجال الأمن، لاسيما فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة ومحاربة الفقر، والتي تركز في مقاربتها على الربط بين الأمن والتنمية.

لعبت الجزائر دورا مركزيا في بلورة هذه المبادرة، ورسم عقيدتها، والتي تستند إلى أساسين: أولهما تطوير القدرات الخاصة لهذه الدول، وثانيها التكفل بمشاكل المنطقة دون اللجوء إلى فواعل خارجية، بمعنى أن الأمن الإقليمي من المهمة الحصرية لدول المنطقة، وأن دور الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يخص التعاون في مجال التكوين، والدعم اللوجستي، والتعاون الإستخباراتي، وهو ما جاء في تصريح عبد القادر مساهل، لما كان وزيرا منتدبا مكلفا بالشؤون المغاربية والإفريقية في جانفي 2012، أن المبادرات غير الإقليمية فيما يخص أمن المنطقة يجب أن تأتي كمكملة لمبادرة دول الميدان وليس لإحلال محلها، ولا يوجد بديل لعملها. وان تعدد المبادرات والأفكار مهما كانت محمودة في نواياها، فإنما هي تخلق ازدواجيات غير مجدية وتقود إلى نتائج عكسية، مؤكدا على أن الدول الأربعة ملتزمة بتولي مسؤولياتها الإقليمية، ومذكرا بالركائز التي تقوم عليها إستراتيجية دول الميدان: محاربة الإرهاب، مكافحة الجريمة المنظمة، والتنمية الاقتصادية، وتحكم هذه الإستراتيجية جملة من المبادئ وهي: تكفل دول المنطقة بالأمن والاستقرار الإقليميين، عدم الفصل بين المسائل

[1] مفوض السلم والأمن الإفريقي: اتفاق مع الأمم المتحدة لعقد مؤتمر مصالحة بليبيا، متوفر في:https://www.elyamnelaraby.com/

الأمنية والاقتصادية، الاعتراف بدور الشراكة للدول أخرى، التي يجب أن تكون مكملة لدور دول الميدان، كما دعا إلى تجريم دفع الفدية التي تعتبر مصدرا لتمويل الإرهاب[1].

يمكن ربط موقف الجزائر هذا بعقيدتها الأمنية، إذ ترفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وترفض التدخل العسكري الأجنبي في المنطقة، وهو ما جعلها تركز في هاته المبادرة على حصر الأدوار الإقليمية والدولية الأخرى إلا في مجال التكوين وتبادل المعلومات بعيدا عن التدخل العسكري المباشر؛ وإذ تهدف الجزائر من خلال إستراتيجيتها إلى تحقيق هدفين أساسين: الأول يتعلق بتشجيع دول الميدان على الاعتماد على نفسها وبناء قدراتها الذاتية لمواجهة التهديدات الأمنية، والثاني يتعلق بدرء أي تدخل أجنبي في المنطقة، سواء كان سياسي أو عسكري من شأنه أن يزيد في تأجيج الوضع، ويحول المنطقة إلى بؤرة توتر.

تملك دول الميدان تصورات موحدة حول التهديدات الأمنية المشتركة في المنطقة، وقد وضعت إستراتيجيتها في هذا الإطار وضمن الواقع الذي تفرضه بيئتها الأمنية، وتعتمد في تنفيذها على عدة آليات وميكانيزمات للتنسيق والتعاون والشراكة بينها، رغم التعقيدات والتحديات التي تقف أمامها، وهو ما صرح به عبد القادر مساهل، الوزير المنتدب المكلف بالشؤون المغاربية والإفريقية: " دول الميدان رسمت إستراتيجية واحدة وموحدة؛ لمواجهة ظواهر الإرهاب والجريمة المنظمة والفقر، كما تتعاون هذه الإستراتيجية، مع المقاربات التي تشترك معنا في هذا الهدف، والعضوة في مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي، وكذلك الدول الصديقة وحتى المنظمات الأممية والإقليمية"، إضافة إلى تصريح وزير الخارجية والتكامل الدولي المالي، السيد، سومايلو بوباي مايقا، " يجب على دول الميدان أن تستجيب بشكل شامل ومتعدد الأبعاد، للتحديات التي تواجهها مثل الإرهاب والجريمة المنظمة والفقر. هذه الاستجابة المتعددة الأطراف؛ تأتي في سياق علاقة إقليمية مركبة، مع ضرورة تكييف الوسائل التقليدية للوقاية ولإدارة وحل الأزمات، التي يجب أن تعتمد على التكامل والتنسيق والتجانس. فهدفنا ليس تحويل الساحل لمنطقة حرب وإنما لمنطقة أمن واستقرار، تستفيد منه كل دول المنطقة"[2].

نفهم من خلال هذين التصريحين، دعوة دول الميدان إلى الاستجابة لمواجهة التهديدات والتحديات المشتركة، والتي تتطلب التعاون والتنسيق الإقليمي بين هذه الدول، وتوحيد جهودها كاملة، من خلال الآليات والميكانيزمات الموضوعة ضمن إستراتيجيتها؛ والتي تبنى على ثلاثة ركائز أساسية: سياسية دبلوماسية، عسكرية- عملياتية، اقتصادية مالية، وقد تم مأسسة هذه الأبعاد الثلاث؛ ففي بعدها السياسي الدبلوماسي، فتم الاتفاق على اجتماعات دورية كل ستة أشهر، تعقد

[1] بن عنتر عبد النور، البعد الافريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017، ص 4.

[2] قط سمير، إستراتيجية دول الميدان في مواجهة التحديات الأمنية في الساحل، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا،المجلد الأول، العدد الأول، مارس 2018، ص 218.

اجتماعاتها بانتظام وتتبادل فيها الرئاسة الدورية في الدول المعنية كل سداسي من كل سنة؛ للتنسيق فيما بينهم وتقييم الأوضاع في المنطقة، إضافة إلى التنسيق مع الاستراتيجيات الإقليمية، والدول المجاورة وكذا الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، بغية خلق ديناميكية بين الاستراتيجيات الدولية، والاستراتيجيات الإقليمية الميدانية. أما من الناحية العسكرية والعملياتية، فقد تم تشكيل لجنة هيئة الأركان العملياتية المشتركة (CEMOC) في أفريل 2010 ومقرها مدينة تمنراست، التي تجمع قادة أركان الدول الأربعة، ووحدة الدمج والربط (FLU) وهي آلية لتبادل المعلومات الاستخباراتية، مقرها الجزائر العاصمة، وتضم هذه الوحدة فضلا عن دول الميدان الأربعة، تضم هذه الوحدة كلا من بوركينافاسو، ليبيا وتشاد، مهمتها تزويد الآلية العسكرية (CEMOC) بالمعلومات الأمنية والتكتيكية والعملياتية الضرورية، لقيادة العمليات المشتركة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، كما اتفقت دول الميدان على تشكيل قوة عسكرية مشتركة للتدخل في غضون 18 شهر[1]، وذلك في ندوة باماكو بمالي في ماي 2011، لم ترى هذه المبادرة النور لعدة أسباب سيتم تناولها فيما بعد.

أما بالنسبة للبعد الاقتصادي والمالي، فقد اتفقت دول الميدان على إنشاء صندوق مالي من أجل تجسيد هذه الإستراتيجية في الواقع، من خلال تقديم مساعدات اقتصادية وتنموية لدول المنطقة، وتغطية الجانب الأمني وعمليات التنسيق الاستعلاماتي بين الشركاء. تساهم كل دول الميدان في هذا الصندوق بحسب إمكانياتها وقدراتها، وتعتبر الجزائر اكبر مساهم وهذا راجع لاعتبارها أقوى دولة في المجموعة[2].

رغم التصور الموحد لدول الميدان حول التهديدات الأمنية وضرورة مكافحتها، إلا أن هذه الإستراتيجية، القائمة على استرداد دول المنطقة لمسائل الأمن الإقليمي، والدور المحدود للقوى الخارجية تواجه واقعين في غاية من التعقيد: غياب التوافق الاستراتيجي بين دول الميدان حول دور وتدخل الفواعل الخارجية، التي يرتبط بعضها مثل فرنسا، بعلاقات وطيدة مع دول ساحلية من جهة، وكون مشاكل المنطقة الساحلية تتجاوز دول المنطقة لتمس المصالح الخارجية، وانتهى الأمر بإقرار الجزائر بحق شركائها في طلب المساعدة الخارجية، وان كانت تواصل المناداة بتسيير محلي وحصري للشؤون الإقليمية[3].

لم تستمر المبادرة طويلا، ولم تعد تعقد أي اجتماعات لها، سواء من جانب وزراء الخارجية في شقها السياسي أو من جانب ذراعها العسكري لجنة الأركان العملياتية المشتركة، بعدما كانت هذه الآلية التشاورية التي تأسست من قبل الدول

[1] أنوار بوخرص، "الجزائر والصراع في مالي"، مركز كارنيجي للسلام الدولي، أكتوبر 2012. متوفر في الموقع: http:/www.carnigie-meg.org.

[2] قط سمير، إستراتيجية دول الميدان في مواجهة التحديات الأمنية في الساحل، مرجع سابق، ص 218.

[3] عبد النور بن عنتر، البعد الإفريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017، ص 4.

الأربع لمحاربة الإرهاب والتنمية في الساحل، تعقد اجتماعاتها بانتظام. وضمن هذا السياق، كان آخر اجتماع لدول الميدان احتضنته موريتانيا في 6 أفريل 2012، بينما كان آخر اجتماع مجلس رؤساء أركان البلدان الأعضاء في لجنة الأركان العملياتية المشتركة بموريتانيا في جويلية 2012[1].

موازاة مع ذلك، وفي ظل تهميش دور دول الميدان بمعية لجنة الأركان العملياتية المشتركة، جاء ميلاد عملية نواكشوط التي أطلقتها لجنة الاتحاد الأفريقي للسلم والأمن في مارس2013، والهادفة إلى تعزيز التعاون الأمني بين 11 دولة أفريقية (الجزائر، بوركينافاسو، كوت ديفوار، غينيا، ليبيا، مالي، موريتانيا، النيجر، نيجيريا، السنغال وتشاد)، وفي فيفري 2014، تم إنشاء تجمع الساحل الخماسي الذي يضم دول الميدان الثلاث ماعدا الجزائر، إضافة إلى بوركينافاسو وتشاد، حصلت المبادرة الأخيرة على الدعم المالي الفرنسي، وقد شاركت في عمليات عسكرية مع الجيش الفرنسي.

بعد أربع سنوات من الجمود، أعادت الجزائر تفعيل مبادرة «دول الميدان» في العاصمة الموريتانية نواقشوط، للتأكيد على دورها في مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، ولامتصاص نفوذ مبادرة الساحل الفرنسية، وقد أعلنت وزارة الدفاع الجزائرية، في بيان لها، أن وفدًا من أركان الجيش الوطني بقيادة اللواء شريف زراد، رئيس دائرة الاستعمال والتحضير لأركان الجيش الوطني الشعبي، بصفته ممثلاً للفريق أحمد قايد صالح قائد الأركان، يحضر في (نواكشوط)، يوم الثلاثاء 17 أوت 2017، اجتماع لجنة الأركان العملياتية المشتركة لمجلس رؤساء أركان الدول الأعضاء، ولذلك لتقييم الحالة الأمنية في منطقة الساحل، خاصة بداية الحديث عن إعادة تنظيم الدولة الإسلامية(داعش) الإرهابي في ليبيا تشكيل صفوفه من جديد، ومناقشة مخرجات الاجتماع الأخير لمجلس رؤساء الأركان المنعقد يوم 28 أكتوبر 2016 بالعاصمة المالية باماكو[2].

تم إعادة تفعيل المبادرة في ظل الهيمنة الفرنسية على الساحة الإفريقية ومحاولة الجزائر استعادة دورها الذي تراجع، خاصة بعد إنشاء تجمع الساحل الخماسي المتخصص في مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة في منطقة الساحل، والتي تضم كلاً من موريتانيا والنيجر ومالي وبوركينافاسو وتشاد، والمدعومة من فرنسا، من أجل التنسيق بينها لمواجهة الجماعات الإرهابية. ورغم أن الجزائر وفرنسا متفقتان على أن الهدف الرئيسي يبقى مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة في هذه المنطقة التي أصبحت بؤرة توتر وحاضنة للجماعات الإرهابية، إلا أن جوهر الخلاف في نظرة كلا البلدين للمنطقة، واختلاف تصوراتها للازمات في الساحل، وطريقة معالجتها؛ فالجزائر ترى في منطقة الساحل والصحراء الكبرى أنها امتداد طبيعي للجنوب الجزائري، وأن أي اضطراب أمني أو سياسي في المنطقة سينتقل إليها، في حين ترى فرنسا في أفريقيا مجرد

[1] ح.سليمان، ماذا بقي من دور لدول الميدان ولجنة الأركان العملياتية المشتركة بتمنراست؟،جريدة الخبر اليومي،20 جويلية 2014،متوفر في:
/https://www.elkhabar.com/press/article/54442/

[2] الجزائر تشارك في اجتماعات مبادرة "دول الميدان" في نواكشوط للحيلولة دون تمدد فرنسا إلى جنوب ليبيا، القدس العربي، 15 - أغسطس 2017، متوفر في:
https://www.alquds.co.uk/%ef%bb%bf%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%b2%d8%a7%d8%a6%d8%b1-/

مستعمرة سابقة، وتعتبرها منطقة نفوذ لا يجوز التنازل عنها، وهو ما عجَّل بباريس لإدخال دول الساحل الخمس في منظمة عسكرية تضم خمس دول اُستُ ثنيت منها الجزائر، والتي أشركتها في عملياتها العسكرية[1].

لم تؤدي مبادرة دول الميدان دورها المنتظر في منطقة الساحل، والذي يرجع لعدة عوامل، أهمها الدور الفرنسي المعرقل للجزائر، والذي يعارض الإستراتيجية الجزائرية في المنطقة، إضافة إلى السياسة التي اتبعتها الجزائر تجاه دول الميدان؛ فمن جهة تطالب بتشكيل قوة عسكرية من الدول الأربعة من اجل محاربة الإرهاب في الساحل، ومن جهة أخرى تصرح بعدم تدخل جيشها خارج الحدود، إضافة إلى قلة التمويل لهذه المبادرة وهو ما جعلها تحمل في طياتها بذور فنائها، ومع التمدد الفرنسي في الساحل ووصوله إلى ليبيا، عادت الجزائر إلى الساحة لاستعادة مكانتها ودرها في المنطقة، ومحاولة لتحجيم الدور الفرنسي في إفريقيا.

الفرع الخامس: في إطار مبادرة الساحل الخماسي (G5)

عقد في نواقشوط "اجتماع استشاري استراتيجي حول الساحل الأفريقي" برعاية الاتحاد الإفريقي، في 29 و30 مارس 2014، تناول النقاش نواحٍ أمنية وإستراتيجية مختلفة، إلا أن المسألة الأساسية كانت مجموعة دول الساحل الخمس وارتباطاتها بآليات التعاون الموجودة مسبقاً في المنطقة الساحلية الصحراوية.

تم تشكيل هذه المبادرة من خمس دول من الساحل الإفريقي، وهي مالي، النيجر، موريتانيا، تشاد، وبوركينافاسو؛ في فيفري 2014، اثر اجتماع رؤساء هذه الدول في نواقشط، عاصمة موريتانيا واتفاقهم على إنشاء منظمة إقليمية مهمتها محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، وتأمين الحدود وتحقيق التنمية في الساحل الإفريقي، وتتوزع خريطة انتشارها على ثلاث مناطق رئيسية، هي: المنطقة الشرقية وتتولى تأمينها قوات تشاد والنيجر؛ والمنطقة الوسطى وتتولاها قوات بوركينا فاسو والنيجر ومالي، والمنطقة الغربية التي تتولاها القوات الموريتانية والمالية[2]. جاءت هذه المبادرة اثر فشل مبادرة الميدان في إستراتيجيتها لمكافحة الإرهاب في المنطقة والتي كان الهدف الأساسي لها هو إبعاد التدخل الدولي عن المنطقة"، وقد أبعدت الجزائر من الإطار الجديد، "وأضيفت له تشاد وبوركينافاسو مكافأة لها على دورها في التدخل العسكري في الشمال المالي بداية العام 2013".

بعد إطلاق فرنسا لما أسمته عملية سيرفال التي أطلقت في جانفي عام 2013، ومن بعدها عملية بورخان من شهر اوت في نفس السنة، التي تضم 3 آلاف جندي، وإشراك مالي وبوركينافاسو والنيجر وتشاد وموريتانيا في هذه القوة

[1] عبد النور بن عنتر، البعد الإفريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مرجع سابق، ص 5.

[2] الامانة الدائمة لمجموعة الساحل الخمس، متوفر في:
https://www.g5sahel.org/images/DOCPIP/PIP_G5S_2019_2021_AR_VF.pdf

العسكرية التي ستتولى مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل، أصبح واضحا أن مجموعة دول الساحل الخمس هي نتيجة واستمراراً لهاتين العمليتين، اللتان مهدتا للتموقع الفرنسي في شمال مالي الغني بمخزون نفطي كبير ومناجم يورانيوم وذهب (والعديد من الموارد الثمينة الأخرى، الضرورية لصناعة التقنيات الجديدة)؛ موارد تطمع بها العديد من البلدان، ومنها الصين، والحضور العسكري في المنطقة يسمح بالسيطرة على هذه الثروات الهائلة بشكل أفضل.

بسبب الانتشار الكبير للجيش الفرنسي في الساحل، لم تستطع فرنسا تحمل الكلفة وحدها، فاعتمدت على مبدأ الإدارة من الخلف، والاعتماد على تجمع الخماسي لإدارة أمورها الأمنية في المنطقة، ما يفسر تصريحات وزير الدفاع الفرنسي السابق، جان إيف لودريان منذ عام 2013 حين قال:"إعادة التنظيم الذكية تعني خفض عدد كوادرنا [العسكرية] وزيادة حضورنا في نفس الوقت" ولتحقيق ذلك، تقوم الدولة الفرنسية بالإشراف على مجموعة الخمسة الساحلية بوساطة خلية تنسيق وربط ملحقة بمركز قيادة عملية باخارين، مع أن مركز قيادة العمليات لمجموعة الخمسة موجود في مالي[1].

بناء على هذا التصريح، فمجموعة الساحل الخماسي هي الذراع العسكرية لفرنسا في المنطقة، وهي أداة في يد الإدارة الفرنسية لتنفيذ أجنداتها، وخاضعة لقيادتها، خاصة أن باريس تتكفل مع بعض الدول والمنظمات بتمويل هذه المجموعة بالوسائل المادية والوجستية والعسكرية، كما تكفلت بتدريبها وذلك في إطار تحضيراتها للانتشار والنزول الميداني.

أثارت هذه الخطوة توجس بعض المنظمات الإقليمية والدول المجاورة، خاصة وأنها كانت تسعى لتصفية المنطقة من التواجد العسكري الأجنبي، فتفاجئ باستمراره وزيادة انتشاره؛ فتشاد لم تتحمس كثيرا لنشر هذه القوات، بل كانت تنتظر دعما ماليا مقابل ما بذلته من جهود في محاربة الإرهاب بالمنطقة، أما موريتانيا فقد كان موقفها غامضا منذ البداية حول المشاركة العسكرية، ولما أعلنت مشاركتها ظلت تشرطها باستمرار الحصول على المساعدات المالية التي تؤمن لهذه القوة الاستمرار في الميدان لأمد بعيد، كما أنها تغيبت عن التدريبات الميدانية العسكرية الأولوية، وأبطأت في تعيين منسقين عسكريين في القيادة العليا المشتركة للعمليات العسكرية للقوة، أما الولايات المتحدة الأمريكية فبقيت متحفظة بشأن هذه القوة، ورفضت من قبل طلبا تقدم بيه الأمين الدائم لمجموعة الدول الخمس بالساحل لمجلس الأمن، حين طالب بتفويض هذه القوة الحصول على الوسائل اللوجستية الإضافية، كما تنظر الجزائر بعين الريبة لهذه المبادرة، وتعتبرها الذراع العسكرية الفرنسية في المنطقة، ومن هذا المنطلق تحرص الجزائر على إرسال جميع الرسائل بطرق مشفرة لتأكيد

[1] عبد القادر عبد الرحمن، **دول الساحل الخمس: هل تتمكّن الدول الأفريقية من ضمان أمنها؟**، متوفر في، https://orientxxi.info/magazine/article2460

رفضها لوجودها، كما أن منظمة الإيكواس سارت في نفس الخطى السابقة وبقيت متحفظة على هذه المجموعة التي أحرجتها كمنظمة إقليمية مهمتها إحلال السلم والأمن في المنطقة[1].

واجهت هذه القوة -التي ستكون بديلا عن نظيرتها الفرنسية- المزيد من الأعباء الأمنية، فهي لا تمتلك من التجهيزات العسكرية والقدرات الاستخباراتية اللازمة، ويزيد من تعقيدات الوضع الأمني تكثيفُ تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) مؤخرا أنشطته في منطقة الساحل الأفريقي، ومحاولة وصوله إلى ليبيا، وهو ما جعل الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، يوجه نداء قويا إلى المجتمع الدولي من أجل دعم مجموعة دول الساحل الخمس للحصول على الموارد المالية والمادية اللازمة لفعاليتها في التصدي لخطر الإرهاب في المنطقة. وقال مطالبا المجتمع الدولي باستثمار كبير لتنمية منطقة الساحل، "لا يوجد سلام بدون أمن وليس هناك تنمية بدون سلام[2]".

تستمد مجموعة الساحل الخماسي دعمها من عدة دول ومنظمات، كالاتحاد الأوروبي والسعودية؛ فالاتحاد الأوروبي تعتمد فرنسا على دعمه اللامشروط لإضفاء "شرعية" دولية على وجودها العسكري في الساحل، كما يتعاون الاتحاد الأوروبي مع دول الساحل الخمسة على عدة أصعدة مثل الهجرة ومحاربة الإرهاب، يقدم خبرات في المجال الاستشاري الاستراتيجي ويوفر التدريب لقوى الأمن المختلفة في مالي وللوزارات المعنية، لكن تحركات وطموحات مجموعة الخمسة الساحلية، المحدودة أساساً، تزداد محدودية وتبقى تحت السيطرة الخانقة لفرنسا نتيجة لارتباطها الوثيق ببروكسل. أما الوجهة الثانية للتمويل فهي السعودية، والتي تساهم بربع تعهدات المعونة (100 مليون يورو من أصل 441 مليون) غير أن المساهم السعودي يثيرا قلقا من حيث دورها في نشر المذهب الوهابي المتشدد في قلب منطقة الساحل[3].

لم تستطع المجموعة تحقيق الأهداف المرجوة منها في مكافحة الإرهاب وإحلال السلم في المنطقة، ولم تتمكن من تنمية قدراتها ولا من تحقيق التنمية لبلدانها، فإستراتيجيتها كانت تربط بين الأمن والتنمية، لكن الواقع غير ذلك، فالمساعدات التي تم الحصول عليها لم تصل نسبة 10% من إجمالي التعهدات، وجه أغلبها للمجال الأمني، وهو ما جعل الأمين العام للأمم المتحدة يطالب في العديد من المناسبات بتقديم الدعم لهذه المبادرة لتسهيل مهمتها، وعليه تم عقد عدة اجتماع فرنسا ومصر وبعض المنظمات المانحة، من أجل النظر في كيفية إيجاد حل للتمويل، حيث قرر قادة دول الساحل الخمس، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في ختام أول اجتماع من نوعه في باماكو بمالي الشروع في العمل

[1] سيدي ولد عبد المالك، قوة الساحل.. تحديات الأمن وهواجس السياسة والتمويل، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2018/5/30/

[2] مجموعة دول الساحل الخمس، متوفر في: https://news.un.org/ar/tags/mjmw-dwl-lshl-lkhms

[3] عبد القادر عبد الرحمن، دول الساحل الخمس: هل تتمكّن الدول الأفريقية من ضمان أمنها؟، متوفر في: https://orientxxi.info/magazine/article2460

الدبلوماسي المنسق، بما في ذلك دعوة الشركاء الثنائيين، ومتعددي الأطراف لتعبئة الموارد التقنية والمالية، ومنح الأولوية للبرنامج الاستثماري للقوة المشتركة، خصوصًا في مجال تسيير الحدود في منطقة الساحل والصحراء، بما في ذلك الحدود مع ليبيا، كما عٌقدت فعاليات اجتماع رؤساء أركان دول تجمع الساحل الأفريقي الخمس (G5) وممثلي الدول الأوروبية المانحة، في القاهرة بمصر في الفترة من 9 إلى 11 فيفري 2020، وبحضور رئيس الأركان المصري، حيث تم التباحث حول الوضع الأمني في منطقة الساحل وسبل تعزيز التعاون العسكري والتنسيق المستمر في القضايا محل الاهتمام المشترك، كما تم عرض الرؤية المصرية لدعم قدرات دول الساحل الأفريقي الخمس، ومناقشة مقترح تدريب كوادر من تلك الدول بجمهورية مصر العربية في مجال مكافحة الإرهاب ، وتعزيز العلاقات الأمنية والعسكرية بين الجانب المصري ودول الساحل الأفريقي الخمس[1].

استطاعت فرنسا أن تستغل الضعف المادي لدول الساحل، في تجسيد مشاريعها وتنفيذ إستراتيجيتها في المنطقة، كما استغلتهم في التوسع باتجاه الجنوب الليبي، وأن تعزز من نفوذها خلف الحدود الليبية وتطهيرها من الجماعات الإرهابية في أعقاب إخراجها من مدينة سرت ودرنة، كما استطاعت في وقت سابق من تحجيم دور مبادرة "دول الميدان" و "لجنة الأركان العملياتية المشتركة" التي تضم الجزائر، مالي، موريتانيا والنيجر، بعدما التحقت أغلبية هذه الدول باستثناء الجزائر بالمبادرة الفرنسية الجديدة، لكن الجزائر استطاعت أن تثبت وجودها، وان تعود للساحة بقوة، عبر مسار التسوية الذي اقترحته لازمة مالي.

من خلال دراستنا لأغلب الأدوار الإقليمية والدولية والمبادرات المطروحة، نجد أن بعض المبادرات تتوافق تماما مع الدور الجزائري في المنطقة، كمبادرة دول الميدان ومجموعة 5+5، ومساعي الاتحاد الإفريقي لمواجهة التهديدات الأمنية وحل النزاعات الإفريقية، وحتى مبادرة الإيكواس، التي اتفقت في البداية على تبني المقاربة الجزائرية؛ لكن فيما بعد وقعت تحت ضغوط داخلية وخارجية وخاصة بعد فشلها في احتواء الأمر في مالي، فسارعت للتدخل العسكري المشترك مع فرنسا، وهو الأمر الذي يتعارض مع المبادئ الجزائرية، أما بالنسبة لدور دول الساحل الخماسي فهي منذ البداية تصب في اتجاه مضاد للدور الجزائري، بل تنفذ استراتيجيا فرنسا. لقد واجهت الجزائر تحديات كبيرة فيما يخص دورها الإقليمي في محاربة التهديدات الأمنية الجديدة وبناء السلم والأمن في المنطقة؛ تتراوح بين أدوار معرقلة "فرنسا"، وأدوار منافسة" المغرب"، وأدوار مهيمنة "أمريكا"، إضافة إلى تعدد المبادرات وتباين مواقف القوى الدولية، وطموحاتها الإستراتيجية؛ ما يجعلها تبحث في تفضيلاتها الإستراتيجية والاعتماد على التحالفات الخارجية "روسيا، الصين،..."

[1] الفريق محمد فريد يترأس اجتماع رؤساء أركان دول تجمع الساحل الخمس، (G5) متوفر في: https://www.youm7.com/story/2020/2/12 /

المبحث الرابع: التحديات التي تواجه الجزائر كفاعل إقليمي أساسي ودولة محورية في غرب المتوسط

تواجه الجزائر تحديات عديدة في ما يخص تفعيل دورها الإقليمي في المنطقة وسعيها للحفاظ على مكانتها كدولة محورية، وفاعل أساسي، ترتبط بالأدوار الدولية والإقليمية المنافسة والمعرقلة، وتعدد المبادرات، ما يمكن أن يؤثر على مستقبل الدور الجزائري في غرب المتوسط وامتداداته الجيوسياسية.

المطلب الأول: دور المغرب كمنافس إقليمي

يشكل التنافس والصراع أحد مظاهر العلاقات الدولية، والتي تختلف حدتها من إقليم لأخر، ومدى قوة الوحدات الفاعلة فيه؛ ويعتبر علماء الجيوستراتيجية بأنّ إحدى مشكلات الأقاليم السياسية في العالم هي التنافس الحاد بين دول كل إقليم على احتلال موقع " الدولة المركزية" ما يجعل كلّ تفاعلات العالم مع الإقليم تمّر عبر إداراتها، ويمكّنها من تكييف كل تلك التفاعلات لمصلحتها. وكلما كان التفاوت في موازين القوى بين وحدات الإقليم السياسي أكبر تراجع التنافس لمصلحة القوة الكبرى، في حين يشتد التنافس كلما كانت موازين القوى بين تلك الوحدات أكثر تقاربا[1].

وتتغذّى مظاهر هذا التنافس - على الدولة المركزية بين القوى الإقليمية المتقاربة- على مجموعة من المتغيرات ذات الصبغة التاريخيةأحيانًا، أو المعاصرة والمتجدّدةأحيانًا أخرى، فتبدو تلك المتغيرات تباينات في الاختيارات الإستراتيجية لكّل من أطراف المنافسة، ولعل التنافس بين الجزائر والمغرب واحد من هذه التنافسات الإقليمية، التي تقع في مجالات عديدة سياسية اقتصادية وأمنية والتي تنحدر كلها تحت ما يسمى الصراع على الدولة المركزية خاصة لتقارب موازين القوى بينهما.

لقد كان للمتغير التاريخي اثر كبير على طبيعة التنافس بين البلدين، حيث شكل الاختلاف طويل الأمد حول الصحراء الغربية أهم نقاط التباعد بين الجارتين، والتي مهدت في ما بعد إلى استمرار التنافس في منطقة المغرب العربي والساحل وإفريقيا، في عديد المجالات السياسي والاقتصادي والديني والأمني.

الفرع الأول: التنافس السياسي

سياسيا؛ تمتلك الجزائر نفوذا واسعا في الاتحاد الإفريقي مند سبعينيات القرن الماضي نتيجة دعمها المالي السخي لبلدان الاتحاد ومساندتها لحركات التحرر الإفريقي منها قضية الصحراء الغربية، فالجزائر باعتبارها البلد التقدمي الداعم لقضايا الشعوب المضطهدة تمكنت من عزل المغرب دبلوماسيا تجلى ذلك بخروجه من هذه المؤسسة سنة 1984.

[1] وليد عبد الحي، العلاقات المغربية الجزائرية العقدة الجيوستراتيجية:

من جهته؛ المغرب وبعد أكثر من 20 سنة من الغياب، تصالح مع فضائه الإفريقي وذلك بعودته إلى عضوية الاتحاد الإفريقي في دورته 28 بأديس أبابا جانفي 2017، حيث ركز في السنوات الأخيرة -قبل عودته إلى الاتحاد الأفريقي- على اختراق دول أفريقية جديدة في وسط وشرق القارة مستفيدا من حضوره التقليدي بغربها، وذلك عبر تكثيف الزيارات الدبلوماسية، وتعزيز التعاون الاقتصادي البيني وتوجيه الاستثمارات المغربية نحو أفريقيا، وهو ما مكنه من استمالة بعض الدول الإفريقية لخدمة أجندته السياسية في إفريقيا.

ولا يخفى علينا بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية أن السبب الرئيسي من هذه العودة هو منافسة غريمته الجزائر دبلوماسيا؛ عبر السعي لتصدّر محور جديد داخل الاتحاد، يقابل محور الجزائر/ أبوجا/بريتوريا الذي يعتبر المحور الوحيد والمهيمن على الاتحاد الأفريقي، وقد تجلت بوادر هذا الأمر في قطع العديد من الدول الأعضاء علاقاتها مع جمهورية الصحراء الغربية، والمطالبة -في قمة كيغالي (جويلية 2016)- بطردها من الاتحاد؛ ويعزز طرح صراع المحاور هذا وقوفُ المغرب مع مرشح السنغال لمنصب رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي في الدورة الـ28 للاتحاد، مقابل اصطفاف المحور الآخر خلف مرشح تشاد موسي فاكي الذي فاز بالمنصب[1].

لكن الجزائر وبالرغم من تراجع دورها الإفريقي بسبب عدة عوامل داخلية منها غياب الرئيس الجزائري عن الواجهة لسنوات، فهي ما تزال تمتلك حلفا استراتجيا تقليديا(نيجيريا-جنوب إفريقيا-انغولا) ذو نفوذ سياسي واسع وتأثير اقتصادي كبير، كما أنها باتت تستشعر حجم منافسة المغرب وبدأت بإلقاء ثقلها من جديد[2]، من خلال التحرك القاري في الأزمات الإفريقية، وتكثيف نشاطها الدبلوماسي والأمني، والتضامني.

كما يسود تنافس صامت بين المغرب والجزائر في مجال الدبلوماسية الدينية بالقارة الإفريقية، فبعد تدشين الملك محمد السادس لمسجدين يحملان اسمه في غينيا وساحل العاج، واستمرار المغرب في تكوين عدد من الأئمة من دول إفريقيا جنوب الصحراء بإنشاء معهد محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين ومعهد محّمد السّادس للعلماء الأفارقة[3]؛ جاء الدور على الجزائر التي احتضنت أشغال الجمعية العامة لرابطة علماء ودعاة وأئمة دول الساحل[4]، وانتخبت

---

[1] سيدي ولد عبد المالك التنافس الجزائري المغربي بأفريقيا... الأسباب والتجليات، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/10/30/ %AA

[2] سيدي ولد عبد المالك التنافس الجزائري المغربي بأفريقيا... الأسباب والتجليات، متوفر في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/10/3084%D9%8A%D8%A7%D8%AA

[3] الدّبلوماسيّة الدّينيّة: تنافس صامت بين المغرب والجزائر، متوفر في: http://lahdha.tn/%D8%A7%

[4] تأسست رابطة علماء ودعاة وأئمة الساحل سنة 2013، وتم اختيار الجزائر مقرا رسميا لها، وتهدف الرابطة إلى إيجاد مرجعية دينية شرعية لنبذ العنف والتطرف بالمنطقة، هذه الجمعية مكونة من العلماء والأئمة والمشايخ بمنطقة الساحل، معتمدة على القرآن الكريم وسنة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وفق المذهب المالكي المنتشر في هذه الدول."

الجمعية العامة لهذه الرابطة النيجيري مورتالا أحمد رئيسا لها والجزائري يوسف بلمهدي أمينا عام، وتضم الرابطة التي تأسست بالجزائر عام 2013، شخصيات إسلامية من عدة دول افريقية وتسعى إلى "نشر ثقافة السلم ونبذا لغلو في الدين والتشجيع على التعايش. ويتوفر البلَدان على منظومة من الزوايا، وهي مؤسسات دينية صوفيه لها كذلك تأثير على الحياة السياسية والاجتماعية، وتتوفر هذه الزوايا على ممثلين لها في الدول الإفريقية المجاورة وتنظم عدة لقاءات إقليمية ممّا يساهم في مد الدبلوماسية التي تتبعها البلدان في أفريقيا. تداعيات الاستقطاب بين الجزائر والمغرب ستؤثر حتما على طبيعة الانسجام الذي ظل يطبع الاتحاد الأفريقي في السنوات الأخيرة؛ فملف الصحراء لن يكون هو نقطة الخلاف الوحيدة، بل إن تباين وجهات النظر بين الجارتين في كثير من الملفات الإقليمية (الوضع بمنطقة الساحل مثلا) سيلقي بظلاله على أجندات الاتحاد الأفريقي مستقبلاً.[1]

الفرع الثاني: التنافس الاقتصادي

رغم أن كلا من البلدين يعتمد في اقتصاده على خاماته الأولية الخاصة، فاقتصاد الجزائر قائم على البترول والغاز أما المغرب فتعتمد أساسا على الفوسفات؛ إلا أن التنافس الاقتصادي بينهما كبير، ولعل أهم مظاهر التنافس الاقتصادي هي اختراق السوق الإفريقية، والتنافس على الغاز النيجيري؛

فنظرا لغياب التكتلات الاقتصادية في شمال إفريقيا بعد فشل مشروع اتحاد المغرب العربي وسياسات التقوقع الذاتي التي باتت تنادي بها تيارات اليمين المتطرف في أوروبا، قد أصبح الانضمام إلى التكتلات الاقتصادية الإفريقية خيارا لا بد منه؛ وفي هذا المجال قدم المغرب عام 2017 طلبا رسميا للانضمام لمنظمة الإيكواس (الجهاز الرسمي الذي يخطط وينفذ سياسات التكامل الاقتصادي ل15 بلدا في غرب القارة الإفريقية). ووقعت موريتانيا اتفاقا للربط مع نفس المنظمة يقضي بالاستفادة من المزايا الاقتصادية "للإيكواس"، مقابل تقديم موريتانيا لمزايا مشابهة للدول المنتمية للمنظمة، كما عبّرت تونس رسميا عن عزمها الانضمام إلى هذا الإطار السياسي والاقتصادي الأفريقي.[2]

في المقابل، وفي مساع منها للحد من اختراق المغرب للسوق الإفريقية، صرح الوزير الجزائري السابق "عبد القادر مساهل" ضمن كلمة له في أشغال الجامعة الصيفية لمنتدى رؤساء المؤسسات الاقتصادية في شهر أكتوبر 2017 بالجزائر، أن البنوك والشركات المغربية تقوم بـ"تبييض أموال الحشيش في أفريقيا "، وأن "الخطوط الملكية المغربية لا تقوم فقط بنقل

[1] تنافس بين المغرب والجزائر في الدبلوماسية الدينية بالقارة الإفريقية، متوفر في: https://arabic.cnn.com/world/2017/03/24/morocco-algeria-religious-diplomacy

[2] سيدي ولد عبد المالك التنافس الجزائري المغربي بأفريقيا... الأسباب والتجليات، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/10/30/ %AA

المسافرين عبر رحلاتها إلى دول أفريقية[1]." ما أدى لاحتدام التنافس بين البلدين لتحقيق أكبر قدر ممكن من التأثير والنفوذ في الفضاء الأفريقي؛ وهو ما انعكس على علاقات البلدين ببعض من الدول الإفريقية، خاصة منها موريتانيا التي عرفت توترات في علاقاتها بالجزائر والمغرب بسبب هذا التنافس؛

أما بالنسبة للغاز النيجيري، فقد عرف منافسة شديدة بين الجارتين؛ حيث تحول مشروع نقل الغاز النيجيري إلى أوروبا إلى صراع خفي بين المغرب والجزائر. كلا البلدين يسعى إلى أن يكون معبر غاز نيجيريا إلى الأسواق الأوروبية عبر أراضيه؛ اتفقت الجزائر ونيجيريا عام 2002 على إنشاء أنبوب الغاز العابر للصحراء، بتكلفة قدرت حينها بـ 10 مليارات دولار أمريكي، إضافة إلى 3 مليارات دولار امريكي للاستثمارات الخاصة بمحطات تخزين الغاز، وارتفعت التكلفة لتصل إلى 20 مليار دولار امريكي حسب دراسة قدمها مكتب أجنبي مختص سنة 2014. يستهدف نقل الغاز من نيجيريا نحو جنوب أوروبا، يبلغ طول الأنبوب أكثر من 4200 كيلومتر، منها 2310 كيلومترات في الأراضي الجزائرية، و1037 كيلومترا في نيجيريا، والبقية في أراضي النيجر[2]، لم يرى هذا المشروع النور في تلك الفترة، وأرجعه بعض المراقبين إلى عدم الاستقرار الأمني في المنطقة؛ لكن اغلب التصورات تحوم حول ضلوع فرنسا في الموضوع والعمل على إفشاله.

في المقابل تتحرك الآلة الملكية لتحويل هذا المشروع على أراضيها؛ إذ وقع المغرب ونيجيريا يوم 15 ماي 2017 في الرباط اتفاقية لمد أنبوب للغاز الطبيعي بين البلدين عبر دول أفريقية عدة، وذلك بعد أن اتفق الطرفان في ديسمبر 2016 بعد زيارة ملك المغرب محمد السادس لنيجيريا على مد هذا الخط كمرحلة أولى ثم مده لاحقا إلى أوروبا[3]. الأمر الذي أثار حفيظة الجزائر؛ خاصة من موقف أبوجا غير الواضح من الملف؛ ففي الوقت الذي أبرمت فيه اتفاقيات عدة مع الجزائر سابقا في انتظار انطلاق الأشغال، يجري مسؤولون نيجيريون اجتماعات في الرباط حول نفس المشروع؛ فعبرت الجزائر عن رفضها لهذا المشروع وذلك لعدة أسباب أهمها أن هذا الأنبوب يمر عبر أراضي متنازع عليها (الأراضي الصحراوية)، واعتبرته تكريسا للاحتلال؛ كما أشارت الجزائر إلى احتمال وقف خط أنابيب المغرب العربي– أوروبا أو ما يعرف باسم (Pedro Duran Farell pipeline) ، في غضون عام 2021، أما المبرر فهو أن الجزائر تملك أنبوب غاز آخر هو "ميدغاز"، الذي يربط الجزائر بإسبانيا مباشرة دون المرور على البر المغربي[4].

---

[1] نادر هامي، بعد تصريحات مساهل بأن بنوك المغرب "تبيض أموال الحشيش".. الرباط تستدعي القائم بالأعمال الجزائري، ار تي اون لاين، متوفر في: https://arabic.rt.com/middle_east/905709

[2] القصة الكاملة لصراع المغرب والجزائر على غاز نيجيريا (فيديوغراف)، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/economy/2016/12/24/%D8%

[3] ماذا تعرف عن مشروع أنبوب الغاز المغربي النيجيري؟ متوفر في: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/economy/2017/5/21/

[4] تصاعد مناورات الغاز بين المغرب والجزائر، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/economy/2018/9/26/%D9D8%B1-1

الفرع الثالث: التنافس على موريتانيا

التنافس الجزائري المغربي على موريتانيا لم يأت من فراغ فعلى الرغم من عدم تميزها في أي من مجالات القدرات الجيوستراتيجية الرئيسية الأربعة (المتمثلة في جيش قوي واقتصاد مزدهر وتكنولوجيا متطورة وثقافة مهيمنة)، فإنه يُمكن اعتبار موريتانيا «محوراً جيوسياسياً» في المنطقة الإفريقية. ولا يعود ذلك إلى قوتها الاقتصادية الحقيقية أو العسكرية وإنما إلى موقعها الجيوسياسي، خاصة أنه يسمح لها بالوصول إلى إفريقيا جنوب الصحراء، والى شواطئ المحيط الأطلسي (موريتانيا تلعب نفس دور الحاجز الجنوبي بالنسبة لكل من المغرب والجزائر)

لدواعي أمنية؛ أغلقت الجزائر حدودها المطلة على 5 دول إفريقية بما فيها موريتانيا، وبالتالي توقفت جميع المعابر البرية المؤدية إلى إفريقيا جنوب الصحراء، في المقابل أغلقت المغرب حدودها مع موريتانيا لنفس السبب، وقامت موريتانيا بغلق حدودها مع الدول الإفريقية بعد توسع رقعة الإرهاب في الساحل الإفريقي؛ حتى سنة 2018، أين اتفقت مع الجزائر على فتح المعبر الحدودي، بعدما عرفت العلاقات بين البلدين توترات على خلفية صراع مغربي-جزائري؛ أين قامت نواقشط في 2015، بطرد دبلوماسي جزائري متهم بترويجه لمواقف معادية للمغرب في الصحافة المحلية، تلاه طرد دبلوماسي موريتاني من نفس الرتبة من الجزائر وتلا ذلك حالة من الجمود في العلاقات بين البلدين[1]، واستمرت الأزمة الدبلوماسية بين البلدين 6 أشهر حين تدخلت تونس لتخفيف التوتر بين البلدين اللذين قررا عودة التنسيق الأمني في ديسمبر 2015، لكن الوضع عاد إلى حالة الفتور مع إعلان دول الساحل عن إنشاء قوة عسكرية بنواكشوط تدعمها فرنسا.

نجحت كل من الجزائر وموريتانيا في تجاوز الخلافات التي طبعت العلاقات بينهما في السنوات الأخيرة، وكان ذلك ثمرة زيارة وزير الخارجية الموريتاني اسلكو ولد أحمد إزيد بيه، للجزائر في ماي 2016، الذي حمل رسالة من الرئيس الموريتاني تتضمن دعوة لنظيره الجزائري لحضور القمة العربية التي ستنعقد بنواكشوط في جويلة من نفس السنة، وهو ما يشير إلى ملامح تحولات إستراتيجية في سياسة الجزائر حيال دول الجوار كمحاولة لإعادة اكتشاف دولة جارة، خصوصاً منذ توصل الدولتين إلى تفاهمات خلال اجتماع اللجنة العليا المشتركة الجزائرية -الموريتانية التي عقدت في الجزائر، في ديسمبر 2016، التي تلتها تبادل زيارات بين وزراء داخلية البلدين؛ سنة 2017، حيث تم الاتفاق على تنفيذ خطوات سياسية واقتصادية عملية في هذا الاتجاه، كان أبرزها التوقيع على اتفاق لإنشاء معبر بري في الشريط الحدودي بين البلدين هو الأول من نوعه، إضافة إلى معطيات تتعلق بزيادة فرص تعليم الطلبة الموريتانيين في الجزائر، والكوادر العسكرية

[1] Salim Chena, L'EVOLUTION DES ENJEUX GEOPOLITIQUES FAVORISE-T-ELLE UNE HEGEMONIE ALGERIENNE AU MAGHREB ? Disponible à : https://www.afri-ct.org/wp-content/uploads/2015/03/40-_Article_Chena.pdf , p,7.

والأمنية الموريتانية في الأكاديميات العسكرية الجزائرية، وفتح شركات جزائرية لمقرات وأنشطة استثمارية وتجارية لها في نواكشوط[1].

لقد شكّل فتح المعبر البري الحدودي الذي يربط مدينة تندوف الجزائرية بمدينة الزويرات الموريتانية (معبر مصطفى بن بولعيد) سنة 2018 تحولاً لافتاً في العلاقات بين الدولتين، إذ شهد إقبالاً كبيراً على حركة عبور الأشخاص (لا يفرض البلدان التأشيرة) والسلع ومضاعفة التبادل التجاري، ما سيساعد الجزائر وموريتانيا على إقامة مشاريع في مجالات تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتجارة والفلاحة والصيد البحري، وتسهيل وصول السلع والبضائع الجزائرية إلى السوق الموريتانية، ومنها إلى السنغال ودول أفريقيا الغربية ومنها إلى المحيط الأطلسي؛ وهو ما سيسمح للجزائر من تخطي عزلتها بعد غلق حدودها مع 05 دول لأسباب أمنية . إضافة إلى البعد السياسي والاقتصادي للمعبر الحدودي؛ جاءت الخطوات الجزائرية الأخيرة باتجاه نواكشوط تحمل،ملفاً أمنياً، قد يساعد على إيجاد حركة اقتصادية وتجارية في المناطق الحدودية منعاً للفراغ الذي استغلته المجموعات المسلحة وشبكات التهريب لسنوات؛ فقد كان الجيش الموريتاني قد أعلن المنطقة الصحراوية، التي تفصل تندوف عن شوم، منطقة عسكرية مغلقة أمام الأفراد، بوصفها ملاذاً لعمليات التهريب وتحركات جماعات مسلحة[2].

أما في بعده الاستراتيجي؛ فقد جاء فتح المعبر في إطار إستراتيجية الجزائر لتقويض النفوذ المغربي في إفريقيا، وكرد على محاولة الرباط فتح معبر في منطقة الكركرات العازلة على بعد 5 كيلومترات على الحدود الموريتانية؛ حيث تشكل موريتانيا خط عبور لأسواق دول غرب القارة الأفريقية أو مجموعة الإيكواس، وهذه حسابات اقتصادية مهمة تدخل ضمن خطة إستراتيجية لخنق المغرب ومحاصرته، بعدما قام باستثمارات ضخمة في تلك المنطقة. فبين عامي 2014 و2016، بلغت قيمة المبادلات التجارية بين الطرفين 11 مليار دولار في قطاعات على غرار البنوك والاتصالات المتنقلة والنقل الجوي والتأمين والبناء والأشغال العامة. وقد ساهمت زيارات الملك محمد السادس المتكررة إلى إفريقيا جنوب الصحراء في هذا النمو[3]. بينما تطمح الرباط إلى إنشاء طريق يمر بين المغرب وموريتانيا ليشمل داكار ولاغوس، مروراً بمختلف العواصم الواقعة غرب إفريقيا خاصة تلك المطلة على المحيط الأطلسي، وقد اكتمل تشييد الجزء الأكبر منه عام 2005، الذي يربط بين مدينتين موريتانيتين مهمتين، وهما نواكشوط ونواديبو. [4].

[1] عثمان لحياني، الجزائر تسابق المغرب باتجاه موريتانيا: إعادة اكتشاف متأخرة، العربي الجديد، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/%

[2] عثمان لحياني، المرجع نفسه.

[3] سيدي ولد عبد المالك التنافس الجزائري المغربي بأفريقيا... الأسباب والتجليات

[4] تنافس جزائري مغربي على موريتانيا.فمن سيفوز برضاها ليُفتح أمامه هذا الطريق الجديد الواعد بالثروات؟، متوفر في: https://arabicpost.net/politics/middle_east/2018/11/19/%D8%A7%D9

الفرع الرابع: التنافس الأمني

كان موقف البلدين من الأحداث في تونس وليبيا –وان كان متشابها من حيث الحلول المقترحة- متباينا في طريقة تنفيذه هذه الحلول والجهة المسؤولة عنها؛ فالجزائر بالإضافة إلى أنها انتقدت طريقة تحقيقه كالتدخل الأجنبي في ليبيا في حين المغرب أيدت ذلك، وانخرطت في التحالف الدولي لإسقاط النظام الليبي السابق.

الأزمة الليبية

مع بداية الأزمة الليبية، تميز موقف المغرب بالضبابية ؛ فمن جهة سارع لإرسال وزير خارجيته إلى بنغازي فور دخول المعارضة باب العزيزية وأعلن دعمه للثورة الليبية واستعداده للمساهمة في تقديم ليبيا الجديدة إلى العالم والمساهمة في إعادة بنائها، لكنه من جهة أخرى لم يُسارع بقطع علاقاته مع القذافي وبقي العَلَم الأخضر مرفوعا فوق السارية أمام السفارة الليبية حتى يوم دخول معارضيه طرابلس، كما حرصت الرباط على استقبال ممثلين عن النظام وأيضا ممثلين عن المعارضة وأقام مستشفى ميداني بتونس على الحدود مع ليبيا لمعالجة الثوار[1].

يبدو أن موقف المغرب كان من البداية مساندا للثوار وضد نظام القذافي، لكن إعلانه عن توجهه بقي ضبابيا خوفا من انتقام القذافي من الجالية المغربية في ليبيا؛ في هذا السياق، يقول الباحث والأستاذ الجامعي المغربي محمد ظريف:"إن المغرب وقف منذ البداية إلى جانب الثورة الليبية، لأن إيذاء القذافي للمغرب، بدأ مع توليه الحُكم بدعم معارضي لنظام وتبنّي جبهة البوليساريو، لكنه لم يعلِن عن موقفه بوضوح، لأن هناك أكثر من مائة ألف مغربي كانوا يعملون في ليبيا ولا يُستَبعد أن يقوم النظام الليبي بالانتقام من الموقف المغربي بطردهم وحِرمانهم من حقوقهم[2].

بالاتجاه المعاكس لم تبد الجزائر ترحيبا أو ارتياحا للثورة التونسية وقّررت الإبقاء على الموقف المناهض للثورة الليبية من منطلق رفضها للتدخل الدولي، فيما ذهبت بعض التقارير إلى القول بدعم الحكومة الجزائرية للعقيد القذافي ومناهضته لمعارضيه خصوصا بعد استقبال زوجة القذافي وابنته واثنين من أولاده، وذلك من خلال "تزويد طرابلس القذافي بالأسلحة والمقاتلين"، بعد أن اشترطت للإعتراف بالمجلس الانتقالي الليبي، التزاما بمحاربة الإرهاب والجماعات الأصولية المتشدِّدة[3].

---

[1] محمود معروف، التغيير في ليبيا قد يتحول إلى "عامل توتّر" إضافي بين المغرب والجزائر، متوفر في:
https://www.swissinfo.ch/ara/%D8%A7%D9%84%D8%AA%

[2] محمود معروف، **"التغيير في ليبيا قد يتحول إلى "عامل توتّر" إضافي بين المغرب والجزائر" 07 سبتمبر 2011، متوفر في:**
https://www.swissinfo.ch/ara/%D8%A7%D9%84%D8%AA% %D9%88%D8%A7%D9%84%

[3] محمود معروف، مرجع سابق

فيما تتهم المغرب الدبلوماسية الجزائرية بعدم اتخاذ موقف حاسم من الثورة الليبية، وترى بأن "الموقف الجزائري المؤيد للعقيد القذافي، ينسجم مع الرُّؤية السياسية والعلاقات بين الجزائر وطرابلس منذ وصول العقيد معمر القذافي إلى الحكم عام 1969، حيث كانت الجزائر تلعب دوراً محورياً في منطقة المغرب العربي بمساندة ليبيا المؤثّرة جدا في دول الجِوار المغاربي والإفريقي؛ ترى الجزائر بان هذا الموقف يرجع لأسباب جغرافية؛ حيث أن المغرب لا يملك حدودا مشتركة مع ليبيا، على عكس الجزائر التي تملك حدودا مشتركة طويلة تقدر ب 982 كم، وبالتالي مخاطر رد الفعل الليبي ستكون مباشرة ومختلفة فالجزائر في الواجهة، وترى الجزائر بان ما يحدث في ليبيا هو تهديد مباشر لأمنها القومي[1]؛ على عكس المغرب التي لا تعتبر ما يحدث في ليبيا تهديدا لها، وذلك لبعدها الجغرافي، وهذا ما جعلها تساند الثوار وتؤيد التدخل الأجنبي، لكسب تأييد القوى الكبرى لها في قضية الصحراء الغربية من جهة، ومحاصرة الجزائر من جهة أخرى؛ فالانتشار العسكري الأجنبي في الحدود الشرقية الجزائرية يجعلها منكشفة امنيا، وتحت ضغوط متواصلة، وتشكل تهديدا مباشرا للأمن القومي الجزائري.

بعد سقوط نظام القذافي و في ظل الأزمة الأمنية الليبية الحالية، تجلى التنافس الجزائري المغربي من جديد؛ فإعلان الرباط مزاحمة الجزائر في مسعى احتضان حوار ليبي-ليبي ودخولها على الخط لانتزاع دور المسهل السياسي لحوار الليبيين، يشير إلى صراع غير مفهوم وغير مبرر على الصعيد الاستراتيجي. ويبدو أن الرباط تريد أن ترد بطريقتها سياسياً على إقصائها من قِبل الجزائر من المشاركة في اجتماع دول جوار ليبيا الذي عقد في الجزائر الشهر الماضي، وتعتقد أن إنجاز اتفاق الصخيرات المغربية بين الفرقاء الليبيين في ديسمبر 2015، يمنحها الحق السياسي في الاستمرار في احتضان لقاءات الحوار الليبي [2].

في المقابل تعتبر الجزائر أنها الدولة المركزية الأكثر اهتماماً بالملف الليبي، والبلد الأكثر ثقلاً في لعب دور الوساطة واحتضان اللقاءات الليبية، وقد حققت إزاء ذلك خطوات هامة، وأنها معنية أكثر من المغرب بالأزمة الليبية وصناعة مخرجاتها، حتى بمعطى الجغرافيا والحدود (لا حدود للمغرب مع ليبيا)، خصوصاً بعد مشاركتها في مؤتمر برلين، وغياب المغرب الذي اعتبره اغلب المحللين بداية التخلي عن اتفاق الصخيرات.[3]

[1] ويكن فايزة، المتغيرات المسؤولة عن التقارب والتباعد في العلاقات الجزائرية المغربية، في: السياسة الإقليمية للجزائر، أعمال الملتقى الوطني السادس ، 12-13 مارس 2014، مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، الجزائر، ص ص، 109-110.

[2] عثمان لحياني، الجزائر والمغرب... والشقيقة ليبيا، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/%D8

[3] عثمان لحياني الجزائر المغرب .....والشقيقة ليبيا، 11 فبراير 2020، متوفر في:
https://www.alaraby.co.uk/politics/2020/2/11/%D8%A7%D9%84%

الأزمة في مالي ومكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية

عل عكس المغرب، فالجزائر تملك حدودا مباشرة مع مالي ودول الساحل؛ تصل إلى 1400 كم، مما يطرح أمامها تحديا كبيرا لتأمينها، خاصة مع تنامي ظاهرة الإرهاب والجريمة والمنظمة وتقاطعها مع تهديدات أخرى؛ أما المغرب فهي دولة غير ساحلة ولا تتصل جغرافيا مع المنطقة، إلا أن ذلك لم يعزلها عن ممارسة دورها في إفريقيا؛ بل ذهب إلى المنافسة أحيانا، والعرقلة أحيانا أخرى؟

فعلى المستوى الداخلي، عملت المغرب على ملاحقة الخلايا الإرهابية وتعزيز الحماية للمصالح الأجنبية على أراضيها، وغلق المعبر الحدودي مع موريتانيا، لتفادي الوقوع في مواجهة مباشرة مع دول الساحل في ظل عجز الدولة الحاجز (موريتانيا) عن تأمين حدودها[1]؛ أما على المستوى الخارجي فقد كان الموقف المغربي مناقض تماما للموقف الجزائري، وأثر سلبا على المبادرات الجزائرية لتسوية الأزمة في مالي؛ ففي حين اقترحت الجزائر مبادرة دول الميدان، والتي تستثني المغرب لاعتباره دولة غير ساحلية، سعت المغرب لعرقلة هذه المبادرة بالدفع بدول الأعضاء لترك هذه المبادرة والانضمام لمبادرة دول الساحل الخماسي تحت القيادة الفرنسية؛

وبينما اعتمدت الجزائر على تعزيز النظام الإقليمي وجمع الجهات الفاعلة في شمال مالي، للحوار ضمن مسار السلم والمصالحة المقترح من قبل الجزائر، كونها ذات خبرة كوسيط في حل أزمات سابقة، والتي كللت بتوقيع اتفاقية السلام في 15 ماي 2015. من جهته المغرب وكمنافس دائم للجزائر، حاول التدخل والتأثير على الجبهة الوطنية لتحرير الأزواد مباشرة بعد تعيين الجزائر كوسيط في واغادوغو عام 2013، وأصبحت مسؤولة عن رعاية الحوار بين الأديان من أجل حل الصراع في مالي؛ وانتقدت عملية الجزائر ، وأعربت عن أسفها لتصفية إيكواس. وقد ازداد بروز المملكة في هذه الأزمة منذ انتخاب كيتا رئيسا لمالي؛ كون أمين مكتبه كان سفيرا سابقا بالمغرب، هذه المنافسة أثرت سلبا على مساعي السلام وجعل تنفيذ الاتفاقية صعبا[2].

أما في مجال الهجرة غير الشرعية، والتي أصبحت من المسائل الرئيسية التي تدعو للقلق نتيجة تفاقمها بشكل كبير ولارتباطها الوثيق بباقي أشكال الجريمة المنظمة، كالتهريب وتجارة السلاح بالإضافة إلى الأمراض والآفات الاجتماعية، خصوصا وأن دول شمال إفريقيا تعد محطة مهمة ونقطة عبور تقليدية لليد العاملة الإفريقية المهاجرة إلى أوربا أو ما يسمى بالهجرة العابرة للحدود؛ عمل البلدين على مواجهة تهديدات الهجرة غير الشرعية، لكن بإستراتيجية مختلفة؛ فالمغرب كان

[1] ويكن فايزة، المتغيرات المسؤولة عن التقارب والتباعد في العلاقات الجزائرية المغربية، مرجع سابق، ص، 110.

[2] Salim Chena, Alger et Rabat à Bamako : La rivalité entre les deux puissances pourrait contrarier les négociations au Mali, de même qu'en Libye, avec encore plus de répercussions pour la sécurité régionale. disponible à : https://www.iemed.org/observatori/arees-danalisi/arxius-adjunts/afkar/afkar-46/afkar46_alger_rabat_%20chenafr.pdf

يقوم بدور الدركي في إفريقيا، وكان ينفذ السياسات الأوروبية بكل تفاصيلها، واتفاقيات التعاون في ميدان تدبير الهجرة؛ فقامت بفتح مراكز للمهاجرين الأفارقة، ومراقبة حدودها الخارجية، مقابل إعانات مادية، وشاركت عملياتيا مع الدول الأوروبية، بل وقبولها أحيانا بالمساهمة البشرية الأوروبية في الفعل المباشر لعمليات المراقبة، فوق إقليمها، وفي مناطق محددة، معروفة بنقط العبور السرية السوداء، وخاصة على السواحل المغربية والموريتانية، حيث تشارك قوات من حرس خفر السواحل الإسباني مع القوات المساعدة المغربية والموريتانية[1].

تصدت الجزائر لهذه الموجات من الهجرة بتبني إستراتيجية متعددة الجوانب، بدءً ا برصد التدفقات الأجنبية وإبرام الاتفاقيات الدولية مع أوروبا ودول الساحل والصحراء، كما عملت على تطوير مكافحة شبكات التهريب والاتجار بالبشر وتجهيز مراقبة الحدود وتشجيع اتفاقيات إعادة القبول للمهاجرين، لكنها رفضت السياسات الأوروبية للهجرة، ورفضت أن تكون دركي في إفريقيا؛ وحتى معاملتها للمهاجرين الأفارقة كانت في قمة الإنسانية، عكس السياسة المغربية التي كانت أكثر قمعية، والتي عرف فيها المهاجرين أكبر أنواع التعذيب، الأمر الذي حرك منظمات حقوق الإنسان في هذا الاتجاه، رغم ذلك نفى المغرب هذه التقارير[2]، وراح يبحث عن الدعم الأوروبي المالي والسياسي؛ فبعد تصديه لسنوات لظاهرة الهجرة غير الشرعية نحو أوربا، هو اليوم يطالب بإعانات مالية كبيرة وأخرى سياسية متمثلة بالاعتراف بسيادة المغرب على إقليم الصحراء الغربية مقابل خدماته في هذا المجال.

سباق التسلح

يعتبر سباق التسلح بين الجزائر والمغرب أهم مظاهر التنافس بين الجارتين؛ والذي تم رده إلى سعي البلدين إلى لعب دور إقليمي رئيسي، أما في النطاق المغاربي أو الإفريقي؛ وتقوية قدراتها العسكرية لمواجهة التهديدات الأمنية القادمة من الدول المجاورة، إضافة إلى التدافع الدولي إلى منطقة المغرب العربي طمعا في البحث عن مجال حيوي اقتصادي أو استراتيجي، وهذا التدافع تشارك فيه قوى دولية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وروسيا والصين[3]. ساهم هذا التدافع الدولي في اشتداد التنافس بين الجارتين، والذي برز من الشركاء الاستراتيجيين لكلا البلدين؛ فالجزائر تعتمد في تسليحها على روسيا بصفة كبيرة، بينما تعتمد المغرب على أمريكا التي أعطها صفة الحليف الاستراتيجي؛ هذا التدافع والتنافس أثر على توجهات السياسة الخارجية للدولتين تجاه القضايا الإقليمية ووسع الفجوة بين الشقيقتين.

---

[1] صبري الحو، حيث تشارك قوات من حرس خفر السواحل الإسباني مع القوات، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/12/161221075959991.html

[2] انتهاك الحقوق والطرد:معاملة الشرطة السيئة للمهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء في المغرب، متوفر في:
https://www.hrw.org/ar/report/2014/02/10/256519

[3] رابح زاوي، التنافس الجزائري-المغربي والسعي لريادة المنطقة المغاربية: رؤية مغايرة لدراسة العلاقات الثنائية، في: السياسة الإقليمية للجزائر، أعمال الملتقى الوطني السادس ، 12-13 مارس 2014، مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، الجزائر، ص 122.

لقد اثر التنافس بين الجزائر والمغرب على الاستقرار في المنطقة وكذا على سياسات البلدين؛ فبينما تسعى بعض الأقاليم إلى توحيد جهودها في بناء مركب امني إقليمي وسياسات أمنية مشتركة، تبقى منطقة المغرب العربي منقسمة على بعضها، فلا هي توحدت في محاربة العدو المشترك (التهديدات الأمنية الجديدة)، ولا اتفقت على سياسة اقتصادية تكاملية من شأنها تطوير كل المنطقة؛ وهو ما جعل موقفها ضعيف أمام المبادرات الإقليمية المطروحة من قبل الدول الأوروبية.

المطلب الثاني: الدور الفرنسي كمعرقل إقليمي

يمكن وصف العلاقة بين الجزائر-فرنسا بالعلاقة المعقدة، والتاريخ الاستعماري المؤلم؛ فرغم التعاون الظاهر بين البلدين في مجالات عدة إلا أنها كانت ومازالت وستظل علاقة تحكمها أسس تاريخية؛ احتلال دام 132 سنة، نهبت فرنسا خلاله ثروات وخيرات البلاد، وأزهقت فيه ملايين الأرواح، ورغم استقلال الجزائر سنة 1962، إلا أن فرنسا مازالت تنظر إلى الجزائر كمستعمرة، ولم تنسى بلد الخيرات، فراحت تعرقل كل مشاريع التنمية والعلاقات الدولية وكل ما يهدد مصالحها في المنطقة وفي الجزائر بالذات.[1]

علاقة الجزائر بفرنسا تطرح معضلة حقيقية: قطيعة مستحيلة، توافق تام غير محتمل؛ والتي تبقى نادرة في العلاقات الدولية أو اقل تحديدا: كثافة التفاعل أقوى من أن تذهب نحو القطيعة أو تركها مهملة. لكن الثقل التاريخي وهذا التفاعل لا يمكن إهماله. في المقابل تعطي خليط واقعي بين البلدين- ثقل المصالح وأجهزة الدولة- البناء الاجتماعي- تصور الأدوار والهويات- النظام الدولي والإقليمي الذي يوحد الجزائر وفرنسا في سياق أمني واحد متوسطي-ساحلي. وبدل أن يكون سياق تعاوني؛ أصبح سياق تنافسي وتصادمي في اغلب الأحيان؛ فرغم العلاقة الطبيعية بين الجزائر وفرنسا، التي تعززت في السنوات الأخيرة، إلا أن الدولتان تتنازعان الزعامة على منطقة الساحل الإفريقي؛ إذ يخفي التعاون الأمني والسياسي بينهما وراءه منافسة شرسة وصامتة؛ لكن أزمات الساحل الأخيرة جعلتها أكثر وضوحا، وعلى عدة مستويات: سياسيا، اقتصاديا، دبلوماسيا وامنيا.

[1] Frédéric Charllion, la relation franco-algérienne au regard de l'analyse de politique étrangère, dont : **« L'Algérie, puissance régionale », *Questions internationales*, n° 81, septembre-octobre 2016, Paris, La Documentation française**,p 99.

الفرع الأول: سياسيا

الساحل الإفريقي بصفته ممر يتوسط دول جنوب الصحراء مع الشمال وصولا إلى البحر الأبيض المتوسط وأوروبا إضافة إلى ثرواته الطبيعية مع افتقاره للاستقرار الأمني يجعل منه منطقة هشة، فمن جهة يشكل تهديدا امنيا لدول الجوار وفي المقابل هو محط أطماع اقتصادية للدول الصناعية[1]

الجزائر التي عرفت مند الاستقلال بمواقفها السلمية ومساندتها للشعوب المضطهدة سعت في إطار دبلوماسي لحل أزمات الساحل ودول إفريقيا، متمسكة بخطاب "الساحل للساحل"الذي وجد صدى إيجابيً ا بين بلدانه، والذي لا يزال مقيدًا بضعف هذه البلدان واستخدام الخصومات الإقليمية من قبل الجهات الفاعلة خارج الإقليمية؛ حيث قامت الجزائر بعقد اتفاقيات السلام بين المتمردين في النيجر ومالي والحكومات المعنية (1995 و 2005)، كما قادت مسار السلم والمصالحة في مالي والتي تم توقيع اتفاقيتها في 2015، ودعت إلى تحكيم العقل في ليبيا بين الأطراف المتنازعة، رغم موقفها الضبابي في بداية الأزمة، إلا أنها بقيت على نفس المسافة مع كل الأطراف، ورفضت الحل العسكري- في الوقت الذي كانت فرنسا تقود حملة سياسية شرسة ضد القذافي ونظامه-. كما قادت الجزائر عملية تنسيق مع دول الجوار الليبي فيما بينها منذ اندلا ع الأزمة الليبية سنة 2014، للتنسيق مع أطراف الصراع المختلفة في سبيل إنهاء الأزمة الليبية، وطرحت مبادرة برعاية الأمم المتحدة، تتضمن حلا سلميا للازمة وتمنع الاحتكام إلى السلاح لحل الخلافات، وتسحب ذرائع التدخل العسكري الإقليمي والدولي في ليبيا، وواصلت الجزائر جهودها في هذا الإطار من خلال عقد اجتماعات متتالية للفرقاء الليبيين ودول جوار ليبيا للتوصل إلى اتفاق لحل الأزمة في ليبيا، اقتداء بتجربة مالي في مسار السلم والمصالحة، ثم تلتها مبادرة الثلاثية (تونس، الجزائر، ومصر)، التي أعلنتها تونس في جانفي 2017، التي تصب في اتجاه الحل السياسي لاحتواء الانقسام السياسي في ليبيا، على قاعدة اتفاق شامل يحفظ وحدة البلاد ويضمن استقرارها بشكل نهائي، تم التوقيع عليه في 20 فيفري 2017، بين وزراء خارجية الدول الثلاث[2]، في المقابل جاء السعي الفرنسي يصب في خانة التدخل العسكري ويعرقل مساعي الجزائر الدبلوماسية في حل أزمات دول الساحل؛ فإلى غاية فيفري 2012، ووسط الضغوط المتزايدة من الاتحاد الإفريقي والايكواس، لتبني مشروع التدخل العسكري، أعلنت الجزائر تفضيلها الحل السياسي من خلال الحوار الذي ترجمه العودة إلى دور الوسيط الإقليمي؛ بالنسبة للجزائر، فإن التدخل العسكري للناتو في ليبيا، المدفوع بالإلحاح الفرنسي والوجود العسكري الفرنسي في معظم دول الجوار الجغرافي للجزائر (التشاد، النيجر، موريتانيا، ولاحقاً مالي)، أسهم في زيادة حجم الفوضى الأمنية والانتشار العمودي والأفقي لمختلف المعضلات الأمنية في منطقة

[11] منطقة الساحل الافريقي ساحة صراع بين الجزائر و فرنسا عائد عميرة محرر نون بوست

[2] السنوسي بسيكري، الأزمة الليبية ودول الجوار: مواقف وحسابات، تقارير الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، 13 ابريل 2017.

تعتبر سياسياً وأمنياً مصدر الانكشافات الأمنية للجزائر، إضافة إلى أن ذلك الطوق المفروض على الجزائر تُعتبر محاولة فرنسية لإضعاف الوجود والتأثير الجزائريين في بعض القضايا التي تعتبرها فرنسا حيوية لمصالحها، إذا أخذنا بالاعتبار الأهمية الاقتصادية للصحراء الغربية لكل من فرنسا وإسبانيا التي لا تزال الجزائر متمسكة بحق شعبها في تقرير مصيره على خلاف المغرب، وقضية الطوارق في كل من مالي والنيجر[1].

خلال الثورة الليبية لإسقاط القذافي لم تبد الجزائر ترحيبا أو ارتياحا من منطلق رفضها للتدخل الدولي فيما زعمت تقارير متعددة دعم الحكومة الجزائرية للعقيد القذافي ومناهضته لمعارضيه خصوصا بعد استقبال زوجة القذافي وابنته واثنين من أولاده، في حين أن فرنسا كانت في اتجاه معاكس ولم تلبث طويلا حتى تدخلت عسكريا في المنطقة؛ فقد عرفت فرنسا بمواقفها العسكرية فيما يخص الشأن الليبي؛ فقد تدخلت قواتها مدعومة بالأمم المتحدة لإسقاط نظام القذافي رغم علاقات الصداقة والتعاون التي كانت تربطها به وخلال الأزمة الحالية التي تشهدها ليبيا بين حكومة الوفاق وخليفة حفتر فقد تبنت الخيار العسكري، أما الجزائر فتتبنى دوما لغة الحوار كوسيلة لاستتباب الأمن في أي منطقة في العالم[2].

في أواخر2019 كشفت الحركية الدبلوماسية التي شهدتها الجزائر بشأن الأزمة الليبية أن العلاقات الجزائرية الفرنسية لا تزال تمر بأزمة غير مسبوقة، وذلك رغم التهنئة التي قدمها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، لنظيره الجزائري عبد المجيد تبون، بعد فوزه بالانتخابات الرئاسية الأخيرة. وتعتبر فرنسا من الدول المتورطة في الأزمة الليبية فهي من الداعمين الرئيسيين للميليشيا التي يقودها خليفة حفتر، ورغم تحول الجزائر، باعتبارها قوة إقليمية وجارة، إلى قبلة للداعمين للفرقاء في ليبيا إلا أن باريس لم تتجرأ على التواصل معها.

ومعلوم أن كلا من وزير الشؤون الخارجية التركي جاويش أوغلو، ووزير الخارجية الإيطالي لويجي دي مايو، ووزير الخارجية المصري سامح شكري، ورئيس الحكومة الليبية المعترف بها دوليا فايز السراج، قد زاروا الجزائر وكان محور تلك الزيارات الأزمة الليبية. واللافت في هذه الحركية الدبلوماسية، هو غياب موفد فرنسا، وهو أمر غير معهود في العلاقة بين البلدين في الفترة التي سبقت 22 فبراير 2019، وخاصة عندما يتعلق الأمر بقضية وضعتها السلطات الفرنسية في صلب انشغالاتها على مدار سنوات طويلة، وهي الأزمة الليبية التي يتحمل قسط كبير من مسؤوليتها، الرئيس الفرنسي الأسبق، نيكولا ساركوزي وبينما كانت الجزائر محطة لإنزال دبلوماسي ليبي تركي إيطالي ومصري، كان وزير الخارجية الفرنسي، جون إيف لودريان، يجتمع في العاصمة المصرية القاهرة مع نظرائه من قبرص واليونان[3].

---

[1] امنة مصطفى دلة، العمق الاستراتيجي للأمن الجزائري : أمن الحدود بين مالي وليبيا، المجلة العربية للعلوم السياسية، العددان 49، و 50، شتاء-ربيع 2016، ص 120.

[2] Aomar Baghzouz, Le Maghreb et l'Europe face à la crise du Sahel :Coopération ou rivalités ?

[3] محمد مسلم، لأزمة الليبية تعيد الدبلوماسية الجزائرية إلى الواجهة وتعزل فرنسا! جريدة الشروق، متوفر في:
/ https://www.echoroukonline.com/%D8%A7%D9%84%D8%

الفرع الثاني: اقتصاديا

بقيت العلاقات الجزائرية الفرنسية خاضعة للتاريخ والجغرافيا، فبالرجوع للتاريخ، فسياسة باريس في إفريقيا مبنية على اعتبار المستعمرات الفرنسية السابقة في هذه القارة منطقة نفوذ لا يجوز التنازل عنها، وعليه تعمل على احتكار كل الأدوات السياسية والعسكرية والاقتصادية لإبقاء السيطرة عليها وعلى خيراتها، وإبقاء دول القارة تحت تبعيتها، وعرقلة كل مشاريعها ومحاولاتها لتطوير نفسها أو تحقيق استقلالها الاقتصادي؛ فالقارة الإفريقية تشكل سوقا لتصريف السلع الفرنسية المصنعة، ومصدر للموارد والمواد الأولية لتنمية الصناعات الفرنسية، التي تعاني نقصاً في هذه المواد.

أما بالرجوع للجغرافيا، فالارتباط الجغرافي بين فرنسا والجزائر في الفضاء المتوسطي أقوى من أن يحدث قطيعة دائمة، إضافة إلى ضرورة استمرار المصالح الفرنسية في المنطقة عموما، والجزائر خصوصا، وكانت فرنسا من أكثر المستفيدين من الصفقات في الجزائر بعد الاستقلال؛ لكن مع البحبوحة المالية التي عرفتها الجزائر في السنوات الأخيرة، واستمرار فرنسا في استنزاف الثروات الجزائرية دون تحرر الاقتصاد الجزائري من هته السيطرة والتبعية؛ سعت الجزائر إلى تنويع شركائها الاقتصاديين، وفتحت أبوابها أمام دول أخرى كايطاليا واسبانيا وتركيا وخاصة أمريكا والصين؛ ساهمت هذه الشراكات في فتح الطريق أمام هذه الدول لولوج السوق المغاربية والإفريقية عبر بوابة الجزائر، وبدأ تراجع النفوذ الاقتصادي الفرنسي يزداد في كل سنة، إذ أفقدها 45 % من حصصها من السوق المغاربي[1] سنة 2016، هذا الانفتاح الاقتصادي للجزائر مع شركاء أقوياء من غير فرنسا جعل الأخيرة تسعى لاسترجاع نفوذها في القارة وكان ذلك عبر عرقلة المشاريع الجزائرية من جهة، وخلق البلبلة في الساحة الإفريقية لإبعاد الدول المنافسة عن الساحة.

تتمثل أهمية منطقة الساحل الإفريقي اقتصاديا بما يحمله باطنها من ثروات نفطية وغازية ومعدنية كبيرة (الذهب، البوكسيت، اليورانيوم، الحديد، النحاس، الليثيوم، المنغنيز، الفوسفات..)، تقع على مقربة من حقول النفط الجزائرية التي تشكل مطمعاً كبيراً للفرنسيين ولقوى دولية أخرى تسعى لأن يكون لها موطئ قدم في العمق الإفريقي وتهيمن على ثرواته الكثيرة والمتنوعة ما جعلها تتسارع لحل مشاكل المنطقة الأمنية.[2] إلى جانب هذه الأهمية الاقتصادية، فإن الساحل الأفريقي يمثل منطقة عبور إستراتيجية لمشروع خط أنبوب الغاز العابر للصحراء والذي يربط النيجر، نيجريا والجزائر، ويمتد على مسافة 4128 كم بإمكانات سنوية تصل إلى 30مليار متر مكعب، ويسمح لأوربا التزود بالغاز الطبيعي، وهو الأمر الذي سعت فرنسا لعرقلته وذلك لقيمته الاقتصادية والجيوسياسية للجزائر. فكما نعرف بان الجزائر حليف استراتيجي لروسيا، وان روسيا تغطي اغلب القارة الأوروبية بالغاز وتستعمله كورقة ضغط على أوروبا وخاصة وفرنسا، وهو

[1] Frédéric Charllion, opcit, p 100.

[2] عائد عميرة، منطقة الساحل الإفريقي ساحة صراع بين الجزائر و فرنسا، نون بوست، متوفر في: https://www.noonpost.com/content/18953

ما تسعى باريس للتخلص منه سواء من روسيا أو حلفائها عبر وقوفها مع المشروع المغربي. بالنسبة للجزائر مشروع خط أنابيب الغاز عبر الصحراء يعتمد إلى حد كبير على تأمين المساحات عبر نيجيريا والجزائر، ما جعل سوناطراك تعاني من منطقة ابتليت بالإرهاب. مثل هذا الوضع سيعرض للخطر مستقبل التنقيب عن المعادن في مالي وموريتانيا[1].

من جهة أخرى، فإن جارتها النيجر تحتل المرتبة الثالثة عالمياً في إنتاج اليورانيوم بعد كندا وأستراليا بنسبة 8.7% من الإنتاج العالمي وتغطي ما نسبته 12% من احتياجات الاتحاد الأوربي UE، وهذا دون أن ننسى أن فرنسا لوحدها تعتمد على نحو 75% من الطاقة النووية لتلبية احتياجاتها من الكهرباء، حيث تعد شركة "أريفا" الفرنسية من أهم الشركات المستخرجة لليورانيوم، في النيجر أساسًا في منطقة "أرليت، إيمورارين وأزواك" المحاذية لمنطقة أزواد في شمال مالي[2]، كما تحصل شركة "توتال" الفرنسية على النصيب الأكبر البترول المتوفر في المنطقة، أمام منافستها الجزائر وايطاليا، وامريكا؛ بل وسعت لشراء أصول شركة انادارکو في القارة السمراء؛ الاتفاق الموقع بين شركة "أوكسيدينتال" المالك الجديد لـ "أنادارکو" مع الشركة الفرنسية "توتال" لبيع أصول "أنادارکو" في أفريقيا، بما في ذلك الجزائر مقابل 8.8 مليارات دولار لفرنسا، من المرتقب أن يسمح لها بالدخول في معادلة إنتاج النفط الجزائري الذي تتقاسمه "سوناطراك" الجزائرية مع "أنادارکو" الأميركية و"ستات أويل" النرويجية و"إيني الإيطالية"، حيث تقدر حصة أنادارکو في الجزائر بنحو 260 ألف برميل يومياً، وهو ما يعادل ربع إنتاج الجزائر من النفط، الأمر الذي خلط حسابات الجزائر التي ستكون في مواجهة توسع فرنسي آخر بالبلاد[3]، ما جعلها تتمسك بحق الشفعة للحصول على أصول انادارکو للحد من النفوذ الفرنسي.

إن التدخل العسكري الفرنسي في مالي اثر على الاستقرار الأمني في المنطقة، وساهم بشكل كبير في عرقلة مشاريع الجزائر في المنطقة، خاصة مشاريع لسوناطراك في مالي والساحل، والمشروع الاستراتيجي الكبير مشروع أنابيب الغاز عبر الصحراء، كما كان محاولة لضرب مشاريع أجنبية في المنطقة الجزائر شريكة فيها، خاصة مع سعي الصين لإعادة إحياء طريق الحرير، الذي انضمت إليه الجزائر رسميا يوم 6 جوان 2019، والذي يعتبر أكبر مشروع بنية تحتية في تاريخ البشرية، ما يهدد مصالح القوى الاستعمارية التقليدية في القارة الإفريقية وعلى رأسهم فرنسا. وقد كانت الصين قد حصلت على مشاريع كبرى في الجزائر على حساب الشركات الفرنسية، ما جعل الصحافة الفرنسية تتحامل على الجزائر في كثيرا من الأحيان، حيث اتهمت في احد خرجاتها كل من الجزائر وروسيا وليبيا وقطر بالتآمر ضد الاتحاد الأوروبي

[1] Salim Chena , Portée et limites de l'hégémonie algérienne dans l'aire sahélo-maghrébine**, CAIRN. INFO,** Dans Hérodote 2011/3 (n° 142)**, pages 108 à 124, disponible à** : https://www.cairn.info/revue-herodote-2011-3-page-108.html

[2] عبير شليغم، التدخل الفرنسي في مالي: البعد النيوكولونيالي تجاه أفريقيا، متوفر في: http://www.acrseg.org/36650

[3] عبير الفقى ، أزمة مالى والوجود الفرنسي ..الاستعمار في شكله الجديد!، متوفر في: https://www.elsyasi.com/articles/2137/%D8

والولايات المتحدة من خلال إقامة أوبك للغاز، للدفاع عن مصالح الدول المنتجة للغاز، متهمة إياها بالسعي لمراقبة 60% من إمدادات الغاز العالمية، محملة المسؤولية الكبرى في ذلك لروسيا والجزائر بصفتهما أكثر الفاعلين وخاصة بعد تحالف العملاق الروسي غاز بروم ومجموعة النفط الوطنية سوناطراك، لتصبح الصورة أكثر وضوحا عندما قرر الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، تصفية العقيد معمر القذافي، والاستحواذ عن الثروات الليبية الضخمة من طرف شركة " توتال " الفرنسية [1] .

لقد عملت فرنسا على عرقلة الجزائر اقتصاديا للتضييق عليها في إطار مقاربتها الشاملة التي انتهجتها في غرب المتوسط والساحل الإفريقي، والتي تعتمد على الأمن والتنمية، إذ لا يمكن تحقيق الأمن في المنطقة دون تنمية، وهو الأمر الذي لا يخدم المصالح الفرنسية؛ فمعروف أن الجزائر مسحت ديون اغلب الدول الإفريقية، كما تقدم مساعدات مالية لها وتساهم في اقتصادياتها، لكن فرنسا تعمل على عرقلة كل المشاريع الجزائرية والتشويش عليها إما أمنيا، بنشر الفوضى، أو اقتصاديا بمحاولة ضرب استقرارها الاقتصادي وبالتالي تتأثر مشاريعها التنموية وتؤثر على مقاربتها الإقليمية.

الفرع الثالث: عسكريا

عملت الجزائر إلى جانب مسعاها الدبلوماسي لتسوية الأزمات في المنطقة على التنسيق الأمني مع دول الجوار، والسعي لان يكون الحل داخليا بعيدا عن التدخلات الأجنبية، فبعد تعاونها وتنسيقها مع الولايات المتحدة الأمريكية في مجال مكافحات الإرهاب، والاندماج في مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء في 2006، قامت بإنشاء مجموعة دول "الميدان" في عام 2010 التي تضم الجزائر ،موريتانيا ومالي والنيجر أي الفاعلين الرئيسيين المتضررين من الوضع في منطقة الساحل، والتي اتخذت مبادرات مثل إنشاء لجنة العمليات المشتركة (CEMOC) في تمنراست في 2010 وكذلك خلية الإدماج والاتصال (UFL)، وهي وحدة لجمع المعلومات الإستخباراتية مقرها الجزائر العاصمة منذ عام 2004، وإطلاق مجموعة اتصال لمكافحة الإرهاب الثنائي [2] (الولايات المتحدة –الجزائر) في فبراير 2011، ورغم مساعي الجزائر للتنسيق الأمني مع فرنسا، إلا أن مواقفها كانت معرقلة لمسار الجزائر وإستراتيجيتها في المنطقة.

مساعي السلام الجزائرية في منطقة الساحل ورغم ما تبديه فرنسا من تعاون قد أزعجت وهددت نفوذها في المنطقة ما جعلها تقوم بإنشاء المنظمة الأمنية الإقليمية المتخصصة بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة في منطقة الساحل "مجموعة الساحل الخمس G5" من أجل التنسيق بينها لمواجهة "الجماعات الإرهابية" ، لتحّل بذلك مكان "مبادرة دول

[1] فرنسا تعلن " الحرب " على الجزائر: سعت إلى إفشال الرئاسيات وعرقلة "طريق الحرير" الاستراتيجي، أخبار دزاير، متوفر في: https://www.akhbardzair.com/ar/

[2] Salim Chena, Portée et limites de l'hégémonie algérienne dans l'aire sahélo-maghrébin, **CAIRN. INFO,** dans Hérodote 2011/3 (n° 142), pages 108 à 124, disponible à : https://www.cairn.info/revue-herodote-2011-3-page-108.html

الميدان" الجزائرية ولم تضّم حينها المنظمة الأمنية الجديدة التي تقودها باريس الجزائر مما أّدى إلى اقتصار التعاون العسكري والأمني الاستخباراتي بين الدول الخمسة الإفريقية (موريتانيا والنيجر وتشاد وبوركينافاسو ومالي) المنضوية في إطار هذا التجمع الإقليمي، وهو ما اعتبرته الجزائر محاولة لخلق توازنات جديدة في المنطقة تضعها خارج مجريات الأحداث[1]. لا شك في أن هذا يعد أكبر دليل على المنافسة الحادة بين باريس والجزائر في المنطقة إلا أن فرنسا لن تستطيع إبعاد أو الاستغناء عن الجزائر في قضية الساحل نظرا لدورها الفعال في حل الأزمات[2]

ففي وقت كانت الجزائر تعمل على بناء عملية السلام في مالي وتقريب الفرقاء ودعوتهم لطاولة الحوار؛ تم على الجانب الآخر من الحدود الجزائرية، تنفيذ عملية برخان الفرنسية، التي انطلقت في أوت 2014 بعد عملية سرفال في عام 2013، مكونة من دول الساحل الخمس (G5) من الساحل والصحراء بقيادة الجيش الفرنسيوالتي تشكل حاليً ا أهم عملية خارجية للقوات الفرنسية، والأكثر خطورة أيضًا على مواردها المالية وسمعتها وجيشها[3].

يقول محمد تواتي، الخبير الجزائري في الشأن الأمني "يمكننا أن ننظر إلى المنظمتين الأمنيتين التي أنشئت الأولى بموجب اتفاق مدينة تمنراست في الجزائر عام 2010 والثانية بمبادرة فرنسية في فيفري 2014، كأهم مظهر للخلاف والمنافسة بين باريس والجزائر."ويضيف أن "سياسة باريس في إفريقيا مبنية على اعتبار المستعمرات الفرنسية السابقة في هذه القارة منطقة نفوذ لا يجوز التنازل عنها، أما بالنسبة للجزائر فإن سياستها في منطقة الساحل والصحراء تحديدا مبنية على أساس أن المنطقة هي امتداد طبيعي للجنوب الجزائري، وأن أي اضطراب أمني أو سياسي في المنطقة سينتقل إليها[4].

استمرت فرنسا في سياستها التدخلية، واعتمادها على المقاربة العسكرية في حل الأزمات في الساحل؛ ففي 19 ماي 2017، بعد أقل من أسبوع من دخوله قصر الإليزيه، هرع إيمانويل ماكرون إلى غاو ليطلب من دول المنطقة المشاركة في القتال المشترك. كما دعا دول الساحل والجزائر لتطبيق اتفاق الجزائر؛ ورغم إبداء رغبته لزيارة الجزائر في رسالته المؤرخة 14 يوليو 2017إلى عبد العزيز بوتفليقة، كانت أول زيارة يقوم بها إلى المغرب العربي هي المغرب، خلافًا للعرف الذي يقضي بإعطاء الأولوية للجزائر. تبين هذه الزيارة عدم التقارب في وجهات النظر بين الجزائر وفرنسا، وميول الجانب الفرنسي للتنسيق مع الجانب المغربي رغم بعده الجغرافي عن دول الساحل وقضايا المنطقة.

---

[1] عائد عميرة، منطقة الساحل الافريقي ساحة صراع بين الجزائر و فرنسا، مرجع سابق.

[2] أخبار دزاير: عبد القادر. ب: سعت إلى إفشال الرئاسيات و عرقلة "طريق الحرير" الاستراتيجي : فرنسا تعلن " الحرب " على الجزائر

[3] JEAN-PIERRE SERENI, Sahel. Impasse du dialogue entre la France et l'Algérie, disponible à : https://orientxxi.info/magazine/sahel-impasse-du-dialogue-entre-la-france-et-l-algerie,2177

[4] الإرهاب يفضح صراع الزعامة بين فرنسا والجزائر حول الساحل الإفريقي، متوفر في: https://middle-east-online.com% A

"الرجل الأفريقي لم يصنع التاريخ بما فيه الكفاية" نيكولا ساركوزي –جامعةداكار السنغال- جملة القاها الرئيس الفرنسي تجعلنا نفهم نظرة فرنسا الفوقية للشعوب الإفريقية وان كل مبادراتها في المنطقة تصب في مجرى مصالحها و لهذا سعتى الجزائر إلى بناء مشروع محوري ذي وزن دولي ألا وهو مشروع القطب الإفريقي القوي والموحد عسكريًا واقتصاديًا وثقافيًا وسياسيًا والقادر أن يدخل الشعوب الإفريقية في عصر التحديث والعصرنة ماديًا وثقافيًا و التخلص من قيود الاستعمار الذي أنهك إفريقيا[1].

المطلب الثالث: تعدد المبادرات وتباين مواقف القوى الدولية: بؤر التوتر مطية صراع النفوذ والمصالح

الفرع الأول: تعدد المبادرات وتباين المواقف الدولية وتأثيره على الدور الجزائري

عرفت منطقة غرب المتوسط وامتداداتها الجيوسياسية تعدد المبادرات الإقليمية للأمن والتعاون والشراكة؛ أحيانا مكملة لبعضها وأحيانا متنافسة، ما جعلها منطقة نشطة جيواستراتيجيا؛ ورغم أنه من المفروض أن يكون هذا التعدد في المبادرات دلالة على وعي دول هذه المنطقة بضرورة التعاون الإقليمي، وصيانة لأمنها القومي في مواجهة التهديدات الأمنية. لكنها غالباً ما تعبر عن تنافس، متفاوت الحدة، بين دول المنطقة. فضلاً عن ذلك، تعدد المبادرات يجعل الدول المعنية تتخلى عن مبادرات سابقة، بمجرد ظهور عقبة أو إعلان مبادرة جديدة، هذا الانتقال يجعلها غير مستقرة ولا تنجح في مساعيها السابقة ولا اللاحقة نتيجة عدم استمرار المبادرة؛ وقد يحتدم التنافس إلى درجة أن كل دولة تريد أن تكون لها مبادرتها الإقليمية؛ والنتيجة هي هدر للوقت والجهود الإقليمية وازدواجية في العمل (آليات إقليمية عدة تهتم بالمنطقة نفسها، وبالقضية نفسها، من دون تنسيق وتعاون)، فيما تتفاقم الأزمات العابرة للأوطان، والتي لا تجد من يتكلف بها بجدية وبمواظبة[2].

جاءت المبادرات المتوسطية ضمن سياق جيواستراتيجي معين، وكانت كل مبادرة إما استمرار لسابقتها أو منافسة لها، فالشراكة الاورومتوسطية ركزت على ثلاث أبعاد أساسية؛ البعد السياسي الأمني، البعد الاقتصادي، والبعد السوسيوثقافي، تشمل هذه المبادرة الدول المتوسطية، وجاءت لجعل المتوسط منطقة استقرار وامن؛ لكن في الواقع فقد ركزت على البعد الأمني فقط، وكانت مبادرة أوروبية سعت من خلالها دول أوروبا لحماية أمنها القومي من جهة، والاستمرار في استغلال دول جنوب المتوسط من جهة أخرى؛ ولم تشكل المحاور الاقتصادية والثقافية إلا غطاء للهدف

[1] Aomar Baghzouz, Le Maghreb et l'Europe face à la crise du Sahel : Coopération ou rivalités ? l'année du Maghreb, disponible à : https://journals.openedition.org/anneemaghreb/1898#quotation

[2] بن عنتر عبد النور، الأمن في منطقة الساحل وتعدد المبادرات، العربي الجديد، 24 يناير 2015، متوفر في:
https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/1/24/%D8%A7%D9%84D9%

الأساسي وهو تحقيق أمنها. رغم أن انخراط الدول المغاربية في هاته المبادرة كان من اجل الاستفادة من المزايا الاقتصادية، غير أنها لم ترقى إلى مستوى تطلعاتها، ما جعلها تنخرط في مبادرات أخرى.

في نفس السياق؛ عرف المتوسط " في جهته الجنوبية" مبادرة منافسة لمسار برشلونة " مبادرة ازنستات"، وقد أطلقتها الحكومة الأمريكية؛ وهي برنامج الاقتصاد الأمريكي لشمال إفريقيا، سجل في آفاق التنافس مع أوروبا ومشروعها للشراكة الأورومتوسطية. ثم تم إدراجها ضمن "مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط". قررت أمريكا الاستثمار في منطقة المغرب العربي، بعد أن كانت مهمشة في اهتماماتها، أين تلعب بعض الدول كالمغرب وتونس دورا هاما في إدماج إسرائيل في المحيط العربي، ومنه تلعب هذه المبادرة دور مبادرة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لكن مصغرة. تهدف هذه المبادرة إلى وضع شراكة اقتصادية ذات أبعاد سياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، والجزائر وتونس والمغرب من جهة أخرى. سمح هذا المشروع للدول المغاربية بخلق توازن في العلاقات الاورومغاربية[1] ، كما جعل الجانب الأوروبي يراجع سياساته تجاه دول الضفة الجنوبية، ويطرح مبادرات أخرى مكملة لمسار برشلونة أو "بديلة" لها.

فضلا عن هته المبادرات، دعمت الولايات المتحدة مبادرتها الاقتصادية بمبادرة عسكرية، حيث طرحت في 2002 مبادرة عموم الساحل، وهي أول إطار تعاون إقليمي في مكافحة الإرهاب تخصصه قوة خارجية للمنطقة. تضم اضافة لامريكا كل من تشاد والنيجر ومالي وموريتانيا والجزائر كدولة مراقبة، تم أتبعتها بمبادرة مكافحة الإرهاب العبر للصحراء في 2005، وهي مبادرة أكثر موسعة تشمل الإقليم المغاربي والساحلي. تهدف هذه المبادرة إلى مساعدة القوات المسلحة لدول المنطقة، من حيث التدريب والعتاد والدعم المالي، ولتدعيم تواجدها العسكري في المنطقة، أنشأت أمريكا في 2007، القيادة العسكرية لأمريكا في إفريقيا AFRICOM، أما الاتحاد الأوروبي، وفي محاولة منه للتصدي للدور الأمريكي في الساحل الإفريقي، وتدعيما لمسار برشلونة، أطلق هو الآخر مبادرته: الإستراتيجية من اجل التنمية والأمن في الساحل، وهي موجهة لكل من موريتانيا ومالي وبوركينافاسو، وتهدف إلى تدعيم قوات الأمن على الحدود وإنشاء وحدات مختصة في مراقبة الشريط الحدودي وإقامة تعاون وثيق مع دول الجوار (أمنيا وقضائيا..)[2]

بعد فشل مسار برشلونة وعدم تحقيق ما كانت الدول الأوروبية ترمي إليه، كان من الضرورة استدراك الأمر سواء بتعديل هذه المبادرة أو طرح مبادرات أخرى تمكنها من تنفيذ سياساتها في المنطقة، وعدم ترك الساحة فارغة للمنافسة الخارجية خاصة، فطرحت سياسة الجوار الأوروبية والاتحاد من أجل المتوسط في هذا السياق.

[1] Benantar Abdennour, Regain d'Intérêt Américain pour le Maghreb : quelques réflexions préliminaires, dans les Etats-Unis et le Maghreb regain d'intérêt, CREAD, 2007, p17.
[2] Salim Chena (dir)., *La sécurité en Méditerranée occidentale face aux bouleversements au Maghreb et au Sahara*, coll. Bibliothèque de l'Iremmo, L'Harmattan, 2015, p. 26-27.

بالنسبة لسياسة الجوار الأوروبية، فقد أعادت النظر في طموحات مسار برشلونة من خلال جلب البلدان المغاربية من وضع الشركاء إلى الجيران الجدد، أو دول الجوار. وهكذا، فإن جانباً من الأولوية والعلاقة التقليدية مع أوروبا تم اجتياحها عبر سياسة الجوار الأوروبية، التي تجعل المنطقة المغاربية جواراً بين العديد من البلدان الأخرى، والتي أصبحت الآن جزءاً لا يتجزأ من المحيط، حيث يعمل الاتحاد الأوروبي من خلال سياسة الجوار بالدفع نحو الخارج بسياسته الداخلية كسياسية الأمن الداخلي نحو جيرانه المتوسطيين، من خلال تصدير الحلول الداخلية وإشراك الجيران في السعي لتحقيق أهداف الاتحاد الأوروبي: توسيع "الحدود القانونية" للاتحاد الأوروبي لتشمل الجيران مع منحهم "وصولاً محدودًا فقط" إلى "حدوده" المؤسسية"[1].

تهدف عملية الدفع نحو الخارج لإدارة التهديدات في الجنوب، في المنطقة المغاربية على وجه الخصوص، إلى معالجة/ تحييد التهديدات البعيدة، بعيدًا عن الأراضي الأوروبية، وفقًا للإستراتيجية الأمنية الأوروبية: "في مواجهة تهديدات جديدة، متمركزة في الخارج والتي غالبا ما تكون خط الدفاع الأول "، وبالتالي دمج المصالح الأمنية الأوروبية برؤية المصالح الأمنية للبلدان المغاربية. والتي تعتبر مناولة أمنية؛ رغم انضمام بعض الدول المغاربية لهته المبادرة إلا أنها خلقت فيما بعد بعض المشاكل حول استمرار العمل ضمن هته المبادرة دون الاستفادة من المزايا التي وعد بها الاتحاد الأوروبي، إذ أن هته المبادرة ركزت على الجوانب الأمنية فقط وكان هدفها الأساسي حماية الحدود الأمنية الأوروبية، دون مراعاة مصالح الدول المغاربية وهو ما جعلها مترددة وغير مستقرة، وتبحث عن بدائل لهته السياسة [2]

بعد سياسة الجوار الأوروبية، تم طرح مبادرة الاتحاد من اجل المتوسط، والتي قدمتها فرنسا بهدف تعزيز التعاون بين الاتحاد الأوروبي خصوصا مع دول المغرب العربي في عدة مجالات، وتعكس مشاريع التعاون التغيرات في عمل الاتحاد من اجل المتوسط بأولويات جديدة، بينما أصبحت الطاقة أكثر أهمية، وبقيت أبعاد أخرى لعملية برشلونة في الخلفية[3]. رغم أن هذه المبادرة جاءت لخلق فضاء متوسطي أكثر اتحادا إلا أن إصرارها على ضم إسرائيل وعدم الاعتراف بحق فلسطين في تقرير مصيرها أثار الريبة لدى بعض الدول المغاربية وعلى رأسها الجزائر، كما أن الكثيرين يعتبرون أن هذه المبادرة الجديدة تشكل إطارًا لتطبيع علاقات الدولة اليهودية مع الدول العربية دون الحاجة إلى التصالح معهم[4]. وأصبحت

[1] Abdelwahab Biad, La construction du Maghreb au défi du partenariat euro-méditerranéen de l'Union européenne, L'Année du Maghreb, IX | 2013 : Dossier: Le Maghreb avec ou sans l'Europe ?, in https://journals.openedition.org/anneemaghreb/1866#tocto1n2

[2] Abdennour Benantar, **Complexe de sécurité ouest-méditerranéen : externalisation et sécurisation de la migration**, Dossier: Le Maghreb avec ou sans l'Europe ?,l'Année du Maghreb, 2013.

[3] Edward soler Ilecha, Eren carcia, "the union for the mediterrannean, what has it change in the domaine of Security" INEX Policy brief n°4 december 2009.p2.

[4] Bichara Khader, « **l'Union méditerranéenne : une Union de projets ou un projet d'Union** », in https://fcampalans.cat/images/noticias/Article%20Khader.pdf

هذه المبادرة شبيهة بالمبادرة الأمريكية السابقة، وبدلا من أن تجمع دول المنطقة وتوحدها خلقت نوعا من الضبابية والغموض في العلاقات بين الضفتين، خاصة وأن المبادرة بقيت تائهة بين الهويتين الفرنسية والأوروبية.

بقيت مبادرة 5+5 أهم مبادرة إقليمية في المتوسط (غرب المتوسط) استطاعت أن تقرب بين الضفتين، بل وتتعدى ذلك إلى امتدادها الجيوسياسي، لتضم دول الساحل الإفريقي؛ فقد ساهمت في حل القضايا الإقليمية في المنطقة؛ من خلال التنسيق والتعاون بين الدول الأعضاء وكذلك مع دول الجوار، وأحيانا مع مبادرات إقليمية أخرى؛ وهو ما جعلها أكثر فاعلية بالنسبة للمبادرات الأخرى؛ رغم ذلك عرفت هته المبادرة مبادرات منافسة، وأخرى معرقلة تسعى في الاتجاه المعاكس؛ لأن تركيبتها الجيوسياسية ساهمت في نجاحها وتأثيرها في إقليمها الجيوستراتيجي؛ حيث أنها حملت الطابع الجهوي بدلا من المقاربات الدولية أو المقاربات الفوق-قومية، كما أنها تهدف للتنسيق في مختلف المجالات، خاصة مواجهة التحديات الأمنية المشتركة في المتوسط، والتي تم إنشاؤها بغرض تفادي المواضيع السياسية الحساسة، كالصراع العربي الإسرائيلي، ليتم حصرها في دول غرب المتوسط[1].

إضافة إلى الإقليم المتوسطي؛ عرفت منطقة الساحل الإفريقي عدة مبادرات، ولم تشذ عن القاعدة السابقة؛ فأول مبادرة ساحلية-صحراوية كانت المجموعة الاقتصادية للدول الصحراوية-الساحلية (تضم 28 دولة إفريقية)، والتي تأسست بمبادرة ليبية، في نهاية تسعينيات القرن الماضي، وتضم كل الدول المغاربية، ما عدا الجزائر، والسبب امتعاضها من دور معمر القذافي الذي عمل على إجهاض مساعيها في تسوية مشكلة الأزواد في مالي والنيجر ومجهودها الإقليمي، ذلك أن الجزائر نظمت لقاءين لدول الساحل، في منتصف تسعينيات القرن الماضي. لكن، لم يكن لهذه المجموعة تأثير يذكر على الأوضاع الإقليمية، بسبب تقلب مزاج القذافي، واختلاف وحتى تناقض المصالح بين معظم أعضائها[2].

ومع التحولات الجيوأمنية التي عرفتها منطقة الساحل والصحراء، بداية من مطلع العقد الحالي، وخصوصاً مع الأزمتين الليبية والمالية، برزت إلى الوجود أطر عدة للتعاون الإقليمي، ولعل أهمها ثلاث مبادرات أساسية: مبادرة دول الميدان التي اقترحتها الجزائر، ومبادرة دول الساحل الخماسي التي اقترحتها فرنسا كمبادرة منافسة لمبادرة دول الميدان، وعملية نواقشط من اقتراح الاتحاد الإفريقي.

سعت الجزائر من خلال مبادرة دول الميدان إلى تقويض الدور الأجنبي في المنطقة، ومساعدة دول الساحل على حل مشاكلها بنفسها بعيدا عن الإملاءات الخارجية، وتفاديا للتدخلات العسكرية الأجنبية، وهو ما يتيح لها معالجة

[1] Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, Géopolitique et Méditeranée la Méditéranée : Stratégies en Présence et Enjeux, volume 2, l'Harmattan, paris, 2014, p.p,26,27.

[2] بن عنتر عبد النور، الأمن في منطقة الساحل وتعدد المبادرات، العربي الجديد، 24 يناير 2015، متوفر في:
https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/1/24/%D8%A7%D9%84D9%

قضاياها وأزماتها الأمنية محليا، خاصة وأنها ذات بعد إقليمي وتستند إلى بعد عملياتي واضح، من خلال الاعتماد على تطوير القدرات الخاصة لهذه الدول، والتكفل بمشاكل المنطقة دون اللجوء إلى فواعل خارجية. كما عبرت الجزائر في تصريحاتها الرسمية عن رفضها للمبادرات التي تأتي لإحلال محل هذه المبادرة، وترى بأن تعدد المبادرات مهما كانت محمودة في نواياها، فإنما هي تخلق ازدواجيات ممكن أن تقود إلى نتائج عكسية[1]، وهو ما حدث بالفعل مع مبادرة الساحل الخماسي، التي طرحتها فرنسا على دول الميدان باستثناء الجزائر، وذلك لغرض تعطيل مبادرة دول الميدان، مستغلة علاقاتها مع هته الدول وضعفها وحاجتها للمساعدة المادية، فبدل أن تكون هته المبادرة مكملة لسابقتها، عرقلتها وكانت السبب في فشلها، بل ساهمت في تقوية التواجد الفرنسي في المنطقة وأصبحت يدها العسكرية لتنفيذ استراتيجياتها التدخلية، لدرجة أن المجموعة دعت لتدخل عسكري دولي في ليبيا؛ وهو ما أثار حفيظة الجزائر التي تتحرك لإيجاد تسوية سلمية في ليبيا، رافضة أي تدخل أجنبي.

لقد أبانت هاته المبادرات عجزها عن التكفل بالمشكلات الأمنية لدول المنطقة، ولم يكن لها تأثير كبيرا في القضايا الإقليمية؛ بل بقي مصير المنطقة مرتبطاً، في جزئه الأكبر، بقرارات قوى خارجية، حتى وإن كانت الأخيرة بحاجة إلى غطاء إقليمي، وإلى تعاون دول المنطقة، وهو تعاون غالباً ما يتحول إلى مناولة أمنية. كما أن اتفاق دول المنطقة على ضرورة محاربة الإرهاب لا يعني، بالضرورة، تعاونها واتفاقها على كيفية محاربته، وعلى طبيعة ودرجة التعاون مع قوى خارجية. بل يمكن القول، إن الخلاف حول طبيعة/درجة العلاقة مع الآخر غير الإقليمي أصبح عقبة أمام أي تعاون إقليمي جدي، خصوصاً أن تبادل المعلومات الإستخباراتية، الذي هو عصب محاربة الإرهاب لا يمكن أن يتم في غياب الثقة المتبادلة[2].

مع تعدد المبادرات، عرفت القوى الدولية الفاعلة في المنطقة تباينات في مواقفها؛ ترتبط أساسا بمصالحها الإستراتيجية في المنطقة، تكون لها دائما الأولوية على المصالح الإقليمية، إضافة إلى ربط علاقات تحالفية مع معظم دول القارة، وبالخصوص في تخوم الجزائر وهو ما يشكل حزام ضاغط على الجزائر ويحد من تحركها ويعيق دورها ومبادراتها الإقليمية.

---

[1] *El Moudjahid*, Mercredi 25 Janvier 2012 - N°14416 Nouvelle série، نقلا عن ، بن عنتر عبد النور، البعد الإفريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017، ص 4.

[2] بن عنتر عبد النور، الأمن في منطقة الساحل وتعدد المبادرات، العربي الجديد، 24 يناير 2015، مرجع سابق، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/1/24/%D8%A7%D9%84D9%

أصبحت هذه العلاقات التحالفية تحتل سلم أولويات التفضيلات الإستراتيجية لدول المنطقة على العلاقات الإقليمية، وهو ما أثار خلاف بين الفواعل الإقليمية، ومصدر ريبة يعرقلان أي عمل إقليمي تقبل عليه. فهذه الارتباطات الإستراتيجية الخارجية هي من أسباب انعدام الثقة بين بلدان دول الميدان حائلة دون تبادل حقيقي مثلا في مجالا الاستخبارات الأمنية؛ فالجزائر تبدي حذرا في تقاسم ما بحوزتها من معلومات إستخباراتية مع دول الجوار خوفا من وصولها إلى أطراف أخرى سواء إقليمية أو دولية[1]، ومن ثم يشكل الدور الخارجي أحد معوقات الشراكة الأمنية؛ سواء من خلال خلق الريبة والشك بين الفواعل الإقليمية والخلاف حول دورها، أو إجهاض المبادرات الإقليمية بالاعتماد على حلفائها فيها؛ لتتحول فيما بعد إلى مجرد دول مناولة للقوى الخارجية، ويحكم على هاته المبادرات الإقليمية بالفشل.

إضافة إلى العلاقات التحالفية، ساهمت التفضيلات المتناقضة بين الأطراف الإقليمية المنخرطة فيها في فشل هته المبادرات؛ فقليلة هي الدول الإقليمية التي بقيت على المسافة السياسية نفسها من الأطراف المتناحرة في كل من ليبيا ومالي، إذ اختار معظمها معسكره المحلي، وأصبح مجرد التموقع لأي دولة عقبة جديدة أمام تقريب وجهات النظر بين الفرقاء الليبيين والماليين؛ والاهم من ذلك الخلاف الواضح بين الأطراف الإقليمية حول طبيعة التسوية في ليبيا أو في مالي، فإذا كانت جميعها تقول بضرورة الحل السياسي، فان بعضها يتصرف عمليا على نقيض ذلك مفضلا الدعم العسكري لأطراف ليبية أو مالية ضد أخرى، بل هناك تنافس بين بعض الأطراف الإقليمية حول التسوية السياسية نفسها؛ ففي أزمة مالي، بعد أن أصبحت الجزائر مسؤولة عن رعاية الحوار بين الأديان من أجل حل الصراع في مالي وأطلقت مسارها التفاوضي للسلم والمصالحة؛ في الوقت نفسه، اتصلت الرباط بالجبهة الوطنية لتحرير أزواد في محاولة للتأثير على المفاوضات وانتقدت عملية الجزائر، سعيا منها لإجهاض مبادرة الجزائر[2]. أما في الأزمة الليبية نجد هناك مسار تفاوضي برعاية المغرب "بدعم فرنسي" ومسار تفاوضي برعاية الجزائر" لقي ترحيبا من قبل روسيا والصين"، ما يعني، بصرف النظر عن نوايا الطرفين، تشتيتا للجهود وإعطاء الانطباع للأطراف الليبية بان لها أكثر من بديل تفاوضي، والنتيجة أن فشلت المفاوضات وتجددت الأزمة، بعد اتفاق الصخيرات، وعادت قضية ليبيا إلى الواجهة بين تنافس القوى الدولية؛ فهناك من دعم مسار الجزائر التسوية " الصين، روسيا، اسبانيا، ألمانيا.." ومنهم من يحاول الإبقاء على الأزمة " فرنسا، المغرب، أمريكا، الإمارات، .." ، ما وضع المنطقة مطية لصراع النفوذ والمصالح، وسببا في تعثر المسارات التفاوضية.

[1] بن عنتر عبد النور، البعد الإفريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مرجع سابق،ص 10.

[2] Salim chena, Portée et limites de l'hégémonie algérienne dans l'aire sahélo-maghrébine, opcit.

الفرع الثاني: صراع النفوذ والمصالح وتعثر المسارات التفاوضية

بقي المشهد السياسي في الإقليم المغاربي-الساحلي يتأرجح بين الصراعات المسلحة والمسارات التفاوضية المتعثرة، وتعدد المبادرات، وصراع النفوذ والمصالح بين القوى الدولية، ما يحول دون تجسيد أي مشروع للشراكة الأمنية؛ فلم ينجح الحل العسكري في حسم الصراعات المسلحة، واتجهت الفواعل الإقليمية إلى إطلاق مسارات تفاوضية، في ديناميكية سياسية كبديل عن الحل العسكري السائد في المنطقة، لكن هذه المسارات التفاوضية كانت تنافسية، وخضعت لصراع النفوذ والمصالح؛ كما أن تعدد المبادرات أيضا يعبر عن التنافس الإقليمي بين الفواعل المحلية من جهة وفواعل خارجية من جهة أخرى، ما جعل هذه المبادرات الإقليمية تدخل في عملية تحييد متبادل يسعى كل طرف للدفاع عن مبادرته بإجهاض مبادرة الطرف الأخر؛ فحتى تعدد المسارات التفاوضية دليل على احتدام التنافس بين الفواعل الإقليمية، لتمرير سياسته في المنطقة بما يخدم مصالحه ومصالح حلفائه، وأصبح كل طرف يسعى لإجهاض مبادرة الطرف الآخر؛ خلق كل هذا ازدواجية في العمل وفي الجهود الأمنية والسياسية إفريقيا بينما تعيش المنطقة فترة حرجة. لقد ساهمت عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية في استعصاء الحلول السياسية وحتى العسكرية في الإقليم، وساهمت بشكل كبير في عرقلة الدور الجزائري في تسوية أزمات المنطقة، والتي يمكن تحديدها في الأسباب التالية[1]:

أولها تتعلق بالانقسامات الداخلية الحادة، والتي تكون أحيانا أكثر فتكا من المواجهات المسلحة؛ فالحركات الأزوادية في مالي تعاني انقسامات بنيوية، غالبا ما تدخل فصائلها المتناحرة في صراعات فيما بينها، وبدلا من أن تتوحد لمحاربة الحركات الإرهابية باعتبارها عدوا مشتركا، نجد أن هناك من تعاون مع الجماعات الإرهابية وزحف على باماكو في 2012، ما يعني أي تسوية سياسية للازمة تتطلب أولا وبصفة مسبقة تسوية الأزمة الأزوادية البينية، الشيء نفسه يقال عن الفصائل الليبية المتناحرة التي تزداد تشددا وعداوة في مواقفها حيال بعضها البعض، أكثر من تشددها في محاربة الجماعات الإرهابية، وبدلا من تتوحد حول تسوية الأزمة في ليبيا تجدها تزداد عداوة وفرقة فيما بينها[2].

ثانيها تعدد الولاءات: فمعظم الأطراف المتناحرة في مسارح الاستعصاء التفاوضي، في مالي وليبيا، لها ولاءات متعددة، ومرتبطة بأطراف إقليمية ودولية مختلفة المصالح والرؤى، وكلما اقتربت من قوى خارجية كلما تباعدت عن بعضها البعض؛ هكذا بات تعدد الولاءات عقبة أمام المسارات التفاوضية وحال دون تحقيقها لأغلب أهدافها، وأحيانا تكون

[1] *El Moudjahid*, Mercredi 25 Janvier 2012 - N°14416 Nouvelle série، نقلا عن ، بن عنتر عبد النور، البعد الافريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017، ص 4.

[2] بن عنتر عبد النور، البعد الافريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017، ص 4.

حظوظ نجاحها ضئيلة، بل سمح بتعددها وتنافسها بدلا من أن تكون متكاملة وذلك لوجود أكثر من عراب في كل عملية تفاوضية. ويرجع تعدد الولاءات إلى عدة عوامل أهمها التمويل والدعم السياسي والعسكري، والتقارب الإيديولوجي وغيرها من العوامل التي حولت الإقليم إلى ساحة تنافس وصراع بين القوى الإقليمية، وساهمت في إطالة الأزمة؛ فالأزمة الليبية تتدخل فيها فواعل إقليمية مثل مصر والإمارات وفرنسا الداعمة لقوات اللواء حفتر ضد قوات "فجر ليبيا" المحسوبة على الإسلاميين، وضد قوات الوفاق التابعة لحكومة الوفاق الوطني والمدعومة من طرف تركيا وقطر؛ بينما البحث عن تسوية سلمية يتطلب موقفا متوازنا، لذا اعتبرت الجزائر انه على دول جوار ليبيا التعامل مع هته الأزمة على نحو يجعلها طرفا فاعلا، وليست ساحة صراع، وأن تلتزم بعدم التدخل في شؤونها[1].

ثالثها تعدد المسارات التفاوضية، والتي تبدو من الوهلة الأولى بأنها تكاملية، لكنها في الواقع تنافسية، وأحيانا تناقضية، وذلك يرجع لتعدد الولاءات من جهة، وتضارب المصالح وصراع النفوذ بين القوى الفاعلة في هته المسارات من جهة أخرى؛ فما يقبل في مسار يتم رفضه في مسار آخر ومن الأطراف نفسها، ما أدى إلى فشل أغلبها قبل بدايتها أو تؤدي إلى اتفاقات تولد ميتة؛ تشكل المسارات التفاوضية المتعددة وسيلة نفوذ بحد ذاتها، ما يشير إلى أن صراع النفوذ بين أطراف إقليمية حول احتضان ودعم هته المبادرات أصبح وسيلة لإدارة الأزمات، في المنطقة المغاربية الساحلية عبر أطراف ثالثة[2]،

رابعها تداخل العوامل الداخلية والخارجية، وعلى مستويين: مغاربيا وساحليا تتداخل العوامل الداخلية والخارجية، الإقليمية والدولية من جهة، والمغاربية-العربية من جهة أخرى، هذا التداخل ينتج عنه تضارب في المصالح بين الدول الفاعلة الداخلية والإقليمية، يجعل في أغلب الأحيان الأطراف الخارجية عقبة أمام التوصل إلى حل توافقي، لأنه لا يخدم مصالحها السياسية والأمنية، وبالتالي ترفضه ولا تدعمه بل قد تعرقله، رغم أنه ممكن أن يخدم مصالح الفواعل الداخلية الحليفة لها.

خامسها، احتدام التنافس بين القوى الدولية على وفي القارة الإفريقية؛ فالمغرب العربي وإفريقيا لم يرقيا إلى مصاف الفاعل، فكلاهما موضوع لتنافس القوى الدولية الكبرى والصاعدة (أمريكا، فرنسا، أوروبا، روسيا، الصين، الهند...). ينعكس التنافس على مناطق النفوذ في إفريقيا سلبا على العلاقات المغاربية/ العربية/الإفريقية، إذ يربط كل طرف بقوى كبرى عبر مسارات ثنائية متنافسة ومتنافرة من شأنها أن تعمق الفجوة بينها، فكلما زاد الارتباط بالقوى الأجنبية زاد

[1] بن عنتر عبد النور، البعد الافريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017، ص 4.

[2] بن عنتر عبد النور، المرجع نفسه، ص 5.

التنافر داخليا، والذي يرجع إلى التنافس بين القوى الكبرى الذي ينصرف إلى حلفائها الداخليين، ويدخل ضمن لعبة المحاور، فالمغرب مثلا تعتبر حليف استراتيجي لأمريكا، وشريك أساسي لفرنسا، أما الجزائر فهي حليف استراتيجي لروسيا وشريك اقتصادي للصين؛ وعليه فالمغرب نجدها مرتبطة سياسيا وعسكريا بالمبادرات الفرنسية والأمريكية ومواقفها، حيث دعمت مبادرة الساحل الخماسي، محاولة إجهاض مبادرة دول الميدان الجزائرية، وكان موقفها مساندا للموقف الفرنسي في ليبيا، بل كانت المنفذ للمقترحات الفرنسية في الأزمة الليبية، معرقلة المسار التفاوضي الجزائري[1].

بينما الجزائر فكانت مبادراتها تصب في سياق الحلول الإقليمية المحلية، بعيدا عن التدخلات الأجنبية، مدعومة من روسيا والصين، في مواجهة النفوذ الفرنسي ودورها المعرقل؛ بررت الجزائر لجوءها إلى التحالفات الخارجية إلى ضعف دول المنطقة وعدم قدرتها على تحقيق أمنها وحدها، بينما المغرب فيسعى لكسب تأييد القوى الدولية في قضية الصحراء الغربية؛ وبقيت منطقة الساحل مطية صراع النفوذ المغاربي وصراع النفوذ الأجنبي، فالجزائر والمغرب اللتان تقيمان علاقات وطيدة مع القوى الأجنبية نفسها التي تدعو جيرانها إلى الابتعاد عنها، من خلال سعيها لإخراج إفريقيا من دائرة النفوذ الأجنبي لكن دون تحمل تكلفة ذلك. وهو ما جعل القوى الدولية تطرح مبادرات سياسية أمنية واقتصادية لجذب الدول الإفريقية واحتوائها [2].

لقد واجهت الجزائر تحديات كبيرة فيما يخص دورها الإقليمي في محاربة التهديدات الأمنية الجديدة وبناء السلم والأمن في المنطقة؛ فالمغرب لعبت دور المنافس الإقليمي للدور الجزائري، وكانت في كل تحرك جزائري إفريقيا يقابله تحرك مغربي منافس للمسار الجزائري أحيانا، ومضاد في حالات أخرى، أما فرنسا فهي تاريخيا تعمل للحد من التحرك الجزائري، وتسعى لعرقلة دورها الإقليمي في المنطقة، سواء بطرح مبادرات مضادة، أو مسارات مناوئة، وأغلب الأحيان تعمد للتدخلات العسكرية المباشرة لإفشال المساعي الجزائرية في تحقيق السلم والأمن في المنطقة.

كما بقي الإقليم المغاربي الساحلي محل تنافس وصراع بين القوى الكبرى، وجعلته مطية تجاذبات حسابات المصالح الداخلية والخارجية، وتباين مواقف القوى الدولية، وطموحاتها الإستراتيجية؛ إضافة إلى تعدد المبادرات المتنافسة والمتضادة أحيانا، والتي أثرت بشكل كبير على الدور الجزائري، فجعلته أحيانا يتراجع، وأحيانا أخرى يستمر ضمن ضغوطات كبيرة ولا يصل إلى المطلوب، رغم أنها تطمح لتحقيق دور إقليمي يتناسب مع قدراتها وإمكاناتها الجيوسياسة، إلا أن ضعف دول الجوار، وزيادة التنافس الخارجي جعلها تبحث في تفضيلاتها الإستراتيجية والاعتماد على التحالفات

[1] بن عنتر عبد النور، البعد الافريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017، ص 4.

[2] بن عنتر عبد النور، البعد الافريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، المرجع نفسه، ص 5.

الخارجية "روسيا، الصين،..."، كل هذه التحديات والمعوقات تطرح تساؤلات حول مستقبل الدور الجزائري في المنطقة، ومدى اسمراره، أو تراجعه، أو تحوله إلى دور قيادي في المستقبل [1].

المطلب الرابع: بين حتمية التدخل وعدم التدخل؟ ضرورة تكييف العقيدة العسكرية؟

الفرع الأول: مبدأ عدم التدخل في العقيدة العسكرية الجزائرية

يعتبر مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول من أهم مبادئ السياسة الخارجية التي تدافع عنها الجزائر باستمرار؛ لكن هذا الالتزام جعلها في العديد من الأحداث تفقد قدراتها على تسيير الأزمات الإقليمية أو التمكن من حلها، أو على الأقل فرض حلولها ومواقفها وتصوراتها، ما يجعلها تضيع فرصة تحقيق الاستقرار في المنطقة من جهة، وتفقد دورها الإقليمي من جهة أخرى؛ وهو الأمر الذي أصبح مثيرا للجدل في كل محطة تعيشها الجزائر في قضاياها الإقليمية، هل يجب مراجعة هذا المبدأ ونتحول إلى مبدأ حتمية التدخل لحماية أمنها ومصالحها، والمساهمة في بناء السلم والأمن الإقليمي تحت غطاء أممي؟ هل يجب مراجعة عقيدتها العسكرية والسماح للجيش الجزائري بالتدخل خارج حدوده؟ أم الحفاظ على مبادئها دون تغيير ؟

تشكل الأداة العسكرية أحد الوسائل التي تستخدم لدعم السياسة الخارجية للدولة وتسهل لها تجسيد مشاريعها، وعليه، فالجزائر يجب أن تطور عقيدتها العسكرية نحو التدخل المطلوب بكل سيادة، خاصة إذا كانت هذه التهديدات مشتركة مع الجيران. إضافة إلى ذلك، فإن الأمن والدفاع فيما يتعلق بعولمة التهديدات والمخاطر قد تكون بعيدة عن الأراضي الجزائرية، غير أن خطوط الدفاع الأولى تلتقي في جوارها المباشر[2]. فبالنظر حول مختلف النزاعات الإقليمية والجهوية، يبدو للوهلة الأولى أن الجزائر تقود سياسة خارجية موافقة لمبادئها الأساسية، لكنها حادت عنها قليلا في بعض الأحداث[3]؛

- الأولى: تتمثل في قضية مالي أين فتحت الجزائر أجواءها للطيران العسكري الفرنسي، وزودت الجيش الفرنسي بالوقود من الجنوب الجزائري خلال مرحلة تدخله العسكري في مالي: فمبدأ عدم التدخل المحدود لم يكن مستبعد نهائيا، مع هذا الدعم اللوجستي للعمليات الفرنسية، حتى وإن تعارضه الجزائر رسميا؛ هذه العمليات تعكس فجوة بين الخطاب

[1] بن عنتر عبد النور، البعد الافريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مرجع سابق، ص 5.

[2] Smail djouhrie" le soutien militaire à la politique extérieure en Algérie : bilan et perspective " في: السياسة الخارجية الجزائرية في 50سنة حصيلة تحليلية نقدية: أعمال الملتقى الوطني الثامن المنظم من طرف مخبر البحوث و الدراسات في العلاقات الدولية 28-29 اكتوبر2014، ص 30.

[3] Ben Antar Abdenour, Les principes de la politique étrangère et de sécurité de l'Algérie mis à l'épreuve, dans : **« L'Algérie, puissance régionale », *Questions internationales*, n° 81, septembre-octobre 2016, Paris, La Documentation française**, pp 80-85.

الوطني السيادي من جهة، واتفاقيات حسب مصالح الأخر الآنية – دليل على التقارب بين المصالح الأمنية للبلدين-. هذه الفجوة في سياستها كانت قد لوحظت خلال الاجتماعات الإقليمية لتحضير التدخل في مالي تحت رعاية فرنسا، بحضور الجزائر التي تقول أنها تعارض التدخل.

- الثانية: موقفها فيما يخص الانقلاب العسكري ضد الرئيس مرسي في 3 جويلية 2013، حيث حشدت الجزائر دبلوماسيتها لجعل الاتحاد الإفريقي يتبنى مبدأ رفض كل تغيير غير دستوري (المادة 4 من الميثاق التأسيسي للاتحاد الإفريقي). الاتحاد الإفريقي علق عضوية خمس دول بما فيها مصر، مع فرض العودة إلى المساواة عن طريق إقامة انتخابات ديمقراطية؛ ومع ذلك، فالاتحاد الإفريقي أنهى بسرعة في 2014، تعليق عضوية مصر، وهذا بفضل دعم دول الخليج وخاصة الجزائر، التي استعملت نفوذها في إفريقيا. هذا التدخل الجزائري لا يعني تقارب وجهات النظر بشكل كلي مع القاهرة، فالجزائر تنتقد التدخل المصري في ليبيا، وتقاطع الاجتماعات التي تنظمها مصر كاجتماع وزراء الدفاع لدول الساحل في مارس 2016[1].

لقد بينت هذه الأحداث الوجه التفاضلي في تعاملات الجزائر مع بعض القضايا الإقليمية، فمن جهة تؤكد على مبدئها بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والتسوية السلمية للنزاعات، ومن جهة تتحالف مع الجناح العسكري ضد الإخوان للمسلمين في مصر بعد اعتبارهم حركات إرهابية؛ في المقابل دعمت تونس المتحولة ديمقراطيا، ودعمتها عسكريا في عمليات نوعية على الحدود الشرقية سنة 2014[2]. لا تثير هذه التعاملات التفضيلية مشاكل حقيقية بقدر ما تشكل طريقة التحكم في الأزمات الليبية، السورية، والمالية مصدر ضغط على الجزائر مع بعض الدول. لكنها أيضا تبرز حدود وتضارب في سياسة الجزائر الخارجية؛ فالجزائر في أعين الدول الكبرى والدول الإفريقية هي دولة محورية في النظام الإقليمي المغاربي وغرب المتوسط، كما تشكل دولة وازنة في إفريقيا، وعليها مسؤولية تجاه هذه الدول في الحفاظ على الأمن والاستقرار والتنمية في المنطقة، ومن علامات أهمية الجزائر في المشهد السياسي المغاربي أنها البلد العربي الوحيد الذي طلبت منه الحكومة الليبية المعترف بها دوليا تفعيل اتفاقيات التعاون الأمني إلى جانب كل من تركيا والولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وإيطاليا. ولا يفسر هذه الدعوة فقط كون الجزائر تتقاسم مع ليبيا حدودا برية طويلة تقارب الألف كيلومتر، بل أيضا لقوة الجزائر العسكرية وسياستها الخارجية تجاه حكومة طرابلس. وهذا يظهر أهمية الجزائر لدى الحكومة الليبية، ومن شأن هذا أن يعزز نفوذ الجزائر في الداخل الليبي[3].

[1] Ben Antar Abdenour, Les principes de la politique étrangère et de sécurité de l'Algérie mis à l'épreuve, opcit, pp 80-85.

[2] Courier International, "Maghreb. L'armée algérienne intervient en Tunisie," August 4, 2014,.disponible à : https://www.courrierinternational.com/article/2014/08/04/l-armee-algerienne-intervient-en-tunisie

[3] سعيد الصديقي، هل ستتغير السياسة الخارجية الجزائرية في جوارها الإقليمي خلال العقد القادم؟ متوفر في: https://mipa.institute/7431

إن موقف الجزائر المتمثل في رفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول ورفض التدخل "العسكري"، غير ممكن في حالات التدهور الأمني الخطيرة، كما بينته حالة مالي أين استولت الجماعات الجهادية على الشمال المالي والتدخل العسكري الفرنسي؛ فالعقيدة التي على أساسها تعتبر أن الأمن الإقليمي يجب أن يكون المهمة الحصرية للقوى الإقليمية، وأن دور الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي محدود بإعانات محددة، كالتكوين وتبادل المعلومات والتعاون الاستخباراتي، أصبح في حد ذاته مشكلة؛ فهي لا يأخذ في الحسبان مصالح الفواعل المحلية وأفضلياتها الإستراتيجية (الذين يملكون إمكانيات محدودة)، وكذا الفواعل الخارجية[1].

إن مبدأ عدم التدخل يطرح مشكلتين كبيرتين: من الصعب العمل به في وضعية غياب أو انهيار هياكل الدولة (مالي، ليبيا مثلا)؛ أين تصبح هذه الدول بسبب فشلها أو انهيارها مصدر تهديد أمني، وقاعدة خلفية للجماعات الإرهابية لمهاجمة الإقليم الجزائري – الهجوم على المركب الغازي بتيقنتورين- ومع ذلك ، فإن أمن الجزائر يتخطى هذه الحدود.

الإستراتيجية الجزائرية المتبعة على المستوى القاري هي نفسها على المستوى الإقليمي؛ إذ قررت الجزائر عدم المشاركة في القوة الإفريقية الاحتياطية (FAA*[2])، المنشأة في إطار الاتحاد الإفريقي، مهمتها التكفل بأمن الدول الإفريقية لتفادي التدخل الأجنبي؛ واكتفت بالدعم اللوجستي. فالجزائر تدعو الدول الإفريقية إلى تحمل مسؤولياتها الأمنية، والاعتماد على نفسها لمواجهة التهديدات الأمنية، لتفادي التدخلات الخارجية، لكن عندما ترغب هذه القوة في التدخل، ترفض الجزائر المشاركة. إن سلوكها يفهم على أساس مبدأ بعدم نشر القوات الجزائرية خارج حدودها الوطنية. تخوف من تدخل هذه القوة في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية والمناولة الأمنية والعسكرية الإفريقية لصالح الفواعل الخارجية، فالجزائر تؤكد على دور منظمة الأمم المتحدة لتبرير قراراتها، فكل فعل يجب أن يحظى بقبول مجلس الأمن.

الفرع الثاني: التدخل أو عدم التدخل هذا هو السؤال ؟

إن تطور الأوضاع في المنطقة يؤكد صحة موقف الجزائر التي لا تتردد من التحذير من التائج السلبية للتدخلات، لكن البدائل التي تطرحها لا تؤدي النتائج: فمسارات الوساطة التي رعتها الجزائر لم تعط النتائج المرجوة لعدم تسخيرها

[1] بن عنتر عبد النور، البعد الافريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017، ص 6.

* La Force africaine en attente (FAA) constitue l'une des composantes majeures de l'APSA. Son rôle dans les opérations de soutien à la paix, tel que définit en 2004, trouve sa véritable impulsion politique en l'Acte constitutif de l'Union africaine adopté en 2000. Celui-ci donne en effet à l'UA le droit d'intervenir dans un État membre en cas de circonstances graves, à savoir les crimes de guerre, les génocides et les crimes contre l'humanité.

الوسائل الكافية؛ فالقوة العسكرية"القوة الصلبة" أبعدت، وسياستها الخارجية التي راهنت على القوة الناعمة التي تكافح من أجل أن يكون لها أثر على الأمن الإقليمي. كما أن دبلوماسيتها الدينية لا يمكن أن تتفوق على السعودية والمغرب مجال عملهما بامتياز، وعليه يجب الجمع بين المصادر الكلاسيكية: السياسية والاقتصادية والعسكرية، لكن الأخيرتين لم تلجأ إليهما، والأولى لا تستطيع لوحدها تغيير المعطيات. سمح الريع البترولي بإطلاق عمليات الوساطة، لكن مع تراجع إيرادات البترول، أصبحت الإمكانيات المالية محدودة، مما أبعد أكثر آفاق الحشد العسكري خارج الحدود، وحد من طموحاتها الإقليمية، ومناوراتها الدبلوماسية في القضايا المضطربة التي تتطلب حضورا عسكريا معينا. فبعدها عن الساحة سيجعل دول أخرى تعزز نفوذها هناك وتشكل تحالفات إقليمية ضد المصالح الجيوسياسة للجزائر، ولا يمكن أن تنجح الدبلوماسية وحدها في تحقيق أهداف السياسية الخارجية وتعزيز نفوذ الدولة دون تدخل عسكري ولو في مستويات محدودة.

الفرع الثالث: آفاق السياسة الخارجة والامنية الجزائرية

على عكس ما يبدو بأن الجزائر تبذل مجهود محدود لضمان الأمن في المنطقة، لكنها الدولة الأكثر التزاما في هذا المجال، بالنظر للإمكانيات المسخرة المادية والبشرية من اجل تأمين حدودها ومنه حدود جيرانها. هذه الإستراتيجية لتأمين الحدود هي إستراتيجية دولة تبذل مجهود حربي دون أن تكون في حرب، فعدم الاستقرار المتزايد في المغرب العربي والساحل، وتدخل فواعل كبرى (القوى الغربية)، وأخرى صغرى- دول الخليج- في جوارها، هل سيلزم الجزائر مراجعة عقيدتها وسياستها الخارجية ؟ إلى جانب نشر القوات خارج الحدود ؟. بعض مبادئها تراجعت دون أن نلاحظ بداية إعادة تعريف خياراتها الإستراتيجية. في غياب نزاع مباشر على الإقليم الجزائري، يقل احتمال تغيير سياستها بطريقة جوهرية[1].

إذا كانت الجزائر تتعرض لضغوطات من أجل التدخل، فهذا يطرح العديد من الأسئلة؛ كيف ستنجح الجزائر أين فشل الآخرون؟ ألم يطلب منها إنهاء عمل دول أخرى غير الكامل، أو القيام به عوضا عنهم كمناول، أو القيام بحرب بالوكالة؟ ما هي حدود مسؤوليتها في عدم الاستقرار واللاأمن الناتج عن التدخلات الخارجية؟ هل مصالحها الأمنية تبرر حقيقة تبني وضعية انتشار قوى عسكرية؟ من جهة أخرى، إذا لم تتحمل الجزائر مسؤولية دورها في حفظ النظام الإقليمي

[1] Ben Antar Abdenour, Les principes de la politique étrangère et de sécurité de l'Algérie mis à l'épreuve, dans : **« L'Algérie, puissance régionale », *Questions internationales*, n° 81, septembre-octobre 2016, Paris, La Documentation française**, p 85.

لخدمة مصالحها الأمنية؛ لا يمكنها إلقاء اللوم على الفواعل الخارجية على القيام بذلك، ولا الفواعل الإقليمية على طلب مساعدتهم. إنها معضلة السياسة الخارجية الأمنية الجزائرية.

خاتمة الفصل الرابع

من خلال دراستنا لدور الجزائر في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة، يمكننا أن نخلص لعدة نقاط أساسية تتعلق بمقاربتها الأمنية، ودورها في تسوية أزمات المنطقة، وكذا الأدوار الإقليمية والدولية وتأثيرها على الدور الجزائري، ومدى تأثير التطورات الجيوسياسية على مبادئها وعقيدتها السياسية والأمنية:

- اعتمدت الجزائر في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة على مقاربة أمنية شاملة، تعتمد على الدمج بين البعد السياسي الدبلوماسي، والأمني، وبين البعد الاقتصادي والتنموي، على اعتبار أن أزمات المنطقة ذات طبيعة اجتماعية بنيوية، أفرزت بيئة غير مستقرة اجتماعيا واقتصاديا، ثم أمنيا ساهمت في انتشار تهديدات أمنية جديدة مترابطة عضويا ووظيفيا، وذات طبيعة لا تماثلية عابرة للأوطان؛ وتعتبر الجزائر أن أفضل حل هو القضاء على الأسباب المنتجة لهذه التهديدات ومحاربتها، ومكافحة انتشارها عبر مقاربة شاملة تجمع كل الجوانب السياسية الاقتصادية والامنية.
- سعت الجزائر من خلال مقاربتها في غرب المتوسط إلى الحفاظ على السلم والأمن في إقليم غرب المتوسط، وبناء هوية إستراتيجية لها في المتوسط.
- برز الدور الجزائري في عدة قضايا إقليمية، كليبيا ومالي وتونس، وقد ساهمت الجزائر بدور فعال في القضايا الإقليمية، وقادت مسارات التسوية، وكان لها دورا فعالا في احتواء التهديدات الأمنية الجديدة في المنطقة، واستطاعت أن تثبت مواقفها في أغلب القضايا، مؤكدة على نجاعة مقاربتها في مواجهة هته التهديدات، كما استطاعت أن تتبوأ مكانة لها ضمن التوازنات الإقليمية، رغم التدخلات الدولية التي عقدت من الوضع في الإقليم، خاصة مع وجود عدة مبادرات منافسة للمبادرات الجزائرية، ومعرقلة لها، سواء ذات طبيعة دولية، أو إقليمية، وسواء كانت الجزائر عضوة في هته المبادرات أو لا؛ فمبادرة 5+5 دفاع ساهمت في تسويق المقاربة الجزائرية، على عكس مبادرة دول الساحل الخمس التي جاءت لتدعيم التدخلات العسكرية الفرنسية في الساحل، وعلى الرغم من أن مبادرة الإيكواس بدأت سياسيا إلا أنها انتهت عسكريا، وهو ما يدل على فشلها في فرض مقاربتها، أما الدور الفرنسي في المنطقة فقد زاد من تعقيد الوضع في المنطقة، حتى الدور الأدوار الدولية الأخرى كانت تصب في إطار تقاسم النفوذ والمصالح، ولم تأت لإحلال السلم والأمن في المنطقة، وما محاربة الإرهاب إلا ذريعة لحماية مصالحها في المنطقة.
- رغم سعي الجزائر في كل مرة لتفعيل مقاربتها لمواجهة التهديدات الأمنية في المنطقة، والتي تساهم في بناء السلم والأمن، إلا أنها واجهت تحديات عديدة تتعلق بادوار منافسة وأخرى معرقلة، إضافة إلى تعدد المبادرات وتنافسها، أو تصادمها، ما أثر على الدور الجزائري في المنطقة؛ فالمغرب لعب دور المنافس الإقليمي للجزائر،

وكان يتحرك في كل القضايا الإقليمية، ويعمل على فرض مكانته في كل إفريقيا، منافسا للمبادرات الجزائرية وتواجدها في الإقليم؛ أما فرنسا فكان دورها معرقلا للدور الجزائري، وكل مبادراتها، وكانت تعمل على إفشال مساعيها السلمية، ومركزة على تدخلاتها العسكرية التي كانت سببا في انتشار الفوضى في ليبيا ومالي.

مع انتشار الفوضى الأمنية في الإقليم، وانهيار الدولة في كل من مالي وليبيا، وجدت الجزائر بأن مقاربتها قاصرة، لا يمكن تحقيقها في مثل هته الحالات، ويجب عليها تدعيمها بالحل العسكري، والتدخل المباشر لمواجهة التهديدات الأمنية، وهو ما يتعارض مع مبادئها وعقيدتها السياسية والأمنية، وهو اكبر تحدي تواجهه الجزائر اليوم، بين حتمية التدخل المحدود، خاصة إذا كانت هذه التهديدات مشتركة مع الجيران، وضرورة تكييف عقيدتها العسكرية.

الخاتمة

الخاتمة

تشكل منطقة غرب المتوسط، وامتداداتها الجيوسياسية عبر الساحل والصحراء جنوبا، أهم الفضاءات الجيوسياسية التي تثيرا اهتماما دوليا كبيرا، خاصة بعد الحراك الذي عرفه جنوب المنطقة منذ 2011، والذي نتج عنه تحولات وتداعيات وارتدادات، وتحولها إلى تحديات غير معروفة المدى والنطاق، حيث أنتجت تهديدات أمنية جديدة، لاتعترف بالحدود ولا بالدول،وتقاطعها أنتج تهديدات أمنية هجينة باتت هي المحرك الرئيسي لسياسات القوى الكبرى بعد هذه الأحداث؛ وساهم في انتشارها الارتباط الجغرافي، والفشل الهيكلي والوظيفي لبعض دول المنطقة، وتنامي الفجوات التنموية والاجتماعية

لا يكمن الاهتمام الدولي بالمنطقة في التهديدات الأمنية التي تعرفها هذه الأخيرة فقط، بل في موقعها الجيوسياسي الذي يضعها في قلب التوازنات الدولية والرهانات الإستراتيجية والحيوية، لكونها غنية بالثروات الطبيعية، والمصادر الحيوية، والطاقوية خاصة، وامتدادها الجغرافي من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا، جعلت منها منطقة محورية في العلاقات والتفاعلات بين إفريقيا وأوروبا، والمشرق العربي وحوض البحر الأبيض المتوسط.

لقد خضعت منطقة غرب المتوسط لضغوطات داخلية وأخرى خارجية، ناتجة عن ديناميكية التنافس والصراع بين القوى المحلية والدولية، والتي تسعى للحفاظ على مصالحها، وبسط سيطرتها ونفوذها على الإقليم وامتداداته الجيوسياسية، سواء بطرح مشاريع للشراكة والتعاون، أو من خلال بناء التحالفات وخلق التوازنات الجيوستراتيجية.

كل هذه العناصر، جعلت منطقة غرب المتوسط وامتداداتها الجيوسياسية على قدر كبير من الأهمية الجيوستراتيجية، إذ أصبحت منطقة للتهديدات والفرص في آن واحد .و ما يؤشر على أهمية المنطقة، هو تعرضها لتدخلات دولية عدة خلال السنوات الأخيرة الماضية، سواء في ليبيا أو في شمال مالي.

إن هذه التهديدات الأمنية التي باتت تفرزها منطقة الساحل الإفريقي كامتداد طبيعي لمنطقة غرب المتوسط لا تشكل خطرا على مصالح القوى الكبرى فحسب، بل على دول الجوار أولا، بحيث أصبحت حدودها منكشفة أمنيا أمام مختلف التهديدات الأمنية الآتية من المنطقة .وتعد الجزائر من أكثر دول الإقليم تعرضا لها، ذلك لتماسها الجغرافي مع الحزام الناري للساحل، مما اضطرها لتكون في حالة تأهب مستمرة من اجل تأمين حدودها الجغرافية.

من خلال دراستنا هذه، قمنا بتحليل ومناقشة دور الجزائر الإقليمي في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة في منطقة غرب المتوسط والساحل الإفريقي، و قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج، هي كالآتي:

1- النتائج:

- ✓ يرتبط طبيعة التهديد وحجمه بادراك الدولة وصانعي القرار، كما يرتبط الإدراك الاستراتيجي بمدى فهم طبيعة الدور الذي تلعبه أو يمكن أن تقوم به الدولة في محيطها أو الإقليمي أو الدولي، وإدراك الدولة للدور الملقى على عاتقها ينعكس على مبادئ سياستها الخارجية والأمنية وإستراتيجيتها العسكرية التي ستتبناها في مواجهة هذه التهديدات؛ ولكي تنجح الدولة في أداء دورها يتوجب عليها إدراك طبيعة التهديد وحجمه ومصادره الحقيقية، مع قياس مكامن القوة والضعف لديها في إطار صياغة إستراتيجيتها الأمنية. فكلما كان الإدراك لمصدر التهديد شاملا، كانت استراتيجيات مواجهته أكثر نجاعة، خاصة إذا تعلق الأمر بالتهديدات الأمنية الجديدة التي تعددت مصادرها وتخطى مدى تأثيرها الحدود القومية للدولة.
- ✓ إن التهديدات الأمنية الجديدة المنتشرة في إقليم غرب المتوسط وامتداده الجيوسياسي هي تهديدات مركبة وهجينة وعابرة للأوطان، ولا تخص منطقة أو إقليما محددا بل هي تهديدات عالمية ساهمت في انتشارها الطبيعة الجيوبوليتكية لإقليم غرب المتوسط، وقربها الجغرافي من بؤر التوتر؛ وهو الأمر الذي جعلها أكثر عرضة للتهديدات الأمنية، كما أن الارتباط العضوي للإرهاب بالجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية زاد من حدة التهديدات في المنطقة وحال دون القضاء عليها.
- ✓ إن هذه التهديدات الأمنية الجديدة هي نتاج تراكمي للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى البيئية المزرية التي تشهدها منطقة جنوب غرب المتوسط والساحل الإفريقي، كما أن سوء إدراك صناع القرار ساهم في تأزم الوضع، وحتى المقاربات التي طرحت لمواجهة الازمات في المنطقة ارتكزت على البعد الأمني العسكري، دون الالتفات إلى حقائق ومسببات هذه التهديدات، التي ترتبط أساسا بتدهور التنمية في هذه المناطق؛ وتعتبر المقاربة الجزائرية أشمل مقاربة طرحت في الإقليم وذلك لدمجها بين بعدي الأمن والتنمية.
- ✓ ساهمت السياسات التدخلية للقوى الدولية في تأزيم الوضع في المنطقة، خاصة وأنها تعتمد على البعد الأمني والتدخلات العسكرية، التي أفضت إلى توسيع بؤر التوتر خاصة بعد التدخل العسكري في المنطقة، والذي نتج عنه فشل الدولة في ليبيا ومالي، و اتساع دائرة الفوضى وانتشار الإرهاب وشتى أنواع الجريمة؛ كما ساهمت في عرقلة المبادرات المحلية، والإقليمية المطروحة، وحالت دون الحد من انتشار هذه التهديدات.
- ✓ عرف إقليم المتوسط العديد من المبادرات الإقليمية والدولية تهدف إلى بناء نظام إقليمي فرعي يشكل امتدادا للإقليم الأمني الأوروبي، من حيث التوجه والقيادة والدور؛ ولكن تلك المبادرات كانت دائما خاضعة للسياسات الأوروبية، ومشاريعها المتوسطية، ولا يمكن تحقيقها في منطقة جنوب غرب المتوسط. هذا الأمر جعلها في كل مرة تراجع

سياستها المطروحة، ويتم الإعلان عن طرح مبادرة جديدة إما أن تكون امتداد لسابقتها ومكملة لها (توسعة مجال تطبيقها في الإقليم الأمني الأوروبي)، أو حصرها على الإقليم الفرعي (إقليم غرب المتوسط). هذا ما حال دون رؤية إقليم امني متحد ومتجانس في غرب المتوسط واستمرارية تصنيفه كإقليم فرعي تابع للإقليم الأمني الأوروبي، كل هذا دليل على فشل المبادرات الأوروبية المطروحة، والتي كشفت الستار عن بعدها البراغماتي، والسطحي، وارتكازها على جعل دول المغرب العربي مناولة لها في مجال الأمن، ومصدر للطاقة،

- ✓ وفي ظل غياب مشروع سياسي قوي من القوى المحلية والإقليمية، تبقى منطقة غرب المتوسط والساحل الإفريقي عرضة لتزاحم وتنافس القوى الكبرى، وبالتالي من الممكن إن يحدث مواجهة بين هذه القوى في الساحة المتوسطية وتبقى دول الجنوب هي الخاسر الأكبر إن لم نقل الوحيد.
- ✓ تشكل المقاربة الجزائرية في مواجهة التهديدات الأمنية في المنطقة أهم مقاربة طرحت، وذلك لاعتمادها على الدمج بين البعدين الأمني والتنموي في معالجة أزمات المنطقة، فضلا عن أنها نابعة من قناعة أساسية أن أزمات المنطقة تحل محليا، بعيدا عن التدخلات الأجنبية، مع مراعاة الخصائص الجيوسياسية والاجتماعية للمنطقة.
- ✓ في ظل هذه الوضعية الجيوسياسية غير المستقرة، تبقى الجزائر أحد أهم الفواعل في المنطقة يعتمد عليها من قبل الدول الأورو-أطلسية في الحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة، وذلك بحكم موقعها الجيوسياسي، وثقلها التاريخي والسياسي، وخبرتها في مجال مكافحة الإرهاب، والجريمة المنظمة، ما أعطاها القدرة على التأثير في الاستقرار الإقليمي والدولي.
- ✓ رغم المبادرات التي طرحتها الجزائر لتسوية الأزمات الإقليمية، ومسارات التسوية التي قادتها، ورغم اعتمادها على مقاربة شاملة لمواجهة التهديدات الأمنية الجديدة في المنطقة، إلا أن دورها بقي محدود مقارنة بإمكانياتها وقدراتها الجيوسياسية والإستراتيجية كدولة وازنة في إقليم غرب المتوسط، والذي يمكن إرجاعه إلى الأدوار التنافسية والصراعية للفواعل الإقليمية والدولية من جهة، والى التمسك بمبادئها، وتصورات صانع القرار من جهة أخرى.
- ✓ بقيت الجزائر محافظة على مبادئها السياسية والأمنية، وعملت على مواجهة التهديدات الأمنية وأزمات المنطقة في إطار احترام هذه المبادئ، غير أن الواقع يتطلب منها مراجعة بعض هذه المبادئ، التي حالت دون أدائها لدور فعال في المنطقة، أو تحقيقها لأهدافها المرجوة، خاصة مبدأ عدم التدخل؛ وهو ما وضعها أمام معضلة نتيجة للضغوطات الخارجية القادمة من البيئة الإقليمية والدولية، ومستلزمات مصلحتها القومية من جهة، وضرورة احترام مبادئها من جهة ثانية، فاغلب المبادرات المطروحة كانت تصب في خانة منافسة للمبادرة الجزائرية أو معرقلة لها.

- ✓ من خلال تحليلنا لادوار الدول الإقليمية في منطقة الساحل الإفريقي، توصلنا إلى أن المنطقة وقعت مطية للصراعات الإقليمية والدولية، فكانت مبادرات المغرب منافسة للجزائر، ومخالفة لها،مما أعاق فرص التعاون والتنسيق بين دول الإقليم في المجالات المختلفة، سواء في إطار ثنائي، أو في إطار التجمعات الإقليمية،كما برزت المبادرات الفرنسية كمبادرات معرقلة لمبادرات الجزائر، فبدلا أن تكون مبادرة دول الساحل الخمس، كمركب امني يساهم في الاستقرار والأمن في المنطقة، جاءت كمبادرة معرقلة لمبادرة دول الميدان التي اقترحتها الجزائر.
- ✓ الطبيعة الجيوسياسية لمنطقة غرب المتوسط وامتدادها الجيوسياسي، جعلت من الأمن فيها غير قابل للتجزئة، ومكافحة التهديدات الأمنية تخضع لمنطق الأمن التعاوني، والتنسيق الأمني بين دول الضفتين.

وفي نهاية الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من المقترحات يمكن طرحها في النقاط التالية:

2- المقترحات:

- ✓ إن طبيعة التهديدات الأمنية الجديدة التي تعرفها منطقة غرب المتوسط والساحل الإفريقي هي تهديدات مركبة، ومعقدة ومترابطة عضويا ووظيفيا، يغذي بعضها بعضا، ويكملها وظيفيا، وهو ما زاد من تعقيدها وصعوبة مواجهتها؛ الأمر الذي يستدعي إدراك صناع القرار المحليين والإقليميين والدوليين لمصادر التهديد الحقيقية في المنطقة، والتركيز على محاربتها بصفة شاملة بعيدا عن المواجهة الجزئية لكل تهديد على حدى، من خلال تجاوز التعامل فقط مع المشاكل الأمنية الطارئة كالإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية، والتركيز على مختلف التحديات الأمنية الاجتماعية والتنموية، والثقافية والدينية والجغرافية، وغيرها من القضايا المتجذرة في المنطقة.
- ✓ الابتعاد عن التدخلات العسكرية، والعمل على تطوير مبدأ عدم التدخل في المنطقة إلى ما يسمى ب "الانخراط الايجابي" من خلال دفع الدول على تحمل مسؤولياتها والقيام بوظائفها الأمنية والتنموية، وهو التصور الذي بلورته الجزائر في مبادرة دول الميدان والتي تستند إلى أساسين: أولهما تطوير القدرات الخاصة لهذه الدول، وثانيها التكفل بمشاكل المنطقة دون اللجوء إلى فواعل خارجية، بمعنى أن الأمن الإقليمي من المهمة الحصرية لدول المنطقة؛ إضافة إلى دعم المبادرات السلمية، النابعة من الحلول الإقليمية والمبادرات المحلية في إطار التعاون والتنسيق مع دول الجوار.
- ✓ يجب على الدول الغربية التنسيق مع القوى المحلية من اجل التصدي لهذه التهديدات، والاعتماد على الدول التي تملك خبرة في هذا المجال ولها ثقلها الجيوسياسي؛ كالجزائر التي تعتبر مرجع في مجال مكافحة الإرهاب، كما تملك موقعا جيوسياسي هام في قلب المغرب العربي، وبوابة إفريقيا، ما يخلق نوع من الاستقرار في المنطقة، ويساهم في عملية التعاون الأمني الإقليمي.

- ✓ يجب على الجزائر تكييف عقيدها الأمنية مع التحولات الجيوسياسية التي تعرفها بيئتها الإقليمية، مع ضرورة مراجعة سياساتها الأمنية بما يخدم مصالحها، خاصة وان أمنها القومي أصبح مهددا بشكل مباشر، وهو التحدي الذي ستواجهه الجزائر خاصة وأنها ترفض التدخل الأجنبي؛ وهو ما يمكن تحقيقه عبر بناء شراكات أمنية واتفاقيات دفاع مشترك مع دول الجوار ما يمكن أن يعطيها شرعية التدخل لحماية مصالحها في المنطقة ومساعدة دول الجوار على الحفاظ على الأمن والاستقرار الإقليمي.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1963، متوفر في: http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-20/2016-07-19-13-25-03/1018-1963
3. (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)، دستور 1976، الفصل السادس، المادة 82، متوفر في: http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-20/2016-07-19-13-25-03/1017-1976
4. اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ ، الأمم المتحدة، 1992 .
5. الأمر رقم 95/12 المؤرخ في 1995/2/25، المتضمن تدابير الرحمة، وكذا القواعد والشروط والكيفيات المطبقة على الأشخاص المتابعين بجرائم الإرهاب أو التخريب الذين سلموا نفسهم تلقائيا للسلطات المختصة وأشعروها بتوقفهم عن كل نشاط إرهابي.
6. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، (أمر رقم 11-01 مؤرخ في 20 ربيع الأول عام 1432 الموافق 23 فبراير سنة 2011 يتضمن رفع حالة الطوارئ). **الجريدة الرسمية**، العدد: 12، الصادرة بتاريخ 23 فبراير سنة 2011.
7. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 7: مرسوم رئاسي رقم 20-42 مؤرخ عام 1441 الموافق 11 فبراير سنة 2020 ، يتضمن إنشاء الوكالة الجزائرية للتعاون الدولي من أجل التضامن والتنمية.
8. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 08-11 المؤرخ في 25 يونيو سنة 2008، يتعلق بشروط دخول الأجانب وإقامتهم وتنقلهم فيها. (الجريدة الرسمية، العدد 36، الصادرة بتاريخ 02 يوليو 2008).
9. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون رقم 08-11 المؤرخ في 25 يونيو سنة 2008، يتعلق بشروط دخول الأجانب وإقامتهم وتنقلهم فيها. (الجريدة الرسمية، العدد 36، الصادرة بتاريخ 02 يوليو 2008).
10. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1963، المادة، 8 متوفر في: http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-20/2016-
11. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1976، الفصل السابع :"مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية ،تم تصفح الموقع يوم: 2019/04/10 نقلا عن: http://www.conseil-constitutionnel.dz/constitutionArabe/1976/Constituion76_8.html

12.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1976، الفصل السابع :"مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية ،تم تصفح الموقع يوم: 2019/04/10 نقلا عن: http://www.conseil-constitutionnel.dz/constitutionArabe/1976/Constituion76_8.html

13.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1976، الفصل السادس، المادة، 82-83، متوفر في: http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-20/2016-

14.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1996، الديباجة : متوفر في: http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-0

15.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مرسوم تشريعي رقم 93-02 مؤرخ في 14 شعبان عام 1413 الموافق 6 فبراير سنة 1993 يتضمن تمديد مدة حالة الطوارئ. **الجريدة الرسمية**، العدد: 08، الصادرة بتاريخ: 07 فبراير سنة 1993.

16.الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مرسوم رئاسي رقم 92-44 مؤرخ في 5 شعبان عام 1412 الموافق 9 فبراير سنة 1992، يتضمن إعلان حالة الطوارئ. **الجريدة الرسمية**، العدد: 10، الصادرة بتاريخ: 9 فبراير سنة 1992.

17. الجهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **الجريدة الرسمية**، العدد 48:" قانون رقم 14-06، مؤرخ في 13 شّوال عام 1435 الموافق 9غشت سنة 2014S يتعلق بالخدمة الوطنية .

18. الجهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **الجريدة الرسمية**، العدد 63 المرسوم رقم 84 . 358 مؤرخ في 5 ربيع الأول عام 1405 الموافق 28 نوفمبر سنة 1984، يتضمن إنشاء أركان الجيش الوطني الشعبي

19.دستور الجمهورية التونسية 27 جانفي 2014، النسخة العربية.

20.قانون رقم 16 - 01 مؤرخ في 26 جمادى الأولى عام 1437 الموافق ل 6 مارس سنة 2016، يتضمن التعديل الدستوري، انظر: **الجريدة الرسمية** (للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)، العدد 14، 7 مارس 2016.

21.قانون الوئام المدني في 1999/7/13، تحت رقم 99-08.

22.قانون رقم 09 -04 مؤرخ في 2009/08/5 ،يتضمن القواعد الخاصة بالوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام و الاتصال و مكافحتها، جريدة رسمية عدد 47 ،صادر بتاريخ 16 اوت 2009.

23.مرسوم رئاسي رقم 13-316 يتضمن التصديق على الاتفاقية المتعلقة بضبط الحدود البحرية بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية والجمهورية التونسية، الجريدة الرسمية عدد 46 مؤرخة في 22 سبتمبر 2013.

24.مرسوم رئاسي رقم 83-377 يتضمن المصادقة على معاهدة الإخاء والوفاق بين الجزائر وتونس الموقعة بمدينة تونس في 19 مارس 1983، الجريدة الرسمية عدد 23 مؤرخة في 04 جوان 1983.

المصادر باللغة الانجليزية

25. Draft of , THE MILLENNIUM PARTNERSHIP FOR THE AFRICAN RECOVERY PROGRAMME (MAP)

26. 15th Meeting of the Ministers of Foreign Affairs of the "5+5 Dialogue" of the Western Mediterranean, Valletta, 18 january 2019.

المصادر باللغة الفرنسية

27. La Déclaration de Malte Qui conclut le Deuxième Sommet des Chefs d'Etat et de Gouvernement des Etats Membres du Dialogue 5+5 (Méditerranée Occidentale) La Vallette, 5-6 octobre, 2012.
28. La Déclaration de Malte Qui conclut le Deuxième Sommet des Chefs d'Etat et de Gouvernement des Etats Membres du Dialogue 5+5 (Méditerranée Occidentale) La Vallette, 5-6 octobre, 2012.
29. Dixième Réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale 5+5, Nouakchott, le 16 avril 2013.
30. Onzième Réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale 5+5, Lisbonne, le 22 mai 2014.
31. 12ème réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale « 5+5 » Tanger, le 7 octobre 2015.
32. 13ème réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale « 5+5 » Tanger, le 28 octobre 2016.
33. 14ème réunion des Ministres des Affaires Etrangères du Dialogue en Méditerranée occidentale « 5+5 » Alger, le 21 janvier 2017.

1/الكتب

أولا: باللغة العربية

1. احمد سعيد نوفل، وآخرون، الأزمة الليبية إلى أين؟ مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، العدد 13، مارس 2017.
2. اسماعيل دبش، سياسة الجزائر الخارجية بين المنطلقات المبدئية والواقع الدولي، دار هومة، الجزائر، 2017.
3. اكناته ولد النقره، الطوارق من الهوية إلى القضية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2014.
4. بوزيد اعمر، شركاء أم متنافسون: سياسات الصراع والتكامل في العلاقات الأمريكية-الأوروبية اتجاه منطقة غرب المتوسط (النفط والإرهاب نموذجا)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى 2014.
5. تعوم تشومسكي، الدولة الفاشلة.: اساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، (ترجمة سامي الكعكي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي،2007).

6. جون بيليس وستيف سميث ،ترجمة مركز الخليج للأبحاث ، **"عولمة السياسة العالمية"**، (الإمارات العربية المتحدة : مركز الخليج للأبحاث ، ط 1 ، 2004).

7. جيري سمبسون في التسلح والسلاح والأمن الدولي، ت: فادي حمود، معهد ستوكهولم للأبحاث الدولية .

8. حسن نافعة،" الاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة دوليا"،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولى،2004.

9. داهش محمد على، دراسات في تاريخ المغرب العربي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، الطبعة الثانية 2014.

10. روبرت ماكنامارا، جوهر الأمن، (ترجمة يوسف شاهين)، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970).

11.سايمون هندرسون، تصدير الغاز الطبيعي: خيارات إسرائيل وقبرص ومشاريع التعاون بينهما، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

12.سمير صارم ، "أوروبا والعرب من الحوار إلى الشراكة "، بيروت: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، 2000

13.سهيل الفتلاوي،الإرهاب والإرهاب المضاد، لبنان، دار الفكر العربي.

14.صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة 1997.

15.عبد الرحمن محمد السعدني، ثناء مليجي السيد عودة، مشكلات بيئية : طبيعتها-أسبابها- آثارها-كيفية مواجهتها، مصر، القاهرة، دار الكتاب الحديث.

16.عبد الرزاق الفارس، هدر الطاقة: التنمية ومعظلة الطاقة في الوطن العربي (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى).

17.عبد القادر سيلا، المسلمون في السنغال: معالم الحاضر وآفاق المستقبل، (قطر ، الدوحة، 2010).

18.عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر، أوروبا والحلف الأطلسي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

19.عثمان الحسن محمد نور , "الهجرة غير المشروعة و الجريمة" , (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض , مطبوعات مركز الدراسات و البحوث القانونية) ، 2008.

20.عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم المبارك، الهجرة غير المشروعة والجريمة، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمني، الرياض، 2008.

21.عثمان علي حسن، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام، مركز كردستان، الطبعة الأولى، 2006.

22.عدنان هاشم سلطان، صناعة الإرهاب وسيلة لغاية أم ورقة سياسية وأداة للعقوبات، المكتب المصري الحديث، 2008.

23.عز الدين قطوش، الناتو والجزائر من العداء إلى الشراكة: دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2015.
24. علي الأنصاري، الطوارق 2 الساحل المخيف. http://www.tawalt.com/wp-content/books/touareg_ansari_book_2.pdf
25.عمروش عبد الوهاب، الهجرة غير الشرعية بين الآليات الأوروبية والمطامح الإفريقية، في: محمد غربي وآخرون، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر المتوسط المخاطر واستراتيجيات المواجهة، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر.
26.غريب حكيم، السياسة الدولية والقانون الدولي: مكافحة الإرهاب الجوي، الجزائر، دار الكتاب الحديث.
27.فرحاتي عمر، و براهيمي مريم، الأزمة في الساحل الإفريقي الخلفيات والأبعاد، الدار الجزائرية، الطبعة الأولى، 2017.
28.كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2013.
29.الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة عماد حاتم: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 2004.
30.مازن شندب، استراتيجية مواجهة الارهاب، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2014.
31.محمد ابراهيم زيد، الجريمة المنظمة تعريفها انماطها وجوانبها في: الجريمة المنظمة وأساليب مكافحتها، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 1999.
32.محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004.
33.محمد غربي وآخرون، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحرالأبيض المتوسط المخاطر وإستراتيجية المواجهة، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2014.
34.محمدي بوزينة أمنة، الجهود الدولية والإقليمية لمكافحة الهجرة غير الشرعية، في: محمد غربي وآخرون، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر المتوسط المخاطر واستراتيجيات المواجهة، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر.
35.معن خليل العمر، الجريمة المنظمة والإرهاب، دار الشروق للنشر، الأردن، عمان، 2013.
36.منصور لخذاري، السياسة الأمنية الجزائرية المحددات- الميادين- التحديات، المركزي العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، مارس 2015.
37.منى رحمة، السياسات الزراعية في البلدان العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2000).
38.ميلاد مفتاح الحراثي، تحديات الأمن القومي في غرب المتوسط، دراسة نقدية للأمننة وتحديات البيئة الأمنية وديناميكياتها في غرب المتوسط، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية.
39.ناعم فرحاني، الهجرة إلى النفط: أبعاد الهجرة للعمل في البلدان النفطية وأثرها على التنمية في الوطن العربي،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية،)1984.
40.نسيم بلهول، عن الجيوستراتيجيا، الجزائر،ابن النديم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015.

41.وليد عبد الحي، العرب والتوازنات الدولية"، في:"ساسين عساف(واخرون)، قضايا عربية معاصرة، عمان/بيروت، مؤسسة عبد الحميد شومان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2001.

42.وليد عبد الحي، النظام الإقليمي العربي: إستراتيجية الاختراق وإعادة التشكل في: مجموعة مؤلفين، التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط 1، 2014.

43.يوسف حسن يوسف، الجريمة الدولية المنظمة في القانون الدولي، الإسكندرية، مكتبة الوفاء القانونية، الطبعة 1، 2001.

44.برهان الدين ضوران وآخرون، تجربة حزب العدالة والتنمية في الحكم، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اسطنبول.

ثانيا:الكتب باللغة الانجليزية

45. Barry Buzan, and Ole Wæver, regions and powers:the structure of international security(Cambridge, new York, Melbourne, Madrid, cape town, Singapore sao Paulo: Cambridge university press,2003).
46. Buzan, Barry. People, States And Fear: An Agenda For International Security Studies In The Post-Cold War Era 1St Edion 1981, 2nd Edition . Hertfordshire: Harvester Wheat sheaf , 1991 And 2008 With A New Preface From The Author.
47. Barry Buzan, Ole Wæver And Jaap de Wilde, Security A New Framework For Analysis, United States of America, Lynne Rienner Publishers,1998.
48. Joseph S Nye, “Us Power And Strategy After Iraq” Foreign Affairs; Vol82, N°4, July/Augest2003.
49. zbigniew Brezinski , the geostrategique triad : living with china ;europe and, russia.

ثانيا:الكتب باللغة الفرنسية

50. Abdennour BENANTAR , « Politique européenne de voisinage et le Maghreb » et « Méditerranée occidentale : un espace euromaghrébin à onstruire », *in* BENANTAR Abdennour (dir.), *L’Europe et le Maghreb : proximité géographique et distanciation stratégique*, Alger, CREAD, 2010.
51. Abdennour Benantar, Regain d’Intérêt Américain pour le Maghreb : quelques réflexions préliminaires, dans les Etats-Unis et le Maghreb regain d’intérêt, CREAD, 2007.
52. Alain Roussillon, « la Méditerranée au péril de ses identités », Annuaire de la Méditerranée, (Paris : publisd, 1997).
53. Aomar Baghzouz, politiques maghrébines de l’europe à l’epreuve des printemps arabes, dans : Abdennour Benantar et Salim Chena, la Sécurité en Méditerranée Occidentale face aux Bouleversements au Maghreb et au Sahara, l’Harmattan.

54. Azzouz Kerdoun, la sécurité en méditérranée défis et stratégies.

55. Barry Buzan, Ole Wæver And Jaap de Wilde, Security A New Framework For Analysis, United States of America, Lynne Rienner Publishers,1998.
56. Bensaâd Ali. La grande migration africaine à travers le Sahara. In: Méditerranée, Tome 99, 3-4-2002. Le sahara, cette «autre Méditerranée» (Fernand Braudel).
57. G. CHALIAND et J. MINCES **: L'Algérie Indépendante**. Collection Maspero. 1972.
58. Hélène Neveu Kringelbach, Le mythe de l'invasion: Migration irrégulière d'Afrique de l'Ouest au Maghreb et en Union européenne, international migration institute, oxford, octobre 2007.
59. HENRY Jean-Robert, 2006, « La Méditerranée occidentale en quête d'un "destin commun" », *L'Année du Maghreb*.
60. Jean Francois Coustillière et Pièrre Valland, Géopolitique et Méditeranée la Méditéranée : Stratégies en Présence et Enjeux, volume 2, l'Harmattan, paris, 2014.
61. Jean radvany, « Caucase : la marche turbulente de la fédération de Russie », Hérodote, n°138, la découverte, paris, 2010.
62. Laurent BLOCH, un nouvel espace stratégique, le cyberespace, Diploweb.com, revue géopolitique, juin 2017.
63. Nicolas Arpagian, « la cyber sécurité », ITCIS éditions, Alger, 2014.
64. Nicolas Arpagian, la cyber sécurité, ITCIS éditions, Alger, 2014.
65. Nicolas Sarkozy, Défense et Sécurité nationale Le Livre Blanc, Odile Jacob, la documentation française, paris, France, juin 2008.
66. Nicolas Sarkozy, Défense et Sécurité nationale Le Livre Blanc, Odile Jacob, la documentation française, paris, France, juin 2008.
67. Nicole Maestracci, les drogues, ITCIS éditions, Alger, 2012.
68. Nicole Maestracci, les drogues, ITCIS éditions, Alger, 2012.
69. Roberto Aliboni, une vision Européen : méditerranée, stratégies de l'après guerre, in Amin Samir, les enjeux stratégiques en méditerranée (paris : l'harmattan, 1992).
70. Salim Chena (dir)., *La sécurité en Méditerranée occidentale face aux bouleversements au Maghreb et au Sahara,* coll. Bibliothèque de l'Iremmo, L'Harmattan, 2015.
71. Yves LACOSTE, « Géopolitique de La Méditerranée »,
72. zbigniew Brezinski , the geostrategique triad : living with china ;europe and, russia.

ملتقيات:

1. اسماعيل دبش، سياسة الجزائر تجاه الساحل الافريقي بين المقاربة الاقليمية والتاثيرات الدولية: دراسة حالة الازمة في مالي. في اشغال الملتقى الساحل ضمن استراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، 2 مارس 2015.
2. إسماعيل دبش، سياسة الجزائر تجاه الساحل الإفريقي بين المقاربة الإقليمية والتأثيرات الدولية: دراسة حالة الأزمة في مالي. في أشغال الملتقى الساحل ضمن إستراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، 2 مارس 2015.
3. إيهاب طارق عبد العظيم، اثر التشريعات الوطنية والقانون الدولي على الأمن البيئي: ورقة علمية مقدمة في الملتقى العلمي: الاستخدام السلمي للطاقة النووية وأثره على الأمن البيئي 18-20 مارس 2014، المنامة، البحرين.
4. بلخير آسية، الجزائر ..إفريقيا: مسارات التعاون التنموي، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017.
5. خالد حساني، الآليات القانونية لمكافحة الهجرة غير الشرعية: إجراء الإبعاد نموذجا، في: أشغال الملتقى هجرة الأزمات والأمن الجهوي: أي آفاق للفضاء الأورو مغاربي، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، 7 فيفري 2017.
6. ذياب موسى البداينة، الجرائم الالكترونية، المفهوم والأسباب، ورقة مقدمة في الملتقى علمي بعنوان الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية 2- 4 سبتمبر 2014، كلية العلوم الإستراتيجية، عمان، الأردن، 2014.
7. رابح زاوي، التنافس الجزائري-المغربي والسعي لريادة المنطقة المغاربية: رؤية مغايرة لدراسة العلاقات الثنائية، في: السياسة الإقليمية للجزائر، أعمال الملتقى الوطني السادس ، 12-13 مارس 2014، مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، الجزائر.
8. رابح زغوني، الإستراتيجية الجزائرية في إفريقيا: هل يكفي ارث الماضي لبناء رؤية المستقبل، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017.
9. رفيق بوبشيش، دور الدبلوماسية الروحية في السياسة الخارجية الجزائرية - دراسة حالة الطريقة التيجانية ودورها في تدعيم السياسة الجزائرية الإفريقية -، ورقة مقدمة في الملتقى الدولي :الدور الإقليمي للجزائر– الأبعاد، تبسة،2014.

10. شهرزاد فكيري وفايزة ختو، "الإستراتيجية الجزائرية في مواجهة التهديدات اللاتماثلية في الساحل الإفريقي"، مداخلة قدمت في الملتقى الدولي حول : الدور الإقليمي للجزائر :المحددات والأبعاد، الجزائر، جامعة تبسة، تبسة، 13 مارس2014.
11. عبد النور بن عنتر، البعد الإفريقي للأمن الجزائري: معوقات الشراكة الأمنية، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا: من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، يومي 30-31 أكتوبر 2017.
12. عبد الوهاب بن خليف، دور الجزائر في مواجهة التهديدات الإقليمية في الشمال والساحل الإفريقي، في أشغال الملتقى الساحل ضمن إستراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، 2 مارس 2015.
13. العقيد إغناسيو فانتي كوبو، الهجرة والامن الجهوي: وجهة نظر اسبانية، في: أشغال الملتقى هجرة الأزمات والأمن الجهوي: أي آفاق للفضاء الأورو مغاربي، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، 7 فيفري 2017.
14. مخلوف ساحل، دور الجزائر في بناء السلم والأمن في الفضاء الجيوسياسي الجهوي: دراسة للوساطة الجزائرية في الأزمة المالية: في أشغال الملتقى الوطني مالي-ليبيا مبادرات السلام والخروج من الأزمات أي آفاق من اجل الاستقرار الجهوي؟، النادي الوطني للجيش، 12 جانفي 2016.
15. مدور وليد وآخرون، الموارد المائية ومشروع تحويل المياه عين صالح-تمنراست بالجزائر، مداخلة مقدمة في المؤتمر الدولي الهندسي الرابع- نحو هندسة القرن الواحد والعشرين، متوفر في http://research.iugaza.edu.ps/files/2156.PDF
16. مصطفى صايج، الجزائر والامن الجهوي: التسوية الدبلوماسية لازمة مالي وانعكاساتها على الامن الجهوي: في اشغال الملتقى الساحل ضمن استراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، 2 مارس 2015.
17. مصطفي بن عبد العزيز، التحديات الكبرى في منطقة الساحل، في أشغال الملتقى الساحل ضمن إستراتيجية القوى الكبرى، المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية، وزارة الدفاع الوطني، 2 مارس 2015.
18. منصور لخذاري، تعقيدات الأزمة الليبية- المالية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي في الساحل في: أشغال الملتقى الوطني مالي- ليبيا مبادرات السلام والخروج من الأزمات أي آفاق من اجل الاستقرار الجهوي؟ النادي الوطني للجيش، 12 جانفي 2016.
19. منى بومعزة، دور المنظمات الإقليمية في تسوية أزمة مالي، مجلة التواصل في الاقتصاد والإدارة والقانون، المجلد 24، العدد 02، 2018.
20. منير موسى أبو رحمة ،" دورا لدبلوماسية الجزائرية وقانون تجريم الفدية في مكافحة "، مداخلة قدمت في الملتقى الدولي حول : الدور الإقليمي للجزائر :المحددات والأبعاد، الجزائر، جامعة تبسة، تبسة، 13 مارس2014.

المجلات:

أولا باللغة العربية:

1. احمد سعيد نوفل، وآخرون، "الأزمة الليبية إلى أين؟" مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، العدد 13، مارس 2017.
2. أحمد مالكي،" المغربي العربي في الاستراتيجيات الدولية": مجموعة الخبراء المغاربين، مركز الدراسات المتوسطية والدولية، عدد 2.
3. أسامة فاروق مخيمر، "تعريف الدولة المتوسطية: دراسة الخصائص الاجتماعية والاقتصادية"، السياسة الدولية عدد 129، يوليو 1997.
4. إسماعيل صبري مقلد ، "ثورة المعلومات وحروب المستقبل المحتملة"، استراتيجيا، العدد 15، سبتمبر 2012.
5. امحند برقوق، "عولمة حقوق الإنسان و إعادة البناء الإيتومولوجي للسيادة"، مجلة سياسة، نقلا عن:http://www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3018.html
6. امحند برقوق، "الإشكاليات الجديدة للأمن في المتوسط"، مجلة السياسة الدولية،
7. امنة مصطفى دلة، "العمق الاستراتيجي للأمن الجزائري : أمن الحدود بين مالي وليبيا"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العددان 49، و 50، شتاء-ربيع 2016.
8. بن مشري عبد الحليم، "ماهية الهجرة غير الشرعية"، مجلة المفكر، العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة.
9. جميلة علاق، "إستراتيجية التنافس الدولي في منطقة الساحل والصحراء"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 19 ديسمبر 2014.
10. حسن نافعة،" الاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة دوليا"،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى،2004.
11. حمدان رمضان محمد، الإرهاب الدولي وتداعياته على الأمن والسلم العالمي دراسة تحليلية من منظور اجتماعي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد 1، 2011،
12. زوهير بوعمامة،" السياسة الأوروبية للجوار: دراسة في مكون ضبط الآثار السلبية للجوار على الأمن الاوروبي، مجلة المفكر، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر بسكرة.
13. زياني صالح، "تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تهديدات العولمة"، مجلة المفكر، العدد الخامس.
14. سمير صارم ، "أوروبا والعرب من الحوار إلى الشراكة "، بيروت: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، 2000.
15. سهام حروري،" الهجرة وسياسة الجوار الأوروبي" مجلة المفكر، العدد الخامس،جامعة محمد خيضر بسكرة.
16. شريف السيد، "اللجوء حماية من انتهاكات حقوق الإنسان" . مجلة الموارد، صيف 2005 .
17. عبد الرزاق الفارس، "هدر الطاقة: التنمية ومعضلة الطاقة في الوطن العربي"بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى.

18.عبد العالي حور، "التحديات الجيوسياسية في منطقة الساحل والصحراء وانعكاساتها على الأمن القومي العربي"، مجلو شؤون عربية، العدد 172، ربيع 2017.

19.عبد العظيم بن صغير، "الأمن الإنساني والحرب على البيئة"، مجلة المفكر، العدد الخامس، جامعة محمد خيذر بسكرة.

20.عبد القادر دندن، "انعكاسات الهجرة غير الشرعية على الدول المغاربية"، دفاتر المتوسط، العدد 1، جوان 2014.

21.على مصباح محمد الوحيشي، "دور الدبلوماسية الجزائرية في حل الأزمة الليبية الراهنة"، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، العدد 05، المجلد 01 جانفي 2017.

22.علي حسين باكير، "محددات الموقف التركي من الأزمة السورية الأبعاد الآنية والانعكاسات المستقبلية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، قطر، 2011، متوفر في: https://www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/document_6BF7FC4E.pdf

23.عمار بوزيد ومليكة ايت عميرات ،"جبهة مشتركة لمكافحة الإرهاب "، مجلة الجيش ،العدد561، افريل 2010.

24.غربي محمد، "التحديات الأمنية للهجرية غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط: الجزائر أنموذجا"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 8، 2012.

25.غربي محمد، "من أجل مفهوم جديد لنظرية الدفاع و الأمن: حالة منطقة البحر الأبيض المتوسط"، مجلة دفاتر، عدد 1، 2009، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،د متوفر في: https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-01-2009-dafatir/511-2013-05-02-10-48-57

26.فريجة احمد، فريجة لدمية، "الآليات المعتمدة من قبل الاتحاد الأوروبي لمواجهة الهجرة غير الشرعية"، مجلة الفكر، العدد 12.

27.قط سمير، "إستراتيجية دول الميدان في مواجهة التحديات الأمنية في الساحل"، مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا،المجلد الأول، العدد الأول، مارس 2018.

28.كربالي بغداد، "نظرة عامة على التحولات الاقتصادية في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة،عدد 8 جانفي 2005.

29.مادي إبراهيم كانتي، "التدخل العسكري الفرنسي في مالي"، آفاق أفريقية،المجلد 11، العدد 38، 2013.

30.مايا خاطر، "الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية وسبل مكافحتها"، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 27، العدد 03، 2011.

31.مبروك غضبان، الارهاب الدولي: "إشكالية التعريف وتعدد الاستعمال والتوظيف"، مقالة غير منشورة.

32.مجلة الجيش، العدد 654، جانفي 2018.

33.محمد أمين بن جيلاني، "تنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية وأثرها على التنمية في منطقة شمال إفريقيا"، دفاتر المتوسط، العدد 3، جويلية 2015.

34.محمد صفي الدين أبو العز، "توازن القوى في منطقة البحر المتوسط"، المستقبل العربي ، السنة 2، العدد 7، ماي 1979.

35.مسعود موسى الربضي، "أثر العولمة في المواطنة"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 19، 2008.

36.مصطفى صايج، "التحديات الأمنية والاستراتيجيات الجديدة في غرب المتوسط"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد السادس، 2016.

37.منصور مجاحي، "المدلول العلمي والمفهوم القانوني التلوث البيئي"، مجلة المفكر، العدد 5، جامعة محمد خيذر بسكرة.

38.منى رحمة، "السياسات الزراعية في البلدان العربية"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2000.

39.ميلاد مفتاح الحراثي، "التنسيق والتعاون في منطقة غرب المتوسط: دراسة تحليلية استطلاعية للتعاون الإقليمي"، مجلة المؤتمر، العدد 58، ديسمبر، 2006.

40.ناجي محمد الهتاش، " الشراكة الأورو – جزائرية وخيارات الدبلوماسية الجزائرية بين تحدي الاستمرار، ونجاح التغيير"، مجلة مدارات سياسية، المجلد رقم 2، العدد السادس، سبتمبر 2008.

41.ناعم فرحاني،" الهجرة إلى النفط: أبعاد الهجرة للعمل في البلدان النفطية وأثرها على التنمية في الوطن العربي"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية،)1984.

42.وليد عبد الحي، "العرب والتوازنات الدولية"، في:"ساسين عساف(واخرون)، قضايا عربية معاصرة، عمان/بيروت، مؤسسة عبد الحميد شومان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2001.

43. وليد عبد الحي، "العلاقات المغربية الجزائرية العقدة الجيوستراتيجية:"، سياسيات عربية، العدد 6، جانفي 2014.

ثانيا: باللغة الانجليزية:

44.“European Neighbourhood Policy And Enlargement Negotiations”, in https://ec.europa.eu/neighbourhood-enlargement/neighbourhood/countries/algeria_en .

45.Alexandra Knight,” Global Environmental Threats : Can The Security Council Protect Our Earth ?’’, New York University Law Review, Vol.80,N°:5, November 2005.

46. Brown ,Oli and Others, “Climate change as the ‘new’ security threat: implications for Africa” , International Affairs, Vol.83,Issue 6, November 2007, disponible à : https://www.iemed.org/observatori/arees-danalisi/arxius-adjunts/afkar/afkar-46/afkar46_alger_rabat_%20chenafr.pdf

47. Edward soler Ilecha, Eren carcia, "the union for the mediterrannean, what has it change in the domaine of Security" INEX Policy brief n°4 december 2009.
48. Francis, P sempa. « US National security doctrines Historically viewed», American Diplomacy, April 2004, availabal at : http://www.unc.edu/depts/diplomat/archives_roll/2004_04-06/sempa_nsd/sempa_nsd.html
49. Joseph S Nye, "Us Power And Strategy After Iraq" Foreign Affairs; Vol82, N°4, July/Augest2003.
50. Morris Eris and others, "Terrorism: Threat and Response" (Hound Mills: MC Milan Press, 1987.
51. Stephen Larrabee et Ali," NATOs Mediterranean Initiativ: Policy, Issues And Dilemmas", Santa Monica, RAND, 1998.
52. Yahia H,Zoubir, " Algerian-Morocan Relation and Their Impacte On The Maghribi Integration ", The Journale Of Modern African Studies(London), Vol5,N°3 ; Autumn 2000 .
53. Yezid Sayigh," Confronting The 1990s: Security In Developing Countrises", London, Adelphi Papers, N°125, Summer1999.

ثالثا: باللغة الفرنسية:

54. Abdelwahab Biad, « La construction du Maghreb au défi du partenariat euro-méditerranéen de l'Union européenne », L'Année du Maghreb, IX | 2013 : Dossier: Le Maghreb avec ou sans l'Europe ?, in https://journals.openedition.org/anneemaghreb/1866#tocto1n2
55. Abdennour Benantar, « les principes de la politique étrangère et de Sécurité de l'Algérie mise à l'épreuve », dans : l'Algérie puissance régionale, **Questions Internationales**, N° 81, septembre-octobre 2016.
56. Abdennour BENANTAR , « Politique européenne de voisinage et le Maghreb » et « Méditerranée occidentale : un espace euromaghrébin à construire », *in* BENANTAR Abdennour (dir.), *L'Europe et le Maghreb : proximité géographique et distanciation stratégique*, Alger, CREAD, 2010, p.p. 185-188
57. Abdennour Benantar, « Singularité tunisienne? Les limites d'une contagion régionale », Área/Area: Mediterráneo y Mundo Árabe/Mediterranean and Arab World, ARI 15/2011, Fecha/Date: 26/01/2011.
58. Abdennour Benantar, « Complexe de sécurité ouest-méditerranéen : externalisation et sécurisation de la migration », l'Année du Maghreb, Dossier: Le Maghreb avec ou sans l'Europe ? IX | 2013, disponible dans : https://journals.openedition.org/anneemaghreb/1843#citedby
59. Alain Roussillon, « la Méditerranée au péril de ses identités », Annuaire de la Méditerranée, (Paris : publisd, 1997).
60. Andreas Marchetti ," la politique européenne de voisinage ; l'impact de la présidence allemande sur l'élaboration d'une politique stratégique" (CERFA) ifri. 2007.

61. Antonin Tisseron, « G5 Sahel : une simple organisation de plus ? » Groupe de Recherche et d'Information Sur la Paix et la Sécurité « GRIP », Bruxelles, 25 Mars 2015.
62. Aomar Baghzouz, « Du Processus de Barcelone à l'Union pour la Méditerranée : une vision d'Algérie », Dans Outre-Terre 2009/3 (n° 23).
63. Aomar Baghzouz, « Le Maghreb et l'Europe face à la crise du Sahel : Coopération ou rivalités ? » l'année du Maghreb, disponible à : https://journals.openedition.org/anneemaghreb/1898#quotation
64. Béatrice Hibou, « LES FACES CACHÉES DU PARTENARIAT EURO-MÉDITERRANÉEN », cairn, disponible a : https://www.cairn.inforevue-critique-internationale-2003-1-page-114.htm.
65. Bensaâd Ali, « La grande migration africaine à travers le Sahara ». dans: Méditerranée, Tome 99, 3-4-2002. Le sahara, cette «autre Méditerranée» (Fernand Braudel).
66. Bichara Khader, « l'Union méditerranéenne : une Union de projets ou un projet d'Union », in https://fcampalans.cat/images/noticias/Article%20Khader.pdf
67. Didier Bigot « L'immigration A La Croisée Des Chemins Sécuritaires » Revue Européenne Des Migrations Internationales (Potières) Vol14 N°1, 1998.
68. Frédéric Charllion, « la relation franco-algérienne au regard de l'analyse de politique étrangère », dans: **« L'Algérie, puissance régionale »,** *Questions internationales*, **n° 81, septembre-octobre 2016, Paris, La Documentation française**.
69. Hélène Neveu Kringelbach, « Le mythe de l'invasion: Migration irrégulière d'Afrique de l'Ouest au Maghreb et en Union européenne », international migration institute, oxford, octobre 2007.
70. HENRY Jean-Robert, 2006, « La Méditerranée occidentale en quête d'un "destin commun" », L'Année du Maghreb.
71. Jacques de Saint Victor et Jean-François Gayraud, « Terrorisme et crime organisé. Une nouvelle perspective stratégique : les hybrides », Diploweb.com, revue géopolitique, décembre 2017.
72. Jean-François Coustillière, « Les Etats-Unis : une puissance méditerranéenne, **», Dans** Confluences Méditerranée 2010/3 (N° 74)**, pages 25 à 37, disponible à :** https://www.cairn.info/revue-confluences-mediterranee-2010-3-page-25.htm
73. Jean-Pierre Sereni, « Sahel. Impasse du dialogue entre la France et l'Algérie », disponible à : https://orientxxi.info/magazine/sahel-impasse-du-dialogue-entre-la-france-et-l-algerie,2177
74. Joseph Martinetti, « Quel rôle aujourd'hui pour les grandes îles en Méditerranée ? Une géopolitique « comparée » de l'insularité méditerranéenne », journals.openedition disponible dans: https://journals.openedition.org/cdlm/7752
75. Laurent BLOCH, « un nouvel espace stratégique, le cyberespace », Diploweb.com, revue géopolitique, juin 2017.

76. Lorenzo Gabrielli," Les enjeux de la sécurisation de la question Migratoire dons les relations de L'union européenne avec L'Afrique : politique- européenne- 2007 htm. Disponible dans: http://www.com.info/revoue-
77. Mathieu Petithomme, « Quelle politique de voisinage pour l'Union européenne ? Entre injonctions sécuritaires et conditionnalité démocratique, la puissance normative européenne en question », CAIRN, « Politique européenne » n° 28 printemps 2009.
78. Mohamed khachani, « la migration clandestine au Maroc », CARIM-AN N°50/2008.
79. Noël Ndong, « Le processus de Nouakchott : un mécanisme opératoire contre les crises », Agence d'Information d'Afrique Centrale, le 30 mars 2014, disponible à : http://www.adiac-congo.com/content/le-processus-de-nouakchott-un-mecanisme-operatoire-contre-les-crises-9905
80. Salim Chena **, «** Portée et limites de l'hégémonie algérienne dans l'aire sahélo-maghrébine », CAIRN. INFO, Dans Hérodote 2011/3 (n° 142), pages 108 à 124, disponible à : https://www.cairn.info/revue-herodote-2011-3-page-108.html
81. Salim Chena, «Alger et Rabat à Bamako : La rivalité entre les deux puissances pourrait contrarier les négociations au Mali, de même qu'en Libye, avec encore plus de répercussions pour la sécurité régionale, AFKAR /IDEES POLITIQUES, /, ete 2015.
82. Thierry Balzacq, « La politique européenne de voisinage, un complexe de sécurité à géométrie variable », portail de revues en science humaines et sociales, OpenEdition Journals, in : https://journals.openedition.org/conflits/2481#bodyftn1
83. « Union pour la Méditerranée : l'Algérie entretient le suspense », in : https://www.lemonde.fr/afrique/article/2008/06/22/union-pour-la-mediterranee-l-algerie-entretient-le-suspense_1061469_3212.html
84. Vladimir Tardy,"l'union pour la méditerranée une des priorités de la présidence française de l'union européenne"Sciences po : 2008.

المنشورات الجامعية:

1. أسماء رسولي، التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي بين ادوار الدول الإقليمية والقوى الكبرى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم السياسية، جامعة باتنة 1، 2018/2017.
2. زغدار عبد الحق، إشكالية أمن المتوسط في ظل العولمة بين الاستراتيجيات الغربية ومواقف دول الجنوب بالمتوسط أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، جامعة باتنة (2000-2009).
3. Christophe Reveillard, "retour sur quelques éléments géopolitiques en méditerranée", 'UMR Roland Mousnier, Université Paris-Sorbonne, Novembre 2008.

4. Mehdi TAJE, « Introduction à la Géopolitique », Université Virtuelle de Tunis,2008.

تقارير:

1. احمد سعيد نوفل، وآخرون، الأزمة الليبية إلى أين؟ مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، العدد 13، مارس 2017.
2. انطونيو ماريا كوستا، عولمة الجريمة المنظمة وتحولها إلى خطر يهدد الأمن، تقرير صادر عن دائرة الإعلام بالأمم المتحدة، جوان 2010.
3. أنوار بوخرص، "الجزائر والصراع في مالي"، مركز كارنيجي للسلام الدولي، أكتوبر 2012. ص 17، متوفر في الموقع: http:/www.carnigie-meg.org.
4. انوار بوخرص، عوامل عدم الاستقرار في موريتانيا، مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، الشرق الأوسط، نيسان 2012.
5. بن عنتر عبد النور ، "عقيدة الجزائر الأمنية: ضغوطات البيئة الإقليمية ومقتضيات المصالح الأمنية،" قراءات، مركز الجزيرة للدراسات، مايو 2018.
6. بن عنتر عبد النور، الأمن في منطقة الساحل وتعدد المبادرات، متوفر في https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/1/24
7. بوحنية قوي، إستراتيجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الأفريقي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 جوان 2012.
8. بوحنية قوي، البيئة في إفريقيا تهديدات جديدة ومسارات حرجة، مركز الجزيرة للدراسات، يوليو 2016.
9. جيمس بلاك وآخرون، مياه مضطربة :لمحة موجزة حول التحدياتالأمنيّة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، راند، متوفر في https://www.rand.org/randeurope/research/projects/mediterranean-foresight-forum.html
10. الحسين الشيخ العلوي، الهجرة غير الشرعية عبر ليبيا: معاناة إنسانية برسم التسعير، مركز الجزيرة للدراسات، مايو 2015.
11. دميتري ترينين، المصالح الروسية في سوريا، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، متوفر في: https://carnegie-mec.org/2014/06/11/ar-pub-55899

12.سايمون هندرسون، تصدير الغاز الطبيعي: خيارات إسرائيل وقبرص ومشاريع التعاون بينهما، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

13.السنوسي بسيكري، الأزمة الليبية ودول الجوار: مواقف وحسابات، تقارير الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، 13 ابريل 2017.

14.عبد النور عنتر، "الاتحاد الأوروبي: غلبة هموم الداخل على هموم الخارج"، قراءات، مركز الجزيرة للدراسات، 2013.

15.عدنان أبو عامر، إسرائيل وأذربيجان بين المصالح المتبادلة والتحالف الاستراتيجي، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، 16 مايو 2012.

16.فريدوم اونوها، التدخل العسكري الفرنسي الافريقي في ازمة مالي والمخاوف الامنية المتفاقمة: تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 13 فيفري 2013.

17.محمود سالم، قمة نواكشوط: طموحات موريتانيا وأزمات العرب، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 2اغسطس 2016.

18.محند برقوق،التعاون الأمني الجزائري-الأمريكي والحرب على الإرهاب، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، يونيو 2009.

19.هيثم أميرة،" الاتحاد الأوروبي: عملية برشلونة وسياسة الجوار الجديدة"، أوراق كارنجي، 28 أغسطس 2008 متوفر في: https://carnegieendowment.org/sada/21674

20.الهيئة الحكومية المعنية بتغير المناخ ، التقرير التجميعي لفريق العامل الثاني ، تغير المناخ : التأثيرات و التكيف و سرعة التأثير، (منظمة الأرصاد الجوية و منظمة البيئة العالمية ، الطبعة الأولى، سويسرا، 2001)،

21.ولفرام لاخر، الجريمة المنظمة والصراع في منطقة الساحل والصحراء، أوراق كارنيجي، سبتمبر 2012.

22. Rapport Frontexe voire le cite : http://frontex.europa.eu/trends-and-routes/central-mediterranean-route/
23. Frontexe voire le cite : http://frontex.europa.eu/trends-and-routes/central-mediterranean-route/
24. Rapport Frontex voir le cite : http://frontex.europa.eu/trends-and-routes/eastern-mediterranean-route/
25. Population et démographie, office national des statistiques (Algérie) ; http://www.ons.dz/IMG/pdf/Demographie2015.pdf
26. The New Partnership for Africa's Development is the development agency of the African Union, official web site: https://www.nepad.org/fr/our-focus .
27. Roland Courteau, « la pollution de la méditerranée : état et perspectives à l'horizon 2030 », rapports relevés au sénat européenne le 21 juin 2011.

وثائق غير منشورة:

1. عمر بغزوز، محاضرة ألقيت على طلبة الماستر تخصص سياسات الدفاع والأمن، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، 2013
2. Ahmed ATAF, la Politique Etrangère de l'Algérie, conférences pour les étudiants de master en SP, ENSSP, Alger, 2012.

المواقع الالكترونية:

أولا: باللغة العربية

1. جابر عمر، **الدور التركي في ليبيا: من الدعم السياسي إلى العسكري**، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/politics/2020/1/6/
2. صراع أميركي - روسي حول أزمة ليبيا، متوفر في: https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2019/11/27
3. وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، الموقع الرسمي، متوفر في: http://www.mae.gov.dz/news_article/3001.aspx
4. المنجي السعيداني، تونس والجزائر توقعان اتفاقات للتعاون الأمني والاجتماعي، "الشرق الأوسط"، متوفر في: https://aawsat.com/home/article/873991/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-
5. الامانة الدائمة لمجموعة الساحل الخمس، متوفر في: https://www.g5sahel.org/images/DOCPIP/PIP_G5S_2019_2021_AR_VF.pdf
6. التدخل العسكري الغربي ومستقبل ليبيا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، متوفر في: https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies//Pages/Western_Military_Intervention_and_the_Future_of_Libya.aspx
7. الجماعات المسلحة في الجزائر من «بويعلي» إلى «جند الخلافة»! **القدس العربي**، متوفر في: / https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%A7%D9%84%D8%AC%D
8. الموقف التركي من ليبيا، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، متوفر في: https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies//Pages/Turkeys_Position_on_the_Libyan_Revolution.aspx
9. أنور ماجد عشقي، الإستراتيجية الأمنية لمواجهة العولمة، مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية والقانونية، متوفر في http://www.mescnet.com/
10. ايغور دولانويه، ليبيا: الورقة الروسية الجديدة، متوفر في: https://orientxxi.info/magazine/article1731
11. بن عنتر عبد النور، الأمن في منطقة الساحل وتعدد المبادرات، العربي الجديد، 24 يناير 2015، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/1/24/%D8%A7%D9%84D9%

12. بن عنتر عبد النور، العلاقات الجزائرية الليبية بعد القذافي: الاستقرار أولا، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/09/2011967364431247.html

13. **توماس شاتوك**، دور الصين المتنامي في سوريا، متوفر في: https://arb.majalla.com/node/25031/%D8%AF%D9%88%D8%B1-

14. حمدي عبد الرحمن، فرنسا وإعادة غزو إفريقيا، متوفر في: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2013/2/2/

15. سعيد الصديقي، هل ستتغير السياسة الخارجية الجزائرية في جوارها الإقليمي خلال العقد القادم؟ متوفر في: https://mipa.institute/7431

16. سيدي ولد عبد المالك التنافس الجزائري المغربي بأفريقيا... الأسباب والتجليات، متوفر في: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2017/10/3084%D9%8A%D8%A7%D8%AA

17. سيدي ولد عبد المالك، قوة الساحل.. تحديات الأمن وهواجس السياسة والتمويل، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2018/5/30/

18. عبد القادر عبد الرحمن، دول الساحل الخمس: هل تتمكّن الدول الأفريقية من ضمان أمنها؟، متوفر في: https://orientxxi.info/magazine/article2460

19. عبير شليغم، التدخل الفرنسي في مالي: البعد النيوكولونيالي تجاه أفريقيا، المركز العربي للبحوث والدراسات، متوفر في: http://www.acrseg.org/36650

20. عثمان لحياني ، تفاصيل الاتفاق الأمني والاستخباراتي بين الجزائر وتونس، العربي الجديد، متوفر في: https://www.alaraby.co.uk/politics/2018/11/5/%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D9%84-

21. فلورنس جوب، أزمة الغاز بأوروبا والدور القَطَري البديل، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/05/20145781930221802.html

22. مبادئ الأمم المتحدة، متوفر في: https://www.un.org/ar/sections/un-charter/chapter-i/index.html

23. مهاري تادلي مارو، بعثة الدعم الدولي .. التدخل العسكري أولا والعمل السياسي ثانيا، مركز الجزيرة للدراسات، 4 مارس 2013، متوفر في: https://studies.aljazeera.net/en/node/3517

24. موقع وزارة الدفاع الوطني، (الجزائر): https://www.mdn.dz/site_cft/accueil_ar.php?page=7#undefined

25. هيثم أميرة، **" الاتحاد الأوروبي: عملية برشلونة وسياسة الجوار الجديدة"**، أوراق كارنجي، 28 أغسطس 2008 متوفر في: https://carnegieendowment.org/sada/21674

26. وكالة البيئة الأوروبية، إيطاليا تسجل معدل قياسي بأوروبا للوفيات نتيجة تلوث الهواء، متوفر في:
https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=2475145&language=ar

27. الموقع الالكتروني لوزارة الدفاع الوطني(الجزائر):
https://www.mdn.dz/site_principal/index.php?L=ar#undefined

28. هاجر نايلي ، نازحون بسبب أعمال العنف التي ترتكبها جماعة بوكو حرام، متوفر في:
http://www.un.org/arabic/news/story.asp?newsID=29169#

29. أيوب أبو دية، مفهوم الانحباس الحراري، عوامله وأسبابه وسبل مواجهته، متوفر في:
https://nauss.edu.sa/Ar/CollegesAndCenters/ResearchesCenter/centeractivities/Symposium/acs_02032009/Documents/005.pdf

30. بن عنتر عبد النور، الأمن في منطقة الساحل وتعدد المبادرات، متوفر في
https://www.alaraby.co.uk/opinion/2015/1/24

31. جلال خشيب، "النظرية الجيواستراتيجية، هالفورد ماكيندر و نظرية قلب العالم: 1861-1947 " الخميس، 12 أبريل، 2012 متوفر في الموقع: http://www.blogger.com/profile/08050982.

32. منذر بالضيافي، "الاقتصاد التونسي بعد الثورة... كل المؤشرات "حمراء" والمستقبل واعد"، العربية متوفر في الموقع . WWW.Akhbarak.net/artic les/691570.

33. جيمس بلاك وآخرون، مياه مضطربة :لمحة موجزة حول التحدياتالأمنيّة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، راند، متوفر في: https://www.rand.org/randeurope/research/projects/mediterranean-foresight-forum.html

34. دميتري ترينين، المصالح الروسية في سوريا، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، متوفر في:
https://carnegie-mec.org/2014/06/11/ar-pub-55899

35. صلاح نيوف، جيوبوليتيك المتوسط: الخصوصية والاستثناء، متوفر في :
https://elaph.com/Web/ElaphWriter/2007/9/262387.html

36. طائرات بدون طيار جزائرية الصنع تدمر أهداف جماعات إرهابية، متوفر في:
http://www.aps.dz/ar/algerie/74341-2019-07-24-13-54-59

37. عبد الله الشافعي، موقف تونس من الأزمة الليبية.. بيان رسمي، متوفر في:
https://shbabbek.com/show/165113?__cf_chl_jschl_tk__=6649c20b887563caa413ef84692fba9e6321b696-

38. عبد المنعم نعيمي، قراءة تحليلية للمرسوم الرئاسي الصادر عام 1992 تحت رقم 92 – 44 والمتضمن إعلان حالة الطوارئ، متوفر في: http://www.alkanounia.com/-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-

39. محمد ابو الفوز، الهيمنة الأمريكية,, الدوافع والأبعاد متوفر في:
http://www.alnoha.com/visoto4/alhumanah.htm
40. نظرة على حوار ناتو ودول المتوسط، متوفر في:
https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_60021.htm?selectedLocale=ar&
41. وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية، الموقع الرسمي، متوفر في:
http://www.mae.gov.dz/news_article/2444.aspx
42. التقرير الاقتصادي والمالي، مشروع قانون المالية لسنة 2013 بالمغرب متوفر في الموقع:
http://www.finances.goo.maghrebe.org \
43. اتفاق أمني وعسكري تونسي جزائري لمواجهة الإرهاب، الموقع الالكتروني لقناة العربية، متوفر في:
https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria/2014/07/23/%D8%A7%D8%AA%D9%
44. استئناف المفاوضات بين الفرقاء الماليين بالجزائر هذا الاثنين للتوصل إلى حل توافقي للأزمة، موقع الإذاعة الجزائرية، متوفر في: http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20140831/11939.html
45. بن عنتر عبد النور، الجزائر في مواجهة الهجرة، متوفر في:
https://www.alaraby.co.uk/opinion/2017/11/3/%D8%A7%D9
46. سيد اعمر بن شيخنا، المفاوضات المالية-الأزوادية في الجزائر: قراءة في وثائق المفاوضات وسيناريوهات المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/12/201412298656948952.html
47. لجنة الربط للطريق العابر للصحراء، الموقع الرسمي : https://clrtafrique.com
48. مركز تنمية الطاقات المتجددة، الموقع الرسمي: https://www.cder.dz/spip.php?rubrique565
49. الموقع الرسمي لوزارة البيئة والطاقات المتجددة الجزائرية، http://www.meer.gov.dz/a/?page_id=2459
50. الموقع الرسمي لوزارة الداخلية الجزائرية: http://www.interieur.gov.dz/index.php/ar/ملفات/2639-الملتقى-الوطني-حول-المناطق-الحدودية.html
51. يحي زوبير، الجزائر والوضع المعقد في منطقة الساحل ومنع الحرب ومكافحة الإرهاب، مركز الجزيرة للدراسات، متوفر في: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/11/201211289594704997.html

ثانيا: باللغة الانجليزية:

52. Organisation of the petroleum exporting contries, disponible at : https://www.opec.org/opec_web/en/about_us/146.htm

53. The US Middle East Partnership Initiative (MEPI) available at: https://mepi.state.gov/about-mepi/gender-womens-empowerment/
54. Noël Ndong, « **Le processus de Nouakchott : un mécanisme opératoire contre les crises »,** Agence d'Information d'Afrique Centrale, le 30 mars 2014, disponible à : http://www.adiac-congo.com/content/le-processus-de-nouakchott-un-mecanisme-operatoire-contre-les-crises-9905
55. Algeria might have begun deploying S 400 SAM systems, disponible à: https://www.menadefense.net/algeria/algeria-have-begun-deploying-s-400-sam-systems/
56. Algeria military strength, in, Global fire power : https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.asp?country_id=algeria.
57. The New Partnership for Africa's Development is the development agency of the African Union, official web site: https://www.nepad.org/fr/our-focus .
58. Norman Myers, ''Environmental Security(GUEST ESSAY)'', disponibl at http://www.cengage.com/resource_uploads/static_resources/0495015989/12901/mili15_essay_myers_security.pdf.

ثالثا: باللغة الفرنسية:

59. Etude de pré-investissement sur la dépollution du golfe de Tunis – Titre II : Caractérisation du golfe de Tunis – Synthèse, voire le site : http://www.environnement.gov.tn/index.php?id=188&L=2#.WpK604POWUk
60. Agence National des Changements Climatiques : http://www.ancc.dz/missions.html
61. https://defense-update.com/20111205_kvant-1l222-avtobaza-electronic-intelligence-elint-system.html#.VTeV9yF_Oko
62. https://www.giz.de/en/worldwide/37248.html
63. Lutte contre le changement climatique: l'engagement de l'Algérie réitéré, disponible à : https://portail.cder.dz/2019/12/05/4625/
64. Population et démographie, office national des statistiques (Algérie) ; http://www.ons.dz/IMG/pdf/Demographie2015.pdf.
65. http://europa.eu/legislation_summaries/external_relations/relations_with_third_countries/mediterranean_partner_countries/r15006_fr.htm
66. Présentation du Portugal, France diplomatie, disponible dans : https://www.diplomatie.gouv.fr/fr/dossiers-pays/portugal/presentation-du-portugal/
67. Malte, trait d'union entre l'Europe et l'Afrique, disponible dans : https://perspectivesgeopolitiques.wordpress.com/2008/05/31/malte-trait-dunion-entre-leurope-et-lafrique/

الفهارس

أولا: فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	تطور الديون الخارجية لبعض بلدان الربيع العربي.	35
02	نسبة الديون الخارجية لبعض بلدان الربيع العربي.	36

ثانيا: فهرس الخرائط

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	الصفحة
01	المجال الجغرافي للفضاء المتوسطي	27
02	المجال الجيوسياسي للمتوسط	32
03	مسارات نقل الغاز والبترول نحو اوروبا وعبر المتوسط	43
04	حقول ومسارات التموين بالغاز للاتحاد الاوروبي	44
05	الامتدادات الجيواستراتيجية للفضاء المتوسطي	51
06	مسارات الهجرة نحو أوروبا	155
07	مسار الهجرة الشرقي نحو البلقان	156
08	خريطة الجزائر السياسية	205
09	المغرب العربي الكبير	208
10	خريطة منطقة الساحل الإفريقي	212
11	الامتداد الجيوسياسي للجزائر عبر المتوسط	214
12	مسارات الغاز في المتوسط	224
13	مصادر الطاقة في جنوب غرب المتوسط	224
14	خطوط الغاز انطلاقا من إفريقيا نحو أوروبا	225

رابعا: فهرس المحتويات

ملخص 03
قائمة المختصرات 06
مقدمة 9
الفصل الأول: الأهمية الجيوستراتيجية للفضاء المتوسطي 23
تمهيد 23
المبحث الأول: إشكالية تحديد مفهوم المتوسط 24
المطلب الأول: جيوسياسية المتوسط 24
الفرع الأول: المتوسط الجغرافي 25
الفرع الثاني: المتوسط الجيوبوليتيكي 28
المطلب الثاني: المتوسط دراسة جيواقتصادية 33
الفرع الأول: المنظومة الاقتصادية لدول جنوب المتوسط. 33
الفرع الثاني: المنظومة الاقتصادية لدول شمال المتوسط" 37
الفرع الثالث: جيوسياسية الطاقة في المتوسط 39
المطلب الثالث: المتوسط دراسة جيوإستراتيجية 45
المبحث الثاني: المتوسط الغربي: فضاء جيوسياسي منفرد 52
المطلب الأول: الامتداد الجيوسياسي لغرب المتوسط 52
الفرع الأول: دول الضفة الجنوبية 52
الفرع الثاني: دول الضفة الشمالية. 58
المطلب الثاني: الأمن الإقليمي في المتوسط الغربي بعد نهاية الحرب الباردة 65
الفرع الأول: المكونات النظرية لمركب الأمن الإقليمي 66
الفرع الثاني: عوامل الأمن الإقليمي في غرب المتوسط 68
المبحث الثالث: الديناميكيات السياسية الأمنية في المتوسط: 74
المطلب الأول: مبادرات التنسيق والتعاون السياسي والأمني غرب المتوسط 74

المطلب الثاني: التحولات الجيوسياسية والأمنية بعد (2011) وتأثيرها على الترتيبات الأمنية في غرب المتوسط **82**.....
المطلب الثالث: التفاعل الأوروبي/المغاربي مع التحولات الجيوسياسية في الإقليم **93**.....
المبحث الرابع: القوى العالمية والقوى الصاعدة في المتوسط **96**.....
المطلب الأول: الولايات المتحدة الأمريكية **96**.....
المطلب الثاني: روسيا **107**.....
المطلب الثالث: الصين **115**.....
خاتمة الفصل الأول **121**.....
الفصل الثاني: التهديدات الأمنية الجديدة في غرب المتوسط **123**.....
تمهيد **123**.....
المبحث الأول: الإرهاب الدولي **124**.....
المطلب الأول: تعريف الإرهاب. 126.....
الفرع الأول: الإرهاب لغة واصطلاحا 126.....
الفرع الثاني: تعريف الإرهاب الدولي 128.....
المطلب الثاني: أسباب استفحال ظاهرة الإرهاب وتوسعها 129.....
الفرع الأول: الأسباب السياسية **131**.....
الفرع الثاني: الأسباب الاجتماعية **132**.....
الفرع الثالث: الأسباب الاقتصادية **133**.....
الفرع الرابع: الأسباب الفكرية، العقائدية والطائفية: 134.....
المطلب الثالث: النشاط الإرهابي في إقليم غرب المتوسط**:** 135.....
الفرع الأول: الإرهاب في ليبيا 135.....
الفرع الثاني: الإرهاب في تونس 136.....
الفرع الثالث: الإرهاب في مالي: 138.....
الفرع الرابع: الإرهاب في فرنسا: 139.....
المبحث الثاني: الهجرة غير الشرعية: **141**.....

المطلب الأول: مفهوم الهجرة: 142
الفرع الأول: تعريف الهجرة. 142
الفرع الثاني: تعريف الهجرة غير الشرعية: 143
الفرع الثالث: الهجرة والمفاهيم المرتبطة: 144
المطلب الثاني: أسباب الهجرة غير الشرعية: 146
الفرع الأول: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية 146
الفرع الثاني: الأسباب السياسية 149
الفرع الثالث: الأسباب الأمنية 150
الفرع الرابع: العولمة الثقافية: 151
المطلب الثالث: مسارات الهجرة غير الشرعية: 152
المبحث الثالث: الجريمة المنظمة 159
المطلب الأول: مفهوم الجريمة المنظمة: 159
المطلب الثاني: أشكالها: 161
الفرع الأول: تهريب والاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية 161
الفرع الثاني: تهريب وتجارة المخدرات: 162
الفرع الثالث: التهريب والتجارة غير الشرعية للأسلحة: 163
الفرع الرابع: الجرائم الإلكترونية: 164
المطلب الثالث: نشاط الجريمة المنظمة في إقليم غرب المتوسط 165
الفرع الأول: الجريمة المنظمة في ليبيا: 165
الفرع الثاني: الجريمة المنظمة في تونس: 168
الفرع الثالث: الجريمة المنظمة في المغرب 171
الفرع الرابع: الجريمة المنظمة في الجزائر 174
الفرع الخامس: الجريمة المنظمة في ايطاليا: 179
الفرع السادس: الجريمة المنظمة في اسبانيا: 180

المبحث الرابع: التهديدات البيئية: 182
المطلب الأول: مفهوم التهديدات البيئية 184
المطلب الثاني: أنواع التهديدات البيئية 185
الفرع الأول: التهديدات البيئية الطبيعية 185
الفرع الثاني: التهديدات البيئية غير الطبيعية 188
المطلب الثالث: التهديدات البيئية في غرب المتوسط: 190
الفرع الأول: التغير المناخي والتلوث في تونس 192
الفرع الثاني: التغير المناخي والتلوث في المغرب 193
الفرع الثالث: التغير المناخي والتلوث في الجزائر 194
الفرع الرابع: التغير المناخي والتلوث في ليبيا 196
الفرع الخامس: التغير المناخي والتلوث في اسبانيا والبرتغال 198
الفرع السادس: التغير المناخي والتلوث في ايطاليا 199
خاتمة الفصل الثاني: 201
الفصل الثالث: الجزائر فاعل إستراتيجي في المتوسط 203
تمهيد 203
المبحث الأول: الجزائر في محيطها الجيوسياسي: الارتباط المتوسطي، الإفريقي والمغاربي 204
المطلب الأول: الجزائر دراسة جيوسياسية 204
الفرع الأول: الفضاء المغاربي 205
الفرع الثاني: فضاء الساحل الإفريقي 208
الفرع الثالث: الفضاء المتوسطي 212
المطلب الثاني: الجزائر دراسة جيواقتصادية: 215
الفرع الأول: مسارات الاقتصاد الجزائري 216
الفرع الثاني: جيوبوليتيك المحروقات وموقع الجزائر منه 220

المطلب الثالث: الجزائر دراسة جيواستراتيجية: 226
الفرع الأول: الرهانات الجيوستراتيجية لفضاء الساحل الإفريقي 226
الفرع الثاني: الرهانات الجيوستراتيجية في الفضاء المغاربي 230
الفرع الثالث: الرهانات الجيوستراتيجية في المتوسط 238
المبحث الثاني: السياسة الخارجية الجزائرية بين ميراث المبادئ وأزمة المصالح؟ 247
المطلب الأول: مراحل تطور السياسة الخارجية الجزائرية: 248
الفرع الأول: المرحلة الإيديولوجية للسياسة الخارجية الجزائرية 248
الفرع الثاني: المرحلة النضالية للسياسة الخارجية الجزائرية 249
الفرع الثالث: المرحلة البراغماتية للسياسة الخارجية الجزائرية 252
الفرع الرابع: المرحلة الواقعية للسياسة الخارجية الجزائرية 254
المطلب الثاني: مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية: 257
الفرع الأول: مبدأ حسن الجوار الايجابي 257
الفرع الثاني: دعم التعاون الدولي 258
الفرع الثالث: تسوية النزاعات بالطرق السلمية 259
الفرع الرابع: عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول 259
الفرع الخامس: مبدأ احترام الحدود الموروثة عن الاستعمار 260
الفرع السادس: دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها 260
المبحث الثالث: السياسة الأمنية الجزائرية 261
المطلب الأول: عقيدة الأمن القومي الجزائري 261
الفرع الأول: عوامل تبلور عقيدة الأمن القومي الجزائري 261
الفرع الثاني: مراحل تطور عقيدة الأمن القومي الجزائري 264
المطلب الثاني: سياسة الدفاع الوطني 275
الفرع الأول: العقيدة الدفاعية الجزائرية وتطورها 277

الفرع الثاني: بنية الجيش الوطني الشعبي وهيكلته التنظيمية والبشرية 279
الفرع الثالث: تطور الجيش والانتقال إلى الاحترافية 280
الفرع الرابع: مساعي تحديث الجيش الوطني الشعبي وعصرنته 286
خاتمة الفصل الثالث 290
الفصل الرابع: دور الجزائر في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة 292
تمهيد 292
المبحث الأول: المقاربة الجزائرية في مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة: نحو مقاربة أمنية شاملة وهوية إستراتيجية في المتوسط؟ 293
المطلب الأول: أبعاد المقاربة الجزائرية 293
الفرع الأول: البعد التنموي والإنساني 293
الفرع الثاني: البعد السياسي والأمني 301
المطلب الثاني: ميكانيزماتها 303
الفرع الأول : في إطار مكافحة الإرهاب 303
الفرع الثاني: في إطار مكافحة الهجرة غير الشرعية 309
الفرع الثالث: مكافحة الجريمة الالكترونية 314
الفرع الرابع: مكافحة التهديدات البيئية 317
المبحث الثاني: دور الجزائر في تسوية الأزمات في محيطها الإقليمي: بين احتواء التهديدات الأمنية وصناعة دور إقليمي جديد؟ 322
المطلب الأول: دور الجزائر في تسوية الأزمة التونسية 322
الفرع الأول: التعاون الجزائري التونسي 322
الفرع الثاني: مسار الجزائر في تسوية الأزمة التونسية 323
المطلب الثاني: دور الجزائر في تسوية الأزمة في ليبيا 324
الفرع الأول: التعاون الجزائري الليبي: 324
الفرع الثاني: التعاطي الجزائري مع بدايات الأزمة الليبية 326

الفرع الثالث: مسار تسوية الأزمة..... 328
المطلب الثالث: دور الجزائر في تسوية الأزمة في مالي 333
الفرع الأول: العلاقات الجزائرية المالية..... 333
الفرع الثاني: التصور الجزائري للازمة في مالي 334
الفرع الثالث: المقاربة الجزائرية لتسوية الأزمة في مالي..... 335
المبحث الثالث: الدور الجزائري والأدوار الإقليمية والدولية..... 342
المطلب الأول: الأدوار الدولية..... 342
الفرع الأول: الدور الفرنسي..... 342
الفرع الثاني: الدور الروسي..... 346
الفرع الثالث: الدور التركي 350
الفرع الرابع: الدور الصيني 353
الفرع الخامس: الدور الأمريكي..... 359
المطلب الثاني: الأدوار الإقليمية 365
الفرع الأول: في إطار حوار 5+5 365
الفرع الثاني: موقف الإكواس..... 371
الفرع الثالث: موقف الاتحاد الإفريقي من أزمات المنطقة 374
الفرع الرابع: في إطار مبادرة دول الميدان..... 380
الفرع الخامس: في إطار مبادرة الساحل الخماسي 384
المبحث الرابع: التحديات التي تواجه الجزائر كفاعل إقليمي أساسي ودولة محورية في غرب المتوسط..... 388
المطلب الأول: دور المغرب كمنافس إقليمي..... 388
الفرع الأول: التنافس السياسي 388
الفرع الثاني: التنافس الاقتصادي 390
الفرع الثالث: التنافس على موريتانيا 392

الفرع الرابع: التنافس الأمني 394
المطلب الثاني: الدور الفرنسي كمعرقل إقليمي 398
الفرع الأول: سياسيا 399
الفرع الثاني: اقتصاديا 401
الفرع الثالث: عسكريا 403
المطلب الثالث: تعدد المبادرات وتباين مواقف القوى الدولية: بؤر التوتر مطية صراع النفوذ والمصالح..... 405
الفرع الأول: تعدد المبادرات وتباين المواقف الدولية وتأثيره على الدور الجزائري 405
الفرع الثاني: صراع النفوذ والمصالح وتعثر المسارات التفاوضية..... 411
المطلب الرابع: بين حتمية التدخل وعدم التدخل؟ ضرورة تكييف العقيدة العسكرية؟ 414
الفرع الأول: مبدأ عدم التدخل في العقيدة العسكرية الجزائرية..... 414
الفرع الثاني: التدخل أو عدم التدخل هذا هو السؤال ؟ 416
الفرع الثالث: آفاق السياسة الخارجة والامنية الجزائرية 417
خاتمة الفصل الرابع 419
الخاتمة 422
قائمة المراجع 428
أولا: فهرس الجداول 451
ثانيا: فهرس الخرائط 451
ثالثا: فهرس المحتويات 452